شرح سفر الرؤيا

مفصلاً كلمة كلمة

رشاد فكري

شرح

سفر الرؤيا

« مفصلاً كلمة كلمة »

رشاد فكرى
خادم الإنجيل

اسم الكتاب : «شرح سفر الرؤيا مفصلاً كلمة كلمة »
المؤلف : رشاد فكرى ـ خادم الإنجيل
المطبعة : طبع بمطبعة كنيسة الإخوة بأسيوط
رقم الإيداع : ٧٩٤١ /٩٥
رقم الإيداع الدولى : X - 01 - 5610 - 977

تقديم

من المسلم به أن سفر الرؤيا من الأسفار النبوية الصعبة ولهذا فإن أفراداً قلائل يقرأون هذا السفر. ولصعوبة هذا السفر رفض المصلح الشهير كلفن أن يكتب شرحاً له. بل أعطى تأملات قليلة عنه. وقد تجنب لوثر لسنين عديدة أن يعلّم منه. لكن هذا ليس عذراً، فالصعوبات التي فيه ليست أكثر صعوبة من الأسفار النبوية الأخرى مثل سفر حزقيال وسفر هوشع. ولو كان من الصعب فهم هذا السفر ودراسته لما طوّب الرب الشخص الذى يقرأ والذى يسمع والذى يحفظ أقوال نبوة هذا السفر. وقد قال أحدهم وهو رجل الله الفاضل كامبل مورجان «ليس هناك سفراً فى الكتاب قرأته كثيراً وأعطيته انتباهاً شديداً مثل سفر الرؤيا وليس هناك سفراً رجعت إليه بشغف فى ساعات حزنى وآلامى مثل سفر الرؤيا على الرغم من أن هناك بعض الأمور التى لم أستطع أن أفهمها».

ومع تسليمنا بأن الإنسان الطبيعي ليس فى مقدوره أن يقبل أى جزء من الحق، لكن المؤمن الذى يسكن فيه الروح القدس عن طريق الصلاة وطلب إرشاد الروح القدس يستطيع أن يفهم هذا السفر.

لقد قصد الشيطان أن يضع عقبات أمام الكثيرين من أولاد الله ليحرمهم من التمتع بالأمجاد العظيمة الموجودة فى هذا السفر والتى تنتظر المؤمنين. وقصد أيضاً ألا توجه أنظار البعيدين إلى هذا السفر فيروا الويلات الشديدة والمصير الرهيب الذى ينتظرهم لكى لا يرجعوا إلى الرب.

ولا يوجد سفر فى الكتاب أسيئ فهمه وتفسيره مثل سفر الرؤيا. فقد فسره البعض على اعتبار أنه سفراً يهودياً لايخصنا نحن المسيحيين وأنه قد تم جميع ما فى هذا االسفر بسقوط أورشليم سنة ٧٠ م وتشتيت اليهود فى بقاع العالم المختلفة. وبالسخافة هذا التفسير.

وفسره البعض الآخر تفسيراً تاريخياً. وقد ظهر هذا التفسير فى العصور الوسطى وعلى رأس هؤلاء إسحق نيوتن وإليوت وكثيرون من المفسرين فى الوقت الحاضر. فيرون أن سفر الرؤيا بمثابة صوراً رمزية لتاريخ الكنيسة فى الدهر الحاضر ما بين مجئ المسيح الأول

والثاني. فهو يتعامل مع حوادث تاريخية بارزة حدثت وتحدث في تاريخ المسيحية. ولهذا طبق كل واحد منهم الحوادث التاريخية التي حدثت في عصره على بعض حقائق مذكورة في سفر الرؤيا. وعلي سبيل المثال يقولون أن الأبواق تغطي فتـرة زمنية من سنـة ٣٩٥ م - ١٤٥٣ م وأن الـزلزلـة المذكـورة في (رؤ ١١ : ١٩) تشير إلى الثورة الفرنسية ... وهكذا. وسنفنّد هذا التفسير الخاطئ أثناء شرحنا لهذا السفر. كما ينكر هذا التفسير مُلك المسيح الحرفي والحوادث المستقبلة لسفر الرؤيا والتي ستتم بعد اختطاف الكنيسة.

وهناك من يقول أن سفر الرؤيا سفراً مختوماً مليئاً بالرموز والصور التشبيهية الصعبة ولهذا لا يستطيع أحد أن يفهمه. مع العلم أن الروح القدس يقول عنه أنه ليس سفراً مختوماً بل يطوّب الرب الذي يقرأ ويسمع ويحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب.

ولأهمية هذا السفر فقد وجه الرب بالروح القدس رجالاً أفاضل يُعتبرون بحق عطايا المسيح للكنيسة وزودهم بالفهم الروحي معتمدين على الصلاة وإرشاد الروح القدس وربطوا سفر الرؤيا بالنظام النبوي كله المعلن في الكتاب. ففسروا لنا هذا السفر وفصّلوه بالاستقامة. وهذا الشرح هو خلاصة لأكثر من خمس وثلاثين مرجعاً مذكورة في نهاية الشرح.

وفي النهاية لا يسعني إلا تقديم الشكر القلبي العميق للرب الذي زودني بعديد من المراجع الأجنبية وأعطاني معونة خاصة وقوة خاصة، على الرغم من شعوري بضعفي أمام فهم هذا السفر العظيم. فأعانني وقوّاني لكي أقدم هذا الشرح لإخوتي المؤمنين بصفة عامة والذين يحبون دراسة النبوة بصفة خاصة ليكون بركة لهم.

رشاد فكري

بعض المميزات الخاصة التى
يتميز بها هذا السفر

١ ـ سفر الرؤيا هو اللمسات الأخيرة والنهائية للنبوة. فهو الكلمة الأخيرة للروح القدس الذى يعلن العمل الأخير والنهائى لطرق الله مع الكنيسة وإسرائيل والعالم. وهو لا يحمل الشهادة فقط لموسى والمزامير والأنبياء، لكن أيضاً للأناجيل ورسائل العهد الجديد. ففيه اقتباسات عديدة من العهد القديم والعهد الجديد. ولهذا فهو ليس سفر مستقل عن بقية أسفار الكتاب بل مرتبط بها إرتباطاً وثيقاً.

٢ ـ لهذا السفر أهمية خاصة لأنه آخر أسفار الكتاب الموحى بها. ووضعه الصحيح هو فى نهاية الكتاب. ليس لأنه آخر أسفار العهد الجديد التى كتبت فقط، لكن لأنه يتوازى مع سفر التكوين. فإن كان الوضع الصحيح لسفر التكوين هو فى بداية الكتاب لأنه سفر البدايات فالوضع الصحيح لسفر الرؤيا هو فى نهاية الكتاب لأنه سفر النهايات.

٣ ـ هو السفر النبوى الوحيد فى العهد الجديد. صحيح هناك بعض أجزاء وفصول نبوية فى العهد الجديد سواء فى الأناجيل أو الرسائل مثل (مت ٢٤ ، ٢٥ ، ١تس ٢) وغيرها لكن لايوجد سفراً نبوياً كاملاً فى العهد الجديد سوى سفر الرؤيا. فهو السفر الوحيد بالمقابلة مع الأسفار النبوية الستة عشر الموجودة فى العهد القديم.

٤ ـ هو السفر الوحيد فى الكتاب كله الذى يبدأ بالتطويب ويختم بالتطويب لكل من يقرأ ويسمع ويحفظ (رؤ ١ : ٣ ، ٢٢ : ٧) ولهذا فهناك العمى الروحى الذى ينتج من إهمال قراءة ودراسة هذا السفر.

٥ ـ لقد كتب الرسول يوحنا الإنجيل الرابع والرسائل الثلاثة وسفر الرؤيا. ففى الإنجيل يرجع بنا إلى الوراء، إلى الأزل الذى لا بدء له «فى البدء كان الكلمة» ويذهب بنا فى سفر الرؤيا إلى الأبد الذى لانهاية له، إلى يوم الله، يوم السموات الجديدة والأرض الجديدة التى يسكن فيها البر» (رؤ٢١ : ١ ـ ٥).

٦ ـ هو سفر التطويبات السباعية على النحو التالى :

«طوبى للذى يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها لأن الوقت قريب» (رؤ ١ : ٣).

«وسمعت صوتاً قائلاً لى طوبى للأموات الذين يموتون فى الرب ..» (رؤ١٤ : ١٣).

«ها أنا آتى سريعاً كلص. طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشى عرياناً فيروا عريته» (رؤ ١٦ : ١٥).

«وقال لى أكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف» (رؤ ١٩ : ٩).

«مبارك (وتعنى طوبى) ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى ..» (رؤ ٢٠ : ٦).

«ها أنا آتى سريعاً . طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب» (رؤ ٢٢ : ٧).

« طوبى للذين يصنعون وصاياه (يغسلون ثيابهم) لكى يكون سلطانهم على شجرة الحياة ويدخلون من الأبواب إلى المدينة» (رؤ ٢٢ : ١٤).

٧ ـ الطابع العام لسفر الرؤيا هو القضاء. لكن القضاء ليس هدفاً فى حد ذاته إنما الغرض منه تنقية الملكوت من الشر والأشرار. وكما قال رجل الله الفاضل بللت «الدينونة تنقى الكأس لكى يملأها المجد» كما يظهر المسيح فى هذا السفر ممارساً عمله القضائى أولاً فى بيت الله، فالكنائس السبع تمثل بيت الله على الأرض «لأنه الوقت لابتداء القضاء من بيت الله فإن كان أولاً منّا ...» (١بط ٤ : ١٧) فينظر إلى الكنيسة كحاملة للشهادة هنا على الأرض وسينتهى بها الحال إلى رفضها بعد أن يكون قد أخذ الرب المؤمنين الحقيقيين إليه وبعد ذلك يتقيأها من فمه (رؤ ٣ : ١٦). وبعد أن تؤخذ الكنيسة من على الأرض يرى عرش الله فى علاقته مع الأرض كلها، والمسيح مدعو بسلطانه لأن ينفذ الأحكام القضائية الابتدائية على الناس قبل وصوله الشخصى إلى الأرض كالديان. ومن هنا ستنسكب الضربات المتمثلة فى الختوم والأبواق والجامات. وهذه الضربات المتزايدة فى شدتها ستقع على المسيحية المرفوضة وعلى اليهودية المرتدة وعلى الأمم (رؤ ٦ ـ ١٩ : ١٠). بعد ذلك سيجئ الرب شخصياً كالديان وكالملك ويصل إلى الأرض كملك الملوك ورب الأرباب فى يوم غضبه العظيم (رؤ ١٩ : ١١ ـ ٢١).

٨ ـ وإن كان هذا السفر يتكلم عن المسيح بصفته الإنسانية لأن الدينونة مسلمة له من الآب كابن الإنسان (يو ٥ : ٢٧)، لكن فى نفس الوقت لايغفل حقيقة شخصه كالابن الأزلى أو

كالله. فيذكر عنه أنه الألف والياء. الأول والآخر. ابن الله.

٩ ـ يقدم لنا السفر الرب يسوع كالإنسان لسببين هما :

أ ـ بما أن الطابع العام لهذا السفر هو القضاء والدينونة فالدينونة هى من أعمال المسيح كابن الإنسان (يو ٥ : ٢٧ ، أع ١٧ : ٣١).

ب ـ لايكلمنا السفر عن القضاء والدينونة فقط لكن عن الملك الذى يجئ بعد القضاء، وسيملك المسيح باعتباره ابن الإنسان (عب ٢ : ٥ ـ ٨). ونجد هذين الأمرين مرتبطين معاً فى (مت ٢٥ : ٣١ ـ ٤٠).

١٠ ـ إن كانت أول كلمة موجهة للكنائس هى النعمة والسلام (رؤ ١ : ٤) وإن كانت خاتمة السفر أيضاً هى النعمة «نعمة ربنا يسوع مع جميعكم (أو مع جميع القديسين)»(رؤ ٢٢ : ٢١) لكن مع كل هذا يبقى السفر كله فى طابعه الخاص سفر القضاء. ولذلك لانرى الكنيسة فى امتيازاتها كما هى معلنة فى رسائل الرسول بولس، بل فى مسؤوليتها كشاهدة هنا على الأرض. ولهذا لاتذكر حادثة الاختطاف فى هذا السفر بطريق مباشر لأن الاختطاف من أعمال النعمة وليس مرتبطاًبالمسؤولية «الذى أحبنا وأعطانا عزاءً أبدياً ورجاءً صالحاً بالنعمة» (٢تس ٢ : ١٦) لهذا يجئ فى بداية السفر الظهور وليس الاختطاف لأن الظهور مرتبط بالمسؤولية «هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين .. » (رؤ ١ : ٧) ولأن الكنيسة منظورة فى هذا السفر فى مشهد نبوى تحت المسؤولية لهذا يُرى المسيح فى وسط الكنائس ليس فى ثيابه الكهنوتية بل فى ثيابه القضائية.

١١ ـ ومما يلفت النظر أن الروح القدس استخدم الرسول يوحنا وهو رسول المحبة الذى تميز باتكائه فى حضن الرب لكى يتكلم عن القضاء. ولا غرابة فى ذلك، فالإنجيل لايتكلم عن النعمة فقط، بل يتكلم عن الغضب أيضاًالذى هو نصيب كل من لا يؤمن بالابن. فالإنجيل وإن كان يتكلم عن الخلاص لكنه أيضاً يتكلم عن الدينونة.

١٢ ـ وإن تميز هذا السفر بأنه سفر الدينونات المتزايدة المتمثلة فى الختوم ثم الأبواق ثم الجامات وأخيراً يختم بدينونة العرش العظيم الأبيض والطرح فى بحيرة النار، لكنه فى نفس الوقت هو سفر التسبيحات المتزايدة، فهناك تسبحة ثنائية (رؤ١ : ٦) ثم تسبحة ثلاثية (رؤ ٤ : ٦) ثم تسبحة رباعية (رؤ ٥ : ١٣) ثم تسبحة سباعية (رؤ٧ : ١٢). كما أنه السفر

الوحيد فى العهد الجديد الذى تذكر فيه كلمة «هللويا» أربع مرات (رؤ ١٩ : ١ ـ ٦).

١٣ ـ يُرى الروح القدس فى هذا السفر لا كالروح الواحد فى مجال عمله المتنوع سواء فى المؤمنين كأفراد أو فى الكنيسة كجماعة، كما نرى فى الأعمال والرسائل. لكن يُرى فى مجال عمله المتنوع الكامل بسياسة الله الخاصة بالأرض. لهذا يوصف بأنه سبعة أرواح الله (رؤ ١ : ٤ ، ٣ : ١ ، ٥ : ٦).

١٤ ـ هناك طبقات ثلاث يذكرها الرسول فى (١كو ١٠ : ٣٢) وتقسم الجنس البشرى كله إلى اليهود ـ اليونانيون (الأمم) ـ كنيسة الله. وفى العهد القديم لم تكن كنيسة الله معروفة أو موجودة على الأرض، فقد كانت سراً. لذلك يتكلم العهد القديم عن اليهود والأمم فقط. لهذا لا نجد الكنيسة فى نبوات العهد القديم، أما سفر الرؤيا وهو السفر النبوى الوحيد فى العهد الجديد فيتكلم عن الطبقات الثلاث، اليهود. الأمم . كنيسة الله. وكثير من المفسرين لم يروا اليهود فى سفر الرؤيا إنما رأوا الكنيسة فقط فى كفاحها وتاريخها العام، ولهذا جاءت تفاسيرهم خاطئة، لأن أى تفسير يجهل إسرائيل والكنيسة والفرق بينهما يقع فى الارتباك. ومن هنا جاءت التفاسير المشوشة لسفر الرؤيا والتى لا تنسجم مع الطابع النبوى العام.

*****

مقارنات بين سفر البدايات وسفر النهايات
أى
بين سفر التكوين وسفر الرؤيا

	سفر التكوين	سفر الرؤيا
١	خلق السموات الأولى والأرض الأولى (١:١).	خلق السموات الجديدة والأرض الجديدة (رؤ ١:٢١)
٢	نرى جنة عدن وشجرة الحياة فى وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر.	نرى فردوس الله وشجرة الحياة فى وسط فردوس الله فقط ولانرى شجرة معرفة الخير والشر لأن دور الإمتحان يكون قد انتهى.
٣	نرى النهر الذى يروى الجنة ومنها ينقسم فيصير أربعة رؤوس. (تك ١٠:٢).	نرى النهر الصافى من ماء الحياة لامعاً كبللور خارجاً من عرش الله والخروف.
٤	نرى الإنسان الأول وعروسه متسلطين على الخليقة لكن سرعان مالحقهما الفشل.	نرى الإنسان الثانى وعروسه يملكان ويحكمان على العالم العتيد وليس هناك فشل.
٥	نرى القاتل الأول والسكير الأول والعصيان الأول.	نرى أن القتلة والزناة والسكيرون والعصاة يُطرحون فى بحيرة النار.
٦	نرى مدينة الإنسان التى بناها قايين (تك ١٧:٤).	نرى مدينة الله (رؤ ٢١).
٧	نرى البحر «ومجتمع المياه دعاها بحاراً» (تك ١٠:١)	البحر لايوجد فيما بعد (رؤ ١:٢١)
	تسمع القول ملعونة الأرض بسببك.	لكن نقرأ فى سفر الرؤيا «واللعنة لاتكون

	(تك ٣ : ١٧). وملعـون أنت من الأرض (تك ٤ : ١١).	فيما بعد» (٢٢ : ٧).
٩	فى التكوين نرى البكاء (٢:٢٣، ٥٠:١٠).	«سيمسح الله كل دمعة من عيونهم» (٢١:٤).
١٠	العصيان الأول قاده الشيطان ممثلاً فى آدم وحواء.	العصيان الأخير قاده الشيطان أيضاً ممثلاً فى الأمم الذيـن فـى أربع زوايـا الأرض (٢٠ :٧ ، ٨).
١١	الشمـس والقمـر والنجوم لحكـم الأرض (١ : ١٤ ـ ١٦).	الشمس والقمر والنجوم مرتبطة بالقضاء على الأرض (٦ : ١٣، ٨ : ١٢).
١٢	الشمس لحكم النهار (١ : ١٥).	لاحاجة إلى نور الشمس (رؤ ٢١ : ٢٣).
١٣	الظلمة دعاها ليلاً (١ : ٥).	لايكون ليل هناك (٢٢ : ٥).
١٤	دخول الموت (٣ : ١٩).	الموت لايوجد فيما بعد (٢١ : ٤).
١٥	طرد الإنسان من الجنة.	استرد الله الفردوس للإنسان.
١٦	حراسة طريق شجرة الحياة.	حرية الأكل من شجرة الحياة.
١٧	نمرود أول مؤسس لمدينة بابل (تك ١٠).	الوحش يتحالف مع بابل الزانية.
١٨	قوس قزح علامة عهـد اللـه مع الأرض (٩ : ١٣).	قوس قزح ليتذكر الـرب عهده مع الأرض (٤ : ٣، ١٠ : ١١).
١٩	سدوم ومصر كمكان الفساد والتجربة.	سدوم ومصر روحياً تمثل أورشليم (١١ : ٨)
٢٠	فـقـد الإنسـان السيـادة وبدأت سـيـادة الشـيطان الذى أصـبح رئيس هذا العالم.	نهـاية سـيـادة الشـيطان حـيث طرحـه من السماء كرئيس سلطان الهواء ثم إلى الهاوية ثم إلى بحيرة النار.
٢١	إعلان مصير الحية القديمة (تك ٣ : ١٥).	تنفيذ القضاء على الحية القديمة (٢٠ : ١٠).
٢٢	الشـمس والقـمـر والكواكب مـرتبطة باسرائيل (تك ٣٧).	الشمس والقمر والكواكب مرتبطة باسرائيل (رؤ ١٢).

مقارنة بين سفر الرؤيا وسفر دانيال

يمكن مقارنة سفر الرؤيا بسفر دانيال فى النقاط التالية :

١ ـ أسلوب كل من سفر دانيال والرؤيا أسلوب رمزى ويغلب عليه الرؤى، مع هذا الفارق أن الرموز والرؤى في دانيال شُرحت وفُسرت بواسطة الملاك، بينما الرموز والرؤى فى سفر الرؤيا ترك تفسيرها للمؤمن الذى يسكن فيه الروح القدس مقارناً إياها بسائر الأجزاء النبوية الأخرى.

٢ ـ الموضوع الرئيسى للأصحاح السابع من نبوة دانيال هو الحيوان الرابع (الامبراطورية الرومانية) من بداية قيامها إلى سقوطها، مع التركيز على إحيائها بعد سقوطها بعد اختطاف الكنيسة ممثلة فى القرن الصغير واضطهاده للقديسين من الشعب القديم. والموضوع الرئيسى لكل من (ص ١٣ ، ص ١٧) من سفر الرؤيا هو نفس الموضوع مع الفارق أن سفر دانيال يتكلم عن علاقة القرن الصغير بالقديسين من اليهود والكثيرين من الأمة اليهودية التى يتزعمها النبى الكذاب. أما فى سفر الرؤيا فيرينا علاقة الوحش بالقديسين اليهود والنبى الكذاب والأمة اليهودية والمسيحية الاسمية تحت اسم بابل أو المرأة الزانية وهذا بطبيعة الحال واضح لأن المسيحية لم تكن معروفة فى العهد القديم ولايوجد اعلان عنها.

٣ ـ يتكلم دانيال عن ضد المسيح والنبى الكذاب تحت اسم «الملك» (دا ١١ : ٣٦ ـ ٤٥) وكذلك يتكلم عنه سفر الرؤيا تحت اسم الوحش الطالع من الأرض والنبى الكذاب (رؤ ١٣ ، رؤ ١٩).

٤ ـ يتكلم دانيال عن الضيقة العظيمة محدداً إياها بزمان وزمانين ونصف زمان (دا ٧ : ٢٥ ، ١٢ : ٧) ويتكلم أيضاً عنها سفر الرؤيا محدداً إياها مثل دانيال (رؤ ١١ : ٢، ١٢ : ٦، ١٤ ، ١٣ : ٥).

٥ ـ قيل لدانيال اختم السفر إلى وقت النهاية (دا ١٢ : ٤ ، ٩) بينما قيل ليوحنا «لاتختم على أقوال نبوة هذا الكتاب لأن الوقت قريب» (رؤ ٢٢ : ١٠).

*****

سفر الرؤيا هو سفر الحمل

مما تجدر الاشارة إليه أن المسيح كالخروف يشار إليه مراراً كثيرة (حوالى ٢٨ مرة) ولذلك يمكن تسمية هذا السفر بسفر الخروف أو الحمل. ففى (ص ٥) نجد الخروف موضوع السجود، وفى الأصحاحات (من ٦ ـ ١٩) نجد الخروف الغاضب المدعو لأن ينفذ الأحكام القضائية على الأرض، وفى (ص ١٩) نجد عرس الخروف والمدعوين إلى عشاء عرس الخروف، وفى (ص ٢١) نجد الخروف المالك والحاكم والعروس مالكة وحاكمة معه.

وإليك النصوص التى جاء فيها اسم الخروف فى هذا السفر :

(رؤ ٥ : ٦) (٥ : ٨) (٥ : ١٢) (٥ : ١٣) (٦ : ١) (٦ : ١٦)
(٧ : ٩) (٧ : ١٠) (٧ : ١٤) (٧ : ١٧) (١٢ : ١١) (١٣ : ٨)
(١٣ : ١١) (١٤ : ١) (١٤ : ٤) (١٤ : ٤) (١٤ : ١٠) (١٥ : ٣)
(١٧ : ١٤) (١٩ : ٧) (١٩ : ٩) (٢١ : ٩) (٢١ : ١٤) (٢١ : ٢٢)
(٢١ : ٢٣) (٢١ : ٢٧) (٢٢ : ١) (٢٢ : ٣).

سفر الرؤيا هو سفر العرش

لقد وردت مراراً كثيرة كلمة العرش فى هذا السفر (ما يقرب من ٢٦ مرة) على النحو التالى :

(١ : ٤) (٣ : ٢١) (٤ : ٢ ـ ٦) (٤ : ٩) (٤ : ١٠) (٥ : ١)
(٥ : ٦) (٥ : ١١) (٥ : ١٣) (٦ : ١٦) (٧ : ٩) (٧ : ١٠)
(٧ : ١١) (٧ : ١٥) (٧ : ١٧) (٨ : ٣) (١٢ : ٥) (١٤ : ٣)
(١٤: ٥) (١٦: ١٧) (١٩ : ٥) (٢٠ : ٤) (٢٠: ١١) (٢١ : ٥)
(٢٢ : ١) (٢٢: ٣).

أقسام السفر

إن مفتاح أقسام سفر الرؤيا نجده فى (١ : ١٩) فيقال «فاكتب ما رأيت وما هو كائن وماهو عتيد أن يكون بعد هذا» وعلى هذا يمكن تقسيم سفر الرؤيا إلى الأقسام الثلاثة الآتية :

أولاً : ما رأيت : ويشمل رؤيا ابن الإنسان فى وسط الكنائس الواردة فى الأصحاح الأول.

ثانياً : ما هو كائن : ويشمل تاريخ الكنيسة كشاهدة على الأرض من بداية تأسيسها إلى وقت أن يتقيأها الرب من فمه (ص٢ ، ص ٣).

ثالثاً : ماهو عتيد أن يكون بعد هذا : ويبدأ من الأصحاح الرابع حتى نهاية العدد الخامس من الأصحاح الثانى والعشرون.

لكن لو دققنا فى دراسة السفر جيداً نجده ينقسم إلى بعض أقسام أخرى ليست مرتبة ترتيباً تاريخياً بعضها يلى البعض الآخر. ويعطينا كل قسم خط معين للتعليم. وهكذا يمكن أن يُرى سفر الرؤيا على هيئة مجموعة من الأقسام كل قسم متميز عن الآخر وكل قسم بمثابة وحدة متكاملة فى نفسها على النحو التالى :

١ ـ افتتاحية السفر (١ : ١ ـ ٣)

٢ ـ التحية (١ : ٤ ـ ٨)

٣ ـ ما رأيت : المسيح المجد فى وسط الكنائس (١ : ٩ ـ ١٩)

٤ ـ (رؤ ٤ ، ٥) ويكونان وحدة واحدة تستحضر لنا المشهد السماوى. وهما بمثابة مقدمة لما هو عتيد أن يكون بعد هذا، فينظر إلى كل شئ فى علاقته بالعرش. والخروف الذى ذبح يملأ المشهد السماوى بالفرح والحمد والتسبيح، وهو مركز الدائرة.

٥ ـ (رؤ ٦ ـ ٨ : ٥) وهو قسم قائم بذاته يكلمنا عن مجموعة الأحكام القضائية الأولى ممثلة فى الختوم السبعة ويجئ (رؤ ٧) بمثابة جملة اعتراضية ما بين الختم السادس والسابع.

٦ ـ (رؤ ٨ : ٦ ـ ١١: ١٩) ويشمل مجموعة الأبواق السبعة وينظر إليها كفصل قائم بذاته. ولنلاحظ أن هذا القسم يذهب بنا إلى دينونة الأموات التى ستتم بعد الألف السنة ومن الجدير

بالذكر أنه عند صوت البوق السابع المرتبط به الأصوات العظيمة يجئ المسيح بالمجد والقوة ومعه القديسين ليأخذ ملكوته ويدين ويحكم بالبر والعدل. وتقول الأصوات فى السماء أن ممالك العالم أصبحت مملكة ربنا ومسيحه، وسيملك إلى أبد الأبدين. ولنلاحظ أنه فى هذا القسم جملة اعتراضية تشمل الأصحاح العاشر والجزء الأول من الأصحاح الحادى عشر (١١ : ١٤).

٧ - (رؤ ١٢ ، ١٣ ، ١٤) قسم قائم بذاته يذهب بنا من تجسد المسيح الابن الذكر إلى أن يمارس الرب تنفيذ معصرة غضب الله. انه تاريخ البقية الاسرائيلية فى وقت الضيقة العظيمة.

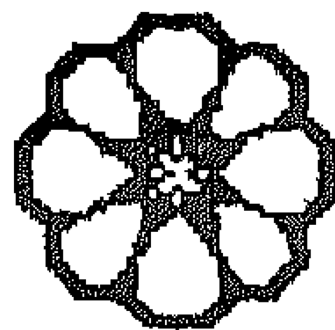
٨ - (رؤ ١٥ ، ١٦) ويكونان قسماً آخر يجئ تحته الجامات السبعة، وهى آخر الأحكام القضائية التى يجريها الرب على الأرض. فنرى البقية التى استشهدت واقفة على بحر من الزجاج أمام عرش الله فى السماء. بعد ذلك نرى انسكاب الجامات السبعة. كما أن هناك جملة اعتراضية ما بين الجام السادس والسابع تشمل الأعداد [١٣ - ١٦] من الأصحاح السادس عشر.

٩ - (رؤ ١٧ ، ١٨) ويكونان قسماً خاصاً موضوعه بابل الزانية، والقضاء الذى سيقع عليها.

١٠ - (رؤ ١٩ - ٢١ : ٨) ونرى فيه الحوادث المتتابعة زمنياً من عرس الخروف إلى الحالة الأبدية.

١١ - (رؤ ٢١ : ٩ - ٢٢ : ٥) ونرى فيه صورة أخرى حيث يعود بنا الروح القدس ليعطينا تفصيلات عن مركز العروس امرأة الخروف أثناء الملك الألفى.

١٢ - (رؤ ٢٢ : ٦ - ٢١) وهذ القسم بمثابة خاتمة للسفر.



الجمل الاعتراضية الموجودة فى السفر وكأنها بين قوسين

هناك أجزاء معترضة فى السفر وكأنها قد وضعت بين قوسين على النحو التالى :

١ - (رؤ ٧) بمثابة جملة اعتراضية مابين الختم السادس والختم السابع.

٢ - (رؤ ١٠ - ١١ : ١٤) بمثابة جملة اعتراضية ما بين البوق السادس والبوق السابع.

٣ - (رؤ ١١ : ١٩ - ١٥ : ٤) بمثابة جملة معترضة مابين البوق السابع وانسكاب الجامات السبعة.

٤ - (رؤ ١٦ : ١٣ - ١٦) هذه الأعداد الثلاثة بمثابة جملة معترضة ما بين الجام السادس والسابع.

٥ - (رؤ ١٧ - ١٩ : ١٠) بمثابة جملة اعتراضية ما بين انسكاب الجام السابع وظهور الرب بالمجد والقوة.

٦ - (رؤ ٢١ : ٩ - ٢٢ : ٥) بمثابة جملة اعتراضية ما بين وصف الحالة الأبدية والقسم الختامى من السفر، الفترة التى تشغلها فترة الملك الألفى.

الأزمنة المذكورة فى هذا السفر :

١ - «زمان وزمانين ونصف زمان» (رؤ ١٢ : ١٤) وهى مدة الضيقة العظيمة أى النصف الثانى من الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال السبعون.

٢ - «اثنان وأربعون شهراً» (رؤ ١١ : ٢، ١٣ : ٥) وهى أشهر حرفية تشير إلى نفس المدة السابقة، لكنها محسوبة هذه المرة بالشهور.

٣ - «ألفا ومئتين وستين يوماً» (رؤ ١١ : ٣) وتشير إلى نفس مدة الضيقة لكنها محسوبة بالأيام.

٤ - «خمسة شهور من العذاب» (رؤ ٩ : ٥ ، ١٠) وهو ضربة البوق الخامس تحت اسم الجراد.

٥ - «ثلاثة أيام ونصفاً» (رؤ ١١ : ٩) وهى أيام حرفية ستكون فيها جثتا الشاهدين معلقتان على شارع المدينة العظيمة أورشليم الأرضية حيث لا يدع الوحش جثتيهما

توضعا فى القبور.

٦ ـ «الساعة. اليوم. الشهر. السنة» (رؤ ٩ : ١٥) فملائكة القضاء المقيدين عند نهر الفرات سيطلون فى وقت محدد بالساعة واليوم والشهر والسنة.

٧ ـ «الألف السنة» (رؤ ٢٠ : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) وهى ألف سنة حرفية سيملك فيها المسيح على الأرض، وقد ذكرت ست مرات فى هذا الأصحاح.

السباعيات المذكورة فى السفر :

يتميز سفر الرؤيا بأنه سفراً سباعياً تكثر فيه السباعيات على النحو التالى :

١ ـ السبع الكنائس (رؤ١:٤)

٢ ـ السبعة الأرواح (رؤ١:٤)

٣ ـ السبع المنابر (رؤ١: ١٢، ٢: ١)

٤ ـ السبعة الكواكب (رؤ١:١٦، ٢:١)

٥ ـ السبعة المصابيح (رؤ٤:٥)

٦ ـ السبعة الختوم (رؤ٥:١،٥، ٦:١)

٧ ـ السبعة القرون (رؤ٥:٦)

٨ ـ السبع أعين (رؤ٥:٦)

٩ ـ السبعة الملائكة الخاصة بالأبواق (رؤ٨:٢)

١٠ ـ السبعة الأبواق (رؤ ٨:٢ ، ٦).

١١ ـ الرعود السبعة (رؤ١٠:٣ ، ٤ ، ٥)

١٢ ـ السبعة الرءوس الخاصة بالتنين (رؤ١٢:٣)

١٣ ـ السبعة التيجان (رؤ١٢:١٣)

١٤ ـ السبعة الرءوس الخاصة بالوحش (رؤ١٣:١٠)

١٥ ـ السبعة الضربات الأخيرة (رؤ١٥:١)

١٦ ـ السبعة الملائكة الخاصة بالجامات (رؤ١٥:١)

١٧ ـ السبعة الجامات (رؤ١٥:٧ ، ١٧:١)

١٨ ـ سبعة جبال (رؤ١٧:٩)

١٩ ـ سبعة ملوك (رؤ١٧:١٠ ، ١١)

الرقم ١٢

ويتكرر أيضاً الرقم ١٢ فى السفر على النحو التالى :

١ ـ ١٢ ألفاً من كل سبط (رؤ٧) وقد تكرر هذا الرقم ١٢ مرة فى الأعداد من (ع ٥ ـ ٨)كما ذكر أيضاً فى (رؤ ٢١ : ١٣).

٢ ـ ١٢ كوكباً (رؤ ١٢ : ١)

٣ ـ ١٢ باباً (رؤ ٢١ : ١٢ ، ٢١)

٤ ـ ١٢ ملاكاً (رؤ ٢١ : ١٢)

٥ ـ ١٢ أساساً (رؤ ٢١ : ١٤)

٦ ـ ١٢ رسولاً (رؤ ٢١ : ١٤)

٧ ـ ١٢ ألف غلوة (رؤ ٢١ : ١٦)

٨ ـ ١٢ لؤلؤة (رؤ ٢١ : ٢١)

٩ ـ ١٢ ثمرة (رؤ ٢٢ : ٢).

كاتب السفر

واضح كل الوضوح من افتتاحية السفر أن كاتبه الرسول يوحنا. وبدء من القرن الأول إلى وقتنا الحاضر قد أجمع كل المسيحيين على أن الرسول يوحنا هو كاتب السفر، وإن كان أول من جادل بخصوص يوحنا على أنه ليس هو كاتب السفر هم أصحاب النقد الأعلى، ولانريد الدخول معهم فى مجادلاتهم السقيمة لأنهم لم يفعلوا ذلك مع سفر الرؤيا فقط لكن مع كثير من أسفار الكتاب المقدس.

والأدلة غاية فى الوضوح حيث يذكر اسم يوحنا أربع مرات فى السفر (١:٢ ، ٤ ، ٩ ، ٢٢ : ٨).[1]

تاريخ كتابة السفر

يؤكد معظم دارسى سفر الرؤيا أنه كتب ما بين سنة ٩٥ م ـ سنة ٩٦ م ويبنون قولهم هذا على اعتبار أن الرسول يوحنا نفى إلى جزيرة بطمس أثناء حكم الامبراطور دومتيان الذى مات سنة ٩٦م. وقد سمح الامبراطور نرفا الذى جاء بعد دومتيان باطلاق سراح الرسول يوحنا وعودته إلى أفسس سنة ٩٦م.

*****

(١) اسم يوحنا المذكور فى (٢١ : ٢) غير موجود فى الأصل. انظر الكتاب المشوهد وترجمة [illegible]

الأصحاح الأول

ينقسم هذا الأصحاح إلى الأقسام الآتية :

١ ـ تقديم السفر (ع ١ ـ ٣)   ٢ ـ التحية والتسبحة (ع ٤ ـ ٦)

٣ ـ ظهور الرب وشهادة الكائن (ع٧، ٨)   ٤ ـ يوحنا فى جزيرة بطمس (ع ٩ ـ ١١)

٥ ـ رؤيا ابن الإنسان (ع ١٢ ـ ١٦)   ٦ ـ تأثير الرؤيا على الرسول يوحنا (ع١٧ ـ ٢٠)

أولاً : تقديم السفر (ع ١ ـ ٣)

«إعلان يسوع المسيح الذى أعطاه الله ليرى عبيده مالابد أن يكون عن قريب وبيّنه مرسلاً[١] بيد ملاكه لعبده يوحنا. الذى شهد بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح بكل ما رآه. طوبى للذى يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوّة ويحفظون ما هو مكتوبٌ فيها لأنّ الوقتَ قريبٌ» (ع ١ ـ ٣).

الاسم الدقيق لهذا السفر المبارك هو «**اعلان يسوع المسيح**» وليس رؤيا يوحنا اللاهوتى كما هو مكتوب فى رأس السفر. فالعنوان المعطى لهذا السفر والمكتوب فى أعلاه أعطى مؤخراً وليس بوحى من الروح القدس. والرسول يوحنا مؤمنا وليس لاهوتياً.

وكلمة إعلان مترجمة من الكلمة اليونانية Apokalypsis الذى تعنى شئ مكشوف ومعلن Unveiling ومنه جاءت الكلمة الانجليزية Apocalypse الذى يعنون به السفر أحياناً. فهنا نجد أمور الله المعلنة، فهى ليست تأملات أو تخيلات أناس كما يعتقد البعض.

وبطبيعة الحال ليس المقصود باعلان يسوع المسيح ظهوره للعالم بالمجد والقوة إنما بالحرى إعلان أو رسالة نبوية قبلها الرسول يوحنا من المسيح بواسطة ملاكه.

وهذا الإعلان معطى من الله للإنسان يسوع المسيح. وهنا يجب أن نفهم هذا الحق

(١) أو أرسله وبيّنه بملاكه.

جيداً، وهو أن يسوع المسيح كابن الله الحى الأزلى الموجود قبل كل الدهور ليس فى حاجة إلى إعلان، لأنه فى لاهوته هو الله الذى يعرف النهاية من البداية. ولكن وهو الذى لم يحسب خُلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه وأخذ بالتجسد صورة عبد، ووجد فى الهيئة كإنسان (فى ٢ : ٧ ، ٨) وكإنسان مات وأقامه الله من الأموات وأجلسه عن يمينه فى السماويات، وكإنسان أعطاه الله هذا الإعلان المرتبط بالقضاء الذى سيقع على الأرض. وحيث أن الله أقامه من الأموات وأعطاه مجداً (١بط ١ : ٢١) وما هذا المجد الذى أخذه من الله إلا المجد الاكتسابى المعطى له من الله كإنسان معلناً فى هذا السفر. إنه إعلان مجده الاكتسابى بالارتباط بالأرض.

« ليرى عبيده »

فى رسائل الرسول يوحنا وفى الإنجيل نجد الآب والابن، والمؤمنين هم أولاد الله. لكن هنا نجد الله ويسوع المسيح وعبيده. فلا ينظر إلى الله فى هذا السفر كآب للمؤمنين إعلاناً عن محبته لأولاده، بل كالخالق المطلق السلطان معلناً للمسيح مشوراته الخاصة بخصوص الأرض. والمرات التى ذكر فيها الآب إنما بالارتباط بالرب يسوع المسيح (رؤ ١ : ٦ ، ٣ : ٢١ ، ١٤ : ٢) لأن الغرض الأساسى والهام لهذا السفر هو إظهار الله فى أحكامه القضائية. كما أن المسيح لا يُرى كالابن الوحيد الذى فى حضن الآب المطلع على جميع ما يحتويه هذا الحضن العظيم من أسرار، بل كالعبد الأمين الذى لايعلم ولايفعل شيئاً من ذاته. وهو فى هذا ينطبق عليه ما قاله الرب عن نفسه فى إنجيل مرقس ـ وهو الإنجيل الذى يتكلم عن المسيح كالعبد والخادم المثالى «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب» (مر ١٣ : ٣٢).

كما أن المسيح فى هذا السفر لايظهر كرأس الجسد أو كالمحب الذى يعلن أسراره لأحبائه «لا أعود أسميكم عبيداً لأن العبد لايعلم ما يعمل سيده. لكنى قد سميتكم أحباء لأنى أعلمتكم بكل ما سمعته من أبى» (يو ١٥ : ١٥). إنما كالسيد الذى يعطى أوامره وتعليماته لعبيده بشأن مالابد أن يكون. وهذا يتفق مع روح السفر، فالإعلان معطَى فى هذا السفر من الله للمسيح، ثم من المسيح للملاك، ثم من الملاك ليوحنا . وهذا أمر طبيعى، فسفر الرؤيا معطى من الله ليرى عبيده مالابد أن يكون عن قريب، وهى نغمة تختلف عن النغمة التى قالها الرب

لتلاميذه «أنتم أحبائى» (يو ١٥ : ١٤) أو نغمة كوننا أولاد الله، أو نغمة قول المسيح لمريم المجدلية «ولكن اذهبى إلى إخوتى وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم» (يو ٢٠ : ١٧). فيخاطب سفر الرؤيا المؤمنين لا فى علاقتهم كأحباء أو بنين، بل فى علاقتهم كعبيد. فكوننا أبناء فهذا يناسب علاقتنا وشركتنا مع الآب ومع ابنه. ولكن سفر الرؤيا يعد الطريق لمعاملات الله مع شعبه القديم ومع الأرض فى الأيام الأخيرة عندما يكون وضعهم ومركزهم كعبيد. والذى يوضح هذا أن الملاك هو وسيلة وواسطة الاتصال. ويُرى يوحنا هنا لا كالتلميذ المتكئ فى الحضن وعلى الصدر لكن كعبده الذى يشهد بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح.

«مالابد أن يكون عن قريب»

وذلك لأن زمن الكنيسة قد شاء الرب أن يتركه دائماً غير محدد وعبارة «عن قريب» تعنى وقت النهاية، وقد ذكر هذا التعبير مرتين فى الافتتاحية (ع١ ، ٣).

«وبيّنه مرسلاً بيد ملاكه»

أى أرسله وبيّنه بواسطة ملاكه وهذا تمشياً مع صفة الرب القضائية لكن الملاك لا يشهد، بل يوحنا كما حدث مع كرنيليوس إذ قال له الملاك «أرسل إلى يافا رجالاً واستدعى سمعان الملقب بطرس ... هو يقول لك ماذا ينبغى أن تفعل» (أع ١٠ : ٦ ، ٧) ومن هنا فهذا السفر هو سفر الملائكة، فكل أصحاح من أصحاحاته لايخلو من ذكر ملاك أو ملائكة ما عدا الأصحاحات ٤ ، ٦ ، ١٣. وإن كانت كلمة «ملاك» المذكورة فى (رؤ ٢ ، ٣) لها معنى آخر. وهناك ما يقرب من ١٧٠ إشارة للملائكة فى هذا السفر. كما أن الملائكة فى هذا السفر يقومون بتنفيذ الأحكام القضائية. ومن المسلم به أن الملائكة كانوا واسطة الاتصال بين الله وإسرائيل، وهذا واضح من قول استفانوس «الذين أخذتم الناموس بترتيب ملائكة» (أع ٧ : ٣٥). فهنا إذن رجوع إلى وسائل الاتصال اليهودية، الأمر الذى يتفق تماماً مع روح هذا السفر الذى يعلن معاملات الله مع شعبه الأرضى عندما يعود ويردهم إلى مكانتهم الأولى.

والملاك المستخدم هنا لم يذكر اسمه، وإن كان يرجح البعض أنه الملاك جبرائيل الذى أرسل من قبل الرب إلى دانيال ليعلمه الفهم ويفهمه الرؤيا ويخبره بنبوة السبعين أسبوع (دا ٩ : ٢١ ـ ٢٧).

«الذى شهد بكلمة الله وبشهادة يسوع بكل ما رآه»

لقد حمل يوحنا الشهادة قبل ذلك لكلمة الله ولربنا يسوع كما يذكر فى رسالته الأولى «الذى كان من البدء، الذى سمعناه، الذى رأيناه بعيوننا، الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة .... الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به لكى يكون لكم أيضاً شركة معنا ...» (١يو ١ : ١ ـ ٤) وها هو فى هذا السفر يعلن أن كل ما شاهده ورآه من مشاهد مختلفة بمثابة شهادة عن يسوع. وكما يذكر فى (رؤ ١٩ : ١٠) أن شهادة يسوع هى روح النبوة. وكل ما رآه عبارة عن كلمة الله وشهادة يسوع. ففى بداية السفر يقول «الذى شهد بكلمة الله وبشهادة يسوع بكل ما رآه» وفى ختام السفر نقرأ القول «وأنا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع هذا. وحين سمعت ونظرت خررت لأسجد أمام رجلى الملاك الذى كان يرينى هذا» (٢٢ : ٨). فشهادة يوحنا هنا هى كل ما سمعه ورآه، فقد سمع أصواتاً، ورأى رؤى فى هذا السفر. وشهادته حق، فكلٍ من مقدمة السفر وخاتمته تؤيد صدق شهادة يوحنا. ذلك أن أقوال هذا الكتاب أمينة وصادقة (رؤ ١٩ : ٩، ٢١ : ٥، ٢٢ : ٦) إنه تأكيد ثلاثى فى ختام الكتاب.

وكلمة «رأيت» و «نظرت» وما شابهها ذكرت حوالى ١٥٠ مرة فى هذا السفر وقد ذكرت خمس مرات فى الأصحاح الأول (ع ٢، ١٢، ١٧، ١٩، ٢٠).

«طوبى للذى يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة ويحفظون ماهو مكتوب فيها لأن الوقت قريب»

هذه أول طوبى من التطويبات السبعة المذكورة فى السفر. فيبدأ السفر بتطويب من يقرأ ومن يسمع ومن يحفظ أقوال النبوة ويُختم السفر أيضاً بتطويب من يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب» (رؤ ٢٢ : ٧).

ومما تجدر الاشارة إليه أن الرب عندما كان هنا على الأرض أعطى تسع تطويبات فى الموعظة على الجبل (مت ٥). وهو من قمة المجد يعطى سبع تطويبات مذكورة فى هذا السفر المبارك.

ويبدو أن «من يقرأ» هنا القصد منها القراءة بصوت مسموع ويوجد الأشخاص الذين يسمعون، فهى قراءة علنية على الآخرين، وهى عادة حسنة. لقد قام الرب ليقرأ فى مجمع الناصرة (لو ٤ : ١٦). وكانت تُقرأ أقوال الأنبياء فى المجامع كل سبت.

والطوبى هى أيضاً لمن يسمع، والطوبى أيضاً لمن يحفظ. والمقصود بالقراءة والسمع

والحفظ هنا ليست معرفة برنامج الله بخصوص المستقبل، وإن كان هذا جميل، إنما غرض النبوة الرئيسي ليس مجرد اشباع الذهن البشرى، بل تستحضر المجد والإكرام لربنا يسوع المسيح. بمعنى أن يكون لكلمات هذا السفر التأثير الفعّال على الحياة الروحية مثلما نقرأ فى رسالة بطرس «وإنما نهاية كل شئ قد اقتربت فتعقلوا واصحوا للصلوات» (١بط ٤ : ٧). وأيضاً «فبما أن هذه كلها تنحل أى أناس يجب أن تكونوا أنتم فى سيرة مقدسة وتقوى ... ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر. لذلك أيها الأحباء إذ أنتم منتظرون هذه اجتهدوا لتوجدوا عنده بلا دنس ولاعيب فى سلام» (٢بط ٣ : ١١ ـ ١٤) وكما قال الرب يسوع «الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى والذى يحبنى يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى» وأيضاً «إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً» (يو ١٤ : ٢١ ، ٢٣).

ويبدو أن الرب بعلمه وعينه الفاحصة للمستقبل قد أعطى هذا التطويب لأنه كان يعرف أن المسيحيون سيهملون هذا السفر المبارك لذلك يعطى التشجيع بالبركة للذين يحفظون أقوال نبوة هذا الكتاب.

وكما يبدأ سفر الرؤيا بالطوبى يختم بالبركة المتمثلة فى القول «نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم» ـ أو مع «جميع القديسين» وهكذا نجد أن السفر مع أنه سفر قضاء لكنه يرتبط بالطوبى والبركة لهؤلاء الذين يقرأون ويسمعون ويحفظون.

وواضح أن السفر نبوى، ففى افتتاحيته وفى ختامه تُعلن هذه الحقيقة. فهنا نجد القول «أقوال النبوة» وفى الختام نقرأ القول «طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب» (٢٢ : ٧) وأيضاً «لأنى أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب ... » (٢٢ : ١٨).

ثانياً : التحية والتسبحة (ع ٤ ـ ٦)

« يوحنا إلى السبع الكنائس التى فى أسيا نعمة لكم وسلام من الكائن والذى كان والذى يأتى ومن السبعة الأرواح التى أمام عرشه. ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات ورئيس ملوك الأرض. الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين » (ع ٤ ـ ٦).

آسيًا المذكورة هنا هى الجزء الغربى الساحلى الذى يطل على بحر إيجه والذى يعرف الآن

بتركيا الأوربية. ولو نظرت إلى الخريطة الموضح عليها الكنائس السبع تجد أن هذه الكنائس تبدأ بأفسس التى كانت عاصمة آسيًا على الساحل، ثم إلى الشمال منها سميرنا وبرغامس، ثم لو انحرفنا إلى الشرق والجنوب نجد ثياتيرا وساردس وفيلادلفيا ولاودكية.

ولم تكن فى آسيًا سبع كنائس فقط بل كانت هناك كنائس أخرى مثل كولوسى. لكن اختار الروح القدس هذه الكنائس السبع ورتبها هذا الترتيب لتعطينا ملخصاً عن تاريخ الكنيسة من بدايتها إلى نهايتها كشاهدة على الأرض. وسيجئ تفصيل ذلك فيما بعد.

وهنا نجد التحية المعتادة «نعمة لكم وسلام». ولنلاحظ الترتيب، ليس السلام والنعمة، بل النعمة والسلام. لأن السلام ينبع ويفيض من النعمة، وتمتعنا بالسلام الكامل يعتمد على فهمنا وإدراكنا لنعمة الله. فالكلمات «النعمة والسلام» تلخص لنا اختيار المسيحى ووضعه أمام الله، فتتكلم النعمة عن سلوك الله تجاه المؤمنين، ويتكلم السلام عن مركزنا مع الله «فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح» (رو ٥ : ١) فالنعمة والسلام هما بركة ممتلكة وممنوحة لكل أولاد الله، ولو أن الكنيسة كمعترفة يمكن أن تفشل فى شهادتها، وأن الأيام المظلمة أيام الارتداد تزداد قتاماً وشراً، لكن النعمة والسلام لأجل عبيد الله لن يسقطا أبداً، بل يلازمان الكنيسة فى كل أدوار وجودها على الأرض.

وكما يبدأ سفر الرؤيا بالنعمة «نعمة لكم وسلام» يختم أيضاً بالنعمة «نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم» (رؤ ٢٢ : ٢١).

وفى هذه التحية والتسبحة نجد سبعة ألقاب إلهية مباركة على النحو التالى :

١ ـ الكائن والذى كان والذى يأتى (ع ٤)
٢ ـ السبعة الأرواح التى أمام عرشه (ع ٤)
٣ ـ يسوع المسيح (ع ٥)
٤ ـ الشاهد الأمين (ع ٥)
٥ ـ البكر من الأموات (ع ٥)
٦ ـ رئيس ملوك الأرض (ع ٥)
٧ ـ الآب (ع ٦)

ولكن هذه التحية ليست كما فى رسائل العهد الجديد من الله الآب والرب يسوع المسيح،

بل «من الكائن والذى كان والذى يأتى» والسبب فى ذلك أنه فى رسائل العهد الجديد نجد نصيب الكنيسة فى نعمة الله الظاهرة بصورة بارزة. فخدمة النعمة للكنيسة هى الموضوع الرئيسى فى رسائل العهد الجديد، لكن الموضوع فى سفر الرؤيا يختلف. فيُنظر إلى القديسين على أنهم فى وسط القوة المضادة، ولذلك فهم يحتاجون إلى النعمة والسلام من الكائن.

وهذا الاسم «الكائن والذى كان والذى يأتى» المذكور فى سفر الرؤيا يعادل تماماً اسم «يهوه» فى العهد القديم الذى يعنى «الكائن بذاته». ولهذا نجد كلمة الكائن تذكر أولاً. وبصفته الكائن هو من الأزل وسيكون إلى الأبد. ولهذا قيل بعد ذلك «والذى كان والذى يأتى» وتشير عبارة «والذى يأتى» لا إلى مجيئه فى المستقبل للدينونة والقضاء بل تنصرف إلى وجوده الأزلى والأبدى كمن هو دائماً وإلى الأبد سيكون. وهذا رجوع إلى الصفة التى كان يُظهِر بها نفسه فى العهد القديم عندما كان يعلن طرقه فيما يتعلق بسياسته نحو شعبه القديم والعالم والأرض. ويتمشى هذا مع موضوع سفر الرؤيا الذى يعلن الله فى سياسته إزاء العالم وإزاء الكنيسة كنظام اسمى فى هذا العالم.

ولأن سفر الرؤيا يتكلم عن القوى التى فى العالم فى بدايتها وتقدمها وسقوطها ونهايتها فالكل فى ارتباك وتشويش، لهذا تجئ النعمة والسلام من الكائن فى ذاته الذى لا يتغير.

ولقد ورد تعبير «الكائن والذى كان والذى يأتى» أربع مرات (١ : ٤ ، ٨ و ٤ : ٨ و ١١ : ١٧) مع العلم أن المرة الواردة فى (١١ : ١٧) لايجئ فيها كلمة «والذى يأتى» وسيجئ سبب ذلك أثناء الشرح عندما نصل إلى هذا الأصحاح.

كذلك قيل عن الروح القدس [1] «ومن السبعة الأرواح التى أمام عرشه» وفى (رؤ ٤ : ٥) نقرأ «وأمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هى سبعة أرواح الله» ولنلاحظ هذا الاختلاف، فهنا لاتذكر «مصابيح نار متقدة» لأنه فى (رؤ ٤) الموضوع الأساسى هناك هو أن العرش مصدر الأحكام القضائية الصادرة منه إلى الأرض، وهذه الأحكام القضائية تنفذ بقوة ونشاط الروح القدس. لكن الموضوع هنا هو النعمة والسلام المرسلة إلى الكنائس، فلا يليق أن تذكر

(١) يذكر الروح القدس فى سفر الرؤيا ١٦ مرة، منها عشرمرات فى الأصحاحات من (١ - ٣) وست مرات فى بقية السفر على النحو التالـــى : (١ : ٤ ، ١٠ و ٢ : ٧، ١١ ، ١٧ ، ٢٩ و ٣ : ١ ، ٦ ، ١٣، ٢٢ و ٤ : ٢ ، ٥ و ٥ : ٦ و ١٤ : ١٣ و ٢١ : ١٠ و ٢٢ : ١٧).

عبارة «مصابيح نار متقدة» بالسمو وجمال كلمة الله.

ورقم ٧ كما هو معروف هو رقم الكمال، وعلى هذا يُنظر إلى الروح القدس فى هذا السفر بالعلاقة مع دائرة أعماله الكاملة وليست من جهة وحدة شخصه كالروح الواحد، تلك الوحدة التى يؤكدها الوحى تمام التأكيد فى علاقته بالكنيسة كجسد المسيح. فيُنظر إلى الروح القدس هنا لا كالمعزّى الذى يسكن فينا ويدوم فينا إلى الأبد، بل فى صورته أمام العرش مكان القادر على كل شئ. فكالمعزّى خرج من عند الآب ويسكن فينا ويرينا الأمور الخاصة بالمسيح. فلأننا أبناء فقد أرسل الله روح ابنه إلى قلوبنا صارخاً يا أبا الآب. لكن هنا الحال يختلف، فالسبعة الأرواح أمام العرش مكان القوة والسيادة، ومن هذه القوة الإلهية تجئ خدمة النعمة والسلام لعبيد المسيح فى العالم.

«ومن يسوع المسيح. الشاهد الأمين. البكر من الأموات ورئيس ملوك الأرض»

«ومن يسوع المسيح»

لقد سبق ورأينا أن هناك سبعة ألقاب إلهية فى هذه التحية والتسبحة، وها نحن نجد يسوع المسيح ليس منظوراً إليه فى لاهوته، بل كابن الانسان معلناً لعبيده الاعلان الذى قبله من الله.

وفى هذا الاسم المبارك «يسوع المسيح» نجد اقتران ناسوته بمجده، فالاسم «يسوع» يرينا اتضاعه، أما الاسم «المسيح» فيرينا مجده. فقد جعل الله يسوع هذا رباً ومسيحاً (أع ٢ : ٣٦). فيسوع «يهوه المخلص» (مت ١ : ٢١). وهو الاسم الذى أعطى له قبل ولادته، وهو اسم الاتضاع. أما المسيح فاسمه الذى يدل على ارتفاعه ومجده.

واسم «يسوع» متضمن فى سفر الرؤيا ٨ مرات على النحو التالى (١ : ٩ مرتين[1] و١٢ : ١٧ و ١٤ : ١٢ و ١٧ : ٦ و ١٩ : ١٠ و ٢٠ : ٤ و ٢٢ : ١٦).

وقد ورد اسم «يسوع المسيح» ثلاث مرات (١ : ١، ٢، ٥)

وقد ورد اسم «مسيحه» مرة واحدة (١١ : ١٥)

وقد ورد اسم «المسيح» مرة واحدة (٢٠ : ٦)

(١) جاء (ع ٩) فى ترجمة داربى هكذا «أنا يوحنا أخوكم وشريككم فى الضيقة وفى الملكوت وفى الصبر فى يسوع كنت فى الجزيرة التى تدعى بطمس من أجل كلمة الله ومن أجل شهادة يسوع».

« الشاهد الأمين »

لقد ذكر عن الرب يسوع في العهد القديم أنه الشاهد. فنقرأ «هوذا قد جعلته شارعاً(شاهداً) للشعوب رئيساً وموصياً للشعوب» (إش ٥٥ :٤).

وقد كانت حياة الرب يسوع من المزود إلى الصليب تبين هذا، فقد كان دائماً يقول الحق ولو أدى ذلك إلى موته (انظر يو ٨ : ١٤، مت ٢٦ : ٦٤). وكلمة «الأمين» بأداة التعريف لا تنطبق إلا على شخصه دون سواه. وقد ذكر عن الرب أنه الأمين في سفر الرؤيا ثلاث مرات (١ : ٥ ، ٣ : ١٤، ١٩ : ١١). وهو هنا الشاهد الأمين بالمباينة مع الكنيسة التي وضعت هنا كشاهدة تحت المسؤولية لكنها فشلت في شهادتها هنا على الأرض. وانتهى بها الأمر إلى أن الرب تقيأها من فمه.

« البكر من الأموات »

تختلف كلمة «بكر» عن كلمة «باكورة» فالمسيح باكورة الراقدين (١كو ١٥ : ٢٣) من حيث أنه الأول في الزمن. لقد قام آخرون قبله من حيث الزمن مثل ابن أرملة صرفة صيدا الذي أقامه إيليا (١مل ١٧)، وابن المرأة الشونمية الذي أقامه أليشع (٢مل ٤). ولقد أقام الرب أثناء وجوده بالجسد على الأرض كلاً من ابن أرملة نايين (لو ٧) وابنة يايرس (مر ٥) ولعازر (يو ١١). لكن هؤلاء الذين قاموا ماتوا بعد ذلك، لكن المسيح وحده هو الباكورة، أول من قام من الأموات لكنه لم يمت بعد ذلك. والذين قاموا من القبور إنما قاموا بعد قيامته (مت ٢٧ : ٥٣). فيكون هو وحده الباكورة. أما لقب البكر فمن حيث المقام والسيادة، أي أنه في القيامة له مركز التفوق والسمو. ويذكر عن المسيح أنه بكر في العهد الجديد خمس مرات على النحو التالي :

١ ـ «ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر. ودعا اسمه يسوع» (مت ١ : ٢٥)

٢ ـ بكر كل خليقة (كو ١ : ١٥)

٣ ـ بكر من الأموات (كو ١ : ١٨، رؤ ١ : ٥)

٤ ـ عند دخوله الملك الألفي فنقرأ» وأيضاً متى أدخل البكر إلى العالم (العالم العتيد) يقول ولتسجد له كل ملائكة الله» (عب ١ : ٦)

٥ ـ «ليكون هو بكراً بين إخوة كثيرين» (رو ٨ : ٢٩)

« رئيس ملوك الأرض »

لقد ذكر عن الرب يسوع فى هذا السفر أنه ملك الملوك ورب الأرباب (رؤ ١٧ : ١٤ ، ١٩ : ١٦). وهو الذى شهد عنه نبوخذ نصر بالقول أنه العلىّ متسلّط فى مملكة الناس (دا ٤). وهو الذى قيل عنه «أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى» (مز ٢ : ٦). وهو الذى عنه يوجه يهوه تحذيره إلى ملوك الأرض قائلاً «فالآن أيها الملوك تعقلوا . تأدبوا ياقضاة الأرض. اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة. قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق» (مز ٢).

وهو الذى قيل عنه فى المزمـــور «أنا أيضاً أجعلـــه بكـراً أعلـى مـن ملـــوك الأرض» (مز ٨٩ : ٢٧).

وهذه الألقاب الثلاثة ترينا الرب يسوع فى الماضى والحاضر والمستقبل ففى الماضى هو الشاهد الأمين، وفى الحاضر هو بكر من الأموات، وفى المستقبل هو رئيس ملوك الأرض.

وهنا نجد هذا التشابه بين مز ٨٩ وسفر الرؤيا فى هذه الألقاب الثلاثة الخاصة بالرب يسوع على النحو التالى :

١ ـ أنا أجعله بكراً	(مز ٨٩ : ٢٧)	* بكر من الأموات	(رؤ ١ : ٥)
٢ ـ أعلى من ملوك الأرض	(مز ٨٩ : ٢٧)	* رئيس ملوك الأرض	(رؤ ١ : ٥)
٣ ـ الشاهد فى السماء أمين	(مز٨٩ : ٣٧)	* الشاهد الأمين	(رؤ ١ : ٥)

الذى أحبنا [(١)] وقد غسلنا من خطايانا بدمه. وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه[(٢)] له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين»

عند هذه النقطة، وبعد ذكر الألقاب الخاصة بالرب يسوع، تجئ هذه التسبحة الجميلة. لأنه إن كان الاسلوب هو أسلوب العهد القديم، إلا أن التحية موجهه إلى السبع الكنائس. ولابد أن ترد الكنيسة صدى اسم يسوع، ولهذا تعالت أصوات الهاتفين واتحدت جوقة المؤمنين وهم

(١) الذى يحبنا Who Loves Us انظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى.

(٢) لإلهه وأبيه to his God and Father انظر ترجمة داربى.

يرنمون هذه الترنيمة الحلوة قائلين «الذى يحبنا ...» وأنه لأمر مبارك كلما فكرنا فى المسيح يسوع ولو كان كالديان أن تمتلئ قلوبنا فرحاً، ذلك أن الدينونة لاترعبنا لأنها عبرت عنا، ولأننا عرفناه كمن يحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه.

ولنلاحظ أن الفعل «يحبنا» يجئ فى صيغة المضارع المستمر، ففى الأزل كنا موضوع محبته، وفى الماضى أحبنا وبرهن على محبته لأجلنا بأن أسلم نفسه لأجلنا، وفى الحاضر لازال يحبنا لأنه إذ كان قد أحب خاصته الذين فى العالم أحبهم إلى المنتهى. وفى المستقبل أيضاً نحن موضوع محبته، وستكون الأبدية هى جو المحبة الذى نستنشقه إلى الأبد، حيث يكون علمه فوقنا هو المحبة.

«وقد غسلنا من خطايانا بدمه» وإن كان الفعل «يحبنا» يجئ فى صيغة المضارع المستمر لكن الفعل «غسلنا» يجئ فى صيغة الماضى التام، أى شئ قد امتلكناه، وقد تم بالنسبة لنا. فهو ليس «سوف يغسلنا» لكنه «غسلنا» من خطايانا بدمه. وقد جاء الفعل «غسلنا» فى بعض الترجمات بمعنى حررنا من خطايانا بدمه.

«وجعلنا ملوكاً وكهنة لإلهه وأبيه» ولنلاحظ أن الفعل «جعلنا» جاء فى صيغة الماضى التام مثل «غسلنا» يعنى هذا أننا الآن ملوكاً وكهنة.

فنحن لسنا ملوكاً فقط، لكن ملوكاً وكهنة. الأمر الذى فشل فيه إسرائيل قديماً عندما أراد الله أن يجعلهم مملكة كهنة (خر ١٩ : ٦). وسبب الفشل هو أنهم أرادوا أن يضعوا أنفسهم تحت الناموس، ففقدوا هذا الامتياز، وأصبح الملك فى سبط يهوذا، والكهنوت فى سبط لاوى. وكان من المحال أن يكون الملك كاهناً ولا الكاهن أن يكون ملكاً. لكن نحن بارتباطنا بالمسيح الذى على رتبة ملكى صادق - الملك والكاهن - أصبحنا ملوكاً وكهنة نظيره أيضاً.

ولنلاحظ أن المسيح جعل كل المؤمنين كهنة، ولم يجعل كهنة من الناس عليهم. ولذلك قيل عن المسيح أنه رئيس كهنة عظيم وليس رئيس كهنتنا.

وينظر إلى المؤمنين فى سفر الرؤيا على أنهم ملوك فى أربع مراحل كالآتى :

١ - نحن الآن ملوك ممسوحون وإن كنا مرفوضين، لأننا فى زمن صبر يسوع. فيسوع مرفوض الآن، ونحن فى هذا نشبه داود الذى مسحه صموئيل ملكاً، لكنه لم يملك لحظة مسحته، بل كان مطارداً من شاول. هكذا الحال معنا فنحن الآن ممسوحون ملوكاً، لكننا

مرفوضون لأننا نتبع المسيح المرفوض.

٢ ـ وعندما يجئ المسيح ويأخذنا إلى السماء ويجلسنا على العروش ويلبسنا الأكاليل نصبح ملوكاً مكللين، وهذا مانراه في (رؤ ٤) وهذا في الفترة المتوسطة ما بين الاختطاف والظهور، فنقرأ «وحول العرش أربعة وعشرون عرشاً. ورأيت على العروش أربعة وعشرين شيخاً جالسين متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب» (رؤ ٤ : ٤).

٣ ـ عندما يملك المسيح على الأرض في ملكه الألفي السعيد نصبح في هذه الفترة ملوكاً حاكمين كما نقرأ «ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً» (رؤ ٢٠ : ٤).

٤ ـ لكننا لانملك معه ألف سنة فقط، بل سنملك إلى أبد الآبدين كما تقرأ «وهم سيملكون إلى أبد الآبدين» (رؤ ٢٢ : ٥).

ويختم هذا الجزء بهذه التسبحة الثنائية الجميلة «له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين آمين». وهذه هي أول تسبحة في هذا السفر، وهي تسبحة ثنائية «له المجد والسلطان» وكما سبق وذكرنا أن هذا السفر هو سفر التسبيحات المتزايدة، فنجد في الأصحاح الرابع تسبحة ثلاثية « «أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة» (رؤ ٤ : ١١) وفي الأصحاح الخامس نجد تسبحة رباعية «وكل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على االبحر كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين» (رؤ ٥ : ١٣) وفي الأصحاح السابع نجد التسبحة السباعية فنقرأ «وجميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش ... قائلين آمين. البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لإلهنا إلى أبد الآبدين. آمين» (رؤ ٧ : ١١ ، ١٢) ويلاحظ أن كلمة المجد ذكرت في هذه التسبيحات الأربعة ومن يستحق المجد غيره، له كل المجد.

وهكذا يستطيع المؤمنون الآن حتى في زمن رفض المسيح أن ينسبوا له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين آمين.

ثالثاً : مجئ الرب بالقوة والمجد وشهادة الكائن (ع ٧ ، ٨)

«هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل

الأرض. نعم آمين. أنا هو الألف والياء (البداية والنهاية)[1] يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى والقادر على كل شئ» (ع ٧ ، ٨).

يبدأ السفر بمجئ الرب «هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين ...» ويختم السفر أيضاً بمجئ الرب حيث نقرأ «يقول الشاهد بهذا نعم أنا آتى سريعاً» (رؤ ٢٢ : ٢٠).

وعقب التحية والتسبحة مباشرة يذكر لنا الوحى خلاصة وجيزة لموضوع سفر الرؤيا، وهو مجئ الرب بالقوة والمجد لتطهير الأرض من مغتصبيها ليملك ويتمم المواعيد التى سبق وأعطاها للآباء إبراهيم واسحق ويعقوب. وهذا كله ملخصاً فى القول «هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين ...».

وبطبيعة الحال ليس المقصود من مجيئه هنا المجئ لأجل القديسين الذى يعرف بالاختطاف، إنما مجيئه ومعه القديسين الذين سبق واختطفوا، والذى يعرف بالظهور.

ويخلط كثيرون بين الاختطاف والظهور، ويجعلونهما حادثة واحدة، ولكن هناك فارق كبير بين مجئ الرب لأخذ القديسين وهو ما يعرف بالاختطاف، وهى الحادثة المباركة التى فصلّها الرسول فى (١كو ١٥ : ٥١ - ٥٨ ، ١تس ٤ : ١٥ - ١٨) ومجيئه ومعه القديسين الذين سبق وأخذهم فى الاختطاف، وهو مايعرف بالظهور. ونلخص الفرق مابين الاختطاف والظهور فى النقاط الآتية :

[١] سيكون مجئ الرب الثانى على مرحلتين، **المرحلة الأولى** تسمى **الاختطاف**، وهو مجئ الرب لأجل قديسيه ليأخذهم ويصل بهم إلى بيت الآب (يو ١٤ ، ١تس ٤). **والمرحلة الثانية** تسمى **الظهور**، وهو مجئ الرب مستَعلَناً بالمجد والقوة على سحاب السماء ومعه القديسين.

[٢] فى **الاختطاف** سيجئ الرب كالعريس ليأخذ عروسه «الروح والعروس يقولان تعال» (رؤ ٢٢ : ١٧). أما فى **الظهور** فسيجئ كابن الإنسان لينقى ملكوته من معاثر الاثم ويقيم هذا الملكوت على الأرض بالبر والعدل (مت ١٣ : ٤١).

[٣] فى **الاختطاف** سيجئ الرب ليختطف الكنيسة وينقذها من «ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض» (رؤ ٣ : ١٠) أما فى **الظهور** فسيجئ الرب ليخلّص إسرائيل (البقية الأمينة التى تنتظره) من أعدائها، ولسان حالها «ليتك تشق السموات

(١) عبارة (البداية والنهاية) ليست موجودة فى الأصل - انظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى.

وتنزل» (إش ٦٤ : ١) لأنها ستكون محاطة ومضطهدة من جيوش الأعداء.

[٤] في **الاختطاف** سيصل الرب إلى الهواء (١تس ٤ : ١٧). أما في **الظهور** فسيصل الرب إلى الأرض ويضع قدماه على جبل الزيتون (زك ١٤ : ٤). كما سيجلس على كرسي (عرش) مجده على الأرض، ويجمع أمامه جميع الشعوب (مت ٢٥ : ٣١ ، ٣٢).

[٥] في **الاختطاف** سيأتي الرب فقط ليأخذ قديسيه، أما في **الظهور** فسيجئ في نار لهيب ليخلص البقية التقية وينتقم من الأعداء.

[٦] الذي سيؤخذ في **الاختطاف** سيؤخذ للبركة، لأنه سيصل إلى بيت الآب، كما قال المسيح «وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وآخذكم إليّ» (يو ١٤ : ٣) أي أن الذين يؤخذون يؤخذون للبركة، والذين يُتركون فسيُتركون للقضاء، حيث يجتازون في ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم ولن يكون (مت ٢٤ : ٢١). وستقع عليهم أيضاً الضربات الشديدة المذكورة في السفر، الختوم والأبواق والجامات. أما في **الظهور** فسيحدث العكس، فالذي يؤخذ سيؤخذ بالقضاء، والذي يترك فيترك للبركة. وهذا ما ذكره الرب يسوع في إنجيل متى «حينئذ يكون اثنان في الحقل يؤخذ الواحد ويترك الآخر. اثنتان تطحنان على الرحى تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى» (مت ٢٤ : ٤٠ ، ٤١). فالذي سيؤخذ هنا سيؤخذ بالقضاء، أما الذي يترك فيترك للبركة حيث يتمتع بالبركة الألفية. وهذا ما نجده في نبوة إشعياء «ويكون أن الذي يبقى (يترك) في صهيون والذي **يترك** في أورشليم يسمى قدوساً (قديساً)» (إش ٤ : ٣).

[٧] في **الاختطاف** لايذكر أن الرب سيأتي على السحاب، لكن يذكر أن المؤمنين فقط هم الذين يخطفون في السحب لملاقاة الرب في الهواء كما نقرأ «لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء. والأموات في المسيح سيقومون أولاً ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في **السحب** لملاقاة الرب في الهواء» (١تس ٤ : ١٦ ، ١٧) أما في **الظهور** فسيجئ الرب على السحاب كما نقرأ «ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير» (مت ٢٤ : ٣٠). وكما هو مذكور هنا «هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين ...» (انظر أيضاً دا ٧ : ١٣ ، مت ٢٦ : ٦٤ ، مر ١٣ : ٢٦ ، لو ٢١ : ٢٧).

[٨] في **الاختطاف** الذين سيرون الرب هم المؤمنون فقط، سواء الأموات في المسيح الذين

قاموا، أو الأحياء الذين تغيروا. أما فى **الظهور** فسترى الرب كل عين من محب وخصيم.

[٩] فى **الاختطاف** ستكون هناك قيامة للأموات فى المسيح تسمى القيامة من بين الأموات. وكما هو مكتوب «الأموات فى المسيح سيقومون أولاً» أما فى **الظهور** فلا توجد هناك قيامة.

[١٠] نقرأ عن بوق الله فى **الاختطاف**، لكننا نقرأ أن الملائكة هم الذين سيبوقون فى **الظهور** (انظر ١تس ٤ : ١٦ ، مت ٢٤ : ٣١).

[١١] سيجئ المسيح ككوكب الصبح المنير الذى تنتظره العروس فى **الاختطاف**. أما فى **الظهور** فسيجئ كشمس البر (انظر رؤ ٢ : ٢٨ و ٢٢ : ١٦ وملا ٤ : ٢).

[١٢] مجئ الرب **للاختطاف** كان سراً غير معروف فى العهد القديم (انظر ١كو ١٥ : ٥١). أما **الظهور** حيث يجئ الرب مستعلَناً بالمجد والقوة فلم يكن سراً، بل تكلمت عنه نبوات العهد القديم، وكذلك العهد الجديد. وعلى سبيل المثال (انظر دا ٧ : ١٣).

[١٣] **الاختطاف** هو إتمام وعد الرب للكنيسة (يو ١٤). أما **الظهور** فهو إتمام الوعد لإسرائيل (ملا ٤ : ٢).

[١٤] الطلِبَة الرئيسية لأجل **الاختطاف** هى «آمين تعال أيها الرب يسوع» (رؤ ٢٢ : ٢٠) أما الطلِبَة الرئيسية الخاصة **بالظهور** هى «ليأت ملكوتك».

[١٥] لايسبق **الاختطاف** أية علامات، أما **الظهور** فيسبقه علامات ذكرها الرب فى (مت ٢٤).

[١٦] يعقب **الاختطاف** أسبوع الضيق، أما **الظهور** فيعقبه الملك الألفى.

[١٧] ما بين **الاختطاف والظهور** فترة زمنية تزيد قليلاً عن سبع سنوات هى أسبوع الضيق المعروف بالأسبوع السبعين والأخير من أسابيع دانيال.

وهنا فى هذا العدد موضوع يتأملنا نرى أن اليهود سيرونه فعلاً، لأننا نقرأ صراحة «وستنظره كل عين والذين طعنوه» وهذا القول مقتبس من نبوة زكريا حيث يصف النبى تأثير ظهور المسيح على البقية الأمينة من اليهود فى زمن افتقادهم وخلاصهم كأمة، فنقرأ «ويكون فى ذلك اليوم أنى ألتمس هلاك كل الأمم الآتين على أورشليم. وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات. فينظرون إلىَّ الذى طعنوه وينوحون عليه كنائح على

وحيد له ويكونون فى مرارة عليه كمن هو فى مرارة على بكره» (زك ١٢: ٩ ، ١٠).

ولكى تتم هذه النبوة كما جاء فى إنجيل يوحنا نقرأ القول «لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء ... وأيضاً يقول كتاب آخر سينظرون إلى الـــذى طعنـــوه» (يو ١٩ : ٣٤ ـ ٣٧). فهذه الأقوال تدل صراحة على أن الوقت المقصود فى هذه الأعداد هو الوقت الذى فيه ينوح اليهود على خطيتهم برفضهم المسيح ويعترفون به كالآتى باسم الرب. حينئذ تخلص أورشليم، ويحصل يهوذا على البركة، لأن الله «يلتمس هلاك كل الأمم» الآتين على أورشليم.

ولكن وإن كان ذلك اليوم يوم توبة وخلاص لليهود الأتقياء، ولكنه يوم نقمة وقضاء ودينونة لغيرهم. فالعبارة «هوذا يأتى مع السحاب» تعيد إلى أذهاننا تلك الكلمات التى قيلت لا على سبيل الوعد بل على سبيل الوعيد لقيافا ومجلسه باعتبارهم ممثلين لمجموع الشعب غير المؤمن «وأيضـاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً على يمين القوة وآتياً على سحاب السماء» (مت ٢٦ : ٦٤) وسيكون هذا الظهور من أرهب الحوادث وأخطرها لا بالنسبة لليهود فقط بل بالنسبة لغير المؤمنين جميعاً وبصفة عامة أينما وجدوا، إذ مكتوب عن استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته فى نار لهيب «معطياً نقمة للذين لايعرفون الله والذين لايطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح» (٢تس ١ : ٨).

فستنوح أيضاً جميع قبائل الأرض عندما تقع عليهم الدينونة كما يقول الرب «وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض» (مت ٢٤ : ٣).

«نعم آمين»

نعم nai كلمة يونانى تعنى «حقيقة» أو «يقيناً». وآمـــين كلمـة عبرية تعنـى «ليكن كـذلك» let it be so وإلى كل من الأمم واليهود كلمته لاتتغير فلابد أن يأتى.

وهناك رأيان فى تفسير هذا التعبير العجيب. الرأى الأول يربط عبارة نعم آمين بالعدد السابع، وبناء على هذا التفسير تكون هذه العبارة هى ختم الروح القدس ومصادقته على هذا الحق، أى مجئ الرب يسوع مع السحاب.

والرأى الثانى يربط عبارة «نعم آمين» بالعدد الثامن الذى يجئ بعد ذلك، وبناء على هذا الرأى تكون عبارة «نعم آمين» المتكلم بها هو يهوه الرب الإله، الكائن وما يقوله عن نفسه هو

الحق لأنه هو الألف والياء، وكلمته ثابتة لاتتغير.

« أنا هو الألف والياء (البداية والنهاية) يقول الرب[1] الكائن والذى كان والذى يأتى االقادر على كل شئ» (ع ٨).

لم أجد أجمل من تعليق رجل الله الفاضل بينز على هذا العدد فيقول «الذى يتكلم هنا ليس هو المسيح كإنسان، ولا هو الله كالآب، وإنما الرب الإله - يهوه إلوهيم - القادر على كل شئ. ولايخفى أن أسماء الله لا تذكر اعتباطاً، ولكنها تذكر طبقاً للمناسبات التى ترد فيها لكى تطابق تماماً الصفة الخاصة التى يتنازل الله فيظهرها على وجهها الأكمل فى تصرفه مع الناس. فمن المهم جداً والحالة هذه أن نلاحظ جيداً أن أسماء كثيرة وألقاباً أعطيت لله فى هذا السفر ولا وجود لها فى باقى أسفار العهد الجديد، بينما هى مستعملة مراراً كثيرة فى العهد القديم. لهذا نجد اسم «القادر على كل شئ» لم يستعمل قط فى العهد الجديد سوى مرة واحدة فقط، وذلك فى اقتباس من العهد القديم (٢كو ٧ : ١٨). وكذلك اسم «الرب الإله» المستعمل كثيراً فى سفر الرؤيا لم يستعمل قط فى أسفار العهد الجديد، ذلك لأن (١بط ٣ : ١٥) يجب أن تقرأ «الرب المسيح» [2].

فما هى إذاً أهمية الخروج عن أسلوب العهد الجديد عند التكلم عن الله والرجوع إلى الألقاب التى استعملت فى العهد القديم؟ هذه الألقاب لها دلالتها الخاصة ولاشك فقد قال الله لموسى «أنا الرب (يهوه) وأنا ظهرت لإبراهيم واسحق ويعقوب بأنى الإله **القادر على كل شئ** أما باسمى يهوه فلم أعرف عندهم» (خر ٦ : ٢ ، ٣) ومن هذا القول الصريح نتعلم أن اسم الرب كالقادر على كل شئ كان الاسم واللقب الذى بمقتضاه دخل الله مع ابراهيم فى عهد. أما يهوه إلوهيم «الرب الإله» فخاص بالعهد الذى أعطاه الرب لإسرائيل، وهذان العهدان مرتبطان بالأرض، ولابد أن يتما حرفياً فى ملك المسيّا على الأرض مدة الألف سنة. لهذا كانت الدلالة المستفادة من استعمال ألقاب العهد القديم ظاهرة وعظيمة، فمنها يتضح أن الله يعود إلى تنفيذ مقاصده الخاصة بالأرض، وأن الطريقة التى يعلن الله ذاته بها فى هذا السفر ليست هى الطريقة المعروفة لنا كمسيحيين وكأعضاء فى جسد المسيح، وإنما أسلوب خاص

---

(١) جاءت فى ترجمة داربى والكتاب المشوهد «يقول الرب الإله الكائن».
(٢) انظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى.

يتفق مع الحقيقة الخاصة باستئناف علاقاته ومعاملاته مع إسرائيل والأرض التى أوقفت، ولابد أن تعود عندما يتهيأ العالم لملك المسيح مدة الألف سنة. وهذا كله لايتم إلا بعد أن تختطف الكنيسة إلى السماء».

«**الألف**» Alpha هو الحرف الأول فى الأبجدية اليونانية، ويقابل الحرف «ألف» فى الأبجدية العبرية. وهو يشير إلى ما هو أول فى الزمان أو الرتبة، فهو قبل كل شئ لأنه أزلى.

«**الياء**» Omega وهو الحرف الأخير فى الأبجدية اليونانية، أى لا شئ بعده، أى أن الرب الإله هو قبل كل شئ، وهو بعد كل شئ. لاشئ قبله ولا يوجد شئ بعده.

وهذا اللقب «الألف والياء» ذكر ثلاث مرات فى سفر الرؤيا على النحو التالى : (رؤ ١:٨ ، ٢١ : ٦ ، ٢٢ : ١٣).

أما اللقب «الكائن والذى كان والذى يأتى» ذكر أربع مرات فى سفر الرؤيا على النحو التالى : (رؤ ١ : ٤ ، ٨ و ٤ : ٨ و ١١ : ١٧).

أما اللقب «القادر على كل شئ» فقد ذكر تسع مرات فى هذا السفر على النحو التالى : (رؤ ١ : ٨ و ٤ : ٨ و ١١ : ١٧ و ١٥ : ٣ و ١٦ : ٧ ، ١٤ و ١٩ : ٦ ، ١٥ و ٢١ : ٢٢).

رابعاً : يوحنا فى جزيرة بطمس (ع ٩ - ١١)

«أنا يوحنا أخوكم وشريككم فى الضيقة وفى ملكوت يسوع المسيح وصبره[١] كنت فى الجزيرة التى تدعى بطمس من أجل كلمة الله ومن أجل شهادة يسوع [٢] (المسيح) كنت فى الروح فى يوم الرب وسمعت ورائى صوتاً عظيماً كصوت بوق قائلاً (أنا هو الألف والياء الأول والآخر)[٣] والذى تراه اكتب فى كتاب وأرسل إلى السبع الكنائس التى فى آسيا إلى أفسس وسميرنا وإلى برغامس وإلى ثياتيرا وإلى ساردس وإلى فيلادلفيا وإلى لاودكية» (ع ٩ - ١١).

---

(١) تجئ فى ترجمة داربى هكذا «أنا يوحنا أخوكم وشريككم فى الضيقة وفى صبر يسوع» I John your brother in tribulation and kingdom and patienece in Jesus - انظر الترجمة التفسيرية.

(٢) جاءت فى ترجمة داربى من أجل كلمة الله ومن أجل شهادة يسوع.
for the word of God and for the testimony of Jesus.

(٣) التعبير «الألف والياء الأول والآخر» ليس موجوداً فى الأصل - انظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى.

دعنا نفكرقليلاً فى الظروف التى وُجد فيها الرسول يوحنا. وواضح أن الرسول يوحنا هو آخر شخص كان على قيد الحياة من جماعة الرسل. لقد كان شاباً عندما كان تلميذاً للسيد فى الجليل، وها هو قد تقدمت به الأيام وأصبح شيخاً مسناً منفياً فى جزيرة بطمس. وقد شاهد تغيرات هامة منذ أن تعرّف بالسيد إلى أن رأى رؤياه فى جزيرة بطمس فى نهاية القرن الأول الميلادى. وعلى الأقل قد شاهد ثلاث حوادث هامة، أولها صلب سيدنا له المجد حوالى سنة ٣٢ م. ثم شاهد أو عاصر الرسول بولس عندما كان سجيناً فى روما حوالى سنة ٦٠ م وفى تلك الفترة كانت أخبار الإنجيل قد وصلت إلى كل العالم المعروف وقتئذ، وقد جاء المسيح الآلاف. ثم الحادثة الهامة الثالثة التى عاصرها الرسول يوحنا هى سقوط أورشليم سنة ٧٠ م وتشتيت اليهود، تلك المدينة التى هى رجاء إسرائيل. وحوالى سنة ٩٠ م كتب الرسول الشيخ رسائله المليئة بالحق المسيحى والنافعة لكل عائلة الله. وها قد انتهى به المطاف منفياً فى جزيرة بطمس حوالى سنة ٩٥ م. وخلال عمره الطويل هذا قد شاهد أموراً عجيبة، فقد رأى كنيسة الله وقد تأسست يوم الخمسين عندما نزل الروح القدس.

وفى نفس الوقت وبعد مدة ليست بطويلة رأى الشر الذى بدأ يزحف على الكنيسة فقد رأى أناساً هجروها وتحولوا عنها وأصبحوا أناساً فاسدين، الذين قال عنهم «مِنّا خرجوا لكنهم لم يكونوا مِنّا لأنهم لو كانوا مِنّا لبقوا معنا ...» (١يو ٢ : ١٩) وعلاوة على ذلك شاهد اضطهاد الامبراطورية الرومانية للمسيحيين. وها هو أصبح شيخاً وقد عوقب ونفى إلى جزيرة بطمس، وقد حرم من الشركة مع إخوته، تلك الشركة التى كتب عنها المؤمنين لكى يتمتعوا بها «الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به لكى يكون لكم أيضاً شركة معنا. وأما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح. ونكتب إليكم هذا لكى يكون فرحكم كاملاً» (١يو ١ : ٣ ، ٤) وأيضاً «ولكن إن سلكنا فى النور كما هو فى النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ... » (١يو ١ : ٧).

وها هو يسترجع كل هذه الذكريات ويقول «أنا يوحنا أخوكم وشريككم فى الضيقة» ولقد ورد اسم يوحنا أربع مرات فى هذا السفر (١ : ١ ، ٤ ، ٩ و ٢٢ : ٨). وقد وردت عبارة «أنا يوحنا» مرتين فقط فى هذا السفر (١ : ٩ و ٢٢ : ٨)[1] وكل هذا يدل دلالة قاطعة على أن الرسول يوحنا هو كاتب هذا السفر، فهو الذى رأى وسمع وكتب.

---

(١) المرة المذكورة فى (٢١ : ٢) ليست موجودة فى الأصل - انظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى .

وتذكرنا عبارة «أنا يوحنا» بعبارة شبيهة قالها دانيال «أنا دانيال» (دا ٧ : ١٥) وهذا لما بين الاثنين من تشابه في الرؤى كما سبق وذكرنا في المقدمة.

«أخوكم» لنلاحظ أن يوحنا وهو يكتب سفر الرؤيا كان قد وصل إلى سن الشيخوخة، لكن لا يذكر عن نفسه أنه رسول أو شيخ كما يذكر في رسالتيه الثانية والثالثة، لكنه يتكلم كأخ وشريك مع القديسين في الضيقة وفي الملكوت وفي الصبر في يسوع. فلم يدّعِ أنه صاحب سلطان أو سيادة على القديسين، لكن مجرد أخوهم وشريكهم.

كما لا يقول عن نفسه أنه عضو في ممالك العالم بكل مجدها الزائل، لكنه عضو وشريك في ملكوت يسوع المسيح العتيد أن يعلن. لكنه الآن يقاسي الآلام والاضطهاد نظير إخوته تماماً.

ولنلاحظ هنا ثلاثة أمور مرتبطة ببعض كما يقول رجل الله الفاضل داربي في حاشية كتابه «الضيقة، والملكوت، والصبر» مرتبطون معاً كونهم مستحضرين تحت بند واحد في اليوناني :

[١] **الضيقة** : والرسول وهو يذكر أنه شريك المؤمنين في الضيقة ربما رجع ببصره إلى الوراء عندما كان شاباً عندما قال للمسيح أنا أقدر أن أشرب كأسك، فنقرأ « ... أتستطيعا أن تشربا الكأس التي سوف أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا قالا له نستطيع. فقال لهما أما كأسي فتشربانها وبالصبغة التي أصطبغ أنا تصطبغان ...» (مت ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) وكأن الرب يقول له أنا ذاهب إلى الجلجثة وأنا نفسي قد رُفضت وتُركت من أمتي التي أسلمتني للامبراطورية الرومانية لأصلب، وها أنتما تشربان هذه الكأس. وها هو الآن سجين في بطمس، غير قادر أن يشهد لأجل سيده، وبكل تأكيد وقد عرف الرب أن كثيرين من تلاميذه خافوا وتركوه وأنكروه، لكن واحد قد جاء واقترب إليه في ذلك اليوم حيث لم يترك سيده، بل رافقه عند الصليب، ونظر إليه، وتكلم معه، ألا وهو الرسول يوحنا. وها هو الرب يكافئه في الوقت الذي فيه حُرم من الشركة مع إخوته المسيحيين ولم يجد صديقاً يواسيه أو يقربه بأن جاء إليه المسيح بنفسه في جزيرة بطمس ليعزيه ويشجعه وينير قلبه، ذلك القلب الذي أحاطت به ظلمة هذا العالم وقسوته جاء ليوحنا ليرفع نفسه فوق هذه الظروف التي هو فيها، ويضع أمامه الأمجاد وشخصه الذي لايتغير. آه أيها الأحباء إن الرب يأتي إلينا في ساعة تجاربنا الصعبة وحزننا العميق.

ويجب أن ندرك أن هذه الضيقة ليست مجرد التجارب العادية التي تصادف المسيحي في

حياته، بل ضيقة من نوع محدد. كما أنها ليست الضيقة العظيمة التى سيجتازها إسرائيل بعد اختطاف الكنيسة والمعروفة بضيق يعقوب (إر ٣٠ : ٧). ولو تأملنا فى تاريخ الكنيسة نجد هناك فترتين متميزتين من الاضطهاد. الفترة الأولى هى فترة الاضطهاد الشديد الذى حدث للمسيحيين تحت حكم الأباطرة الرومان الوثنيين. لقد تعرّض المسيحيون لآلام مبرحة وقاسية جداً كما يذكر التاريخ. والفترة الثانية هى فترة الاضطهاد الشديد التى تعرّض لها المسيحيون الأمناء تحت حكم باباوات روما فى العصور المظلمة. والدارس لتاريخ الكنيسة يقشعر بدنه عندما يقرأ عن هذا الاضطهادات التى كان يجريها باباوات روما ضد الأمناء.

[٢] **الملكوت** : فيوحنا - شأنه شأن بقية المؤمنين شريك فى الملكوت. وهناك ثلاثة أشكال لهذا الملكوت على النحو التالى :

الأول: الملكوت تحت المسؤولية وهو الذى قدم لليهود وكرز به يوحنا المعمدان والرب يسوع والتلاميذ، لكن اليهود لم يقبلوا ملكهم الذى جاء إليهم خصيصاً، فرفضوا وتأجل الملكوت.

الثانى : الملكوت فى صفته السرية والمعروف بدائرة الاعتراف المسيحى والذى أعطيت مفاتيحه للرسول بطرس، وتم فتح هذا الملكوت لليهود يوم الخمسين (أع ٢) وللأمم فى (أع ١٠). وكل المؤمنين الآن فى هذا الملكوت، حتى مجرد المعترفين (انظر أمثال هذا الملكوت فى مت ١٣ ومثل العشر العذارى فى مت ٢٥).

الثالث : الملكوت فى صفته المعلنة وهو مرتبط باستعلان الرب يسوع بالمجد والقوة، ويوم يملك المسيح سيملك المؤمنون معه فى هذا الملكوت لأننا «إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه» (٢تى ٢ : ١٢).

[٣] **الصبر** : وتعنى أيضاً الاحتمال بصبر، فالضيقة هى الطريق المعين للملكوت، ولهذا يحتاج المؤمن إلى الصبر كل ساعة. وفى الواقع جزيرة بطمس بصعوبتها وجدوبتها، وعزلة يوحنا فيها بمثابة صبر كثير بالنسبة للرسول يوحنا كما يذكر الرسول بولس «بل فى كل شئ نظهر أنفسنا كخدام الله فى صبر كثير فى شدائد فى ضرورات فى ضيقات» (٢كو ٦ : ١٤). ولنلاحظ القول «فى يسوع» وليس يسوع المسيح، وفى الواقع هذا الاسم له دلالته الخاصة فى سفر الرؤيا إذ يتكرر كثيراً فى هذا السفر، فيتكلم هذا الاسم عن سيدنا عندما

كان هنا على الأرض الشاهد الأمين الذى ترك لنا مثالاً لنتبع خطواته، فكانت كل خطواته احتمالاً للألم والصبر.

نخلص من كل هذا أن هذه الكلمات الثلاثة فريدة فى ذاتها، ولكنها مع ذلك موضوعة معاً كحلقة واحدة متصلة ببعضها. فيتكلم الرسول أولاً عن شركة المؤمنين فى آلام المسيح، وعند ذكر الآلام لابد وأن تشخص أبصارنا إلى المجد «لأننا إن كنا نتألم معه فسنتمجد أيضاً معه» ولهذا بعد الضيقة يجئ الملكوت، ولكن الملكوت لم يحن وقته بعد، وذلك لأن المسيح لم يجلس على عرشه بل جالس عن يمين الله منتظراً حتى توضع أعداؤه تحت قدميه. والآن هو وقت نصرة الأعداء حسب الظاهر، ولهذا يدعو المسيح شعبه أن يشاركوه فى صبره. ولهذا قد امتدح الرب كنيسة فيلادلفيا لأنها حفظت كلمة صبر المسيح، واحتسبها ميزة من ضمن المميزات الحسنة فى هذه الكنيسة، هذه هى المرة الوحيدة التى وردت فيها كلمة الصبر فى هذا السفر والتى تجئ بمعنى patience أما كلمة الصبر التى وردت فى (٢ : ٢، ١٩ و ٣ : ١٠ و ١٣ : ١٠و ١٤ : ١٢) فقد جاءت كما فى ترجمة داربى بمعنى احتمال endurance.

ويقول الأخ الفاضل وليم كلى تعليقاً على هذا العدد [إن الرسول يوحنا لايتكلم عن نفسه هنا كعضو فى جسد المسيح، لكن كأخوهم وشريكهم فى الضيقة. لأنه بعد اختطاف الكنيسة سيكون هناك قديسين باقين على الأرض، وهم إخوتنا ولو أنهم ليسوا من ضمن الكنيسة، ويضع يوحنا نفسه معهم. ومهما كانت امتيازاتنا كمسيحيين لكن يجب أن نضع أنفسنا مع قديسى الله فى كل الأوقات والأزمنة. ففى أصحاح ٦ نجد بعض شركائنا فى الضيقة، وإن كانت لغتهم تختلف عن لغتنا. فهم يبرهنون على أنهم ليسوا من الكنيسة ولايخصونها، فيقولون «حتى متى أيها السيد القدوس والحق لاتقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض» (رؤ ٦: ١٠). فهذه الطلبة لاتتفق مع روح المسيحى، ومع ذلك فهم إخوتنا ونحن شركائهم فى الضيقة].

لقد كان يوحنا فى الجزيرة التى تدعى بطمس، وهى جزيرة صخرية مجدبة تقع فى بحر إيجة (انظر موقع الجزيرة على الخريطة التى توضح موقع السبع الكنائس فى نهاية الكتاب). ويقال أن أخطر المجرمين كانوا ينفون إليها ليعملوا فى مناجمها. ولقد نفى الرسول يوحنا إلى هذه الجزيرة أيام حكم الامبراطور دومتيان سنة ٩٥ م، وعندما مات وخلفه الامبراطور نرفا

أطلق سراحه وعاد إلى أفسس مرة ثانية.

ولماذا نفى الرسول يوحنا إلى جزيرة بطمس؟ لا لذنب ارتكبه، ولكن من أجل كلمة الله ومن أجل شهادة يسوع، أى بسبب أمانته وشهادته للحق. والأمانة والشهادة للحق تجد دائما المقاومة من العالم. فلم يتألم يوحنا كفاعل شر بل كمسيحى، ولذلك تم له الوعد «لأن روح المجد و(روح) الله يحل عليكم» (١بط ٤ : ١٤).

ولنلاحظ التعبير «من أجل شهادة يسوع» هنا بصفة خاصة فيما يتعلق بالشكل النبوى، فمولد يسوع كملك اليهود أيقظ عداوة وحقد هيرودس واضطراب جميع أورشليم (مت ٢). والشهادة للحقوق الملكية التى ليسوع كانت الجريمة التى بسببها صلب الرومان بطرس، وقطعوا رأس بولس، وعاقبوا يوحنا.

ولنلاحظ أن يوحنا وهو يتكلم عن نفسه كمنفى فى الجزيرة لم ينطق بكلمة شكوى، أو يبدِ أى تذمر، لأن الله يجعل غضب الإنسان يحمده. فلم يكن دومتيان يدرى أنه بنفى الرسول إلى هذه الجزيرة يهيئ الجو المناسب ليوحنا ليرى رؤيا خاصة بالامبراطورية الرومانية وسقوطها نهائياً وطرح رأسها حياً إلى بحيرة النار والقضاء على كل جيوشها.

كما أن وضع الجزيرة الجغرافى يضعها فى دائرة النبوة، فتقع أورشليم إلى جنوبها، وتقع روما إلى الغرب منها، وأرض جوج إلى شمالها، وبابل الحرفية إلى الشرق منها، وفى مواجهة الجزيرة تقع كنائس آسيا السبع وكل هذه المناطق لها دورها النبوى فى الكلمة النبوية.

«كنت[1] فى الروح فى يوم الرب» [2]

لقد صار يوحنا فى الروح بمعنى أنها كانت حالة وقتية، فهى لا تصف الحالة الروحية العادية التى كان عليها يوحنا، وإنما تصف الحالة التى كان عليها فى ذلك الوقت، وهو تحت تأثير الروح القدس وفعله، آخذاً من المسيح الرسائل والاعلانات.

ولنلاحظ دقة القول. فلا يقول أن ليوحنا الروح القدس ساكناً فيه مثل أى مسيحى، ولا حتى

---

(١) جاءت فى ترجمة داربى «صرت فى الروح» . I became in Spirit.

(٢) تجئ فى حاشية داربى هكذا :

the dominical or Lordly day characterized by belonging to the Lord.

أى اليوم الربانى الخاص بالرب.

أنه ممتلئ بالروح القدس وهو ما يجب أن يكون عليه كل مسيحى. ولكنه أصبح ممتلكاً بالروح القدس وقد استحوذ على أفكاره وعواطفه ومشاعره تماماً.

«فى يوم الرب»

ويوم الرب هنا ليس هو يوم الرب المشار إليه فى رسالة تسالونيكى الأولى، فاللفظان فى اللغة اليونانية يختلفان عن بعضهما لفظاً ومعنى. فيوم الرب الذى يبدأ بالظهور والمذكور فى (١تس ٥ : ٢ و ٢بط ٣ : ١٠) ونبوات العهد القديم يجئ هكذا the day of the lord أما يوم الرب المذكور هنا فيجئ هكذا the Lord's day. وهو نفس التعبير الذى استخدم مع عشاء الرب، فهو ليس أكل عادى لكنه أكل خصص لنذكر موت الرب. وهكذا يوم الرب ليس يوماً عادياً، وليس كوصية مثل السبت تحت الناموس، لكنه امتياز فيه نسجد ونعبد الرب. فالسبت هو اليوم الأخير من الأسبوع، أما يوم الرب فهو اليوم الأول من الأسبوع. إذن يوم الرب المذكور فى (١تس٥) وفى نبوات العهد القديم والذى يبدأ بالظهور ويشير إلى الوقت الذى فيه يملك الرب بالقوة والمجد على الأرض غير يوم الرب المذكور هنا والذى يشير إليه يوحنا، فهو اليوم الأول من الأسبوع قضاه فى جزيرة بطمس، وفى هذا اليوم لمعت الرؤيا، رؤيا المجد، ومرت أمام عينى الرسول يوحنا. لقد عين الله يوم راحة فى الخليقة هو السبت، وفى عهده مع إسرائيل أوصاهم أن يحفظوا يوم السبت بنوع خاص، أما بالنسبة للمسيحى فله يوم نشاركه فرحه بالخليقة الجديدة بدلاً من راحته فى الخليقة القديمة وهو اليوم الذى بدأت فيه الخليقة الجديدة بقيامة المسيح من الأموات. هذا اليوم هو الذى دعاه يوحنا هنا يوم الرب. فهو ليس بديلاً عن السبت، ولم يستبدل آخر أيام الأسبوع بأول أيام الأسبوع، وإلا لضاع المعنى المقصود فى كل منهما. وإنما هو شئ جديد من كل وجه يستند على أساس جديد استناداً تاماً.

ويمتاز يوم الرب عن بقية أيام الأسبوع بثلاثة أمور عظيمة هى :

١ ـ أنه فيه قام الرب من الأموات.

٢ ـ أنه فيه نزل الروح القدس من السماء فى يوم الخمسين (أع٢).

٣ ـ فيه يجتمع المسيحيون ليكسروا خبزاً (أع ٢٠).

ولنلاحظ أن اليوم يسمى يوم الرب، والعشاء يسمى عشاء الرب، وكلاهما للرب. الأول يحدثنا عن قيامة الرب، والثاني يحدثنا عن موت الرب.

ويبدو أن كل الاعلان الذى وصل إلى يوحنا فى رؤيا كان فى يوم الرب، مثل الرؤى الثمانية التى شاهدها زكريا فى ليلة واحدة (زك ١ : ٨ ـ ٦).

«وسمعت ورائى صوتاً عظيماً كصوت بوق»

يشير البوق إلى الله متكلماً بالقوة والجلال. وقد سبق الله فأعطى الناموس فوق جبل سيناء بصوت بوق (خر ١٩ : ١٣ ، ١٦ ، ١٩) إنه يؤكد **السلطة** سلطة وسيادة الرب. وبصوت بوق سيأتى المسيح أيضاً ويدعو الأموات لملاقاته فى الهواء. وكون الصوت عظيم إنما يدل على أن الأمر غاية فى الأهمية. فقد جعل يوحنا يلتفت إلى الوراء. وقد ذكرت كلمة عظيم حوالى ٨٢ مرة فى هذا السفر، كما وردت كلمة الصوت ما يزيد على الخمسين مرة فى السفر لذلك يمكن تسمية سفر الرؤيا بسفر الصوت العظيم.

إن نفس الشخص الذى فتح ذراعيه وقال تعالوا إلىّ، والذى أخذ الأولاد الصغار بذراعيه وضمهم إليه وباركهم، والذى اتكأ على صدره يوحنا ليلة العشاء، هو نفسه الذى اسمع يوحنا هذا الصوت العظيم. فالوضع والظروف تختلف.

«قائلاً (أنا هو الألف والياء الأول والآخر) الذى تراه اكتب فى كتاب وأرسل إلى السبع الكنائس التى فى آسيًا إلى أفسس وإلى سميرنا وإلى برغامس وإلى ثياتيرا وإلى ساردس وإلى فيلادلفيا وإلى لاودكية».

فالصوت سمع أولاً، ثم بعد ذلك أتت الرؤيا. وماراه هنا يتضمن كل ما رآه فى هذا السفر. والفعل المستخدم هنا فى صيغة المضارع. وماراه يجب أن يكتب فى كتاب، فهى ليست رسائل منفصلة ترسل إلى كل كنيسة، لكن كل ما رآه فى الرؤيا يكتب فى كتاب ويرسل إلى كل كنيسة، لأن هذا السفر موجه للكنيسة كلها.

وهذاالأمر بالكتابة هو واحد من ثلاث عشر أمراً معطى ليوحنا فى هذا السفر أن يكتب (انظـــــر ١ : ١١، ١٩و ٢ : ١ ، ٨ ، ١٢ ، ١٨ و ٣ : ١ ، ٧ ، ١٤ و ١٤ : ١٣ و ١٩ : ٩ و ٢١ : ٥).

فيأمره الرب أن يكتب كل ما رآه والذى يتضمن كل سفر الرؤيا ثم فى (ع ١٩) يكرر القول أن يكتب ما رأى، أى رؤيا ابن الإنسان فى مجده وسط الكنائس السبع.

لاشك أنه كانت توجد كنائس أخرى فى آسيًا غير هذه الكنائس السبع المذكورة هنا. لكن لماذا اختار الرب هذه الكنائس ليكتب إليها؟. معلوم لنا أن سفر الرؤيا هو سفر نبوى، ورقم ٧ هو رقم الكمال، وعلى هذا فقد اختار الرب هذه الكنائس ورتبها هذا الترتيب لكى يعطينا صورة نبوية كاملة عن تاريخ الكنيسة كمسؤلة على الأرض من أيام الرسول يوحنا إلى نهاية وجودها عندما يجئ الرب ويأخذ المؤمنين الحقيقيين، ثم بعد ذلك يتقيأها الرب من فمه.

ولو نظرنا إلى الخريطة التى فى نهاية الكتاب) نجد أن هذه الكنائس على هيئة هلال، يبدأ بأفسس على الساحل، ثم إلى الشمال منها تجد سميرنا وبرغامس، ثم لو تحركنا إلى الشرق والجنوب نجد ثياتيرا وساردس وفيلادلفيا ولاودكية.

وسيجئ الكلام عن كل كنيسة من هذه الكنائس السبع عند تأملنا فى الأصحاحين الثانى والثالث.

*****

خامساً : رؤيا ابن الإنسان فى وسط الكنائس (ع ١٢ ـ ١٦)

«فالتفت لأنظر الصوت الذى تكلم معى ولما التفت رأيت سبع منابر من ذهب وفى وسط السبع المنابر شبه ابن إنسان متسربلاً بثوب إلى الرجلين ومتمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب. وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج وعيناه كلهيب نار ورجلاه شبه النحاس النقى كأنهما محميتان فى أتون وصوته كصوت مياه كثيرة ومعه فى يده اليمنى سبعة كواكب. وسيف ماضٍ ذو حدّين يخرج من فمه ووجهه كالشمس وهى تضئ فى قوتها» (ع ١٢ ـ ١٦).

يمكننا أن نجد ثلاث رؤى أساسية فى هذا السفر بالارتباط مع أقسام السفر الرئيسية. فالقسم الرئيسى الأول الذى يتعامل مع الوقت الحاضر مع الكنيسة كشاهدة على الأرض من يوم تكونت يوم الخمسين إلى مجئ الرب لاختطافها كما نراها فى الأصحاحين الثانى والثالث إذ يستحضر الرب نفسه فى علاقته بما هو كائن ممثلاً فى الرؤيا التى رآها الرسول يوحنا فى الأصحاح الأول، رؤيا المسيح كابن الإنسان فى وسط الكنائس السبع.

والقسم الرئيسى الثانى الذى له ارتباط بالأحكام القضائية التى ستقع على الناس بعد ذهاب الكنيسة، وطبقاً لذلك نجد رؤيا المسيح كالخروف الذى ذبح الذى له الحق أن يأخذ السفر ويفك ختومه السبعة وذلك فى الأصحاح الخامس.

والقسم الرئيسى الثالث وهى الفترة التى سيظهر فيها المسيح ليحكم ويملك، وهنا نرى رؤيا السماء المفتوحة خارجاً منها الرب جالساً على الفرس الأبيض كالمحارب والديان.

وهكذا يعلن المسيح ذاته بما يناسب معاملات الله سواء مع الكنيسة أو مع العالم.

وبكل تأكيد كانت مشاعر يوحنا وأفكاره مملوءة بالحزن، وقد نظر عبر البحر إلى ساحل آسيا الصغرى الذى تطل عليه هذه الكنائس، وقد شاهد بعينيه الشهادة العظيمة التى وصلت إلى هذا الجزء من العالم، وكيف أن الروح القدس قد جمع الكثيرين ليسجدوا للآب والابن. وقد رأى الاختلاف من يوم ما سمعوا صوت المسيح فى الإنجيل، وكيف وصلوا الآن. وبينما كانت مشاعره مملوه بالحزن والأسى سمع يوحنا صوتاً وراءه كبوق عظيم. فهناك شخص هو وحده الذى عرف أفكاره وماتجتاز فيه نفسه، فقد كان ينظر إلى ما جعله يزداد حزناً وألماً. أوليس هذا هو الحال معنا عندما ننظر حولنا ونرى الهزال الروحى وحالة اللامبالاة والإهمال فنحزن.

لكن يوحنا التفت ليرى الصوت الذى يتكلم معه، ومالم يلتفت ما كان فى إمكانه أن يرى المتكلم. لقد كان ينظر إلى الاتجاه الخاطئ، فأراد الرب أن يحوله إلى الاتجاه الصحيح. فقد

كان ينظر إلى الظروف وما وصلت إليه الكنائس. لقد قصد الرب أن يحول نظره عما حوله لينظر إليه هو شخصياً. إن بطرس عندما كان ينظر إلى المسيح استطاع أن يمشى على الماء، لكن عندما تحول نظره عن الرب وابتدأ ينظر إلى الأمواج وهياج البحر بدأ يغرق.

وعندما التفت رأى سبع منابر أو سرج من ذهب، إشارة إلى العمل المقدس الذى يعمله فى خدمتهم، حيث يشع منهم نور النعمة والحق فى هذا العالم. وقد رآهم سبع منابر، وكما نعلم تشير المنابر السبع إلى الكنائس السبع التى فى آسيا، ولكن رمزياً تشير إلى الكنيسة كمسؤلة وشاهدة للمسيح فى هذا العالم، التى من خلالها يعمل الروح القدس المرموز إليه هنا بسبعة أرواح الله، أى نشاط الروح القدس فى الشهادة للمسيح أثناء ليل غياب المسيح.

وبطبيعة الحال المنارة لاقيمة لها بدون اشعاع النور. ولقد رأى يوحنا سبع منابر، لكن نورها بدأ يخفق، وهذا ما سبب الحزن ليوحنا.

ولكن رأى ما هو أشد لمعاناً، وهى رؤيا المسيح وسط المنابر السبع كابن الإنسان.

وقبل الكلام عن تفاصيل هذه الرؤيا المجيدة نعقد هذه المقارنة بين منظر الرب كما جاء فى الأصحاح العاشر من سفر دانيال والأصحاح الأول والتاسع عشر من سفر الرؤيا.

وعلى الصفحة التالية تجد مقارنة بين منظر الرب فى (دا ١٠ و رؤ ١ و رؤ ١٩) :-

مقارنة بين منظر الرب فى
(دا ١٠ ، رؤ ١ ، رؤ ١٩)

الأجزاء	دانيال أصحاح ١٠	رؤيا أصحاح ١	رؤيا أصحاح ١٩
الثياب	كتان	متسربلاً بثوب حتى الرجلين	مغموس بدم وعليه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب
المنطقة	ذهب أوفاز فى الوسط	ذهب عند الصدر	ــــــ
الرأس والشعر	ــــــ	أبيضان كالصوف الأبيض	على رأسه تيجان كثيرة
الوجه	مثل البرق	مثل الشمس	ــــــ
العينان	مصباحى نار	كلهيب نار	لهيب نار
الفم	ــــــ	يخرج من فمه سيف ماض	يخرج من فمه سيف ماض
الجسم	كالزبرجد	ــــــ	ــــــ
الذراعان	كعين النحاس المصقول	ــــــ	ــــــ
اليدان	ــــــ	فى يده اليمنى سبعة كواكب	ــــــ
الرجلان	كعين النحاس المصقول	شبه النحاس النقى كأنهما محميتان فى أتون	ــــــ

ففى (دا ١٠) الرب فى معركة مع الأرواح الشريرة، وفى (رؤ ١) الرب فى وسط الكنائس ليدين الشر فيها، وفى (رؤ ١٩) الرب خارج من السماء المفتوحة ليهزم الأعداء وليقيم الملكوت.

ولنلاحظ أيضاً أنه في سفر النشيد تصف العروس عريسها من رأسه إلى قدميه (نش ٥ : ١٠ ـ ١٦). ويرى هنا كالعريس في علاقة المحبة المتبادلة، وقد استردت العروس الشركة التي كانت قد فقدتها. وها قد فاض قلبها بالكلام الصالح فتصف جمال عريسها من رأسه إلى قدميه. وخلاصة القول حلقه حلاوة وكله مشتهيات. لكن هذا العريس وإن كانت طبيعته هي المحبة لكن أيضاً في نفس الوقت نور، فهو يحب إلى المنتهى، لكنه في نفس الوقت يدين كل شئ لايتوافق مع طبيعة قداسته، فهو لايتساهل مع الشر إن وجد في القديسين.

لقد التفت يوحنا إلى الوراء لينظر الصوت الذي تكلم معه. ولما التفت رأى سبع منابر ذهبية في وسطها شبه ابن إنسان متسربلاً بثوب إلى الرجلين ومتمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب، ويبدو أن المنابر كانت منفردة وليست مثل المنارة الذهبية ذات السبع الشعب التي كانت في خيمة الاجتماع.

ومن (ع ٢٠) نفهم أن هذه المنابر السبع والتي تعني سرج من ذهب هي الكنائس السبع التي في آسيا.

ولقب المسيح كابن الإنسان نجده كثيراً في العهد القديم والجديد بدء من مز ٨ وانتهاء بسفر الرؤيا.

ومما يسترعي الانتباه أن دانيال عندما رأى الرب كابن الإنسان رآه على سحب السماء آتياً لكي يقيم ملكوته على الأرض لكي تتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة (دا ٧ : ١٣ ، ١٤). أما يوحنا هنا فقد رآه على الأرض في وسط الكنائس السبع لكي يدين الشر الموجود فيها.

ومما تجدر الاشارة إليه أن لقب الرب يسوع كابن الإنسان أوسع مدى من لقبه كالمسيا أو ملك إسرائيل، فملك إسرائيل يملك على شعبه القديم «أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي» (مز ٢ : ٦). أما كابن الإنسان فسيملك على الخليقة كلها (مز ٨).

ومما تجدر ملاحظته أن الرسول يوحنا كتب عن المسيح في إنجيله أنه ابن الله، وكتب عنه أيضاً كابن الإنسان (يو ١ : ٥١)، وكتب عنه أيضاً في سفر الرؤيا كابن الإنسان (رؤ ١ : ١٣) وكتب عنه أنه ابن الله أيضاً (رؤ ٢ : ١٨).

والمسيح كابن الله يقيم الموتى ويحييهم روحياً وجسدياً (يو ٥ : ٢٥ ، ٢٨) ولكنه كابن الإنسان يدين (يو ٥ : ٢٧). وهو هنا كابن الإنسان المرتبط بالعمل القضائي.

وقد لقب الرب يسوع نفسه بابن الإنسان فى الأناجيل حوالى ٧٠ مرة وكان اللقب المحبب والمفضل له.

ربما تذكر يوحنا الليلة التى أسلم فيها المسيح عندما قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتزر بها، فقد رآه كالخادم الذى انحنى ليغسل أرجل تلاميذه. وها هو الآن يراه فى وسط الكنائس لا كالشخص الذى يغسل أرجلهم لكنه فى ملء العظمة كربهم وسيدهم. فالثياب هنا تشير إلى المسيح لا كالكاهن أو الشفيع الذى يخدم فى الأعالى لكن كالقاضى والديان، كما تشير أيضاً إلى عظمة شخصه الكريم كالماشى وسط الكنائس.

وهو هنا متسربل بثوب حتى الرجلين، وكان الملوك والكهنة قديماً يلبسون هذه الثياب (خر ٢٨ : ٤ ، ١مل ٢٢ : ١٠) والرب يسوع هو الملك والكاهن معاً لكن ثيابه هنا تشير إليه لا كالكاهن لكن كالقاضى والديّان.

وعندما غسل أرجل تلاميذه خلع ثيابه (يو ١٣) لأنه هناك يرى كالخادم، أما هنا فلم يخلعها لكنه متسربل بها، لأنه هنا يرى كالقاضى.

وتختلف هذه الثياب عن ثياب الفارس المنتصر التى رش عليها الدم (رؤ ١٩) لأن الموضوع هناك هو استعلان الرب بالمجد والقوة لينفذ الدينونة على أعدائه. أما الموضوع هنا فيختلف حيث أن الرب يدين الشر الموجود فى شعبه، لأنه قبل أن يدين العالم والأشرار يدين شعبه كما هو مكتوب «لأنه الوقت لابتداء القضاء من بيت الله» (١بط ٤ : ١٧).

«ومتمنطق عند ثدييه بمنطقة من ذهب»

لأن اجراء القضاء هو بحسب البر الإلهى، والمنطقة نفسها تشير إلى البر والأمانة مثلما نقرأ «ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه» (إش ١١ : ٥).

ولنلاحظ أيضاً أن المنطقة هنا عند الثديين. ونحن نتذكر أن الرب معلَن هنا فى هذا المشهد كالقاضى والديان، أى أنه يوبخ الشر الموجود فى الكنائس ويدينه. لكن وهو يعمل هذا إنما يعمل بنشاط المحبة، لأنه إذ كان قد أحب خاصته الذين فى العالم فقد أحبهـــم إلى المنتهى (يو ١٣ : ١). والشخص الذى لايعرف محبة المسيح لا يعرف معنى المنطقة التى عند الثديين، فهو يمارس حتى أعماله القضائية من قلبه الكبير المملوء بالمحبة، فنشاط المحبة لن يسقط أبداً، لكن ليس المحبة فقط بل البر أيضاً فتشير الثياب أيضاً إلى البر، فنحن لايمكن أن ننسى هذه الحقيقة، فكما أنه محبة فهو أيضاً نور.

وكون المنطقة عند الثديين فهذا يشير بكل تأكيد إلى القضاء، كما جاء عن الملائكة الذين ينفذون القضاء أنهم «متسربلون بكتان نقي وبهي ومتمنطقون عند صدورهم بمناطق من ذهب»(رؤ ١٥ : ٦). يعني هذا أن القضاء ينفذ طبقاً لما هو الله في طبيعته، وهذا يطابق قول الرب «يوم النقمة في قلبي» (إش ٦٣ : ٤) لكن بالنسبة لشعبه فالوضع يختلف فهو وإن كان يدين شعبه لكن على عبيده يشفق.

وعندما تكون المنطقة عند الحقوين فهي تشير إلى الخدمة (لو ١٢ : ٣٥). لكن المنطقة هنا ليست عند الحقوين بل عند الثديين، لأن الموضوع هنا ليس الخدمة بل القضاء.

وبعد أن أعطانا الروح القدس وصف الثياب والمنطقة ها هو الآن يكلمنا عن المسيح في وصف سباعي جميل على النحو التالي :

١- رأسه وشعره ٢- عيناه ٣- رجلاه ٤- صوته ٥- يده ٦- فمه ٧- وجهه.

وها نحن الآن نتأمل بشئ من التفصيل هذه الأوصاف السبعة :

[١] رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج

في رؤيا دانيال بخصوص مجئ القديم الأيام ليدين الأرض ويقيم ملكوته يصف دانيال منظر القديم الأيام فيقول «وجلس القديم الأيام لباسه أبيض كالثلج وشعره كالصوف النقي» (دا ٧ : ٩). وهنا يرى يوحنا المسيح له المجد كابن الإنسان ويقول كما قال دانيال إن شعره كالصوف النقي. من هذا نفهم أن القديم الأيام الذي رآه دانيال هو نفسه سيدنا له المجد الذي رآه يوحنا كابن الإنسان، فالمجد الذي هو من حق قديم الأيام في نبوة دانيال هو نفس المجد الذي تسربل به ابن الإنسان الذي رآه يوحنا. من هنا نفهم أن المسيح هو الله الأزلي القديم الأيام الذي مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل (مي ٥ : ٢). كما نرى في الشعر الأبيض لا أزلية المسيح فقط بل قداسته أيضاً، فهو القدوس وهو الأزلي.

كما نرى في الشعر الأبيض أيضاً الحكمة كما هو مكتوب «عند الشيب حكمة وطول الأيام فهم» (أي ١٢ : ١٢)، والرب له المجد هو الحكمة عينها كما هو مكتوب «أنا الحكمة أسكن الذكاء» (أم ٨ : ١٢) فنحن خرافه وحملانه نتميز بالضعف والغباوة وليس فينا حكمة في أنفسنا، ولكن عندما ننظر إلى الرب يسوع نرى فيه كل القوة وكل الحكمة، وقد صار لنا من الله حكمة، هو الذي بحكمته يرشد ويدبر أمور كل الكنائس.

ومما تجدر ملاحظته أيضاً أننا لانجد هنا العمامة على الرأس، لأن الموضوع هنا ليس الرب كالكاهن العظيم بل كالديان. كما لانرى على رأسه التيجان الكثيرة التى نراها فى (رؤ ١٩) لأن وقت ملكه لم يأت بعد، فهو لا يزال جالساً فى عرش الآب.

[٢] وعيناه كلهيب نار

ولأنه الله فهو يرى كل شئ، ويعرف كل شئ، ويدين بالنار طبقاً لإرادته القدوسة، وفى الرسائل الموجهه للكنائس يقول الرب لكل كنيسة «أنا عارف»، فليس هناك شئ يمكن أن يختفى عن هاتين العينين الفاحصتين، فكون العينان كلهيب نار دلالة على منتهى الدقة فى الفحص، ولايخفى عليه خافية، لأن عينيه تخرقان أستار الظلام وتمتحن النار كل شئ.

وفى خطاب الرب لملاك كنيسة ثياتيرا يقال عنه أنه ابن الله الذى له عينان كلهيب نار (رؤ ٢ : ١٨).

وعند خروج الرب من السماء المفتوحة من ضمن الأوصاف التى يتصف بها أن عيناه لهيب نار (رؤ ١٩ : ١٢).

آه أيها الأحباء ما أحرانا وقد عرفنا أن عيناه تميز وتفحص أفكارنا وطرقنا أن نقول كما قال صاحب المزمور «اختبرنى ياالله واعرف قلبى. امتحنى واعرف أفكارى. وانظر ان كان فىّ طريق باطل واهدنى طريقاً أبدياً» (مز ١٣٩ : ٢٣ ، ٢٤). ليت عينيه التى كلهيب نار تفحصنا وتقضى على كل هدف ورغبة لا ترضيه. نحن عرضة أن نخدع، لكن عندما ندرك أن عينيه علينا وتفحصنا نحترص ونقول «لتكن أقوال فمى وفكر قلبى مرضية أمامك يارب صخرتى ووليّ» (مز ١٩ : ١٤).

[٣] رجلاه شبه النحاس النقى محميتان فى أتون

وفى هذا نرى الدينونة، لأن النحاس فى كلمة الله رمز لبر الله فى علاقته مع الإنسان فى القضاء، فهو على استعداد أن يدين كل ما يضاد الله. كما تشير الرجلان إلى القوة والثبات فى القضاء، وسيأتى الوقت الذى فيه يدوس الرب جميع أعدائه برجليه المحميتين كما فى آتون نار الدينونة.

وفى خطاب الرب لملاك كنيسة ثياتيرا يقال عنه ورجلاه مثل النحاس النقى (رؤ ٢ : ١٨).

ونسوق هذا التعليق لرجل الله الفاضل هو كنج على هذه العبارة فيقول [يمكن أن نرى فى الرجلين المحميتين فى أتون أن الرب وإ كان يرى كالقاضى فى وسط الكنائس لكن نراه فى نفس الوقت يسير مع شعبه الذى يتعرض للاضطهادات الشديدة من قبل الامبراطورية الرومانية كما لو كان يمشى معهم فى أتون الآلام والاضطهاد. ألم يحدث هذا الشئ قديماً عندما سار مع شدرخ وميشخ وعبد نغو فى أتون النار المتقدة ؟ وعندما نظر نبوخذ نصر إلى الأتون قال «ألم نلق ثلاثة رجال موثقين فى وسط النار. فأجابوا وقالوا للملك صحيح أيها الملك. أجاب وقال ها أنا ناظر أربعة رجال محلولين يتمشون فى وسط النار ومابهم ضرر، ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة» (دا ٣ : ٢٤ ، ٢٥) وهكذا أيها الأحباء كما كان الرب مع الأمناء فى بابل بكل تأكيد هو معنا عندما تتعرض كنيسة الله للاضطهاد، فهناك المسيح الذى يسير مع القديسين ورجليه تحس بنار الأتون، فرجليه تسير مع القديسين فى آلامهم].

[٤] وصوته كصوت مياه كثيرة

ونرى هنا العظمة والسلطان، ففى نبوة حزقيال عندما يشبه النبى صوت أزيز أجنحة الكروبيم يقول «كخرير مياه كثيرة كصوت القدير» (حز ١ : ٢٤) ثم بعد ذلك يقول « وإذا بمجد إله إسرائيل جاء من طريق الشرق وصوته كصوت مياه كثيرة والأرض أضاءت من مجده» (حز ٤٣ : ٢). من هنا نتعلم أن صوت المياه الكثيرة كناية فى الكتاب عن مجد الله وعظمته، وفى نفس هذا المجد يتنازل المسيح ولو أنه شبه ابن إنسان فيظهر ذاته ليوحنا.

ويقال أيضاً عن الرب أنه أقوى وأقدر من صوت البحر (مز ٩٣ : ٤). وربما يوحنا وهو يسمع هذا الصوت كمياه كثيرة رجع ببصره إلى الوراء، إلى تلك الليلة عندما سمع صوت الرب يعلو فوق زئير العاصفة فى بحر الجليل، والقوة التى فى صوته استطاعت أن تسكت صوت الأمواج الهائجة لأنه هو الذى يهدّى عجيج العاصفة.

ويمكن أن نرى فى هذا الصوت نشاط الابن الذى يحيى النفس المائتة كما نقرأ «الحق الحق أقول لكم إنه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون» (يو ٥ : ٢٥) وهو نفس الصوت الذى يُخرج الأموات من قبورهم كما نقرأ «لا تتعجبوا من هذا. فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيآت إلى قيامة الدينونة» (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩).

[٥] ومعه فى يده اليمنى سبعة كواكب

تشير اليد اليمنى إلى القوة، فيمسك الرب كل شئ فى يده اليمنى. أما السبعة الكواكب فهى ملائكة السبع الكنائس (ع ٢٠). فهم ممثلى الكنائس كما سنرى وذلك بالتفصيل فيما بعد.

فهو الذى قال قبل صعوده إلى السماء «دفع إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض» (مت ٢٨ : ١٨) وهو الشخص الوحيد الذى يجب أن ننظر إليه ونتكل عليه، ولكن سرعان ما نسيت الكنيسة سيدها كلى القدرة والقوة، واتجهت إلى الإنسان لطلب المعونة.

فالكواكب ممسكة فى اليد اليمنى، أليس هذا يعزى قلب الرسول الحزين فى الأيام الأخيرة التى فيها أضداد كثيرون للمسيح؟ وأليس هذا يعزينا نحن أيضاً فى الأيام المظلمة؟ فهناك شخص ممسك بالشهادة الكاملة، فالسبعة الكواكب فى يده، ولذلك فمسألة النور والشهادة مضمونتان. فإذا كان شخص لا يضئ نوره يستخدم الرب شخصاً آخر. وسعيد هو الشخص الذى يضئ للمسيح فى هذا العالم، وحزين هو الشخص الذى لايشهد للمسيح. ليضئ هكذا نورنا أيها الأحباء، لكن مع كل ذلك فراحتنا وتعزيتنا فى إدراكنا أن الشهادة الكاملة يمسك بها الرب يسوع.

[٦] وسيف ماض ذو حدين يخرج من فمه

إن اجراء الحكم على المؤمنين، والدينونة على الأشرار، هو بقوة كلمة الله، لأنها سيف ذى حدين. وهى تفحص أعماق المؤمنين فى الزمان الحاضر، «لأن كلمة الله حية وفعّالة وأمضى من كل سيف ذى حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ. ومميزة أفكار القلب ونياته» (عب ٤ : ١٢) وهى التى تدين فى المستقبل «الكلام الذى تكلمت به هو يدينه فى اليوم الأخير» (يو ١٢ : ٤٨).

وهو يهدد المتمسكين بالتعاليم الغريبة بأن يحاربهم بسيف فمه (رؤ ٢ : ١٦). وجيوش الأعداء فى النهاية بعد القبض على الوحش والنبى الكذاب وطرحهما فى بحيرة النار، سيقتلون بسيف الجالس على العرش الخارج من فمه (رؤ ١٩ : ٢١).

وكذلك إشعياء عندما تنبأ عن مجيئه يقول «بل يقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف

لباشى الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه» (إش ١١ : ٤).

[٧] وجهه كالشمس وهى تضئ فى قوتها

لايوجد تشبيه أقوى من الشمس وهى تضئ فى قوتها للدلالة على قوة المسيح ومجده، لأن الشمس هى العُظمَى فى خليقة الله المنظورة، فهى تصلح لأن تكون رمزاً للدلالة على السيادة العليا «النور الأكبر». وهذا هو المجد الذى رآه يوحنا وبطرس ويعقوب فوق جبل التجلى عندما «تغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور» (مت ١٧ : ٢) وقد كانت حادثة التجلى بمثابة شهادة ناطقة أعطاها الله لشهوده الذين اختارهم ليعرفهم «بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه» (٢بط ١ : ١٦).

لنفكر فى المنابر الذهبية ولنفكر فى السبعة الكواكب فى وسط النهار، ما هو نورها؟ وأين ترى الكواكب فى وسط الظهر؟ لندرك تماماً أن كل شئ يذبل لمعانه أمام وهج الشمس.

ألم ير شاول الطرسوسى هذا المجد؟ ألم يسطع عليه فى الوقت الذى كان فيه يضطهد القديسين بجنون قد ملأ قلبه؟ لقد رأى وجه يسوع المسيح وعند ذلك عمى عن كل شئ فى العالم، لقد شعر أنه هالك فى محضر المجد حيث نوره الأفضل من لمعان الشمس قد أبرق حوله (أع ٢٦ : ١٣). وبعد ذلك كتب قائلاً «أما رأيت يسوع المسيح ربنا» من هنا أيها الأحباء ليس هناك نور للشهادة والخدمة فى هذا العالم إلا ومصدره شخص المسيح. ألم ينزل موسى من على الجبل وجلد وجهه يلمع؟ فقد رأى الشعب مجداً يضئ فى وجهه. إذا كنا نريد تغييراً فى حياتنا لننظر إلى مجده بوجه مكشوف فنتغير من مجد إلى مجد إلى تلك الصورة عينها.

سادسا : تأثير الرؤيا على الرسول يوحنا (ع ١٧ - ٢٠)

«فلما رأيته سقطت عند رجليه كميت فوضع يده اليمنى علىّ قائلاً لا تخف أنا هو الأول والآخر. والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الآبدين آمين ولى مفاتيح الهاوية والموت. فاكتب ما رأيت وما هو كائن وما هو عتيد أن يكون بعد هذا. سر السبعة الكواكب هى ملائكة السبع الكنائس والمنابر السبع التى رأيتها هى السبع الكنائس. » (ع ١٧).

ها نحن نرى تأثير هذه الرؤيا المباركة على يوحنا ذلك الرسول الشيخ. فها نحن نراه ساقطاً عند رجلى السيد كميت. وهذا سلوك صحيح يوضح لنا تقديره لنفسه ولشخص الرب.

وبدون شك رجع بفكره إلى الوراء إلى ليلة العشاء عندما كان متكئاً فى حضن يسوع وذاق حلاوة وعذوبة محبته فى الليلة التى أسلم فيها. لقد عرف السيد كمن يهتم به، وتذكر كلمات النعمة الخارجة من شفتيه. لكن هاهو الآن يرى المسيح الممجد الذى عيناه كلهيب نار، وهكذا سقط ساجداً معترفاً بعظمة سيده الذى له القوة والحكمة والسلطان.

ويمكن أن نرى يوحنا فى ثلاثة أوضاع كالآتى :

١ ـ الوضع الأول : رجلى يوحنا فى يدى الرب «ولما كان قد غسل أرجلهم ...» (يو ١٣ : ١٢) وهنا نجد الرب يغسل رجليه ليكون فى حالة القداسة والنقاوة العملية.

٢ ـ الوضع الثانى : وفيه يرى الرسول يوحنا متكئاً فى حضن الرب وواضعاً رأسه على صدره، وهنا نجد الشركة التى يتمتع بها يوحنا.

٣ ـ الوضع الثالث : الذى نراه هنا ساقطاً عند رجلى الرب لكى يؤهل للخدمة. وهذا هو الترتيب الصحيح، فعندما تكون أرجلنا مغسولة نصبح مؤهلين للتمتع بالشركة، وعند ذلك يستخدمنا الرب لمجده وهكذا يقول ليوحنا «فاكتب ما رأيت وما هو كائن وما هو عتيد أن يكون بعد هذا».

وعندما سقط يوحنا عند رجليه اللتين هما شبه النحاس النقى كأنهما محميتان فى أتون سقط كميت مقراً بعجزه وضعفه وأنه فى ذاته ليست فيه قوة على الاطلاق. معترفاً أن كل القوة فى الرب وحده. وهذا هو جوهر الخدمة الحقيقية، وكأنه يقول للرب أنا بدونك لا أقدر أن أفعل شيئاً. ألم يقل الرسول بولس «لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى» (٢كو ١٢ : ١٠) وأيضاً «لنا هذا الكنز فى أوان خزفية ليكون فضل القوة لله لا منّا» (٢كو ٤ : ٧) وقد استطاع أن يقول «أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى» (فى ٤ : ١٣).

لقد سقط حزقيال على وجهه أمام نفس مشهد المجد، فنقرأ « ... ولما رأيته خررت على وجهى وسمعت صوت متكلم فقال لى ياابن آدم قم على قدميك فأتكلم معك» (حز ١:٢٨ و٢: ١). كما سقط دانيال أيضاً فنقرأ « ... وسمعت صوت كلامه. ولما سمعت صوت كلامه كنت مسبخاً على وجهى ووجهى إلى الأرض ...» (دا ١٠ : ٧ ـ ١٠).

وهنا لا نرى روح التبنى، بل نرى الإنسان ماثلاً فى حضرة مجد ذاك الذى يحكم. على أن الرب لا يرى هنا بمجده فى السماء بل فى وسط الكنائس.

صحيح أن الرب الذى يحبنا من محبته لنا. يجمعنا حوله بالروح القدس، ويتنازل ويحضر

فى وسطنا لبركتنا وتعزيتنا طبقاً لوعده الكريم «لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم» (مت ١٨ : ٢٠) لكن فى نفس الوقت لا ننسى ونحن فى محضره، قداسته ومجده، قداسة ذلك الشخص ومجد ذلك الشخص الذى يحضر فى وسطنا كما هو مقدم لنا هنا فى (رؤ ١ : ١٣ - ١٦).

ومن يرى المسيح وهو يقضى فى وسط الكنائس تبعاً للمسؤولية الملقاة عليها ولا يشعر بما هنالك من فشل مفزع ومخيف فيخر أمام الرب ساقطاً عند رجليه.

ولكن كلماته الحلوة تبدد كل خوف وفزع، وهذا ما حدث مع الرسول يوحنا، فنقرأ «فوضع يده اليمنى على قائلاً لا تخف»

لم يترك الرب خادمه المتضع والعاجز. فلم يأت إليه بالاعلان المجيد عن شخصه كمن هو الأول والآخر، لكن أولاً لمس هذا الشيخ المسن ووضع يده اليمنى عليه. وماذا يعنى وضع اليد اليمنى الممسكة بالسبعة الكواكب إلا منح القوة لهذا الإنسان الضعيف المتعب.

وعلاوة على ذلك قال له «لا تخف» يالها من كلمة تبدد الخوف وتأتى بالطمأنينة والسلام. إن هذه الكلمة المشجعة أول ما قيلت قالها الرب لإبراهيم فى سفر التكوين بعد كسرة الملوك والنصرة عليهم «لا تخف يا ابرام. أنا ترس لك. أجرك كثير جداً» (تك ١٥ : ١) وها هو نفس أسلوب الرب المكتوب عنه هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد يقولها ليوحنا فى سفر الرؤيا. ومابين سفر التكوين وسفر الرؤيا قيلت لأشخاص كثيرين، قيلت لاسحق (تك ٢٦ : ٢٤) وقيلت ليعقوب (تك ٤٦ : ٣) وقيلت لموسى (عد ٢١ : ٣٤) وقيلت ليشوع (٨ : ١ ، ٢) وقيلت لإرميا (إر ١ : ٨) وقيلت لدانيال (دا ١٠ : ١٢) وقيلت للراجعين من السبى (حج ٢ : ٥)وقيلت للتلاميذ (مت ١٤ : ٢٧) وقيلت لبولس (أع ٢٧ : ٢٣) وقيلت لملاك كنيسة سميرنا (رؤ ٢ : ١٠).

وتلك الكلمات المشجعة قد سمعها يوحنا قبل ذلك من الرب نفسه يوم كان معهم بالجسد. يوم هاج البحر قال لهم «تشجعوا أنا هو لاتخافوا» (مت ١٤ : ٢٧). وها هو الرسول يوحنا يسمعها ثانية من الرب الممجد لأن يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد.

عندما نشعر بضعفنا ونرتعد أمامه نحصل على كلمات التشجيع من فمه قائلاً «لا تخف» يالها من كلمات تبعث الطمأنينة إلى النفس المرتجفة. صحيح إن المسيح هو الديان والقاضى المتسربل بثياب الجلال التى تليق بمركزه، ولكن ليوحنا يقول لا تخف. ياله من محب.

«أنا هو الأول والآخر»

لقد ورد هذا اللقب المبارك عن الرب ثلاث مرات [1] فى هذا السفر (رؤ ١ : ١٧ و ٢ : ٨ و ٢٢ : ١٣) كما ورد هذا اللقب أيضاً عن الرب كيهوه فى نبوة إشعياء ثلاث مرات أيضاً (إش ٤١ : ٤ و ٤٤ : ٦ و ٤٨ : ١٢) من هنا نفهم أن يهوه العهد القديم هو نفسه الرب يسوع رب العهد الجديد.

لقد ورد هذا اللقب فى بداية السفر (رؤ ١ : ١٧) وفى ختامه (رؤ ٢٢ : ١٣). ولايعنى الأول أى البداية إنما يعنى السمو والتفوق. فربنا يسوع المسيح هو الشخص السامى والمرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه، فليس هناك شخص أعظم منه. وفى الواقع إن سر فشلنا فى الشهادة للرب هو أننا لا نعطيه المكان الأول والرئيسى ليكن الرب هو الأول والآخر فى حياتنا.

فهو الأول قبل الكل وفوق الكل، وهو الآخر أى بعد الكل، وهو غاية كل شئ. إذن لماذا نخاف عداوة العالم؟ ها هو الرب يقول ليوحنا ولنا «لا تخف» أنا الذى لى القوة الفائقة، أنا الشخص الذى انظر إلى الكنيسة واهتم بها وبأمورها، أنا الذى أرى الأشياء من البداية إلى النهاية.

«والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الآبدين (آمين)[2] ولى مفاتيح الهاوية والموت[3]» (ع ١٨).

ولماذا لانخاف؟ لأن ذاك الذى هو الأول والآخر هو الحى الآن، والذى كان ميتاً ها هو الآن حى إلى أبد الآبدين.

وما أجمل الارتباط بين مجده غير المنظور «الأول والآخر» ومجده الاكتسابى «وكنت ميتاً» مع نتائج القيامة «مفاتيح الموت والهاوية» حيث القبر للجسد والهاوية للروح.

لقد تجسد ربنا، فقد قيل عنه «والكلمة صار جسداً» ومات وقام، كما هو مكتوب «الذى

---

(١) المرة المذكورة فى (ع ١١) ليست موجودة فى الأصل - انظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى.
(٢) كلمة (آمين) ليست موجودة فى الأصل - انظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى.
(٣) فى معظم الترجمات تجئ «الهاوية والموت» لكن تجئ فى ترجمة داربى وترجمة N.A.S.B. «الموت والهاوية» وهذا هو الترتيب الدقيق كما جاء أيضاً فى (رؤ ٦ : ٨ و ٢٠ : ١٣ ، ١٤) لأن الهاوية تتبع الموت موت الجسد فأولاً يحدث الموت وبعد ذلك تجئ الهاوية فبعد أن مات الغنى رفع عينيه وهو فى الهاوية (لو ١٦ : ٢٢ ، ٢٣) والهاوية هى حالة الأرواح بدون أجساد.

أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا» (رو ٤ : ٢٧) لهذا «لنا ثقة فى يوم الدين لأنه كما هو [أى المسيح فى المجد] هكذا نحن فى هذا العالم» (١يو ٤ : ١٧).

يالها من كلمة معزية «الحى» إنه تعبير عن الله الحى الحقيقى الذى يميزه عن الآلهة الكاذبة. هذا ما يقوله العهد القديم والجديد، فنقرأ «أما الرب الإله فحق. هو إله حى وملك أبدى» (إر ١٠ : ١٠) أى أنه الإله الحى وملك الأبدية. ونقرأ فى العهد الجديد عن الرب يسوع إنه الحى إلى أبد الآبدين.

إن ربنا يسوع المسيح هو رئيس الحياة ومعطى الحياة، وكالقدوس لم يكن للموت سلطان عليه، لأنه لم تكن فيه خطية. ولكنه وضع حياته باختياره إذ قال «لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً» (يو ١٠ : ١٨) وقيل عنه فى الأناجيل الأربعة أنه أسلم الروح بإرادته وبسلطانه الذاتى المطلق (انظر مت ٢٧ : ٥٠ و مر ١٥ : ٣٧ و لو ٢٣ : ٤٦ و يو ١٩ : ٣٠).

وتتجلى قيمة كلمة «وكنت ميتاً» فى ضوء مجده الشخصى المعلن هنا، فرب المجد قد صلب وذاق بنعمة الله الموت، وبذلك كسر شوكة الموت وبموته وضع الأساس ليبيد ذاك الذى له سلطان الموت، وجاءت الملائكة داخل القبر وخارجه تشهد بنصرته على الموت (مت ٢٨ : ٢ ـ ٧ و يو ٢٠ : ١١ ـ ١٣) وعلى حسابه سيهتف المفديون «أين شوكتك ياموت أين غلبتك يا هاوية» (١كو ١٥ : ٥٥).

«وها أنا حى إلى أبد الآبدين»

أى لن يذوق الموت مرة أخرى، لا يسود عليه الموت فيما بعد. ولأنه حى سنحيا نحن أيضاً.

«ولى مفاتيح الموت والهاوية»

ترمز المفاتيح للقوة الادارية والسياسية التدبيرية، فالشخص الذى يمسك المفتاح يفتح ليسمح بدخول الأصدقاء ويغلق أمام الأعداء، أو يفتح ليرسل خدامه فى بعض المهمات، ويغلق ليضمن سلامتهم فى الداخل. وفى سفر الرؤيا نرى مفاتيح الادارة فى يد الرب يسوع المسيح نفسه.

وهناك أربع إشارات للمفاتيح فى هذا السفر كالآتى :

[١] الرب يسوع له مفاتيح الموت والهاوية. (رؤ ١ : ١٨)

[٢] الرب يسوع له مفتاح داود (رؤ ٣ : ٧)

[٣] مفتاح بئر الهاوية [1] أعطى للكوكب الساقط. (رؤ ٩ : ١ ، ٢)

[٤] ملاك نزل من السماء ومعه مفتاح الهاوية نفسها. (رؤ ٢٠ : ١)

وسنتكلم عن هذه المرات الأربع كل فى موضعها من الشرح. وها نحن نتكلم عن المرة الأولى التى فيها يقول الرب «ولى مفاتيح الموت والهاوية». لقد رأى يوحنا المسيح فى مجده البهى، وسقط عند رجليه كميت عند ذلك وضع الرب يده اليمنى عليه قائلاً «لاتخف أنا هو الأول والآخر ... ولى مفاتيح الموت والهاوية» فسيدنا تبارك اسمه صاحب السيادة على الموت والهاوية له السلطان على الأجساد والأرواح، لأنه هو الذى يميت ويحى، وذلك بحق موته على الصليب. ولهذا فلا الموت ولا الهاوية فى مقدورهما أن يخطفا خروفاً واحداً من يد الراعى الصالح، فأبواب الجحيم لن تقوى على الكنيسة (مت ١٦ : ١٨).

والرب يسوع عندما يجلس على العرش العظيم الأبيض سيأمر الموت ليعطى الأجساد ويأمر الهاوية لتعطى الأرواح ليقف الأموات الأشرار أمام العرش العظيم الأبيض للدينونة، وهو الذى يأمر أيضاً بطرح الموت والهاوية فى بحيرة النار.

«فاكتب ما رأيت وما هو كائن وما هو عتيد أن يكون بعد هذا» (ع ١٩).

كما أشرنا قبلاً يعتبر هذا العدد هو المفتاح الرئيسى لتقسيمات السفر الثلاثة :

١ ـ ما رأيت : تنصرف إلى الأشياء التى كنا بصددها فى هذا الأصحاح والتى رآها يوحنا بعينيه وهى منظر الرب القضائى الماشى فى وسط السبع المناير (رؤ ١ : ١٣ ـ ١٦).

٢ ـ ماهو كائن : ويشمل ما هو وارد ذكره فى الأصحاحين الثانى والثالث من هذا السفر، وفيه نرى تاريخ الكنيسة كشاهدة على الأرض وموضوعة تحت المسؤولية. وهذا ما

---

(١) لنلاحظ أنه فى (رؤ ٩ : ١ ، ٢) تجئ كلمة الهاوية فى الأصل بمعنى مختلف عن (رؤ ١ : ١٨) ففى (رؤ ١ : ١٨) تجئ بمعنى Hades فى اليونانى وهى نفسها Sheol بالعبرى وتعنى حالة انفصال الأرواح عن الأجساد، وقد وردت فى سفر الرؤيا أربع مرات (١ : ١٨ و ٦ : ٨ و ٢٠ : ١٣ ، ١٤) أما فى (رؤ ٩ : ١ ، ٢) تجئ كلمة الهاوية فى اليونانى Abussos وتعنى عميق بلا قرار وترجمت فى الانجليزية هكذا Pit- abyss أو Bottomless وقد جاءت بهذا المعنى تسع مرات فى العهد الجديد؛ سبع منها فى سفر الرؤيا وواحدة فى إنجيل لوقا (لو ٨ : ٣١) وواحدة فى رسالة رومية (١٠ : ١٧) والمرات السبع جاءت فى المواضيع الآتية فى الرؤيا (رؤ ٩ : ١ ، ٢ ، ١١ و ١١ : ٧ ، ١٧ : ٨ و ٢٠ : ١ و ٢٠ : ٣).

نجده موضحاً في الرسائل السبع الموجهة إلى الكنائس السبع وسيجئ تفصيل ذلك فيما بعد.

٣ـ ما هو عتيد أن يكون بعد هذا : وهو المشار إليه بدءاً من الأصحاح الرابع الذي يستهل بالقول «اصعد إلى هنا فأريك ما لابد أن يصير بعد هذا» وتعتبر هذه العبارة المفتاح الرئيسي لفهم محتويات القسم الثالث. فبدء من ص ٤ ـ ص ٢٢ : ٥ كل الحوادث والمشاهد التي فيه مستقبلة. لقد حاول البعض أن يطبقوا بعض تلك المشاهد على حوادث حدثت في تاريخ الكنيسة، لكن تاريخ الكنيسة متضمن فقط في الأصحاحين الثاني والثالث. أما ما سيجئ بعد الأصحاح الثالث فسيحدث بعد اختطاف الكنيسة في الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال السبعين، تلك الأسابيع التي توقف حسابها منذ صلب المسيح، ولكن حبل النبوة الذي قطع سيعود إلى الظهور بعد انتهاء تاريخ الكنيسة على الأرض التي لا مكان لها في حساب الزمن لأنها سماوية وليست من هذا العالم.

ومما هو جدير بالذكر أن ما هو كائن رآه يوحنا على الأرض، أما ما هو عتيد أن يكون بعد هذا رآه يوحنا وهو في السماء.

«سر السبعة الكواكب التي رأيت على يميني والسبع المناير الذهبية. السبعة الكواكب هي ملائكة السبع الكنائس والمناير السبع التي رأيتها هي السبع الكنائس» (ع ٢٠).

لقد تنازل الرب فوضح لعبده يوحنا هذه الرموز فيقول له «سر السبعة الكواكب التي رأيت على يميني ... هي ملائكة السبع الكنائس».

إن كلمة سر في العهد الجديد تعني شيئاً كان مخفياً وأعلن، وبعد إعلانه لم يعد سراً. واستعمال كلمة «سر» هنا إنما ليوضح لنا أن المقصود هنا ليس الكنائس السبع فحسب، إنما تفيد وتتضمن شيئاً آخر أكثر من مجرد رسائل إلى هذه الكنائس السبع الحرفية الموجودة في آسيًا. فالأصحاحين الثاني والثالث يوضحان لنا شيئاً أكثر من مجرد وصف لحالة هذه الكنائس في ذلك الوقت. وسنرى فيما بعد أنها تعطينا صورة نبوية لسبع فترات متميزة في تاريخ الكنيسة. لذلك نجد هنا الصفة السرية لمنظر هذه الكواكب السبع والمناير السبع. من المسلم به أنه كانت هناك كنائس أخرى في آسيًا غير هذه الكنائس السبع المذكورة في الأصحاحات الثلاثة الأولى من هذا السفر، لكن لماذا اختار الرب هذه الكنائس السبع وأرسل إليها رسائله السبع؟ سنرى فيما بعد أنها تضع أمامنا منظراً نبوياً كاملاً لمراحل تاريخ

الكنيسة أو دائرة الاعتراف المسيحى من أيام الرسول يوحنا إلى مجئ الرب يسوع المسيح ليأخذ المؤمنين الحقيقيين، وبعد ذلك يتقيأ المعترفين اسماً من فمه.

وعلاوة على ذلك فالكنيسة وتاريخها النبوى كان سراً لم يجئ عنه إعلان فى العهد القديم.

ويقال عن الكواكب فى (ع ١٦) إنها فى «يده اليمنى» وفى (ع ٢٠) إنها على يمينه، ويمكن تفسير ذلك أن التعبير الأول يعنى الحفظ والضمان أما التعبير الثانى فيعنى الصلة الظاهرة العلنية بالمسيح.

ويقال عن الكواكب أنها ملائكة السبع الكنائس. وقد أثيرت مناقشات حادة حول المعنى المراد بالملائكة، فقد اعتقد البعض مثل دين الفورد أنهم ملائكة حرفيين، لكن هذا الاعتقاد خاطئ لأنه لاتوجد آية واحدة فى الكتاب المقدس تدل على أن للملائكة إشراف على الكنائس المحلية، بل على العكس فالكنيسة لها الرب يسوع فى الأعالى، والروح القدس على الأرض، وتأتى الملائكة لتتعلم فقط حكمة الله المتنوعة من خلال الكنيسة (أف ٣ : ١٠). وتتعلم نظام الله وترتيبه أيضاً (١كو ١١ : ١٠). من هذا نفهم أن أمور الكنيسة أوكل لسلطة أعلى من الملائكة، أوكل للمسيح فى الأعالى لأنه رأس للكنيسة التى هى جسده، والروح القدس على الأرض الذى كوّن الكنيسة.

علاوة على ذلك فالملائكة القديسين المختارين بالطبع لا يفشلون أو يسقطون ولا يوجه إليهم التوبيخ أو اللوم، فهم «المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه» (مز ١٠٣ : ٢٠) بينما هنا نرى أن ملائكة الكنائس يوبَخون كونهم مسؤولين عن حالتهم الروحية. وهكذا نجد الكلمات توجه للملاك على سبيل المثال «لكن عندى عليك (أو ضدك) ... واذكر من أين سقطت وتب ... الخ» كما أنه لايمكن أن نتصور أن المسيح يكلم الملائكة بواسطة النبى.

وفضلاً عن ذلك فالملاك هنا حالته مماثلة لحالة الكنيسة الأدبية فلابد أن يكون واحداً منها ومعها، فهو عبارة عن شخص أو أشخاص يشغلون مركزاً فى وسطها، وعليهم مسؤولية خاصة تجاهها.

وقد استنتج البعض أن المقصود بالملاك هم رجال الاكليروس والكهنوت الذين نراهم فى كثير من الكنائس المحلية، ولكن هذا الاستنتاج خاطئ ويناقض تعليم كلمة الله على خط مستقيم.

إذن ما هو المقصود من كلمة ملاك؟ إن الكلمة اليونانية المترجمة ملاك تعنى أيضاً رسول،

لذلك نستطيع أن نقول أن ملائكة السبع الكنائس هم رسل السبع الكنائس، والرسول هو العنصر المسؤول فى الكنيسة أو الجماعة، وهو يمثلها أمام الله، لأنه بسبب قربهم من المسيح وشركتهم معه أو بسبب مسؤوليتهم أمامه عن طريق عمل الروح القدس فيهم لخدمته لذلك ينظر إليهم الرب كالممثلين للكنيسة، فيرى حالة الجماعة أو الكنيسة فى ملاك الكنيسة باعتباره الممثل الرمزى للكنيسة. فينظر إلى الكنيسة فى هؤلاء المسؤولين فيها، وفيهم ينظر إلى الكنيسة كلها.

نخلص من هذا أن كلمة ملاك تحمل ضمن طياتها فكرة التمثيل والنيابة، وقد استعملت هنا على سبيل الاستعارة والمجاز لوصف أولئك الذين وضعت عليهم المسؤولية.

أما المناير الذهبية السبع فمن تفسير الرب ليوحنا نفهم أنها الكنائس السبع. وكونها ذهبية لأن الكنيسة مؤسسة على بر الله، ولهذا يجب أن تطبع بالصفة الدالة على أصلها. كما أنها ليست منبع النور، والادعاء بأنها مصدر النور كان سبباً لكثير من الشرور التى نبتت فى المسيحية. ومما لاشك فيه أن الكنيسة ولو أنها ليست منبع النور ولكنها مسؤولة عن التمسك بالنور الذى عندها، فإذا لم تتمسك بالنور الذى أعطى لها فلا فائدة من وجودها. لهذا نقرأ عن التهديد الخاص بالمنارة حيث يقول الرب «فاذكر من أين سقطت وتب واعمل الأعمال الأولى وإلا فإنى آتيك وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب» (رؤ ٢ : ٥).

*****

الأصحاحان الثانى والثالث

ماهو كائن

«الرسائل الموجهة إلى السبع الكنائس»

ملاحظات تمهيدية :

أولاً: هناك طرق ثلاث يمكن بها دراسة هذه الرسائل السبع الموجهة للكنائس السبع :

[١] الطريقة الأولى : يمكن النظر إليها على اعتبار أنها تصف ما كان حادثاً فى هذه الكنائس يوم أرسل إليها الرسول يوحنا هذه الرسائل، ويمكن تسميتها بالصورة التاريخية.

[٢] الطريقة الثانية : وهى دراستها من وجهة النظر النبوية على اعتبار أنها صورة لتاريخ الكنيسة من أيام الجيل الرسولى إلى مجئ الرب يسوع المسيح حيث يأخذ المؤمنين الحقيقيين وبعد ذلك يتقيأ مجرد المعترفين من فمه، وهى الصورة التى سنركز عليها أثناء دراستنا لهذه الرسائل ويمكن تسميتها بالصورة النبوية.

[٣] الطريقة الثالثة : يمكن النظر إليها من حيث انطباقها بطريقة عملية على أى جماعة أو فرد فى أى وقت تكون حالته مطابقة لما هو مصور فيها، ويمكن تسميتها بالصورة العملية حيث نجد فيها الدروس العملية النافعة لنا.

ثانياً : هناك فارق بين الكلام عن الكنيسة كجسد المسيح بحسب مشورات الله الأزلية، وهى التى أفاض عنها الرسول بولس الكلام فى رسالتى أفسس وكولوسى، وهذه تشمل كل المؤمنين الحقيقيين المختارين قبل تأسيس العالم والمعينين سابقاً للتبنى حسب مسرة الآب والذين هم جسد المسيح، بل ملء ذاك الذى يملأ الكل فى الكل. وبين الكنيسة كمسؤولة أمام

المسيح وشاهدة له هنا على الأرض، وهى هنا تشمل المؤمنين الحقيقيين ومجرد المعترفين. ولابد أيضاً من محاكمتها وإدانة الشر الموجود فيها. وعند مجئ الرب سيأخذ الحقيقيين ويترك مجرد المعترفين. وهذه هى التى يتكلم عنها الرسول يوحنا فى الأصحاحين الثانى والثالث من هذا السفر.

ثالثاً : تنقسم الرسائل الموجهة إلى السبع الكنائس إلى قسمين أو مجموعتين رئيسيتين :

المجموعة الأولى : وتشمل الكنائس الثلاثة آلاولى، وهى أفسس وسميرنا وبرغامس.

المجموعة الثانية : وتشمل الكنائس الأربع الأخيرة، وهى ثياتيرا وساردس وفيلادلفيا ولاودكية.

ومما يسترعى الانتباه أن مجئ الرب لم يرد ذكره فى الرسائل الثلاث الأولى بينما يجئ ذكره فى الرسائل الأربع الأخيرة. من هذا نستنتج أن الكنائس الثلاث الأولى دورها التاريخى قد انتهى. أما الأربع الأخيرة فتستمر إلى مجئ الرب وتسير جنباً إلى جنب.

رابعا : فى الرسائل الثلاث الأولى نجد أن الحثّ والتحريض على السمع يسبق ذكر الوعد المعطى للغالب، بينما فى الأربع الرسائل الباقية نرى الحث على السمع يجئ بعد الوعد المعطى للغالب. ومثل هذا التغيير فى الأسلوب قلما يحصل فى كتابة الناس، وإن حدث فيكون عن غير قصد فى الكتابة البشرية. لكن من المستحيل أن يكون هذا التغيير عن غير قصد فى الكلمة الإلهية فلابد أن يكون هناك سبب جوهرى للتغيير، وهذا السبب واضح، ففى الرسائل الثلاث الأول وإن كانت الكنيسة قد أخفقت ولكنها لم تكن قد وصلت بعد إلى درجة من الفساد الذى لايرجى اصلاحه، ولهذا نجد الروح القدس يخاطب الجماعة كلها منذراً كل من له أذن ليسمع ما يقوله الروح للكنائس، ولكن فى الأربع الرسائل الباقية أصبحت الكنيسة كمجموع فى حالة يرثى لها ولايرجى معها إصلاح، ولهذا فلا يوجد من توجه إليه نصيحة الاستماع لكلمات الروح القدس سوى الأشخاص الذين غلبوا، وهم المؤمنون الحقيقيون فى وسط المجموع الاسمى الذى فسد وانحط. ففى الثلاثة الأدوار الأولى لازال يوجد ضمير للكنيسة كمجموع حتى إن الرب استطاع أن يخاطب الكنيسة بأسرها، ويدعوها لأن تسمع ما يقوله الروح. أما الأربع الرسائل الباقية فكل ضمير للمجموع قد انتهى أمره، وأصبح فى خبر كان، ولم يعد فى الإمكان توجيه النصيحة سوى للمؤمن الحقيقى فقط.

خامساً : هناك أسباب رئيسية تدعونا لأن نقول أن الرسائل السبع للكنائس السبع لها صفة نبوية تمثل تاريخ الكنيسة على الأرض من أيام الجيل الرسولي إلى مجئ الرب، وهذه الأسباب هي :

١ ـ كل سفر الرؤيا سفر نبوى، وهذا واضح من بداية السفر حيث نقرأ «طوبى للذى يقرأ وللذين يسمعون أقوال هذه النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها لأن الوقت قريب» (رؤ ١ : ٣) والأصحاحان الثانى والثالث جزء من السفر، وعلى هذا ينطبق عليهما الصفة النبوية.

٢ ـ ان الرسائل لم ترسل منفصلة، لكل كنيسة الرسالة الخاصة بها، لكن كل الرسائل السبع أرسلت إلى كل كنيسة (رؤ ١ : ١١) مما يدل على أن لها أهمية لكل الكنيسة كمجموع وليس لكنيسة بمفردها .

٣ ـ ذكر مجئ الرب فى الكنائس الأربع الأخيرة وعدم ذكره فى الثلاث الأولى يؤيد أن الثلاث الأولى دورها التاريخى قد مضى أما الأربع الأخيرة فستستمر جنباً إلى جنب إلى مجئ الرب.

٤ ـ رقم سبعة رقم مميز فى سفر الرؤيا، وهو عدد رمزى يكلمنا عن دورة كاملة، أى أن الرب أقام شهادة كاملة من الكنيسة المسئولة على الأرض.

٥ ـ لاشك كان هناك كنائس أخرى فى مقاطعة آسيًا الصغرى مثل كولوسى، لكن الروح القدس اختار سبع كنائس ورتبها هذا الترتيب الدقيق لكى تمثل تمثيلاً دقيقاً الأدوار التاريخية المختلفة التى مرت بها الكنيسة من وقت القرن الأول إلى أن يتقيأها الرب من فمه بعد أن يأخذ المؤمنين الحقيقيين، وسيتضح ذلك أثناء شرحنا لهذه الرسائل.

سادساً : الأدوار السبعة التى مرت وسيمر بها تاريخ الكنيسة هى على النحو التالى :

١ ـ تمثل كنيسة أفسس الصورة التى كانت عليها الكنيسة فى الوقت الذى كتب فيه يوحنا سفر الرؤيا إلى سنة ١٦٧ م. وما يميز هذا الدور من أدوار تاريخ الكنيسة هو ترك المحبة الأولى، وقد بدأ ذلك فى نهاية العصر الرسولى.

٢ ـ تمثل كنيسة سميرنا عصر الاستشهاد حتى الامبراطور العاشر من المضطهدين وقد استمر هذا الدور حتى سنة ٣١٣ م.

٣ ـ تمثل لنا كنيسة برغامس حالة الكنيسة منذ تولى قسطنطين العرش حيث احتضن

الكنيسة كحام لها فى القرن الرابع، وقد اتحدت المسيحية ببعض المعتقدات والممارسات الوثنية مما أفسدها، كما دخلت السياسة فى الكنيسة، وبدأت الكنيسة تأخذ طابع العالمية حيث سارت مع العالم، وقد استمر هذا الدور حتى سنة ٦٠٠م.

وهذه الأدوار الثلاثة انتهت تاريخياً كما سبق وذكرنا.

٤ ـ تمثل ثياتيرا حالة الكنيسة من سنة ٦٠٠ م، وستستمر إلى مجئ الرب، وخلال هذه الفترة زاد انتشار الوثنية، وتبلور نظام روما البابوى الذى أمسك بزمام السلطة العامة واضطهد قديسى الله ـ وذلك فى القرون الوسطى المظلمة ـ اضطهاداً شديداً.

٥ ـ تمثل لنا كنيسة ساردس النظام البروتستانتى منذ قيام لوثر الذى ارتبطت به حركة الاصلاح ليحد من السلطة البابوية ويدخل إلى أوربا المظلمة نور الحق الذى سطع بلمعانه، ولكن بكل أسف انحرفت هذه الحركة المباركة عن هدفها وتكونت الكنائس البروتستانتية المتعددة التى يصفها الروح القدس بالقول أن لها اسماً بأنها حية لكن فى حقيقة الأمر هى ميتة. وسيستمر هذا النظام أيضاً إلى مجئ الرب.

٦ ـ تمثل لنا كنيسة فيلادلفيا فترة الانتعاش حيث أقام الله فى نعمته حركة أخرى مباركة فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر والأول من القرن التاسع عشر، التى يمكن أن ندعوها بالنهضة الفيلادلفية التى أرجعت الكثير من المؤمنين إلى كلمة الله والتمسك باسم المسيح.

٧ ـ تمثل لنا كنيسة اللاودوكيين حالة الفتور البغيضة واللامبالاة والمادية والارتداد، وهى التى نراها الآن فى دائرة الاعتراف المسيحى.

ويمكن أن نرى فى ثياتيرا وساردس نظامان، وفى فيلادلفيا ولاودكية حالتان. وهذان النظامان وهاتان الحالتان ستستمران إلى مجئ الرب.

سابعاً : هناك فارق بين المناير الذهبية المذكورة فى الأصحاحات الثلاثة الأول من هذا السفر، والمنارتان المذكورتان فى الأصحاح الحادى عشر. فتشير المناير الذهبية السبع إلى الكنيسة كشاهدة لله على الأرض ومسؤولة أمامه. أما المنارتان فتشيرا إلى الشهادة الإسرائيلية التى سيقيمها الرب بعد اختطاف الكنيسة، وسيجئ تفصيل ذلك فيما بعد.

ثامناً : لقد أعطانا البشير لوقا في سفر الأعمال تاريخ الكنيسة من يوم الخمسين إلى أن سجن الرسول بولس في روما، أي أنه أعطانا تاريخاً للكنيسة مدته حوالي ثلاثون عاماً من حوالي سنة ٣٢ م - ٦٢ م. أما بقية تاريخ الكنيسة فقد أعطاه لنا الروح القدس مستخدماً الرسول يوحنا رائي بطمس. هذا التاريخ المصور في صورته النبوية، أي من ختام الجيل الرسولي إلى مجئ الرب.

تاسعاً : أعطانا النبي دانيال ملخصاً لتاريخ أزمنة الأمم الممثل في التمثال الذي رآه نبوخذنصر في الأصحاح الثاني، كما أعطانا تاريخ الشعب القديم ممثلاً في نبوة السبعين أسبوعاً المذكورة في الأصحاح التاسع من نبوته، وأعطانا الرب يسوع ملخصاً لتاريخ دائرة الاعتراف المسيحي (ملكوت السموات في صفته السرية) في الأمثال السبعة المذكورة في الأصحاح الثالث عشر من إنجيل متى، وأعطانا الرسول يوحنا ملخصاً لتاريخ الكنيسة النبوي.

عاشراً : في هذه الخطابات السبعة يكشف لنا الروح القدس عن نقطة الانحدار وهي ترك المحبة الأولى للمسيح، ومن هذه الثغرة دخل العدو. فالباب الذي كان موصداً في وجه الشر والشيطان ها قد انفتح حتى أوجد الشيطان له كرسياً وسكن في الكنيسة الاسمية نفسها (رؤ ٢ : ١٣ ، ٢٠ ، ٢٤).

حادي عشر : لايعطي لنا الروح القدس تفصيلات عن تاريخ الكنيسة، ولكنه يرسم لنا الخطوط الرئيسية لصور الشر، ثم يرينا موقف المسيح من الحالة العامة إذ يقدم نفسه لكل كنيسة في الصفة التي تناسب حالتها، لأن المسيح هو العلاج الوحيد لكل ضعف روحي.

ثاني عشر : هناك تشابه بين الأمثال السبعة التي تكلم بها الرب في الأصحاح الثالث عشر من إنجيل متى والتي تمثل لنا ملكوت السموات في صفته السرية وقد أوكل وُسلم للإنسان، وبين الكنائس السبع التي تمثل لنا تاريخ الكنيسة كشاهدة ومسؤولة أمام الرب على النحو التالي :

[١] يتطابق مثل الزارع — مع الرسالة إلى كنيسة أفسس.

[٢] يتطابق مثل الحنطة والزوان — مع الرسالة إلى كنيسة سميرنا.

[٣] يتطابق مثل حبة الخردل — مع الرسالة إلى كنيسة برغامس.

[٤] يتطابق مثل الخميرة مع الرسالة إلى كنيسة ثياتيرا.
[٥] يتطابق مثل الكنز المخفى فى الحقل مع الرسالة إلى كنيسة ساردس.
[٦] يتطابق مثل اللؤلؤة مع الرسالة إلى كنيسة فيلادلفيا.
[٧] يتطابق مثل الشبكة المطروحة فى البحر مع الرسالة إلى كنيسة اللاودوكيين.

وسيجئ شرح ذلك أثناء الكلام عن هذه الرسائل السبع.

ثالث عشر : يرى رجل الله الفاضل توماس نيوبرى أن هذه الكنائس السبع تتجاوب مع تاريخ ملوك يهوذا وإسرائيل على النحو التالى :

[١] تتجاوب كنيسة أفسس فى بدايتها مع مملكة سليمان فى مجدها.
[٢] تتجاوب كنيسة سميرنا فى ظروفها التاريخية مع حكم الملك رحبعام (١مل ١٢). ويرى نيوبرى التباين بين فترة الحكم اللامع لسليمان والحكم المضطرب لابنه.
[٣] تتجاوب كنيسة برغامس مع مملكة إسرائيل أيام حكم الملك يربعام بن نباط وبيته (١مل ١٢ : ٢٦ ـ ٣٣).
[٤] تتجاوب كنيسة ثياتيرا مع حكم الملك آخاب وزوجته إيزابل المحركة له (انظر رؤ ٢ : ٢٠ ، ١مل ١٨).
[٥] تتجاوب كنيسة ساردس مع حكم الملك ياهو (٢مل ٩ ، ١٠).
[٦] تتجاوب كنيسة فيلادلفيا مع حكم الملك يوشيا (٢أخ ٣٤ ، ٣٥).
[٧] تتجاوب كنيسة لاودكية مع حكم الملك صدقيا (٢أخ ٣٦).

مقارنة بين المنابر العشر فى هيكل سليمان والمنابر السبع فى سفر الرؤيا

إن للرقم عشرة ومضاعفاته مكانة كبيرة فى بناء وتنظيم الهيكل الذى بناه الملك سليمان، فكان طول الهيكل ٦٠ ذراعاً، وعرضه ٣٠ ذراعاً، وارتفاعه ٣٠ ذراعاً. وكان طول المحراب عشرون ذراعاً، وعرضه عشرون ذراعاً، وارتفاعه عشرون ذراعاً. كما كانت المراحض عشراً والمنابر عشراً. والرقم عشرة هو رقم المسؤولية كما نتعلمه من وصايا الناموس العشرة. ويرينا تكرار الرقم عشرة أن كل شئ كان يقوم وقتئذ على أساس المسؤولية، وأن النظام العجيب من المجد والبركة يتوقف على أمانة الملك والشعب. وتذكرنا المنابر العشر بما جاء فى (١مل ١١ : ١٣ ، ١مل ١٥ : ٤ ، ٢مل ١٧) حيث يلخص لنا الروح القدس الموقف كله بالنسبة لإسرائيل، فإنه بعد حوالى ٢٦٠ سنة من (الكيان القومى) بعد الانفصال، وتحت ظهور ١٩ ملكاً جميعهم أشرار أسلم الرب الأسباط العشرة ليد ملك أشور. لكن مملكة يهوذا لم تتعلم الدرس، وفى آخر المطاف اسلمها الرب ليد نبوخذ نصر البابلى. وهكذا انطفأ سراج داود على أساس المسؤولية. وهذا هو حال الكنيسة أيضاً وهى موضوعة تحت المسؤولية، فى النهاية وقد ثبت فشلها سيتقيأها الرب من فمه. لقد رأى يوحنا سبع منابر ذهبية، وهذه المنابر تمثل سبع كنائس محلية موجودة يومئذ. ومن الناحية النبوية ترينا الكنيسة موضوعة كشاهدة لله على الأرض ومسؤولة أمامه، فالمنارة شهادة أقيمت بالبر، لكن سرعان ماتزحزحت، لكن تبقى هذه الحقيقة أن المسيح وحده هو الشاهد الأمين (رؤ ١ : ٥).

الأصحاح الثانى

ينقسم هذا الأصحاح إلى أربعة أقسام :

١ ـ الرسالة إلى ملاك كنيسة أفسس (ع ١ ـ ٧).

٢ ـ الرسالة إلى ملاك كنيسة سميرنا (ع ٨ ـ ١١).

٣ ـ الرسالة إلى ملاك كنيسة برغامس (ع ١٢ ـ ١٧).

٤ ـ الرسالة إلى ملاك كنيسة ثياتيرا (ع ١٨ ـ ٢٩).

١ ـ الرسالة إلى ملاك كنيسة أفسس
(ع ١ ـ ٧)

« اكتب إلى ملاك كنيسة أفسس»

أفسس هى عاصمة آسيا الصغرى وقد بناها أحد عظماء أثينا ويدعى ايروكليس الأثينى. وكانت فى مظهرها مدينة يونانية، ولكن فى طبيعتها وأهلها وعبادتها شرقية. وكانت ملتقى الشعوب والحضارات. وكانت مدينة غنية فى أرضها وأنهارها وموانئها، فامتازت بالخصوبة والتجارة والمواصلات مع جميع أنحاء العالم.

وكانت مكتظة بالأبنية الضخمة، ولكن أعظم الأبنية كان مبنى هيكل الآلهة أرطاميس Arte-mis وهى المعروفة باسم «ديانا». وكان يُرى من ميناء أفسس على بعد يتألق ببريق المذهّبات والفضيات وهو أحد عجائب الدنيا السبع.

وقد تبارى صنّاع الفضة فى عمل تماثيل مصغّرة وهياكل مصغّرة من الفضة يأخذها العباد فى بيوتهم والسياح فى زياراتهم. فكانت مكاسب الصنّاع وغِنَى أفسس يقومان على عبادة الآلهة أرطاميس التى للأفسسيين. فنقرأ «لأن إنساناً اسمه ديمتريوس صائغٌ صانع هياكل فضة لأرطاميس كان يكسّب الصناع مكسباً ليس بقليل فجمعهم والفعلة فى مثل ذلك

العمل وقال أيها الرجال أنتم تعلمون أن سعتنا إنما هى من هذه الصناعة» (أع ١٩ : ٢٤ ، ٢٥) وكأن الروح القدس عن طريق ذلك الهيكل الفخم قصد أن يقود المؤمنين إلى معرفة الحق السامى الخاص بهيكل الله بيت الله، لقد هدم الغوطيون هذا الهيكل سنة ٢٦٢ م ، أما الكنيسة بيت الله فأبواب الجحيم لن تقوى عليها.

وقد زار الرسول بولس مدينة أفسس حوالى سنة ٥٣ م، ومكث فيها حوالى ثلاث سنوات عمل فيها الرب بواسطته عملاً عظيماً، فنمت وانتشرت كلمة الرب من أفسس إلى جميع آسيا تقريباً (أع ١٩ : ٢٦). يعنى هذا أن زيارة الرسول بولس لأفسس سابقة لكتابة الرسول يوحنا الرسالة إليها بحوالى ٤٣ سنة وعندما زارها الرسول بولس كان فيها :

١ ـ عبادة أرطاميس (أع ١٩ : ٢٤).

٢ ـ مجمع يهودى (أع ١٨ : ١٩).

٣ ـ تلاميذ يوحنا المعمدان (أع ١٩ : ١ ـ ٦)

٤ ـ وأخيراً استخدم الرب الرسول بولس فى تأسيس كنيسة أفسس التى كتب لها بعد ذلك وهو فى سجنه فى روما أسمى رسائل العهد الجديد، رسالة السماويات.

كما زار أفسس كل من أبولس وأكيلا وتيموثاوس والرسول يوحنا علاوة على الرسول بولس.

وتعنى كلمة أفسس «غرض أو قصد» وفى الرسالة التى كتبها الرسول بولس نجد أسمى مقاصد الله ومشوراته تجاه الكنيسة. وكانت حالة المؤمنين فى أفسس يوم كتب إليها الرسالة فى منتهى السمو لذلك استخدم الروح القدس حالتهم السامية ليكتب لهم أسمى رسائل العهد الجديد رسالة السماويات.

والفترة ما بين كتابة رسالة أفسس التى كتبها الرسول بولس حوالى ٦٢ م والرسالة التى كتبها الرسول يوحنا سنة ٩٦ م حوالى ٣٤ سنة لكن ما أبعد الفرق بين الرسالتين ففى الرسالة التى بعث بها الرسول يوحنا بدأ الانحراف الروحى ينتشر فى وسط الجماعة فقد استطاعت العينان الفاحصتان اللتان كلهيب نار أن تميز أنهم تركوا محبتهم الأولى.

وعبارة «اكتب إلى ملاك كنيسة» تجئ فى مستهل كل رسالة من الرسائل السبع التى كتبت

للكنائس السبع.

وهناك فارق فى الأسلوب بين ما كتبه بولس وما كتبه يوحنا، فيوجه الرسول بولس الرسالة إلى القديسين الأمناء الذين فى أفسس، أما الرسول يوحنا فيكتب لا إلى القديسين بل إلى ملاك كنيسة أفسس. ويرى رجل الله الفاضل وليم كلى «أن سبب ذلك يرجع إلى حالة المؤمنين فى الرسالتين، لأن الكنيسة فى أفسس قد سقطت حيث تركت محبتها الأولى، لذلك لا يقدر أن يخاطبهم باللغة المألوفة لغة المحبة المعتادة، وهكذا يخاطب الرسول يوحنا ليس الكنيسة لكن الملاك بصفته الممثل لهذه الكنيسة. وقد سبق ورأينا أن الملاك هنا ليس كائناً روحياً لكن رمز لمؤمنين ممثلين للجماعة يرى فيهم الرب حالة الجماعة كلها، فهو أدبياً متحد بها ويأخذ من الرب سواء المدح أو التوبيخ أو النصح طبقاً لحالة الكنيسة. فالرسالة كونها موجهة للملاك وليس للكنيسة يضعهم كما لو كانوا فى مسافة أبعد من الرب، فهو لم يخاطب هذه الكنائس مباشرة بل استخدم الأسلوب البعيد وليس المباشر للخطاب لأن الكنيسة كانت قد غرقت أدبياً وانحطت حالتها لدرجة أن الرب يخاطبها من خلال الملاك الذى هو بمثابة الممثل للكنيسة».

«هذا يقوله الممسك السبعة الكواكب فى يمينه الماشى فى وسط السبع المناير الذهبية» (ع ١).

«الممسك السبعة الكواكب فى يمينه»

ألقاب الرب الموجهة للكنائس مأخوذة فى الغالب من أوصاف الرب المذكورة فى الأصحاح الأول كابن الإنسان الممجد. ففى (رؤ ١ : ١٦) نقرأ «ومعه فى يده اليمنى سبعة كواكب» وفى (رؤ ١ : ٢٠) نقرأ أن الكواكب على يمينه، وهنا نقرأ الممسك السبعة الكواكب فى يمينه، وفى (رؤ ٣ : ١) نقرأ «الذى له السبعة الكواكب». لكن لا نقرأ أنها على يمينه أو فى يمينه، فلماذا هذا الاختلاف؟ كما سبق ورأينا أن الكواكب هم ملائكة الكنائس أو ممثليها والعنصر المسؤول فى الجماعة. ففى كنيسة أفسس التى تمثل لنا القرن الأول المسيحى كان الأمر لايزال معترَفاً بسيادة الرب الكاملة كرأس كنيسته. أما فى ساردس التى تمثل لنا البروتستانتية فلم يعد معترَفاً بالرب كالرأس وصاحب السيادة. ففشل البروتستانتية هو فى عدم إعطاء الرب يسوع المسيح السلطة الكاملة. قد يضع الإنسان قواعد لسياسة الكنيسة أو يعيِّن المعلمين والرعاة، ولكن هذه كلها محض اغتصاب ولو عن غير قصد لسلطة المسيح وسيادته حيث أنه هو الممسك

السبعة الكواكب فى يمينه.

«الماشى فى وسط السبع المناير الذهبية»

هناك اختلاف ما بين وضع الرب بالنسبة للكنيسة كما جاء فى رسالة أفسس التى كتبها الرسول بولس ووضع الرب هنا. ففي رسالة أفسس ولاسيما الأصحاحين الأول والثانى نجد المسيح جالساً عن يمين الله فى السماويات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة، ونحن أيضاً أُجلسنا فيه فى السماويات. أما هنا فيرى الرب لا جالساً لكن ماشياً فى وسط السبع المناير الذهبية لكى يقابل كل الصعوبات التى تواجههم ويدين الشر إذا وجد ويقدم النصح والارشاد. ويلاحظ ضوء هذه المناير فإذا انطفأت الشهادة يمكن أن يزحزحها من مكان مسؤوليتها على الأرض. وكونه ماشياً أى أنه يقضى ويحكم بغير محاباة طبقاً لقداسته الكاملة فهم مسؤولون أمامه عن اظهار نوره فى العالم المظلم.

«أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك»

جاءت عبارة «أنا عارف» فى كل الرسائل السبعة الموجهة للكنائس السبعة. أما بالنسبة لكل من كنائس أفسس وثياتيرا وساردس وفيلادلفيا ولاودكية تجئ «أنا عارف أعمالك» أما بالنسبة لسميرنا فيقول «أنا عارف ضيقتك وفقرك[1]» وبالنسبة لكنيسة برغامس يقول «أنا عارف أين تسكن [2]».

وتشير هذه العبارة «أنا عارف» إلى معرفة الرب الكاملة عن حالات وظروف شعبه. وفى هذا يقول داود «يارب قد اختبرتنى وعرفتنى. أنت عرفت جلوسى وقيامى. فهمت فكرى من بعيد مسلكى ومربضى ذريت وكل طرقى عرفت. لأنه ليس كلمة فى لسانى إلا وأنت يارب عرفتها كلها» وإزاء هذه المعرفة الكاملة العجيبة يطلب هذه الطلبة قائلاً «اختبرنى ياالله واعرف قلبى امتحنى واعرف أفكارى وانظر إن كان فى طريق باطل واهدنى طريقاً أبدياً» (مز ١٣٩).

ويلخص الرب حالة كنيسة أفسس فيقول «أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك[3]». وكم يود الرب أن يمتدح إلى أقصى حدود المديح كل ما يجده فى شعبه. ومما يدعو للسرور أن الرب

---

(١) انظر ترجمة داربى والكتاب المشوهد.
(٢) أنظر ترجمة داربى والكتاب المشوهد.
(٣) جاءت فى ترجمة داربى هكذا «أنا عارف أعمالك وتعبك واحتمالك».
I know thy works and thy labour and thine endurance.

هنا مع ما يقوم به من عمل كالقاضي والديان وسط الكنائس لكنه يسر ويبتهج بكل ما تكتشفه عيناه من صلاح وخير فينا، ويبادر بالتنويه عن أعمالنا الصالحة والاعتراف بها. وها هو الآن يقرر ما يراه صالحاً فى كنيسة أفسس يقرر أن لها أعمال وتعب واحتمال بصبر. لكن كان ينقصها شئ هام، فعندما كتب الرسول بولس للمؤمنين فى تسالونيكى أشار إلى عمل إيمانهم وتعب محبتهم وصبر رجائهم، لكن هنا وإن كان لهم عمل لكن لم يذكر عنه عمل إيمان وأن لهم تعب لكن لم يطلق عليه أنه تعبٌ محبة وأن لهم احتمالٌ بصبر لكن كان ينقصه الرجاء، مما يدل على أن عمل الإيمان وتعب المحبة وصبر الرجاء أخذ فى الزوال. فشتان بين الوصف المذكور عن المؤمنين فى تسالونيكى والوصف المذكور عن أفسس يوم كتب لهم الرسول يوحنا، فهنا النشاط واضح والصورة كما هى ولكننا نرى فى الأعداد التالية أن الباعث الحقيقى كان ناقصاً ألا وهو المحبة الأولى. فقد تُظهِر كنيسة من الكنائس غيرة مقدسة وعظيمة فى الظاهر ونشاطاً ويقظة واهتماماً بالتعليم الصحيح وحرصاً وتدقيقاً فى السلوك فى الوقت الذى ذبلت فيه نضارة المحبة الأولى. وهذا ما تم وبكل أسف مع كنيسة أفسس، فقد تركت محبتها الأولى وتم فيها ما تنبأ عنه الرسول بولس وقت أن استدعى قسوسها لتوديعهم (أع ٢٠).

«وأنك لا تقدر أن تحتمل الأشرار وقد جربت القائلين أنهم رسل وليسوا رسلاً فوجدتهم كاذبين» (ع ٢).

كانت الكنيسة فى أيامها الأولى تقضى على الشر ولا تحتمل وجوده فى وسط الجماعة، أما الآن فبكل أسف فقد هادنت الجماعات المسيحية الأشرار، بل وأعطت الكثيرين منهم مراكز كنسية بارزة لمجرد ثرائهم ومركزهم الاجتماعى.

وكونهم لايحتملون الأشرار يعنى التمسك بالقداسة والانفصال كما يقول الرسول «لاتكونوا تحت نير مع غير المؤمنين لأنه أية خلطة للبر والاثم وأية شركة للنور مع الظلمة وأى اتفاق للمسيح مع بليعال وأى نصيب للمؤمن مع غير المؤمن» (٢كو ٦ : ١٤ ، ١٥).

وعلاوة على ذلك لم يأخذوا كل شئ على علاته. لقد ادعى البعض أنهم رسل، وبعد اختبارهم ظهروا أنهم كذبة. لقد امتحنوا كل شئ كما يقول الرسول يوحنا «أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله. لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم» (١يو ٤ : ١).

وتعنى كلمة جربت أى اختبرت، أى أقمت البرهان والدليل. ففى أيام الجيل الرسولى ادعى البعض الرسولية وهم رسل كذبة (٢كو ١١ : ١٣). وعلامات الرسول منصوص عليها وأهمها أن يكون قد رأى الرب (١كو ٩ : ١)، وأن يكون قد صنع آيات وعجائب وقوات (٢كو ١٢ : ١٢) وفى ضوء هذا أقاموا البرهان والدليل على كذبهم.

لقد امتحنوا اعتراف أولئك الذين أتوا إليهم واكتشفوا من هم الحقيقيون ومن هم المزيفون. وجميل مبدأ الامتحان والاختبار. وما نستفيده من هذا فى أيامنا هذه هو ألا نترك الباب مفتوحاً لمن يريد الاشتراك فى عشاء الرب. وفى أيام نحميا كانت مهمة البوابين أن يحرسوا المدينة حتى لا يدخل العدو (نح ٧ : ١ - ٣) وهكذا تحتاج جماعة الرب إلى مثل هؤلاء البوابين الذين يحرسون ويختبرون حقيقة إيمان أولئك الذين يرغبون الدخول للتمتع بالشركة مع المؤمنين والتى أهم مظهر لها هو مائدة الرب.

«وقد احتملت ولك صبر وتعبت من أجل اسمى ولم تكل [1]» (ع ٣)

وها هو الرب يواصل مديحه للكنيسة فيقول «وقد احتملت» ويبدو أن كلمة «صبر» غير موجودة كما جاء فى الكتاب المشوهد وترجمة داربى أى أنهم ليس فقط احتملوا لكن لايزالوا يحتملون لأجل اسم المسيح، ومن أجل اسم المسيح كل تعب يهون، وكل تعب فى الرب ليس باطلاً، والرب ليس بظالم حتى ينسى عملهم وتعب المحبة التى أظهروها نحو اسمه، ولابد أن يكافئ حتى عن كأس ماء بارد باسمه.

وماأجمل عبارة ولم تكل وهذا ما نحتاجه فى هذه الأيام كما يذكر الرسول بولس «فتفكروا فى الذى احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا فى نفوسكم» (عب ١٢ : ٣).

التوبيخ

«لكن عندى عليك [2] أنك تركت محبتك الأولى» (ع ٤).

هنا نجد علة فشل الفرد وفشل الكنيسة ألا وهو تحول القلب عن المسيح. إن أول ثمار

---

(١) جاءت فى ترجمة داربى هكذا «وقد احتملت من أجل اسمى ولم تكل» - وكذلك فى الكتاب المشوهد.
and endurest and hast borne for my name,s sake and hast not wearied.

(٢) تعنى كلمة عليك أى ضدك.
but I have against thee.

الروح في رسالة غلاطية هي المحبة (غل ٥ : ٢٢) وأخر عمل الإيمان في رسالة بطرس الثانية هو المحبة (٢بط ١ : ٧) أي أن المحبة هي الأول وهي الآخر، «إن أعطى الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر احتقاراً» (نش ٨ : ٧) والمحبة كما يذكر الرسول بولس وهو يقارنها بالإيمان والرجاء يقول عنها أعظم من الإيمان والرجاء (١كو ١٣ : ١٣).

وترك المحبة الأولى هي أول خطوة في انحدار الكنيسة، فبالرغم من كل ما هو ممدوح في كنيسة أفسس والذي أشرنا إليه مثل التعب والاحتمال وكراهية الشر وعدم الكلل لكن الرب بعينيه الفاحصتين يتطلع إلى المحبة الأولى في قلوبنا. إنه يريد المحبة الأولى النابعة من القلب المشغول بشخصه المبارك.

إن كلمة الأولى تعني في الأصل «الفضلي» best مثلما جاء عن الحلة الأولى أو الفضلى التي لبسها الابن الضال (لو ١٥) فهي ليست المحبة الأولى في علاقتها بالوقت كما في أول تجديدنا لكنها الأولى من حيث نوعيتها. المحبة التي يكون فيها الرب هو كل شئ في حياتنا، ولهذا وكما سبق وأشرنا كان هناك في أفسس إيمان ومحبة ورجاء لكن لايقال عنه عمل إيمان أو تعب محبة أو صبر رجاء لأن المحبة الأولى كالنبع الذي يتدفق منه كل شئ لم تكن موجودة. وقد استطاعت العينان الفاحصتان أن تميزا وتكتشفا هذا. وهذه كانت الشكوى ضدهم.

إن الخدمة للرب أمر هام، لكن الخدمة إن لم تنبع من المحبة لشخصه قد تدخل الذات ويدخل التسابق مع الآخرين في الخدمة. عندئذ لاتكون المحبة للرب هي مصدر الخدمة ولن تكون لهذه الخدمة نفس القيمة في عيني الرب كما لو كان الباعث عليها محبته.

ويجب أن نلاحظ دقة التعبير، فهو لايقول إنهم فقدوا المحبة الأولى، بل تركوا المحبة الأولى. إن الشئ المفقود لا يمكن العثور عليه، ولكن الشئ المتروك يمكن الحصول عليه بالرجوع إلى المحبة الأولى بالحكم على الذات وإعطاء الرب المكان الأول والأخير في حياتنا.

وإذا نظرنا إلى هذه الرسالة من الوجهة التاريخية نجد آثار ترك المحبة الأولى بادية للعيان حتى في آخر أيام الرسول فنقرأ «جميع الذين في آسيًا ارتدوا عني» (٢تي ١ : ١٥) وأيضاً «في احتجاجي الأول لم يحضر أحد معي بل الجميع تركوني لايحسب عليهم» (٢تي ٤ : ١٦) هذه هي العبارات المحزنة التي يذكرها الرسول في رسالته الأخيرة. وقد كان الانحدار بعد انتقاله أشد وأعم كما أنبأ هو بذلك شيوخ الكنيسة التي في أفسس. والرسائل التي كتبها

الرسول يوحنا تدل جميعها على أن شروراً خطيرة من حيث السلوك والتعليم بدأت تفعل فعلها السريع فى أيامه. فأول خطوة إذن فى سبيل انحدار الكنيسة كما هو ثابت من تاريخها هو ترك المحبة الأولى، وبعبارة أخرى أصبح العالم والجسد وأمور أخرى كثيرة حائلة بين المسيح وعواطف وميول المؤمنين. وقد ظهرت النتيجة فى الحال واضحة وجلية لدى الديان الفاحص القلوب الذى لاتخفى عليه خافية قط.

التهديد والقضاء

«فاذكر من أين سقطت وتب[1] واعمل الأعمال الأولى وإلا فإنى آتيك (عن قريب)[2] وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب» (ع ٥).

إن الرب يدعو أفسس أن تتذكر المكان الذى فيه كانت تتمتع بالمحبة الأولى وأن تعود إلى الأعمال الأولى. إن الرب يريدنا أن ندرك أن ترك المحبة الأولى هو أساس كل انحراف. فمن حالة القلب هذه يأتى كل تحول وكل انحراف. إن الانحراف والتحول كما هو مصور فى التاريخ النبوى لهذه الكنائس فى (رؤ ٢ ، ٣) بدأ بترك المحبة الأولى فى أفسس وسار إلى الشرور المرعبة فى الكنائس التالية لها باستثناء كنيستى سميرنا وفيلادلفيا.

إن ترك المحبة الأولى ليس أمراً بسيطاً، لكنه بشهادة الروح القدس سقوط يحتاج إلى توبة. يالها من كلمة خطيرة فاحصة موجهة إلى قلوبنا، أننا إذا تركنا محبتنا الأولى فإن أموراً أخرى ستحتل مكانها ويتوالى السقوط، يتزايد التحول عن الرب.

لكن هناك علاجاً مقدماً فى كلمتين، الكلمة الأولى «اذكر» والكلمة الثانية «تب» نتذكر النقطة التى بدأ منها السقوط، ونتوب بالحكم على السبب الذى قاد إلى الخطوة الأولى فى التحول، والرب على أتم الاستعداد للمعونة ورد النفس.

وجميل هذا التعبير «واعمل الأعمال الأولى» فهناك فرق بين أعمال وأعمال. قد تكون الأعمال الحاضرة باهرة وكثيرة النشاط، ولكنها لاتشبع قلب الرب كالأعمال الأولى، لأن الأعمال الأولى صادرة من المحبة الأولى.

---

(١) مما تجدر ملاحظته أن كلمة التوبة ذكرت ١٢ مرة فى سفر الرؤيا لكنها لم تذكر ولامرة واحدة فى كتابات يوحنا الأخرى (٢ : ٥ مرتين و ٢ : ١٦ و ٢ : ٢١ مرتين و ٢ : ٢٢ و ٣ : ٣ و ٣ : ١٩ و ٩ : ٢٠ و ٩ : ٢١ و ١٦ : ٩ ، ١١).

(٢) عبارة عن قريب غير موجودة ـ انظر ترجمة داربى و N.I.V. و N . A . S . B.

وكلمة التوبيخ هذه والدعوة إلى التذكر والتوبة نحن فى مسيس الحاجة إليهما فى هذه الأيام. إنها كلمة الرب الموجهة إلى شعبه اليوم مثلما وجهت إلى كنيسة أفسس قديماً. إن ترك المحبة الأولى معناه أننا قد سقطنا ونحتاج إلى التوبة والعودة إلى الرب. وما نحتاج إليه أفراداً وجماعة هو أن نعطى الرب المكان الأول والأهم فى قلوبنا، وبهذا نرجع إلى المحبة الأولى ونعمل الأعمال الأولى.

ياله من تحذير لكنيسة كان فيها الكثير من الأمور الحسنة، لكن كانت هناك خطية هى أصل كل انحراف وتحول وهى ترك المحبة الأولى.

ويقول الرب لملاك الكنيسة «إن لم تتب فإنى آتيك وازحزح منارتك من مكانها» بمعنى أن الكنيسة ستترك كإناء يحمل الشهادة للمسيح فى هذا العالم. فإن لم تسترجع أفسس محبتها الأولى فسترفض كشاهدة للرب، لأنه لايمكن أن ينظر إليها كحاملة شهادة حقيقية للرب. وقد نفذ الرب قضاءه فى كنيسة أفسس فلم يعد لها وجود. إلا أننا عندما نأتى إلى لاودكية التى تمثل آخر دور من أدوار الكنيسة على الأرض فإننا نجد الرب على وشك أن يتقيأها من فمه، أى يزيل منارتها بالكامل. حيث أن الرب لن يعود يعترف بها على أنها كنيسته، وهذا ما سيفعله عندما يجئ ويأخذ قديسيه إليه.

لكن يجب أن نفهم جيداً أن هذا لايمس سلامة الكنيسة جسد المسيح لأن أبواب الجحيم لن تقوى عليها، ولا يمس سلامة المؤمن لأن مقام المؤمن ثابت فى المسيح لايتزحزح.

ويجب أن نفهم أن عبارة «عن قريب» المذكورة فى القول «فإنى آتيك عن قريب» ليست موجودة فيجب أن تقرأ هكذا « وإلا فإنى آتيك وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب».

كما أن الإشارة هنا فى القول «فإنى آتيك» ليس القصد منها مجئ الرب الثانى بل معاملته القضائية.

وإذا تكلمنا عن الكنائس كل على حدة فإنه لأمر محزن لكنيسة يصل بها الحال إلى الوضع الذى فيه لم تعد شاهدة للمسيح، ويزحزح الرب منارتها من مكانها. أين أفسس الآن؟ تلك الكنيسة التى كتب لها الرسول بولس أسمى رسائل العهد الجديد. وكم رأينا من كنائس كان النور فيها ضعيفاً ومهتزاً لسنين كثيرة، ورحل المؤمنون الحقيقيون، وبدأ عدد الجماعة يقل شيئاً فشيئاً، إلى أن لم يعد هناك جماعة، وزحزحت المنارة تماماً، والسبب هو أن المحبة الأولى قد تركت من زمن. ياليتنا نتحذر من هذا الدرس.

النقولاويون

«ولكن عندك هذا أنك تبغض أعمال النقولاويين التى أبغضها أنا» (ع ٦)

وهنا نجد حسنة من الحسنات الكثيرة التى يذكرها الرب لكنيسة أفسس وهى أنها تبغض أعمال النقولاويين التى يبغضها الرب.

ولنلاحظ أنهم لايبغضون الأشخاص، بل الأعمال. فلا يكره أو يبغض المؤمن الناس، بل يشارك الله فى محبته العامة للجميع (يو ٣ : ١٦). كما قال المسيح له المجد «أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم» (مت ٥ : ٤٤).

لكن من هم النقولاويين؟ وما هى أعمالهم؟ لايعطينا الكتاب الإجابة الكافية لهذه الأسئلة. غير أنه لايذكر لنا سوى أن أعمالهم وتعاليمهم بغيضة فى نظر الرب. غير هذا لايذكر لنا الكتاب شيئاً، وقد كثرت التخمينات فى هذا الموضوع، ولكن لا يوجد شئ يقينى بخصوص هذه الجماعة وأعمالها وتعاليمها.

وأول من أشار إلى النقولاويين فى تاريخ الكنيسة هو ايريناوس حيث ذكر أنها جماعة تنسب إلى نيقولاوس أحد الشمامسة السبعة المذكور اسمه فى سفر الأعمال (أع ٦ : ٥). لكن هذا أمر غير مؤكد، وإن صح أن هذا الشماس هو المؤسس لهذه الجماعة يكون بذلك قد انحرف عن الإيمان ولم يكن مؤمناً أصلاً، لكن هذا يعوزه الدليل والبرهان.

ويرى ايريناوس أيضاً أن النيقولاويين اعتبروا الزنى والأكل مما ذبح للأوثان أموراً لا أهمية لها وليست بذات قيمة، لهذا أباحوها للمسيحيين.

وقد خمن البعض الآخر بالقول فى أنهم يشبهون أولئك الذين تبعوا تعاليم بلعام، وأن كلمة نيقولاو هى الترجمة اليونانية البسيطة لكلمة بلعام فى العبرية. فيعنى نيقولاوس «قاهر الشعب» ويعنى بلعام «مهلك الشعب». ولكن اتحاد جماعة النيقولاويين بتعليم بلعام يصعب التسليم به لأن الكتاب يذكر لنا تعليم بلعام (رؤ ٢ : ١٤) بالانفصال عن تعليم النيقولاويين (رؤ ٢ : ١٥) مما يوضح أنهما شيئان مختلفان.

ويقول رجل الله الفاضل وليم كلى إن جوهر تعاليم النيقولاويين هو إساءة استخدام التعليم الخاص بنعمة الله، فهم يحولون نعمة إلهنا إلى الدعارة كما يذكر يهوذا فى رسالته. وعلى هذا

يكون النيقولاويين جماعة مسيحية معترفة اسماً تمارس الممارسات الوثنية الدنسة، وهى بذلك تنكر جوهر المسيحية الذى يتصف بالقداسة.

ويرى البعض فى ضوء دراسة الرسائل السبع على اعتبار أنها ملخصاً لتاريخ الكنيسة على الأرض، أنها تعنى نشأة الاكليروس، ويرجحون تفسيرهم هذا من معنى كلمة نيقولاوس نفسها قياساً على ما ذكر فى الكتاب من دلالات روحية لمعانى الأسماء.

وعلى سبيل المثال اسم ملكى صادق ملك ساليم، فلقد بنى الروح القدس تعاليم روحية استناداً إلى معنى الاسم، فملكى صادق يعنى ملك البر وملك السلام من معنى اسم المدينة ساليم. وفى ضوء هذا نحن نفهم المعنى الروحى للنيقولاويين المشتقة من «نيكاو Nikao» وتعنى هازم أو غالب، و«لاوس Laos» وتعنى الشعب، فيعنى الاسم حكام الشعب أو الطبقة التى تسود على الشعب. ومن هنا نشأت فكرة الاكليروس، وهى الجماعة التى تسود على طبقة الشعب العلمانيين الذين ليسوا من طبقة الاكليروس، وبذلك تكون طبقة الاكليروس هى المسيطرة على العلمانيين. وهذا هو منشأ نظام الكهنوت فى المسيحية كفئة مميزة عن بقية الشعب.

ومما يدعو للانتباه أن ماكانت تبغضه أفسس سمحت به برغامس بل وتمسكت به. ولنلاحظ أن التعاليم أكثر خطورة من الأعمال، لأن الأعمال تتبع التعاليم وتنتج عنها. ويجب علينا أيها الأحباء أن نبغض ما يبغضه الرب، ليس الأشخاص، لكن الأعمال. وقد استطاع صاحب المزمور أن يقول «لذلك أبغضت كل طريق كذب» (مز ١١٩ : ١٠٤).

دعوة للسمع

«من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس» (ع ٧)

كما سبق وذكرنا أن هذا التحريض مذكور فى الرسائل السبع مع هذا الاختلاف أنه فى الثلاث رسائل الأولى تجئ الدعوة للسمع قبل الوعد للغالب، أما فى الرسائل الأربع الأخيرة تجئ الدعوة للسمع بعد الوعد للغالب. وكما رأينا أن سبب ذلك أنه فى المجموعة الأولى التحريض ونداء التوبة هو للكنيسة فى مجموعها، ولكن فى المجموعة الأخيرة وقد أصبحت الحالة العامة ميئوساً منها يوجه الانذار إلى بقية مميزة من المجموع يتركز رجاؤها فى رجوع الرب من السماء. ومن توجيه النداء للسمع بعد الوعد لمن يغلب نستنتج أنه لا يلبى النداء

ويسمع لما يقوله الروح القدس إلا الغالبون فقط.

ومما تجدر الاشارة إليه أن الكتاب لايقول فليسمع ما يقوله الروح للكنيسة بل للكنائس. ومن هذا نتعلم أن من له أذن مطالب بأن يسمع ويزن ليس مايقال لكنيسة من الكنائس فقط بل عليه أن يسمع ما يقوله الروح لجميع الكنائس الأخرى. فالنصيحة، والحالة هذه، عامة وموجهة لجميع المؤمنين.

والاقتباس المغلوط المأخوذ من (مت ١٨ : ١٧) الذى يقول «وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثنى والعشار» قد استخدمه البعض للدفاع عن العقيدة الباطلة، فأصبح الأمر ليس يسمع ما يقوله الروح، لكن الأمر بسمع ما تقوله الكنيسة، السمع لصوت باباوات وكرادلة الكنيسة، وإلا التعرض للأناثيما. وكيف تقدر الكنيسة أن تهدد بالقضاء وهى نفسها مهددة بالقضاء وهى تحت المسؤولية (رؤ ٢ : ٥ ، ٣ : ٦). لكن ما أحرانا أيها الأحباء أن نسمع ما يقوله الروح القدس لا ما تقوله الكنيسة.

ومما تجدر الاشارة إليه أن الرب يختم مثل الزارع بالقول «من له أذنان للسمع فليسمع» (مت ١٣ : ٩) إن الرب يتطلع إلى أولئك الذين لهم الآذان المفتوحة والقلوب الواعية لتسمع وتعى ما يقوله الروح للكنائس. هؤلاء الذين يسمعون هم فى شركة مع فكر المسيح فسيحكمون على حالتهم فى نور الكلمة المكتوبة. وتوضح هذه الدعوة أن هناك مسؤولية ملقاة على كل مؤمن أن يفهم حالة الأشياء التى حوله فى الكنيسة الاسمية. وكل الجماعة تخاطب بهذا النداء إلى السمع، ولكن لايستجيب إلا الشخص المتمرن الذى له الآذان المفتوحة.

وهناك خطورة كبيرة على من لا يسمع، ففى ختام رحلة البرية يذكر موسى هذا القول «التجارب العظيمة التى أبصرتها عيناك وتلك الآيات والعجائب العظيمة. ولكن لم يعطكم الرب قلباً لتفهموا وأعيناً لتبصروا وآذاناً لتسمعوا إلى هذا اليوم» (تث ٢٩ : ٣ ، ٤) وتاريخ الشعب فى الماضى كله يؤيد هذه الحقيقة، فالنبى إشعياء الذى تنبأ سمع نفس الكلمات من الرب «اذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا سمعاً ولا تفهموا وابصروا ابصاراً ولا تعرفوا ... ثقل أذنيه واطمس عينيه لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه ... » (إش ٦ : ٩ ، ١٠) وإرميا يذكر هذه الحقيقة قائلاً «اسمع أيها الشعب الجاهل والعديم الفهم الذين لهم أعين ولا يبصرون. لهم آذان ولايسمعون» (إر ٥ : ٢١) والنبى حزقيال المعاصر لإرميا يقول نفس القول «ياابن آدم أنت ساكن فى وسط بيت متمرد الذين لهم أعين لينظروا ولا ينظرون.

لهم آذان ليسمعوا ولايسمعون لأنهم بيت متمرد» (حز ١٢ : ٢). وسيدنا له المجد استخدم نفس الكلمات عندما رفضت الأمة شهادته، فنقرأ «من أجل هذا أكلمهم بأمثال لأنهم مبصرون لايبصرون وسامعون لايسمعون ولايفهمون ...» (مت ١٣ : ١٣ - ١٥) وآخر مرة استخدمها الرسول بولس فى سفر الأعمال «ستسمعون سمعاً ولاتفهمون وتنظرون نظراً ولاتبصرون ... » (أع ٢٨ : ٢٦ - ٢٨). إنها حالة العمى القضائى التى وقعت على الأمة اليهودية لأنها لم تسمع، وهى لاتزال واقعة تحت هذا القضاء، وكما حدث مع إسرائيل سيحدث مع دائرة الاعتراف المسيحى أيضاً لأنها لم تسمع فيقول الرسول بولس « ... لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا. ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب. لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سُرُّوا بالإثم» (٢تس ٢ : ١٠ ، ١١).

الوعد للغالب

« من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله » (ع ٧).

هذا هو أول وعد للغالب وفيه إشارة إلى جنة عدن حيث شجرة الحياة التى كانت فى وسط الجنة (تك ٢ : ٩). لكن آدم كما نعلم لم يأكل من شجرة الحياة وهو فى حالة البرارة كما لم يأكل منها بعد السقوط، أى أنه لم يأكل من شجرة الحياة بسبب فشله. لكن الوعد المعطى للغالب هنا أعظم مما كان متاحاً أمام آدم فهنا ليس الجنة لكن فردوس الله وشجرة الحياة التى فى وسطه التى يأكل منها بحرية. وما شجرة الحياة إلا المسيح نفسه الذى سيتغذى به الغالب ويشبع إلى الأبد.

ومعروف أن الغالب هنا يمثل كل المؤمنين الحقيقيين الذين لهم نصيب فى التمتع بالمسيح كحياتهم الأبدية طوال الأبدية.

ومعروف أيضاً أنه فى فردوس الله توجد شجرة الحياة فقط، ولا توجد شجرة معرفة الخير والشر كما كان الحال فى الجنة قديماً، لأن شجرة معرفة الخير والشر تشير إلى المسؤولية، والإنسان تحت أى نوع من المسؤولية فاشل، وأن كل البركات التى يتمتع بها المؤمن إنما على مبدأ النعمة الغنية الخالصة.

ولو رجعنا إلى (رؤ ٢٢ : ٢) نجد أن ورق الشجرة لشفاء الأمم الذين على الأرض الألفية. من هنا نفهم أن القديسين السماويين سيكون لهم نفس ثمر الشجرة كما لو كانوا يجمعون

الثمر بأيديهم. وهذا إشارة إلى الإنعاش الدائم والمستمر فى نضارة الحياة التى لهم كما قال المسيح «أنا حى فأنتم ستحيون» (يو ١٥ : ١٩). والأكل منها هو نصيب كل المؤمنين حيث يتمتعون بالحياة من مصدرها وينبوعها الفائض الرب يسوع المسيح، وهكذا يشبعون وينتعشون.

ولكن على الرغم من طرد الإنسان من الجنة لكن قلبه دائماً وأبدا يتوق ويسعى ليعمل لنفسه جنات وفراديس هنا على الأرض ناسياً ومتناسياً أن العالم موضوع تحت قضاء الله والروح العالمية هذه هى التى أثرت على عواطف القديسين فى أفسس فجعلتها باردة من نحو المسيح وكيف عالج الرب هذه الحالة، عاد وذكرهم بنصيبهم السماوى وكأنه يقول لهم ليس لكم فى هذا العالم راحة إنما راحتكم هى فىّ لأن هذا العالم تدنس وفسد.

وقد وردت كلمة الفردوس ثلاث مرات فى العهد الجديد (لو ٢٣ : ٤٣ ، ٢كو ١٢ : ٤ ، رؤ ٢ : ٧).

وقد وردت فى العهد القديم ثلاث مرات أيضاً (نح ٢ : ٨ ، جا ٢ : ٥ ، نش ٤ : ١٣). وهو تعبير شرقى يعنى «جنة المسرات».

---

٣ ـ الرسالة إلى ملاك كنيسة سميرنا

(رؤ ٢ : ٨ ـ ١١)

«اكتب إلى ملاك كنيسة سميرنا»

تقع سميرنا إلى الشمال من مدينة أفسس بحوالى ٤٠ ميلاً، وتعرف الآن بمدينة أزمير فى تركيا، وقد كانت فى القديم تنافس مدينة أفسس بسبب موقعها الجغرافى. فقد كانت ميناءً تجارياً هاماً. وقد اشتهرت بمبانيها الفخمة والجميلة حتى لقبت «بالجميل». ولا نجد اسم سميرنا لا فى سفر الأعمال ولا فى رسائل الرسول بولس أو رسائل العهد الجديد ولا نعلم كيف ومتى وصل إليها الإنجيل.

وأشد الاضطهادات التى وقعت على المسيحيين وقعت فى مدينة سميرنا، وقد استشهد فيها بوليكارب صديق الرسول يوحنا، وبسبب الاضطهادات الشديدة التى وقعت على المؤمنين فى سميرنا اتخذها الروح القدس لتمثل الدور الثانى من تاريخ الكنيسة.

وتعتبر الرسالة إلى ملاك كنيسة سميرنا أقصر الرسائل المرسلة للكنائس السبع لكن، على الرغم من قصرها لانجد فيها أى أثر للتوبيخ، بل على العكس من ذلك نجد فيها الشهادة اللامعة والأمينة للرب على الرغم من الظروف الصعبة التى اجتازوا فيها.

وتعنى سميرنا «مر» وهو صمغ عطرى يفرز من شجيرة صغيرة ويحتاج إلى السحق لكى يعطى رائحة جميلة. وهنا نجد الكنيسة مسحوقة فى نار الاضطهاد والاستشهاد وقد تصاعدت منها رائحة بخور عطر إلى الله.

وقد استخدم المر فى «زيت المسحة» (خر ٣٠ : ٢٣، مز ٤٥ : ٨) وفى تحنيط أجساد الموتى (مر ١٥ : ٢٣ ، يو ١٩ : ٣٩). ومما تجدر ملاحظته أن المر قدم للمسيح عند ولادته (مت ٢ : ١١) وقدم له عند صلبه (مر ١٥ : ٢٣) وكذلك عند دفنه (يو ١٩ : ٣٩) ولاغرابة فى ذلك فهو رجل الأوجاع والمختبر الحزن الذى يقدم نفسه لسميرنا كمن فى ولادته وحياته وموته احتمل مرارة العذاب.

وفى الوقت الذى اختبر فيه المؤمنين فى سميرنا مرارة الآلام لكن شهادتهم الأمينة كانت مثل المر رائحة سرور لله.

لقد كان هناك هجومان على الكنيسة فى سميرنا، هجوم من الخارج متمثل فى الاضطهاد الشديد الذى أوقعه عليهم الرومان، وهجوم من الداخل متمثل فى تجديف أولئك القائلين أنهم يهود وليسوا يهوداً بل هم مجمع الشيطان.

لقد سمح الله للشيطان أن يضطهد الكنيسة لكى يوقف برود المحبة الذى بدأ فى أفسس، فالضيقات والتجارب المحرقة التى اجتازوا فيها انتجت أمانة عجيبة للرب لهذا بدت شهادة الكنيسة لامعة.

وتتباين سميرنا ولاودكية تبايناً عجيباً، فبالنسبة لسميرنا كل كلام الرب لها بمثابة مديح، وعلى العكس من ذلك تماماً بالنسبة للاودكية حيث لانجد كلمة مديح واحدة. كما أن الفقر فى سميرنا هو الغنى بعينه فى نظر الرب، أما الغنى فى لاودكية فهو الفقر بعينه فى نظر الرب، فيقول لملاكها «وأنت الشقى والبئس وفقير وأعمى وعريان».

كما أن هناك تشابه بين سميرنا وفيلادلفيا حيث لم يوجه إليهما الرب أى نوع من اللوم أو التوبيخ، لكن هناك فقط كلمة تحريض مقدمة للإثنين، فكلمة التحريض المقدمة لسميرنا هى «كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة» أما كلمة التحريض المقدمة لفيلادلفيا هى «تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك».

ويتجاوب المثل الثانى من أمثال ملكوت السموات السبعة (مت ١٣: ٢٤ ـ ٣٠) مع كنيسة سميرنا، فنجد فى المثل أن العدو نشط فى زرع زوان، وهو نوع سام من فصائل النباتات الضارة. وهذا يطابق ما حدث فى كنيسة سميرنا حينما استخدم العدو هؤلاء القائلين أنهم يهود وليسوا يهوداً بل هم مجمع الشيطان فى إفساد نقاوة إنجيل نعمة الله.

« هذا يقوله الأول والآخر الذى كان ميتاً فعاش » (ع ٨)

يتنازل الرب ويقدم نفسه لملاك كنيسة سميرنا حسبما يلائم أحوالهم وظروفهم. وعندما سقط عند رجلى الرب كميت وضع الرب يده اليمنى عليه قائلاً «لاتخف أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الآبدين» وها هو الرب يقدم نفسه لملاك كنيسة سميرنا

كمن هو الأول والآخر الذى كان ميتاً لكنه الآن حى إلى أبد الآبدين. فالتعزية التى قدمت ليوحنا ها هى تقدم لكنيسة سميرنا.

وفى تقديم الرب نفسه لملاك كنيسة سميرنا نجد حقيقة لاهوته المتمثلة فى كونه الأول والآخر، وقد سبق وتأملنا فى هذا اللقب قبلاً، كما نجد أيضاً حقيقة ناسوته المتمثلة فى موته، فذاك الأزلى الأبدى الذى هو قبل كل شئ وفوق الكل فى السمو والعظمة لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس. وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب، فذاك الذي مرة مات فوق الصليب ها هو الآن حى بقوة حياة لا تزول. فكإنسان أخذ موقفنا واختار الموت نيابة عنا وأقيم من الأموات بمجد الآب. فالمؤمن إذن فى أمان، وموت الجسد بالنسبة له ليس إلا باباً يقوده ليكون مع المسيح. أما الموت الثانى الذى هو بحيرة النار فقد نجاه الرب منه إلى الأبد وليس له سلطان عليه. وكما قال الرب له هنا «من يغلب فلا يؤذيه الموت الثانى».

ولاشك أن تقديم الرب نفسه لملاك كنيسة سميرنا فى هذه الصورة كان سبب فرح وراحة لهم، حيث لايكون هناك داع للخوف من الموت ولا من غضب الإنسان ولا الشيطان الذى كان له مرة سلطان الموت، لكن الرب بالموت أبطل هذا السلطان الذى كان له، واعتق هؤلاء الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية. وما أجمل كلمات سيدنا التى قالها لتلاميذه «ولكن أقول لكم ياأحبائى لاتخافوا من الذين يقتلون الجسد وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون أكثر بل أريكم ممن تخافون. خافوا من الذى بعدما يقتل له سلطان أن يلقى فى جهنم. نعم أقول لكم من هذا خافوا» (لو ١٢ : ٤ ، ٥) لقد سعى الشيطان أن يخيف ويرعب المؤمنين فى سميرنا، وحاول عن طريق التخويف من الموت أن يزحزح الجماعة عن شهادتها الأمينة للمسيح، وفى مقابل محاولة الشيطان هذه ها هو الرب يدعو شعبه لكى يحولوا نظرهم إليه كمن مات وقام من الأموات وهو الآن حى إلى الأبد. وعلى هذا القياس نفسه كان لابد وأن يتألموا، ولكن عليهم أن يقابلوا هذه الآلام بدون خوف، ويحتملوا هذه التجارب بدون أدنى انزعاج، عالمين أن المسيح الذى معهم أقوى جداً من الشيطان الواقف ضدهم. صحيح لقد سمح الرب للشيطان أن يجربهم كما سمح له أن يجرب أيوب، ولكن غرض المسيح من ذلك أن ينقيهم ويزكى إيمانهم حتى يخرجوا من الأتون أكثر لمعاناً وأبهى منظراً.

ضيقهم وفقرهم مع غناهم فى نفس الوقت

« أنا أعرف (أعمالك)[1] وضيقتك وفقرك مع أنك غنى » (ع ٩)

لقد اجتاز المؤمنون فى سميرنا فى ضيقات شديدة ومرة. فكان ينظر إليهم كأعداء للدولة وكان أعداؤهم الذين يحيطون بهم كذئاب جائعة متحفزة للهجوم عليهم. وكان عليهم الهروب إلى مغارات تحت الأرض وهناك كانوا يعيشون فى الظلام ومتى أمسى الليل كان بعض الأقوياء منهم يتجاسر ويخرج لأجل البحث عن الطعام، وبعض من هؤلاء كان يلقى بهم للأسود الجائعة على مرأى من المشاهدين. كما كان البعض منهم يشعلون فيه النار مستخدمين إياهم كمصابيح لإنارة الميادين.

حقاً لقد كان فقرهم شديداً جداً فى الأمور الأرضية ولكن مع كل ذلك يقول عنهم الرب أنهم أغنياء وهم فى ذلك يشبهون سحابة الشهود اليهود الذين ذكرهم الرسول بولس فى رسالة العبرانيين الذين لم يقبلوا النجاة لكى ينالوا قيامة أفضل. لقد تجربوا فى هزء وجلد ثم فى قيود أيضاً وحبس رجموا نشروا ماتوا قتلاً بالسيف طافوا فى جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين (عب ١١ : ٣٥ ـ ٣٨) فهذه الأمور التى حدثت لسحابة الشهود اليهود حدثت بالمثل مع سحابة الشهود المسيحيين خلال الدور الثانى لتاريخ الكنيسة الذى تمثله كنيسة سميرنا.

ومع أن فقر سميرنا المادى كان عظيماً ولكن مدحهم من الرب كان عظيماً أيضاً فيقول لهم الرب «مع أنك غنى» لقد كانوا فى نظر الرب أغنياء فى أعمال صالحة، أغنياء فى الإيمان كما يقول يعقوب «أمَا اختار الله فقراء العالم أغنياء فى الإيمان وورثة الملكوت» (يع ٢ : ٥).

ويالها من مباينة ملموسة بين هذه الكنيسة وكنيسة اللاودكيين التى امتلأت زهواً فقالت «أنا غنى وقد استغنيت ولا حاجة لى إلى شئ» بينما يعتبرها الرب ويصفها بحق قائلاً «ولست تعلم أنك أنت الشقى والبئس وفقير وأعمى وعريان».

ألا يدل هذا على صدق القول «من رفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع» وبالأخص فى أوقاتنا الحاضرة فمن السخف والحماقة أن يتكلم الإنسان عن العظمة والتقدم والنجاح فى

---

(١) ليست موجودة فى الأصل ـ انظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى.

وسط خراب وفشل كل النظم والهيئات التى تعتبر نفسها مسؤولة عن تمجيد اسم المسيح هنا على الأرض. فيمكن للكنيسة الاسمية أن تفتخر بغناها الأرضى العظيم ولكن أى فقر روحى يراه الرب فيها وربما كان هذا صحيحاً بالنسبة لنا نحن المؤمنين أيضاً فقد نشير بتشامخ واعجاب إلى الأشياء المادية الكثيرة التى بين أيدينا ولكن كم هى كمية الغنى الروحى التى نمتلكها.

لقد تمجدت الكنيسة وازدهرت حالتها الروحية فى حالات الاضطهاد والضيق أكثر مما فى وقت النجاح وحينما يكون كل شئ على ما يرام فإننا بطبيعتنا نميل إلى النوم والتراخى وعدم الاهتمام. وعندما يحصل المسيحى على الغنى والشهرة ومراكز الشرف فى العالم فإنه فى خطر روحياً ولكن التجارب والاضطهادات تجعله يلقى بنفسه أكثر على الرب ويكتشف أكثر وأكثر حقيقة هذا العالم.

الهجوم من الداخل و مجمع الشيطان

«وتجديف القائلين أنهم يهود وليسوا يهوداً بل هم مجمع الشيطان» (ع ٩)

على أن ضيقة وفقر المؤمنين فى سميرنا لم يؤثرا عليهم قط ولم يعرضهم للتساهل مع الشر بل رفضوا رفضاً باتاً الادعاءات الكاذبة والمزاعم الفاسدة الخاصة بمركز اليهود الممتاز من جانب أولئك الذين يصفهم الروح القدس بأنهم يهود وليسوا يهوداً بل مجمع الشيطان فاليهودية ديانة فى غاية المناسبة مع هذا العالم وتوافق مزاج الإنسان حسب الجسد لهذا وضعت الإنسان تحت الناموس وجعلت له طقوس عالمية وكهنوت أرضى وهذا عين ما أدخله الشيطان إلى المسيحية لتهويدها.

إن كنيسة الله ليست استمراراً لليهودية التى أقامها الله فى العهد القديم، انها شئ جديد كان فى مقاصد الله الأزلية وتختلف تمام الاختلاف عن نظام الناموس وفرائض اليهودية. فاليهودية ذات طابع أرضى لأنها جماعة أرضية لها بركاتها الأرضية ورجاءها الأرضى ولها طبقة خاصة من الكهنة يدخلون القدس حيث لا يستطيع أن يدخل غيرهم. ولها رئيس كهنة يدخل إلى قدس الأقداس مرة واحدة فى السنة فى يوم الكفارة ولا يستطيع أن يدخله غيره. أما بقية الشعب فيعبد من بعيد وغير مسموح له بالدخول لا إلى القدس ولا إلى قدس الأقداس. أما الكنيسة فهى على عكس صفات اليهودية ومبادئها فهى تبدأ بالصليب وقيامة

وصعود وجلوس المسيح عن يمين الله فى الأعالى ونزول الروح القدس الذى كوّن الكنيسة من اليهود والأمم وجعلهما إنساناً جديداً صانعاً سلاماً. وكل المؤمنين هم كهنة لهم امتياز القرب إلى الله فى الأقداس السماوية بدم يسوع (عب ١٠ : ١٩ ـ ٢٢ ، ١بط ٢ : ٥). والكنيسة بارتباطها واتحادها بالمسيح السماوى صارت سماوية ومدعوة للسماء ولها رجاء سماوى عكس إسرائيل تماماً صاحب الامتيازات والبركات الأرضية والرجاء الأرضى.

وبكل أسف ما نراه الآن فى المسيحية الأسمية حيث اختلطت مبادئ اليهودية بالحقائق المسيحية فظهر هذا الخليط الفاسد الذى نراه اليوم وتخلت المسيحية عن دعوتها السماوية ولم تعد تتطلع إلى مجئ الرب. لقد أصبحت محلة يهودية كما كانت اليهودية فى القديم ولو أنها تبدو من الخارج مكتسية بثوب المسيحية. إن إحياء اليهودية ومبادئها ونظامها فى الكنيسة قد دمر الصفة الحقيقية للمسيحية وهذا النظام هو ما يسميه الرب أدبياً فى سميرنا «مجمع الشيطان» لقد كانت الدعوة للمسيحيين الأوائل هو الخروج خارج المحلة اليهودية كما يذكر الرسول «فلنخرج إذاً إليه خارج المحلة حاملين عاره» (عب ١٣ : ١٣) أما الدعوة الآن للمؤمنين فهى الخروج خارج المسيحية الاسمية ليحملوا عار المسيح.

ودعنا نتتبع سفر الأعمال والرسائل لنرى محاولة الشيطان فى استخدام المعلمين الكذبة لتهويد المسيحية وكيف قاومها الرسل ولاسيما الرسول بولس.

لقد رأينا فى أفسس قيام النيقولاويين وهذا النظام غير الكتابى الذى قسم الكنيسة إلى قسمين طبقة الكهنة وطبقة العلمانيين وهنا نجد فى سميرنا ما يسمى «مجمع الشيطان» أولئك الذين قالوا انهم يهود فقد ادعوا أنهم شعب الله الحقيقى وورثة امتيازات إسرائيل القديم. وقد حاول هؤلاء المعلمين أن يضعوا المؤمنين من الأمم تحت الناموس وقد فشلوا أيام الرسل فنقرأ فى سفر الأعمال عن قوم انحدروا من اليهودية وجعلوا يعلمون الإخوة أنه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا (أع ١٥ : ١) وقد قاومهم الرسول بولس وبرنابا ثم طرح الموضوع فى أورشليم وتكلم الرسول بطرس كلاماً عظيماً بالقول «فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله. لكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخْلص كما أولئك أيضاً» (أع ١٥ : ١٠ ، ١١) وانتهى الأمر بأن يرسل إلى الأمم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدم (أع ١٥ : ٢٠) وهذه كلها لا علاقة لها بالناموس أو اليهودية.

وفى رسالة غلاطية نجد مقاومة الرسول بولس بقوة هؤلاء الذين كانوا يبشرون بإنجيل آخر غير إنجيل نعمة الله الذى كان قد قبله من المسيح وكان يبشر به. إن إضافة أى شئ إلى إنجيل نعمة الله مثل الختان وحفظ الأيام والشهور والأوقات والسنين لهو إفساد لحق الإنجيل.

ومما تجدر ملاحظته هو أننا نجد فى الرسائل السبعة هذا الثالوث الشيطانى :

[١] «مجمع الشيطان» (رؤ ٢ : ٩ ، ٣ : ٩) وهو عبارة عن العقائد الدينية الخادعة والشريرة للشيطان التى فيها يظهر نفسه كشبه ملاك نور (٢كو ١١ : ١٤).

[٢] «كرسى الشيطان» (رؤ ٢ : ١٣) ونرى هنا قوة الشيطان السياسية حيث يظهر كالأسد (١بط ٥ : ١٠).

[٣] «أعماق الشيطان» (رؤ ٢ : ٢٤) ونرى خداع الشيطان وحيله كالحية الماكرة (٢كو ١١ : ٣).

التجارب والتشجيع

« لاتخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به هوذا إبليس مزمع أن يلقى بعضاً منكم فى السجن لكى تجربوا ويكون لكم ضيق عشرة أيام. كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة » (ع ١٠)

ها هو الرب يتنازل فيوجه إليهم أرق كلمات التشجيع والتعزية «لاتخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به.» فهو لم يعدهم بالخلاص والانقاذ ولكنه يمنحهم القوة اللازمة لاحتمال التجارب. وقد قال المسيح للتلاميذ «فى العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم» (يو ١٦ : ٣٣) ولهذا استطاع الرسول بولس أن يقول «فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا فإنى متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا » (رو ٨ : ٣٧ - ٣٩).

لقد سمح الرب للشيطان أن يلقى بعضاً منهم فى السجن وأن يحكم على البعض منهم بالموت لكن قوة الشيطان محدودة حتى بالنسبة لمدة التجربة فلا يستطيع أن يتعداها فهى عشرة أيام بدون زيادة ولا نقصان. وعلى أية حال فالتجربة محدودة من حيث نوعها ومدتها.

والأيام العشرة المذكورة هنا من حيث تطبيقها النبوى على تاريخ الكنيسة فى هذه الفترة فقد تمت فى عشر فترات من الاضطهاد خلال حكم عشرة أباطرة رومان ابتدأت بالامبراطور نيرون وانتهت بالامبراطور دقلديانوس كما أن مدة الاضطهاد التى حدثت أيام الامبراطور دقلديانوس كانت حوالى عشر سنوات وهذه الاضطهادات العشرة هى على النحو التالى :

١ ـ تحت حكم الامبراطور نيرون سنة ٥٤ م.

٢ ـ تحت حكم الامبراطور دومتيان سنة ٨١ م.

٣ ـ تحت حكم الامبراطور تراجان سنة ٩٨ م.

٤ ـ تحت حكم الامبراطور أدريان سنة ١١٧ م.

٥ ـ تحت حكم الامبراطور سيبتميوس سيفروس (Septimius Severus) سنة ١٩٣ م.

٦ ـ تحت حكم الامبراطور ماكسيمين سنة ٢٣٥ م.

٧ ـ تحت حكم الامبراطور ديسيوس سنة ٢٤٩ م.

٨ ـ تحت حكم الامبراطور فاليريان سنة ٢٥٢ م.

٩ ـ تحت حكم الامبراطور أوريليان سنة ٢٧٠ م.

١٠ ـ تحت حكم الامبراطور ديوكليتان المعروف باسم دقلديانوس سنة ٢٨٤ م.

«كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة»

يشجع الرب المؤمنين فى سميرنا باعطائهم «إكليل الحياة» ويعطَى إكليل الحياة للمؤمنين فى مناسبتين :

الأولى : ويعطَى إكليل الحياة لمن يحتمل التجربة بصبر كما هو مذكور فى رسالة يعقوب «طوبى للرجل الذى يحتمل التجربة لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه» (يع ١ : ١٢).

الثانية : ويعطَى للمؤمنين الأمناء للمسيح فى شهادتهم حتى الموت ويقول رجل الله الفاضل دينيت عن هذا الإكليل «يعنى التمتع بالحياة الأبدية بكامل ثمارها فى محضر الرب نفسه بعد أن يتغير على صورة جسد مجده. فإن فقد المؤمن الأمين حياته

على الأرض من أجل الرب فإنه سيتمتع بالحياة بمعناها الصحيح متوجة مكللة».

ومما تجدر ملاحظته أن الرب نفسه هو الذى سيهب إكليل الحياة هذا فيقول «فسأعطيك إكليل الحياة» ياله من امتياز أن الرب نفسه هو الذى يعطى.

وهناك عدة أكاليل أخرى نذكر منها :

[١] إكليل من ذهب وهو إكليل الملك لكل مؤمن فى السماء. (رؤ ٤ : ٤).

[٢] إكليل البر مكافأة لحياة البر والقداسة على الأرض. (٢تى ٤ : ٨)

[٣] إكليل المجد ويمنح للرعاة الذين يرعون قطيع الرب بأمانة. (١بط ٥ : ٤)

[٤] الإكليل الذى لايفنى ويعطَى للذين يركضون فى الميدان ضابطين أنفسهم فى كل شئ. (١كو ٩ : ٢٤، ٢٥)

[٥] إكليل الافتخار ويعطَى للخادم الذى يربح نفوس للمسيح. (٢تس ٤ : ٩)

الدعوة للسمع

« من له أذنان للسمع فليسمع ما يقوله الروح للكنائس» (ع ١١)

وهنا كما فى كل الرسائل يطلب الرب أذناً صاغية تسمع ما يقوله الروح للكنائس لا إلى تعاليم البشر أو ما يقوله الناس.

الوعد للغالب

« من يغلب فلا يؤذيه الموت الثانى» (ع ١١)

إن من يغلب تعنى كل المؤمنين الحقيقيين المولودين من الله وليست قاصرة على فئة من المؤمنين دون فئة أخرى. فكل مؤمن حقيقى مولود من الله لا يمكن أن يؤذيه الموت الثانى كما هو مكتوب عن الذين لهم نصيب فى القيامة الأولى فنقرأ «هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم بل سيكونون كهنة الله والمسيح وسيملكون مع المسيح ألف سنة» (رؤ ٢٠ : ٦) ومعروف كما هو وارد فى (رؤ ٢٠ : ١٤ ، ٢١ : ٥) أن الموت الثانى هو بحيرة النار. وبطبيعة الحال كل مؤمن حقيقى لن يذهب إلى بحيرة النار لأنه قد انتقل من الموت إلى الحياة ولايأتى إلى دينونة (يو ٥ : ٢٤).

إن استشهادهم المتمثل فى الموت الأول ما هو إلا رقاد بالنسبة لهم وهذا الموت كما يذكر الرسـول بولس هو ربح لهم (فى ١ : ٢١) لأن هذا الموت ينقلهم ليكونوا مع المسيح وذاك لهم أفضل جداً. وألم يقل الرب لتلاميذه «لاتخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لايقدرون أن يقتلوها بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم» (مت ١٠ : ٢٨).

٣ـ الرسالة إلى برغامس

(رؤ ٢ : ١٢ ـ ١٧)

« واكتب إلى ملاك الكنيسة التى[1] فى برغامس»

تقع برغامس على بعد ٣٢ كيلومترا إلى الشمال من سميرنا، واشتهرت بالعلم ولاسيما الطب، وكان بها مكتبة عظيمة تلى مكتبة الاسكندرية فى الشهرة إذ كانت تحتوى على ٢٠٠,٠٠٠ كتاب. وكان أشهر مبانى المدينة مذبح زيوس الذى كان ارتفاعه أربعين قدماً. ويعتبر من عجائب العالم القديم. كما كان يوجد بها معابد جميلة للآلهة الأربعة الكبار زيوس وديونيسيوس واثينا واسكليبيوس. وكان يفد إلى المعبد الأخير المرضى من كل جهات آسيا، وفى أثناء نومهم فى فناء المعبد يعلن الإله للكهنة الأطباء عن طريق الاحلام العلاج اللازم لشفائهم من أمراضهم، وكان مجال الخداع واسعاً.

وكما كانت الإلهة أرطاميس هى المعبود الرئيسى لمدينة أفسس فقد كان الإله ديونيسيوس هو المعبود الرئيسى فى برغامس. وقد اتخذوا الحية شعاراً له. وعندما دمرت بابل ومعابدها على يد مملكة مادى وفارس هرب الكهنوت الكلدانى ـ كهنوت الأسرار البابلية ـ هرب بأوانيه وتماثيله إلى برغامس. وهناك أقاموا نظامهم، وأصبحت برغامس مكان وثنية الشيطان. كذلك قال الرب فيما بعد لملاك كنيسة برغامس «أنا عارف أين تسكن حيث كرسى الشيطان ... حيث الشيطان يسكن» (رؤ ٢ : ١٣) وفى برغامس أيضاً ارتبط منذ القديم علم الطب بالسحر أو بالحرى عبادة الشيطان.

وقد وصلت المسيحية إلى برغامس فى وقت مبكر، فقد كانت احدى الكنائس السبع المذكورة فى سفر الرؤيا. وقد استشهد فيها انتيباس الذى كان أول شهيد مسيحى يذكره الكتاب تعدمه الدولة الرومانية، كما كان استفانوس هو أول شهيد مسيحى يرجمه اليهود.

وتسمى المدينة حالياً باسم برغاما، وهو النطق التركى لاسمها القديم.

---

(١) أو الذى ـ انظر الكتاب المشوهد.

الصورة التى يقدم فيها الرب نفسه لملاك كنيسة برغامس

« هذا يقوله الذى له السيف الماضى ذو الحدين » (ع ١٢)

يقدم الرب نفسه لهذه الكنيسة بكيفية تدعو إلى التأمل العميق «هذا يقوله الذى له السيف الماضى ذو الحدين» وشتان بين هذا التعبير وبين العبارات التى قدم بها الرب نفسه لملاك كنيسة سميرنا بالقول «هذا يقوله الأول والآخر الذى كان ميتاً فعاش» وذلك لأن المؤمنين فى سميرنا وضع لهم أن يموتوا من أجل شهادتهم الأمينة للرب. أما فى برغامس فيعلن الرب نفسه لهم كالديان العادل الممسك بالسيف الماضى ذو الحدين، وبعبارة أخرى يعلن الرب نفسه لكنيسة سميرنا كمن بيده قوة الحياة، بينما يعلن نفسه لكنيسة برغامس كمن بيده مفاتيح الموت.

وهذا الاعلان عن الرب كمن له السيف الماضى ذو الحدين هو من ضمن الأوصاف المجيدة التى وصف بها الروح القدس الرب فى الأصحاح الأول، مع هذا الفارق أن السيف فى الأصحاح الأول يخرج من فمه، أما هنا فالسيف له وعلى استعداد أن يستخدمه.

ويشير السيف الماضى إلى كلمة الله فى صفتها القضائية التى بها يدين الرب الأحباء والأعداء، فقبل أن يدين الرب الأشرار بالسيف الخارج من فمه (رؤ ١٩ : ١٥) يدين الشر فى شعبه. ومن هنا نقرأ القول «أحاربهم بسيف فمى» (رؤ ٢ : ١٦) أولئك المتمسكين بالتعاليم الضالة.

ولأن كلمته لم تعد المقياس للحكم فى الجماعة لذلك هو يأتى بالسيف ليثبت أن الكلمة لن تفقد قوتها طالما هى فى يده. فلو كانت برغامس تحت تأثير وقوة كلمة الله لما وجدت فى وفاق مع العالم ولما سقطت حيث كرسى الشيطان. إن جماعة برغامس فشلت فى استعمال سيف الكلمة ولم تجرب أولئك القائلين أنهم رسل وليسوا رسلاً مثلما فعلت أفسس واستحقت المدح على ذلك من الرب، لكن فى برغامس لأنها لم تستخدم سيف الكلمة اختلطت المسيحية بالوثنية واليهودية كما سنرى بعد ذلك.

« أنا عارف (أعمالك) (١) وأين تسكن حيث كرسى (٢) الشيطان » (ع ١٣)

كرسى الشيطان أو عرش الشيطان تعبير مجازى يعنى سيادة الشيطان فعرش الشيطان

(١) لم تجئ فى الأصل كلمة أعمالك ـ انظر ترجمة داربى والكتاب المشوهد.
(٢) تجئ بمعنى عرش الشيطان ـ انظر ترجمة داربى where the throne of Satan

هنا هو على الأرض بالمقابلة مع عرش الله فى السماء. وعندما نجئ إلى الأصحاح الثالث عشر سنرى أن الشيطان سيعطى الوحش قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً (رؤ ١٣ : ٢) من هذا يتضح أن عرش الشيطان عبارة عن السلطة التى اغتصبها وساد بها العالم. وقد ادعى وقت أن جرّب المسيح أن ممالك العالم هى له لذلك لُقب برئيس هذا العالم وإله هذا الدهر.

والكنيسة بكل أسف فى هذا الدور أصبحت تسكن فى العالم الذى رفض فاديها وصلبه. فبعد أن كان الشيطان يعمل من الخارج كأسد زائر أصبح الآن يعمل فى الداخل كالحية الماكرة لكى يفسد الأذهان عن البساطة التى فى المسيح. وقد نجح كالحية فيما لم ينجح فيه كالأسد وهكذا تمت غواية الشيطان. فقد نسيت الكنيسة دعوتها السماوية وتربعت فى العالم الذى رفض سيدها ومخلّصها ووضعت يدها فى يد العالم.

ويعنى اسم برغامس «زواج كثير» فالكنيسة المخطوبة للمسيح كعذراء عفيفة ها هى أمامنا فى هذا الدور الثالث من تاريخها وقد اتحدت مع العالم واقترنت به، وهكذا اتحدت الكنيسة والدولة فى علاقة زواج دنس غير مقدس بعد أن ادعى قسطنطين أنه رأى فى رؤيا صليباً ملتهباً وكتابة تقول «بهذا تنتصر» عندئذ اتخذ علامة الصليب كالعلم الامبراطورى لجيوشه، وأعلن نفسه مسيحياً وأصدر مرسوماً سنة ٣١٣ م لصالح المسيحيين، كما أصدر مرسوماً سنة ٣٢٤ م ضد الوثنيين. وأعطى للمسيحيين مراكز شرف، وجلس أساقفة الكنيسة على كراسى مع عظماء الامبراطورية، وأخذ قسطنطين مكانه أمام العالم كرأس الكنيسة. ولكنه فى نفس الوقت احتفظ بمركزه كرئيس الكهنة للديانة الوثنية، وهذا المركز الأخير لم يتخل عنه أبداً.

وهكذا اتحدت الكنيسة والعالم، ووضعت الكنيسة يدها فى يد العالم فى علاقة زواج دنس غير مقدس. فلكى يتوافق الكهنة الوثنيون مع المسيحية أدخلوا كثيراً من الطقوس والاحتفالات الوثنية إلى المسيحية، وتحولت الأعياد الوثنية إلى أعياد مسيحية. وخير مثال لذلك هو عيد الكريسماس وهو أحد الأعياد الوثنية، فقد كان يوم ٢٥ ديسمبر له اعتبار عند كل الشعوب الوثنية، وحتى القرن الرابع الميلادى لم يسمع مطلقاً فى المسيحية عن عيد يسمى عيد الكريسماس (عيد الميلاد). ولما اعتنق قسطنطين المسيحية اعتبر يوم ٢٥ ديسمبر وهو يوم العطلة الوثنية يوماً من أعياد المسيحية، وأطلق عليه الكريسماس، ونسب إليه يوم ميلاد

المسيح. وهكذا اتحدت المسيحية بالوثنية فى وحدة غير مقدسة، وهكذا أدخل كل فساد دينى وثنى تحت اسم العقائد المسيحية.

ونتيجة لهذا التحالف الدنس أصبح العالم كنسياً بدرجة بسيطة وأصبحت الكنيسة عالمية بدرجة عظيمة جداً.

وفى تطابق الأمثال السبعة التى تتكلم عن ملكوت السموات المسلّم ليد الإنسان كما قال الرب لبطرس «وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات» (مت ١٦ : ١٩) كما أن الرسائل السبع تكلمنا عن الكنيسة كشاهدة للمسيح وهى تحت المسئولية، نجد أن المثل الثالث، وهو مثل حبة الخردل يتطابق مع كنيسة برغامس. فيقول المثل «يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها فى حقله. وهى أصغر جميع البذور. ولكن متى نمت فهى أكبر البقول. وتصير شجرة حتى إن طيور السماء تأتى وتتآوى فى أغصانها» (مت ١٣ : ٣١ ، ٣٢) فتشير حبة الخردل إلى المسيحية وقد صارت شجرة كبيرة شابهت مبادئ العالم. بدأت حبة - هى أصغر جميع البقول، جماعة صغيرة غير معروفة من العالم وغريبة فيه. ليست من العالم كما أن سيدها ليس من العالم، تتبع شخصاً صلبه العالم، وهى صُلبت للعالم بصليبه (غل ٦ : ١٤). هذه الجماعة الصغيرة بمرور الوقت أصبحت شعباً معروفاً من العالم كله، وأصبح العالم موطناً ومسكناً للمسيحية الاسمية، ولا تقف مصالحها عند هذا الحد بل تتطلع إلى السلطة. وفى الواقع أن شهوة العظمة الأرضية يمكن مشاهدتها وإدراكها منذ أن جعل قسطنطين المسيحية الدين الرسمى للامبراطورية. وما أعجبه تغييراً طرأ على المسيحية. إن المسيحيين قد دعوا ليتألموا الآن لكى يملكوا فى المستقبل، ولكن بدلاً من الآلام أصبحت المناصب العظيمة والمرتفعة فى الأرض موضوع الاشتهاء والسعى. لقد قدم الشيطان مجد العالم للمسيح قائلاً «أنه قد دفع لى وأنا أعطيه لمن أريد» (لو ٤ : ٦) ولكن الرب يسوع لم يرض أن يأخذ المجد من الشيطان، أما هؤلاء المدعوون بأنهم مسيحيون فقد أخذوا المجد من الشيطان. فالسلطان والمجد اللذان رفضهما المسيح قد سعت إليهما المسيحية الاسمية، وهكذا تم القول «وأين تسكن حيث كرسى الشيطان».

المدح

«وأنت متمسك باسمى ولم تنكر إيمانى حتى فى الأيام التى فيها كان انتيباس

شهيدى الأمين الذى قتل عندكم حيث الشيطان يسكن» (ع ١٣).

بالرغم من الانحدار الذى حدث فى كنيسة برغامس إلا أنه كان هناك ما يستحق المدح، فقد تمسكوا باسمه ولم ينكروا إيمانه. فإذا رجعنا إلى تاريخ الكنيسة نجد هرطقة آريوس قد ظهرت فى ذلك الوقت. فقد ابتدع ذلك المعلم المضل المدعو آريوس أن المسيح هو أسمى وأول المخلوقات التى خلقها الله، وبذلك أنكر لاهوت المسيح، وقد سببت هرطقة آريوس مناقشات حامية لمدة طويلة. ولذلك دعى قسطنطين لعقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م لحسم هذا الموضوع حضره ٣١٨ أسقفاً وعدد كبير من الكهنة والشمامسة، وقد ترأس الامبراطور قسطنطين هذا المجمع بوصفه رئيساً للكنيسة. وكان جالساً على عرش من ذهب، وظل الفريقان يتناقشان آريوس وجماعته وأثناسيوس وجماعته، وفى النهاية انتصر الأمناء، وصدر قرار المجمع والذى يعرف بقانون الإيمان (١) وفيه الاعتراف الصريح بلاهوت المسيح وأنه هو الله الخالق، الله وإنسان فى شخص واحد، وقد سجل الرب هذا مقدماً قائلاً لملاك كنيسة برغامس «وأنت متمسك باسمى ولم تنكر إيمانى» فاسم الرب هو التعبير عن الحق الخاص بشخصه كالابن الأزلى الكائن على الكل الله المبارك إلى الأبد وإيمانه هو الإيمان الأقدس المسلّم مرة للقديسين.

انتيباس شهيدى

لانعرف شيئاً عن تاريخ انتيباس هذا، لكن يكفيه فخراً أن اسمه مسجل بالمدح على صفحات كلمة الله الخالدة. ويصفه الرب بالقول «شهيدى الأمين» وكما أن المسيح هو الشاهد الأمين لله هكذا انتيباس الشاهد الأمين للمسيح ويكفيه فخراً أنه صار شاهداً وشهيداً وسيعطيه المسيح إكليل الحياة.

---

(١) وإن كان فيه بعض الأخطاء التعليمية عن الابن وعن الروح القدس فيقال عن الابن «مولود قبل كل الدهور» وهذا تعبير خاطئ لأن الابن لم يولد قبل الدهور بل هو قائم بذاته من الأزل ومساو تماماً للآب والروح القدس كما يذكر إنجيل يوحنا «فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله» (يو ١ : ١) - وعن الروح القدس حيث يذكر أنه «منبثق من الآب ومن الابن» فى حين أن الكلمة «ينبثق» المذكورة فى (يو ١٥ : ٢٦) ترجمتها الدقيقة يخرج وليس ينبثق لأن الروح القدس أقنوم قائم بذاته من الأزل مثل الآب والابن (انظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى) - ومثل «وننتظر قيامة الأموات» فنحن لا ننتظر قيامة الأموات بل القيامة من الأموات لأن قيامة الأموات هى قيامة الدينونة الخاصة بالأشرار.

إن معنى اسم انتيباس «ضد الكل» ففي أيام الارتداد يقف الشاهد الأمين ضد الكل، ويكفيه أن الله معه. فليس المهم أن تكون مع الأكثرية لكن المهم أن تكون مع الله.

ولو رجعنا إلى الدور التاريخي نجد أن أثناسيوس مثل جميل لوقوف شخص واحد ضد الكل. كما يوضح اسم انتيباس. فقد أهمل الامبراطور قسطنطين بعد مرور سنتين ما صدر من مجمع نيقية بخصوص البدعة الأريوسية، وأمر بقبول آريوس وجماعته في الكنيسة واحتمل أثناسيوس الكثير من الاضطهاد والوشاية والنفي دفاعاً عن هذا الحق الأساسي، وبعد سنين عديدة من مجمع نيقية حين بدأت جماعة آريوس تستعيد نفوذها استدعى قسطنطين ذلك الامبراطور الآريوسي أثناسيوس ليأمره أن يكف عن معارضته لتعليم آريوس. وحينما رفض أثناسيوس الذي عنفه ووبخه الامبراطور بشدة قائلاً له «ألا ترى أن العالم كله ضدك» فأجاب أثناسيوس إجابته المشهورة «وأنا ضد العالم كله» فقد كان هذا البطل انتيباساً حقاً ومثالاً جميلاً في التمسك بالحق.

وفي الختام نقول أن التعليم الشرير عن شخص ربنا يسوع المسيح الذي أشاعه آريوس في وقت مبكر من تاريخ الكنيسة بدأ ينتشر اليوم بنشاط كبير ممن يدعون أنهم شهود يهوه. إنه كذبة الشيطان من القديم الذي يحاول أن يسلب المسيح مجده كالخالق، هذا الحق الذي دافع عنه الرسولان بولس ويوحنا في رسائلهما ولاسيما رسالة كولوسي ورسالة يوحنا الأولى وإنجيل يوحنا.

التوبيخ

«ولكن عندي عليك[1] قليل أن عندك هناك قوماً متمسكين بتعليم بلعام الذي كان يعلم بالاق أن يلقي معثرة أمام بني إسرائيل أن يأكلوا ماذبح للأوثان ويزنوا» (ع ١٤)

لنلاحظ أن التعبير «عندي عليك» يعني ضدك قد ذكر مع الكنائس الثلاثة أفسس وبرغامس وثياتيرا. وبالنسبة لأفسس هو ترك المحبة الأولى (٢ : ٤) وبالنسبة لبرغامس هو تعليم بلعام وتعليم النيقولاويين (٢ : ١٤ ، ١٥) وبالنسبة لثياتيرا هو أنها تسيب المرأة إيزابل (٢ : ٢٠).

فقد كان في برغامس قوم متمسكون بتعليم بلعام (ع ١٤) وقوم يتمسكون بتعاليم

(١) أو ضدك against thee ـ انظر ترجمة داربي.

النيقولاويين (ع ١٥) أى أنهما فئتان متميزتان إحداهما عن الأخرى قد وجدا فى برغامس.

تعليم بلعام(١)

لو رجعنا إلى سفر العدد (ص ٢٢ - ٢٤) نجد قصة بلعام ذلك النبى الكذاب الذى قصد أن يلعن بنى إسرائيل، لكن الرب أجبره أن ينطق بالبركة بدلاً من اللعنة. لكن الطمع ومحبة المال التى ملأت قلبه لأنه أحب أجرة الإثم جعلته يشير على بالاق ملك موآب هذه المشورة الرديئة وهى أن يلقى معثرة أمام بنى إسرائيل. وبناء على هذه المشورة نقرأ «وأقام إسرائيل فى شطيم وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب. فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهن فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن وتعلق إسرائيل ببعل فغور» (عد ٢٥ : ١ - ٣) ونتيجة لذلك حمى غضب الرب على إسرائيل وضربهم بالوباء، وكان الذين ماتوا بالوباء أربعة وعشرين ألفاً (انظر عد ٢٥ :٣ - ٩). وقد أشار موسى إلى ذلك بالقول «إن هؤلاء كن لبنى إسرائيل حسب كلام بلعام سبب خيانة للرب فى أمر فغور فكان الوبأ فى جماعة الرب» (عد ٣١ : ١٦) وقد أشار الرسول بولس إلى ذلك دون ذكر بلعام فقال «ولا نزن كما زنى أناس منهم فسقط فى يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفاً» (١كو ١٠ : ٨).

وقد أشار إلى بلعام كل من بطرس ويهوذا ويوحنا، فتكلم بطرس عن «طريق بلعـــام» (٢بط ٢ : ١٥) وتكلم يهوذا عن «ضلالة بلعام» (يه ١١) وتكلم يوحنا عن «تعليم بلعام» (رؤ ٢ : ١٤) ويمكن تلخيص بلعام حسبما جاء فى العهد القديم أنه الطمع والوثنية والزنى المرتبط بالوثنية. ولو طبقنا ذلك فى ضوء تعليم العهد الجديد نجد أن تعليم بلعام يتلخص فى النقاط الآتية :

[١] الطمع : فيقول الرسول بولس «فأميتوا أعضاءكم التى على الأرض الزنى النجاسة الهوى الشهوة الردية **الطمع الذى هو عبادة الأوثان**» (كو ٣ : ٥).

[٢] محبة وصداقة العالم مثلما يقول يعقوب «أيها الزناة والزوانى أما تعلمون أن محبة (صداقة) العالم هى عداوة لله. فمن أراد أن يكون محباً (صديقاً) للعالم فقد صار عدواً لله» (يع ٤ : ٤).

[٣] تحول القلب إلى أى غرض غير المسيح يعتبر عبادة أوثان كما يذكر الرسول يوحنا

---

(١) إذا أردت تفصيلات أكثر عن بلعام وتعاليمه انظر كتاب «نبوة بلعام» للمؤلف.

«أيها الأولاد احفظوا أنفسكم من الأصنام» (ايو ٥ : ٢١).

وفي ضوء تطبيق ما جاء في برغامس على تاريخ الكنيسة في دورها الثالث نجد أن الذين تمسكوا بهذا التعليم طبقة نصحت بمزج الكنيسة مع عبادة المعابد الوثنية. ويوضح لنا التاريخ أن كثيراً من الاحتفالات والممارسات مثل إشعال الشموع والبخور والصور والتماثيل والمواكب قد دخلت إلى الكنيسة خلال القرنين الرابع والخامس.

تعاليم النيقولاويين

«هكذا عندك أنت أيضاً قوم متمسكون بتعاليم النقولاويين الذى أبغضه» (ع ١٥)

لقد رأينا في أفسس «أعمال النقولاويين» وقد أبغضتها كنيسة أفسس، ولهذا استحقت المدح من الرب. ولو قارنا بين أفسس وبرغامس نجد أن أعمال النقولاويين قد وجدت في أفسس سخطاً واشمئزازاً ومقاومة، بينما في برغامس نجد أن تعاليم النقولاويين وجدت أرضاً خصبة. فمن المسلم به كقاعدة عامة أن العمل يتبع دائماً التعليم. فالشر التعليمي بمجرد أن يتطرق في وسط الجماعة يفعل فعله كالبذرة الخبيثة التى لابد وأن تثمر ثمرتها بعد أن تتأصل جذورها. وهكذا تقدم الشر ونما، فأصبحت الأعمال تعاليم، والقائمون بنشر هذه التعاليم كانوا في قلب الكنيسة، وسمحت برغامس بالشئ الذى يبغضه الرب وهو أعمال النقولاويين وتعاليمهم. ولا غرابة في ذلك، فما دامت الكنيسة الاسمية قد تصالحت مع العالم فقد شابهت لوط الذى لم يكتف بأن نصب خيمته مقابل سدوم بل سكن في وسطها، بل نراه آخذاً مكان السيادة جالساً في باب سدوم.

وفي ضوء ما قد فسرناه عن معنى النيقولاويين أثناء كلامنا عن كنيسة أفسس كما رأينا فإن كلمة «نيقولاوس» تعنى السيادة على الشعب، أى قوم تمسكوا بالرياسات البشرية التى أدخلوها إلى الكنيسة. ففي أفسس حاول البعض أن يتسيد على شعب الله مثل ديوتريفس الذى كان يحب أن يكون الأول، وقد قاومه الرسول يوحنا (٣يو ٩). أما في برغامس فقد علَّم هؤلاء القوم أن هذه الأمور صحيحة وكتابية وحاولوا أن يبرهنوا على صحتها من الكتاب، وغرضهم أن يتسيدوا على شعب الله، وقد سُمح لهذه التعاليم في برغامس مع أن الرب يبغضها.

نخلص من هذا أن تعليم بلعام هو جذب المؤمنين وراء العالم حتى بذلك يتخلون عن واجبهم من نحو المسيح ويفسحون المجال أمام العالم ليسود ويتسلط على قلوبهم. أما تعاليم

النيقولاويين فهى حب الرياسة والسيادة على قطيع الرب.

التوبة والقضاء

«فتب وإلا فإنى آتيك سريعاً وأحاربهم بسيف فمى» (ع ١٦)

إن كلمة تب وتوبة ذكرت بالارتباط مع كنائس أفسس (٢ : ٥) وبرغامس (٢ : ١٦) وثياتيرا (٢ : ٢١ ، ٢٢) وساردس (٣ : ٣) ولاودكية (٣ : ١٩) ولم تذكر مع كل من سميرنا وفيلادلفيا.

وهنا يدعو الرب الكنيسة كلها أن تتوب وتغير أفكارها بالنسبة لهذه الشرور، وتحكم عليها، وتقف إلى جانب المسيح ضدها. فالكنيسة فى مجموعها كانت مسؤولة، ولهذا يدعوها الرب إلى التوبة.

والتوبة الحقيقية هى الاعتراف بالشر والحكم على الذات والحزن بحسب مشيئة الله «لأن الحزن الذى بحسب مشيئة الله ينشئ توبة لخلاص بلا ندامة» (٢كو ٧ : ١٠) فالتوبة الصادقة هى الطريق الوحيد للنجاة من الشر ومن القضاء.

ومما تجدر ملاحظته أن الذين كانوا موضوع القضاء هم أشخاصاً معروفين تمسكوا بتعليم بلعام وتعاليم النيقولاويين، ولذلك يقول الرب «فتب وإلا فإنى آتيك سريعاً وأحاربهم (ولم يقل وأحاربك) بسيف فمى» فقد ينمو الشر إلى أن يعم الكنيسة بأسرها فيفسدها وفى هذه الحالة ينظر الله إلى المؤمنين الأمناء باعتبارهم بقية منفصلة من وسط هذا الفساد والشر وهذا ما سنراه بعد ذلك. لكن إلى وقت برغامس لم تبلغ الحالة إلى هذا الحد ولهذا لاتزال الكنيسة من الوجهة العامة معترفاً بها كمجموع. وإن كانت تحت التهديد بينما القضاء قاصر على فاعلى الشر. لأنه يميز بين قوم وقوم، فلا يحارب الرب شعبه، ولكن يحارب أولئك المتمسكين بتعليم بلعام والنقولاويين. وإذا لم نحارب الشر الذى يظهر فى الكنيسة فإن الرب لابد أن يفعل هذا بنفسه، وعندئذ يكون لخجلنا. إنه غيور على مجده وعلى القداسة التى تليق به.

ومما تجدر الاشارة إليه أن الرب يقول لملاك كنيسة أفسس « ... وإلا فإنى آتيك وأزحزح منارتك» أما هنا فى برغامس فيقول «وإلا فإنى آتيك سريعاً وأحاربهم بسيف فمى» وسواء فى أفسس أو فى برغامس ليس المقصود به مجئ الرب الثانى، لكن مجيئه لأجل تنفيذ القضاء المباغت على المتمسكين بتعليم بلعام والنيقولاويين.

الدعوة للسمع

«من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس» (ع ١٧)

هذا التحذير موجه مرة أخرى للجماعة كلها. لكن وإن لم يكن هناك أمل فى القيام بالمسؤولية الجماعية لكن ليقم كل واحد منا بمسؤوليته الشخصية. ويريدنا أن نسمع صوت الروح القدس وننتصر على الشر.

الوعد للغالب

«من يغلب فسأعطيه (أن يأكل)[1] من المن المخفى. وأعطيه حصاة بيضاء وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب لايعرفه أحد غير الذى يأخذ» (ع ١٧)

ما أجمل الوعد المعطى للغالب فى برغامس. وما أجمل تكرار الفعل «أعطيه» الذى يوضح قيمة هذه البركات.

ويعطى الرب الغالب فى برغامس ثلاثة أشياء ثمينة هى :

١ ـ المن المُخْفَى ٢ ـ حصاة بيضاء ٣ ـ الاسم الجديد

أولا : المن المُخْفَى : هو خبز الملائكة (مز ٧٨ : ٢٥) و«خبز الله» (يو ٦ : ٣٦) وهو الطعام الذى عال به الرب شعبه طوال رحلة البرية (خر ١٥ : ٣٥). ويجب أن ندرك أن المن الذى أكله الشعب لم يكن مخفياً، لأنه كان يسقط على سقيط الندى كل صباح حول المحلة. أما المن المُخْفَى فهو **الذى كان موضوعاً** فى القسط الذهبى، وقد حفظ فى التابوت (خر ١٦ : ٣٣ و ٣٤ ، عب ٩ : ٤). وكونه مُخْفَى فى التابوت أى كان محجوباً عن أعين الشعب. ويقول الرب للغالب فى برغامس «فسأعطيه من المن المُخْفَى» وهذا بالطبع مكافأة للمستقبل بعد انتهاء رحلة البرية. فالمؤمن فى المجد سيعرف الكثير عن المسيح وأسرار حياته التى كان يحياها هنا على الأرض. سيعرف الكثير عن عمق الاتضاع الذى اتضعه المسيح عندما جاء إلى أرضنا وعاش فيها. سيعرف الكثير عن سجايا المسيح وكمالات حياته الرائعة التى كانت مخفاة عن الناس. سيفهم الغالب فى برغامس الكثير عن حياة المسيح القدوسة التى عاشها هنا على الأرض.

---

(١) عبارة «أن يأكل» ليست موجودة ـ أنظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى.

إن الغالبين فى برغامس هم المؤمنون الذين احتقروا المراكز الدنيوية ورفضوا كل مجد وشرف عالمى. وها هم الآن يتمتعون بالتأمل فى شخص المسيح وأسرار حياته عندما كان هنا على الأرض.

ثانياً : حصاة بيضاء : الحصاة البيضاء عبارة عن حجر أبيض، يستخدم فى الحياة العامة فى أيام الأعياد. وفى الانتخابات كان المصوت يوضع على حصاة بيضاء اسم الشخص الذى يستحسنه. كما أن المضيف الذى كان يرحب بضيفه كان يشير له بالحجر الأبيض مكتوب عليه اسمه. كما كان يستخدم فى المحاكمة للدلالة على حكم البراءة. ويستخدم الحجر الأسود للدلالة على حكم الاعدام.

وتعبر الحصاة البيضاء هنا عن رضى الله وسروره وترحيبه بالشخص الغالب.

ثالثاً : الاسم الجديد : الذى لا يعرفه أحد غير الذى يأخذ. أى أن الرب يمتع الغالب باعلان جديد عن شخصه الفائق الذى لايعرفه إلا الآب ويعطى هذا الوعد أيضاً للغالب فى فيلادلفيا حيث نقرأ «واكتب عليه اسمى الجديد». وبما أنه لا يعرفه أحد غير الذى يأخذ فهذا دليل على الشركة السرية الخاصة بين الرب وبين المؤمن الغالب.

وفى ختام القول عن هذا الوعد المعطى للغالب فى برغامس نقول يالها من امتيازات مباركة وثمينة تشجع المؤمن على الانفصال عن الفساد المحيط به والموجود فى هذا العالم.

---

٤ - الرسالة إلى ثياتيرا

(رؤ ٢ : ١٨ - ٢٩)

«واكتب إلى ملاك الكنيسة التى[1] فى ثياتيرا » (ع ١٨)

كانت ثياتيرا مدينة غنية فى الجزء الشمالى من مقاطعة ليديا من الولاية الرومانية فى آسيا الصغرى على نهر لسيكوس. وكانت تقع على طريق فرعى بين برغامس وساردس إلى الجنوب الشرقى من برغامس بحوالى ٦٥ كيلومترا وكانت تقع وسط منطقة غنية بزراعة الحبوب وصناعة الارجوان. وإن كانت مركزاً تجارياً هاماً، لكنها لم تصل إلى مرتبة عاصمة. وكانت أقل شهرة من برغامس.

وربما يكون قد وصل الإنجيل إلى ثياتيرا أثناء إقامة الرسول بولس الطويلة فى أفسس (أع ١٩ : ١٠).

كما كان فى ثياتيرا معبد للإله ساميث Sambeth كانت تقيم فيه نبية يظن البعض أنها المشار إليها بإيزابل فى هذه الرسالة، وكانت تنطق بلسان ذلك الإله وتبلغ أقواله للعابدين.

وهى الكنيسة الوحيدة التى يذكر فيها اسم امرأة «إيزابل» وهى على العكس من برغامس الذى يذكر فيها اسم رجل «بلعام» وكلاهما يشيران إلى الشر. فكان بلعام مفسداً ومضلاً من الخارج، وفيه نرى صورة جلية ناطقة للعالم الذى أصبح فخاً وشركاً للكنيسة. بينما إيزابل بمثابة عامل الشر فى الداخل، وتمثل لنا بأجلى وضوح صورة التحالف المخزى بين الكنيسة والوثنية.

ولاننسى أن هناك كانت امرأة من ثياتيرا وهى «ليديا بائعة الارجوان» التى تجددت بواسطة كرازة الرسول بولس عندما كان فى مدينة فيلبى. لكن ما أبعد الفرق بين ليديا وإيزابل، فالأولى امرأة مسيحية فاضلة ربما استخدمها الرب فى وصول الإنجيل إلى ثياتيرا.

---

(١) الذى - انظر الكتاب المشوهد.

أما الثانية وهى إيزابل فهى امرأة شريرة انتشرت فى أيامها عبادة البعل.

وتعتبر الرسالة إلى ثياتيرا أطول الرسائل السبع وتتصدر المجموعة الثانية فى تاريخ الكنيسة، وستستمر كنظام دينى إلى مجئ الرب.

كما يذكر فى هذه الرسالة مجئ الرب الثانى لأول مرة فى الرسائل الموجهة إلى الكنائس السبع فنقرأ «وإنما الذى عندكم تمسكوا به إلى أن أجئ» (ع ٢٥) مما يدل كما سبق وذكرنا أن الكنائس الأربعة الأخيرة ستستمر إلى مجئ الرب يسوع الثانى.

فى ثياتيرا نجد الكنيسة كمجموع قد فسدت، ولا أمل فى شفاء أو علاج الكنيسة فى مجموعها من حالتها الشريرة. فقد منحها الرب فسحة من الوقت لتتوب ولكنها لم تتب، لذلك سيقع عليها القضاء حتماً. لكن هناك بقية أمينة وتخاطب كمنفصلة. لذلك نجد ذكر كلمة «الباقين» لأول مرة (ع ٢٤) فقد وجدت فى ثياتيرا بقية أمينة منفصلة. ولهؤلاء يوجه الرب كلاماً خاصاً لهم مميزاً إياهم عن الكنيسة كمجموع. وهكذا أصبح الفرق واضحاً بين الكنيسة بصفة عامة والبقية الأمينة الموجودة فيها.

ومما يسترعى الانتباه أن الدعوة إلى السمع تجئ بعد الوعد للغالب، على العكس من الثلاث الأولى. وبسبب ذلك أن الكنيسة فى الرسائل الثلاث الأولى فى مجموعها مدعوة لأن تسمع، بينما فى الأربع الأخيرة الغالبون وهم المؤمنون فقط هم الذين توجه إليهم الدعوة للسمع.

إن ثياتيرا هى الكنيسة الرابعة من حيث ترتيبها، أى أنها تقع وسطاً بين السبع الكنائس، وفيها تتجمع كل مظاهر التحول والانحراف التى شاهدناها فى أفسس وبرغامس.

من الملامح البارزة أيضاً أن الرب وهو يقدم نفسه للكنيسة يقدم نفسه لها كابن الله، وهو الاسم الذى لم يذكر فى سفر الرؤيا إلا مرة واحدة هنا. وذلك لأن هذه الكنيسة فى دورها الرابع اعتادت أن تذكر المسيح «كابن مريم العذراء».

يرى البعض أن اسم ثياتيرا «رائحة البلية». ويرى البعض الآخر أنها تتكون من كلمتين الأولى تعنى تقدمة أو بخور والثانية تعنى «مايستمر على الدوام» وبربطهما معاً يصبح معنى ثياتيرا «الذبيحة المستمرة» وفى الواقع كل هذه المعانى تشير إلى ما يميز هذا الدور الرابع من

تاريخ الكنيسة. فتعطينا ثياتيرا صورة للمسيحية خلال العصور الوسطى التى يطلق عليها اسم «العصور المظلمة» وقد بدأت سنة ٦٠٠ م وستستمر إلى مجئ الرب. وفى القرن السابع اعتبر لأول مرة أسقف روما هو نائب المسيح على الأرض، وأصبح البابا هو رأس الكنيسة، وهكذا بدأ نظام روما البابوى. وأحد المميزات لكنيسة روما هو ذبيحة القداس التى تقدم على الدوام عن الخطية. وهذا مايعنيه الاسم «الذبيحة المستمرة» وتكرار ذبيحة القداس هو الإهانة التى ابتدعها الشيطان لذبيحة المسيح الواحدة التى قدمت مرة واحدة كما يذكر الرسول بولس «وبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة» (عب ١٠ : ١٠) وأيضاً «لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين» (عب ١٠ : ١٤).

يتطابق المثل الرابع من أمثال ملكوت السموات وهو مثل الخميرة التى أخذتها امرأة وخبأتها فى ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع (مت ١٣ : ٣٣) مع كنيسة ثياترا. فتشير الخميرة دائماً إلى الشر (١كو ٥ : ٦ و٨ ، غل ٥ : ٦ ، مت ١٦ : ٥ و ١٢ ، لو ١٢ : ١) وتتكلم أكيال الدقيق الثلاثة عن المسيح. والمرأة هنا كانت تعمل ما هو محرم وممنوع فى الكتاب، فقد خبأت الخميرة سراً فى الدقيق النقى. الأمر الذى كان محرماً فى تقدمة الدقيق (لا ٢ : ١١) والغرض من ذلك هو جعل الدقيق النقى مختمراً، لذلك نرى فى نشاط المرأة التفكير فى الشر ومقاومة كلمة الله وإفساد كل حق خاص بالمسيح. وهذا ما نراه الآن فى الكاثوليكية ممثل فى المرأة إيزابل ونشاطها. فقد أفسد النظام البابوى تعليم المسيح النقى بإدخال التعاليم الفاسدة، فقد مزجت إيزابل حق الله بخميرة أفكارها الوثنية. وعندئذ قدمت هذا المزيج كعقيدة الكنيسة التى يجب أن تقبل وإلا فحكم الحرمان. لقد ادعت إيزابل بأنها نبية وأن لها سلطة التعليم، وهذه هى صيحة البابوية القائلة «اسمعوا للكنيسة الأم لأنها لا تخطئ فى التعليم ولا تخطئ فى التصرف».

انه نظام نشأ تدريجياً بالنسبة لأصل تعاليمه وممارساته. فقد ظهرت إلى الوجود واحدة واحدة خلال الأجيال المتعاقبة. فالصلاة لأجل الموتى بدأت سنة ٣٠٠ م، والتعبد للقديسة مريم والقديسين فى القرن الخامس، والصوم الكبير سنة ٩٩٨ م، والاعتراف السرى سنة البابا انوسنت الثالث سنة ١٢١٥ م، وذبيحة القداس ظهرت إلى الوجود فى القرن الحادى عشر. وفى سنة ١٥٤٦ م فى مجمع ترنت وضعت التقاليد الكاثوليكية فى مستوى واحد مع الكتاب المقدس.

الصورة التى يقدم فيها الرب نفسه لملاك الكنيسة

«هذا يقوله ابن الله الذى له عينان كلهيب نار ورجلاه مثل النحاس النقى» (ع ١٨)

الصورة التى يقدم فيها الرب نفسه لملاك كنيسة ثياتيرا نجد فيها ما يدل على حقيقة لاهوته فى الاسم «ابن الله» وما يدل على حقيقة ناسوته فى الوصف «ورجلاه مثل النحاس النقى» فهذا الوصف مأخوذ من أوصاف الرب نفسه كابن الإنسان المجد التى ذكرت فى الأصحاح الأول (رؤ ١ : ١٤ ، ١٥).

لكن لماذا قدم الرب نفسه لملاك هذه الكنيسة كابن الله، وهى المرة الوحيدة التى ذكر فيها المسيح أنه ابن الله فى هذا السفر؟ تتضح الإجابة إذا عرفنا أن كنيسة ثياتيرا تمثل الفترة الرابعة من تاريخ الكنيسة على الأرض، وهى فترة العصور المظلمة التى تسلطت فيها البابوية على الكنيسة. فلقب المسيح فى هذه الفترة أنه «ابن مريم العذراء» ولقبت العذراء «بملكة السموات» كما أن البابوية قد طمست حقيقة كون المسيح هو رأس الكنيسة والحجر الحى، الذى هو المسيح ابن الله الحى، الذى بنيت عليه الكنيسة. وادعت أن الرسول بطرس هو الحجر الذى بنيت عليه الكنيسة، وأن البابا هو خليفة الرسول بطرس ونائب المسيح على الأرض. ومن هنا يريد الرب أن يثبت حقوقه أنه ابن على بيته (عب ٣ : ٦). وأنه هو ابن الله الحى الذى تأسست عليه الكنيسة وليس بطرس وأنه لن يتنازل عن حقوقه ويعطيها لآخر.

إن كنيسة الله الحى هى بيت الله على الأرض، وببيته تليق القداسة (مز ٩٣ : ٥) وهو لايحتمل الشر، بل يحكم عليه ويدينه كما يقول النبى حبقوق «عيناك أطهر من أن تنظرا الشر ولا تستطيع النظر إلى الجور» (حب ١ : ١٣) و «فى كل مكان عينا الرب مراقبتين الطالحين والصالحين» (أم ١٥ : ٣) ومن هنا فلابد أن يحكم الرب على الشر ويدينه. ومن هنا جاءت أوصاف الرب بما يناسب هذا، فعيناه اللتان كلهيب نار تشيرا إلى فحصه للشر، فليس هناك شئ يختفى من أمام عينيه. ورجلاه مثل النحاس النقى. ففى الوقت الذى فيه عينيه تكشف رجليه تدوس. وما أشد القضاء الذى يقع عندما يدوس برجليه. فنقرأ خمس مرات كلمة «دست» فى النص المشهور الذى يتكلم عن الرب قاضياً والمذكور فى نبوة إشعياء «مابال للباسك محمراً وثيابك كدائس المعصرة. قد دست المعصرة وحدى ... **فدستهم** بغضبى **ووطئتهم** بغيظى ... **فدست** شعوباً بغضبى ...» (إش ٦٣ : ١ ـ ٦). وعندما يجئ الرب ليثبت حقوقه على

المشهد الذى تحت السماء نقرأ عن هذا الوصف «ورجلاه كعمودى نار ... فوضع رجله اليمنى على البحر واليسرى على الأرض» (رؤ ١٠ : ١ ، ٢). وكما هو معروف لنا أن النار رمز للقضاء والدينونة. فمع أنه إله كل نعمة إلا أنه قدوس لا يتساهل مع الشر ولابد أن يتعامل معه بالقضاء.

مديح الرب

«أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدمتك وإيمانك [1] وصبرك [2] وأن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى» (ع ١٩)

مما تجدر الإشارة إليه أن مديح الرب للكنائس يسبق توبيخه لها. وهذه هى طريقة الرب دائماً وأبداً، فهو يبدأ بمدح ما هو حسن قبل أن يتعامل مع ما هو محزن وشرير وفاسد. وهو نفس الاسلوب الذى اتبعه الرسول بولس فى رسائله، فقبل أن يعالج الأخطاء التى حدثت بين المؤمنين يذكر النواحى الطيبة والممدوحة التى كانت فيهم، ثم بعد ذلك يتكلم عن علاج هذه الأخطاء.

إنه لأمر مبارك أن نجد فى وسط هذا النظام الفاسد فى فترة ثياتيرا التاريخية التى تمثل لنا العصور الوسطى المظلمة أن هناك بقية أمينة من مؤمنين حقيقيين يقول عنهم «عبيدى» (ع ٢٠)، والباقون الذين ليس لهم هذا التعليم (ع ٢٤). ويقول رجل الله داربى عن هؤلاء الأمناء «ربما لا يكون هناك صبر واحتمال طويل بدون كلل، وقلوب أكثر إخلاصاً للمسيح وللحق ضد كنيسة فاسدة كما فى قديسى العصور الوسطى المظلمة. فمن خلال تعب شديد إذ اضطهدوا وعوقبوا من هذا النظام الدينى الفاسد حيث أضطهد هؤلاء الأمناء بطريقة أقسى وأشد من أباطرة الرومان الوثنيين للمسيحيين فى بداية تاريخ الكنيسة. فقد ابتدع لهم هذا النظام الفاسد تهماً باطلة ليصطادوهم لكى يضطهدونهم، لكنهم لم يتركوا إلههم ولا تخلوا عنه، بل تمسكوا بالشهادة الأمينة له وأكدوا الوعد القائل بأن أبواب الجحيم لن تقوى عليها».

ويذكر لنا التاريخ أنه كانت هناك جماعات أمينة مثل البولسيين والألبيين (سكان وديان جبال الألب) والأليجنسيين Alligenses والولدانسيين Waldenses (من وديان بيدمونت)

---

(١) تجئ كلمة إيمانك قبل كلمة خدمتك - انظر ترجمة داربى والترجمة التفسيرية.

(٢) تجئ كلمة صبرك بمعنى احتمالك endurance - انظر ترجمة داربى.

وغيرهم.

وهناك مبدأ دائم فى الكتاب أنه كلما وجد فشل شائع فإن البقية الأمينة تمنع المركز الجماعى أمام الله، وعملاً بهذا المبدأ فإن الرب قادر أن يعزو إلى ثياتيرا كل استحقاقات وتعب ومحبة وأمانة واحتمال تلك الفئة الأمينة التى كانت شاهدة على صدق القول بأن الله لايترك نفسه بدون شاهد مهما أظلمت الأيام وتفاقم شرها.

«أنا عارف أعمالك»

وهذه بطبيعة الحال وبكل تأكيد تختلف عن أعمال إيزابل التى اصطبغت بها كنيسة ثياتيرا.

وعلى رأس هذه الأعمال المباركة تجئ المحبة التى هى طبيعة الله المكتوب عنه «الله محبة» إنها المنبع الذى ينبع منه كل نشاط روحى.

ويلى المحبة الإيمان الذى يسبق الخدمة كما فى ترجمة داربى. إنه الإيمان العامل بالمحبة (غل ٥ : ٦).

بعد ذلك تجئ الخدمة حيث أن الإيمان العامل بالمحبة يظهر بكل وضوح وجلاء فى الخدمة لله والناس.

وبعد الخدمة يجئ الصبر الذى يعنى الاحتمال endurance وسط الاضطهاد الشديد الذى تعرضوا له.

«وأعمالك الأخيرة أكثر من الأولى»

أى كان هناك تكريس متزايد بين هؤلاء القديسين الأمناء، وكما كان الشر متزايد كان نشاطهم وغيرتهم أيضاً فى تزايد، لدرجة أن الرب استطاع أن يقول عنهم أن أعمالهم الأخيرة أكثر من الأولى. فالمحبة والإيمان اللذان كانا ينقصا كنيسة أفسس كانا موجودين فى وسط هذه البقية المؤمنة فى ثياتيرا. ومن هذا الوجه كانت حالة البقية فى ثياتيرا أحسن من حالة أفسس حيث كانت المحبة الأولى قد تركت.

الدعوى والاتهام الخطير

«لكن عندى عليك (ضدك) قليل [1] أنك تسيّب المرأة إيزابل [2] التى تقول أنها نبية حتى تعلّم وتغوى عبيدى أن يزنوا ويأكلوا ما ذبح للأوثان» (ع ٢٠)

لفظة (قليل) يجب حذفها لأنها لم ترد فى الأصل لأن ما كان عند الرب ضد ثياتيرا لم يكن بالقليل. فهذه الرسالة هى أطول الرسائل السبع لأن الرب كان عنده أشياء كثيرة يريد أن يقولها ضد ثياتيرا.

وتجئ فى ترجمة داربى والكتاب المشوهد هكذا «أنك تسيّب امرأتك إيزابل» بمعنى أن آخاب كان ممثلاً وقائماً مقام شعب إسرائيل، ولهذا فهو مسؤول عن الشعب أدبياً، كما أن الملاك الممثل للكنيسة كان مسؤولاً عنها من الوجهة الأدبية.

لقد سمح آخاب لإيزابل الوثنية أن تتسلم مقاليد وزمام السلطة الدينية فى المملكة، ووصل بها الحال أنها ادعت أنها نبية فى وسط شعب إسرائيل ميراث الرب. وهذا ما فعلته الكنيسة تماماً بعد أن مضى الدور الذى تشير إليه كنيسة برغامس فى تاريخ الكنيسة، وتجلى هذا بكل وضوح فى أيام سيادة كنيسة روما، فأدخلت إلى الكنيسة كل أنواع البدع الوثنية والطقوس الوثنية كل ذلك تحت ستار الزعامة المستمدة من المسيح باعتبار البابا أنه نائب المسيح على الأرض. علاوة على ذلك فكما قتلت إيزابل أنبياء الرب (١مل ١٨ : ١٣) وقتلت نابوت اليزرعيلى (١مل ٢١ : ١٠) وحاولت أن تقتل إيليا نبى الرب (١مل ١٩) هكذا كنيسة روما لم تكتف بإدخال مفاسد الوثنية إلى الكنيسة بل روت الأرض بدماء الشهداء الذين رفضوا التسليم بهذه المفاسد وقاوموها.

المرأة إيزابل

تكلم الرب فى برغامس عن تعليم بلعام ونشاطه فى الشر، وهنا يتحدث الرب عن شر المرأة إيزابل فى ثياتيرا. وقد كانت إيزابل الملكة الأممية التى استمالت قلب زوجها آخاب وجعلته يعبد الأوثان، وقد اغتصبت كل سلطة دينية فى إسرائيل وحصرت فى يدها أمور المملكة كلها.

---

(١) كلمة قليل ليست موجودة فى الأصل - انظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى.
(٢) تجئ فى ترجمة داربى والكتاب المشوهد «أنك تسيّب امرأتك إيزابل».
thy wife alluding doubt less to Jezebel,s connexion with Ahab.

وهى ابنة اثبعل ملك الصيدونيين (١مل ١٦ : ٣١) وقد أطعمت ٤٥٠ نبياً من أنبياء البعل و ٤٠٠ نبياً من أنبياء السوارى على مائدتها (١مل ١٨ : ١٩) وقتلت أنبياء الرب (١مل ١٨ : ١٣).

وقد اشتهرت بالزنى والسحر الكثير كما شهد بذلك ياهو بن نمشى الذى استخدمه الرب فى القضاء على إيزابل وعلى بيت آخاب. فنقرأ « ... فقال (ياهو) أى سلام مادام زنا إيزابل أمك وسحرها الكثير» (٢مل ٩ : ٢٢).

ويخبرنا الكتاب أن آخاب كان بمثابة دمية فى يدها، فقد كانت المحرك لكل الشر الذى ارتكبه آخاب «الذى باع نفسه لعمل الشر فى عينى الرب الذى أغوته إيزابل امرأته» (١مل ٢١ : ٢٥).

إيزابل تعلّم

هذه المرأة الشريرة سمح لها بأن تعلّم وتقود عبيد الله إلى عبادة الأوثان. وقد أوضح لنا الكتاب أن المرأة لا تعلم، كما يذكر ذلك الرسول بولس «ولكن لست آذن للمرأة أن تعلّم ولاتتسلط على الرجل بل تكون فى سكوت» (١تى ٢ : ١١ ، ١٢) وأيضاً «لتصمت نساؤكم فى الكنائس لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضاً» (١كو ١٤ : ٣٤) لهذا فقيام المرأة بالتعليم فى كنيسة الله مضاد بالتمام لتعليم الكتاب. لقد خدعت الحية حواء بمكرها، وبالتالى قادت المرأة الرجل إلى الخطية. وحينما تترك المرأة دائرتها المعينة لها وتأخذ مكان المعلّم فهى تخدع من الشيطان وتقود الآخرين إلى التعاليم المضلة. وكثير من الضلالات التى انتشرت فى المسيحية كانت بواسطة المرأة.

لماذا اختار الروح القدس المرأة فى ثياتيرا؟

إن المرأة فى الكتاب تعبر عن الحالة، بينما يشير الرجل إلى النشاط والقيادة لتلك الحالة. فحالة الكنيسة فى ثياتيرا موصوفة بهذا الشئ وهو ادعاء إيزابل أنها «نبية حتى تعلم وتغوى عبيدى أن يأكلوا ما ذبح للأوثان». ويعلمنا الروح القدس أن «الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة. ولكن «كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شئ» (أف ٥) من هنا نفهم أنه على الكنيسة أن تخضع للمسيح لأنه رأسها، وقد أعطى

المسيح الكلمة للكنيسة، والمسيح يعلمنا ويخدمنا بواسطة الكلمة مستخدماً فى ذلك خدامه الذين هم بمثابة عطايا المسيح للكنيسة. لكن حدث فى ثياتيرا العكس، فقد اختارت المرأة مقام الرجل وحلت الكنيسة محل المسيح مدعية أن لها سلطة التعليم. وهذا ما اتصفت به البابوية وكنيسة روما الممثلة هنا بالمرأة إيزابل فتقول «اسمعوا للكنيسة الأم لأنها لا تخطئ فى التعليم» علاوة على ذلك فهى تضع نفسها فوق كلمة الله، وأن الكنيسة هى أم الكتاب المقدس، والكنيسة الكاثوليكية هى التى أعطتنا الكتاب المقدس، وهى وحدها التى تستطيع أن تفسر الكتاب. هذه المرأة إيزابل التى تعلّم وتغتصب سلطة المسيح وكلمته.

«تغوى عبيدى أن يزنوا ويأكلوا ما ذبح للأوثان»

لقد حولت المرأة إيزابل التى تشير إلى النظام الرومانى الكاثوليكى الجزء الأكبر من المسيحيين المعترفين من المسيح إلى العذراء مريم، ومن المسيح إلى البابا خليفة الرسول بطرس ونائب المسيح على الأرض. ومن ذبيحة المسيح الواحدة إلى ذبيحة القداس المستمرة المتكررة. ومن كلمة الله إلى تقاليد الناس. وبالاختصار فقد حولتهم من المسيحية فى حقائقها الجميلة إلى الوثنية المتصرّة والمهوّدة.

إن الزنا والأكل مما ذبح للأوثان متضمنان فى تعليم بلعام الذى وجد فى برغامس. لكنهما قد زادا وتثبتا بشكل وطيد فى ثياتيرا. لقد استُخدم الزنى عند هؤلاء المعترفين اسماً بالمسيح، لكنهم ملتصقون بالعالم، وهذا مابدأ به قسطنطين فى عهد برغامس، وقد أُكمِلَ فى البابوية فى ثياتيرا حيث مزجت السلطة العالمية بالروحية. فأعطى البابا نفسه هذه الألقاب «نائب المسيح، خليفة بطرس» انه أقل من الله لكن فوق البشر، يحكم على الناس ولايحكم عليه أحد وهذا هو مركز فرعون فى مصر القديمة وهذا هو الزنى الروحى.

أما التعبير «عبيدى» فهم أولئك الأتقياء الذين أنوا وتأوهوا وتألموا تحت عبادة التماثيل الاجبارية ونظام إيزابل الوثنى. فقد كان لهم ضمير نحو الله، ومحبة تجاه المسيح، لكنهم لم يتركوا الكاثوليكية. فنظر الرب إلى تقواهم وأنهم أغووا بواسطة هذا النظام الدينى الفاسد الشرير.

زماناً للتوبة

«وأعطيتها زماناً لكى تتوب عن زناها ولم تتب[1]» (ع ٢١)

لقد أعطيت ثياتيرا الفرصة أن تتوب لكنها لم تتب، أو لم تشأ أن تتوب كما جاء فى حاشية الكتاب المشوهد. معنى هذا أنها تقسّت فى طرقها. لقد أقام الرب هؤلاء المصلحين ليدعوا روما إلى التوبة. فقد أقام الرب يوحنا ويكلف فى انجلترا الذى نادى بكل شجاعة ضد شرور روما وأكد السلطان الفائق للكتاب المقدس. وقد ترجم الكتاب المقدس إلى اللغة الانجليزية. كما أقام الرب جيروم سافونا رولا فى إيطاليا الذى ندد بشرور الكنيسة، لكن البابا أمر بشنقه وحرقه. كما أقام الرب يوحنا نوكس فى اسكتلندا، ومارتن لوثر فى ألمانيا، وزوينجلى فى سويسرا، وكلفن فى فرنسا. هؤلاء الرجال الأفاضل أقامهم الرب ليشهدوا ضد مفاسد وشرور روما ويدعوها إلى التوبة لكنها أصرت على عدم التوبة.

وقد استمرت روما البابوية بدون توبة، وذهبت من ردئ إلى أردأ، إلى أن يلقى هذا النظام الدينى الفاسد دينونته فى الأصحاحين السابع عشر والثامن عشر وذلك بعد اختطاف الكنيسة.

وهناك مبدأ كتابى واضح أن الله يعطى الفرصة تلو الفرصة للتوبة لأن القضاء هو عمله الغريب (إش ٢٨ : ٢١). لكن إن لم يكن هناك تجاوب فلابد من القضاء فى النهاية. وهذا ما حدث مع سدوم وعمورة (تك ١٩) ومملكة يهوذا (حز ٩ : ١٠ ، ١١) وهنا نقرأ القول «وأعطيتها زماناً لكى تتوب عن زناها».

القضاء على إيزابل واتباعها وأولادها

«ها أنا ألقيها فى فراش والذين يزنون معها فى ضيقة عظيمة إن كانوا لايتوبون عن أعمالهم.[2] وأولادها اقتلهم بالموت فستعرف جميع الكنائس أنى أنا هو الفاحص الكلى والقلوب وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله» (ع ٢٢ ، ٢٣).

هنا نجد ثلاث طبقات يوجه إليهم التهديد بالقضاء وهذه الطبقات هى :

١ ـ إيزابل ٢ ـ الذين يزنون معها ٣ ـ أولادها

(١) ولم تشاء أن تتوب ـ انظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى.
(٢) تعنى أعمالها أى أعمال إيزابل ـ انظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى.

أولاً : إيزابل

فالقضاء على إيزابل أمر حتمى لأنها أعطيت زماناً لكى تتوب لكنها أصرت على عدم التوبة، ولهذا فلابد أن يقع عليها القضاء المروع. وعندما نجئ إلى الأصحاحين السابع عشر والثامن عشر سنرى بالتفصيل هذا القضاء الذى سيقع عليها ففى بداية النصف الثانى من الأسبوع سينقض الوحش والملوك العشرة المتحالفون معه على الزانية ويجعلونها خربة وعريانة، ويأكلون لحمها، ويحرقونها بالنار. وتحت الجام السابع سيقع عليها القضاء الإلهى. وسيجئ تفصيل ذلك عندما نجئ إلى الأصحاحين السابع عشر والثامن عشر.

ويذكر هنا أن الرب سيلقيها فى فراش، فسوف يتغير فراش زناها ووثنيتها إلى فراش الغضب الإلهى الذى سيقع عليها.

ثانياً : الذين يزنون معها

وهم أولئك الذين ارتبطوا بها ولم يبالوا بشرورها ولم يشهدوا ضدها. ولأنهم لم يتوبوا عن أعمالها فسيدخلهم الرب فى ضيقة عظيمة. فبعد أن يجئ الرب ويأخذ المؤمنين الحقيقيين سيتقيأ من فمه الكنيسة الاسمية، وبهذا لابد أن يدخلوا إلى الضيقة العظيمة.

ثالثاً : أولادها

والمقصود بأولادها هم أولئك الذين ولدتهم وتشكلوا بواسطة تعاليمها الفاسدة، والمعبرين عن آرائها والمؤيدين لأعمالها. هؤلاء لهم دينونة خاصة حيث يقتلهم بالموت، الذى يعنى هنا الموت الروحى، أى حالة انفصالهم عن الله. ويلى ذلك الموت الثانى الذى هو بحيرة النار.

ولنلاحظ القول «فستعرف جميع الكنائس»، ليس الكنائس السبع فقط، بل جميع الكنائس، أنهم يتعاملون مع إله قدوس وبار يفحص القلوب والكلى (إر ١٧ : ١٠)، الذى لاتخفى عليه خافية سواء فى الأفكار السرية أو الأعمال المستورة.

كما أن الدينونة لن تكون جماعية فقط، بل فردية أيضاً. فسيدان كل فرد حسب أعماله، وسيكون ذلك أمام العرش العظيم الأبيض. لأنه من المسلم به أن المؤمن لايأتى إلى دينونة لأنه قد انتقل من الموت إلى الحياة، كما أن الرب لايعود يذكر خطاياه ولا تعدياته فيما بعد (يو ٥ : ٢٤ ، عب ١٠ : ١٧).

البقية التى لم تتنجس

« ولكننى أقول لكم وللباقين[1] فى ثياتيرا كل الذين ليس لهم هذا التعليم والذين لم يعرفوا أعماق الشيطان كما يقولون إنى لا ألقى عليكم ثقلاً آخر » (ع ٢٤).

على مر العصور وفى أيام الخراب والتحول عن الرب توجد بقية أمينة تتمسك به وتكون شاهدة أمينة له. ففى أيام إيزابل الشريرة كان هناك عوبديا المكتوب عنه أنه كان يخشى الرب جداً كما نقرأ عن سبعة آلاف ركبة لم تجث للبعل. هكذا فى أيام إيزابل الروحية التى هى النظام الباباوى وجد هؤلاء الأمناء المكتوب عنهم «الباقون الذين فى ثياتيرا». وهذه البقية الأمينة هى التى أشرنا إليها قبلاً أمثال الوالدنسيين Waldenses (ومن وديان بيدمونت) والبجينسس Alligenses والبولسيين والألبيين ويوحنا ويكلف فى انجلترا ويوحنا نوكس فى اسكتلندا وجيروم سافونارولا، وغيرهم الكثير، لم يقبلوا هذا التعليم الفاسد الذى سبب أضرار جسيمة فى وسط الكنيسة، ولم يشتركوا فى الشر المنسوب لثياتيرا. وهؤلاء طاردهم النظام الباباوى واضطهدهم، واتهمهم كذباً وزوراً أنهم متصلين بأعماق الشيطان. وهذا معنى القول «أعماق الشيطان» كما يقولون أو يزعمون كما جاء فى الكتاب المشوهد.

وقد سبق وأشرنا إلى أن أعماق الشيطان هى حيل الشيطان ودهائه، فقد انتصر هؤلاء الأمناء على حيل الشيطان فى الوقت الذى نسب إليهم النظام البابوى كذباً أن لهم صلة بأعماق الشيطان.

لقد برر الرب هؤلاء الأمناء، وقد عرف أن التمسك بما يتمسكون به من حق يتطلب جهداً كبيراً. لذلك يقول لهم بحنان ولطف ورقة «أنى لا ألقى عليكم ثقلاً آخر».

تشجيع البقية الأمينة

« وإنما الذى عندكم تمسكوا به إلى أن أجئ» (ع ٢٥)

إن ذكر البقية هنا كشئ متميز ومنفصل عن الجسم العام للكنيسة يوضح أن حالة الكنيسة العامة قد انحطت ولا أمل فى الشفاء. لهذا يحول الرب نظر البقية لتشجيعها بهذا الرجاء، وكل أمل فى الشفاء للكنيسة ككل من حالة السقوط قد ترك جانباً.

---

(١) جاءت هكذا فى ترجمة داربى والكتاب المشوهد « ولكنى أقول لكم أيها الباقون فى ثياتيرا ».

ولأول مرة فى هذه الرسائل يذكر مجئ الرب، وذكره هنا يوضح بما لايدع مجالاً للشك أن نظام ثياتيرا سيستمر إلى مجئ الرب الذى فيه يأخذ المؤمنين الحقيقيين إليه، وبعد ذلك يلفظ هذا النظام ولايعود يعترف به.

وها هو الرب يحرض هؤلاء أن يتمسكوا بما عندهم، ويضع أمامهم حقيقة مجيئه كموضوع رجاءهم. وهذه هى الوجهة التى يجب أن يتجه إليها المؤمنون. فيقول الرسول عن هذا الرجاء أنه موضوع أمامنا (عب ٦ : ١٨). فعندما يأخذ العالم المكان الذى للرب فى القلب، وتتحول عواطف المؤمنين عن الرب الذى يجب أن يملك وحده على المشاعر والعواطف يتنازل الرب من فرط حنانه فيُذكّر أولئك الذين بقيت قلوبهم مخلصة له بموعد مجيئه الثانى، ويأمرهم أن ينتظروا هذا الرجاء المبارك.

الوعد للغالب

«من يغلب ويحفظ أعمالى إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم. فيرعاهم بقضيب من حديد كما تُكسّر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضاً من عند أبى. وأعطيه كوكب الصبح» (ع ٢٦ ، ٢٧، ٢٨)

ما أجمل القول «أعمالى» وهذا بالمقابلة مع أعمال إيزابل. فأعمال إيزابل دنسة (ع ٢٢) أما أعمال المسيح مقدسة. وهذا يذكرنا بقول الرسول بولس وهو يحرض المؤمنين فى فيلبى قائلاً «ليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً» (فى ٢ : ٥). بمعنى أن سلوك المؤمن صورة من سلوك المسيح وحياته هنا على الأرض، فقد مات المؤمن وقام بحياة جديدة مع المسيح، وله الروح القدس هنا كقوة بها يحيا هذه الحياة ويمكنه من أن يظهر هذه الحياة بوضوح فى سلوكه اليومى وتصرفاته العملية. فربنا المبارك فى وسط تجارب الحياة وأحزانها أظهر كل كمال بالرغم من جميع المفاسد والشرور التى كانت تحيط به. هكذا يحرض الرب الباقين فى ثياتيرا أن يظهروا حياته فى حياتهم وسلوكه فى سلوكهم.

وهناك فرق كبير بين هؤلاء الذين أغوتهم إيزابل وبين المؤمنين الذين التصقوا بالرب فبينما أولئك مسلّط عليهم سيف القضاء إن لم يتوبوا عن أعمالها إذا بالوعد الجميل للشهود الأمناء الذين يحفظون أعمال المسيح إلى النهاية، وهو مجئ الرب إليهم.

فبينما كانت إيزابل واتباعها يتمتعون بمسرات العالم، ولهم السلطة والسيادة على العالم إذ

بأولئك الذين لم يتنجسوا بشرورها وآثامها يقفون بعيداً عنها ويتخلون عن كل المناصب العالمية والامتيازات الأرضية، ويشاركون المسيح رفضه هنا، يعدهم الرب بهذا الوعد الجميل أن يملكوا معه.

ويلاحظ أن الوعد المعطى للغالب فى أفسس هو تمتع غير معلن إلا الشخص نفسه الذى يتمتع بالمسيح كالحياة الأبدية المرموز له بشجرة الحياة. لكن المكافأة هنا مكافأة مستعلنة وظاهرة للجميع، حيث يملك القديسون مع المسيح مستعلنين معه فى المجد كما يذكر الرسول بولس قائلاً «متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم أيضاً معه فى المجد» (كو ٣ : ٤). ومثلما يذكر أيضاً قائلاً «متى جاء ليتمجد فى قديسيه ويتعجب منه فى جميع المؤمنين» (٢تس ١ : ١٠).

ويلاحظ أن الصفات العامة للوعد المعطى للغالبين هنا هو السيادة والسلطان على الأمم. لقد كان هدف إيزابل هو أن يكون لها السيادة على أمم العالم حيث وضعت رجلها على أعناق الملوك. وفى اليوم القادم بعد اختطاف الكنيسة وفى النصف الأول من الأسبوع ستجلس المرأة على الوحش (رؤ ١٧). لكن هذه السلطة ستكون لوقت قصير جداً، والأداة التى استخدمتها فى الوصول إلى هدفها وهو الوحش والملوك العشرة المتحالفون معه ستكون هى نفسها الأداة التى ستعمل على خرابها والقضاء عليها، فنقرأ «وأما العشرة القرون التى رأيت على الوحش فهؤلاء سيبغضون الزانية وسيجعلونها خربة وعريانة ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار» (رؤ ١٧ : ١٦) أما سلطان المؤمنين على الأمم فسيمارس من خلال المسيح ولمدة طويلة هى مدة الألف السنة.

« كما أخذت أنا أيضاً من عند أبى»

هذا الوعد معطى من الآب للمسيح كالملك من الآب. وقد ورد فى المزمور الثانى حيث نقرأ «اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض ملكاً لك. تحطمهم بقضيب من حديد مثل إناء خزاف تكسرهم» (مز ٢ : ٨ ، ٩) وقد ذكر هذا الوعد فى الأصحاح الثانى عشر، فنقرأ «فولدت ابناً ذكراً عتيد أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد ... » (رؤ ١٢ : ٥) وإتمام هذا الوعد نجده فى الأصحاح التاسع عشر عند خروج الرب من السماء المفتوحة جالساً على الفرس الأبيض، فنقرأ «ومن فمه يخرج سيف ماض لكى يضرب الأمم وهو سيرعاهم بعصا

مـن حديـد» (رؤ ١٩ : ١٥) فـسيـأتى المسـيح لكى يملك. وأول عـمل يبدأ به هو القـضاء والدينونة وفى هذا سيشاركه جميع المؤمنون عندما يأتون معه كأجناد السماء وقت ظهوره ليرعى الأمم بقضيب من حديد.

ونجد فى الوعد المعطى للغالب فى ثياتيرا إشارة لملكوت المسيح الألفى الذى سيؤسسه الرب يسـوع عند ظهـوره ورجـوعـه إلى الأرض (رؤ ١٩ : ١٥ ، ٢٠ : ٤ ـ ٦) فـالمؤمنون مع سيدهم ينتظرون وقت الآب (عب ١٠ : ١٣) هؤلاء الذين تعلموا صبر المسيح، والذين فى فترة رفض المسيح يؤهلون للحكم بواسطة الحكم على أنفسـهم أولاً كـمـا يذكـر الحكيم «البطئ الغضب خير من الجبار ومالك روحه خير ممن يأخذ مدينة» (أم ١٦ : ٣٢). ولو أن الإنسان الطبيعى يحتقر هذا الطريق ويسعى إلى السيادة كما يذكر الرب «ملوك الأرض يسودونهم والمتسلطون عليهم يدعون محسنين. وأما أنتم فليس هكذا بل الكبير فيكم ليكن كالأصغر والمتقدم كالخادم» لكن ماذا تكون المكافأة فى النهاية يقول الرب «أنتم الذين ثبتوا معى فى تجاربى. وأنا أجعل لكم كما جعل لى أبى ملكوتاً. لتأكلوا وتشربوا على مائدتى فى ملكوتى وتجلسوا على كراسى[1] تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر» (لو ٢٢ : ٢٥ ـ ٣٠).

«وأعطيه كوكب الصبح»

والأمر الجدير بالانتباه هو أنه قبل أن يتمتع المؤمنون بالملك مع المسيح يسبق هذا مجئ المسيح لاختطاف كنيسته وأخذها إلى السماء عند مجيئه لأجل قديسيه. ولهذا يبادر الرب بالقول «وأعطيه كوكب الصبح» أى يذكر فى الحال الرجاء بمجيئه باعتباره كوكب الصبح رجاء الكنيسة. معنى هذا أن الغالب فى ثياتيرا يعطى التمتع بالمسيح ككوكب الصبح، أى مجيئه، كما يعطى التمتع بالملك معه.

ومعلوم لنا أن المسيح ككوكب الصبح هو رجاء الكنيسة، بينما مجيئه كشمس البر هو رجاء إسرائيل. إن كوكب الصبح يلمع فى الساعات الأخيرة من الليل، حيث تشتد الظلمة كبشير لإقبال النهار وبزوغ الشمس. لذلك فإن مجئ الرب لأجل كنيسته يسبق مجيئه إلى الأرض لشعبه كشمس البر والشفاء فى أجنحتها (ملا ٤ : ٢). ففى وسط الظلمة الحالكة يستطيع

---

(١) جاءت عروش thrones فى ترجمة داربى.

الغالب أن يتمتع بكوكب الصبح. لاشك أنهم فى زمن ثياتيرا لم يفهموا الحق الخاص بمجئ الرب لأجل قديسيه، أى الاختطاف، الأمر الذى ظهر بوضوح فى عصر فيلادلفيا. ولكن شخص المسيح المبارك ككوكب الصبح هو نصيب الغالب فى ثياتيرا للتمتع به هنا، وهذا يحتاج إلى سهر وترقب، فالشخص السهران هو الذى يشاهد كوكب الصبح.

الدعوة للسمع

«من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس» (ع ٢٩)

كما فى كل رسالة من هذه الرسائل إلى الكنائس هناك الدعوة إلى الأذن السامعة لتصغى إلى صوت الروح القدس، مع هذا الفارق : فى الكنائس الثلاثة الأولى تجئ الدعوة إلى السمع قبل الوعد للغالب، ولكن بدءً من ثياتيرا تجئ الدعوة للسمع بعد الوعد للغالب، لأن مايقوله الروح لم يعد موجهاً إلى الكنيسة كلها كما كان سابقاً. ولكن يتبع الوعد للغالب، ذلك الوعد المفرح المشجع. فهى دعوة ليست موجهة للكنيسة ككل، لكن للغالبين فقط الذين عندهم الاستعداد للسمع. أما الجسم الاسمى للكنيسة فيعامل على أساس عدم امكانية توبته كما نرى فى ثياتيرا حيث أعطيت زماناً لكى تتوب لكنها لم ترد أن تتوب ولم يكن عندها الرغبة فى ذلك. لذا توجه الدعوة إلى البقية المنفصلة الغالبة لتسمع ما يقوله الروح فى هذه الرسالة إلى ثياتيرا وإلى الكنائس الأخرى.

الأصحاح الثالث

ينقسم هذا الأصحاح إلى ثلاثة أقسام :

١ ـ الرسالة إلى ساردس (ع ١ ـ ٦)

٢ ـ الرسالة إلى فيلادلفيا (ع ٧ ـ ١٣)

٣ ـ الرسالة إلى اللاودكيين (ع ١٤ ـ ٢٢)

١ ـ الرسالة إلى ساردس

(رؤ ٣ : ١ ـ ٦)

«واكتب إلى ملاك الكنيسة التى[1] فى ساردس» (ع ١)

تقع ساردس عند التقاء الطرق الرئيسية التى تربط أفسس وسميرنا وبرغامس بالهضبة الوسطى فى آسيا الصغرى، وبذلك تسيطر على طرق المواصلات بين ساحل بحر إيجة والداخل. فكانت منطقة التقاء الحضارة اليونانية مع حضارات آسيًا الصغرى. وكانت تقع على بعد ٣٠ ميل جنوب شرقى ثياتيرا. وكان لها صيت فى صناعة المجوهرات والصباغة والنسيج. ومن الناحية الدينية كانت مركزاً للعبادة الوثنية، وكان بها هيكل لأرطاميس الذى خرائبه لازالت باقية إلى اليوم.

ويقول سير وليم رمزى «لقد كانت ساردس مدينة عظيمة، يرسم تاريخها بصورة رائعة سرعة زوال المجد البشرى، وأنه سراب، وكذلك ضعف القوة البشرية، وقصر الخطوة بين الشموخ والغرور وبين الكارثة القاضية التى لاقيام بعدها. وكل ما جاء فى الخطاب الموجه إليها فى سفر الرؤيا نراه واقعاً حياً فى تاريخها. الأعمال غير الكاملة، اللص فى الليل، المباغتة الرهيبة. لقد تسربت إلى الكنيسة المسيحية فيها روح الزهو والاسترخاء، فقليلون هم الذين لم ينجسوا ثيابهم، ولم يشتركوا فى سائر العبادات الوثنية التى كانت منتشرة بالمدينة».

(١) أو الذى ـ انظر حاشية الكتاب المشوهد.

فى الرسالة إلى ثياتيرا نجد البابوية، أما فى ساردس نجد البروتستانتية. وإن كانت البروتستانتية قد خرجت من الكثلكة لكن كلاهما يسيران جنباً إلى جنب إلى مجئ الرب.

نجد فى كنيسة ساردس الفترة الخامسة فى تاريخ الكنيسة، وهذه الفترة تمثلها نبوياً الحالة التى هبطت إليها البروتستانتية. فلا نجد هنا الشرور الجسيمة التى وجدناها فى ثياتيرا، لكن الحالة العامة توصف بالقول «أن لك اسماً أنك حى وأنت ميت» ولأول مرة لا يجد الرب شيئاً يمتدح به هذه الكنيسة. ولهذا يبدأ فى الحال بتأنيبها وتوبيخها، ويصف حالتها فى عبارة واحدة وهى الادعاء الفارغ. مجرد اسم بأنه حى وهو فى الواقع ميت.

إن معنى كلمة ساردس «بقية» أو «الباقون». فمن نظام الشر المهول والمخيف والمرعب الذى نما خلال فترة ثياتيرا وجدت بقية أمينة لم تتنجس، ودعيت خارجاً، وانفصلت عن هؤلاء الذين انضموا للسلطات المدنية، فأصبحت هذه الأكثرية اعترافاً ميتاً.

يتطابق المثل الخامس من أمثال ملكوت السموات وهو مثل الكنز المخفى فى حقل مع كنيسة ساردس. فيقول المثل «يشبه ملكوت السموات كنزاً مخفى فى حقل وجده إنسان فأخفاه ومن فرحه مضى وباع كل ما كان له واشترى الحقل» (مت ١٣ : ٤٤) ويصور لنا هذا المثل الرب يسوع المسيح وقد ترك كل شئ واشترى العالم لكى يحصل على هذا الكنز المخفى فيه. أما الكنز فيمثل المؤمنين أفراداً كحجارة كريمة، لأن الكنز عبارة عن مجموعة من الحجارة الكريمة. ووجه الشبه بين هذا المثل وكنيسة ساردس هو فى الكنز المخفى فى الحقل، ففى وسط هذه الكتلة الكبيرة الاسمية للبروتستانتية السائرة مع العالم هناك هؤلاء الأفراد القلائل. وإن كانوا غير معروفين من العالم، لكن معروفين من سيدهم، ولهم تقديرهم وغلاوتهم. ولذلك يقال «عندك اسماء قليلة فى ساردس لم ينجسوا ثيابهم» فهذه الأسماء القليلة هم الذين يشبهون بالكنز، المعروفين والمتبررون بدم المسيح.

«هذا يقوله الذى له سبعة أرواح الله والسبعة الكواكب»

نرى هنا الروح القدس فى هذا السفر فى دائرة أعماله المتنوعة والمتعددة، ولهذا قيل «سبعة أرواح الله» من حيث علاقتها بالعرش. كما نقرأ «ومن السبعة الأورواح التى أمام عرشه» (١ : ٤) وليس من حيث وحدة الروح العامل فى تكوين الكنيسة جسد المسيح.

ويقصد بالتعبير هنا كمال قوة الروح القدس، فقد قال الرب للتلاميذ «لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم» (أع ١ : ٨) وفى (رؤ ٥) يرى الرب كالخروف «وله سبعة قرون وسبع أعين هى سبعة أرواح الله» (٥ : ٦) وهنا نرى القوة الكاملة والفهم الكامل الممارس فى حكومة الله بواسطة الخروف، سواء تجاه الكنيسة كما هو الحال هنا (رؤ ٣ : ١) أو تجاه العالم (رؤ ٥ : ٦).

وكان من المناسب أن يقدم الرب نفسه لكنيسة ساردس فى هذه الصفة كمن له سبعة أرواح الله، لأنه يريد أن يذكر هذه الكنيسة التى أصبحت شكلية وباردة بأنه وحده مصدر القوة الروحية التى تفتقر إليها فى جمودها. كما أنه يوبخ أولئك الذين كانوا فى البداءة مؤيدين بقوة الروح القدس فى شهادتهم، لكنهم تحولوا إلى الذراع البشرية بالتجائهم إلى الملوك والأمراء الذين كانوا قد أثقلهم نير روما الثقيل، فانضموا إلى حركة الاصلاح وهم غير مؤمنين. فقد اعتمدوا على سلاح الجسد لمحاربة شرور وقوة روما بدلاً من الاعتماد على قوة الروح. ففى البداية تشدد المصلحون بقوة الروح القدس، لكن بعد أن توطدت حركة الاصلاح ارتكبوا خطية الاستناد على ذراع الحكومات العالمية لحمايتهم ومساعدتهم[(١)].

«السبعة الكواكب»

لقد أشرنا أثناء الكلام عن كنيسة أفسس أن هناك فارق بين تقديم الرب نفسه لملاك كنيسة أفسس وتقديم نفسه لملاك كنيسة ساردس، ففى أفسس يقدم الرب نفسه كمن هو ممسك الكواكب السبعة فى يمينه، ولكن هنا فى ساردس لايقال أنه ممسك السبعة الكواكب فى يده اليمنى. والسبب فى ذلك الاختلاف أنه فى زمن أفسس التى توضح الفترة الأخيرة لعصر الرسل وما بعدها، حيث كان الرب لايزال معترفاً به كرأس الكنيسة، وكان هو معتمدهم. لكن هذا لم يكن صحيحاً بالنسبة إلى الكنيسة التى فى فترة ساردس، ولا هو صحيح حالياً بالنسبة لحال الكنيسة الاسمية بصفة عامة. فقد أعطى المكان البشر، وصار التطلع إليهم بدلاً من التطلع إلى الرب. ان سقوط وفشل البروتستانتية الحقيقى هو فى عدم إعطاء الرب يسوع المسيح مكان السلطة والسيادة والرئاسة، ولم يعد الروح القدس هو القائد

---

(١)لو أردت معرفة المزيد عن انحراف حركة الاصلاح فى اعتمادها على الأمراء والملوك انظر كتاب «مختصر تاريخ الكنيسة» لمؤلفه أندرو ملر.

والمنظم لكل شئ.

تـوبيخ الرب

أنا عارف أعمالك أن لك اسم أنك حى وأنت ميت» (ع ١)

إن ما يقوله الرب هنا ليس مدحاً، فالكنيستين اللتين لم يجد فيهما الرب شيئاً يمدحه هما ساردس ولاودكية. لقد سبق وأشرنا أن الرب كان يبدأ بمدح الأشياء الحسنة الموجودة في كل كنيسة ثم بعد ذلك يوبخ الأمور الرديئة، لكن هنا في كنيسة ساردس لم يكن هناك شيئاً يستحق المدح. وكلمة الاستحسان الوحيدة التي استطاع الرب أن يعطيها هو الاعتراف بأن هناك أسماء قليلة لم تنجس ثيابها. فهذه القلة يمدحها الرب لأجل انفصالها، ولكن الحالة العامة في ساردس لم يجد فيها الرب ما يمدحه أو يسر قلبه. ولم يستطع الرب أن يقول سوى كلمات التوبيخ والتحريض والتحذير للكنيسة ككل.

إن علم الرب الفاحص واضح كل الوضوح في هذه الكلمات «أنا عارف أعمالك» لقد فحص الرب ساردس وأعلن هذه الحقيقة أن له اسماً أنه حي وهو ميت، ولاشك أن المسيحيين الحقيقيين المولودين من الله هنا ليسوا أمواتاً بل أحياء لأنهم نالوا الحياة بإيمانهم بالمسيح، لكن المقصود هنا هو الانظمة الموضوعة التي يعلن الرب أنها بلا حياة. لأنه حيث يكون المسيح هو المركز، والروح القدس هو القائد والمرشد، وكلمة الله هي الأساس، فهناك الحياة. لكن كل نظام بشري مهما كان جميلاً للذوق الطبيعي هو ميت لاحياة فيه بالنسبة لله، فهو مثل العجلة الجديدة التي استحسنها داود ووضع عليها التابوت، وكانت النتيجة هي القضاء.

لقد كان هناك مظهر الحياة فقط، ولكن الذي يخترق هذا الغطاء الخارجي الشكلي يقول أنه «ميت». إنه اعتراف بدون حياة روحية.

لقد بدأت البروتستانتية بالاصلاح الذي كان في البداية بقوة الروح القدس، لكن أصبح الآن في نوم الموت، فقد استقرت في شركة مع العالم، وتكونت كنائس وطنية معضدة من الدولة، وكان ينضم إلى هذه الكنائس ويسجل في سجلاتها أشخاص غير مؤمنين. وهذا ما سبب وأنتج هذا الاعتراف الذي لاحياة فيه.

الأعمال غير الكاملة

«كن ساهراً وشدد مابقى الذى هو عتيد أن يموت[1] لأنى لم أجد أعمالك كاملة أمام الله[2]» (ع ٢)

إن الكنيسة فى ساردس لم تكن فى حالة السهر واليقظة، ونتيجة لفقدان اليقظة والسهر ساد الموت، ولم يبق غير شكل الحياة الروحية. لهذا يدعو الرب كنيسة ساردس إلى السهر.

يرتبط السهر بالصلاة بالنسبة لحقيقة مجئ الرب، فنقرأ «انظروا. اسهروا وصلوا لأنكم لاتعلمون متى يكون الوقت» (مر ١٣ : ٣٣).

ويرتبط السهر بالصلاة أيضاً فى صراع المسيحى ومعركته ضد أجناد الشر الروحية فى السماويات، فيقول الرسول «مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين» (أف ٦ : ١٨).

وهذا التحريض لازم لنا نحن المؤمنين فى هذه الأيام، تحريض السهر المرتبط بالصلاة، كما كان هذا التحريض هام جداً بالنسبة لحالة ساردس وملاكها التى تميزت بحالة الموت لذلك يقول الرسول «استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضئ لك المسيح». فالدعوة إلى السهر هى النداء العملى اللازم لكنيسة ساردس.

ليتنا نصغى لدعوة السهر فردياً وجماعياً لكى تتقوى الشهادة لاسمه. ليتنا نسهر «ولا ننم كالباقين بل لنسهر ونصح» (١تس ٥ : ٦).

كان هناك فى ساردس بعض الثمر الذى لم يزل باقياً ولو على قدر يسير، فيلزم تشديد كل ما هو من الله قبل أن يسود الموت الروحى كل المشهد.

«لأنى لم أجد أعمالك كاملة أمام الله (أمام إلهى)»

لقد تحررت البروتستانتية من مخازى ووثنية روما، ولكنها افتقرت إذ فقدت كل حياة وقوة روحية. فقد كانت لها كلمة الله وكان من أهم أعمالها ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات

---

(١) الذى كان عتيداً أن يموت ـ انظر الكتاب المشوهد
(٢) أمام إلهى ـ انظر ترجمة داربى وحاشية الكتاب المشوهد.

المختلفة، حيث أصبح الأساس الصلب لحركة الاصلاح. لكن لم تستفد من فهم كل الحقائق السامية المذكورة فى الكتاب. فقد أعلنت لها حقائق كثيرة، لكنها فشلت فى أن تجتهد لتستوفى الحق كاملاً، فقد اكتفت بما عندها.

لقد كان هناك عمل الله خلال فترة الاصلاح، وأهمه اعلان حقيقة «التبرير بالإيمان» وحتى هذه لم توضح فى كمالها ولمعانها الكتابى، ولم يفهم لوثر الفرق بين وجهتى بولس ويعقوب فى موضوع التبرير بالإيمان والتبرير بالأعمال، ونظر إلى رسالة يعقوب كرسالة غامضة ناموسية. كما كان يؤمن بفكرة ازدواج المادة بخصوص عشاء الرب. كما لم يفهموا أهم ما فى الحق المسيحى وهو «الكنيسة جسد المسيح المرتبط بالرأس الممجد فى الأعالى» هذا الحق المعلن بكل وضوح فى رسالتى أفسس وكولوسى. كما أنهم لم يميزوا الفرق بين إسرائيل والكنيسة. ولهذا شابت تفاسيرهم الأخطاء التعليمية مثل القيامة العامة والدينونة العامة، وإنكار حقيقة الملكوت الألفى الحرفى، والأفكار المشوشة عن حقيقة مجئ الرب لاختطاف المؤمنين. وما إلى ذلك من الحقائق الخاصة بالمستقبل. كما أنهم وضعوا المتبررين بالإيمان تحت الناموس كالقانون الذى بموجبه يعيشون ويسلكون، بينما قانون سلوك المؤمنين هو المسيح نفسه، أما خدمة الناموس فهى خدمة موت (٢كو ٣ : ٧) والنفوس التى تحت الناموس لن تتمتع بالسلام والحرية. وهكذا كانت أعمالهم غير كاملة لأن الإنجيل فى كماله لم يكن معروفاً المعرفة الكاملة.

النصيحة

«فاذكر كيف أخذت وسمعت واحفظ وتب» (ع ٣)

يقدم الرب لملاك كنيسة ساردس نصيحة ثلاثية، وهى أن يذكر كيف أخذ وسمع ثم يحفظ وأخيراً يتوب.

(١) اذكر كيف أخذت وسمعت :

لنلاحظ أنه فى أفسس يقول الرب لملاك الكنيسة «فاذكر من أين سقطت» (رؤ ٢ : ٥) وكانت علة السقوط هى ترك المحبة الأولى. أما هنا فيذكرهم الرب أن علة سقوطهم هى أنهم تركوا وأهملوا ما أخذوه، وهو الكتاب المقدس. فكان أهم ما أخذته ساردس هو حصولهم على الكتاب المقدس مطبوعاً بلغات عديدة، كما أن الرب كشف لهم حقائق ثمينة، وابتهج الآلاف بهذا النور، لدرجة أن الناس تزاحموا فى القاعات ليسمعوا لأربع وخمس ساعات متوالية إلى

أقوال من الكتاب المقدس، وحقائق كفاية التبرير بالإيمان. لكن سرعان ما بدأ هذا الابتهاج يذبل لأنهم اعتقدوا أن قيامهم هو فى نجاحهم فى معركتهم ضد البابوية. لهذا فالحق الذى اكتشف والإنجيل الذى سمع وفرحت به الآلاف بدأ يذبل من الذاكرة. ومن هنا جاء التحريض بأن يذكروا كيف أخذوا وسمعوا.

(٢) احفظ :

ليس فقط أن يذكروا كيف أخذوا وسمعوا، لكن أن يحفظوا ذلك عملياً. ويركز الروح القدس على كلمة يحفظ فى أول السفر وفى آخره. ففى أول السفر نقرأ «طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها» (١ : ٣) وفى نهاية السفر نقرأ «طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب» (٢٢ : ٧).

(٣) وتب :

وكما حرّض الرب كنيسة أفسس أن تتوب وتعمل الأعمال الأولى بالرجوع إلى المحبة الأولى هكذا يحرّض الرب كنيسة ساردس أن تتوب بالرجوع إلى الكتاب المقدس والنور الذى أضاء عليهم وخلصهم من ظلام الكاثوليكية. فالعلاج الصحيح هو الرجوع إلى الكتاب.

وبتطبيق تحريضات الرب التى وجهها إلى ساردس علينا نحن أن نعمل بها، فنتذكر كيف أخذنا وسمعنا ولنحفظ ونتب. كم من خدمات كثيرة وثمينة استمعنا إليها؟ هل حفظناها عملياً وانتجت فينا سلوكاً حياً فى حياتنا؟ هل قدرنا الحق الذى وصل إلينا؟ هل حفظناه وتمسكنا به؟ إن أموراً كثيرة فى حياتنا تبرهن على أننا لانُقدِّر الحق الذى وصل إلينا وسمعناه التقدير الصحيح الذى ينشئ فى النفس سلوكاً عملياً صحيحاً، فالدعوة الموجهة إلينا فى هذه الأيام هى أن نذكر كيف أخذنا وسمعنا ونتوب.

التهديد

«فإنى إن لم تسهر أقدم عليك كلص ولا تعلم أية ساعة أقدم عليك» (ع ٣)

لقد نصحهم الرب بأن يسهروا (ع ٢). وأن يذكروا كيف أخذوا وسمعوا ويحفظوا ويتوبوا. والآن مالم يفعلوا ذلك فهناك التهديد بالقضاء. ولنلاحظ أنه فى أفسس يهددهم بالقضاء المباغت فى زحزحة المنارة من مكانها، فنقرأ «وإلا فإنى آتيك وازحزح منارتك من مكانها إن لم

تتب» (٢ : ٥) ومعروف كما سبق وذكرنا أنه ليس المقصود هو مجئ الرب. أما هنا فى ساردس فالتهديد هو بمجيئه كلص، فهو سيجئ كالديان فى لحظة لايتوقعونها. وهكذا تصبح البروتستانتية والعالم على قدم المساواة بخصوص مجئ الرب إليهما، لأن الرب سيأتى إلى العالم كلص، وسيجئ للبروتستانتية كلص أيضاً. وذلك لأن البروتستانتية قد أتحدت نفسها بالعالم وبالقوى العالمية، وتشبهت بالعالم. لهذا فسيجئ الرب إليها كما سيجئ إلى العالم.

وانلاحظ أن الرب سيجئ فى ثلاث صور على النحو التالى :

١ ـ مجيئه ككوكب الصبح المنير - وهذا خاص بالكنيسة عروس المسيح (رؤ ٣ : ٢٨ و ٢٢ : ١٦ ، ١٧)

٢ ـ مجيئه كشمس البر - وهذا خاص بإسرائيل شعبه القديم (ملا ٤ : ٢).

٣ ـ مجيئه كلص - وهذا خاص بالعالم وبالمسيحية الاسمية (اتس ٥ : ٢ ـ ٥ و رؤ ٣ : ٣ و ١٦: ١٥).

ومجئ الرب كلص يُعرَف أيضاً بمجئ يوم الرب، وفى هذا يكتب الرسول بولس قائلاً «لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص فى الليل هكذا يجئ. لأنه حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاكٌ بغتةً كالمخاض للحبلى فلا ينجون. وأما أنتم أيها الأحباء فلستم فى ظلمة حتى يدركم ذلك اليوم كلص. جميعكم أبناء نور وأبناء نهار. لسنا من ليل ولا ظلمة» (اتس ٥ : ٢ ـ ٥). إذن فالحادثة التى ستحل بالعالم وتدهمه كلص فى الليل ليست مجئ الرب لأجل قديسيه الذى يعرف بالاختطاف. إنما مجيئه المباغت للعالم والمسيحية الاسمية والذى يعرف «بيوم الرب» وهذا اليوم يبدأ بالظهور ويسمى فى الكتاب بيوم «قتام وظلام. يوم شدة وضيق. يوم خراب ودمار» (صف ١ : ١٤ ، ١٥) ولا يسمى هذا اليوم أو هذا المجئ «بالرجاء المبارك» (تى ٢ : ١٣) الذى ينتظره المؤمنون. فالمؤمنون فى التدبير المسيحى ليسوا من ظلمة الليل التى تسود هذا العالم، وإنما هم أبناء نور وأبناء نهار وسيكونون مع المسيح مستعلنين معه فى المجد يوم ظهوره للعالم ليباعته ويدينه. لكن هذا الهلاك المفاجئ لن يقع على عضو واحد من أعضاء جسد المسيح، بل يقع على العالم بما فيه أولئك المسيحيون بالاسم المدعين الذين

سيُتركون هنا بعد اختطاف الكنيسة، لأن الرب سيتقيأهم من فمه.

ومما تجدر الاشارة إليه أن مجئ الرب مشار إليه فى الكنائس الأربع الأخيرة بصور مختلفة، مما يدل على أن هذه الكنائس الأربع ستستمر إلى مجئ الرب :

[١] ففى ثياتيرا يشجع الرب الأمناء أن يتمسكوا بما عندهم إلى أن يجئ، ويعطيهم كوكب الصبح (رؤ ٣ : ٢٥ ، ٢٦). وهنا بطبيعة الحال مجئ الرب لاختطاف المؤمنين.

[٢] فى ساردس يهدد الرب المعترفين بمجيئه إليهم كلص، وهى الصورة التى سيأتى بها إلى العالم، لأن البروتستانتية اندمجت فى العالم وتشبهت به.

[٣] فى فيلادلفيا يطمئن الرب المؤمنين الحقيقيين بالقول «ها أنا آتى سريعاً» (٣ : ١١) وذلك لكى يحفظ المؤمنين من ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض (رؤ ٣ : ١٠).

[٤] فى لاودكية يهددها الرب بأنه مزمع أن يتقيأها من فمه (٣ : ١٦). وهذا بطبيعة الحال سيكون بعد مجيئه وأخذ كنيسته إليه، عند ذلك يتقيأ المعترفين من فمه.

الوعد لمن لم يتنجس

«عندك أسماء قليلة فى ساردس لم ينجسوا ثيابهم فسيمشون معى فى ثياب بيض لأنهم مستحقون» (ع ٤)

لنلاحظ أنه يوجد فى ثياتيرا بقية مثلما نقرأ «ولكننى أقول لكم وللباقين فى ثياتيرا» أو كما رأينا «أيها الباقون فى ثياتيرا» (٢ : ٢٤) أما هنا فيوجد أسماء قليلة. ومن هذا يتضح أن البقية فى زمن ثياتيرا كانت أكثر عدداً من الأسماء القليلة التى فى ساردس، وهذا يبدو أكثر وضوحاً فى النص كما جاء فى اللغة الانجليزية، فبالنسبة لثياتيرا يجئ فى الانجليزية هكذا :

I say to the rest who are in thyatira **as many as** have not this doctrine.

أما بالنسبة لساردس فيجئ فى الانجليزية هكذا :

Few names in sardis which have not defiled.

يتضح اذن من هذين النصين أن العدد فى ثياتيرا أكثر من العدد الذى فى ساردس. وهذا

واضح أيضاً من تاريخ الكنيسة أن الذين انفصلوا للرب والذين ثاروا ضد فساد ثياتيرا كانوا أكثر من الأسماء القليلة التى انفصلت للرب فى ساردس.

لكن وإن كانت الأسماء قليلة لكنها موضوع سروره ورضاه، فهم مثل الحجارة الكريمة كما سبق وذكرنا فى المثل الخامس من أمثلة ملكوت السموات، الذى يتطابق مع كنيسة ساردس، وهو مثل الكنز المخفى فى الحقل. فهؤلاء المؤمنون الحقيقيون كانوا مختفين فى العالم، ولكن الرب يعرفهم ويقدرهم حق تقديرهم. فقد لايكونوا معروفين للعالم، وليس لهم اسم فى هذا العالم، لكنهم معروفون للرب بأسمائهم. لأنه يقول عنهم هنا «أسماء قليلة» ولايقول عنهم أشخاص لأنه يدعو خرافه الخاصة بأسماء (يو ١٠). وكم فى هذا من تعزية لنا أن الرب يعرفنا بأسمائنا.

وهنا يعد الرب هذه الأسماء القليلة التى لم تنجس ثيابها، بل حفظت نفسها بلا دنس من العالم (يع ١ : ٢٧)، وانفصلوا للرب عن كل شر. فهؤلاء الذين حفظوا أنفسهم هنا سيمشون معه هناك فى ثياب قد ابيضت بدم الخروف.

وما أجمل هذا التعبير «فسيمشون فى ثياب بيض» ياله من امتياز !

لقد ساروا معه هنا منفصلين عن الشر فسيتمتعون بالسير معه هناك حيث يمشون معه ويتحدثون معه، مثلما حدث على جبل التجلى عندما كان موسى وإيليا يتكلمان مع الرب (لو ٩ : ٣٠ ـ ٣٢). يالها من صحبة مقدسة مع سيدنا المبارك.

أما عبارة «لأنهم مستحقون» لا تعنى أنهم فى ذواتهم مستحقين لأن فكرة الاستحقاق هنا ليس هى الاستحقاق الشخصى، لكنهم مستحقون بالنعمة. فالنعمة والنعمة وحدها هى التى جعلتهم مستحقين. لأن كل شخص فى ذاته غير مستحق، وإن كان هناك استحقاق شخصى فهو الطرح فى بحيرة النار.

وترد كلمة الثياب البيضاء كثيراً فى سفر الرؤيا على النحو التالى :

١ ـ يقال عن الشيوخ الجالسين على العروش أنهم متسربلون بثياب بيض (رؤ ٤ : ٤).

٢ ـ يقال عن الشهداء الذين قتلوا من أجل كلمة الله فى النصف الأول من الأسبوع أنهم «أعطوا كل واحد ثياباً بيضاً». (رؤ ٦ : ١١).

٣ ـ يقال عن الجمع الكثير من الأمم الذين أتوا من الضيقة العظيمة أنهم واقفون «أمام

العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفى أيديهم سعف النخل». وأيضاً «وأجاب واحد من الشيوخ قائلاً لى هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض من هم ومن أين أتوا. فقلت ياسيد أنت تعلم. فقال لى هؤلاء الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم فى دم الخروف» (رؤ ٧ : ٩ ، ١٣ ، ١٤).

٤ ـ يقال عن العروس امرأة الخروف أنها أعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً ويقال عن هذا البز أنه تبررات القديسين. (رؤ ١٩ : ٨).

٥ ـ يقال عن الأجناد الذين يتبعون الرب فى السماء أنهم لابسين بزاً أبيض ونقياً (رؤ ١٩ : ١٤).

وهذه الثياب تختلف عن الثياب التى يتسربل بها الملائكة المكتوب عنهم «وهم متسربلون بكتان نقى وبهى» (رؤ ١٥ : ٦) وسيجئ تفسير ذلك عندما نصل إلى الأصحاح الخامس عشر.

المكافأة للغالب

« من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً ولن أمحو اسمه من سفر الحياة وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته » (ع ٥).

تجئ مكافأة الغالب في ساردس على هيئة وعد ثلاثي على النحو التالى :

(١) سيلبس ثياباً بيضاء

ففى الوقت الذى فيه أصبحت الكنيسة فى مجموعها عالمية ومتسربلة بروح العالم ومتحالفة معه إذا بالمؤمن الغالب الذى حفظ نفسه بلا دنس من العالم ولم ينجس ثيابه قد أعطى هذا الوعد الجميل أنه «سيلبس ثياباً بيضاء». فسيظهر مضيئاً لامعاً فى المجد مع السيد المبارك بالثياب البيضاء، نظير ربنا المبارك الذى ظهر على جبل التجلى وكانت ثيابه بيضاء كالنور (مت ١٧ : ٢). إنها ثياب بيضاء ليس عليها بقعة واحدة سوداء. كما تدل هذه الثياب البيضاء على اعتراف الرب بهم علناً تقديراً لسلوكهم بالطهارة والانفصال.

(٢) لن أمحو اسمه من سفر الحياة

وهنا نجد تفسيرين لهذه العبارة :

الأول : يرى أصحاب هذا التفسير وعلى رأسهم والتر سكوت أن سفر الحياة المذكور هنا عبارة عن سجل عام للاعتراف يدون فيه أسماء كل المعترفين بالرب. وعند الفحص الإلهى يثبت

من هو حقيقى ومن هو اسمى مزيف. فالحقيقى لن يمحو اسمه، أما المعترف اسماً فقط فسيمحو الرب اسمه. ويستندون فى هذا إلى ما جاء فى العهد القديم، فموسى مثلاً عندما أخذ مركز الشفيع لأجل إسرائيل الذى أخطأ فى عبادة العجل الذهبى يقول للرب «والآن ان غفرت خطيتهم. وإلا **فامحنى من كتابك الذى كتبت**» ورداً على تضرعه أجابه الرب بالقول «من أخطأ إلىّ **أمحوه من كتابى**» (خر ٣٢ : ٣٢ ، ٣٣). وفى المزمور يطلب داود لأجل أعداء الرب قائلاً «ليمحو من سفر الأحياء ومع الصديقين لايكتبوا» (مز ٦٩ : ٢٨) ومن هنا نجد إمكانية محو الاسم من سفر الحياة الذى هو كتاب عام للاعتراف، أو بمثابة «السجل العام للاعتراف» فالفكرة هنا أن الله يأخذ الناس حسب اعترافهم، ويعتبرهم مسؤولون تبعاً لهذا الاعتراف. وإذا ظهر أن بعض الأشخاص ليسوا مولودين من الله لكنهم أموات كما كانت الأغلبية فى ساردس فمن هنا يمحو الله أسماءهم، لأنه ليس لهم الحق فى البقاء فى هذا السجل. وبطبيعة الحال هذا السفر المذكور هنا والمسمى «سفر الحياة» يختلف عن سفر حياة الخروف المذكور فى (رؤ ١٣ : ٨ و ١٧ : ٨) المكتوبة فيه الأسماء منذ تأسيس العالم بالنسبة للمؤمنين فى سائر التدابير المختلفة، أما الكنيسة مؤمنى العهد الجديد فأسماؤهم مكتوبة فى سفر الحياة قبل تأسيس العالم لأنهم اختيروا فى المسيح ليكونوا قديسين قبل تأسيس العالم (أف ١ : ٤). نخلص من كل هذا أن سفر الحياة المذكور هنا بحسب رأى هؤلاء هو سجل المعترفين بالمسيح سواء المؤمنون منهم أم غير المؤمنين، فأولئك الذين لهم الاعتراف الكاذب ويثبت صحة هذا ستمحى اسماءهم من هذا السفر.

الثانى : ويرى أصحاب هذا التفسير أن سفر الحياة المذكور هنا هو سفر الحياة المذكور فى (رؤ ١٣ : ٨ و ١٧ : ٨). لكن الفكرة هنا هى فكرة التأكيد على أن الرب لن يمحو الاسم من سفر الحياة. ولايعنى القول هنا إمكانية المحو من سفر الحياة لكن التأكيد على عدم المحو من سفر الحياة. فهؤلاء المدعين أنهم أحياء، وفى واقع الأمر هم أموات ليس لهم وجوداً اطلاقاً فى سفر الحياة. أما المؤمنون الحقيقيون فأسماءهم مكتوبة ولن تمحى من سفر الحياة، لأنها مكتوبة فى هذا السفر قبل تأسيس العالم بالنسبة للكنيسة ومنذ تأسيس العالم بالنسبة لسائر المؤمنين فى التدابير الأخرى، وهذا التفسير هو الأكثر صواباً لأن سفر الحياة المذكور هنا على اعتبار أنه سفر الأحياء المذكور فى (مز ٦٩) يعوزه الدليل المقنع.

(٣) سأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته

فلأن الغالب فى ساردس يعترف صراحة وعلانية بالمسيح فى وسط الخراب العام والتشويش الحاصل فى المسيحية وفى العالم لذلك أعطى هذا الوعد الثمين أن الرب سيعترف باسمه أمام الآب وأمام الملائكة. وهذا نفس ما أكد عليه الرب فى إنجيل متى عندما قال «فكل من يعترف بى قدام الناس اعترف أنا أيضاً به قدام أبى الذى فى السموات» (مت ١٠ : ٣٢) وفى إنجيل لوقا يقول الرب أيضاً «وأقول لكم كل من اعترف بى قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله» (لو ١٢ : ٨) أى أن الرب يفتخر بهم علناً أمام الرئاسات والرتب الملائكية المختلف وذلك فى الملكوت.

الدعوة للسمع

«من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس» (ع ٦)

كما سبق وأشرنا أن هذه الآية توجد فى كل رسالة من الرسائل السبع الموجهة للكنائس. ويدل هذا النداء على محبة الرب الشديدة لقديسيه ورغبته القوية فى أن تجد كلماته هذه ترحيباً فى قلوبهم. ويجب أن نشير إلى أن العبارة لاتقول «ما يقوله الروح للكنيسة الموجه إليها هذا الخطاب» ولكن «للكنائس» فما يقوله الرب لكل كنيسة كان على الأذن السامعة فى كل الكنائس أن تصغى إليه. معنى هذا أن ما قاله الروح إلى كنيسة ساردس إنما هو موجه إلى كل الكنائس فى نفس الوقت وليس فقط إلى الكنيسة المحلية. ويوضح هذا أن هناك مسؤولية ليست على الكنيسة المحلية فحسب، بل على الكنيسة بصفة عامة. يعنى هذا أنه لايوجد فى الكتاب ما يسمى باستقلال الكنائس، فما يعلم به البعض أن كل جماعة هى وحدة مستقلة أمام الرب مسؤولة عن شؤونها الخاصة، وغير مسؤولة عن أمور جماعة أخرى قول غير كتابى ولا يتفق مع دعوة الرب إلى كل من السبع الكنائس التى فى آسيا. إن المسؤولية الأولى تقع بلاشك على عاتق كل جماعة محلية، لكن لايعنى هذا أن الكنيسة المحلية مستقلة فى مسؤوليتهاأمام الرب، بل هناك مسؤولية عامة عن مراعاة القداسة فى بيت الله تقع على الجميع كأعضاء فى الجسد الواحد.

الرسالة إلى فيلادلفيا

(رؤ ٣ : ٧ - ١٣)

«واكتب إلى ملاك الكنيسة التى[1] فى فيلادلفيا» (ع ٧)

ملاحظات عامة :

١ - تقع مدينة فيلادلفيا على بعد ٤٥ كيلومتراً جنوب شرقى ساردس، وتقع فى أرض خصبة، وقد سميت فيلادلفيا نسبة إلى أثالوس فيلادلفوس ملك برغامس الذى بناها. وفيها أعمدة رخامية كثيرة تذكرنا بما جاء فى الرسالة إليها «وأجعلك عموداً فى هيكل إلهى» وهى المدينة الوحيدة التى احتفظت بكيانها أطول من أى مدينة أخرى من المدن السبع المذكورة هنا. وهناك مدينة تسمى باسمها فى الولايات المتحدة الامريكية أسسها وليم بن. وتتبع فيلادلفيا الآن تركيا، ويدعى اسمها الحالى «الله شهر» أى مدينة الله.

٢ - يعنى الاسم فيلادلفيا «المحبة الأخوية» وهذا الاسم «فيلادلفيا» الذى يعنى «المحبة الأخوية» ذكر سبع مرات فى العهد الجديد آخرها الاسم فيلادلفيا المذكور هنا وهذه المرات السبع هى على النحو التالى (رو ١٢ : ١٠ ، ١تس ٤ : ٩ ، عب ١٣ : ١ ، ١بط ١ : ٢٢ ، ٢بط ١ : ٧ مرتين ، رؤ ٣ : ٧).

وبطبيعة الحال هؤلاء الذين يحفظون كلمة المسيح ولم ينكروا اسمه ما يميزهم هو محبتهم لأحدهم الآخر، لأنهم مولودون من الله، وقد انسكبت محبة الله فى قلوبهم بالروح القدس. ولهذا يتميزون بالمحبة للمسيح ولكل من هو للمسيح.

٣ - لقد سبق وأشرنا إلى أن الكنائس الأربع الأخيرة ستستمر إلى مجئ الرب وتمثل كل من ثياتيرا وساردس نظامين، فتمثل ثياتيرا الباباوية وتمثل ساردس البرتستانتية. أما فيلادلفيا ولاودكية فلا نرى فيهما أنظمة كنسية معينة، بل بالحرى حالات أدبية يستعرضها الرب، معلناً رضاه عما هو موجود فى فيلادلفيا، ومقته لما هو موجود فى لاودكية.

٤ - على الرغم من أن الأيامَ الأخيرة مطبوعة بطابع الفساد الموجود فى روما (ثياتيرا)،

---

(١) أو الذى فى فيلادلفيا - انظر حاشية الكتاب المشوهد.

والموت الموجود فى البروتستانتية (ساردس)، وحالة عدم المبالاة والاكتفاء الذاتى الموجود فى لاودكية، لكن هناك الأمناء الذين يلقون الاستحسان من الرب فى فيلادلفيا.

٥ - هناك تشابه بين رسالة تيموثاوس الثانية (رسالة الأيام الأخيرة) والرسالة إلى ملاك كنيسة فيلادلفيا، ويتضح هذا التشابه فى موقف وتصرف الأمناء تجاه الخراب والفساد. فتتكلم رسالة تيموثاوس الثانية عن البيت الكبير الموجود فيه أوانى الكرامة وأوانى الهوان، وموقف المؤمن الأمين فى أن يطهّر نفسه من أوانى الهوان ويتمسك بكلمة المسيح ولاينكر اسمه.

٦ - لم يشر الرسول بولس فى رسالته الثانية إلى تيموثاوس إلى النهضة الروحية التى سيعملها الروح القدس فى الأيام الأخيرة، إنما أشار إلى هذه النهضة الرسول يوحنا، وذلك فى الرسالة الموجهة لملاك كنيسة فيلادلفيا.

٧ - من التعاليم التى يذكرها الروح القدس فى رسالة تيموثاوس الثانية والرسائل السبع الموجهة إلى كنائس آسيا ما يستحسنه الرب وما يدينه، ولهذا وعلى الرغم من الحالة التى وصلت إليها دائرة الاعتراف المسيحى من تشويش وخراب لكن ليس هناك عذر لأى مؤمن أن ينجرف وراء التيار الموجود فى خرائب المسيحية. لأن الرب قد أنار لنا الطريق، وأعطانا كل المقومات الروحية لأن نعيش بالتقوى ونتمسك بكلمته ولا ننكر اسمه إذا كانت هناك أذناً صاغية لتسمع وتتعلم ما هو موافق ومطابق لفكر الرب.

٨ - النهضة التى أوجدها الروح القدس فى فيلادلفيا ليست نهضة الكنيسة إكليريكياً، لكن نهضة الكنيسة أدبياً. ففى فيلادلفيا لا نجد محاولة اصلاح ما فسد فى ثياتيرا، ولا إحياء ما هو ميت فى ساردس، لكن هناك رجوع إلى الملامح الروحية للكنيسة الأولى. وبهذا المعنى تمثل فيلادلفيا احياء الكنيسة أدبياً.

٩ - أتت ساردس من ثياتيرا، وخرجت فيلادلفيا من ساردس. والكنيستان الوحيدتان اللتان لا يقول عنهما الرب «أنا ضد هذا هما سميرنا وفيلادلفيا. إنها رجوع إلى المحبة الأولى والطاعة الكاملة لكلمته والأمانة والتكريس لاسمه. فالكلمة والاسم سينكران فى الأيام الأخيرة، فيصير الارتداد المسيحى عن وحى الكلمة المكتوبة. وتُنكر أزلية الكلمة الحى. لكن ما يميز فيلادلفيا أنها تتمسك بالكلمة الأزلى ابن الله الحى المعادل والمساوى للآب والروح القدس، كما

أنها تتمسك بالكلمة المكتوبة ووحيها الصادق، بل وتتمسك أيضاً بالوحى اللفظى لكلمة الله.

١٠ ـ *الأمين فى فيلادلفيا يعبِّر إلى حد كبير عن صفات العابر فى الطريق وحياة التغرب*، والرجوع إلى الملامح الروحية كما كانت فى البداية. فهو يستمد هذه الصفات من ذلك الذى يعلن ذاته لفيلادلفيا كالقدوس والحق. كما أن الباب مفتوح أمامه ولايستطيع أحد أن يغلقه. ويتميز فى الظاهر أن له قوة يسيرة، لكن مع ذلك يحفظ كلمة المسيح ولاينكر اسمه. ولذلك هو يضطهد ويقاوم من هؤلاء الذين لهم مراكز دينية مرموقة، الذين يتشبهون بالعالم ويسيرون فى ركابه. أما *هذا الفيلادلفى فيحمل صفة الغربة*. لأن سيده *المرفوض الذى يتبعه* كان غريباً عندما كان هنا على الأرض، فلم يكن له إلا المزود والعلية، ولم يقدم له العالم إلا الصليب والقبر المستعار، ولهذا فكان مثار حقد من كانوا فى وظائف دينية أمثال الكتبة والفريسيين والصدوقيين، لكنه فى كل ظروف الضعف وفى وسط خرائب اليهودية عبِّر فى حياته وكلماته وسلوكه عن الله القدوس. فقد حفظ كلمة الآب، وأعلن اسم الآب، وله وحده استطاع الآب أن يفتح السماء وينظر إليه قائلاً «هذا هو ابنى الحبيب الذى سرورى فيه» هكذا الحال مع الفيلادلفيين الذين فى وسط خرائب المسيحية يسلكون كما سلك المسيح فى وسط خرائب اليهودية.

١١ ـ يمكننا أن نقول أن فيلادلفيا هى نهضة صراخ نصف الليل (مت ٢٥ : ٦). فقد كانت نهضة روحية حقيقية استخدمها الروح القدس فى إحياء الحق المسيحى ولاسيما حقيقة مجئ الرب، تلك الحقيقة المباركة التى اختفت بعد انتهاء الجيل الرسولى. لكن ها هو الروح القدس ينهض هؤلاء ليعلنوا هذه *الحقيقة المباركة*، وهى حقيقة مجئ الرب. علاوة على *الحق الخاص* بالكنيسة التى هى جسد المسيح وعروسه، والامتيازات المرتبطة بها سواء فى دعوتها السماوية أو بركاتها الروحية السماوية أو رجائها السماوى. كما فصلُوا الحق النبوى بالاستقامة، وفصلوا الحق الخاص باسرائيل عن الحق الخاص بالكنيسة. ولهذا فُهمَت النبوة، فميزوا بين مجئ المسيح لاختطاف الكنيسة ككوكب الصبح المنير، ومجيئه كشمس البر لليهود. كما تكلموا عن رجوع اليهود وملك المسيح الحرفى على الأرض ألف سنة. وما إلى ذلك من الحقائق النبوية الهامة التى كانت غير مفهومة ومشوشة.

١٢ ـ تتشابه فيلادلفيا مع المثل السادس من أمثال الملكوت وهو مثل اللؤلؤة. فنقرأ «أيضاً

يشبه ملكوت السموات إنساناً تاجراً يطلب لآلئ حسنة. فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع كل ما كان له واشتراها» (مت ١٣ : ٤٥ ، ٤٦) فاللؤلؤة الواحدة الكثيرة الثمن هى رمز للكنيسة فى وحدتها وجمالها، وكذلك فى الثمن الذى دفعه المسيح. ذلك الثمن المتمثل فى القول «أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب» (أف ٥ : ٢٥ - ٢٧). وفى زمن فيلادلفيا فى تاريخ الكنيسة على الأرض أقام الرب الرجال الأمناء الذين أظهروا وكشفوا الحق الخاص بالكنيسة كجسد المسيح واتحادها برأسها الممجد وبرجائها السماوى. فكانت ترى الكنيسة كلؤلؤة كثيرة الثمن.

الأسلوب الذى يقدم به الرب نفسه لملاك كنيسة فيلادلفيا

«هذا يقوله القدوس الحق الذى له مفتاح داود الذى يفتح ولاأحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح» (ع ٧)

يستحضر المسيح نفسه لملاك كنيسة فيلادلفيا فى صورة ثلاثية هى القدوس - الحق - الذى له مفتاح داود

فلا يستحضر الرب نفسه لملاك كنيسة فيلادلفيا فى وظائفه الرسمية المعلنة فى الأصحاح الأول كمن هو ممسك بالسبعة الكواكب أو الماشى فى وسط السبع المناير، أو كمن له عينان كلهيب نار ورجلاه كالنحاس النقى كأنهما محميتان فى أتون. بل يستحضر نفسه فى صفاته الجوهرية كالقدوس والحق.

ا - القدوس :

فهو القدوس الخالى من كل أثر للخطية، سواء كالابن الأزلى أو كابن الإنسان (إش ٦ : ٣، لو ١ : ٣٥). وتتجلى صفات قداسته على صفحات العهد القديم والعهد الجديد. لكن وهو القدوس الذى لم يعرف خطية ولم يكن فيه خطية ولم يعمل خطية جُعل خطية لأجلنا، وهكذا تُرك من الله بسبب قداسته. وبعد أن أتم الرب يسوع عمل الفداء ذهبت عنا كل خطايانا إلى الأبد. وكالمقام هو القدوس أيضاً بلا شر ولادنس المنفصل عن الخطاة والذى صار أعلى من السموات. (عب ٧ : ٢٦).

ومع أن الكنيسة قد تَركَت محبتها الأولى كما فى أفسس، وتمسكت بتعليم بلعام وتعاليم النيقولاويين كما فى برغامس، وتسيّب المرأة إيزابل بوثنيتها كما فى ثياتيرا ومع أن لها اسم أنها حية وهى ميتة كما فى ساردس لكن تبقى هذه الحقيقة على الرغم من كل هذا وهى أنه هو القدوس. وهكذا تمسكت فيلادلفيا بهذا الاسم، فقد انفصلت عن الشر التعليمى والشر الأدبى، لأنها أدركت أنها لايمكن أن تكون فى شركة مع القدوس وهى فى شركة مع الشر، سواء كان تعليمياً أو سلوكياً. فهى سلكت بحسب المكتوب «كونوا قديسين لأنى أنا قدوس» (١بط ١ : ١٦).

لايخفى أن الرب ينظر إلى المؤمن كمن لبس الانسان الجديد المخلوق بحسب الله فى البر وقداسة الحق (أف ٤ : ٢٤)، ومطلوب منه أن يحقق ذلك عمليا، فالقداسة والحق هما الشيئان اللذان يشبعان قلب الرب، ولهذا يعلن الرب ذاته كالقدوس والحق.

وما أجمل كلمات الرب يسوع المسيح المشهورة فى صلاته إلى الآب «قدسهم فى حقك كلامك هو حق» (يو ١٧ : ١٧) حيث يكون المسيح كالغرض أمامنا وهو فى المجد. لذلك يقول «لأجلهم أقدس أنا ذاتى ليكونوا هم أيضاً مقدسين فى الحق» (يو ١٧ : ١٩).

ويجب علينا أن ننفصل عن الاثم ونطهر أنفسنا من أوانى الهوان (٢تى ٢ : ١٩ - ٢١) فليس هناك قداسة بدون الانفصال عن الشر وعن هؤلاء الذين يتمسكون بالشر.

ولا ننسى أن لنا مسحة من القدوس وتعلمنا كل شئ (١يو ٢ : ٢٠). والذى يسكن فينا هو الله الروح القدس المكتوب عنه «ولا تحزنوا روح الله القدوس الذى به ختمتم ليوم الفداء» (أف ٤ : ٣٠).

٢ - الحــق

وكون المسيح هو الحق يعنى أن كل ما أظهره وعلّم به كان هو الحق. فإذا كان هو نور فهو النور الحقيقى، وإذا كان هو الخبز فهو الخبز الحقيقى النازل من السماء، وإذا كان هو الكرمة فهو الكرمة الحقيقية، وإذا كان هو الشاهد فهو الشاهد الحقيقى. فكل ما هو مسجل عنه فهو حق.

ويقال عن الرب يسوع أنه هو الحق على صفحات العهد القديم والجديد، فنقرأ فى نبوة

إرميا «أما الرب الإله فحق» (إر ١٠ : ١٠) وأيضاً «هذا هو الإلــه الحــق والحيــاة الأبدية» (١يو ٥ : ٢٠) ويدعى القدوس والحق فى (رؤ ٦ : ١٠). فهناك آلات الشيطان الشريرة والقادة الكذبة فى (رؤ ١٣) وهناك مسحاء كذبة وأنبياء كذبة. لكن الرب وحده يبقى هو الحق.

ولو أن الكنيسة وهى تحت المسؤولية قد أصغت إلى أفكار وكذب العدو خلال العصور المختلفة، وفى هذا أصبحت الكنيسة أردأ من إسرائيل الذى كان أردأ من الأمم (٢أخ ٣٣ : ٩) لكن الرب لايتغير، فهو الحق دائماً وأبدا.

وإذا أردنا أن نتمتع بالشركة مع ذاك الذى هو الحق يجب أن نرفض أكاذيب وحيل الشيطان، ونعيش فى الحق. وهنا يمكن أن نقول كما قال أحدهم «الانفصال عن الشر هو المبدأ الأساسى الإلهى للوحدة، وليس حقاً الانفصال فى الروح الفريسية البغيضة، لكن الانفصال للمسيح عن كل ما هو شر».

إن أسمى وأجل حق فى الكتاب هو شخص الرب يسوع المسيح، فهو أساس كل الحقائق. لقد كان لشخص الرب ولكلمته أعظم تقدير عند الفيلادلفيين، لذلك انفصلوا عن كل ماكان مخالفاً للكلمة، والتفوا حول شخص الرب الكريم. ولذلك أعلن الرب ذاته لهم، لأنهم أطاعوا كلمته.

٣ـ الذى له مفتاح داود الذى يفتح ولاأحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح :

مما يجب ملاحظته أن المفاتيح ليست لها علاقة بالكنيسة وإدارتها، لكن بالملكوت وحكومته (مت ١٦ : ١٩) حيث أعطى الرب بطرس مفاتيح ملكوت السموات. والاقتباس هنا مأخوذ من (إش ٢٢ : ٢٢). والنص له ارتباط بفكرة الحكم. ففى (ع ٢١) يقول الرب «واجعل سلطانك فى يده» والرمزان العظيمان فى الكتاب للحكم هما السيف والمفتاح، فيشير السيف إلى ممارسة الحكم بواسطة القضاء على الشر، ويشير المفتاح إلى ممارسة الحكم فى كبح جماح الشر أو فتح الباب للبركة. وفى اليوم القادم سيستخدم الرب السيف فى القضاء الشامل، أما اليوم فيستخدم المفتاح لصالح شعبه ليفتح الطريق أمامهم ويزيل العقبات. وكم هو جميل أن يستحضر المسيح نفسه كالقدوس الحق ومن له مفتاح داود، الذى يمد شعبه بالقوة التى تمكنهم من الشهادة له على الرغم من قوة الشر.

ولو رجعنا إلى سفر إشعياء نجد أن ألياقيم بن حلقيًا هو الذى خلف شبنا وزيراً ومديراً على القصر فى عهد الملك حزقيا (إش ٢٢ : ٢٠). ويمكن أن نرى مسؤوليات وظيفته من نبوة إشعياء الذى تنبأ بها عن سقوط شبنا وتولى ألياقيم عوضاً عنه (إش ٢٢ : ١٥). فهو الأمين أو الوكيل الذى على البيت. وعندما أقيم ألياقيم ألبسوه ثوباً ومنطقوه بمنطقة. إذ أوكلت إليه مسؤولية الحكومة أصبح «أباً لسكان أورشليم ولبيت يهوذا» (إش ٢٢ : ٢١). وقد وضع مفتاح بيت داود على كتفه، وكان هو وحده الذى يستطيع أن يفتح وأن يغلق. وهذا كناية عن سلطانه المطلق كممثل للملك (إش ٢٢ : ٢٢). ومن بقية النص نفهم أن ألياقيم ما هو إلا رمز للرب يسوع المسيح الذى عليه تعلق كل أمجاد بيت أبيه. فهو - وبواسطة روحه - يفتح كنوز الحق الإلهى ولا أحد يقدر أن يغلق. ومن الجانب الآخر عندما يجد الرب روح المقاومة وعدم الرغبة فى السير فى الحق فهو يغلق ولا أحد يفتح، أو كما قال فى مكان آخر «إذا كان النور الذى فيك ظلاماً فالظلام كم يكون».

لقد كان المفتاح فى يد شبنا جليس الملك، ولكنه أساء التصرف، فعزل وأعطى مركزه وسلطانه لألياقيم بن حلقيًا. ولكن الوحى كعادته ينتقل من حلقيا إلى المسيًا موضوع النبوة الرئيسى، فنقرأ « وأجعل مفتاح بيت داود على كتفه فيفتح وليس من يغلق ويغلق وليس من يفتح. وأثبته وتداً فى موضع أمين ويكون كرسى مجد لبيت أبيه» (إش ٢٢ : ٢٢ ، ٢٣) وفى هذا إشارة إلى مجئ المسيح فى مجده كوتد ثابت فى مكان أمين.

فى الأصحاح الأول نقرأ أن المسيح له مفاتيح الموت والهاوية، وهنا نرى أن له مفتاح داود. فتوضح لنا مفاتيح الموت والهاوية المسيح القوى المنتصر على الموت وعلى العالم غير المنظور، أما مفتاح داود فيتكلم عن حقوق المسيح الملكية كالرب وكرأس بيت داود، ويذهب بنا إلى الأمام عندما يقيم الرب ملكوته. ولهذا نجد فى سلسلة نسب الرب المذكورة فى إنجيل متى تعبير «داود الملك» ولايقال سليمان الملك ولا أى شخص آخر من سلسلة داود يقال عنه الملك، والسبب فى هذا أن داود هو الشخص الذى يشير إلى الرب يسوع كالملك لأن المسيح هو ابن داود.

وإن كنا الآن نرى هؤلاء الذين فى مراكز دينية يغلقون أمام خدام المسيح الحقيقيين فإنه أمر مبارك أن نتذكر يسوع المسيح المقام من الأموات الذى من نسل داود (٢تى ٢ : ٨) ولو

أنه لم يأت الوقت بعد ليجلس على عرش داود أبيه (لو ١ : ٣٣) لكنه الآن قد دفع إليه كل سلطان ما فى السماء وما على الأرض (مت ٢٨ : ١٨) وهو الذى يفتح أمام خدامه الأمناء الأبواب التى ليس فى مقدور أحد أن يغلقها فالكل فى يده وتحت سلطانه. وهذا ما يغزى ويشجع المؤمنين.

ولنلاحظ أن سيدنا عندما يغلق لايقدر أحد أن يفتح، فهو الذى يفتح ويغلق كما حدث فى أيام الرسل فى الأيام الأولى من تاريخ الكنيسة (أع ١٦ : ٩ ـ ١٠، ١٨ : ٩ ـ ١٠ ، ١٩ : ٨ ، ١كو ١٦ : ٨ ـ ٩). وهكذا أيضاً يغلق المسيح الأبواب فى الأماكن حيث يُحتَقَر إنجيله وقديسيه يذبحون، كا حدث فى أسبانيا وفرنسا، أو فى الاقطار التى تحولت عنه إلى الأوثان.

ولنلاحظ أن المسيح لايستعمل الآن سلطانه فى النظام السياسى العالمى الحاضر، لأن العالم موضوع فى الشرير ويرأسه الشيطان. ولكن إذ جُعل المسيح رباً ومسيحاً (أع ٢ : ٣٦) يستعمل الآن سيادته لصالح قديسيه الضعفاء فى فيلادلفيا فيزيل من طريقهم جميع العثرات، وينزع من أمامهم كل العقبات.

ومما تجدر الاشارة إليه أن المسيح يعلن نفسه لفيلادلفيا ليس فقط فى مجده الشخصى كالقدوس والحق، لكن أيضاً فى سلطانه وقوته حيث دفع إليه كل سلطان. فهو يفتح بروحه كنوز الكلمة لمن عيونهم بسيطة، حيث فتح أمام الفيلادلفيين كنوز الكلمة النبوية الخاصة بشعبه القديم، فشرحوا النبوات وطابقوها بنبوات العهد الجديد فى تناسق واتحاد عجيبين.

إن كانت الكنيسة فى ساردس تتطلع إلى الحكومات الأرضية طلباً للحماية والمعونة، ولكن البقية الأمينة فى فيلادلفيا لم يكن لها نفوذ وعون بشرى، بل كانت تتطلع لشخص الرب تطلب منه القوة والعون كالقدوس الحق الذى له مفتاح داود، الذى يفتح وليس أحد يغلق ولذلك استجاب الرب لإيمانهم بكيفية عجيبة.

الأمور المباركة التى تميزت بها فيلادلفيا

«أنا عارف أعمالك. ها أنذا قد جعلت أمامك باباً مفتوحاً ولايستطيع أحد أن يغلقه. لأن لك قوة يسيرة وقد حفظت كلمتى ولم تنكر اسمى» (ع ٨)

١ ـ أنا عارف أعمالك

لا تمتلك فيلادلفيا أعمالاً عظيمة لدرجة أن العالم يتقبلها ويستحسنها. فليست لها مكان الصدارة فى العالم الدينى، فهى لا تقبل استحسان الناس، بل يكفيها مصادقة الرب واستحسانه، ويكفى أن الرب هو الذى يعرف أعمالها، وهى تستريح لقول الرب «أنا عارف أعمالك».

إن الطاعة لكلمته، والأمانة لاسمه هما اللذان يميزان أعمال فيلادلفيا ولهذا كانت الأعمال مبهجة لقلب المسيح.

لقد وضعت ساردس يدها فى يد العالم ولهذا لابد أن تشاركه مصيره، وهو مباغتة الرب لها كلص (رؤ ٣ : ٣ ، ١تس ٥ : ٢). ولكن ليس هكذا الحال مع فيلادلفيا، فقد سلكت بالانفصال عن العالم، وهكذا نهايتها ستكون مجيدة ولامعة. فسيأتى الرب ليحفظها من ساعة التجربة العتيدة (ع ١٢) فما يميز ساردس هو الأعمال المظهرية بالمباينة مع فيلادلفيا التى لم تكن كذلك، حيث أن أعمالها لم تجذب أنظار العالم، لكنها تثمر روحياً فى الخفاء فى جو الشركة السرية مع الرب. ومع أن أعمالها ليست ظاهرة لكنها موضوع تقدير الرب.

٢ـ *ها أنذا قد جعلت أمامك باباً مفتوحاً*

لقد أزاح الرب من أمامه كل معطل، فقد جعل أمامه باباً مفتوحاً. فهو لايقحم الأمور، ولكنه يخدم وفقاً لمشيئة الرب فى الباب الذى يفتحه الرب له.

لقد فتح الرب لهم باب كنوز الكلمة، وما أغناها. كما فتح لهم باب الشهادة والخدمة فى الداخل والخارج، كما فتح لهم كنوز الكلمة النبوية الخاصة بإسرائيل شعبه القديم، فشرحوا نبوات العهد القديم وطابقوها بنبوات العهد الجديد فى تناسق واتحاد عجيبين كما فصلوا بين إسرائيل والكنيسة.

٣ـ *لك قوة يسيرة*

فليس هناك استعلان للقوة أمام العالم فى فيلادلفيا. فهم لايشغلون وظائف كنسية، أو يرتبطون بأية قوة سياسية. فليست لهم مصادر فى العالم. فهم لايمتلكون شيئاً من المبانى الفخمة، ولا يمتلكون شيئاً يمكن أن يجذب انتباه العين الطبيعية. وهم فى هذا يشبهون الحالة فى الكنيسة الأولى.

لقد تميزت كنيسة سميرنا بالآلام، أما ما يميز فيلادلفيا هو الضعف وفى الاثنين لانجد كلمة توبيخ أو لوم.

ليس فى طرق الله أن يستخدم قوته العظيمة فى أيام الخراب، فالراجعون من السبى عمل فيهم الرب بنعمة عظيمة، فلم تكن هناك مظاهر قوة خارجية، بل على العكس تماماً. فقد كان العدو يعيرهم بالقول «إن ما يبنونه إذا صعد ثعلب فإنه يهدم حجارة حائطهم» (نح ٤:٣). لكن أول شئ عمله الراجعين من السبى هو بناء المذبح، أى أن الرب كان غرض قلوبهم. هكذا فيلادلفيا. وقد اعتبر يوم الراجعون من السبى هو يوم الأمور الصغيرة (زك ٤ : ١٠) وهو اليوم الذى لايتداخل الله فيه بالقوة، فقديماً مثلاً كان يستخدم الله قوته لصالح شعبه، فكان يحارب عنهم، ويبيد الأعداء من أمامهم. لكن هنا لم يستخدم قوته فى إبادة الأعداء مثل سنبلط أو طوبيا العمونى وغيرهم لأنه يوم الأمور الصغيرة. أما يوم الأمور الكبيرة فسيكون مستقبلاً عندما يستعلن الرب بالمجد والقوة لإبادة أعدائه قبل أن يملك على الأرض (زك ٤ : ٦). هكذا مؤمنو فيلادلفيا لم يكونوا إلا بقية ضعيفة وسط ما يوصف بحالة ثياتيرا الكريهة وساردس المظهرية التى تدعى القوة الكثيرة فالعالم يسر بالرجل القوى، لكن الله يختار دائماً الأوانى الضعيفة، مثلما اختار جدعون المحتقر الذى كان كرغيف شعير. وهكذا الفلادلفيون لايدعون القوة، أو أنهم يحصلون على مواهب معجزية، لأنهم يؤمنون أن المواهب المعجزية قد انتهى دورها. بل القوة اليسيرة هى الصفة التى تميزهم. فمتى امتزج الضعف بالإيمان يكون دليلاً على القوة «حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى» (٢كو ١٢ : ١٠).

إن كلمة يسيرة المذكورة هنا هى نفسها التى قيلت عن زكا فى (لو ١٩ : ٣) «قصير القامة» والتى قيلت عن قطيع المسيح أنه «قطيع صغير» (لو ١٢ : ٣٢) أى ليس له أهمية أو قيمة فى نظر الناس والعالم، وهم قليلو العدد، وليس لهم قيمة فى الهيئة الاجتماعية لكن لهم القوة الروحية.

٤ـ لقد حفظت كلمتى

كلمة المسيح هى التعبير الكامل عن شخصه، وفى إجابة الرب على سؤال اليهود له قال «أنا من البدء ما أكلمكم أيضاً به» (يو ٨ : ٢٥) فكلمته تعبر عن فكره، وأن تُحفَظ ليس فقط أن تمتلكها أو نسلم بها، لكن أن تكون كلمته بمثابة منطقة تحكم الحياة. ففى اليوم الذى تهمل فيه

كلمة المسيح تكون هناك خسارة كبيرة وكم هو ثمين فى عينى الرب من يتمسك بكلمته التى تعبر عن فكره. فكلمة الرب تعنى فكر الرب، أما الكلمات (التى تعنى الوصايا) فتعبر عن سلطته. وإذا رجعنا إلى الأصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا نجد «الكلمة» و«الكلمات» فنقرأ «أجاب يسوع وقال إن أحبنى أحد يحفظ كلامى (كلمتى) my word[1] ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً» (يو ١٤ : ٢٣) «الذى لايحبنى لايحفظ كلامى my words» (يو ١٤ : ٢٤).

لقد أحبوا المسيح، وينطبق عليهم ما قاله المسيح «إن أحبنى أحد يحفظ كلامى (كلمتى)» (يو ١٤ : ٢٣).

لنلاحظ المباينة بين ثياتيرا وساردس من جهة وفيلادلفيا من الجهة الأخرى تجاه الكلمة التى أخذوها. فقد أزاحت ثياتيرا (الكثلكة) الكلمة، وذلك بواسطة إيزابل، وأحلوا محلها تعليم إيزابل. أما ساردس (البروتستانتية) فقد نصبوا أنفسهم أساتذة على الكلمة ينقدونها على حسب أهوائهم. أما فيلادلفيا فقد حفظت كلمته وتمسكت بها.

لقد قيل عن برغامس «أنت متمسك باسمى ولم تنكر إيمانى» (رؤ ٢ : ١٣). فبالنسبة لاسم المسيح كانت برغامس وفيلادلفيا أمينتان فى هذا الأمر. لأن برغامس تمسكت باسم المسيح ولم تنكر الإيمان به، وقد سبق ورأينا ذلك أثناء الكلام عن برغامس. أما بخصوص كلمة المسيح فكانت برغامس أقل بكثير من فيلادلفيا، لأن حفظ كلمة المسيح هو المحك الذى ميز فيلادلفيا وهو الأمانة لكلمته التى تتناسب تماماً مع الصفات التى يتطلع إليها المسيح المكتوب عنه أنه «القدوس الحق».

وما أجمل قول الرسول يوحنا وهو يكتب للأحداث «كتبت إليكم أيها الأحداث لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير» (١يو ٢ : ١٤) فكلمة الله فى القلب بمثابة قوة حاكمة تسيطر على الحياة. وقد كتب رجل الله الفاضل دينيت قائلاً «حفظ كلمته يعنى كنزها فى القلب حتى أنها تشكل وتحكم وتنتج الطاعة». وعلاوة على ذلك إن عبارة «كلمته» تعبير شامل وجامع، فهى تشمل مجموع وجوهر كل ما أبلغه الرب لشعبه. لهذا فحينما يقول لفيلادلفيا «حفظت كلمتى» يعنى أن هذه الجماعة أعزت وقدرت كلمته واعتبرتها كنزاً ثميناً، وأنهم كجماعة

---

(١) انظر ترجمة داربى.

وكأفراد محكومين بها وخاضعين لها. ان حفظ الكلمة يتضمن معاملة عظيمة أكثر من الإيمان بالكتاب أو قراءته ودراسته، إنها تشير إلى الطاعة لإرادة الرب. أنه أمر مبارك أن نتحقق أن كل الكتاب هو موحى به من الله، لكن المطلوب أن نسلك فى الطاعة.

٥ـ لم تنكر اسمى

إذا كانت الكلمة تعبر عن فكرة فاسمه هو التعبير عن كل ما يحتويه شخصه. فإذا كان اسمه يسوع فهو يعنى أنه المخلّص، وإذا كان عمانوئيل فإنه «الله معنا». وهكذا. لكن بكل أسف ما نجده الآن فى دائرة الاعتراف المسيحى ليس فقط عدم حفظ كلمته، بل إنكار اسمه. فلاهوته يُنكر، كما أنه يُرفض كالمخلّص الوحيد. لكن فى وسط خرائب المسيحية نجد بقية تتمسك باسمه. انه لأمر يدعو للأسف أن هناك من يدعون أنهم معلمى اللاهوت لكنهم ينكرون لاهوته، وولادته العذراوية، وموته الكفارى، وقيامته بالجسد ... الخ. لكن هؤلاء الفيلادلفيون يتمسكون باسمه، أى يعترفون بلاهوته وناسوته الكامل، وكل ما يحتويه هذا الاسم من كمالات وأمجاد متنوعة.

إن إنكار اسم المسيح هو طابع الارتداد الذى نراه من حولنا. وهؤلاء الذين لاينكرون اسمه يرفضون أن تكون لهم شركة مع الذين يهينون اسم المسيح، فالمسيح بالنسبة لهم أثمن وأغلى شئ.

ما أجمل ما نحصل عليه باسم المسيح، فباسمه خلصنا (مت ١ : ٢١، أع ٤ : ١٢). وباسمه نتبرر (١كو ٦ : ١١). وباسمه نقدم طلباتنا (يو ١٦ : ٢٣). وباسمه نعمل أعمالنا (كو ٣ : ١٧). وباسمه نجتمع (مت ١٨ : ٢٠) ، ١كو ٥ : ٤). وباسمه تُرد نفوسنا (مز ٢٣ : ٣). ولأجل اسمه نُعيّر (١بط ٤ : ١٤ ـ ١٦)وما أجمل قول يعقوب عن هذا الاسم «الاسم الحسن الذى دعى به عليكم» (يع ٢ : ٧).

«هنذا أجعل الذين من مجمع الشيطان من القائلين أنهم يهود وليسوا يهوداً بل يكذبون هنذا أصيّرهم يأتون ويسجدون أمام رجليك ويعرفون أنى أنا أحببتك» (ع ٩)

مما يلفت النظر أن نفهم ما هو المسيح بالنسبة للفيلادلفى وهو ما يتضح فى الأمور الستة الآتية :

[١] أنا عارف أعمالك (ع ٨).

[٢] هانذا قد جعلت أمامك باباً مفتوحاً ... (ع ٨).

وقد سبق وتأملنا فيهما قبلاً.

[٣] هانذا أجعل الذين من مجمع الشيطان ... يأتون ويسجدون أمام رجليك. (ع ٩).

[٤] أنا أحببتك. (ع ٩).

[٥] أنا أيضاً سأحفظك من ساعة التجربة. (ع ١٠).

[٦] أنا آتى سريعاً. (ع ١١).

«هانذا أجعل الذين من مجمع الشيطان من القائلين أنهم يهود ...»

لقد تحققت فيلادلفيا قوة الرب فى تعاملها مع المقاومين للكنيسة. فهناك الذين يقولون أنهم يهود وليسوا يهوداً بل يكذبون. مثل هؤلاء القادة الدينيين الرسميين فى مراكزهم أمام العالم، والذين يعترفون أنهم شعب الله على أساس العقائد الموروثة المؤسسة على التقليد الذى يضاد الملامح الروحية التى للكنيسة. لكن الرب يظهر صفاتهم الحقيقية أنهم مجمع الشيطان. وهكذا يتحقق الفيلادلفى أن الرب ليس فقط يفتح أمامهم الباب، لكن يدركون قوة الرب التى لحسابهم فى اخضاع المقاومين.

والمرة الثانية يجئ ذكر «مجمع الشيطان» فقد جاء أثناء كلام الرب مع ملاك كنيسة سميرنا (رؤ ٢ : ٩). لقد جاء المسيح إلى اليهود، لكنهم رفضوه وأبغضوه هو وأبيه، وترك لهم بيتهم خراباً. فلو كانوا مثل نثنائيل الذى قال عنه الرب «هوذا اسرائيلى حقاً لا غش فيه» (يو ١ : ٤٧) لآمنوا بالمسيح مثل نثنائيل، وبرهنوا على أنهم اختيار النعمة (رو ١١ : ٥). وأصبحوا جزء من الكنيسة. لكنهم الآن برفضهم المسيح أصبحوا يهوداً كذبة أو كما يقال عليهم «مجمع الشيطان». فمجمع الشيطان بالنسبة للفيلادلفى هم هؤلاء الذين طبقوا الأساس اليهودى فى نظامهم الكهنوتى، وفى ثيابهم الكهنوتية، وطقوسهم واحتفالاتهم وأبنيتهم. لقد أصروا على المبادئ اليهودية، وسعوا بكل وسيلة إلى وضع المؤمنين تحت الناموس. وبذلك هوّدوا المسيحية لاعتقادهم أن المسيحية هى امتداد لليهودية، على الرغم من أن اليهودية والمسيحية على طرفى نقيض فى كل شئ.

فهؤلاء الذين من مجمع الشيطان سيجعلهم الرب يجيئون ويسجدون أمام رجلى الفيلادلفى،

وذلك فى يوم الاستعلان والمجد الذى فيه ستتغير كل الأوضاع. فأولئك المؤمنين الأمناء سيرفعهم الرب فى حينه فى يوم المجد، أما أولئك الذين ادعوا أنهم يهود سيذلهم الرب ويجبرهم على أن يعترفوا بأولئك المؤمنين الحقيقيين الذين مجدوا الرب. ففى اليوم القادم سيدين المؤمنون العالم.

«ويعرفون أنى أنا أحببتك»

ياله من امتياز. لقد أدرك الفيلادلفى قبلاً أن المسيح أحب الكنيسة، وأحبها كمحبة الآب له، وفى المستقبل سيعرف هؤلاء المقاومين أن الرب أحب الفيلادلفيين الذين مرة احتقروهم واعتبروهم قلة ضعيفة حقيرة. لكن هاهم الآن يدركون أن هذه القلة الضعيفة كانت موضوع محبة الرب.

«لأنك حفظت كلمة صبرى أنا أيضاً سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض» (ع ١٠)

«لأنك حفظت كلمة صبرى»

مما تجدر الاشارة إليه أنه فى حاشية ترجمة داربى تجئ كلمة «صبر» بمعنى احتمال endurance وفى تعليقه يقول أن الإنسان الصابر ولو أنه تحت التجارب العظيمة لكن يكون عنده احتمال، مثلما جاء فى رسالة رومية «عالمين أن الضيق ينشئ صبراً (أو احتمالاً endurane» (رو ٥ : ٣) وكما جاء أيضاً فى كورنثوس الثانية «فإن كنا نتضايق فلأجل تعزيتكم وخلاصكم العامل فى احتمال نفس الآلام التى نتألم بها نحن أيضاً» (٢كو ١ : ٦).

وعلى هذا فهؤلاء المؤمنين الفيلادلفيين، على الرغم من الآلام والضيقات، لكن احتملوها بصبر وطول أناة، حيث الضيق بالنسبة لهم أنشأ صبراً أو احتمالاً. ولهذا سيحفظهم الرب من ساعة التجربة العتيدة.

«سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله»

ما هى ساعة التجربة التى يتكلم عنها الرب هنا؟ إنها بكل تأكيد فترة الأحكام القضائية التى سيسكب فيها الرب أحكامه القضائية على الأرض، وهى الختوم والأبواق والجامات. إنها أسبوع الضيق الذى تكلم عنه دانيال، وهى تختلف إلى حد ما عن الضيقة العظيمة وإن كانت

الضيقة العظيمة جزء منها. فالضيقة العظيمة هى فترة النصف الثانى من أسبوع الضيق، أى الثلاث سنين ونصف الأخيرة، وهى التى تكلم عنها دانيال (دا ١٢ : ١) والتى أشار إليها سيدنا المبارك (مت ٢٤ : ١٥ ـ ٢١) وتخص بصفة خاصة إسرائيل. وتسمى فى نبوة إرميا «ضيق يعقوب» (إر ٣٠ : ٧). ولنلاحظ أن الكلام فى (دا ١٢ : ١) خاص بشعب دانيال، وهو إسرائيل. وكذلك كلام الرب يسوع النبوى المذكور فى (مت ٢٤) خاص بإسرائيل كذلك (مت ٢٤ : ١٥ ، ٢١). حيث أن النصف الأول من الأسبوع يدعوه الرب «مبتدأ الأوجاع» (مت ٢٤ : ٨). أما النصف الثانى من الأسبوع يدعوه «ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون» (مت ٢٤ : ٢١). نخلص من هذا أن ساعة التجربة تعبير أعم وأشمل من الضيقة العظيمة، حيث أنها تشمل الأحكام القضائية المذكورة من ص ٦ ـ ص ١٦، وهى ليست قاصرة على إسرائيل فقط، بل على كل الساكنين على الأرض. أما تعبير الضيقة العظيمة فهو خاص بإسرائيل، ويشمل النصف الثانى من الأسبوع. وإن كان هذا لايعنى أن كل العالم يجتاز الضيقة.

وهذه الساعة ستشمل كل سكان الأرض (رؤ ١٣ : ٧ ، ٨). ولنلاحظ أنه حفظ من ساعة خاصة، فهى تجربة خاصة وليست كباقى التجارب التى يتعرض لها المؤمنين. انها مكافأة مباشرة للقديسين الذين حفظوا كلمة صبره. ولنلاحظ حرف الجر ek الذى يعنى حفظ من وليس فى kept away from it فهناك مؤمنين سيحفظون فيها مثل المختومين من الأسباط الاثنى عشر (رؤ ٧) والأمم الذين يقال عنهم أنهم أتوا من الضيقة العظيمة. فهؤلاء سيجتازون الضيقة، لكن سيحفظهم الرب فيها سالمين لكى يدخلوا الملك الألفى للتمتع ببركاته. وعن هؤلاء اليهود الذين سيحفظهم الرب فى ساعة التجربة وليس منها نقرأ « هلم ياشعبى ادخل مخادعك واغلق أبوابك خلفك اختبئ نحو لحيظة يعبر الغضب» (إش ٢٦ : ٢) أما الكنيسة فسيحفظها الرب ليس فى الغضب لكن من الغضب الآتى كما يذكر الرسول بولس «وتنتظروا ابنه من السماء الذى أقامه من الأموات يسوع الذى ينقذنا من الغضب الآتى» (١تس ١ : ١٠) فعائلة نوح التى تمثل البقية اليهودية حُفِظَت خلال أو فى (dia) الطوفان، بينما أخنوخ الذى يمثل الكنيسة نُقِلَ لكى لايرى الموت، فلم يجتاز فى الغضب. ومثل إبراهيم الذى لم يهرب قليلاً إلى صوغر كما فعل لوط، فإبراهيم لم يكن فى هذا المشهد اطلاقاً، مشهد التجربة. هكذا الكنيسة ستُحفَظ من ساعة التجربة وليس فيها.

ويقال عن هذه الساعة أنها مزمعة أن تأتى، بينما هؤلاء الذين يجهلون الحق الكتابى يتصورون ويتوهمون أننا فى الملك الألفى، وأنه عن طريق الكرازة بالإنجيل سيعم الرخاء والسلام والسعادة، لكن الذين يدرسون النبوة ويفهمون الكتاب يعلمون بل يؤكدون أن هذا لن يتحقق طالما الشيطان هو رئيس هذا العالم وإله هذا الدهر، بل يخبرنا الكتاب أنه لن تأتى أيام هناء وسعادة، بل ستأتى ساعة تجربة عتيدة أن تجرب الساكنين على الأرض.

الساكنون على الأرض

يرد هذا التعبير كثيراً فى سفر الرؤيا (رؤ ٣ : ١٠ ، ٦ : ١٠ ، ١١ : ١٠ ، ١٣ : ٨ ، ١٤ : ٦ ، ١٧ : ٨) ولايقصد به الناس الذين يعيشون ويحيون على الأرض، لكن يذهب إلى أبعد من ذلك، يذهب إلى الناس الذين أهملوا رب السماء والأمور السماوية. يعترفون أنهم للمسيح لكن يرفضون الدعوة السماوية، ويبرهنون بأفكارهم وميولهم الأرضية وطرقهم العالمية أنهم يخصون هذا العالم. فهم يفتكرون فى الأرضيات (فى ٣ : ٨). ويظهر من (رؤ ١٤ : ٦ ، ٧) أن الحق الخاص بكون الله خالق كل شئ، حتى هذا الحق سيرفض من هؤلاء الناس أثناء تلك الفترة. وكل هذا بالمباينة مع المؤمنين الحقيقيين، المواطنين السماويين، الذين يعترفون أنهم للمسيح وسيرتهم هى فى السماء.

«ها أنا آتى سريعاً. تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك» (ع ١١)

«ها أنا آتى سريعاً»

ياله من وعد مشجع. لقد رأينا أن الرب وجه عيون القديسين فى ثياتيرا إلى حقيقة مجئ الرب. ورأينا أن ساردس التى وضعت يدها فى يد العالم وتشبهت به سيكون مصيرها مثل مصير العالم حيث سيباغتها الرب كلص. أما فى فيلادلفيا فيعطيهم الرب هذا الرجاء المشجع والمطمئن حيث سيجئ الرب لهم لكى يحفظهم من ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض. وهذا هو الرجاء المبارك، رجاء مجيئه للقديسين الذى يضعه أمام الفيلادلفيين لتشجيعهم.

وربما يسأل البعض هذا السؤال : كيف نوفق بين وعد الرب بالإتيان سريعاً وبين هذا التأنى الذى قارب الألفى عام من وقت أن قال الرب هذه الكلمات لفيلادلفيا؟ وللإجابة على هذا

التساؤل نقول إن الرب لايحسب الزمن أو الوقت بالطريقة التى نحسب بها نحن، فالوقت بالنسبة له دائماً سريع ودائماً قريب. فهذه هى مشاعره بالنسبة لقديسيه (رؤ ٢٢ : ٢٠). أما لأولئك الذين يسألون أين هو موعد مجيئه يجيب الرسول بطرس بالقول «ولكن لا يخف عليكم هذا الشئ الواحد أيها الأحباء إن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد. لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأنى علينا وهو لايشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة» (٢بط ٣ : ٤ ـ ١٠).

«تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك»

هذه ليست كلمة توبيخ، إنما هى كلمة تحريض. إنها مشورة محبة، إنه ليس ببساطة «إكليل» هم فى خطر أن يفقدوه، لكن «إكليلك». ذلك أنه إكليلهم المميز. فما يميز الفيلادلفى هو أنه قدر الحقائق الخاصة بالمسيح وأعزها فى الوقت الذى فيه أُنكِرَت هذه الحقائق، فقد أدركوا الحق الخاص بالمسيح وكنيسته ومارسوه، وهم فى خطر أن يتحولوا عنه، ويحدث من جانبهم تهاون بسبب تفشى وانتشار الخراب الذى حولهم المتمثل فيما هو ليس حقيقى. ومن هنا جاء التحريض «تمسك بما عندك» فالخطورة بالنسبة للفيلادلفى هو أن الشيطان قد يحولهم عما تمسكوا به وعرفوه، وهكذا يقابل الرب محاولات العدو هذه بهذا التحريض أن يتمسكوا بما عندهم، الذى يعنى كل الحق الذى امتلكوه والذى أعلن لهم بالنعمة.

لقد فقدت ساردس كثيراً مما حصلت عليه فى أيام الإصلاح، وقد حرضها الرب بأن تتذكر كيف سمعت وأخذت وأن تحفظ وتتوب. وفى زمن فيلادلفيا كان هناك استعادة حق الله كاملاً، فليس هناك حق جديد سيعلن كما يعتقد البعض، لأننا لانتوقع اعلانات جديدة. فكل ما قصد الله أن يعلنه لنا قد أعلنه فى الكلمة. إنما بالنسبة لفيلادلفيا فالحق المعلن والذى لم يكن معروفاً قد اكتشف، وعلى الفيلادلفى أن يتمسك بما أعلن له ويسلك بموجبه. والخطر الأعظم الذى يتعرض له الفيلادلفى هو فقدان ما قد أخذه وحصل عليه. وحتى فى حياتنا الطبيعية فإن الحصول على شئ ما شئ، والاحتفاظ بهذا الشئ شئ آخر، فما أسهل أن نفقد حتى أثمن الأشياء. وهذا ينطبق تمام الانطباق على أمورنا الروحية. فالحصول على النور الذى به أدركنا الحقائق الإلهية أمر حيوى، إلا أن التمسك بالحقائق يوماً بعد يوماً أكثر أهمية.

لقد أتعبت هذه الآية بعض النفوس القلقة لأنهم ظنوا أنها تفيد احتمال ضياع مركز

الإنسان فى المسيح، ولكن الإكليل المذكور هنا إنما هو مكافأة عن تعب وخدمة. وهناك فارق بين ضياع المكافأة وضياع الحياة الأبدية. ويجب أن ندرك ونفهم أن الإكليل قد يربح، وقد يفقد من خلال عدم الملاحظة. ولهذا يقول الرسول يوحنا «انظروا إلى أنفسكم لئلا نضيع ما عملناه بل ننال أجراً تاماً» (٢يو ٨).

وفى هذا يقول رجل الله الفاضل داربى «لو استطاع الشيطان أن ينزع منا اليقين بسرعة مجئ الرب فإنه لاشك ينجح فى تجريدنا من رجائنا ومن الإكليل. وفى نفس الوقت لن يستطيع أحد أن ينزع منا شيئاً إذا توافر لنا الإيمان واليقين بمجئ الرب. ان فقداننا لهذا اليقين إنما يعنى افتقارنا للقوة الروحية وأن كل أمر يجردنا من قوتنا الروحية ومن شركتنا مع المسيح إنما يسلبنا بركاتنا الحاضرة وهذا هو الطريق لسلب الإكليل».

وفى هذا يقول أيضاً رجل الله الفاضل والتر سكوت : ان تحذير الرب من عدم التمسك ليس البداية، ولكن النهاية هى التى تحدد استحقاقنا للإكليل. ان الفيلادلفى الحقيقى هو الذى يواصل الجهاد حتى النهاية. وكم هى ضرورية كلمات التحريض هذه «تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك» فإن تخلينا عن الحق يفقدنا الإكليل، وهذه خسارة لا تعوض.

ونختم الكلام فى هذا الموضوع بهذه الملاحظة التى ذكرها رجل الله الفاضل وليم كيلى : «أنا لا أعتقد أن فيلادلفيا قد انتهت، كما أنى اعتقد أن لاودكية قد أتت. ولكن مع هذا لن تذهب فيلادلفيا ولن تنتهى إلى أن يأتى الرب يسوع. وأن ما أقامه الرب كشهادة بواسطة اعلان شخصه ستبقى. قد تذهب الأشخاص، لكن ستأتى النعمة بآخرين ليملأوا مكانهم. وإذا انزلق هؤلاء الذين قلوبهم موضوعة على هذا العالم إلى لاودكية فسيقيم الرب أشخاصاً آخرين فيلادلفيين».

الوعد للغالب

« من يغلب سأجعله عموداً فى هيكل[1] إلهى ولايعود يخرج إلى خارج واكتب عليه اسم إلهى واسم مدينة إلهى أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهى واسمى الجديد » (ع ١٢)

---

(١) تعنى كلمة الهيكل هنا القدس الداخلى أى القدس وقدس الأقداس وليس الهيكل بكل محتوياته ـ انظر ترجمة داربى inner shrine وهى نفس الكلمة المذكورة فى (١كو ٩ : ١٣).

ياله من امتياز ثمين أعطى للفيلادلفى، فعندما يجئ المسيح ستكون المكافأة للفيلادلفى عظيمة لأنه لم يسع وراء مكان الصدارة فى هذا العالم. ربما تكون المواعيد المعطاة للفيلادلفى أثمن من كل المواعيد المعطاة للكنائس الأخرى. وذلك لأن فيلادلفيا قد حفظت كلمته ولم تنكر اسمه.

ان الوعد المعطى للغالب فى فيلادلفيا وعد خماسى على النحو التالى :

١ـ أجعله عموداً فى هيكل إلهى

يدل العمود على القوة والثبات. وكونه فى هيكل الله أى فى الأقداس التى فيها يعرف فكر الله. لقد تميز الفيلادلفى بالضعف حيث أن له قوة يسيرة، فقد كان محتقراً من العالم الدينى، لكنه وجد قوته فى الله. وعلى هذا سيقام عموداً فى أقداس الله الأبدية. وفكرة العمود هنا تأخذ بأفكارنا إلى هيكل سليمان. فقد كان هناك عمودان من نحاس مقامين فى الرواق، اسم الواحد «ياكين» ومعناه يقيم ويثبت، واسم الآخر «بوعز» ومعناه قوة (١مل ٧ : ٢١) ولاشك أن هناك تلميحا إلى هذين العمودين. ومعلوم لنا أن هذين العمودين قد أزيلا عندما خرّب نبوخذ نصر الهيكل. ولكن للغالب هنا الثبات ولن تستطيع قوة أن تزيله. وسيتغير الضعف الذى كان له قوة يسيرة عندما كان هنا على الأرض إلى القوى الثابت فى السماء.

٢ـ ولا يعود يخرج إلى خارج

ويفيد هذا التعبير الشركة الثابتة القوية غير المتغيرة. إن تمتعنا بالشركة هنا يزداد ويقل، وكذلك قوتنا الروحية تتغير من حين إلى آخر ، ولكن هناك الشركة الثابتة التى لايعتريها ضعف أو تغيير.

٣ـ واكتب عليه اسم إلهى

لنلاحظ أن كلمة إلهى ذكرت فى هذا الوعد للغالب فى فيلادلفيا أربع مرات على النحو التالى :

١ ـ هيكل **إلهى** ٣ ـ اسم مدينة **إلهى**

٢ ـ اسم **إلهى** ٤ ـ أورشليم الجديدة النازلة من عند **إلهى**

فهو يعرف بلا شك إلهه بأخص وأعمق طريقة، ولهذا يريد الرب أن يمتعه بهذه الشركة

الخاصة معه. وتكرار كلمة «إلهى» أربع مرات دلالة على هذه الشركة الوثيقة والخاصة مع المسيح كما قال لمريم المجدلية «انى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم» (يو ٢٠ : ١٧) فالتتبير على كلمة «إلهى» هنا يوضح لنا المسيح واتحاده مع هؤلاء المؤمنين باسمه، مظهراً بذلك أنه لايستحى أن يدعوهم إخوة إذ هو بكر بين إخوة كثيرين.

٤ـ اسم مدينة إلهى أورشليم الجديدة

معظم المواعيد المعطاة للغالبين فى جميع الكنائس سيكون مجالها فى الملكوت الألفى حيث سيملك المؤمنون مع الرب يسوع المسيح، لكن الوعد المعطى للغالب كما هو واضح هنا فى ذكر أورشليم الجديدة يتخطى الملك ويذهب بنا إلى الحالة الأبدية، لأن أورشليم النازلة من السماء من عند الله فى الملك الألفى يقال عنها «المدينة المقدسة» (رؤ ٢١ : ١٠). أما وهى نازلة من السماء فى الحالة الأبدية علاوة على أنها مقدسة ونازلة من السماء من عند الله يقال عنها «الجديدة» الأمر الذى لايقال عنها فى الحالة الألفية. وسيجئ تفصيل ذلك فيما بعد عند وصولنا إلى الأصحاح الحادى والعشرون.

وكون اسم المدينة الجديدة يكتب عليه أى أن مجد هذه المدينة يظهر عليه بطريقة مميزة، وهذا أيضاً بالمباينة مع مدينة الإنسان الدينية بابل العظيمة الفاسدة (رؤ ١٧ ، ١٨) المتصفة بمجد الإنسان.

٥ـ اسمى الجديد

فهو ليس الاسم القديم المعروف لليهود «المسيًا» المرتبط باليهود حسب الجسد، لكن الاسم الجديد العجيب الذى أخذه بعد الموت والقيامة المرتبط بكل ما هو جديد كما يقول الرسول بولس «إذاً نحن من الآن لانعرف أحداً حسب الجسد وإن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لانعرفه (هكذا بعد) إذاً إن كان أحد فى المسيح فهو (أو فهى) خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديداً» (٢كو ٥ : ١٦ ، ١٧) وكتابة اسم شخص على شخص آخر إنما هو تعبير يتضمن الملكية، فالفكرة المستفادة هنا من هذا التشبيه الجميل هى المشغولية الخاصة التى للمسيح وإلهه بالمؤمنين الفيلادلفيين الذين حفظوا كلمة المسيح ولم ينكروا اسمه.

ولنلاحظ ضمير الملكية المستخدم فى هذا الوعد خمس مرات على النحو التالى :

١ ـ فى هيكل إلهى   ٤ ـ من عند إلهى

٢ ـ اسم إلهى   ٥ ـ اسمى الجديد

٣ ـ اسم مدينة إلهى

وكل هذا يوضح استحسان الرب القلبى وتقديره للمؤمن الفيلادلفى، وكأن الرب يقول سأضع على الغالب الفيلادلفى كل ما هو ثمين على قلبى، سأضعه فى الصدارة وفى المقدمة وفى مكان بارز، لأنه لم يكن له تقدير عندما كان هنا على الأرض، وقد احتقره الناس بسبب طاعته لى وتمسكه باسمى. ها أنا أضعه الآن فى المقدمة. ياله من تشجيع يقوينا ويشددنا للتكريس للمسيح، ويجعلنا أكثر اخلاصاً له وتمسكاً باسمه وبكل جزء من الحق، وأن نكون غير متزعزعين فى يوم الإرتداد والتحول.

الدعوة للسمع

«من له أذن فليسمع مايقوله الروح للكنائس» (ع ١٣)

وهكذا يختم الرب هذه الرسالة الرفيعة الموجهة إلى فيلادلفيا بهذه الدعوة الموجهة لكل الكنائس الأخرى السابقة، حيث الدعوة للأذن السامعة لكى تصغى إلى ما يقوله الروح للكنائس. ياليت آذاننا تصغى وتسمع هذه الرسالة المشجعة الموجهة إلى فيلادلفيا المليئة بالصفات الأدبية الجميلة التى تفرح قلب الرب.

٣ـ الرسالة إلى اللاودكيين

(رؤ ٣ : ١٤ ـ ٢٢)

«واكتب إلى ملاك كنيسة اللاودكيين ... » (ع ١٤)

تقع لاودكية إلى الشرق من أفسس بحوالى ٦٥ كيلومتر وتقع على الطريق إلى كولوسى. وسميت لاودكية نسبة إلى لاوديكى زوجة انطيوخوس الثانى أحد ملوك سوريا أو ملوك مملكة الشمال (السلوقيين). وقد كانت مدينة غنية جداً ومتكبرة جداً، وقد وصلت عدوى هذه الصفات إلى الكنيسة، ولذلك نقرأ فى رسالتها القول «تقول إنى غنى وقد استغنيت ولاحاجة لى إلى شئ».

وعلى الرغم من تدميرها بواسطة بركان حدث فى حكم الامبراطور نيرون سنة ٦٢ م، لكن سرعان مارجعت إلى حالتها الأولى وغناها وتكبرها. وكانت أيام بوليكارب صديق يوحنا مدينة فخمة.

وقد ذكرها الرسول بولس فى رسالته إلى المؤمنين فى كولوسى (كو ٢ : ١ ، ٤ : ١٣ ـ ١٦) وعندما طلب الرسول أن تقرأ فى كولوسى الرسالة التى من لاودكية، ويقصد رسالة أفسس التى كانت تقرأ فى الكنائس المحيطة لأنها كانت بمثابة رسالة دورية للمنطقة.

ويجب أن ندرك أنه وإن كانت حالة لاودكية هى اللامبالاة لكن المسيح لم يهجرها بعد، وعندما تكف عن أن تكون شهادة لله على الأرض تحمل النور فى وسط ظلمة هذا العالم، عندئذ لابد أن يهجرها ويتقيأها من فمه (٣ : ١٦). وهذا سيتم فى النهاية، ولكن إلى ذلك اليوم الذى لم تصل فيه الكنيسة بعد إلى حالة الرفض لازالت فى منظرها الخارجي شاهدة لله، وتخاطب على كونها مسؤولة هنا على الأرض أمامه لأنه لم يتقيأها بعد. فهو يوبخها لأنها لازالت هى شهادة الله على الأرض، معترفاً بها كبيت الله الذى يحمل اسمى الامتيازات، ومن هنا فهى مسؤولة.

وتمثل لاودكية الشكل أو الدور الأخير لتاريخ الكنيسة النبوى على الأرض.

ومما تجدر ملاحظته أنه فى فيلادلفيا لايجد الرب شيئاً يدينه، بينما فى لاودكية لايجد شيئاً يستحسنه. فلا نجد عبارة مديح واحدة فى طول الرسالة وعرضها، على العكس من الكنائس الأخرى التى فيها على الأقل شيئاً يمكن أن يمدحه الرب. فقد كانت حالتها سيئة جداً لدرجة أنه أصبح الرب واقفاً خارج الباب ويقرع.

ولاودكية اسم مكون من مقطعين. Laos ويعنى الشعب، و dikao ويعنى «حكم». من هذا نفهم أن اسم لاودكية يعنى «حكم الشعب» أو الديمقراطية. وفى كلمات أخرى هى عكس النيقولاويين، فلاودكية هى الديمقراطية فى الكنيسة، حيث يتمسك الإنسان برأيه وإرادته. وهذا ما يميز طابع الأيام الأخيرة (٢تى ٣ : ١ - ٨). فنحن لانجد أى فكر عن حقوق الرب وإرادته، وهذا يتناقض بالتمام مع الحال فى فيلادلفيا، حيث التمسك بكلمته وعدم إنكار اسمه. فالكلمة وشخص المسيح لهما اعتبار وقيمة كبيرة عند الفيلادلفى.

فى أفسس نرى الكنيسة وقد تركت محبتها الأولى، أما فى لاودكية فنجد الكنيسة وقد تُركَت من الرب. فسينتهى هذا الدور بالارتداد، وينتهى الحال بالكنيسة كشاهدة ومسؤولة بأن الرب يتقيأها من فمه. بعد ذلك يدين المسيحية المرتدة كالزانية العظيمة (رؤ ١٧ ، ١٨).

وتتطابق كنيسة اللاودكيين مع المثل السابع، مثل الشبكة المطروحة فى البحر، فيها من كل نوع جيد ورديئ. ففى لاودكية نجد المحاولات الكثيرة لجذب الجماهير بشبكات المذاهب المختلفة، بغض النظر عما إذا كانوا قد تجددوا أم لا.

وفى مثل الشبكة جمع السمك الجيد فى أوعية، وطرح الرديئ خارجاً. وسيتحقق هذا عند مجئ الرب لاختطاف خاصته (الراقدين والأحياء) ثم بعد ذلك يلفظ - أى يتقيأ - كل المعترفين بالاسم (السمك الرديئ) لينصبَّ عليهم القضاء الرهيب.

استحضار الرب نفسه للكنيسة

«هذا يقوله الآمين الشاهد الأمين الصادق بداءة خليقة الله» (ع ١٤)

فى الكنائس الأربع الأولى يستحضر الرب نفسه إلى حد كبير فى الصفات التى رآها الرائى فى الأصحاح الأول كابن الإنسان الممجد فى وسط الكنائس (١ : ١٢ - ١٦). أى صفات الرب كالقاضى، لكن فى الكنائس الثلاث الأخيرة يعطى الرب إعلاناً جديداً عن

شخصه، لأن الظروف فى هذه الكنائس الأخيرة تختلف كلية عن الكنائس الأولى.

وهنا يستحضر الرب نفسه فى وصف ثلاثى :

١ ـ الأمين ٢ ـ الشاهد الأمين الصادق ٣ ـ بداة خليقة الله

١ ـ الأمين

بقيت كلمة (آمين) كما هى سواء فى العبرية أو اليونانية، ولم تترجم عندما ترجم الكتاب إلى اللغات المختلفة. وتعنى الإقرار والتأييد. وقد استخدمها الرب فى الأناجيل كمقدمة للحق الهام الذى يقوله بالقول «الحق أقول لكم» وهو فى هذا يوضح سلطان ما يقول أو ما قاله. وهذه الكلمة «آمين» التى تعنى الحق verily ترد حوالى ٤٩ مرة فى الأناجيل الثلاثة الأولى، وحوالى ٢٥ مرة فى إنجيل يوحنا الذى يذكرها دائماً مزدوجة (الحق الحق).

وفى سفر المزامير فى ختام الأقسام الثلاثة الأولى تذكر مزدوجة أمين ثم آمين (مز ٤١ ، ٧٢ ، ٨٩). وفى ختام القسم الرابع ذكرت مع كلمة هللويا (آمين هللويا) (مز ١٠٦).

وفى العهد القديم عندما كان يعبر الشخص فى صلاته وشكره لله لصالح الشعب كانت تتجاوب الجماعة معه بالقول آمين بصوت مسموع، علامة الاتفاق والمصادقة مع ما نطق به (انظر ١أخ ١٦ : ٣٦ ، نح ٨ : ٦).

وبعد اللعنة التى نطق بها اللاويون ١٢ مرة نطق الشعب بالقول آمين ١٢ مرة(تث ٢٧ : ١٥ ـ ٢٦) وبعد القَسَم باللعنة فى شريعة الغيرة (خيانة المرأة) تقول آمين مزدوجة (عد ٥ : ٢٢). وفى هذه الحالات تعنى كلمة آمين «ليكن هكذا» let it be so أو so be it .

وفى العهد الجديد، فى ختام التسبيحات المذكورة فى الرسائل، ذكرت كلمة آمين (رو ١ : ٢٥ ، أف ٣ : ٢١ ، ١تى ١ : ١٧) وذكرت أيضاً فى ختام البركة (رو ١٦ : ٢٧ ، غل ٦ : ١٨).

وفى العهد الجديد يقول المسيحى «آمين» فى ختام الشكر (١كو ١٤ : ١٦). والكائنات الحية الأربعة تقول «آمين» عند تقديم التسبيح للخروف (رؤ ٥ : ١٤). واستخدمت الملائكة كلمة آمين فى بداية ونهاية تسبيحهم (رؤ ٧ : ١٢).

لقد أعطى الله مواعيد ثمينة، وهذه المواعيد تمت وتتم فى المسيح كما يذكر الرسول «لأن مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم وفيه الآمين لمجد الله بواسطتنا» (٢كو ١ : ٢٠) فإن كان

الله قد أعطى مواعيد فلابد أن يتممها حيث أنها مطبوعة بطابع التأكيد (النعم) والاتمام (الأمين) ومهما يكن من أمر فالمسيح هو الضامن لكل وعد ولكل بركة.

إن الله لابد أن يحافظ على مجده، وإذا فشل شعبه فى إظهار مجد الله والدفاع عنه، وذلك بحمل الشهادة الصادقة، فهو نفسه لابد أن يثبت اسمه ويدافع عنه فى ابنه الحبيب الرب يسوع المسيح.

ولنلاحظ أنه وإن كانت الكنيسة قد فشلت لكن يبقى المسيح الآمين. إنها لغة أمانة الله التى لابد أن تستحضر الأشياء التى وعدها. وفى نبوة إشعياء شاهد جميل يوضح لنا ذلك، فنقرأ «فالذى يتبرّك فى الأرض يتبرك بإله الحق والذى يحلف فى الأرض يحلف بإله الحق لأن الضيقات الأولى قد نسيت ولأنها استترت عن عينى» (إش ٦٥ : ٦٦) بمعنى أن كل من يبارك نفسه فى الأرض إنما يبارك نفسه بالإله الحق (انظر ترجمة داربى). ولنلاحظ أن عبارة «إله الحق» تعنى الآمين (انظر حاشية ترجمة داربى). فنحن فى نواتنا فاشلين وأردياء، لكن فى المسيح كل خطة الله كاملة، ولابد أن تتم في الآمين الرب يسوع المسيح.

٢ ـ الشاهد الأمين الصادق

كما هو موضح من دراسة كلمة الله أن الإنسان تحت المسئولية ظهر فشله. فقد فشل آدم وهو فى الجنة حيث لم يطع وصية الرب. وبعد أن خرج نوح من الفلك فشل إذ سكر وتعرى. وإسرائيل تحت الناموس فشل إذ تحول إلى الأوثان. وعندما سلمت السيادة للأمم ظهر فشلهم فى اساءة استخدام الحكم. والكنيسة أيضاً فشلت كشاهدة لله على الأرض حيث تركت محبتها الأولى، وبرهنت على عدم أمانتها للمسيح. وآخر مراحل الكنيسة فى فشلها نجده فى دور لاودكية حيث تفشت روح اللامبالاة، وبدلاً من أن تحمل الشهادة للمسيح حملت الشهادة لنفسها. ولأن حالة لاودكية تدعو للحزن استحضر الرب نفسه لها فى صفته كالشاهد الأمين الصادق، فهو الوحيد الأمين والصادق أمام الله والناس.

يفتتح سفر الرؤيا بهذه الافتتاحية الجميلة عن المسيح، فنقرأ «ومن السبعة الأرواح التى أمام عرشه ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين ... » (١ : ٤ ، ٥). ومن ضمن ألقاب الرب يسوع وهو خارج من السماء المفتوحة «يدعى أميناً وصادقاً» (١٩ : ١١). فهو الأمين والصادق، كما أن أقواله صادقة وأمينة (رؤ ٢١ : ٥ ، ٢٢ : ٦). وآخر عبارة ذكرت عن المسيح

فى هذا السفر أنه الشاهد «يقول الشاهد بهذا نعم ... » (رؤ ٢٢ : ٢٠).

كان يجب أن تكون الكنيسة شاهدة أمينة للرب كما قال السيد لتلاميذه «وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أع ١ : ٨). إلا أنها أخفقت فى آداء شهادتها الحقة، ولم تكن أمينة للرب، إذ تناست دعوتها السماوية وأصبحت غير أمينة. ولكن فى وسط خيانتها وعدم أمانتها نجد أن المسيح هو الشاهد الأمين الصادق الذى مجد الآب تماماً. وكم هو منعش أن نحول النظر عن الخراب الذى حولنا ونتأمل فى كمال المسيح الذى هو الشاهد الأمين الصادق.

٣- بداءة خليقة الله (١)

إن الخليقة الأولى التى رأسها آدم قد انتهت بالفشل فى تمجيد الله فى صليب المسيح. والمسيح عندما قام من الأموات صار رأساً للخليقة الجديدة «إن كان أحد فى المسيح فهو (أو فهى) خليقة جديدة» (٢كو ٥ : ١٧) فلا رجاء ولا أمل فى الخليقة القديمة. لقد فشلت فى كل امتحان كما رأينا. لكن المسيح، الذى مسرة الرب بيده تنجح، بالقيامة من الأموات صار رأساً للخليقة الجديدة. وعندما يقدم الرب نفسه للاودكية كبداءة خليقة الله كأن الروح القدس يريد أن يقول لنا أن موت المسيح هو البرهان على خراب وفساد الخليقة القديمة وكل ما يتعلق بها، ولكن وجود المسيح فى السماء الآن هو البرهان على ضمان البركات الروحية، لأن هذه البركات هى فى آدم الأخير رأس الخليقة الجديدة.

وفى تقديم الرب نفسه كرأس الخليقة الجديدة هو العلاج الصحيح للاودكية التى تفشت فيها روح المادية والمشغولية بالأمور المرتبطة بالخليقة القديمة. فالتمتع بالمسيح كرأس الخليقة الجديدة، وما لنا فيه من بركات بالروح القدس، هو الضمان الوحيد لحفظنا من المؤثرات المادية.

وفى الأصحاح الأول من رسالة كولوسى نرى المسيح المقام والممجد كرأس أو بداءة الخليقة الجديدة، فيذكر الرسول قائلاً «وهو رأس الجسد الكنيسة. الذى هو البداءة بكر من الأموات لكى يكون هو متقدماً فى كل شئ» (كو ١ : ١٨). ومعروف لنا ان رسالة كولوسى كان ينبغى

---

(١) جاءت فى ترجمة . N . I . V - The ruler of GOD's creation

وجاءت فى ترجمة . N . A . S . B - Origin or Source

أن تقرأ فى كنيسة اللاودكيين (كو ٤ : ١٦). ولو فطن اللاودكيين إلى مركز المسيح كما تعلنه رسالة كولوسى لما انحدروا إلى الحالة المريعة التى وجدت عليها الكنيسة فى أيام الرسول يوحنا. ولو أننا سلكنا حسب أمجاد المسيح كما تعلنها رسالة كولوسى لحُفظنا نحن أيضاً من الحالة اللاودكية التى حولنا. ولو عرف اللاودكيين أمجاد المسيح وعظمته لما وصل بهم الحال إلى أن يقف المسيح خارج الباب.

ويرى البعض أن كون المسيح بداءة خليقة الله يعنى أصلها وسيدها وحاكمها ومنشئها لأنه خالقها على اعتبار أن المسيح هنا هو خالق وسيد وأصل هذه الخليقة ولهذا جاء فى بعض الترجمات بمعنى : The ruler of GOD's Creation أو

The Origin of GOD's Creation.

حالة اللاودكيين كما يظهرها ويكشفها الرب

« أنا عارف أعمالك أنك لست بارداً ولاحاراً. ليتك كنت بارداً أوحاراً. هكذا لأنك فاتر ولست بارداً ولا حاراً أنا مزمع أن أتقيأك من فمى. لأنك تقول إنى أنا غنى وقد استغنيت ولا حاجة لى إلى شئ. ولست تعلم أنك أنت الشقى والبئس وفقير وأعمى وعريان» (ع ١٥ - ١٧).

توضح عبارة «أنا عارف أعمالك» علم الرب الكامل بحالة اللاودكيين التى يلخصها الرب فى حالات سبع على النحو التالى :

١ - حالة عدم المبالاة (لست بارداً أو حاراً)

يتصف اللاودكى بحالة اللامبالاة بالنسبة للمسيح، فهو ليس بارداً أو حاراً. فليست عندهم الكراهية التى يكنها العالم تجاه المسيح، ولا القلب المخلص فى ولائه وتكريسه للمسيح. فلم يروا جمالاً فى شخصه، ولا وضعوا الأهمية والقيمة لعمله. ويعتبر الرب هذه الحالة كريهة وممقوتة لديه. وقد استخدم الرب هذه الكلمات التى لم يستخدمها مع ثياتيرا على الرغم من فسادها، أو ساردس على الرغم من ادعائها. فكون الرب يقول أنه مزمع أن يتقيأهم من فمه دليل قاطع على أنهم مجرد معترفين، وهذا الأمر لم يحدث مع الأمم أو مع شعبه القديم. *

ويذكر الرب كلمتى «بارداً» و«حاراً» لا كلمتى «ميت» و«حى» لأن المسألة لا تتناول حالة الفرد وخلاصه وحصوله على الحياة الأبدية، بل حالة الكنيسة من حيث شعورها نحو المسيح،

هل تطلبه وتشعر بحاجتها إليه (حالة الحرارة) أو تناصبه العداء (حالة البرودة)؟ لا هذه ولا تلك. بل بينما تنتسب إليه لاتبالى به ولا تعمل له حساباً (حالة الفتور) وهى حالة تقترن بالتساهل مع الشر العملى ومع الشر التعليمى، لاسيما إنكار الحقائق الخاصة بشخص الرب. ففى هذا الدور ينكر لاهوت المسيح، وقيمة الكفارة، ووحى الكتاب والاستهزاء بمجئ الرب الثانى.

والكلمة المترجمة «بارداً» هى نفسها المستخدمة فى (مت ١٠ : ٤٢) «كأس ماء بارد» والمستخدمة فى سفر الأمثال فى القول «مياه باردة لنفس عطشانه الخبر الطيب من أرض بعيدة» (أم ٢٥ : ٢٥). وحاراً، أى مياه حارة فى يوم بارد، أو ماء بارد فى يوم حار كلاهما مقبول وجميل ومنعش. أما الفاتر، وهى المرة الوحيدة المستخدمة فى الكتاب والمذكورة هنا، فهو غير مقبول، لأن الماء الفاتر ماء يسبب الغثيان لايستطيع الشخص أن يقبله، هكذا الرب لايستطيع أن يحتمل هذه الحالة بل سيتقيأها من فمه ويطرحها للقضاء.

وهناك فارق بين قول الرب لفيلادلفيا «أنا آتى سريعاً» وقول الرب للاودكية «أنا مزمع أن أتقيأك من فمى» ولم يسبق للرب أن وجه مثل هذا القول، الذى يعنى الإزدراء والتحقير، فى أى مكان آخر. وإن دل هذا إنما يدل على أن حالة الفتور أشد كرها من جميع الحالات. إن المسيحية فى دورها الأخير هى أقصى حالات الانحلال والتى لن يسمح الرب باستمرارها. لذلك أعلن الرب بحزم تصميمه على أن يتقيأها من فمه وذلك برفضها رفضاً باتاً.

لايذكر فى لاودكية مجئ الرب، بينما يذكر مجيئه فى فيلادلفيا. وسبب ذلك كما يقول رجل الله الفاضل والتر سكوت «لقد أشرنا قبلاً أن الكنائس الأربع الأخيرة ثياتيرا وساردس وفيلادلفيا ولاودكية تسير جنباً إلى جنب وتستمر إلى مجئ الرب، والأكثرية فى كل من ثياتيرا وساردس تشترك فى المصير الذى نطق به الرب على لاودكية، بينما البقية فى هذه الكنائس تشترك فى بركة مجئ الرب لاختطاف المؤمنين الذى قيل لفيلادلفيا. ومجئ الرب لايشار إليه فى الخطاب إلى لاودكية لأن رفض لاودكية التام كشاهدة لله سيكون نتيجة لاختطاف القديسين إلى السماء، وبمعنى آخر فإن نقل فيلادلفيا ورفض لاودكية هما حادثتان ستحدثان فى نفس الوقت وتعتمد الأخيرة على السابقة».

٣ - اللاودوكى مطبوع بطابع المشغولية الذاتية Self occupation

وهذا الطابع يوضحه القول «لأنك تقول إنى أنا» إنها حالة المشغولية بالذات وهى من الحالات البغيضة عند الرب، فهو يتكلم عن نفسه وليس عن المسيح، إنها «أنا» الخاصة بالإنسان الأول آدم الساقط التى حلت محل المسيح. وهناك مباينة عجيبة بين لاودكية وفيلادلفيا، فلا تذكر فيلادلفيا شيئاً عن نفسها، أما لاودكية فهى على العكس تماماً، فكل كلامها هو عن نفسها، ولا تتكلم عن المسيح. إنها حالة العجب والغرور والادعاء، إنها لا تشهد للمسيح، بل تشهد لنفسها. المسيح خارج الباب، وهى مع ذلك راضية وقانعة بل منتفخة ولا تحس بأى فراغ روحى ولا بأى حاجة إليه.

٣ـ اللاودوكى مطبوع بطابع الرضا والسرور بنفسه

وهذا يتضح فى القول «أنا غنى» فالغنى الذى لهم هو الغنى فى أنفسهم وليس فى المسيح. أليس من الجهل المطبق قياس غناهم بعدد الأفراد المسجلين فى عضوية الكنائس، وبالثروة التى يمتلكونها، والمبانى الفخمة التى يتجلى فيها روعة الفن المعمارى. كما اعتقدوا أنهم أغنياء روحياً فى الدرجات التى يحصلون عليها فى اللاهوت، وفى العلوم الاجتماعية، لدرجة أنه بعلمهم والشهادات التى حصلوا عليها ينتقدون الكتاب المقدس، ويقررون ماهو موحى به وما ليس موحى به. وإلى جانب الخادم المثقف بأعلى الدرجات العلمية هناك أسقف التعليم المسيحى، وأسقف الموسيقى، وأسقف الخدمات الرعوى. فعلاً يالها من مأساة، لكن على الرغم من كل ما تمتلكه لكنها لا تمتلك المسيح. فالمسيح بالنسبة لها خارج الباب، وهذا هو الفقر بعينه. وما أبعد الفرق بينها وبين سميرنا التى كانت فقيرة مادياً لكنها كانت غنية بشهادة الرب، فنقرأ «أنا عارف ضيقتك وفقرك مع أنك غنى» (٢ : ٩) أما لاودكية فمع ادعائها بالغنى لكن يقول الرب عنها أنها فقيرة.

٤ـ اللاودوكى مطبوع بطابع الصنع الذاتى أى أن كل شئ صنعه بنفسه

ويتجلى هذا الطابع فى القول « وقد استغنيت» التى تعنى increased with goods معنى هذا أنه يفتخر ليس فقط أنه غنى، لكنه يفتخر بأن غناهم نتيجة أعمالهم ومجهوداتهم الخاصة.

٥ـ اللاودوكى مطبوع بطابع الكفاية الذاتية

ويتجلى هذا الطابع فى القول «وليس لى حاجة إلى شئ» إن الصلاة هى التعبير عن

الشعور بالحاجة والاعتماد على الله، وحيث لاشعور بالحاجة يسود الشعور بالاكتفاء الذاتى. ولهذا لاتلقى اجتماعات الصلاة اهتماماً ومواظبة لأن الصلاة هى التعبير عن حاجة المؤمن الشديدة إلى الله والاعتماد عليه، ولسان حالهم «ليس لى حاجة إلى شئ». لم يعد لديهم ما يستوجب الصلاة. ما أسهل تسرب روح لاودكية إلى المسيحيين فى هذه الأيام التى تسودها المادية والرفاهية. فإن نحن أهملنا الصلاة فليس هذا إلا مؤشراً باقترابنا من روح لاودكية. ولهذا نسوق هذا التحريض إلى الإخوة المؤمنين الذين بكل أسف يهملون اجتماعات الصلاة الاسبوعية.

فاللاودكى ليس فى حاجة إلى المسيح شخصياً، لذلك وُجد المسيح واقفاً عى الباب. فهم ليسوا فى حاجة إلى عمله لأنهم مكتفين بأعمالهم، هم ليسوا فى حاجة إلى الكتاب ولا حاجة إلى الروح القدس الذى يفسر الكتاب، وليسوا فى حاجة إلى الصلاة.

٦ ـ اللاودوكى يجهل حقيقة ذاته

ويتضح هذا الطابع فى القول «ولست تعلم» فهؤلاء الذين يتكلمون كثيراً عن أنفسهم لايعرفون حقيقة ذواتهم، فالذى لايبالى بالمسيح يجهل حقيقة نفسه، ففى محضر المسيح نعرف حالتنا. فقد قال بطرس «اخرج يارب من سفينتى لأننى رجل خاطئ» (لو ٥ : ٨) وقال إشعياء «ويل لى إنى هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين» (إش ٦ : ٥) وعندما سطع مجد المسيح على شاول أدرك أنه أول الخطاة. واللاودوكى فى عماه لم يدرك احتياجه إلى الكفارة بالدم ولاحاجته إلى الولادة الثانية.

٧ ـ اللاودوكى شخص غير متجدد

ويتضح هذا الطابع من قول الرب «أنت البئس والشقى وفقير وأعمى وعريان» فمع كل ما يتباهى به من غنى لكنه فى حقيقة الأمر مسكين وتعيس. وبينما هو يعترف بالمسيح لكنه أبعد ما يكون عن المسيح. فهو فقير لأنه لم يمتلك المسيح، لأن الذى يمتلك المسيح يمتلك غناه الذى لايستقصى. إنه بكل أسف أعمى لأنه لايرى المسيح ولاجمال المسيح. إنه عريان لأنه لم يكتس بالمسيح كحلته الفضلى. وفى النهاية سيذهب إلى الشقاوة والتعاسة الأبدية لأنه بئس وشقى. ياله من مصير.

فكر اللاودوكى عن نفسه

أنه : ١ ـ غنى   ٢ ـ استغنى   ٣ ـ ليس له حاجة إلى شئ

وفكر الرب عن اللاودوكى

أنه : ١ ـ شقى   ٢ ـ بئس   ٣ ـ أعمى   ٤ ـ عريان

إن بابل العظيمة صورة للكنيسة الاسمية، فقد فكرت عن نفسها أنها غنية (رؤ ١٧ : ٤ ، ١٨ : ٣) لقد فكروا أن المال سيجعلهم سعداء، لكن قلوبهم كانت شقية. فهم ليسوا فقراء فقط بل عميان، وليس فى مقدورهم أن يروا مجد الرب. فكروا فى أنفسهم أنهم لابسون الثياب الجميلة، لكنهم يحتاجون إلى الثياب البيضاء، إلى الحلة الأولى ليقفوا بها أمام الله.

مشورة الرب للاودوكى

« أشير عليك أن تشترى منى ذهباً مصفى بالنار لكى تستغنى. وثياباً بيضاً لكى تلبس فلا يظهر خزى عريتك. وكحل عينيك بكحل لكى تبصر » (ع ١١)

يشير الرب على اللاودوكى بثلاثة أمور هامة وأساسية لايمكن الاستغناء عنها وهى :

١ـ أن يشترى ذهباً مصفى بالنار لكى يستغنى

فالشراء منه شخصياً وليس سواه . ان فكرة الشراء من المسيح هو الشراء بدون فضة وبدون ثمن مثلما نقرأ فى نبوة إشعياء «أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه والذى ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا بلا فضة وبلا ثمن خمراً ولبناً» (إش ٥٥ : ١ ، ٢) «ومن يعطش فليأت ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً». (رؤ ٢٢ : ١٧) وأيضاً «أنا أعْطى العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً» (رؤ ٢١ : ٦) فالنعمة بدون مقابل، ونحن إذا اشترينا نشترى بدون فضة أو ذهب لكن الكلفة كانت عظيمة كلفت المسيح نار الدينونة.

ولنلاحظ أن الرب عندما يريد أن يعطينا فهو لا يضعنا فى مركز الشحاذين بل فى مركز الكرماء كأننا نشترى.

ومع أن حالة اللاودوكى مكدّرة لقلب الرب حتى أنه على وشك أن يتقيأه من فمه، إلا أنه فى حنو نعمته وطول أناته ورحمته يقدم مشورته المقدسة، لافتاً نظره إلى أنه وحده مصدر البر والغنى الحقيقى، وفى لطفه يعرض عليه سداد جميع أعوازه. فهو لم يرفضه بعد، ولكن بكل لطف يقدم له ما يوافق سداد احتياجاته.

ويمثل الذهب المصفى بالنار البر الإلهى، وهذا يمكن الحصول عليه بالإيمان بالمسيح. لهذا يجب على اللاودوكى أن يتخلى عن غناه وبره الذاتى، ويأتى إلى المسيح شاعراً بضعفه وعجزه وفقره، لكى يحصل على بر الله فى المسيح. فمن المستحيل على الخاطئ أن يبرر نفسه من المذنوبية أمام الله بمجهوداته، فليس هناك عمل صالح فى مقدوره أن يبرر الإنسان أمام الله. فيعلن النبى إشعياء أنه «كثوب عده كل أعمال برنا» (إش ٦٤ : ٦). لكن من يجئ إلى المسيح بالإيمان يتبرر أمام الله، ويتمتع بالغنى الذى فى المسيح. أما عبارة مصفى بالنار فتشير إلى كمال وطهارة وقداسة البر.

٢ـ وثياباً بيضاً لكى تلبس فلا يظهر خزى عريتك

إذا كان الذهب يكلمنا عن البر الإلهى الذى يظهر به المؤمن أمام الله فتكلمنا الثياب عن البر العملى الذى يظهر به المؤمن أمام الناس، فالمشغولية بالذات وتعظيم الذات هى ضد التواضع واللطف والوداعة. قد يلبس اللاودوكى الثياب الفخمة التى تعجب الناس والعالم لكنها لاشئ أمام الله إنه عريان.

ويخبرنا (رؤ ١٩) أن امرأة الخروف (الكنيسة) أُعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين (رؤ ١٩ : ٨) فعندما يمتلك شخص المسيح بالإيمان الحقيقى فإن هذا الإيمان له ثماره الواضحة بقوة الروح القدس الذى يسكن فى المؤمن فتظهر فى حياته صفات المسيح الأدبية، وهكذا يرى المسيح فيه أمام الناس لابساً الثياب البيضاء الذى ينتجها روح الله فى المؤمن نتيجة امتلاكه للبر الإلهى.

إن البر الإلهى والبر العملى يسيران جنباً إلى جنب، وبدون البر الإلهى فى المسيح لن يكون هناك بر عملى حقيقى، فيرى المؤمن فى المسيح أمام الله، هذا هو البر الإلهى. ويرى المسيح فى المؤمن أمام الناس، وهذا هو البر العملى.

لقد غالطت لاودكية وأوهمت نفسها أنها لابسة، فأشبهت آدم وحواء فى سعيهما لستر عريهما بمآزر من ورق التين. ومع ذلك فيراها الرب عارية تماماً كما رأى آدم وحواء عقب سقوطهما على الرغم من أنهما كانا لابسين أوراق التين.

وهنا نوجه كلمة نصيحة إلى مبشرى لاودكية المهتمين بالإنجيل الاجتماعى الذى يحتوى على مختلف المشروعات لتحسين واصلاح حالة الإنسان فى الجسد، نابذين فكرة الخلاص بدم

المسيح والولادة الثانية بعمل الروح القدس بالإنجيل.

٣ـ *وكحل عينيك بكحل لكى تبصر*

يعنى هذا الكحل البصيرة الروحية التى يمكن الحصول عليها بالإيمان الذى يعطى الروح القدس. ومن هنا تجئ البصيرة الروحية، فالبصيرة الروحية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعطية الروح القدس. فبعد توبة شاول أرسل الرب إليه حنانيا لكى يخبر ذلك الرجل الذى أصبح أعمى عن كل شئ على الأرض بالنور الذى جاء من السماء فى سبيل أن يبصر ويمتلئ من الروح القدس (أع ٩). فقبل الإيمان كان شاول مثل اللاودوكى يجهل حقيقة نفسه، فقد كان أعمى عن كل شئ يخص المسيح. لكن الآن أصبح أعمى عن كل شئ يخص الأرض، وقد فتحت عينيه ليرى الأمور على حقيقتها بقوة الروح القدس، ويرى كل شئ فى علاقته بالمسيح (انظر أف ٥ : ٨ ، ١يو ٢ : ٢٠ ، ٢٧). فيجئ التمييز الروحى من المسحة التى من القدوس. ان مسحة الروح القدس وحدها هى التى تزيل عمى الطبيعة، فتعطى بصراً روحياً حقيقياً.

إن لاودكية تتباهى بقدرات العقل البشرى وجدارته فى الحكم على الأشياء لكن هذا فى حد ذاته يجعل الإنسان أعمى. ومن هنا تجئ أهمية الولادة الثانية والحصول على الروح القدس فى سبيل الاستنارة الروحية. ومن هنا قال الرب لنيقوديموس «إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله» (يو ٣ : ٣).

ولأن عين اللاودوكى لم تنفتح ليرى الحالة التى وصل إليها كخاطئ هالك لذلك لم يعرف أنه فى حاجة إلى أن يتبرر بحسب بر الله، وأن يقف أمامه لابساً الكسوة التى تليق بحضرته المقدسة. ولهذا فهو بعيد كل البعد عن قول الرسول عن المؤمنين الحقيقيين «ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذى صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداء» (١كو ١ : ٣٠).

صفات لاودكية الحاضرة

إن ما يحدث الآن حيث الحركة والاتجاه إلى كنيسة عالمية، تلك الفكرة التى يتبناها مجلس الكنائس العالمى، تدفعهم هذه الفكرة إلى صياغة حقائق الكتاب المقدس من جديد. بحيث تناسب روح العصر. فيفكر مجلس الكنائس العالمى فى اعادة صياغة حقائق الكتاب المقدس بلغة مسكونية (عالمية) جديدة ذات فلسفة منتقاة، تهدف إلى اعادة شرح الحقائق الكتابية لكى

تخدم فكرة مشروع الكنيسة الموحدة. ويتطلب هذا تعديل فى مفهوم الإيمان المسيحى لكى يناسب أفكار الناس، حتى يكون لكل الناس فكر واحد عن المسيح يسمى الفكر المسكونى الذى يساير التطور العصرى. وكل هذا يؤدى فى النهاية إلى إلغاء كل الطوائف المسيحية وتكوين كنيسة عالمية لا تمت بصلة إلى كنيسة الله التى سيجئ الرب ويأخذها إليه قبل حلول ساعة التجربة العتيدة. وهكذا تتطور لاودكية إلى أن تصبح بابل العظيمة التى يرد ذكرها فى الأصحاحين السابع عشر والثامن عشر.

معاملات الرب مع اللاودوكى

«إنى كل من أحبه أوبخه وأؤدبه فكن غيوراً وتب» (ع ١٩)

بكل تأكيد فى وسط هذا الفتور الشامل توجد بقية من شعبه، ولأجل خاطر هذه البقية يتنازل الرب فيوبخ ويؤدب ويدعو للتوبة الصادقة. أما الكنيسة فى مجموعها فليست مدعوة للتوبة، لأن الحكم الإلهى عليها «أنا مزمع أن أتقيأك من فمى». ولكن النعمة بابها دائماً مفتوح أمام الأفراد، ولايكف الرب عن أن يكون أميناً لشعبه فى كل الظروف والأحوال. وهنا نجد القديسين وهم مؤمنون بالحق قد وصلتهم عدوى الفتور الكريهة لنفس المسيح، حتى احتاج الأمر إلى التوبيخ والتأديب لإيقاظ ضمائرهم حتى ينتبهوا إلى الحالة المحزنة التى وصلوا إليها.

وبكل تأكيد هناك من المؤمنين من تسربت إليهم روح لاودكية، لكنهم تابوا ورجعوا عن طريق العمل التأديبى الذى أجراه معهم الرب، وأصبحوا غيورين. نظير ما نقرأ عنه فى رسالة كورنثوس الثانية «فإنه هوذا حزنكم هذا عينه بحسب مشيئة الله كم أنشأ فيكم من الاجتهاد بل من الاحتجاج بل من الغيظ بل من الخوف بل من الشوق بل من الغيرة بل من الانتقام. فى كل شئ أظهرتم أنفسكم أنكم أبرياء فى هذا الأمر» (٢كو ٧ : ١١).

ومعلوم أن قصد الله من التأديب هو أن نشترك فى قداسته (عب ١٢ : ١٠). وفى عصرنا هذا الذى تسوده الروح اللاودكية أصبحت معاملات الرب التأديبية للمؤمنين أكثر وضوحاً وشيوعاً، وهذا هو أسلوب الرب مع خاصته، فإنه فى محبة صادقة يؤدبهم لكى يحررهم من مظاهر الشر الذى يكتنفهم. وبكل تأكيد إنها محبة مدهشة من الرب لأولئك الذين لا يتجهون إليه بالمحبة. حقاً «أمينة هى جروح المحب وغاشة هى قبلات العدو» (أم ٢٧ : ٦). وأيضاً

«الأذن السامعة توبيخ الحياة تستقر بين الحكماء. من يرفض التأديب يرذل نفسه ومن يسمع للتوبيخ يقتنى فهماً» (أم ١٥ : ٣١ ، ٣٢).

نعمة الرب لأجل اللاودوكى

«هنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى» (ع ٢٠)

يالها من نعمة متجهة إلى هؤلاء الذين يفاخرون فى هذه الأيام بأنهم أغنياء وقد استغنوا ولاحاجة لهم إلى شئ، ها هو الرب يقول لهم «أنا واقف على الباب وأقرع» يالها من كلمات تعبر عن النعمة غير المحدودة التى للمسيح، فهو واقف ويقرع. لقد أغلقوا الباب عليه، لكنه فى نفس الوقت لم يغلق قلبه نحوهم. ماالذى جعله يقف خارج الباب؟ إنها حالة اللامبالاة، لكن على الرغم من كل ذلك ما أحلاه ! لايزال بطول أناة يقرع مرة ومرات، وسيظل يقرع إلى أن ينتهى زمن النعمة. إنه توسل ذلك الشخص الوديع، فإذا أغلقنا نحن لكن ليس هو. فى كل العصور يقف بوداعة ويطرق. إنها توسلات المحبة المشتاقة.

وتعليق رجل الله الفاضل داربى فى ترجمته يقول :

I have placed myself there and am standing

بمعنى أن الرب أوجد نفسه هناك، ولايزال واقفاً، نظير ما جاء فى (يو ١ : ٢٦) حيث يقول يوحنا المعمدان عن الرب «ولكن فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه» بمعنى أنه أخذ مكانه ووقف. ونظير ما جاء فى (تك ١٨ : ٢) حيث قيل عن الرب ومن معه «وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه» بمعنى كما يقول داربى أن الرب أخذ مكانه ووقف.

ويالالأسف على هؤلاء الذين يرفضون مثل هذه النعمة المتجهة إليهم، ويظلوا غالقين الباب أمام المخلص الذى لايزال مرحباً بهم، لكن ماذا ينتظرهم بعد طول الأناة هذه إلا القضاء والقضاء المروع والرهيب، مثلما جاء فى سفر الأمثال «لأنى دعوت فأبيتم ومددت يدى وليس من يبالى بل رفضتم كل مشورتى ولم ترضوا توبيخى. فأنا أيضاً أضحك عند بليتكم. أشمت عند مجئ خوفكم ... حينئذ يدعوننى فلا أستجيب يبكرون إلى فلا يجدوننى ... » (أم ١ : ٢٤ - ٣١).

لكن هناك بركة لانظير لها لذلك الشخص الذى يسمع قرعات محبة الرب وفتح الباب. مثل

هذا الشخص يتمتع باظهار الرب ذاته له حيث يدخل الرب إليه ويتعشى معه وهو يتعشى مع الرب. معنى هذا أنه إذا أخذ المسيح مكانه فى عواطفي وقلبى فسيشاركني الرب ويواسيني فى أفكارى، ويقودني إلى الشركة معه فى أفكاره. والنتيجة المباركة أنى أحصل على الشركة المباركة مع المسيح نفسه. وما أجمل منظر التلاميذ فى العلية والرب فى وسطهم، لقد أشعرهم الرب أنهم فى بيتهم لدرجة أن يوحنا اتكأ فى حضنه، وسند رأسه على صدره. لقد دخل فى مشاكلهم واضطرابهم وكأنه يقول لهم «أنا أعرف قوة الشيطان ضدكم، وأنا أعرف خيانة يهوذا الذى يسلمنى بقبلة، وأعرف ضعف بطرس الذى ينكرنى بقسم، لكن لا تضطرب قلوبكم، أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى». فهو يعرف أنه فى العالم سيكون لهم ضيق، لكن عليهم أن يثقوا ويتشجعوا لأنه قد غلب العالم. إن الرب كان يواسيهم ويشجعهم، وفى هذه الحالة كأنه يتعشى معهم، لكنه لم يتعش معهم فقط بل قادهم لكى يتعشوا معه، فقادهم إلى بيت الآب وإلى قلب الآب.

وعلى هذا فهؤلاء الذين يفتحون الباب للمسيح هم أسعد الناس على الأرض «تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقى. أدخلنى إلى بيت الخمر وعلمه فوقى محبة» (نش ٢ : ٣ ، ٤).

ولنلاحظ أنه عشاء لأنه ليل، فنحن فى هذا الليل الذى يقول عنه الرسول «قد تناهى الليل وتقارب النهار». وبالسعد من يتمتع الرب بهم وهم يتمتعون بالرب فى ليل هذا العالم أثناء غياب ورفض المسيح.

ولنلاحظ هذه الشركة المتبادلة، فسيكون للمسيح النصيب الأول، وهذا واضح فى القول «أتعشى معه». فسرور الرب بمن يفتح الباب له يفوق سرور المؤمن نفسه، وهذا يتضح فى القول «وهو معى» وبالهناء المؤمن الذى يعطى الرب المكان الأول في قلبه.

وهنا لايكفى سماع الصوت فقط، لكن لابد من اتخاذ خطوة ايجابية. فما أكثر الذين سمعوا وعرفوا، لكنهم لازالوا يرتبطون بأوانى الهوان. فيجب اتخاذ الخطوة الايجابية وهو فتح الباب.

وما أجمل قول رجل الله الفاضل دينيت «إذا كان الرب قد حدد مكانه خارج لاودكية، لكنه لم يترك أى شخص من خاصته. والذى فى مقدوره أن يميز أن الرب قد رحل عن لاودكية،

فعلى الرغم من تطوحه بعيداً نتيجة الاغراءات التى تحيط به، واستكانته لحالة النوم، فها هو الرب على استعداد أن يوقظه من نومه مثلما فعل الرب مع عروس النشيد قديماً».

ونختم تأملاتنا على هذا العدد بهذه الملاحظة. آه أيها الأحباء لقد وصل الحال بالكنيسة أن الرب أخذ مكانه واقفاً خارج الباب. لقد كان الرب مكانه وسط الكنيسة فى بداية تأسيسها، لكن هكذا وصل به الحال، وأخذ مكانه خارجها، خارج تلك المجموعة الفاترة المعترفة التى بكل أسف تدعى أنها مسيحية. ولازال الرب يقرع، ولكن عبثاً يدخل. لكن هناك الأفراد الذين يفتحون له، ويظهر ذاته لهم، فى الوقت الذى يكون بعيداً كل البعد عن الكنيسة الفاترة المعترفة. فهو لايزال يطلب مكاناً له فى قلوب الأفراد، وأصبح المجال الآن للأشخاص كأفراد وليس للكنيسة كمجموع، وهذا يتضح فى القول «إن سمع أحد صوتى وفتح الباب» فلا زالت هناك بركة غنية للأفراد الذين يفتحون، وهى بركة الشركة المقدسة التى تتمتع بها النفس، بركة حلول المسيح فى القلب ليتمتع المسيح بها وتستمتع هى بالمسيح.

الوعد للغالب

« من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى فى عرشه » (ع ٢١)

ياله من امتياز عظيم معطى للغالب فى لاودكية، وهو الجلوس مع الرب فى عرشه عندما يستعلن بالمجد والقوة ليقيم ملكوته على الأرض. لقد كان المسيح فى لاودكية خارج الباب، والغالب فى لاودكية هو الذى يخرج إلى المسيح خارج المحلة لكى يحمل عار المسيح، وفى النهاية يتمجد مع المسيح بأن يجلس مع المسيح فى عرش ملكوته.

لقد مجد المسيح الآب عندما كان هنا على الأرض، فقد قال بفمه الكريم « أنا مجدتك على الأرض. العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته». لهذا لابد أن يمجده الآب نتيجة لطاعته الكاملة. وذلك بأن يجلسه فى المكان اللائق والجدير أن يجلس فيه، وهو عرش الآب. وهذا ما نراه فى القول «اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» (عب ١:١٣، مز ١١٠: ١) وهذا ما أكد عليه الرسول فى رسالة العبرانيين بالقول «وأما هذا (المسيح) فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله. منتظراً بعد ذلك حتى توضع أعداؤه موطئاً لقدميه» (عب ١٠ : ١٢ ، ١٣).

لكن للمسيح عرش خاص به يدعى فى الكتاب «عرش داود أبيه» (لو ١ : ٣٢، ٢صم ٧ : ١٢و١٣و١٦ ، ١أخ ١٧ : ١٤ ، زك ٦ : ١٣) وهذا العرش لم يجلس عليه المسيح بعد، ولكن سيجئ يوم من الأيام، وهذا اليوم قريب، الذى فيه يجلس المسيح على عرشه. ومن شاركوه رفضه وعاره وآلامه لابد أن يجلسوا معه فى عرشه هذا. أما عرش أبيه الذى يجلس عليه الآن فهو من حقه وحده فقط ولن يشاركه فيه أحد.

لقد ظن البعض أن هذا الامتياز قاصر على فئة خاصة من المؤمنين اختصهم الرب بهذه البركة، ولكن هذا خطأ لأن الامتياز أعطى لجميع المؤمنين. فالوعد المعطى هنا كما فى كل الحالات مع الكنائس السابقة هو لجميع المؤمنين. فكل المؤمنين سيشاركوه ملكه، وهذا واضح من سفر الرؤيا. فنقرأ «ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً ... بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة» (رؤ ٢٠ : ٤ ـ ٦).

والوعد المعطى هنا فى غاية المناسبة، فالشئ المهم الذى تميز به المؤمنون فى هذا الدور من تاريخ الكنيسة هو انفصالهم الفردى وشركتهم الفردية بالمسيح، ففتحوا قلوبهم للمسيح وعرفوه معرفة عميقة فى الشركة السرية معه هنا على الأرض، ولهذا فسيمتعهم معه فى المجد والملك. لقد وصل المسيح إلى عرش الآب ليس فقط باستحقاقه الشخصى لكن بحياة الصبر والطاعة لمجد الآب حتى الموت. وهذا ما يذكره الرسول فى رسالة العبرانيين حيث يقول «ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع. الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى فجلس فى يمين عرش الله» (عب ١٢ : ٢). وطريق النصرة موضوع أيضاً أمامنا، فكما سلك المسيح نسلك نحن أيضاً، وستكون المكافأة للغالب بدون شك عظيمة ومجيدة وهى الارتباط مع المسيح كابن الإنسان فى ملكوته، حيث أن الملكوت سيكون عالمياً على كل الأرض، وستنزل أورشليم المقدسة من السماء لتملك على الأرض (رؤ ٢١) وستكون أورشليم الأرضية مدينة الملك العظيم العاصمة الأرضية لهذا الملكوت (إر ٣ : ١٧).

وأخيراً نختم بهذه الملاحظة التى توضح كم هى محبة المسيح ونعمته، فلهذه الكنيسة غير الأمينة، المزمع أن يتقيأها الرب من فمه، مقدم لها الآن الجلوس مع المسيح فى عرشه، ياله من وعد عظيم ومبارك أعطى لأفشل الكنائس، ويالها من محبة ونعمة.

الدعوة الأخيرة للسمع

«من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس» (ع ٢٢)

ياليت كل قديس حقيقى يصغى ويسمع، لأن الوقت منذ الآن مقصر، وخلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا. العالم حولنا ملئ بالأصوات، ويدعو الناس لسماع أصواته المتعددة، لكن هنا شخصاً واحداً يدعو لسماع صوته وينادى بكل سرور ويقول «من له أذن للسمع فليسمع ما يقوله الروح للكنائس».

ونفعل حسناً اليوم إن انتبهنا إلى سماع صوته فى يوم الفتور وحالة اللامبالاة. ولهؤلاء الغالبين فى وسط الفتور العام والجمود التام يعود الرب فيوجه لهم مرة أخرى هذا النداء الجميل «من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس».

وبختام لاودكية نأتى إلى ختام القسم الثانى لسفر الرؤيا (ماهو كائن)، وهذا يأخذنا بالتالى إلى نهاية زمن الكنيسة. أما القسم الثالث فيبدأ بالأصحاح الرابع الذى يبدأ بالقول المشهور «فأريك ما لابد أن يصير بعد هذا» أى بعد انتهاء تاريخ الكنيسة على الأرض. وبدءاً من الأصحاح الرابع لا نقرأ شيئاً عن الكنيسة، إذ يرى القديسون المفديون فى السماء فى (ص ٤ ، ص ٥) على هيئة شيوخ إلى أن نصل إلى عرس الخروف فى السماء (رؤ ١٩).

أما على الأرض فنرى امرأة فى الأصحاح السابع عشر وهى تمثل النظام الدينى الفاسد، وتدعى بابل العظيمة أم الزوانى ورجاسات الأرض. ذلك هو المصير الختامى لما ستكونه دائرة الاعتراف المسيحى بعدأن يأخذ الرب إليه كل المؤمنين الحقيقيين.

وكما سبق وذكرنا أن الغالبين فى (ص٢ ، ص٣) يمثلون كل المؤمنين الحقيقيين وليس فريق منهم.

موجز بالوعود المعطاة للغالبين فى الكنائس

وكيفية تحقيقها فى سفر الرؤيا

الكنيسة	الوعد	التحقيق
أفسس	«من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله» (٢ : ٧)	«فى وسط سوقها وعلى النهر من هنا وهناك شجرة حياة تصنع اثنتى عشرة ثمرة وتعطى كل شهر ثمرها» (٢٢ : ٢)
سميرنا	«من يغلب فلا يؤذيه الموت الثانى» (٢ : ١١)	«مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم» (٢٠ : ٦)
برغامس	«من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى وأعطيه حصاة بيضاء وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب لايعرفه أحد غير الذى يأخذ» (٢ : ١٧)	«من يغلب يرث كل شئ وأكون له إلهاً وهو يكون لى ابناً» (٢١ : ٧)
ثياتيرا	«من يغلب فسأعطيه سلطاناً على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد ... وأعطيه كوكب الصبح» (٢: ٢٦ ـ ٢٨)	«ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً» (٢٠ : ٤) «أنا يسوع .. كوكب الصبح المنير» (٢٢ : ١٦)
ساردس	من يغلب سيلبس ثياباً بيضاً	والأجناد الذين فى السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزاً أبيض ونقياً (رؤ١٩:١٤)
فيلادلفيا	«من يغلب فسأجعله عموداً فى هيكل إلهى ... وأكتب عليه اسم مدينة إلهى أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهى» (٣ : ١٢)	«وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها» (٢١ : ٢)
لاودكية	«من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى فى عرشه» (٣ : ١٢)	«ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً .. وسيملكون معه ألف سنة» (٢٠ : ٤ ـ ٦).

الأصحاح الرابع

«ماهو عتيد أن يكون بعد هذا»

ملاحظات تمهيدية

أولاً : قديسو العهد القديم[1] والكنيسة سيخطفون إلى السماء قبل نزول الأحكام القضائية التى تبدأ من الأصحاح السادس، أى أنه ما بين الأصحاح الثالث والأصحاح الرابع، أو ما بين التقسيمين الثانى (ما هو كائن) الذى يشمل تاريخ الكنيسة النبوى على الأرض، والثالث (ما هو عتيد أن يكون بعد هذا) يكون المؤمنون فى السماء. ولاودكية التى تمثل آخر دور من أدوار الكنيسة على الأرض كشاهدة للمسيح سيتقيأها الرب من فمه، ولايعود يعترف بها مرة أخرى. وهناك عدة براهين وأدلة توضح أن الأموات فى المسيح والأحياء الباقين إلى مجئ الرب سيخطفون إلى السماء قبل بداية الجزء النبوى الثالث وهذه البراهين هى :

[١] بعد نهاية الأصحاح الثالث لانجد ذكر للكنيسة على الأرض مرة أخرى[2] فنحن نقرأ عن إسرائيل وعن الجمع العظيم الذين يقال عنهم أنهم أتوا من الضيقة العظيمة (رؤ ٧). لكننا لانقرأ عن الكنيسة إلا كعروس فى الأصحاح التاسع عشر وهى فى السماء هذا فى الوقت الذى ذكرت فيه كلمة كنيسة وكنائس حوالى ٢٠ مرة فى الأصحاحات الثلاثة الأولى. نستنتج من هذا أن الكنيسة لن تكون على الأرض بعد الأصحاح الثالث. ولماذا لا تكون على الأرض؟

---

(١) لنلاحظ أن الأربعة والعشرون شيخاً يمثلون مؤمنى العهد القديم والكنيسة، فسيكون لمؤمنى العهد القديم نصيب فى القيامة الأولى مع الكنيسة عند مجئ الرب يسوع للاختطاف، وهذا واضح من كلام الرسول فى رسالة العبرانيين وهو يتكلم عن القيامة الأفضل «لكى لا يكملوا بدوننا» (عب ١١ : ٤٠) بمعنى أن مؤمنى العهد القديم لن يصلوا إلى حالة الكمال بلبس الأجساد الممجدة بدون الكنيسة. كما أنه فى عشاء عرس الخروف سيكونون تحت اسم «المدعوون إلى عشاء عرس الخروف» (رؤ ١٩ : ٩).

(٢) نجد كلمة كنائس فى (رؤ ٢٢ : ٦) وكلمة «عروس» فى (رؤ ٢٢ : ١٧) لأن الأعداد بدء من ع ٦ ـ ٢١ من الأصحاح الثانى والعشرون بمثابة الخاتمة للسفر، أو الأعداد الختامية لسفر الرؤيا إذ أن القسم الثالث من السفر ينتهى بالأعداد الثمانية الأولى من الأصحاح الحادى والعشرون وهى تتكلم عن الحالة الأبدية، أما الجزء من (٢١ : ٩ ـ ٢٢ : ٥) فهو بمثابة ملحق إضافى لنهاية السفر، ليعطينا تفصيلات عن وضع الكنيسة عروس المسيح أثناء الملك الألفى.

لأنها ستكون موجودة فى السماء. لأن الذين على الأرض سيكونون موضوع الأحكام القضائية التى ستنزل على الأرض بدءً من الأصحاح السادس. أما الكنيسة فلن تكون موضوع هذه الأحكام القضائية. لأنه بعد أن يتقيأ الرب لاودكية من فمه لن تكون هناك كنيسة على الأرض كشاهدة للمسيح، لكن سيكون هناك هذا النظام الدينى الفاسد المرفوض من الرب، والذى يعرف بالمرأة الزانية بابل العظيمة.

[٢] المشهد والمكان بدء من الأصحاح الرابع قد تغيرا، ففى الأصحاحات الثلاثة الأولى، ولاسيما فى القسم الثانى من السفر الذى يدعوه الروح القدس (ما هو كائن) والذى يشمل تاريخ الكنيسة النبوى على الأرض نرى الرب يسوع كابن الإنسان يدين بيته الذى على الأرض الممثل فى كنائس آسيًا السبعة. لكن بدءً من الأصحاح الرابع نجد المشهد والمكان قد تغيرا، فهناك العرش الموضوع فى السماء، وقد أُصعد يوحنا من الباب المفتوح إلى السماء لكى يرى المؤمنين جالسين على العروش الذهبية فى صورة شيوخ وعلى رؤوسهم إكاليل من ذهب، وهؤلاء لن يكونوا جماعة أخرى غير القديسين المجدين، كما يتضح من ترنيمتهم المذكورة فى الأصحاح الخامس أنهم مؤمنون مشترون من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة. وسيظلون فى السماء إلى أن يصاحبوا الرب عند ظهوره خارجاً من السماء المفتوحة على هيئة الجالس على الفرس الأبيض، ومعه المؤمنين على هيئة أجناد راكبين على خيل بيض ولابسين بزاً أبيض ونقياً (رؤ ١٩ : ١١ ـ ١٦). معنى هذا أنه فى الفترة مابين الاختطاف والظهور، وهى الفترة التى ستقع فيها الأحكام القضائية على الأرض الممثلة فى الختوم والأبواق والجامات، يكون المؤمنون فى السماء وليس على الأرض.

[٣] التقسيمات الثلاثة التى أعطاها لنا الروح القدس لهذا السفر تؤيد هذه الحقيقة أيضاً، فهذا التقسيم الثلاثى يشير إلى الماضى والحاضر والمستقبل. فما رآه يوحنا فى الماضى وهو عبارة عن منظر المسيح كابن الإنسان المجد بمنظره القضائى فى وسط الكنائس السبع هذا هو موضوع القسم الأول (مارأيت). أما القسم الثانى (ما هو كائن) فيشمل الوقت الحاضر فى الأصحاحين الثانى والثالث، وهو تاريخ الكنيسة كشاهدة على الأرض. أما القسم الثالث (المستقبل) (ماهو عتيد أن يكون بعد هذا) يبدأ بالأصحاح الرابع وينتهى بالعدد الثامن من الأصحاح الحادى والعشرين. أما بدء من (٢١ : ٩ ـ ٢٢ : ٥) فهو ملحق إضافى يوضح لنا وضع الكنيسة أثناء الملك الألفى كما سبق وأشرنا. أما الأعداد (٢٢ : ٦ ـ ٢١) فهى بمثابة

خاتمة للسفر. إذن ما هو كائن لابد أن يكف ويتوقف لكى يفسح المجال لما هو عتيد أن يكون بعد هذا والذى يبدأ بالأصحاح الرابع.

[٤] الباب المفتوح فى السماء ويوحنا مدعو لأن يصعد إلى هناك (٤ : ١) يتضمن اختطاف الكنيسة، وكما سمع يوحنا صوت البوق هكذا سيسمع القديسون المختطفون صوت البوق كما هو وارد فى (١تس ٤ : ١٦).

[٥] بعد الأصحاح الخامس نجد تغييراً فى المشهد على الأرض. لأنه فى هذا الوقت لن يعود الرب يعترف بالكنيسة كشاهدة له على الأرض، وسيقيم له شهادة جديدة ممثلة فى الشعب القديم (اليهود) طبقاً للمبادئ اليهودية، مما يوضح أن الكنيسة لن تكون على الأرض. وعلى سبيل المثال لا الحصر الشاهدان المذكوران فى الأصحاح الحادى عشر لا يمكن أن يقال عنهما أنهما يخصان الكنيسة، لأن كل شئ مرتبط بهما يهودى، ومركز شهادتهما هو أورشليم، كما نقرأ عن هيكل، وهو ليس هيكلاً روحياً لكن هيكلاً حرفياً سيبنى بعد اختطاف الكنيسة، لأنه يذكر أنه فى المدينة حيث صلب ربنا. ولن تكون هذه المدينة غير أورشليم الأرضية حيث سيبنى فيها الهيكل الذى سيكون للعبادة اليهودية. وهذه الأمور لاتتفق مع عبادة وسجود الكنيسة .

[٦] بعد اختطاف الكنيسة نجد اليهود والأمم ممثلين فى الفئتين المذكورتين فى (رؤ ٧). فالمئة والأربعة والأربعون ألفاً المختومون من أسباط إسرائيل الاثنى عشر بطبيعة الحال هم يهود. أما الذين يحملون سعف النخل هم أمم. وهاتان الفئتان لا يمثلان الكنيسة. لأن الكنيسة ليس فيها التمييز بين اليهودى والأممى، لأنهما أصبحا فى المسيح جسداً واحداً، كما يقال عن الأمم أنهم أتوا من الضيقة العظيمة، أى أتوا منها بعد أن حفظوا فيها ليتمتعوا بالبركات الألفية. وبطبيعة الحال الكنيسة لن تحضر الضيقة ولايقال عنها أنها أتت من الضيقة، بل على العكس كما وعدها الرب أنه سيحفظها من ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض (رؤ ٣ : ١٠). وقد شرحنا ذلك بالتفصيل عند الكلام عن كنيسة فيلادلفيا.

[٧] العرش المذكور فى (رؤ ٤) هو عرش قضاء ودينونة لأنه تخرج منه بروق ورعود وأصوات (رؤ ٤ : ٥) أما العرش الذى يتقدم إليه المؤمنين الآن هو عرش النعمة وليس عرش

القضاء كما هو مذكور فى رسالة العبرانيين «فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكى ننال رحمة ونجد نعمة عوناً فى حينه» (عب ٤ : ١٦).

[٨] يذكر عن الروح القدس فى الأصحاح الرابع أنه «سبعة مصابيح نار متقدة هى سبعة أرواح الله» (٤ : ٩) وهذا يتفق مع صفة الأحكام القضائية التى سيتعامل بها الرب مع الناس الذين على الأرض بعد اختطاف الكنيسة وليس هو عمل الروح القدس الآن فى الكنيسة.

[٩] فى التحية الموجهة الكنائس نجد عبارة «نعمة وسلام من الكائن والذى كان والذى يأتى ومن السبعة الأرواح التى أمام عرشه» (رؤ ١ : ٤) أما هنا فى وصف العرش المذكور فى هذا الأصحاح لاتذكر عبارة «نعمة وسلام» كما فى الأصحاح الأول لأن الكنيسة لن تكون موجودة على الأرض.

ثانياً : المشاهد السماوية المسجلة فى الأصحاحين الرابع والخامس بمثابة مقدمة لمجموعة الأحكام القضائية التى ستقع على الأرض بعد اختطاف الكنيسة، ولذلك فالتفسير التاريخى الذى يتبعه البعض فى تفسير معنى الختوم والأبواق والجامات على حوادث تاريخية حدثت فى التاريخ الماضى إنما هو تطبيق خاطئ، فكل ما هو مدون فى سفر الرؤيا بدءً من الأصحاح الرابع سيتم بعد أن ينتهى تاريخ الكنيسة على الأرض، لأن الرب يقول للرسول يوحنا «اصعد إلى هنا فأريك ما لابد أن يصير بعد هذا» أى أن كل الحوادث المسجلة فى سفر الرؤيا تحت اسم الختوم والأبواق والجامات وغيرها إنما تتم بعد انتهاء تاريخ الكنيسة من على الأرض كشاهدة للمسيح، أى بعد اختطاف الكنيسة.

ثالثاً : لايوجد أمر محزن وأكثر ظلاماً من هذا المشهد الأخير لدائرة الاعتراف المسيحى ممثلاً فى كنيسة لاودكية، الذين يتفاخرون بغناهم الروحى غير مبالين بالمسيح، لدرجة أن المسيح أخذ مكانه خارج الباب، وأصبحت دائرة الاعتراف المسيحى مثل الأمة قديماً التى ختمت على مصيرها برفض مسياها فترك لهم بيتهم خراباً، وأرسل عليهم جيوش تيطس الرومانى لتشتتهم فى بقاع العالم. لكن المسيحية الاسمية المعترفة سيكون مصيرها أشد هولاً ورعباً من مصير الأمة اليهودية، لأن الأمة اليهودية قد وضع أمامها رجاء مستقبل. فيقول لهم الرب «إلى أن تقولوا مبارك الآتى باسم الرب» (مت ٢٣:٣٩). أما المسيحية الاسمية فلن يكون أمامها ذرة من الرجاء ولا بصيص من الأمل بعد أن يأخذ الرب إليه المؤمنين الحقيقيين، لأن الرب سيتقيأها من فمه، وبطبيعة الحال لن يعود الرب ثانية إلى شئ تقيأه، بل ستترك

لمصيرها المحتوم الذى نراه فى (رؤ ١٧ ، ١٨).

ولكن دعنا نتحول عن الباب المغلق فى وجه المسيح لنرى الباب المفتوح فى السماء، فهؤلاء الذين يخصون المسيح، وهكذا الدعوة موجهة ليوحنا لكى يصعد من خلال الباب المفتوح إلى السماء، و يمثل يوحنا هنا الكنيسة الحقيقية التى ستترك هذه المشاهد المظلمة إلى غير رجعة لتكون فى السماء مع المسيح. فلاودكية يجب أن تظل على الأرض لتلاقى مصيرها المحتوم.

رابعاً : كما سبق وأشرنا أعلاه أن الأصحاحين الرابع والخامس بمثابة مقدمة لهذا القسم الثالث، مقدمة للأحكام القضائية التى فيها سيستأنف الله معاملاته مع الأرض، سواء مع إسرائيل، أو مع الأمم، أو مع النظام الدينى الفاسد الممثل فى بابل العظيمة. كما أنهما يعطياننا رؤية الأشياء التى فى السماء لنفهم ونعرف موقف الله تجاه الحوادث التى ستأخذ مكانها على الأرض، ويخبراننا أيضاً عن القديسين (الكنيسة ومؤمنى العهد القديم) أثناء وقوع هذه الحوادث.

خامساً : يلاحظ أننا لم نر العرش فى الأصحاحات الثلاثة الأول إلا فى إشارة عابرة فــى (٤:١)، لكن سيقابلنا كثيراً بدءً من الأصحاح الرابع، لذلك يمكن تسمية سفر الرؤيا بسفر العرش. وقد ورد ذكر العرش فى هذا السفر كما سبق وأشرنا حوالى ٢٦ مرة. لكن يجب أن نفهم جيداً أن الله لن يترك عرشه، وإن كان لايدين شرور الناس فى الحال. وهذه واحدة من الأمور التى اشتكى منها المؤمنون، وهى لماذا لايدين الله الناس الأشرار على شرهم فى الحال؟ وقد اندهش واحد مثل آساف من نجاح الأشرار (مز ٧٣). واشتكى إرميا، واشتكى أيوب، واشتكى حبقوق، لكن يجب أن نعلم أن لله وقته المعين والمحدد. وهذا أحد الأسباب التى من أجلها أعطانا الله سفر الرؤيا، ليخبرنا أن هذه الأحكام القضائية ستأتى، والضيقة العظيمة واحدة من هذه الأحكام القضائية التى بها سيعاقب الله الناس الأشرار.

سادساً : لا تذكر تفاصيل حادثة الاختطاف المذكورة فى (١كو ١٥:٥١ ـ ٥٨ و ١تس ٤ : ١٦، ١٧) مابين الأصحاح الثالث والرابع، لأن غرض سفر الرؤيا الأساسى هو القضاء، لكى يوضح لنا أحكام الله القضائية وليس أسرار النعمة الخاصة بالكنيسة، ومن ضمنها سر الاختطاف. كما ينظر إلى الكنيسة هنا كشاهدة على الأرض موضوعة تحت المسؤولية، والاختطاف كما نعلم هو بالنعمة وليس بالمسؤولية (٢تس ٢ : ١٦) كما نادى البعض بنظرية

الاختطاف الجزئى. لكن على الرغم من أن سفر الرؤيا لايتكلم عن تفاصيل حادثة الاختطاف، لكن نجد فيه التأييد الكامل لتعليم الرسول بولس عن الاختطاف، لأنه قبل وقوع القضاء والضربات على الأرض تكون الكنيسة فى السماء. فأول مارأى يوحنا رأى المؤمنين الذين اختطفوا فى صورة الشيوخ الممجدين والجالسين والمكللين. كما نجد صورة الاختطاف فى الرسول يوحنا الذى دعى أن يصعد إلى السماء ويدخل من الباب المفتوح.

سابعاً : إن السماء هى المكان الوحيد والحقيقى للرؤيا الذى منه يمكن ليوحنا أن يرى ويصف الحوادث التى ستأخذ مكانها على الأرض بعد اختطاف الكنيسة.

ثامناً : ينقسم هذا الأصحاح إلى الأقسام الآتية :

١ ـ الباب المفتوح ورؤيا العرش (ع ١ ـ ٣)

٢ ـ الأربعة والعشرون شيخاً حول العرش (ع ٤)

٣ ـ صفة العرش القضاء والدينونة (ع ٥)

٤ ـ البحر الزجاجى والكائنات الحية الأربعة وسجودهم (ع ٦ ـ ٨)

٥ ـ الشيوخ يسجدون لله كالخالق (ع ٩ ـ ١١)

١ ـ الباب المفتوح ورؤيا العرش (ع ١ ـ ٣)

« بعد هذا[١] نظرت وإذا باب مفتوح فى السماء. والصوت الأول الذى سمعته كبوق يتكلم معى قائلاً. اصعد إلى هنا فأريك مالابد أن يصير بعد هذا [٢] وللوقت صرت فى الروح وإذا عرش موضوع فى السماء وعلى العرش جالس. وكان الجالس فى المنظر شبه حجر اليشب والعقيق وقوس قزح حول العرش فى المنظر شبه الزمرد» (ع ١ ـ ٣).

نحن هنا فى موقع يختلف تماماً كما سبق وذكرنا. فقد أُخذَ الرائى من الأرض إلى السماء من خلال الباب المفتوح فى السماء، وتعنى عبارة «بعد هذا» أى بعد هذه الأمور التى ذكرت فى الأصحاحين الثانى الثالث والتى تتكلم عن تاريخ الكنيسة النبوى كشاهدة على الأرض. أى أن

---

(١) أو بعد هذه الأمور After these things

(٢) أو فأريك الأمور التى يجب أن تأخذ مكانها بعد هذه الأشياء
I will shew thee the things which must take place after these things.

تاريخ الكنيسة على الأرض قد انتهى، ولو أنه سيكون لها مكان أفضل فى السماء، وبعد ذلك ستحكم على الأرض يوم ملك المسيح على الأرض. أى أننا فى بداية جديدة، حيث الحوادث التى ستحدث بعد انتهاء تاريخ الكنيسة على الأرض.

وها هى المرة الثالثة التى يذكر فيها الباب فى هذا السفر. الأولى فى قول الرب لملاك كنيسة فيلادلفيا «هنذا قد جعلت أمامك **باباً** مفتوحاً ولايستطيع أحد أن يغلقه» (رؤ ٣ : ٨)، والمرة الثانية نجدها فى وضع الرب بالنسبة لكنيسة لاودكية حيث أنه خارج الباب «هنذا واقف على **الباب** وأقرع ... » (رؤ ٣ : ٢٠) أما المرة الثالثة فهى هنا حيث **الباب** المفتوح فى السماء والذى صعد منه الرسول يوحنا.

أما الباب المفتوح فى السماء فيعنى الحقائق الآتية :

[١] إذا أردنا فهم النبوة فهماً صحيحاً ففهمها يكون فى السماء، حيث أن السماء مصدرها. ولهذا كان يجب أن تكون السماء مقر الرسول يوحنا لكى يفهم فكر السماء. فقد رسمت الخطة النبوية بعيداً عن ضباب وغيوم وسحب الأرض، وهناك فى السماء نستطيع أن نفهم فكر الله بخصوص المستقبل. والدرس الأدبى الذى يجب أن نتعلمه هو أنه إذا أردنا أن نفهم النبوة وفكر الله يجب أن نكون فى جو السماء.

[٢] هذا الباب المفتوح فى السماء ليس ليخرج منه الرب، لأن الرب سيخرج من السماء المفتوحة وليس من الباب المفتوح فى السماء بعد ذلك. إنما هذا الباب المفتوح ليدخل منه الرسول يوحنا ليشاهد ما سيحدث على الأرض. وفى هذا يشير يوحنا إلى الكنيسة بعد وصولها إلى السماء حيث ستشاهد ما سيحدث على الأرض.

[٣] ان هذا الباب المفتوح ليس للاقتراب بثقة إلى الآب بالروح القدس، لأن هذا عن طريق شق الحجاب، ويقترب المؤمن بالإيمان على أساس قيمة دم المسيح كما يذكر الرسول «فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع طريقا كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أى جسده وكاهن عظيم على بيت الله. لنتقدم بقلب صادق فى يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ....» (عب ١٠ : ١٩ ـ ٢٣) لكن الفكرة هنا هى الفكرة العادية لدخول ى شخص من الباب المفتوح.

[٤] يعلق رجل الله الفاضل جرانت قائلاً «ان رؤية هذه المشاهد اقتضت الصعود إلى

السماء، وهناك العرش الذى يحكم. حزقيال لم يصعد إلى السماء، لكن انفتحت له السماء حتى رأى رؤى الله. واختطف بولس إلى السماء ولما رجع لم يكلمنا عما رآه. ولكن يوحنا صعد إلى السماء وكلمنا عما رآه وسمعه».

[٥] نرى فى الرسول يوحنا فى صعوده إلى السماء من الباب المفتوح صورة للكنيسة التى ستدخل إلى السماء بعد اختطافها من الباب المفتوح. كما أنه من السماء المفتوحة سيخرج المؤمنون مع الرب مستعلنين فى المجد ليملكوا معه، أى أننا نرى فى الباب المفتوح فى السماء الاختطاف. أما فى السماء المفتوحة فنرى الظهور.

«الصوت الأول الذى سمعته كبوق يتكلم معى»

يشير الصوت الأول إلى صوت الرب الذى سمعه قبلاً، والمذكور فى الأصحاح الأول. فنقرأ «كنت فى الروح فى يوم الرب وسمعت ورائى صوتاً عظيماً كصوت بوق قائلاً ...» (رؤ ١ : ١٠) فصوت الرب كبوق سمعه الرسول يوحنا عندما كان على الأرض وهو فى جزيرة بطمس، أما هنا فنفس الصوت يتكلم معه لا من الأرض لكن من السماء ليخبره أن يصعد إلى السماء ليريه الأمور التى ستأخذ مكانها بعد هذه الأشياء، أى بعد انتهاء تاريخ الكنيسة على الأرض كما سبق وذكرنا.

وكما سبق وأشرنا إلى أن يوحنا يشير إلى الكنيسة فى صعودها إلى السماء من الباب المفتوح، كما يمكن أن نرى فى صوت البوق الذى سمعه الرسول يوحنا صورة لصوت بوق الله الذى سيسمعه المؤمنون لحظة الاختطاف كما جاء فى (١كو ١٥ : ٥٢ ، ١تس ٤ : ١٦).

«وللوقت صرت فى الروح»

لقد صدر الأمر الإلهى للرسول يوحنا أن يصعد إلى السماء، وبدون تأخير وفى الحال صار يوحنا فى الروح. لقد رأينا الرسول يوحنا قبلاً «فى الروح» لكى يتمكن من أن يرى ابن الإنسان فى مجده بأوصافه المجيدة المذكورة فى الأصحاح الأول. ولكى يرى الرسول يوحنا الرؤي الجديدة الخاصة بالمستقبل ويكتبها كان لابد أن يصير فى الروح، أى أن يكون تحت سيطرة الروح القدس بالكامل، لكى يعيش ويحيا فى أسلوب جديد ومجال جديد حيث لامجال للضعف الإنسانى.

«وإذا عرش موضوع فى السماء»

ان الشئ البارز فى هذا الأصحاح هو العرش بحيث يمكن تسميته بأصحاح العرش لأن كلمة العرش وردت ١٢ مرة على النحو التالى (ع ٢ مرتين و٣ و ٤ و ٥ مرتين و ٦ مرتين و ٩ و ١٠ مرتين).

يبدأ القسم الثالث من سفر الرؤيا بالعرش المذكور هنا، ويختم بالعرش المذكـور فـى (رؤ ٢٠)، مع هذا الفارق أن العرش المذكور هنا والذى تصدر منه الأحكام القضائية الممثلة فى البروق والرعود والأصوات حوله قوس قزح فى المنظر شبه الزمرد. بمعنى أن الله فى وسط هذه الأحكام القضائية يذكر الرحمة. أما العرش العظيم الأبيض المذكور فى ختام هذا القسم الثالث (رؤ ٢٠ : ١١) لانقرأ أن حوله قوس قزح، لأنه ليست هناك ذرة من الرحمة عندما يدان الأموات أمام هذا العرش العظيم الأبيض.

ويقـول رجـال الله الأفـاضل أن المعنى فى الأصل ليس أن هذا العـرش قـد وضع لهـذه المناسبة كما قد يخطر على البال، لكنه عرش مقام فى السماء. وكون العرش موضوع فى السماء إنما يعنى ضمان النظام والبركة والأمان لكل الخليقة. والسقوط فى حقيقته تحدى ومقاومة للعرش، كما أن الكفر والإلحاد هو إنكار لوجود هذا العرش. والكبرياء كانت هى الطموح للوصول إلى هذا العرش. كما أن الشيطان يتحدى هذا العرش. لكن ها هو الروح القدس يرينا أن هذا العرش موضوع فى السماء، لايهتز ولايتحرك، بل هو راسخ وثابت بالرغم من كل المقاومات والتحديات.

لايقال عن العرش هنا أنه من ذهب مثل الذى كان فى قدس الأقداس فى الخيمة أو فى الهيكل، لأن التابوت كان يمثل عرش الرب وسط شعبه، وكان يمثل سيادة الله على الأرض. لذلك قيل عن سليمان أنه «جلس على كرسى الرب (عرش الرب) مكان داود أبيه» (١أخ ٢٩ : ٢٣) فالعرش الذهبى الذى عليه دم الكفارة هو نوع من النعمة. انه تعبير عما هو الله بالنسبة للإنسان، حيث تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بالمسيح يسوع ربنا. أما هذا العرش فليس شاهداً لنعمة الله، لكنه عرش العظمة الإلهية الذى منه تنفذ الأحكام القضائية.

ويشير هذا العرش إلى حكومة الله وسيادته وسلطانه على كل الخليقة، وكونه موضوع فى السماء فذلك بالمباينة مع عروش وحكومات الأرض المهتزة المتزعزعة.

ونسوق هذه الملاحظة الجميلة لرجل الله الفاضل سنل «إن العرش قبل مجئ المسيح وأخذ القديسين إليه هو عرش نعمة، لأن الوقت الحالى هو يوم الخلاص ويوم النعمة وسنة الرب المقبولة. أما العرش بعد أخذ الكنيسة وأثناء أسبوع الضيق سيكون عرش قضاء ودينونة كما هو الحال فى (رؤ ٤) لأن من هذا العرش تخرج بروق وأصوات، أما فى الملك الألفى فلن يخرج من هذا العرش بروق ورعود وأصوات، إنما يخرج منه نهر صافٍ من ماء حياة لامعاً كبلور خارجاً من عرش الله والخروف (رؤ ٢٢ : ١)، رمز البركة والسلام اللذين سيسودان حكم المسيح على الأرض».

إن فكرة الحكومة المرتبطة بهذا العرش تأخذ بأفكارنا إلى الماضى، فكلنا يعلم أن الله أخرج شعبه من مصر، وقصد أن يحكم الأرض بواسطة شعبه، وكان التابوت بمثابة عرش يهوه على الأرض. لذلك قيل عن سليمان أنه جلس على كرسى الرب مكان داود أبيه (١أخ ٢٩ : ٢٣) لكن الرب بسبب تحول إسرائيل عنه نقل عرشه من الأرض إلى السماء وسلّم السيادة للأمم، وأصبح سيد الأرض كلها يدعى «إله السموات» لكن الله لن يتخلى عن حقوقه أو يكف عن أن يحكم بواسطة أعمال عنايته، وهذا ما اعترف به نبوخذنصر حين أدرك أن العلى متسلط فى مملكة الناس، فهو يفعل كما يشاء فى جند السماء وسكان الأرض، ولايوجد من يمنع يده أو يقول له ماذا تفعل (دا ٤ : ٣٥) لكن وإن كان الله قد نقل عرشه من وسط إسرائيل لكن هذا لاينفى أن عرشه مثبت فى السماء ومن ذلك العرش يحكم فى مملكة الناس.

ويجب أن ندرك أيضاً أن العرش هنا ليس مرتبطاً بالكهنوت، لكن بالقوة التى تسيطر على كل شئ.

وهناك سبعة أمور مرتبطة بالعرش فى هذا الأصحاح هى :

١ ـ الجالس على العرش. (ع٢)

٢ ـ حول العرش قوس قزح فى المنظر شبه الزمرد. (ع٣)

٣ ـ حول العرش أربعة وعشرون عرشاً يجلس عليها أربعة وعشرين شيخاً. (ع٤)

٤ ـ يخرج من العرش بروق ورعود وأصوات. (ع٥)

٥ ـ أمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هى سبعة أرواح الله. (ع٥)

٦ ـ قدام العرش بحر زجاج شبه بللور. (ع٦)

٧ ـ في وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوة عيوناً من قدام ومن وراء. (ع٦)

«وعلى العرش جالس»

يمكن أن تقرأ هذه العبارة هكذا «فرأيت عرشاً موضوعاً في السماء ويجلس عليه واحد» ولم يذكر لنا الرائي اسم الله في هذه العبارة إلا القول «وعلى العرش جالس» وهنا يريد الرسول يوحنا بالروح القدس أن يؤكد الحقيقة التي سبق وذكرها قبلاً وهي أن «الله لم يره أحد قط» (يو ١ : ١٨) وأيضاً « الله لم ينظره أحد قط» (١يو ٤ : ١٢) ونفس هذا الحق يؤكده الرسول بولس بالروح القدس قائلاً «الذي وحده له عدم الموت ساكناً في نور لا يدنى منه الذي لم يره أحد من الناس ولايقدر أن يراه الذي له الكرامة والقدرة الأبدية. آمين» (١تي ٦ : ١٦).

لكن هنا نرى أن الروح القدس يصور لنا الله في رموز عامة عن طريقها يمكن للإنسان أن يراه ويشاهده فها هو معلن في المنظر.

«وكان الجالس في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق»

إن أمجاد الجالس على العرش لايمكن أن يعبر عنها. وهذه الحجارة الكريمة مستخدمة لاعلان مجده. ومما تجدر الاشارة إليه أننا هنا لانرى الآب في محبته ونعمته معلنا في الابن الذي هو في حضن الآب الذي خبر، بل الذي أمامنا مجد الله المعلن بالارتباط مع الحكم والسيادة على العالم والخليقة.

ويرد ذكر حجري اليشب والعقيق ضمن الأحجار الكريمة المذكورة في المواضع الآتية :

١ ـ ضمن الأوصاف المذكورة رمزياً عن ملك صور (حز ٢٨ : ١٣) وفي هذه القائمة يجئ العقيق أولاً واليشب سادساً.

٢ ـ في قائمة الأحجار الكريمة التي تزين صدرة رئيس الكهنة (خر ٢٨ : ١٧ ـ ٢٠) وفي هذه القائمة يذكر العقيق أولاً واليشب أخيراً.

٣ ـ في قائمة الأحجار الكريمة التي توصف بها أورشليم المقدسة في حكمها وسيادتها مع المسيح في الملك الألفي (رؤ ٢١ : ١٩ ، ٢٠). وهنا يجئ ذكر اليشب أولاً والعقيق سادساً.

ويمكن أن نرى في هذه الاقتباسات الثلاثة انعكاس مجد الله في الخليقة (حز ٢٨). وفي

النعمة (خر ٢٨) وفى المجد (رؤ ٤ ، ٢١). والتغيير هنا بالنسبة لحجر اليشب سواء فى (رؤ ٤ أو رؤ ٢١) حيث يجئ ذكر اليشب أولاً ألا يدل هذا على الوحى اللفظى لكلمة الله. فيعلن سفر الرؤيا الله فى مجده ممثلاً فى اليشب والكنيسة تُعلن فى ذات مجد الله، ولهذا يجئ اليشب أولاً فى (رؤ ٤ : ٢ ، رؤ ٢١ : ١٩). وهكذا يقال عن الكنيسة وهى نازلة من السماء من عند الله «لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلورى» (رؤ ٢١ : ١١) يالها من نعمة أوصلتنا إلى هذا المستوى الرفيع، ويالها من دقة عجيبة لهذه الكلمة التى بين أيدينا التى توضح لنا جمال كلمة الله.

وهكذا نرى هنا أن اختيار هذين الحجرين اليشب والعقيق إنما ليوضحا ويعلنا عن مجد الله المعلن فى حكومته البارة، وطبقاً لهذا المجد سيحكم الله.

وألا يدعو للدهشة أن يقال عن العروس أن لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلورى (رؤ ٢١ : ١١) وماذا يقول الرسول بولس أننا لسنا فقط فى النعمة نقيم بل نفتخر على رجاء مجد الله، مجد ذاك الجالس على العرش، الذى يمكن أن تراه الخلائق مستحضراً فى صورة اليشب والعقيق. ولنتأمل فى كلمة الرب يسوع المباركة التى خاطب بها الآب والمذكورة فى (يو ١٧) «وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فىّ ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتنى وأحببتهم كما أحببتنى» (يو ١٧ : ٢٢ ، ٢٣).

«وقوس قزح حول العرش فى المنظر شبه الزمرد»

ولكن إلى جانب مظهر المجد هناك قوس قزح حول العرش. وهذا يرجع بأفكارنا إلى الوراء إلى العهد الذى قطعه الرب مع الأرض كلها [1].

ونجد هذا العهد فى (تك٩) حيث ترد كمة العهد سبع مرات مع نوح ومع الخليقة. وفى

---

(١) قوس قزح المذكور هنا يمثل لنا عهد الرب مع الخليقة لا مع شعبه القديم، فالعهد مع شعبه الأرضى نجده مذكوراً فى (رؤ ١١ : ١٩) حيث نقرأ «وانفتح هيكل الله فى السماء وظهر تابوت عهده فى هيكله» أما قوس قزح هنا يرينا أن الله يذكر عهده مع الأرض. فالله مزمع أن يصب أحكامه القضائية على الأرض، ولكنه فى نفس الوقت يأخذ فى الحسبان آلام شعبه، ليوضح لنا أنه قبل أن تقع ذرة من القضاء هناك رحمة مخزونة، فهناك علامة عهده مع الأرض. ففى وسط الغضب سيذكر الرحمة. إنه أمر معزى ومشجع ليوحنا أن يدرك أنه فى وسط كل الأحكام القضائية يريد الله أن يملأ القلب بالثقة والطمأنينة، فيريد أن يذكّر خادمه برحمته فى وسط هذا القضاء.

(ع١٢) نجد العهد بين الله وبين كل كائن حى، وفى (ع١٦) نجد العهد بين الله وبين كل نفس حية فى كل جسد على الأرض. فيتكلم قوس قزح عن البركة المضمونة للأرض بواسطة وعد الله. ولكن لن تجئ البركة إلا بعد القضاء. فقد جاء قوس قزح بعد عاصفة الطوفان لكى يكون العلامة اليقينية على أنه بعد القضاء على الأشرار ستجئ البركة للأرض.

لقد جاء ذكر قوس قزح فى سفر حزقيال بالارتباط مع شعبه إسرائيل، فنقرأ «كمنظر القوس التى فى السحاب. يوم مطر هكذا منظر اللمعان من حوله» (حز ١ : ٢٨). إن ذكر قوس قزح فى نهاية الأصحاح الأول من سفر حزقيال الذى يتكلم عن عاصفة القضاء التى يجريها الرب مع شعبه له معناه الجميل والمبارك، أى أن الله يذكر رحمته دائماً فى ساعة الغضب. فساعة الغضب قد جاءت على إسرائيل، لكن قوس قزح بمثابة علامة رحمة طبقاً لعهد أبدى. والأمر الجميل فى سفر حزقيال أن النبوة الخاصة بالقضاء جاءت أولاً ثم رجوعهم والمجد يجئ أخيراً، ياله من إله محب.

ويجب أن ندرك أن ظهور قوس قزح سواء فى سفر حزقيال أو سفر الرؤيا إنما يدل على أن الله لايجرى الأحكام القضائية على الكنيسة، لأن الله لم يدخل فى عهد مع الكنيسة، لكن يجريها على شعبه القديم ومع العالم حيث أن إسرائيل دائماً وأبداً هو الغرض الرئيسى للنبوة.

ولنلاحظ أن قوس قزح فى المنظر شبه الزمرد، وهو الحجر الرابع فى أساسات المدينة (رؤ ٢١ : ١٩) ومعلوم لنا أن رقم ٤ هو رقم الخليقة أو الأرض. وهذا فى تمام المناسبة، لأن عهد الله هنا هو مع الأرض. كما يريد الله من الإنسان أن يتعلم أن هذا الميثاق إنما ليعلن أن الله رحيم ولطيف وصالح. إنه درس من الله عن الله وعن الإنسان، فالله مزمع أن يكنس شرور هذا العالم الحاضر بمكنسة الهلاك والقضاء الإلهى، ولكنه فى نفس الوقت يُظهر صلاحه الذى لايتغير على الرغم من فشل الإنسان وعناده، مثلما نقرأ « ثم رأيت ملاكاً آخر قوياً نازلاً من السماء متسربلاً بسحابة وعلى رأسه قوس قزح ...» (رؤ ١٠ : ١١) فهذا الملاك القوى ليس إلا شخص الرب يسوع المسيح كما سنرى فيما بعد. وماالسحابة إلا مسكن يهوه، وقوس قزح الذى على الرأس هو علامة عهد الله الدائم مع الأرض. العهد الذى تحتاج إليه الأرض فى ذلك الوقت بالذات.

ولنلاحظ أيضاً أن الزمرد حجر كريم لونه أخضر، لون الخضرة التى فى العالم. كما أنه لايؤذى ولايتعب العين، فنظر القديسين المجدين لن يتعب عندما يرون قوس قزح لأنهم فيه يذكرون رحمة الله مع الأرض. فبعد القضاء ستعتق الأرض من عبودية الفساد، وتنتشر الخضرة، ويعم الخير والبركة كل الأرض. إنها أزمنة رد كل شئ، أزمنة الانتعاش.

٣ ـ الأربعة والعشرون شيخاً حول العرش (ع ٤)

«وحول العرش أربعة وعشرون شيخاً. ورأيت على العروش أربعة وعشرين شيخاً جالسين متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب» (ع ٤).

اختلف المفسرون فى تفسير من يكون هؤلاء الشيوخ على النحو التالى :

أولاً : اعتقد البعض أن الشيوخ هم مؤمنى العهد الجديد فقط على اعتبار أن مجئ الرب للاختطاف سيكون خاصاً بالكنيسة فقط، بينما مؤمنو العهد القديم سيقومون مع شهداء أسبوع الضيق فى نهاية الأسبوع (رؤ ٢٠ : ٤) واستندوا إلى ما جاء فى (دا ١٢) الذى يقول «وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدى» (دا ١٢ : ٢) وفى نظرهم الذين سيقومون إلى الحياة الأبدية هم مؤمنو العهد القديم وشهداء أسبوع الضيق. لكن هذا الرأى ليس بصحيح للأسباب الآتية :

١ ـ فى معرض كلام الرسول عن سحابة الشهود فى (عب ١١) وهم بالطبع مؤمنو العهد القديم يذكر أنهم سينالون قيامة أفضل، وأنهم لايكملوا بدوننا (عب ١١ : ٣٥ ، ٤٠) يعنى هذا أنهم لن يقاموا من الأموات ويصبحوا أرواح أبرار مكملين بلبس الأجساد الممجدة بدون الكنيسة، أى أنهم سيقومون عندما يقام الراقدون بيسوع (الكنيسة).

٢ ـ فى (رؤ ١٩) وعند الكلام عن حادثة عرس الخروف لانجد ذكراً للشيوخ بل يوضح لنا الروح القدس أن هؤلاء الشيوخ عبارة عن فريقين من المؤمنين، الفريق الأول هم العروس امرأة الخروف، وهى الكنيسة. والفريق الثانى هم المدعون إلى عشاء عرس الخروف، وهم مؤمنى العهد القديم.

٣ ـ إن النص الوارد ذكره فى (دا ١٢) لايتكلم عن قيامة حرفية، لكن يتكلم عن قيامة قومية وإحياء قومى للأمة اليهودية، وسيجئ تفصيل ذلك عندما نصل إلى الأصحاح العشرون.

ثانياً : اعتقد البعض وعلى رأسهم توماس نيوبرى أن الأربعة والعشرين شيخاً يمثلون مؤمنى العهد القديم فقط، أما الكنيسة فيمثلها الكائنات الحية الأربعة على اعتبار أن الكائنات الحية أقرب إلى العرش من الشيوخ، ولأن الكنيسة فى امتيازاتها أعظم من مؤمنى العهد القديم. لكن هذا التفسير أيضاً لايستقيم فلا يوجد مايدل على أن الكائنات الحية تمثل الكنيسة، لأن الكائنات الحية أقرب إلى الملائكة وليسوا أقرب إلى المؤمنين، فهم أقرب فى أوصافهم إلى طبقة السرافيم الذين جاء ذكرهم فى (إش ٦) وطبقة الكروبيم الذين جاء ذكرهم فى (حز ١).

ثالثاً : اعتقد البعض الآخر أن الشيوخ بما أنهم يُروا باستمرار فى ارتباطهم بالكائنات الحية الأربعة فهم نوع من الملائكة، وهذا التفسير أيضاً ليس بصحيح لأن ما ذكر عن الشيوخ فى سفر الرؤيا لايمكن بأى حال من الأحوال أن ينطبق على الملائكة على النحو التالى :

لايذكر الكتاب أن الملائكة يجلسون على عروش من ذهب، إنما يذكر عنهم أنهم واقفون (انظر إش ٦:٢) فهم واقفون لينفذوا أمره عند سماع صوت كلامه (مز ١٠٣ : ٢٠)، وكون الشيوخ يروا جالسين على عروش من ذهب إنما ليوضح أنهم قد وصلوا إلى السماء، وهاهم ملوك مكللون بأكاليل من ذهب. صحيح يذكر عن الملائكة أنهم عروش (كو ١ : ١٦) لكن ذلك باعتبار رتبهم، لكن لايذكر عنهم أنهم جالسون على العروش. لأن الجلوس على العروش يعنى التسلط والحكم والسيادة، والملائكة لايحكمون ولايتسلطون، بل هم يخدمون (عب ١ : ١٤) لكن الإنسان وحده الذى أعطاه الرب مركز السيادة والحكم، كما نقرأ فى سفر التكوين «فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التى تدب على الأرض» (تك ١ : ٢٦) ويوضح الرسول هذه الحقيقة بالقول أيضاً «فإنه لملائكة لم يخضع العالم العتيد (الملك الألفى) الذى نتكلم عنه. لكن شهد واحد فى موضع قائلاً ما هو الإنسان حتى تذكره أو ابن الإنسان حتى تفتقده. وضعته قليلاً عن الملائكة. بمجد وكرامة كللته وأقمته على أعمال يديك» (عب ٢ : ٦ ، ٧) فعندما يجئ المسيح ويملك كابن الإنسان، ويتسلط على كل الأرض، سيشاركه المؤمنون السيادة والملك.

لايذكر فى الكتاب أن الملائكة يلبسون أكاليل من ذهب، وتجئ كلمة أكاليل بمعنى Stefonos وهى أكليل النصر، وهى نفسها التى جاءت فى (١كو ٩ : ٢٥ و ٢تى ٤ : ٨ و

يع ١ :١٢ و ١بط ٥ : ٤ و رؤ ٢ : ١٠ ، ٣ : ١١) فالملائكة ليسوا فى سباق أو جهاد مثل المؤمنين لكى يأخذوا أكاليل من ذهب. أى أنهم ملوك كما تغنى يوحنا فى بداية السفر بالقول «الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين . آمين» (رؤ ١ : ٦).

لايقال عن الملائكة أنهم لابسين ثياباً بيضاً وفى كل مرة وردت فيها كلمة الثياب البيضاء ترتبط إما بالمسيح أو بالقديسين (رؤ ١ : ١٣ و ٣ : ٥ ، ١٨ و ٦ : ١١ و ٧ : ٩ و ١٩ : ٨ ، ١٤) علاوة على ذلك يذكر الروح القدس أن البز هو تبررات القديسين (رؤ ١٩ : ٨) والمرة الوحيدة التى جاء فيها أن الملائكة متسربلون بكتان نقى وبهى نجدها فى (رؤ ١٦ : ٥) ولكى يميزهم الروح القدس عن القديسين استخدم لفظة غير التى استخدمت مع القديسين، فتجئ فى اليونانية هكذ linon لينون بينما المستخدمة مع القديسين فتجئ فى اليونانية هكذا bus-sions بوسيونس.

يقال عن الشيوخ فى رؤ (٥ : ٩) أنهم يرنمون ترنيمة الفداء، ولايذكر فى سفر الرؤيا كله كلمة واحدة عن أن الملائكة رنمت فترنيمة الفداء التى هى من اختصاص المؤمنين الذين فداهم الرب يسوع المسيح بدمه، وسيجئ تفصيل ذلك أثناء شرحنا للأصحاح الخامس.

لايذكر الكتاب عن الملائكة أنهم شيوخ، وكلمة شيوخ فى العهد القديم تعنى رؤساء الأسباط (تث ١ : ١٣) كما أن الشيوخ فى العهد الجديد تشير إلى أشخاص من الناس سواء كانوا مؤمنين حقيقيين أو غير مؤمنين. فقيل عن أعضاء السنهدريم أنهم شيوخ (مت ١٥:٢ و ١٦: ٢١ و أع ٤ : ٥) وقيل عن الرسل أنهم شيوخ (١بطه : ١ و ٢يو ١ و ٣ يو ١) لكن ليس كل الشيوخ رسل (أع ١٥:٢ ، ٤ ، ٦) وتطلق كلمة الشيخ على الشخص الذى تقدم فى الأيام.

فى الأصحاحين الخامس والسابع نرى الشيوخ متميزين عن الملائكة، فنقرأ «ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف» (رؤ ٥ : ١١) وأيضاً «وجميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش والشيوخ والحيوانات الأربعة وخروا أمام العرش على وجوههم وسجدوا لله ... » (رؤ ٧ :١١) من هنا يتضح لنا أن الشيوخ ليسوا هم الملائكة.

وبعد أن استعرضنا التفاسير المختلفة عن الشيوخ نعرض الآن التفسير الصحيح والذى

ينسجم ويستقيم مع الحق الكتابى ومع الاعلان الواضح فى سفر الرؤيا على النحو التالى :

١ ـ هؤلاء الشيوخ يمثلون القديسين المجدين فى السماء على اعتبار أنهم ملوك وكهنة فتشير العروش الذهبية والأكاليل الذهبية إلى أنهم ملوك، كما تشير الثياب البيضاء إلى أنهم كهنة. ولنلاحظ أنها عروش thrones وليست كراسى seats فالعروش من خصوصيات الملوك، أما الكراسى فتخص أشخاصاً ليسوا بالضرورة ملوكاً.

٢ ـ ان الشيوخ هنا يمثلون القديسين وقد تمجدوا بعد الاختطاف، فالحالة الحاضرة وإلى يوم الاختطاف لايذكر عن المؤمنين فيها أنهم شيوخ فى السماء. لقد اختطف الرسول بولس إلى السماء لكن لم يذكر لنا كلمة واحدة يخبرنا فيها أنه رأى هناك شيوخاً. صحيح أن الأرواح فى حالة السعادة كما يذكر الرسول بولس «لى اشتهاء أن انطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً» (فى ١ : ٢٣) لكن هذه الأرواح لم تتمجد بعد، ولن تتمجد إلا بلبس الأجساد. كما أن الأرواح لايمكن أن تُكلل، فتشير الأكاليل دائماً إلى المجد. يعتقد البعض أن هؤلاء الشيوخ أخذوا هذا المركز بالموت فردياً، وأن أرواحهم ممجدة هناك، لكن لانجد مثل هذا الفكر فى الكتاب المقدس أن أرواح المؤمنين تجلس على عروش من ذهب وتلبس أكاليل من ذهب على رأسها. ونحن نتعلم من (١تس ٤) أن بعضاً من المؤمنين يوجدون أحياء على الأرض لحظة مجئ الرب للاختطاف حين يقيم الراقدين ويغير الأحياء. إذن لن يكون هناك كمال بدون لبس الأجساد المجدة. علاوة على أنه أثناء وجود الشيوخ ممجدين فى السماء نرى فئة أخرى من المؤمنين استشهدت أثناء الاسبوع وصعدت أرواحهم إلى السماء، ويقال عنهم أنهم عبارة عن نفوس تحت المذبح لم تقم بعد ولم تلبس الأجساد المجدة (رؤ ٦ : ١٩) وهؤلاء ليسوا من الكنيسة وسيجئ تفصيل ذلك فيما بعد عند وصولنا إلى الأصحاح السادس.

٣ ـ كونهم شيوخ إشارة إلى النضج والبلوغ الروحى. فليس كما هو الحال الآن حيث أننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ، لكن هناك فى السماء، ونحن لابسون الأجساد المجدة، سنصل إلى حالة الكمال. لأن «بعضاً» سيبطل كما يذكر الرسول «ومتى جاء الكامل (أى متى وصلنا إلى حالة الكمال بلبس الأجساد المجدة) فحينئذ يبطل ما هو بعض لأننا سنعرف كما عرفنا» (١كو ١٣ : ٩ ـ ١٢). أى سنكون كاملين فى الادراك والمعرفة فى فهم فكر السماء.

٤ ـ كونهم جالسين أى أنهم فى سلام حول العرش. فليس هناك قلق أو اضطراب. وإن كان

العرش عرش قضاء حيث يخرج منه فى ذلك الوقت البروق والرعود والأصوات التى تعلن أحكام الله القضائية، لكن هذا لن يخيفهم، فهم يجلسون فى هدوء لأنهم انقذوا من هذه الأحكام القضائية التى ستنسكب على الأرض.

٥ ـ الرقم فى الكتاب ليس بدون معنى، فالرقم له معناه الرمزى [1] ولماذا ٢٤ ؟ لنرجع إلى الكتاب حيث يتجاوب الرقم مع الفرق الكهنوتية التى رتبها داود (١أخ ٢٤) فقد كان عدد العائلة الكهنوتية بالآلاف، لكن قسم داود هذه العائلة الكهنوتية إلى مجموعات عددها ٢٤ فرقة، وعلى رأس كل فرقة رئيس، وعلى ذلك فالأربعة والعشرون يمثلون كل العائلة الكهنوتية. هكذا الحال هنا، فالأربعة والعشرون شيخاً يمثلون كل المؤمنين، مؤمنى العهد القديم ومؤمنى العهد الجديد (الكنيسة).

٦ ـ لقد كان فى العهد القديم أربعة وعشرون رئيسا يختار منهم رئيس الكهنة، لكن هنا لايذكر رئيس الكهنة وذلك لسببين هما :

الأول : أن العرش هنا هو عرش قضاء ودينونة وليس مرتبطاً بكهنوت الرب يسوع.

الثانى : أن الرب يسوع هو رئيس الكهنة.

٧ ـ لقد وردت كلمة «الشيوخ» فى هذا السفر ١٢ مرة (رؤ ٤ : ٤ ، ١٠ و ٥ : ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٤ و ٧ : ١١ ، ١٣ و ١١ : ٦ و ١٤ : ٣ و ١٩ : ٤) وفى هذه المرات نجـــدهم مكللين جالسين على العروش.

٨ ـ بدء من العدد الرابع من الأصحاح التاسع عشر لاترد كلمة شيوخ، وهذا فى تمام المناسبة لأننا بعد هذا العدد نجد المؤمنين على هيئة عروس ومدعوين وأجناد. وبطبيعة الحال الرب كالعريس لايقترن بشيوخ، لكنه يقترن بعروس. وعندما يأخذ الرب مركز المحارب الذى سينفذ القضاء على الوحش والنبى الكذاب وكل جيوشهما لايروا كشيوخ لكن كأجناد محاربين، لأن الموضوع هنا موضوع معركة وحرب.

٩ ـ وجود الشيوخ حول العرش قبل تنفيذ الأحكام القضائية بدء من الأصحاح السادس

---

(١) ففى الواقع الشيوخ أكثر من ٢٤ لأنهم وهم يترنمون يقولون «لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض» (رؤ ٥ : ٩ ، ١٠).

يعنى أنهم ليسوا على الأرض أثناء وقوع القضاء، وهذا إتماماً للقول «لأنك حفظت كلمة صبرى أنا أيضاً سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض» (رؤ ٣ : ١٠) وكما يذكر الرسول بولس «وتنتظروا ابنه من السماء الذى أقامه من الأموات يسوع الذى ينقذنا من الغضب الآتى» (١تس ١ : ١٠). وهم يختلفون عن هؤلاء القديسين الذين سيكونون على الأرض الألفية الذين يلبسون الثياب البيضاء وسعف النخل فى أيديهم، الذين يقال عنهم «أنهم أتوا من الضيقة العظيمة» وقد حفظهم الرب فيها وليس منها كما هو الحال مع الشيوخ، وقد حفظهم فى الضيقة ليخرجوا إلى البركات الألفية.

١٠ - هناك سبعة حقائق مذكورة عن الشيوخ فى سفر الرؤيا على النحو التالى :

ا - جالسين على عروش.	(٤:٤ و١١:١٦،١٧)
ب - يسجدون لله والخروف.	(٤:٩ - ١١ و٥ : ٨ - ١٠)
جـ - يطرحون أكاليلهم أمام العرش.	(٤:١٠)
د - يخرون أمام الله.	(٤ : ١٠و ٥ : ٨ ، ١٤ و ١١: ١٦)
هـ - يرنمـون.	(٥ : ٨)
و - يمارسون عمل الكهـنة.	(٥ : ٨)
ز - يعطون يوحنا التفسير.	(٥ : ٥ ، ٧ : ١٣ - ١٤)

١١ - هنا نحن نراهم مقامين فى المجد جالسين على العروش بأجسادهم المجدة، فهم ليسوا أرواحاً بدون أجساد. لقد انتهت بالنسبة لهم حرب الإيمان، كما ولت البرية بكل اختباراتها المرة والحلوة، وانتهى بالنسبة لهم دور السباق. لقد تألموا مع المسيح، والآن هاهم جالسين كملوك ممجدين.

نخلص من كل ما سبق أن الشيوخ مجموعة متميزة عن الكائنات الحية الأربعة وعن الملائكة. فهم يمثلون كل القديسين الذين اختطفوا أمواتاً فى المسيح وأحياء باقين إلى مجئ الرب. فهم جماعة مفدية بالدم ترنم ترنيمة الفداء (رؤ ٥ : ٨ - ١٠) لكن الملائكة يقولون «مستحق هو الخروف ... » (رؤ ٥ : ١٣) لكنهم لايترنمون، كما أنها جماعة ساجدة (رؤ ٤ : ١٠ و ٥ : ١٤ و ١١ : ١٦ و ١٩ : ٤) كما أنها جماعة فاهمة فكر السماء (رؤ ٥ : ٧ و ٧ : ١٣

ـ ١٧) وعروشهم وأكاليلهم توضح عظمة مركزهم الملكى، كما أن الثياب البيضاء والقيثارات توضح مركزهم الكهنوتى.

٣ـ صفة العرش كعرش قضاء ودينونة (ع ٥)

«ومن العرش يخرج بروق ورعود وأصوات. وأمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هى سبعة أرواح الله» (ع ٥)

يرينا هذا العدد صفة العرش كعرش قضاء ودينونة، لأن مايخرج منه يدل على الأحكام القضائية التى ستنسكب على الأرض بعد اختطاف الكنيسة. فالبروق والرعود والأصوات ترمز إلى الوسائل التى سيستخدمها الله فى تنفيذ سياسته القضائية بما يتناسب مع صفات العرش.

وواضح أن هذا العرش ليس هو عرش النعمة الذى نقترب إليه الآن، لأن البروق والرعود والأصوات توضح أنه عرش قضاء ودينونة، وهذه لاتمت بصلة إلى النعمة. وبعد تنفيذ هذه الأحكام القضائية سيجئ ملك البر والسلام على الأرض، ولهذا فلا يخرج حينئذ من العرش بروق ورعود وأصوات، لكن يخرج منه نهر صاف من ماء حياة لامعاً كبللور (رؤ ٢٢ : ١) بما يتناسب مع الحالة الألفية والتى سيجئ ذكرها فيما بعد.

وعندما نفسر سفر الرؤيا يجب أن نعتمد فى التفسير على الأجزاء النبوية الأخرى المذكورة فى الكتاب. فالله مزمع أن يتعامل بالقضاء مع الشر الموجود على الأرض فى الفترة مابين اختطاف الكنيسة وظهور المسيح بالمجد والقوة، فهذه الرعود والبروق والأصوات تشير إلى قوة الله فى القضاء، فنقرأ «صوت الرب على المياه. إله المجد أرعد... صوت الرب بالقوة. صوت الرب بالجلال. صوت الرب مكسر الأرز ... صوت الرب يقدح لهب نار. صوت الرب يزلزل البرية ... » (مز ٢٩ : ٣ ـ ١٠).

وعندما أعطى الرب الناموس نقرأ «وحدث فى اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً» (خر ١٩ : ١٦) ونتيجة لذلك ارتعد كل الشعب الذى فى المحلة.

وقد وردت البروق والرعود والأصوات مرتبطة بالقضاء فى سفر الرؤيا على النحو التالى :

«ثم أخذ الملاك المبخرة وملأها من نار المذبح وألقاها إلى الأرض فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة» (رؤ ٨ : ٥).

«وانفتح هيكل الله فى السماء وظهـر تابـوت عهده فى هيكلـه وحدثت بروق وأصوات» (رؤ ١١ : ١٩).

«ثم سكب الملاك السابع جامه على الهواء فخرج صوت عظيم من هيكل السماء من العرش قائلاً قد تم. فحدثت أصوات ورعود وبروق وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا» (رؤ ١٦ : ١٨).

«فالرب إلى الدهر يجلس يثبت للقضاء كرسيه (عرشه)» (مز ٩ : ٧).

«وأمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هى سبعة أرواح الله»

تشير هذه المصابيح السبعة إلى كمال عمل الروح القدس. ومما تجدر ملاحظته أن الروح القدس هنا لايرى كالروح الواحد الذى عمد المؤمنين إلى جسد واحد، فهذا عمله الآن فى الكنيسة وفى المؤمنين كأفراد حيث يعزيهم ويقودهم ويرشدهم. لكن يرى هنا كشاهد للصفات الأدبية للعرش نفسه الذى يتصف بالقداسة. فكل شئ يضاد قداسة الله الكاملة لابد أن يتناوله القضاء. فأعمال الروح القدس هنا طبقاً لمتطلبات قداسة العرش، فبدون شك عندما نزل الروح القدس يوم الخمسين صاحب نزوله ألسنة منقسمة كأنها من نار، وهى رمز جميل لما سيعمله الله فى هؤلاء الناس غير المتعلمين حتى يتكلموا بألسنة مختلفة. لكن الموضوع هنا يختلف، فهنا نجد قوة النار الآكلة التى لروح الله القدوس، فالنار كما هو معروف رمز لقداسة الله، فيرى الروح القدس فى كمال عمله كالنار التى تحرق وتقضى على الشر.

إن الرقم سبعة هو الذى يميز عمل الروح القدس فى هذا السفر على النحو التالى :

+ «.... ومن السبعة الأرواح التى أمام عرشه» (رؤ ١ : ٤).

+ «.... هذا يقوله الذى له سبعة أرواح الله والسبعة الكواكب» (رؤ ٣ : ١).

+ «.... وأمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هى سبعة أرواح الله» (رؤ ٤ : ٥).

+ «.... وفى وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هى سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض» (رؤ ٥ : ٦).

ولنلاحظ السبعة المصابيح المتقدة ليست على الأرض، لكن أمام العرش. أى أن قداسة الله والقضاء يتفقان مع صفات العرش، وهذه الأحكام القضائية التى ستنفذ من العرش ستكون فى كمال القوة، قوة الروح القدس طبقاً لمستوى قداسة طبيعة الله.

ولنلاحظ جيداً أنه فى التحية الموجهة إلى الكنائس فى افتتاحية السفر نجد عبارة «نعمة وسلام من الكائن والذى كان والذى يأتى ومن السبعة الأرواح التى أمام عرشه» (رؤ ١ : ٤) فهنا نجد النعمة والسلام ولانجد عبارة «سبعة مصابيح النار المتقدة»، ويرينا هذا جمال كلمة الله، فالموضوع الأساسى فى الأصحاح الرابع هو القضاء لهذا يذكر عمل الروح القدس بما يتناسب مع أعمال الله القضائية التى سيجريها الرب مع الناس الأشرار بعد اختطاف الكنيسة.

٤ ـ البحر الزجاجى والكائنات الحية الأربعة (ع ٦ ـ ٨)

«وقدام العرش بحر زجاج شبه البلور. وفى وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات [١] مملوة عيوناً من قدام ومن وراء. والحيوان [٢] الأول شبه أسد والحيوان الثانى شبه عجل والحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان والحيوان الرابع شبه نسر طائر. والأربعة الحيوانات لكل واحد منها ستة أجنحة حولها ومن داخل مملوة عيونا ولاتزال نهاراً وليلاً قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شئ الذى كان والكائن والذى يأتى» (ع ٦ ـ٨).

البحر الزجاجى شبه البللور

كما سبق وذكرنا لكى نفهم سفر الرؤيا يجب أن نفهمه فى ضوء الأجزاء الأخرى من كلمة الله. ففى العهد القديم كانت هناك المرحضة النحاسية فى خيمة الاجتماع فى البرية (خر ٣٠ : ١٨ ـ ٢٢) وعندما بنى سليمان الهيكل كان هناك بحر من النحاس وعشرة مراحض نحاس (٢أخ ٤ : ١ ـ ٧) وسواء المرحضة النحاسية فى الخيمة أو بحر النحاس فى الهيكل استخدما لتطهير الكهنة وكلاهما يشير أيضاً إلى حادثة غسل أرجل التلاميذ المذكورة فى (يو ١٣) فطالما نحن هنا على الأرض ولا واحد من المؤمنين إلا ويحتاج إلى التطهير بالماء كما يذكر

---

(١) «أربعة حيوانات» ترجمة غير دقيقة، لكنها فى الأصل تعنى أربعة كائنات حية. Living Crea-tures وهى تختلف عن الحيوانات المذكورة فى (رؤ ١٣ : ٢).

(٢) الترجمة الدقيقة الكائن الحى الأول والكائن الحى الثانى وهكذا Living Creature .

الرسول بولس «مطهراً إياها (الكنيسة) بغسل الماء بالكلمة» (أف ٥:٢٦).

كما أن كل من المرحضة أو بحر النحاس كانا كلاهما مملوء بالماء، لكن هنا البحر من زجاج شبه البللور وليس فيه ماء، لأن الأمر هنا يختلف، لأننا في السماء لانحتاج إلى التطهير من النجاسات التي تعلق بنا أثناء سيرنا على الأرض. لكن الذين يوجدون في محضر الله في السماء لايحتاجون إلى التطهير. فتعطينا الرؤيا هنا الصورة التي ستأخذ مكانها في السماء بعد اختطاف الكنيسة، وهي واحدة من العناصر الأساسية الجديدة التي نراها. فبدلاً من الماء لغسل الأرجل في الطريق يرى القديسين في المجد ممثلين في الشيوخ الجالسين على العروش. فبالنسبة لهم العمل الشفاعي الذي يحتاجون إليه أثناء سيرهم في البرية يكون قد انتهى، ولم يعد هناك حاجة إلى عمل شفاعي بالنسبة لهم.

لكن لماذا البحر من زجاج شبه البللور وأمام العرش ؟ كون البحر من زجاج فهذا يكلمنا عن حالة القداسة الثابتة والنقاوة من الداخل والخارج، كما يشير البللور إلى نصاعة وجمال مشهد القداسة المنتشر أمام العرش. وكون البحر أمام العرش أي أنه يرتبط بصفات قداسة العرش نفسه.

كما يعبر بحر الزجاج شبه البللور عن الهدوء واللمعان، فكونه مثل البللور فهو يعلن هدوء السماء وصفائها، فهو ليس مثل بحار الأرض الهائجة التي تقذف مياهها حمأة وطيناً، لكنه من الزجاج شبه البللور، أي حالة الهدء والسلام الثابت المستقر.

والرمزين الزجاج والبللور وإن كانا متقاربين ومتحدين لكنهما ليسا نفس الشئ فيشير الزجاج إلى حالة النقاوة الثابتة والمستقرة بينما يشير البللور إلى حالة النقاوة وطبقاً لطبيعة الله القدوسة.

ومما تجدر ملاحظته أيضاً أننا هنا لانجد المذبح بجانب البحر كما كان الحال قديماً، حيث كان المذبح يلازم المرحضة النحاسية أو بحر النحاس، وذلك في تمام المناسبة، لأن الموضوع هنا ليس الاقتراب إلى عرش النعمة الذي أساسه المذبح الذي يشير إلى كفارة المسيح.

ويقابلنا هذا البحر الزجاجي مرة أخرى في الأصحاح الخامس عشر، لكنه بصورة مختلفة، فنقرأ «ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار والغالبين على الوحش وصورته وعلى سمته وعدد اسمه واقفين على البحر الزجاجي ...» (رؤ ١٥ : ٢ ، ٣).

وهنا نجد بعض الاختلافات بما يناسب كل حالة على النحو التالى :

١ ـ فى (رؤ ٤) نرى الشيوخ جالسين على العروش بينما فى (رؤ ١٥) نرى الغالبين على الوحش واقفين على البحر الزجاجى.

٢ ـ فى (رؤ ٤) لايقال عن البحر الزجاجى أنه مختلط بنار بينما فى (رؤ ١٥) يقال عن بحر الزجاج أنه مختلط بنار.

وهذه الاختلافات توضح جمال كلمة الله، فالموضوع فى الأصحاح الخامس عشر يتكلم عن طبقة من المؤمنين تختلف عن طبقة لشيوخ، فطبقة المؤمنين المذكورين فى الأصحاح الخامس عشر هم مؤمنون اجتازوا نيران الضيقة العظيمة المتمثلة فى ذلك الاضطهاد النارى الذى أوقعه الوحش عليهم، فيروا هناك واقفين على هذا البحر بما يتفق مع مركزهم كغالبين على الوحش. أما كون البحر الزجاجى مختلط بنار إنما يشير هذا الاضطهاد القاسى الذى اجتازوا فيه هؤلاء الشهداء حتى الموت قتلاً على يد الوحش. أما المنظر فى الأصحاح الرابع فيختلف تمام الاختلاف، فهؤلاء الشيوخ لم يجتازوا نيران الضيقة العظيمة، لأن الرب حفظهم منها، ويروا جالسين على العروش وليسوا واقفين على البحر، لأنهم لم يتعرضوا لاضطهاد الوحش، كما لا يذكر عن البحر أنه مختلط بنار لأنهم لن يجتازوا الضيقة العظيمة ولم فينعرضوا لاضطهاد الوحش النارى.

وفى ختام تأملاتنا عن البحر الزجاجى نسوق هذه الملاحظة بمناسبة ماذكره الرسول فى رسالة العبرانيين وهو يقارن بين أمثلة الأشياء التى فى السماويات وبين والسماويات عينها (عب ٩ : ٢٣) على النحو التالى :

أمثلة الأشياء التى فى السماويات	السماويات
١ ـ قدس الأقداس	عرش الله (رؤ ٤ : ٢)
٢ ـ سبعة شعب المنارة	سبعة مصابيح نار متقدة أمام العرش (رؤ ٤:٥)
٣ ـ المرحضة وبحر النحاس	البحر الزجاجى (رؤ ٤ :٦)
٤ ـ الكروبيم الذى على غطاء التابوت	الكائنات الحية الأربعة التى حول العرش (رؤ٤:٦)
٥ ـ الكهنة	الشيوخ على اعتبار أنهم ملوك وكهنة (رؤ ٤ : ٤)

٦ ـ مذبح النحاس المذبح المذكور فى (رؤ ٦ : ٩ ـ ١١)

٧ ـ مذبح البخور مذبح البخور المذكور فى (رؤ ٨ : ٣ ـ ٥)

٨ ـ التابوت تابوت العهد (رؤ ١١ : ١٩).

الكائنات الحية الأربعة

يقال عن هذه الكائنات الحية الأربعة أنها فى وسط العرش، أى أنها جزء منه. كما يقال عنهم أنهم حول العرش، وهذا يعنى أنهم مرتبطين بسلطة الله القضائية. وهى مملوة عيوناً، أى أنها تتميز بالفهم الروحى، فهى توضح لنا الفهم الكامل لطرق الله وعظمته، بمعنى أن حكومة الله تتميز بملء الفهم والإدراك.

ولماذا أربعة ؟ لأن رقم أربعة يمثل صفات الله وهو يتعامل مع الإنسان والخليقة، انه الرقم الذى يدل على العالم وعلى الخليقة [1] فكونهم أربعة يعنى كمال حكومة الله التى تصل إلى كل جزء من العالم.

نخلص من هذا أن الكائنات الحية الأربعة تمثل صفة الله فى القضاء، وأعمال عنايته فى تنفيذ هذا القضاء.

وقد اعتقد البعض أن هذه الكائنات الحية الأربعة تمثل الكنيسة لأنها أقرب إلى العرش، فهى فى وسطه وحوله. لكن هذا افتراض خاطئ لأن الكائنات الحية الأربعة أقرب إلى طبقة السرافيم وطبقة الكروبيم كما سنرى فى (ع ٧ ، ٨).

يكلمنا (ع ٧) عن وصف هذه الكائنات الحية المأخوذ من خليقة الله التى على الأرض والتى لها صلة بعهد الله مع نوح والأرض كما جاء فى (تك ٩ : ٨ ـ ١٧) فوجوهها تتشابه مع الحيوانات والطيور المذكورة فى (تك ٩) فنقرأ «ومع كل ذوات الأنفس الحية التى معكم. الطيور والبهائم وكل وحوش الأرض التى معكم من جميع الخارجين من الفلك حتى كل حيوان الأرض» (تك ٩ : ١٠) فعهده مع نوح يمثله وجه الإنسان، وعهده مع الطيور يمثله وجه النسر، وعهده مع البهائم يمثله وجه الثور، وعهده مع وحوش الأرض يمثله وجه الأسد. إذن هذه الكائنات

---

(١) نقرأ فى (رؤ ٧) عن اقسام الجنس البشرى أنهم أربعة (أمة. جنس. شعب. لسان) كما نقرأ عن أربع رياح وأربع امبراطوريات.

الحية تمثل الصفات المختلفة لأحكام الله القضائية، فالأسد يوحى بفكرة القوة والعظمة مثلما نقرأ فى نبوة عاموس «الأسد قد زمجر فمن لايخاف ... » (عا ٣ : ٨) ويوحى الثور بفكرة الصبر والاحتمال والعمل الدائم فنقرأ «حيث لا بقر فالمعلف فارغ وكثرة الغلة بقوة الثور» (أم ١٤ : ٤) وأيضاً «لاتكمّ ثوراً دارساً» (١كو ٩ : ٩) ويوحى الإنسان بفكرة الفهم والتمييز لأن فيه روحاً عاقلة. ويوحى النسر بفكرة السرعة مثلما نقرأ «تمرُّ مع سفن البردى. كنسر ينقضُّ إلى قنصه» (أى ٩ : ٢٦) فهذه الكائنات الحية الأربعة تعلن صفات الله فى قوته وصبره وفهمه وسرعته التى ينفذ بها القضاء.

ولو دققنا فى وصف هذه الكائنات الحية نجد أنها تحمل صفة الكروبيم كما جاء فى نبوة حزقيال (حز ١ ، ١٠) وصفة السرافيم كما جاء فى نبوة إشعياء (إش ٦) وهذا يرينا بكل وضوح أن الموضوع هنا يتعلق ويرتبط باعلان طرق الله ومعاملاته ليس من جهة الكنيسة أو الوقت الحاضر بل من جهة إسرائيل والدهر الآتى عندما يعود الله وينفذ مقاصده المتعلقة بسياسة العالم والسيادة عليه.

ولأن هذه الكائنات الحية الأربعة تحمل صفة الكروبيم المذكورين فى نبوة حزقيال الأصحاح الأول والأصحاح العاشر فجدير بنا أن نتتبع الكروبيم من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا، فأول مايقابلنا الكروبيم فى سفر التكوين الأصحاح الثالث. فعندما دخلت الخطية إلى العالم كانت مهمتهم اجراء الدينونة، أى أنهم أوكل إليهم أمر القضاء وتنفيذه فنقرأ «وأقام شرقى جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة» (تك ٣ : ٢٤) فرمز قوتهم فى تنفيذ القضاء كان فى لهيب السيف المتقلب.

بعد ذلك يقابلنا الكروبيم فى سفر الخروج، لكن فى شكل جديد وطريق مبارك فنراهم كروبان ينظران إلى أسفل (خر ٢٠:٢٥) فلو نظرا إلى خارج سينظران إلى الخطاة والخطية التى تستحق القضاء. لكنهم ينظران إلى أسفل إلى التابوت، إلى دم الكفارة المرشوش، الدم الذى يتكلم عن رحمة الله الكاملة التى انتصرت على الخطية. وهنا نجد قوة الله المرتبطة بالكفارة فى حفظ مجد الله. فهذه القوة أصبحت لأجل الإنسان وبركته بدلاً من أن تكون ضده.

ثم يطالعنا الرمز الكروبى مرة ثالثة فى (٢صم ٢٢ : ١١) وهنا يجئ بصيغة المفرد، فنقرأ

«ركب على كروب وطار ورئى على أجنحة الريح» وهذه الفقرة هى جزء من (مز ١٨) الذى يعتبر بمثابة أغنية كتبها داود فى اليوم الذى كان الرب قد أنقذه فيه من يد جميع أعدائه ومن يد شاول. لقد كان داود محمولاً بالروح القدس إلى ماوراء ظروفه الشخصية ذلك أن هذا المزمور يتحدث عن خلاص إسرائيل من مصر، وأكثر من ذلك عن خلاص المسيح من بين فكى الموت وغيره من الأعداء. وهكذا أصبح رأساً للأمم. وفى هذا المزمور يرد الكروب للتعبير عن سياسة الله البارة عاملة لحساب من هم موضوع رضاه.

وعندما نأتى إلى الهيكل الذى بناه سليمان نجد وضع الكروبين يتغير تماماً فبدلاً من أن ينظرا إلى تحت إلى أسفل كما كان الحال في خيمة الاجتماع فى البرية نراهما ينظران إلى داخل أو تجاه البيت [1] (٢أخ ٣ : ١٣) لكن لماذا هما ينظران إلى خارج ؟ لأن أيام سليمان صورة لأيام المجد عندما يملك رئيس السلام ويسود السلام كل الأرض. وعلى هذا فهما ينظران إلى خارج لأن الشر يكون قد قضى عليه بواسطة الأحكام القضائية وظهور الرب بالمجد والقوة فى نار لهيب. وبدلاً من الصلاح الذى يتساقط قطرة قطرة سيكون مثل المطر الذى يصاحب الملك ابن داود الحقيقى. أو كما يذكر داود فى نشيده عن ابن داود الحقيقى قائلاً «كنور الصباح إذا أشرقت الشمس كعشب من الأرض فى صباح صحو مضئ غب المطر» (٢صم ٢٣ : ٤) وهكذا تمتلئ الأرض من مجد الرب، وهكذا تجد الرحمة طريقها الكامل بعد تنفيذ القضاء، فلن يكون هناك عائق للكروبيم من أن يعلن صلاح الرب.

وعندما نأتى إلى سفر حزقيال نجد النكبة المخيفة المرعبة. فكرسى الرحمة قد احتقر، ومجد سليمان قد بهت، وإسرائيل غارق فى الخطية والوثنية بكيفية رهيبة، وأصبح الهيكل نفسه النقطة الرئيسية لإهانة الرب. ولذلك فالكروبيم لم يعد يطلب الصلاح كما فى أيام سليمان. فهل يقدر الله أن يفعل شيئاً مع هذا الشعب الشرير الذى بكل أسف يفتخر بالهيكل ويقول هيكل الرب هيكل الرب هيكل الرب هو (إر ٧ : ٥) وأصبح الهيكل نفسه مركزاً للعبادة الوثنية. لهذا فالقضاء يجب أن يأخذ مجراه. وهكذا يترك الكروبيم إسرائيل، ولو أنهم يستحضرون القضاء على الأرض. وهكذا نرى الكروبيم مرة أخرى يُعطوا الإشارة بتنفيذ القضاء، ويضعون هذا القضاء فى يد نبوخذنصر كالأداة المستخدمة لتنفيذه.

(١) إذا علمنا أن هذين الكروبين كانا فى موضعهما فى أقصى طرف الهيكل فإن عبارة «إلى داخل» سيكون معناها «خارجاً» لأن الكروبين كانا ينظران فى اتجاه الباب الأمامى.

ولو دققنا النظر فى الكائنات الحية الأربعة المذكورة فى سفر حزقيال والمذكورة فى سفر الرؤيا نجد أوجه الخلاف الآتية التى لاتخلو من فائدة :

١ ـ تسمى الكائنات الحية فى حزقيال بالكروبيم (حز ١٠ : ١٥) أما فى سفر الرؤيا فلا تسمى بالكروبيم وإن كانت تحمل صفاتها. فيمثل الكروبيم المبادئ الإلهية التى بمقتضاها يمارس الله سلطته القضائية.

٢ ـ يحدد الرائى في سفر الرؤيا أن الكائن الحى الثالث فقط هو الذى له وجه إنسان بينما يحدد حزقيال أن كل كائن له أربعة أوجه.

٣ ـ يذكر لنا سفر الرؤيا أن الكائن الحى له ستة أجنحة ويذكر لنا حزقيال أن الكائن له أربعة أجنحة، فرقم أربعة كما أشرنا هو رقم الأرض والخليقة، فالموضوع الرئيسى فى حزقيال هو حكومة الله على الأرض، لأن الرب يقيم عرشه هناك وسط شعبه. أما الآن فهو ينقل عرشه من الأرض إلى السماء ليسلم السيادة للأمم الممثلة فى الامبراطوريات الأربعة، بابل، مادى وفارس، اليونان، الرومان. أما الأجنحة الستة فى سفر الرؤيا فترينا أن النشاط هو فيما وراء الطبيعة.

٤ ـ لانقرأ فى سفر الرؤيا أن للكائنات الأربعة أيدى، أما فى حزقيال فنقرأ أن لها أيدى إنسان تحت أجنحتها وعلى جوانبها الأربعة.

٥ ـ لايذكر سفر الرؤيا أن للكائنات الحية أرجل، أما سفر حزقيال فيذكر لنا أن لها أرجل قائمة وأقدام أرجلها كقدم العجل.

٦ ـ نرى فى حزقيال أن للكائنات الحية عجلات، أما هنا فى سفر الرؤيا فليس لها عجلات. فالعجلات تناسب الأرض التى سوف تجرى عليها طبيعة القضاء الأرضى الذى يأتى من الشمال، إنها عجلات القضاء الإلهى مستخدمة نبوخذنصر. أما هنا فنرى الأجنحة وليس العجلات لأنها لم تر بعد فى عملها، فهم خدام العرش، وفى العمل القضائي هم يعملون من السماء. ومن هنا نجد الأجنحة وليس العجلات. إلى جانب ذلك فالقضاء فى سفر الرؤيا مجاله أوسع من القضاء فى سفر حزقيال، فهدف القضاء فى حزقيال هو أورشليم المذنبة وأرض إسرائيل، أما فى سفر الرؤيا فمجال القضاء يشمل كل الأرض.

٧ ـ العرش فى حزقيال يرى فوق الكائنات الحية الأربعة، أما هنا فى الرؤيا فهم فى وسط

العرش وحوله، والخلاف فى ذلك أن حزقيال يراهم من تحت من على الأرض، أما الرسول يوحنا يراهم من فوق من السماء.

٨ ـ الكائنات الحية فى حزقيال مملوءة عيونا فى الأيدى والأجنحة والعجلات، أما فى سفر الرؤيا فالكائنات الحية مملوءة عيوناً من وراء ومن قدام ومن داخل.

٩ ـ ترتيب الأوجه فى سفر حزقيال يختلف عنه فى سفر الرؤيا ففى حزقيال يجئ الترتيب هكذا : إنسان ـ أسد ـ ثور ـ نسر، أما فى سفر الرؤيا فيجئ الترتيب هكذا أسد ـ ثور ـ إنسان ـ نسر. وهذا التغيير لايخلو من دلالة روحية، فى سفر الرؤيا يأتى الأسد أولاً لأن الرب فى سفر الرؤيا ـ وقد وصلنا إلى النهاية ـ هو على وشك أن يمارس حقوقه الملكية كالأسد الخارج من سبط يهوذا، الذى غلب والذى له الحق أن يأخذ السفر ويفك ختومه السبعة. فذكر الأسد أولاً يناسب سفر الرؤيا (رؤ ٥). أما فى حزقيال فيرى الرب وقد سحب عرشه من أورشليم وسلم السيادة للأمم، أى أنه سيمارس حقوقه فى نهاية أزمنة الأمم عندما يستعلن بالمجد والقوة كابن الإنسان. وهذا الذى رآه النبى دانيال فى رؤياه مع سحب السماء (دا ٧ : ١٣، ١٤). ولهذا يجئ الإنسان أولاً لأن الرب يسوع هو الذى يملأ المشهد فى النهاية، حيث يكون الرب وحده واسمه وحده.

وكما سبق وذكرنا أن هذه الكائنات الحية لاتحمل فقط صفة الكاروبيم، بل أيضاً صفة السرافيم المذكورة فى نبوة إشعياء، التى لكل واحد منها ستة أجنحة، باثنين يغطى وجهه، وباثنين يغطى رجليه احتراماً وإجلالاً، وباثنين يطير كناية عن السرعة فى تنفيذ العمل. وهذا نادى ذاك قائلاً قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض. ومن هنا نرى السرعة فى تنفيذ القضاء.

وعلاوة على الأجنحة الستة نقرأ أنها مملوءة عيوناً حولها ومن داخل، وتشير العيون كما سبق وذكرنا إلى الإدراك والفهم المصاحب لحكومة الله وأعماله. وفى (ع ٦) رأينا هذه الكائنات مملوءة عيوناً من قدام ومن وراء، أى أن المستقبل والماضى يتساويان فى عمل الكائنات الحية.

سجود الكائنات الحية

بعد أن أعطينا وصف الكائنات الحية يصف الرائى سجودهم. وفى هذا العمل المبارك

لانجد التراخي والكسل، لأنهم لايكفون نهاراً وليلاً عن أن يسبحوا. فليس هناك نقص في خدمتهم، ولاكسل أو ضعف يشوب سجودهم. فهم لا يكفون في سجودهم قائلين «قدوس قدوس قدوس الرب الإله الذي كان والكائن والذي يأتي». فهي لن تكف عن الصراخ معبرة عن طبيعته القدوسة. فأعمال الله تمجده وتحمده. ولكن ما هو أعمق من هذا فلاتزال صفاته تعلن قداسة طبيعته، وألقاب اللاهوت هنا مجتمعة، وما يرتبط بها من حقائق. لاتكف عن أن تعلن ذلك، فيقال عن الآب أنه قدوس (يو ١٧ : ١١). وعن الابن أنه قدوس (لو ١ : ٣٥). وعن الروح القدس أنه قدوس (أف ٤ : ٣٠). وهنا الكائنات الحية تمجده على اعتبار أنه الخالق والأزلي، ولأن هذه الكائنات الحية تمثل رمزياً صفات الله المتعددة فتعطيه المجد والكرامة والشكر.

ولنلاحظ أنه في الألقـاب التي يلقب بهـا الجـالس على العـرش نرى الله يعلن ذاته في معاملاته مع الأرض وبصفة خاصة مع إسرائيل. فهو ليس مستحضراً هنا كالآب كما في العهد الجديد، فنحن هنا لانسمع شيئاً عن النعمة والسلام من الرب القادر على كل شيء، وهذا مما يؤكد أن الكنيسة ليست على الأرض. ولماذا أسلوب العهد القديم لألقاب الرب المستخدمة هنا؟ ذلك لأن تغييراً عظيماً قد حدث في المكان وفي المشهد، فالله هنا لايعلن ذاته للعائلة السماوية لأنه أخذها من المشهد عندما أتى الرب شخصياً وأخذهم (يو ١٤، ١تس ٤). ولهذا نجد أن ألقاب الجالس على العرش تعلنه كيهوه الكائن بذاته في علاقته بخليقته. واستعمال هذا اللقب «الإله القادر على كل شيء» يعيد إلى ذاكرتنا عهد الرب مع إبراهيم وشعب إسرائيل، فهذا الاسم يتعلق بسياسة العالم وسيادة الرب عليه. ونراها في تمام المناسبة مع روح هذا السفر وصفته العامة مستعملة في الأصحاح الأول، ثم تختفي كلية أثناء الكلام عن الرسائل السبع الموجهة إلى الكنائس التي في آسيا، والتي تمثل تاريخ الكنيسة على الأرض. وبعد الانتهاء من الرسائل يعود الوحي فيستعمل هذه الألقاب ويستمر في استعمالها إلى نهاية السفر، وكأنه يدل بذلك دلالة قاطعة على أننا قد دخلنا في دور يختلف كل الاختلاف عن الدور الخاص بالكنيسة.

ولنلاحظ الاختلاف في الترتيب هنا، ففي (رؤ ١ : ٤) نجد الترتيب هكذا «الكائن والذي كان والذي يأتي» أما هنا فالترتيب هكذا «الذي كان والكائن والذي يأتي» فالكائن Who is تعني حقيقة وجوده الأزلي أو كينونته الأزلية التي لاتتغير، وتعادل قوله «أنا هو» (I Am) أما الذي كان who was فتعني صلة يهوه بالماضي، والذي يأتي who is come فتعني علاقة الرب

بالمستقبل. فالترتيب فى (رؤ ٤ : ٨) يختلف، فعبارة «الذى كان» تسبق «الكائن» لأن الأصحاح الرابع يتكلم عن حكومة الله على كل الأرض وليس فقط على إسرائيل، فالموضوع هنا هو الزمن. بينما فى الأصحاح الأول الموضوع الجوهرى هو أزلية وكينونة يهوه، لذلك تجئ عبارة «الكائن» أولاً. وكأن الروح القدس يريد أن يقول لنا بخصوص هذا التغيير حيث تجئ عبارة «الذى كان أولاً» أن أعمال يهوه وقوته فى الماضى هى العربون والضمان لتأكيد حقوقه فى المستقبل. إن وجوده الأزلى وقوته غير المحدودة ليست ساكنة فى كونه الأزلى، لكنه يمارسها خلال كل العصور وتحت كل الظروف.

٥ ـ الشيوخ يسجدون (ع ٩ ـ ١١)

«وحينما تعطى الحيوانات مجداً وكرامة وشكراً للجالس على العرش الحى إلى أبد الآبدين يخر الأربعة والعشرون شيخاً قدام الجالس على العرش ويسجدون للحى إلى أبد الآبدين ويطرحون أكاليلهم أمام العرش قائلين. أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خلقت كل الأشياء وهى بإرادتك كائنة وخلقت» (ع ٩ ـ١١).

عندما يسمع الشيوخ تسبيح الكائنات الحية التى تقول «قدوس قدوس قدوس» تمتلئ قلوبهم فيهم سروراً فيما هو فى ذاته. فقداسته تجذبهم، فليسوا مثل الآخرين قداسته تزعجهم. ففى محضر القداسة ليس هناك ما يقلقهم، بل الراحة فى محضر الله القدوس المتمثلة فى نشاط السجود.

فهنا نرى اتحاد الكائنات الحية والشيوخ فى السجود. والكائنات الحية كما ذكرنا تعبر رمزياً عن الصفات الإلهية للعرش، فهى تعطى الآن الشهادة لعمل الحكومة فى الخضوع لها، فتعطيه المجد والكرامة ثم تشكره لأجل اسمه. لقد أعلنت قبلاً عن قداسته فى التعبير الثلاثى «قدوس قدوس قدوس» والآن ها هى تعطيه المجد والكرامة والشكر[1] على ماهو فى ذاته.

(١) لنلاحظ تكرار الرقم ٣ الذى يعبر عن الله، فهناك ثلاثة أقانيم فى اللاهوت، وثلاث مرات قال السرافيم «قدوس قدوس قدوس» (إش ٦ : ٣) وثلاث مرات تقول الكائنات الحية «قدوس قدوس قدوس» وألقاب الرب هى «الذى كان والكائن والذى يأتى» وتسبحه الكائنات الأربعة تسبحة ثلاثية، فعلاوة على القول «قدوس قدوس قدوس» تعطيه المجد والكرامة والشكر للجالس على العرش. والشيوخ يخرون أمام العرش ويقولون «مستحق أيها الرب الإله أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة».

ولنلاحظ أن الكائنات الحية هى التى تسبح وتعلن. أما الشيوخ فيسجدون معهم. فكل أعماله تسبحه وتمجده، لكن المؤمنين فقط هم الذين لهم فكر المسيح، فهم وحدهم الذين فى مقدورهم أن يدخلوا فى العلاقة والشركة مع أفكار الله، سواء فى النعمة أو فى القضاء. فقد عرفوه شخصياً فى قداسته ومحبته. فسجودهم سجود أشخاص ممتلئة قلوبهم بمحبته الفائقة.

ولنلاحظ أن الشيوخ يخرون أمام العرش ويسجدون له كالكائن الأزلى. فبفهمهم الروحى يدركون أعماله فى الخليقة التى تمجده، لأن السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه (مز ١٩) فالكائنات الحية تعظم وتعلن، أما الشيوخ فيخرون ويسجدون. وفى سفر الرؤيا نجد أن الشيوخ يعطون السبب لسجودهم، وذلك بسبب الفهم الروحى الذى فيهم. فهم يسجدون لأن موضوع الخطية بالنسبة لهم قد انتهى، وهم يعلمون أن الجالس على العرش مزمع أن ينفذ القضاء، لكن لن يدين هؤلاء الذين قد صاروا بر الله فيه. وعندما يطرحون أكاليلهم أمام العرش إنما يميزون ويدركون أن مركزهم وكرامتهم الملكية مستمدة منه.

ولنلاحظ أن الشيوخ وهم يسجدون فأساس سجودهم هو مجد الله كالخالق، فيقولون «لأنك خلقت كل الأشياء وهى بإرادتك كائنة وخلقت» ولنلاحظ دقة التعبيرات، إن كل الأشياء خلقها بإرادته، وهى موجودة لأجل سروره. وهكذا نجد هنا حقين أساسيين وهما أن الخليقة تمجده كما أن أعمال العناية تمجده أيضاً. فهى موجودة الآن تحت رعايته وعنايته كما أنها مدينة بوجودها له.

ونسوق هذه الملاحظة لرجل الله الفاضل هو كنج فيقول : «من المسلم به أن الشيوخ هنا يسجدون لله باعتباره الخالق، لكن أليس مجد الله كالخالق معلن فى الابن ؟ ألا يقال أن الله عمل العالمين بالابن ؟(عب ١ : ٢) ألا يقول الرسول بولس وهو يستعرض أمجاد الابن كالخالق فى رسالة كولوسى «الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة. فإنه فيه خلق الكل (أى بمقتضى سلطانه الذاتى خلق الكل) ما فى السموات وما على الأرض ما يرى ومالا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به (أى بواسطته) وله (أى لمجده) قد خلق الذى قبل كل شئ وفيه يقوم الكل (أى بمقتضى سلطانه الذاتى هو الحافظ والضابط لكل خليقة)» (كو ١ : ١٥ ـ ١٧) وهكذا يميز الشيوخ الابن فى مجده كالخالق ولو أنه غير مميز

كالمتجسد. كما أن الكائنات الحية تخاطبه بهذه العبارة «قدوس قدوس قدوس» «الرب الإله الذى كان والكائن والذى يأتى » وهذا ما نطقت به طبقة السرافيم فى الرؤيا التى رآها النبى إشعياء (إش ٦) وعندما نجئ إلى إنجيل يوحنا نرى أن الذى حدث في إشعياء هو عن مجد الابن، فنقرأ «قال إشعياء هذا حين رأى مجده وتكلم عنه» (يو ١٢ : ١٤)».

وما أجمل ما قاله رجل الله الفاضل سنل : «كل من فى السماء نراه منحنياً أمام عظمة الجالس على العرش، حيث يعترف فى السماء بالله الخالق لكل الخليقة، فى الوقت الذى يجدف عليه وتنكر حقوقه من الناس الذين على الأرض. فنجد أن الوقت ليس بعيداً الذى فيه الناس تسجد ليس فقط للمخلوق دون الخالق بل تنكر علانية ويكفر الرب الإله وربنا يسوع المسيح، وذلك عندما يستعلن الأثيم (رؤ ١٣ : ٨) فسيسجد الناس للوحش، وليس ذلك فقط بل سيجدفون على إله السماء من أوجاعهم ومن قروحهم ولن يتوبوا عن أعمالهم (رؤ ١٦ : ١١) وعندئذ تتم كلمات ربنا يسوع المسيح «أنا قد أتيت باسم أبى ولستم تقبلوننى. إن أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه» (يو ٥ : ٤٣) ولكن مهما يكن من أمر الناس الذين على الأرض، الذين ينكرون حقوق الله كالخالق، لكن يُختَم الأصحاح الرابع بأن يرينا أن الله يقدم له السجود ويعترف به كالخالق لكل الأشياء».

الأصحاح الخامس

أقسام الأصحاح

يمكن تقسيم هذا الأصحاح إلى الأقسام الأربعة الآتية ويبدأ كل قسم بكلمة «رأيت» :

١ ـ القسم الأول وموضوعه السفر (ع ١)

٢ ـ القسم الثانى وموضوعه التحدى (ع ٢ ـ ٥)

٣ ـ القسم الثالث وموضوعه الخروف المذبوح (ع ٦ ـ ١٠)

٤ ـ القسم الرابع وموضوعه السجود (ع ١١ ـ ١٤)

مقدمة الأصحاح : مباينة بين الأصحاحين الرابع والخامس :

[١] يرتبط الأصحاحان الرابع والخامس ببعضهما ارتباطاً وثيقاً، فالتسبيح فى الأصحاح الرابع لايتعدى أعمال الله فى خليقته، وأعمال عنايته فى السيادة والحكم. لكن هذا الأمر ليس صفة الله كما هو معلن ومعروف لخاصته. فالشيوخ بسبب فهمهم وإدراكهم الروحى خروا ساجدين للجالس على العرش باعتباره الخالق، لكن هذا الموضوع ليس كاملاً بالنسبة للشيوخ، ففى هذا الأصحاح يُعلَن شيئاً جديداً، وهو الخروف المذبوح، الذى نرى فيه المحبة والنعمة والفداء. فنحن لانسمع عن ترنيم الشيوخ إلا فى الأصحاح الخامس، لأن الترنيم مؤسس على الفداء. وعلى ذلك فالترنيمة الجديدة هى الموضوع الأساسى والعظيم للأصحاح الخامس. ففى الأصحاح الرابع نحن أمام الله كالخالق صاحب السيادة المطلقة، وسجود الشيوخ كان طبقاً لهذا الحق باعتباره الخالق. لكن فى هذا الأصحاح نجد مشهداً عذباً وجميلاً، لأننا نجد الخروف الذى أذهب عنا خطايانا وأباد قوة الموت ووضع فى فمنا الترنيمة الجديدة التى تناسب محضره فى الأعالى. وفى حقيقة الأمر إن الفداء هو موضوع مشورات الأزل (١بط ١ :١٩ ، ٢٠) كما أنه موضوع سجود وترنيم الأبد.

[٢] فى الأصحاح الرابع نجد عظمة وأمجاد العرش، وأن الجالس عليه هو صاحب

السيادة والحكم لكل خليقة ويحكمها طبقاً لطبيعته القدوسة على أساس بره الأبدى. أما فى هذا الأصحاح نراه كديان كل الأرض يسلم كل الدينونة للابن معطياً إياه سلطاناً أن يدين لأنه ابن الإنسان (يو ٥ : ٢٢ ، ٢٧).

[٣] فى الأصحاح الرابع لانجد سفراً لأن موضوعه الأساسى مجد الله فى الخليقة، لكن فى هذا الأصحاح نجد السفر، لأن الشخص الذى أتم الفداء هو المستحق أن يأخذ السفر ويفتح ختومه السبعة، لأن المسيح قد غلب بكفاية وقوة دم صليبه. وقد فتح السفر ليس باستحقاقه الشخصى الذى يعادل به الآب والروح القدس، لكن باستحقاق عمل الفداء الذى عمله فوق الصليب على أساس الثمن الذى دفعه.

[٤] إذا كان الرب الإله القادر على كل شئ هو موضوع السجود فى الأصحاح الرابع لأنه الخالق فالخروف المذبوح هو موضوع السجود والترنيم فى الأصحاح الخامس لأنه الفادى الذى أتم عمل الفداء.

[٥] نرى فى هذا الأصحاح عظمة الأسد ووداعة الحمل مرتبطين معاً ومركزين فى شخص الرب يسوع المستحق وحده أن يحمل هذين المجدين المزدوجين العظمة والوداعة.

[٦] إن الكلمة المستخدمة فى هذا الأصحاح هى الشراء وليس الفداء، لأن الشراء يناسب موضوع سفر الرؤيا. فالشراء شئ عام، لكن الفداء قاصر فقط على أولئك المؤمنين بالمسيح. ففى (مت ١٣) نجد أن المسيح اشترى ليس الكنز الذى يشير إلى المؤمنين فقط، بل اشترى الحقل كله. والحقل كما هو واضح من تفسير الرب نفسه هو العالم. وتعنى عملية الشراء أن كل من اشتراهم المسيح هم عبيده، أما الفداء فمعناه التحرير من قوة الشيطان كما من الدينونة ومن هنا لايقال عن أولئك المعلمين الكذبة أنهم افتدوا بل أنهم اشتروا كما يذكر الرسول بطرس «والذين ينكرون الرب الذى اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً» (٢بط ٢ : ١). ولايذكر الكتاب أن المسيح فدى كل الناس، ولكن مايذكره الكتاب أن المسيح اشترى كل الناس، ويحق الشراء سيدين المسيح الناس الأشرار. وهذا واضح أيضاً من (يو١٧) حيث أن المسيح قد أُعطى سلطاناً على كل جسد ـ وهذا هو الشراء ـ ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته ـ وهذا هو الفداء. فالناس الأشرار اشتروا فقط، ويحق الشراء سيدينهم الرب. أما المؤمنين فقد اشتروا فأصبحوا ليسوا ملكاً لأنفسهم لكن ملكاً لذلك الذى اشتراهم، كما أنهم

فدوا من قوة الشيطان ومن الدينونة الأبدية. ولأن سفر الرؤيا هو سفر قضاء ودينونة لذلك ذكر الشراء فقط ولم يذكر الفداء. وهذا يوضح لنا الكمال الذى لكلمة الله.

[٧] هناك أربعة أسباب رئيسية فى هذا الأصحاح تدعو لتقديم السجود للرب يسوع المسيح :

ا ـ بسبب من هو. (رؤ ٥ : ٥ ـ ٧) فيذكر الروح القدس ثلاثة ألقاب للرب يسوع المسيح تدعو للسجود. ألا وهى أولاً أنه الأسد الخارج من سبط يهوذا، وتتكلم صورة الأسد عن العظمة والقوة. وثانياً أنه أصل داود، أى أنه خالق داود وهو الذى أحضر داود إلى الوجود، واللقب الثالث هو الحمل، وسيجئ تفصيل ذلك فيما بعد.

ب ـ بسبب مكان وجوده (رؤ ٥ : ٦) فيرى المسيح هنا ليس فى المزود، ولا فى أورشليم مرفوضاً، ولا على الصليب، ولا فى القبر. لكنه ممجد فى الأعالى، فقد صعد إلى السماء وارتفع. وكونه مرفّعاً فى الأعالى دلالة على أنه قد انتصر على كل الأعداء، وهو الآن يدير الحوادث والأمور كلها من المجد. وهو ليس فى السماء فقط، لكنه فى وسط العرش، وفى وسط الكائنات الحية الأربعة، وفى وسط الشيوخ. بل وحوله ربوات ربوات وألوف ألوف من الملائكة.

جـ ـ بسبب أنه الشخص الوحيد الذى يستحق أن يأخذ السفر (رؤ ٥ : ٨ ـ ١٠) فقد انتهى البكاء وبدأ ترنيم الشيوخ «ولما أخذ السفر خرت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف ... وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه ...».

د ـ بسبب الصفات التى له (رؤ ٥ : ١١ ـ ١٤) هنا نجد الملائكة تسبحه لأنه مستحق أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة، بل كل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر تقول للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين.

*****

القسم الأول : وموضوعه السفر المختوم (ع ١)

«ورأيت على يمين الجالس على العرش سفراً مكتوباً من داخل ومن وراء مختوماً بسبعة ختوم» (ع ١).

هذا السفر بطبيعة الحال رمزى. ونقرأ عن عدد من الأسفار فى سفر الرؤيا نذكر منها سفر الحياة المكتوب فيه أسماء المؤمنين (رؤ ٣ : ٥ و ٢٠ : ١٢) والأسفار المكتوبة فيها أعمال الأشرار (رؤ ٢٠ : ١٢) والسفر الصغير المفتوح (رؤ ١٠ : ٢) أما السفر المذكور هنا فيحتوى على أغراض الله ومقاصده بخصوص هذا العالم. إنه يحتوى على التاريخ المستقبل، ويعطينا الخطوات المتتابعة التى لابد من اتخاذها كتمهيد لملك الرب يسوع المسيح. فالله مزمع أن يدخل البكر إلى العالم مرة ثانية وسط سجود الملائكة (عب ١ : ٦) فمحتويات هذا السفر تغطى الفترة من الختم الأول (رؤ ٦ : ١) ويختم بإقامة الملك وبداية الحالة الأبدية (رؤ ١١ : ١٨).

إن هذا السفر بمثابة عقد الملكية لهذا العالم، وكل ختم بمثابة انجاز لجزء من هذا السفر. وهكذا محتويات هذا السفر تعلن بالتتابع، مثل الختوم التى تفتح بانتظام. ولكن كل السفر بالكامل مُخفى عن الناس وعن الملائكة إلى أن يفتح بواسطة الخروف. فتعبر الختوم السبعة عن كمال الضمان والحفظ لمشورات الله.

لقد قيل للنبى دانيال أن يخفى الكلام ويختم السفر إلى وقت النهاية (دا ١٢ : ٤) بينما قيل لرائى جزيرة بطمس عكس ذلك. فقد اخبر ألا يختم على أقوال نبوة هذا الكتاب لأن الوقت قريب. الأول يختم والأخير لايختم، وعلى ضوء هذا فالسفر أصبح مفتوحاً. نبوة هذا الكتاب أصبحت مفتوحة ومعلنة، وبالنسبة لنا ختوم السفر السبعة بكل محتوياتها التى تخص المستقبل لم تعد مخفية ولا سراً، ولم تصبح النبوة سراً.

وهذا السفر يذكرنا بالسفر المذكور فى (حز ٢ : ٩ ، ١٠) فقد امتدت يد إلى النبى اليهودى بدرج فنشره أمامه، وهو مكتوب من داخل ومن قفاه وكتب فيه مراث ونحيب وويل. أما هنا فالسفر مختوم بسبعة ختوم غير قابل للفتح إلا بواسطة ذلك الشخص الذى يستحق وحده أن يفتحه. ودرج حزقيال لما أكله النبى كان كالعسل حلاوة فى الفم (حز ٣ : ٣) على أنه مهما كان حلواً للفم فإنه بما أن محتوياته عبارة عن مراث ونحيب وويل فلابد أن تكون عملية الهضم الداخلية مرة للغاية. مع ملاحظة أن السفر فى نبوة حزقيال خاص بالقضاء الذى سيقع على

مملكة يهوذا مستخدماً في ذلك نبوخذنصر، أما محتويات هذا السفر فلا تخص مملكة يهوذا فقط بل تخص كل إسرائيل وكل العالم.

ومما تجدر ملاحظته أنه في العصور القديمة كان السفر أو الدرج يُكتب من جانب واحد من الداخل، أما هذا السفر فمكتوب من الداخل ومن وراء.

القسم الثاني : وموضوعه التحدي (ع ٢ - ٥)

«ورأيت ملاكاً قوياً ينادي بصوت عظيم من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه. فلم يستطع أحد في السماء ولاعلى الأرض ولا تحت الأرض أن يفتح السفر ولا أن ينظر إليه. فصرت أنا أبكي كثيراً لأنه لم يوجد أحد مستحقاً أن يفتح السفر ويقرأه [1] ولا أن ينظر إليه. فقال لي واحد من الشيوخ لا تبك. هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة» (ع ٢ - ٥).

يجب أن نضع في بالنا مفهوم المعنى الحقيقي لفتح السفر. فيحتوى السفر على الدينونات والأحكام القضائية التي ستقع على دائرة الاعتراف المسيحي وإسرائيل والأمم. وبعد أن يطهر الرب العالم من الشر تجئ البركة. ولهذا يجب أن نضع في بالنا أن سؤال الملاك ليس هو من يعطي التفسير لما هو مكتوب ؟ ولكن من في مقدوره أن ينفذ ما هو مكتوب في هذا السفر، وهو القضاء على الشر الذي انتشر واستشرى ويزداد يوماً فيوماً بواسطة الإنسان والشيطان، وفي نفس الوقت يستحضر البركة ؟ الجواب : لا يوجد من هو مستحق أن يفعل ذلك من الخلائق كلها. فلقد قصد الله دائماً أن يحكم العالم بإنسان، فقد أؤتمن آدم من الله على الخليقة، وجعله سيداً عليها. ولكنه فشل في واجب الطاعة فسقط وسقطت معه الخليقة بأسرها. وبعد أن دخلت الخطية إلى العالم كان من مستلزمات الحكم والسيادة تنفيذ القضاء، لهذا سلم سيف السلطة والحكم إلى نوح ليحرص عليها، ولكن هو الآخر برهن بكل أسف على أنه ليس أهلاً لهذه الأمانة، فأصبح موضوع هزء وسخرية ابنه بسبب سكره وعريه. بعد ذلك جعل إسرائيل مركز حكومته على الأرض، لكن إسرائيل فشل فشلاً ذريعاً بسبب تحوله عن الرب وعبادة الأوثان. ولما فشل إسرائيل سلم السيادة للأمم ممثلة في امبراطوريات العالم الأربعة، بابل، ومادي وفارس، واليونان، والرومان. لكن كما فشل إسرائيل فشلت الأمم أيضاً، وقد تمثل فشل الأمم في امتلاء مكيال شرهم بأن اتحدت الامبراطورية الرابعة مع إسرائيل في

---

(١) كلمة «يقرأه» غير موجودة في الأصل. انظر الكتاب المشوهد وترجمة داربي.

رفض المسيّا وصلبه. وعلى هذا فلم يوجد أحد مستحقاً ولم يجرؤ إنسان على أن يفتح السفر بل لم يجرؤ إنسان أن ينظر إليه وهكذا انطبق على الكل ما قيل عن أول الامبراطوريات الأربعة «وزنت بالموازين فوجدت ناقصاً» (دا ٥ : ٢٧) وعندما يعلن الملاك هذا التحدى ويقول «من هو مستحق أن يأخذ السفر ويفك ختومه السبعة» أو بعبارة أخرى من هو الوارث الذى له الحق أن يفك ختوم السفر ويدعى أن هذا العالم يخصه؟ من هو مستحق أن يمتلك هذا العالم ويخضعه لنفسه؟ فلم يوجد من هو مستحق لا فى السماء (مكان سكنى الله) أو على الأرض (مكان سكنى الإنسان) أو تحت الأرض (مكان سكنى الكائنات العاقلة الأخرى) وهذه التعبيرات الثلاثة، السماء والأرض وتحت الأرض، تشير إلى امتداد واتساع الخليقة. أى أن صوت الملاك القوى وصل إلى كل كائن حى وإلى كل مكان فى الخليقة. فكل الخليقة فى كل اتساعها لم يوجد فيها واحد جدير أن يفتح السفر ويفك ختومه. فلم يكن فى كل الكائنات المخلوقة لابين الملائكة أو البشر من هو كفء ومستحق.

بكاء الرسول يوحنا

وهنا نجد الرسول يوحنا يبكى لأنه لم يجد أحداً مستحقاً أن يفتح السفر ولا أن ينظر إليه. ويتضح حزن الرسول يوحنا فى استخدام الضمير فى اليونانى «أنا» فنقرأ «فصرت أنا أبكى كثيراً» وهنا يقوم سؤال وهو لماذا بكى الرسول يوحنا؟ الجواب هو أنه يجب أن نضع فى بالنا أن الرسول يوحنا هنا فى سفر الرؤيا ليس مستحضراً فى مكانه كرسول من الرسل المعطون من الرب للكنيسة، بل بالأحرى كنبى. فبدون شك هو رسول وعضو فى جسد المسيح، ولكن الغرض الرئيسى لسفر الرؤيا ليس إيضاح حقيقة مركزنا كجسد المسيح أو علاقتنا وقربنا لله أبينا وشركتنا مع الآب ومع ابنه، فهذا موضوعه رسائل الرسول بولس ورسائل الرسول يوحنا. لكن يوحنا هنا فى سفر الرؤيا يتخذ مركز النبى، ولهذا يكتب عن صفات ومميزات ما تكلم به أنبياء العهد القديم الذين يذكرهم الرسول بطرس بالقول «الخلاص الذى فتش وبحث عنه أنبياء. الذين تنبأوا عن النعمة التى لأجلكم باحثين أى وقت أو ما الوقت الذى كان يدل عليه روح المسيح الذى فيهم إذ سبق فشهد للآلام التى للمسيح والأمجاد التى بعدها» (١بط ١ : ١٠ ، ١١) وكما نعلم أن غرض سفر الرؤيا الأساسى ليس هو الكنيسة، وإن كان قد أعطانا لمحة عن الكنيسة كشاهدة هنا على الأرض، وأمجادها كالعروس فى المستقبل، لكن

غرض سفر الرؤيا الأساسى هو أن يوضح لنا علاقة العرش بالأرض وبالشعب القديم وبالأمم. ولهذا نرى الرسول يوحنا هنا كممثل للنبوة فى وقت النهاية أو الأيام الأخيرة وهو كواحد من أنبياء العهد القديم لايفهم الفهم الكامل.

وعلى هذا فدموع يوحنا هنا إنما تعبير عن شعور البقية الأمينة مستقبلاً والتى ستجتاز الضيقة العظيمة وتنتظر مجئ المسيّا.

كما يمكن أن نرى فى دموع الرسول يوحنا علاوة على ذلك أن التفكير فقط فى قدرة الإنسان أو الملاك أو أى كائن مخلوق تجعلنا نبكى، لكن التفكير فى الرب وحده وفى قدرته تجعلنا لا نبكى. فالذين لهم فكر السماء لايبكون لأنه بينما يتوقعون الفشل لكل مجهودات الإنسان فهناك رجل رفقة الله الذى مسرة الرب بيده تنجح، وهو وحده القادر والمستحق أن يفتح السفر.

واحد من الشيوخ يعزى الرسول يوحنا

«فقال لى واحد من الشيوخ لاتبك. هوذا قد غلب الأسد الذى من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة».

لنلاحظ أن واحداً من الشيوخ وليس آخر. فالشيوخ وحدهم الذين يمتلكون الفهم الإلهى ويعرفون فكر الله، لأن لهم فكر المسيح. وهم وحدهم الذين فى مقدورهم أن يشهدوا لذاك الذى وحده فى مقدوره أن يفتح السفر. فقد وجه واحد من الشيوخ انتباه الرسول يوحنا إلى من هو مستحق أن يعلن مقاصد الله وينفذها، إنه الأسد الذى من سبط يهوذا أصل داود. وفى الحال نجد الرب يسوع المسيح يتصدر المشهد.

لكن لماذا سبط يهوذا؟ ولماذا داود؟ لأن سبط يهوذا هو السبط الملكى، وداود هو الملك (مز ٧٨) ولنلاحظ دقة المكتوب عندما يستعرض الروح القدس سلسلة نسب الرب يسوع فى إنجيل متى، الذى هو إنجيل الملك والملكوت، فيقول «ويسى ولد داود الملك وداود الملك ولد سليمان» ولايقول سليمان الملك، لأن الوعد المعطى لداود فى (١أخ ٧) لم يتم فى سليمان لكن سيتم فى ابن داود الحقيقى الرب يسوع المسيح، الملك الحقيقى الذى يقول عنه يهوه فى (مز٢) «أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى» (مز ٢ : ٦) فلقب الرب يسوع كابن داود إنما يعبر عن غرض الله بالنسبة للمسيح كملك إسرائيل. وذكر داود هنا وليس موسى أو إبراهيم

إنما ليعبر على أن من له حق الملكية هو داود الممثل لها.

ولماذا استخدم الروح القدس تعبير الأسد؟ لأن الأسد هو الحيوان الذى يتميز بالقوة والعظمة بين الحيوانات التى على الأرض. فالأسد هو «جبار الوحوش ولايرجع من قدام أحد» (أم ٣٠ : ٣٠) فقوته هكذا هائلة كما يذكر النبى ميخا «كالأسد بين وحوش الوعر ... إذا عبر يدوس ويفترس وليس من ينقذ» (مى ٥ : ٨) فيخبرنا الأسد الذى من سبط يهوذا عن قوة الرب التى سيمارسها لصالح شعبه القديم. ولهذا قال يعقوب عن يهوذا «ستكون يده على قفا أعدائه» (تك ٤٩ : ٨) وفى سبيل أن يُظهر قوته شبهه بشبل أسد، ولكن مصدر قوة يهوذا هى فى الخارج من سبطه، وذاك الذى يأتى ويكون له خضوع شعوب وإليه يجتمع الشعب. (تك ٤٩ : ٨ ـ ١١).

وها هو الروح القدس يعلن أن ذاك الذى رُفض عندما كان هنا على الأرض هو الأسد الذى من سبط يهوذا، وهو أيضاً أصل داود. فعلاوة على أنه ابن داود لكنه أيضاً رب داود، فالمسيح هو الأصل والذرية (رؤ٢٢:٦) وهو كالله أصل داود وخالق داود والذى أوجد داود، وكإنسان هو ابن داود، فهو كل من الأصل والفرع (إش ١١).

ويجب أن نلاحظ أيضاً أنه ليس مجرد أنه مستحق، لكن الذى له القوة والسيادة. فكلمة غلب تعنى الذى هزم أعداءه وانتصر عليهم. فهو الذى سيزيح كل قوة أمامه، ويؤسس ملكوته على العالم. وفى الواقع أن الموضوع الرئيسى لهذا الأصحاح هو أن المسيح الذى يستحق لأنه غلب وانتصر، لذلك فالرب يسوع قد برهن ليس فقط على استحقاقه الشخصى لأن يفتح السفر الذى يحتوى على مشورات ومقاصد الله المستقبلة لكن هو الذى غلب فهو المستحق أن يفتح السفر ليس باستحقاقاته الشخصية التى يعادل بها الآب والروح القدس لكن باستحقاق عمل الفداء الذى عمله فوق الصليب وعلى أساس الثمن الذى دفعه، وبمقتضى هذه الغلبة نحن مدعوين أن نفهم فكر الله ولو أنه مستقبل.

القسم الثالث : وموضوعه الخروف المذبوح والترنيمة الجديدة (ع ٦ ـ ١٠)

«ورأيت فإذا فى وسط العرش والحيوانات الأربعة وفى وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هى سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض. فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش. ولما أخذ السفر خرت الأربعة الحيوانات

والأربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوّة بخوراً هى صلوات القديسين. وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض[1]» (ع ٦ - ١٠).

ما تجدر ملاحظته أن الكلمة اليونانية المستخدمة لكلمة «الخروف» فى سفر الرؤيا هى Arnion التى تعنى الحمل الصغير، وهى تختلف عن الكلمة اليونانية المستخدمة لحمل الله الواردة فى إنجيل يوحنا حيث ترد هكذا Amonos فالكلمة Arnion والتى تعنى الحمل الصغير هى تعبير عن الاحتقار والإزدراء الذى فيه رأى العالم الرب يسوع مسمراً على الصليب، حيث يبدو بلا قوة أمام أعدائه. لكن فى الواقع وإن كان هكذا فى نظر العالم لكنه هنا يرى على العكس، فضعف الله كما يذكر الرسول بولس هو «أقوى من الناس» (١كو ١ : ٢٥) والكنيسة هى عروس ذلك الشخص المحتقر والمرفوض من العالم وبالتالى ليس هناك كرامة للعروس المرتبطة به فى العالم، لكن سيأتى الوقت وترى معه ولها مجد الله. إنها واحدة من الأمجاد العظيمة التى للرب يسوع كالحمل الذى صلب من ضعف. فقد هزم الشيطان ونقض أعماله (يو ١٢ : ٣١، ١٦ : ٨ - ١١ ، ١يو ٣ : ٨) وهذا الذى ظهر كضعيف هو الذى سينفذ القضاء بنفخة شفتيه، وبها يقضى على كل جيوش العالم (رؤ ١٩: ١٥ - ٢١).

ومما تجدر ملاحظته أيضاً أن كلمة حمل قد وردت ٢٨ مرة فى سفر الرؤيا بينما كلمة أسد قد وردت مرة واحدة وفى هذا الأصحاح.

لقد سمع يوحنا عن الأسد، لكن ها هو الآن يرى خروفاً فى الوقت الذى توقع أن يرى مايدل على رمز القوة. لكنه رأى خروفاً قائماً كأنه مذبوح. لقد توقع أن يرى رمز القوة، لكنه ها هو يرى صورة آلامه ورفضه وضعفه. فذاك الذى ضُرب مرة ها هو يُرَى فى وسط العرش فى كل مجد السماء، وهو متسربل بكمال القوة، لأن القرون السبعة تعنى كمال القوة. إن السر فى ارتفاعه وعظمته واستحقاقه هو موته فوق الصليب.

ومما تجدر ملاحظته أيضاً أن كلمة «مذبوح» الواردة هنا تعنى فى اليونانية «مذبوح

(١) جاءت العبارة فى (ع ٩ ، ١٠) فى الأصل هكذا «مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريت لله بدمك من كل قبيلة ولسان وأمة وجعلتهم لإلهنا ملوكاً وكهنة فسيملكون على الأرض» - انظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى.

للتضحية» فهو الذى مات باختياره، وفى جسده بعد القيامة رأى التلاميذ آثار المسامير وجنبه المطعون (يو ٢٠ : ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٧) وعند دخوله إلى العالم فى وقت ملكوته عندما يستعلن بالمجد والقوة سترى أيضاً الجروح التى جُرح بها (زك ١٢ ، رؤ ١) لقد أشار إليه يوحنا المعمدان عندما كان على الأرض قائلاً هوذا حمل الله (يو ١ : ٢٩ ، ٣٩) وها هو الرسول يوحنا يراه كالخروف فى الأعالى، لكن مع هذا الاختلاف، فعلى الأرض ذبح وجرح (إش ٥٣) أما هنا فى السماء فهو فى مركز القوة والمجد وإن كان يحمل آثار الصليب المقدسة. وعندما نذهب إلى السماء لن نخطئ فى تمييزه، فنحن لانجد أنفسنا نسجد لجبرائيل بدلاً من المسيح، فعيوننا ستقع عليه وعلى جسمه آثار عمل الفداء.

فى (تك ٢٢) نرى الكبش يقدم عوضاً عن اسحق، وهو صورة للمسيح الذى مات بدلاً عن الفرد ولذلك يقول الرسول «الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى» (غل ٢ : ٢٠) وفى خروف الفصح نرى الخروف يذبح لأجل العائلة (خر ١٢ : ٣) ويقرر إشعياء أن المسيح مات لأجل أمة إسرائيل (إش ٥٣ : ٨ انظر أيضاً يو ١١ : ٤٩ ـ ٥٢) ويقرر يوحنا المعمدان أنه حمل الله الذى يرفع خطية العالم (يو ١ : ٢٩) وهكذا نجد كفاية الخروف المذبوح للكل، ولهذا سيصبح موضوع سجود الكل.

وأول شئ يسترعى الانتباه هو الوضع الذى يشغله الخروف، فهو يرى هكذا :

١ ـ فى وسط العرش ٢ ـ فى وسط الكائنات الحية ٣ ـ فى وسط الشيوخ

وهذا هو المركز اللائق والجدير به، انه مركز الوسط. وإذا تتبعنا الوسط المرتبط بالرب يسوع المسيح نجده فى وسط المعلمين كمن يسمع ويسأل (لو ٢ : ٤٦) وكالمصلوب نراه وسط المذنبين (يو ١٩ : ١٨) وكالمقام من الأموات نجده فى الوسط (يو ٢٠ : ١٩) وكمن يجمع المؤمنين حوله بالروح القدس نراه فى الوسط (مت ١٨ : ٢٨) وكالمسبح فى كنيسته نراه فى الوسط (عب ٢ : ١٢) وكالديان بالنسبة للكنائس السبع نراه فى الوسط (رؤ ١ : ١٣) إن مركز الوسط هو المركز اللائق والجدير به، إنه غرض كل المحيطين بالعرش ـ فالمسيح الذى رُفض مرة من الناس ها هو الآن فى وسط العرش وفى وسط الكل، ويسر الآب أن يرى المسيح وحده فى المكان اللائق والجدير به، وسيأتى الوقت الذى يقال فيه «ويكون الرب وحده واسمه وحده» (زك ١٤ : ٩).

وكونه فى وسط العرش، أى فى كمال وجلال مجده الذاتى كالخالق. وكونه فى وسط الكائنات الحية الأربعة أى أنه سيد الخليقة. أما كونه وسط الشيوخ فلأنه الفادى.

ومما تجدر الإشارة إليه أن المسيح يُرى هنا قائماً وكلنا يعلم أن المسيح بعد أن أتم العمل جلس على عرش الآب عن يمينه فى مركز القوة والإعزاز والكرامة (رؤ ٣ : ٢١) وجلس عن يمين يهوه (مز ١١٠ : ١) ففى زمن رفض المسيح من العالم وفى وقت صبره يجلس المسيح على عرش الآب. أما الآن وهو على وشك أن ينتهى زمن صبره ها هو يقف علامة الاستعداد للعمل الذى بعده يجلس على عرشه (رؤ ٣ : ٢١) حيث يجلس على كرسى (عرش) داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد (زك ٦ : ١٣، لو ١ : ٣٢).

فعندما تكون الكنيسة على الأرض لن يقوم من عرش أبيه ليبدأ عمل القضاء والدينونة إلا بعد أن يكون قد أخذ كنيسته لنفسه. أما فى المشهد الذى أمامنا الآن فهذا كله قد تم، ونرى القديسين المقامين والممجدين جميعهم جالسين فى السماء مرموزاً إليهم بالشيوخ. فزمن صبر المسيح على وشك أن ينتهى، ووقت ملكوته قد اقترب، والأحكام التى لابد من تنفيذها قبل الملكوت على وشك التنفيذ.

وهذه الكلمة «قائم» تذكرنا بالمشهد الذى رآه استفانوس، فقد رأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله (أع ٧ : ٥٥) وهذا عكس ما نراه فى رسالة العبرانيين، فرسالة العبرانيين تكلمنا عن المسيح، وقد أتم العمل، قد جلس (عب ١ : ٤) أما هنا فى حالة استفانوس فيرى المسيح واقفاً بالنسبة لمعاملاته مع إسرائيل. إنه لم يزل واقفاً ينتظر توبتهم وهو على استعداد أن يرجع ثانية، لكن بعد أن رفضت الأمة شهادة الروح القدس عن المسيح كالمخلص ممثلاً رفضهم هذا فى قتل استفانوس انتهت هذه الشهادة ورفضت الأمة جزئياً، لكننا نرى هنا المسيح قائماً لأنه على وشك أن يتمم المواعيد المعطاة لشعبه إسرائيل طبقاً لنبوات العهد القديم.

وهناك أمر آخر غير كلمة قائم، وهى الصفات الموصوف بها هذا الخروف، فيقال أن له سبعة قرون وسبع أعين هى سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض. إن القرن رمز للقوة، وكون المسيح له سبعة قرون أى أنه متسربل بكامل القدرة والقوة، كما تشير الأعين السبعة إلى كمال الادراك والعلم والحكمة، ويقال عن الأعين أنها سبعة أرواح الله، وهنا نرى كمال إدارة

حكومة الله كما تُرى فى نبوة إشعياء فنقرأ «ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله. ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم والمشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب» (إش ١١ : ١ ، ٢).

ولنلاحظ تكرار الرقم سبعة وهو رقم الكمال على النحو التالى :

١ ـ سبعة قرون ٢ ـ سبع أعين ٣ ـ سبعة أرواح الله

ودعنا لاننسى هنا ارتباط الصليب والعرش معاً ويكونان أساس استحقاقاته وعظمته وقوته.

«فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش»

بدون أى تعليق أو تذييل، وكما قال رجل الله الفاضل جرانت «ياله من سمو فائق مع بساطة فى نفس الوقت. فذلك السفر الذى لم يجسر أحد أن ينظر إليه، وذلك المكان «يمين الجالس على العرش» الذى لم يجرؤ أحد أن يقترب إليه، تقدم إليه الخروف، وبكل بساطة أخذ السفر من يمين الجالس على العرش لأنه وحده صاحب كل الحقوق. ياللمجد الفائق الهادئ العجيب. «أخذ السفر» لأن الآب قد أعطى كل الدينونة وكل الحكم للابن، وقد تعين الابن ديّاناً للأحياء والأموات. وهذا هو الوضع الطبيعى الرائع. لقد فتح الختوم، وأخبرنا عن محتوياته وأعلن لنا فكر الله بخصوص الأرض والعالم».

الكائنات الحية الأربعة والشيوخ والترنيمة الجديدة

رأينا فى الأصحاح الرابع يهوه فى عظمته وكينونته الأزلية فى علاقته بكل الخليقة كسيدها وعاضدها وخالقها، المستحق للسجود من الكائنات الحية الأربعة والشيوخ الأربعة والعشرين. لكن فى هذا الأصحاح نجد موضوع السجود هو الخروف المذبوح. عندما كان الرب هنا على الأرض رُفض وأُهين واحتُقر وصُلب، فقد كان كشاة تُساق للذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه، فلم يستخدم حقاً من حقوقه. لكن المشهد هنا قد تغير تماماً، فذاك الحمل الذى وقف مرة فى وسط جماعة من الأشرار (مت ٢٧ : ٢٧ ـ ٣٧) صامتاً ووديعاً مستسلماً، محتملاً كل الإهانات والسخرية والخزى من الناس الأشرار الذين التفوا حوله وكللوه بأكليل من الشوك وكانوا يخرون أمامه فى استهزاء، واضعين القصبة فى يده سخرية واحتقاراً،

ها هو الآن نفس الحمل الذى يحمل فى شخصه علامات اتضاعه وآلامه يُرى هنا كغرض السماء وموضوع سجودها. فليس هناك صوت فى مقدوره أن يصمت عندما يظهر الخروف المذبوح.

وهنا نجد الكائنات الحية الأربعة تتحد مع الشيوخ فى أنهم خروا وسجدوا أمام الخروف. ومما تجدر الإشارة إليه المناسبة التى فيها خروا وسجدوا، ألا وهى عندما أخذ السفر. يالها من لحظة مجيدة وعظيمة، اللحظة التى يشتاق إليها الكل، وتئن إليها الخليقة مشتاقة، ويحن إليها إسرائيل (البقية الأمينة) فها هو زمام السلطة يُسلم للخروف المذبوح لكى يمارس سلطانه وملكه ومعه قديسيه السماويين.

إن الخروف المذبوح هو الذى يُقدَم له السجود، وتقدره السماء وتكرمه كالبكر الوارث. وكونه الوارث هنا ليس باعتبار حقوقه الشخصية التى يعادل بها الآب والروح القدس، لكن بسبب عمل الفداء جعله الله وارثاً لكل شئ. وقد رتب وعين أن تكون كل الخليقة تحت سيادته وسلطانه، وكما خرت الحيوانات الأربعة والشيوخ وأعطوا الكرامة لله هكذا الحال هنا عندما أخذ الخروف السفر من يمين الجالس على العرش خروا وسجدوا للخروف المذبوح لأنه موضوع السجود. فكما خروا وسجدوا ليهوه فى الأصحاح الرابع هاهم يسجدون بالتمام أيضاً للخروف فى الأصحاح الخامس. ومن هنا ندرك أن يهوه هو الخروف، وأنه مساو للآب والروح القدس. ومن هنا نفهم أنه مهما أضيف للمسيح من أمجاد نتيجة لطاعته وعمله الكفارى لكن يظل هو الله الذى يستحق السجود من كل الخليقة.

«ولكل واحد قيثارات وجامات من ذهب»

يرى الدارسون وطبقاً للقواعد اللغوية الدقيقة أن الشيوخ فقط هم الذين يقال عنهم «ولكل واحد قيثارات وجامات من ذهب» وليس للكائنات الحية الأربعة، لأن الكائنات الحية الأربعة كما هو واضح فى كل مكان ورد فيه ذكرهم ليس لهم نصيب فى الفداء ولايحملون أى أثر للفداء، لأنهم كما سبق ورأينا هم الممثلين لتنفيذ الأحكام القضائية والتى سيديرها المسيح كالخروف المذبوح، الذى من حقه السيادة على كل الخليقة. وعلى سبيل المثال عند فتح الختوم الأربعة الأولى (رؤ ٦ : ١ ، ٣ ، ٥ ، ٧) وفى (رؤ ١٥) نجد واحد من الكائنات الحية يعطى الملائكة السبعة الجامات المملوة من غضب الله.

القيثارت

القيثارة هى الآلة الموسيقية المعروفة باسم العود، وكانت تستخدم فى الهيكل (١مل١٠: ١٢)، وتتميز القيثارة بأصواتها الهادئة، وهى الآلة الموسيقية الوحيدة المستخدمة رمزياً فى السماء، وتسمى فى (رؤ ١٥ : ٢) بقيثارات الله.

ومما تجدر ملاحظته أنه فى الأرض الألفية سيكون الحمد والتسبيح بالآلات الموسيقية المختلفة المذكورة فى (مز ١٤٩ و ١٥٠) وهى الدف والرباب والأوتار والمزمار والصنوج وغيرها. لكن المرنمين فى السماء يرنمون بالقيثارات الذهبية فقط. كما أن القيثارة والترنيمة تتجاوب أيضاً مع جماعة الشهداء، شهداء الضيقة العظيمة (رؤ ١٥ : ٢).

وفى العهد القديم كانت القيثارة أكثر استخداماً من أى آلة موسيقية أخرى، لأنها تحتاج إلى مهارة خاصة من الذى يعزف عليها. وترتبط القيثارة بالترنيم. ويلاحظ أن داود هو أول من استخدم القيثارة من المؤمنين (١صم ١٦) لأن يوبال الذى من نسل قايين هو أول من قيل عنه أنه أب لكل ضارب بالعود والمزمار.

وقد أفرز داود أولاد آساف وهيمان ويدثون لأجل الغناء فى بيت الرب بالصنوج والرباب والعيدان (القيثارات) (١أخ ٢٥) وكما قسم الكهنة إلى أربعة وعشرين فرقة، هكذا قسم المغنين إلى أربعة وعشرين فرقة أيضاً. وهكذا الحال فى سفر الرؤيا، مع هذا الفارق وهو أنه فى الهيكل قديماً كان الكهنة منفصلين عن المغنين، لكن هنا فى سفر الرؤيا فى السماء كل المؤمنين هم كهنة ومرنمين فى نفس الوقت.

« جامات من ذهب مملوة بخوراً [1] هى صلوات القديسين »

وهنا يقوم هذا السؤال : من هم هؤلاء القديسون الذين يصلون ؟ بطبيعة الحال الشيوخ فى السماء يمثلون الكنيسة ومؤمنى العهد القديم الذين لهم ملء التسبيح والترنيم. وفى السماء بطبيعة الحال لايحتاج المؤمنون إلى الصلاة، لأن السماء هى مكان التسبيح، والأرض هى مكان الصلاة. فتعبر الصلاة عن الحاجة، ونحن فى السماء لانشعر أن لنا احتياجات نطلبها. وإذا كان القديسون الذين فى السماء ليسوا فى حاجة إلى الصلاة، إذن تكون هذه الصلوات

---

(١) ترد كلمة بخور فى الأصل بالجمع لتشير إلى الرائحة المتنوعة للبخور. ـ انظر ترجمة داربى.

هي لقديسين آخرين ليسوا في السماء بل على الأرض. ومن هم القديسون الذين على الأرض الذين يهتم بصلواتهم جماعة الكهنوت السماوى الممثل فى الشيوخ؟ يجب أن نعلم أن جزءً كبير من سفر الرؤيا وهو القسم الثالث يتكلم عن شهود كثيرين على الأرض أثناء تنفيذ الأحكام القضائية مابين الاختطاف والظهور، فهناك جماعة ستخلص من اليهود والأمم. اليهود ممثلين فى المختومين من الأسباط الاثنى عشر، والأمم ممثلين فى الجمع الكثير الذى يقال عنه أنه أتى من الضيقة العظيمة (رؤ ٧). وهؤلاء سينتظرون المسيًا الذى يجئ ليطهر الأرض من الأشرار ويملك ويتمتعون معه فى ملكه الألفى السعيد على الأرض. وجزء منهم سيتألم من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى عندهم، وسيكون هذا فى النصف الأول من الاسبوع. وجزء آخر سيتألم من القوى السياسية التى يرأسها الوحش الرومانى الصاعد من البحر ومن القوى الدينية التى يرأسها النبى الكذاب اليهودى الطالع من الأرض. وبعض منهم سيستشهد سواء فى النصف الأول أو فى النصف الثانى، وبعض منهم سيحفظ فى الضيق ليتمتع بالبركات الألفية. فصلوات القديسين هى صلوات القديسين الذين يتألمون على الأرض بعد اختطاف الكنيسة (انظر رؤ ٦ : ٩ و ١١ : ٣ و ١٢ : ١٧ و ١٣ : ٧ - ١٠).

ويجب أن نلاحظ بعناية وحرص شديدين أن الشيوخ لايقومون بعمل الوسطاء أو الشفعاء، فهم لايستحضرون هذه الصلوات والتوسلات ويضيفون إليها وساطتهم لكى يكون لها قيمة أمام الله، إنما الشيوخ مجرد إخوة لهؤلاء المتألمين على الأرض، وهم بذلك يعبروا عن مواساتهم لهم.

ومما تجدر ملاحظته أيضاً أن الملاك المذكور فى (رؤ ٨ : ٣ ، ٤) والذى يضيف البخور لصلوات القديسين ليس هو كائن مخلوق، بل انه المسيح نفسه الجدير أن يقوم بهذا العمل، لأنه وحده الوسيط (١تى ٢ : ٥) وسيجئ الكلام عن ذلك بالتفصيل أثناء كلامنا عن الأصحاح الثامن.

الترنيمة الجديدة

لنلاحظ جيداً أن الذين يرنمون الشيوخ فقط، لأن لهم نصيب فى الشراء والفداء، أما الكائنات الحية الأربعة فلا يشتركون فى الترنيم كما سبق ورأينا، لأنه ليس لهم نصيب فى الفداء ولايحملون أى علامة للفداء فى كل المواضع التى جاء ذكرهم فيها فى هذا السفر، لأنهم

المثلين لتنفيذ الأحكام القضائية كما سبق ورأينا.

وكما سبق وذكرنا فى الحاشية أن هذه الترنيمة جاءت هكذا «لأنك نبحت واشتريت لله بدمك» وحذف الضمير «نا» us إنما ليرينا أن التركيز هو على الخروف المستحق أكثر من بركة الشراء والفداء، فهم يعلنون استحقاقات الفادى وعظمته أكثر من بركات الفداء نفسها. فالتركيز هنا على الشخص الذى فداهم، لأن السماء كلها مشغولة بالخروف المستحق. وفى واقع الأمر أن المشغولية بالفادى أكثر من المشغولية بالبركات لهو أسمى أنواع السجود.

وبعد ذلك تجئ كلمة «وجعلتهم» بدلاً من «وجعلتنا» وهذا فى تمام الانسجام والتوافق مع الحق المعلن فى صلوات القديسين. فالشيوخ هنا إنما يعبرون لا عن أنفسهم فقط، وإن كانت هذه الترنيمة تخصهم، بل ينشغلون بالآخرين أيضاً. فهم يتكلمون عن القديسين الذى تقدم صلواتهم، وهكذا نراهم مشغولين بهؤلاء فيرنمون للرب لأجل صلاحه تجاه القديسين الذين على الأرض. فهؤلاء القديسون الذين على الأرض وإن كانوا يجتازون فى وسط الأحكام القضائية، ويلاقون الاستشهاد، لكنهم سيملكون على الأرض عندما يملك المسيح، وسيكون لهم نصيب فى القيامة الأولى. وهؤلاء القديسون هم الذين نراهم فى الأصحاح السادس كنفوس تحت المذبح (رؤ ٦ : ٩ ـ ١١) أو واقفين على البحر الزجاجى المختلط بنار (رؤ ١٥ : ٢) وفى (رؤ ٥ : ٤ ـ ٦) نجد إتمام هذه الحقيقة التى يعبر عنها الشيوخ بالنسبة لهؤلاء القديسين إذ سيملكون مع المسيح على الأرض، فنقرأ «ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً (هؤلاء هم الشيوخ الأربعة والعشرون الذين قيل عنهم فى (رؤ ١٩ : ٧) أنهم عروس ومدعوين إلى عشاء عرس الخروف). ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله (وهؤلاء هم شهداء النصف الأول من الأسبوع الذين نرى نفوسهم تحت المذبح فى رؤ ٦: ٩ ـ ١١) والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم وهؤلاء هم شهداء النصف الثانى من الأسبوع والذين نراهم واقفين على البحر الزجاجى المختلط بالنار حيث يقال عنهم أنهم الغالبين على الوحش وعلى صورته) فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة».

وهكذا فهاتان الفئتان من القديسين سيتألمان أثناء أسبوع الضيق وسيكون لهما نصيب فى القيامة الأولى، وستتحدان مع الأربعة والعشرون شيخاً ويملكون مع المسيح على الأرض ألف

سنة. فالشيوخ إنما يعبرون ليس عن أنفسهم أن الرب اشتراهم فقط بل اشترى آخرين أيضاً، وهؤلاء الآخرون سيكون لهم امتياز أعظم، ليس كرعايا الملكوت الذين سيملك عليهم الرب يسوع المسيح، بل سيكونون ملوكاً يملكون مع المسيح على الأرض.

وعلى هذا فالشيوخ الذين فى السماء علاوة على تمتعهم بالخروف لكنهم لاينسون فى نفس الوقت القديسين الذين على الأرض، فهم يعلنون اهتمام الله الشديد وعمل نعمته على الأرض تجاه هؤلاء الذين يتألمون على الأرض فى الفترة المتوسطة ما بين الاختطاف والظهور. فالشيوخ يسروا بأن يعلنوا بركة المفديين الذين على الأرض «وجعلتهم لإلهنا ملوكاً وكهنة فسيملكون على الأرض [1]» بمعنى أننا سنملك على الأرض من المجال السماوى.

وهنا يجدر الاشارة إلى ملكوت الآب وملكوت ابن الإنسان، فيمثل ملكوت الآب الدائرة السماوية التى يملك منها القديسون السماويون على الأرض، والذى أشار إليه الرب يسوع المسيح بالقول «حينئذ يضئ الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم» (مت ١٣ : ٤٣) ومن هو الشمس إلا الرب يسوع المسيح (ملا ٤ : ٢) فالمؤمنين السماويين الممجدين سيكونون مثل الرب يسوع فى المجد كما يذكر الرسول بولس «متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم معه فى المجد» (كو ٣ : ٤). أما ملكوت ابن الإنسان فيمثل الدائرة الأرضية والتى فيها سيتمتع القديسون الذين حُفظوافى الضيقة، وقيل عنهم فى الأصحاح السابع «هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم فى دم الخروف» (رؤ ٧ : ١٤) هؤلاء هم الأمم الذين قبلوا بشارة الملكوت، ومعهم أيضاً اليهود المرموز إليهم بالـ ١٤٤ ألف من أسباط إسرائيل الاثنى عشر. هؤلاء وأولئك سيتمتعون بالبركات الأرضية الألفية حيث سيجلس كل واحد تحت كرمته وتحت تينته (مى ٤ : ٤ ، زك ٣ : ١٠) أما الذين سيملكون مع المسيح على الأرض ومجالهم ملكوت الآب يقال عنهم «ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً» (رؤ ٢٠ : ٤) فالذين فى ملكوت الآب سيجلسون على العروش الذهبية، أما الذين سيكونون فى ملكوت ابن الإنسان سيجلسون تحت الكرمة وتحت التينة. الذين فى ملكوت الآب هم الملوك، أما الذين فى ملكوت ابن الإنسان فهم رعايا الملكوت.

((١) over the earth وليس on the earth فكلمة على الأرض هنا تعنى المجال الذى يملكون منه وليس المكان.

ولنلاحظ أن ملكنا يستمد صفته من مثالنا الرب يسوع المسيح الذى ارتبطنا به، فيقال عن المسيح أنه على رتبة ملكى صادق، أى ملك وكاهن، وسيجلس على كرسيه ملكاً وكاهناً (زك ٦ :١٣). ونحن الذين ارتبطنا بالمسيح سنملك معه على نفس الرتبة ملوكاً وكهنة يالها من نعمة.

ولنلاحظ أن الكلمة المستخدمة فى الترنيمة الجديدة هى الشراء وليس الفداء وهذا فى تمام المناسبة مع طابع سفر الرؤيا الذى يتميز بالقضاء والدينونة، فبحق الشراء المسيح سيدين وهذا ماسبق وذكرناه.

ولنلاحظ أيضاً أن الترنيم فى سفر الرؤيا خاص بالشيوخ فقط، ولانقرأ فى السفر أن الملائكة يرنمون. فأول ترنيمة مسجلة فى الكتاب نجدها فى سفر أيوب وترنمت بها الملائكة عندما خلق الله الأرض فنقرأ «عندما ترنمت كواكب الصبح معاً وهتف جميع بنى الله» (أى ٣٨ : ٧) فترنيمتهم خاصة بمجد الله الذى ظهر فى الخليقة، لكن بعد السقوط لانقرأ فى الكتاب أن الملائكة ترنم لكن نقرأ أنهم يسبحون. وهناك فارق بين التسبيح والترنيم، فالتسبيح هو اللهج بعظمة الله وسموه الفائق وجلاله وحكمته وقوته وما إلى ذلك، أما الترنيم فهو مرتبط بالفداء من الخطية ومن إبليس. وعلى هذا فالملائكة لايرنمون لأنهم لم يفدوا، لكن الذين فدوا هم المؤمنين الذين عاشوا فى الخطية وكانوا تحت سيطرة الشيطان، وقد حررهم الرب من الخطية ومن إبليس. وعلى هذا فالملائكة تسبح ولاترنم، أما المؤمنون فيرنمون ويسبحون فى نفس الوقت.

وأول ترنيمة رنمها الإنسان فى الكتاب نجدها فى سفر الخروج سفر الفداء (خر ١٥ : ١ ـ ١٩) فالخلاص على أساس الفداء الذى صنعه الرب فى (خر ١٤) هو الذى كون مادة هذه الترنيمة. وتسمى الترنيمة فى أصحاحنا بالترنيمة الجديدة، لأن الترنيمة القديمة الخاصة بالخليقة قبل السقوط هى التى ترنمت بها الملائكة، أما الترنيمة الجديدة فهى خاصة بالفداء بعدما حدث السقوط، فالمؤمنون يرنمون الترنيمة الجديدة ليس بسبب الفداء الرمزى الذى تم بذبح خروف الفصح وعبور البحر الأحمر، لكن الفداء الحقيقى الذى تم بموت المسيح على الصليب.

ونحن لانقرأ عن ترنيم فى الأصحاح الرابع، لأن موضوع السجود فيه هو الله الخالق. لكن فى الأصحاح الخامس نجد الرب يسوع المسيح الفادى، ومن هنا ظهر الترنيم، لأن الترنيم

مرتبط بالفداء الذى أتمه الخروف الذى ذبح.

وفى (رؤ ١٥ : ٣) نجد ترنيمة موسى، وترنيمة الخروف متحدتين معاً. ونرى فيهما طرق الله فى الماضى مع شعبه إسرائيل ووقت النعمة الحاضر مع الكنيسة من خلال الخروف الذى ذبح.

القسم الرابع : الخروف المذبوح يقدم له السجود من الملائكة وكل الخليقة (ع ١١ ـ ١٤)

«ونظرت وسمعت [١] صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف [٢] قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة. وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين. وكانت الحيوانات الأربعة تقول آمين. والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحى إلى أبد الآبدين [٣]» (ع ١١ ـ ١٤).

إن الكلمتين «نظرت وسمعت» تشيران إلى سرعة انتباه الرائى، حيث يتصدر الملائكة هذا المشهد السماوى، كما أن المكان الذى يشغلونه غاية فى الأهمية، وله دلالته الروحية. ففى الأصحاحين الرابع والخامس نجد حقائق مباركة خاصة بنا بالارتباط مع الملائكة، فيشغل الملائكة مركزاً هاماً وأولياً بالنسبة للخليقة. وعندما خلق الرب الأرض يقال عن الملائكة أنها «ترنمت كواكب الصبح معاً وهتف جميع بنى الله» (أى ٣٨ : ٧) معنى هذا أن الملائكة كانوا

---

(١) وردت كلمة «رأيت» حوالى ٤٤ مرة فى السفر، ووردت كلمة «سمعت» حوالى ٢٧ مرة. ونجد الكلمتين متحدتين معاً فى أول السفر وفى آخره، وفى آخر مرة ترد مرتين لتؤكد أنه رأى هذه الأشياء وسمعها (رؤ ٢٢ : ٨). معنى هذا أن شهادة يوحنا لهذه الأمور المباركة التى رآها وسمعها حقيقية وفعلية. فالرؤى التى رآها كانت فعلية، والأصوات التى سمعها كانت حقيقية أيضاً.

(٢) يختلف ترتيب أعداد الملائكة التى رآها كل من يوحنا ودانيال، فيذكر يوحنا الربوات أولاً ثم الألوف، ويذكر دانيال الألوف أولاً ثم الربوات (دا ٧ : ١٠) ويرجع هذا إلى أن المجال الذى رآه يوحنا أوسع مدى من المجال الذى رآه دانيال، فمجال دانيال هو المجال الأرضى، أما المجال الذى رآه يوحنا فهو المجال السماوى والأرضى ولهذا جاء ذكر الربوات قبل الألوف فى الرؤيا.

(٣) عبارة «الحى إلى أبد الآبدين» لاوجود لها فى الأصل. انظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى. وقد أجمع أهل الثقة والدارسين لكلمة الله أن وضعها هنا مضعف للمعنى المقصود، وذلك لأن السجود والعبادة المقدمين لله فى هذا الأصحاح غير مقدمين لله كالخالق أو كالأزلى والأبدى وإنما لله كالجالس على عرش القضاء والدينونة، ويسوع المسيح كالخروف المذبوح الذى أعطيت له كل الدينونة.

موجودين قبل خلق الأرض، بدليل أنهم ترنموا وهتفوا عند خلقها. وفى (كو ١:١٦) نقرأ أن الرب يسوع خلق السيادات والرياسات والسلاطين (أى الطبقات المختلفة من الملائكة) الموجودين الآن فى السماء، معنى هذا أن الله خلق الملائكة قبل الإنسان. وفى العهد القديم عندما كان الله يريد أن يرسل رسالة إلى الإنسان كان يستخدم الملائكة كوسطاء. وقد أعطى اللـــه الناموس بترتيب ملائكـــة (أع ٧: ٥٣).

وفى (رؤ ٤) رأينا الله جالساً على عرشه كالخالق بالعلاقة مع الأرض والخليقة، وهذا مانراه فى قوس قزح الموجود حول العرش. كما أن هذا العرش يحاط بالكائنات الحية الأربعة التى تحمل صفات السرافيم كما جاء الكلام عنهم فى (إش ٦)، والكروبيم كما جاء الكلام عنهم فى سفر حزقيال (حز ١ ، ١٠). ولانجد ذكر للملائكة. ولنلاحظ جيداً الترتيب فى الأصحاح الرابع، فهناك العرش فى الوسط، وفى وسط العرش الكائنات الحية الأربعة، كما أنهم حول العرش أيضاً، أى أن الكائنات الحية الأربعة التى تحمل صفات الملائكة فى الدائرة الداخلية. أما فى الدائرة الخارجية نجد العروش التى يجلس عليها الشيوخ الذين هم صورة للمؤمنين المجدين من العهد القديم والجديد. ففى نظام الخليقة الملائكة لهم المكان الأعلى، فهم فى علاقة أعلى ومكان أقرب من الإنسان. وفى (خر ٢٥) نرى الكروبيم فوق التابوت الذى يمثل كرسى الرب أو عرش يهوه، أى أنهما مرتبطان بالعرش. ولأن الأصحاح الرابع يتكلم عن الله كالخالق فى علاقته بالأرض والخليقة فتجئ الكائنات الحية الأربعة التى تحمل صفات الملائكة فى مكان أقرب إلى العرش من الشيوخ، لأن الأصحاح يتكلم عن الله كالخالق فى علاقته بالخليقة، وليسوا فى مكان أقرب لأنهم يمثلون الكنيسة كما يعتقد البعض وقد أشرنا إلى ذلك من قبل.

أما فى الأصحاح الخامس فنرى الرب لا كالخالق لكن كالفادى، فنحن نرى الخروف القائم كأنه مذبوح. هنا نجد الاختلاف فى الترتيب، فيظل العرش كما هو فى الوسط، وفى وسط العرش الكائنات الحية الأربعة وفى وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح. فالكائنات الحية هنا لاتمثل الملائكة لأننا فى (ع ١١) نقرأ عن الملائكة كطبقة أو كمجموعة منفصلة ومتميزة عن الكائنات الحية وعن الشيوخ، ومكانها حول العرش. فالكائنات الحية تتحد مع الشيوخ ويكونون الدائرة الداخلية الأقرب حيث يكونون مرتبطين بالعرش مباشرة. أما الملائكة فنراهم فى الدائرة الخارجية. نستنتج من هذا أنه بسبب عمل الفداء قد أخذ المفديون مركزاً أعظم من

مركز الملائكة بالنسبة للعرش. يالها من نعمة رفعت نسبة المؤمنين عن الملائكة.

ولنلاحظ دقة المكتوب، فالملائكة يقولون، بينما الشيوخ يرنمون. وهنا يأتى أهمية الوحى اللفظى Verbal inspiration ففى الوقت الذى يعرف فيه الملائكة الخروف القائم كأنه مذبوح لايقدرون أن يرنموا ويقولوا «الذى ذبح لأجلنا». فلا نقرأ فى الكتاب أن الرب أحب الملائكة ولا أن الملائكة يحبون، لكن المؤمنون فقط هم الذين امتلكوا طبيعة الله المكتوب عنه «الله محبة». فقد عرف المؤمنون محبة الله ومحبة الابن ومحبة الآب. فقد مات المسيح لأجلهم، ولم يمت المسيح عن الملائكة، وهو الذى أحبهم وقد غسلهم من خطاياهم بدمه. ومن هنا يجئ الاختلاف فنحن نرنم Sing أما هم فيقولون Saying ولانقرأ فى سفر الرؤيا أن الملائكة يرنمون Sing فنحن نرنم له أما الملائكة فتتكلم عنه. فتصوت الملائكة بصوت عال للخروف المذبوح، لكنهم لايرنمون لأنهم لم يشتروا بدم المسيح. فهم مشغولون فقط بقوة الله، لكن نحن الذين كنا خطاة وكنا محتاجين إلى الشراء والفداء بدم المسيح لذلك نرنم له، الترنيمة الجديدة. فتتكلم الملائكة عن استحقاقاته، لكنهم لايرنمون. نحن نرنم بعمق، ويغمرنا الفرح المتزايد بسبب دم المسيح الذى اشترانا وفدانا.

وهكذا نتبع من الملائكة تلك التسبحة السباعية الجميلة «القدرة. الغنى. الحكمة. القوة. الكرامة. المجد. البركة» كما أنهم يسبحون فى الأصحاح السابع بنفس التسبحة السباعية أيضاً وإن اختلف الترتيب واستبدلت بعض الكلمات مع هذا الاختلاف، فلأن الأصحاح الخامس موضوعه الأساسى الخروف المذبوح الذى هو موضوع الشهادة فليس هناك تخصيص للملائكة بالنسبة لعلاقتهم بالخروف. بينما فى الأصحاح السابع ترد كلمة «إلهنا» فهو إله الملائكة والناس أيضاً، لكنه لم يفد أو يشتر الملائكة (أنظر رؤ ٧ : ١٢).

ونرى فى هذه التسبحة السباعية تعبيرات عظيمة تقدمها الملائكة لخالقها، فهى تتضمن أكمل وأتم الحمد للخالق العظيم من خلائقه وللخروف المستحق لكل حمد وتسبيح.

[١] **القدرة :** وتذكر أولاً لأن الظروف تستدعى ممارستها حالاً وبدون تأخير أو انتظار. والقدرة فى مفهومها الواسع صفة خاصة به وحده. لقد عامل الناس الأشرار الرب يسوع كملك ضعيف، بل ومجدف ومضل، وكل المعجزات التى عملها نسبوها بكل أسف للشيطان وليس له. لكن ها هى الملائكة تعطيه القدرة التى هى من حقه وحده.

[٢] **الغنى** : ويعنى الغنى أن كل ما فى الكون هو من حقه، لأن الأرض وملؤها له. فهذا الذى كان فى نظر الناس فقيراً، كان فى نظرهم مجرد نجار فى الناصرة، لم يكن له أين يسند رأسه، كان يذهب إلى الجبل ليبيت، عندما شرّف أرضنا لم يكن له مكاناً فى البيت، فولد فى المزود، عندما قصد أن يدفع الجزية لم يكن فى جيبه عملة، لقد قيل عنه أن نساء أخر كثيرات كن يخدمنه من أموالهن (لو ٨ : ٣) وقد قال الرسول بولس عنه أن المسيح افتقر وهو غنى لكى نستغنى نحن بفقره. لكن ها هو يُعلَن عنه أنه وحده له الغنى، بل غناه لايستقصى.

[٣] **الحكمة** : وتعنى أن كل طرقه تتميز بالحكمة والفهم. إن حكمة هذا العالم جهالة فى نظره. لقد نظروا إلى تعاليمه على أنها جهالة، ولاسيما حقيقة الكرازة بصليبه. فقد كان الصليب عثرة بالنسبة لليهود وجهالة بالنسبة لليونانيين (١كو ١ : ٢١ ـ ٢٩) لكن جهالة الله فى نظر هؤلاء الحكماء هى عين الحكمة، وقد صار للمؤمنين حكمةً.

[٤] **القوة** : التى تقدر أن تنفذ ما هو مخطط ومصمم، وفى مقدورها أن تتممه على أكمل وجه. لكن هذه القوة لم يستطع أن يميزها الإنسان الطبيعى، فقد استهزأ به الأعداء قائلين «خلص آخرين وأما نفسه فما قدر أن يخلصها. إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به (مت ٢٧ : ٣٩ ـ ٤٣). لكن ها هى الملائكة تعترف بقوته، وأنه وحده الذى فى مقدوره أن يزيح الشر والأشرار، بل كل جيوش العالم سيبيدها بنفخة فمه.

[٥] **الكرامة** : وتشير إلى ماهو عام، ومن يستحق هذه الكرامة غيره. لقد استهزأ الناس به، واحتمل كل السخرية والاستهزاء، لقد بصقوا فى وجهه، وألبسوه ثوب الارجوان، ووضعوا القصبة فى يده. وكل هذا كناية عن الاستهزاء والسخرية به. فقد كان العار والخزى من نصيبه فى هذا العالم. ومع أن مجده الأبدى كان يشع من وجهه لكن الإنسان لم يميز ذلك، فقد كان محتقراً ومخذولاً من الناس، وكمستتر عنه وجههم، محتقر ولم يعتدوا به. أى لم يكن له فى نظرهم أى اعتبار أو تقدير أو كرامة. لكن ذاك الذى مرة أهين واحتقر هو وحده الذى له الكرامة، وسيعرف الناس مستقبلاً من هو هذا الشخص الذى احتقروه وسيكرموه غصباً عنهم. وذلك عندما يستعلن بالمجد والقوة وعلى رأسه تيجان كثيرة.

[٦]**المجد** : فهو فى شخصه له المجد.

[٧]**البركة** : وتعنى أن كل بركة تخصه، وكل سعادة هو مصدرها. لقد صب الناس كل

لعناتهم عليه، وعلقوه على خشبة. ومكتوب أن المسيح صار لعنة لأجلنا. لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة. لكن هذا تم لكي تصل إلينا البركة.

«وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر ...»

نجد هنا أن الكائنات الحية الأربعة تضع ختمها وتقول آمين. لكن الشيوخ يخرون ويسجدون. فالخليقة الواسعة فى كل أجزائها تعلن التكريم والتعظيم فيعلنون هذه التسبحة الرباعية الجميلة قائلين «البركة والكرامة والمجد والقوة» وهكذا تتحد الأرض مع السماء لتعلن مدحها لذاك الجالس على العرش وللخروف فكل ما فيه نفس سيتحد فى تعظيم الله والخروف. والكائنات الحية التى تمثل صفات الله فى القضاء الذى سينفذ بواسطة الملائكة ينظرون إلى النهاية المباركة. فيضيفون بالقول «آمين» بينما الشيوخ يخرون ويقدمون الكرامة والاحترام والوقار. فبعد أن رنم الشيوخ الممجدون فى السماء ترنيمتهم الجديدة وضربوا على قيثاراتهم الذهبية لم توجد عندهم كلمات أخرى، فسقطوا على وجوههم فى سجود صامت. فمع أن لهم الآن لغة سماوية وأفواهاًكاملة، إلا أنهم لم يجدوا الكلمات التى تعبر عن أمجاد مايرونه. وهذا يرينا عظمة مجد الرب يسوع بالنسبة لهم، وكم ستمتلئ قلوبهم به.

ولنلاحظ أن عبارة المجد ومجدك جاءت ٨ مرات فى الخمس عشرة تسبحة المذكورة فى سفر الرؤيا على النحو التالى (رؤ ١ : ٦ و٤ : ٩، ١١ و٥ : ١٢ ، ١٣ و٧ : ١٢ و١٥ : ١٤ و١٩: ١) ومن يستحق المجد غيره. وهناك فى سفر الرؤيا ١٥ تسبحة على النحو التالى :

(١) «الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه. له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين آمين» (رؤ ١ : ٦).

(٢) الكائنات الحية الأربعة لم تكف نهاراً وليلاً عن تقديم المجد والكرامة والشكر للجالس على العرش الحى إلى أبد الآبدين. (رؤ ٤ : ٩).

(٣) الشيوخ يخرون قدام الجالس على العرش ويسجدون للحى إلى أبد الآبدين ويطرحون أكاليلهم أمام العرش قائلين «أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك خلقت كل الأشياء وهى بإرادتك كائنة وخلقت». (رؤ ٤ : ١٠ ، ١١).

(٤) الشيوخ يترنمون الترنيمة الجديدة ويعطون الكرامة للخروف الذى ذبح قائلين «مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب

وأمة وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض» (رؤ ٥ : ٨ ـ ١٠).

(٥) «ربوات وألوف الملائكة الذين حول العرش يقولون بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة» (رؤ ٥ : ١١ ، ١٢).

(٦) «وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين». (رؤ ٥:١٣).

(٧) الأمم الذين أتوا من الضيقة العظيمة الواقفين أمام العرش بالثياب البيض وسعوف النخل «يصرخون بصوت عظيم قائلين الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف» (رؤ٧: ٩، ١٠).

(٨) «وجميع الملائكة ... والشيوخ والحيوانات الأربعة خروا أمام العرش على وجوههم وسجدوا لله قائلين آمين البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لإلهنا إلى أبد الآبدين آمين» (رؤ ٧ : ١١ ، ١٢).

(٩) عندما بوق الملاك السابع ليعلن أن ممالك العالم قد صارت لربنا ومسيحه خر الشيوخ على وجوههم وسجدوا لله «قائلين نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شئ الكائن والذى كان والذى يأتى لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت ... » (رؤ ١١ : ١٦ ـ ١٨).

(١٠) شهداء الضيقة العظيمة الواقفين على البحر الزجاجى ومعهم قيثارات الله وهم يرتلون ترنيمة موسى وترنيمة الخروف قائلين «عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شئ عادلة وحق هى طرقك ياملك القديسين (الأمم). من لايخافك يارب ويمجد اسمك. لأنك وحدك قدوس. لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك لأن أحكامك قد أُظهرت» (رؤ ١٥ :٢ ـ ٤).

(١١) «ملاك المياه يقول عادل أنت أيها الكائن والذى كان والذى يكون لأنك حكمت هكذا لأنهم سفكوا دم قديسين وأنبياء فأعطيتهم دماً ليشربوا لأنهم مستحقون» (رؤ ١٦ : ٥ ، ٦).

(١٢) « ... المذبح قائلاً نعم أيها الرب الإله القادر على كل شئ» (رؤ ١٦ : ٧).

(١٣) صوت عظيم من جمع كثير فى السماء قائلاً «هللويا الخلاص والمجد والكرامة

والقدرة للرب إلهنا، لأن أحكامه حق وعادلة. إذ قد دان الزانية العظيمة التى أفسدت الأرض بزناها وانتقم لدم عبيده من يدها» (رؤ ١٩ : ١ ـ ٢).

(١٤) الشيوخ والكائنات الحية الأربعة سجدوا لله الجالس على العرش قائلين آمين هللويا» وهم فى ذلك يصادقون على ماقاله الجمع الكثير. (رؤ ٤:١٩)

(١٥) «صوت كصوت جمع كثير وكصوت مياه كثيرة وكصوت رعود شديدة قائلة هللويا فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شئ» (رؤ ١٩ : ٦).



الأصحاح السادس

اقسام الأصحاح :

واضح كل الوضوح أن هذا الأصحاح ينقسم إلى الأقسام الستة الآتية :

١ ـ الختم الأول : الجالس على الفرس الأبيض. (ع ١ ، ٢)

٢ ـ الختم الثانى : الجالس على الفرس الأحمر. (ع ٣ ، ٤)

٣ ـ الختم الثالث : الجالس على الفرس الأسود. (ع ٥ ، ٦)

٤ ـ الختم الرابع : الجالس على الفرس الأخضر (الباهت). (ع ٧ ، ٨)

٥ ـ الختم الخامس : نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة. (ع٩ ـ ١١)

٦ ـ الختم السادس : قوات السماء تتزعزع. (ع١٢ـ١٧)

مقدمة الأصحاح :

[١] لقد عرفنا فيما سبق أن الأصحاحين الرابع والخامس بمثابة مقدمة للقسم الثالث من سفر الرؤيا، ففيهما رأينا الله الجالس على العرش الذى يخرج منه البروق والرعود والأصوات، وأن كل شئ قد سلم ووضع فى يدى الخروف الذى ذبح. ورأينا الضمان والبركة الكاملة التى يتمتع بها القديسون السماويون الذين نقلوا من مشهد التجربة والقضاء الذى سيقع على الأرض. وعرفنا أن الكنيسة لن تجتاز الضيقة. لكن بدء من الأصحاح السادس يبدأ العمل المباشر فى تنفيذ الأحكام القضائية، أى يبدأ العمل التنفيذى للقسم الثالث.

[٢] لنلاحظ أن عبارة «بعد هذا» قد ذكرت مرتين فى العدد الأول من الأصحاح الرابع كما ذكرت فى الأصحاحات (٧ : ٩ و١٥ : ٥ و١٨ : ١ و١٩ : ١). ولو قارنا هذا بما جاء فى (تك ١٥ : ١، ٢٢ : ١) لعرفنا أنها تربط مابين مجموعة من الحوادث قد حدثت قبلها، ومجموعة من الحوادث ستحدث بعدها.

[٣] ونحن نتابع القسم الثالث من سفر الرؤيا نجد أن هناك ثلاث مجموعات من الأحكام

القضائية وهى الختوم السبعة والأبواق السبعة والجامات السبعة. وهذه الأحكام ستأخذ مكانها ما بين الاختطاف والظهور، وهى فترة الاسبوع الأخير من أسابيع دانيال السبعين وهذا الأسبوع ينقسم إلى قسمين، كل قسم ثلاث سنين ونصف. وقد أطلق ربنا المعبود فى نبوته الشهيرة والمذكورة فى الأصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متى على القسم الأول أو النصف الأول اسم «مبتدأ الأوجاع» (مت ٢٤ : ٨). وعلى النصف الثانى «الضيق العظيم» (مت ٢٤ : ٢١) وهذه الضيقة العظيمة ستكون أقسى وأشد فترة فى تاريخ العالم. وكما قال سيدنا «ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون» (مت ٢٤ : ٢١). وفى أثناء هذا الأسبوع الأخير سيقيم الرب له شهادة ممثلة فى البقية اليهودية التى ستكرز ببشارة الملكوت، أى بالمسيح الملك الآتى ليملك على العالم (مت ٢٤ : ١٤) وستؤمن بكرازتهم مجموعة من الأمم.

[٤] سبق ورأينا أن سفر الرؤيا هو سفر السباعيات، وها أمامنا فى الأصحاحات من السادس إلى السادس عشر سباعيات ثلاث، هى سباعية الختوم وسباعية الأبواق وسباعية الجامات. ومنها يتكون قلب سفر الرؤيا. وكل سباعية تنقسم إلى قسمين، الأربعة الأولى من كل سباعية تكوّن قسماً، والثلاثة الأخيرة من كل سباعية تكوّن قسما. وكما أنه بين الختم السادس والسابع جملة اعتراضية تكوّن الأصحاح السابع. ومابين البوق السادس والسابع جملة اعتراضية تكون الأصحاحات ١٠ ، ١١: ١ ـ ١٤ ومابين الجام السادس والسابع جملة اعتراضية تكوّن الأعداد ١٣ ـ ١٥ من الأصحاح السادس عشر.

[٥] يجب أن ندرك أن النبوة لها صلة بالأرض وبالشعب القديم وبالأمم، أما الكنيسة فهى جسد المسيح السماوى وعروسه السماوية والمرتبطة به فى السماء، لذلك فهى خارج نطاق المعاملات النبوية بدءً من الأصحاح الرابع. ولذلك من يحاولون أن يطبقوا الحوادث المذكورة فى الأصحاح السادس وما يليه على حوادث حدثت فى التاريخ الماضى حيث توجد الكنيسة على الأرض إنما هو تفسير خاطئ. علاوة على أن الأصحاح السادس ومايليه سيتم بعد هذا أى بعد اختطاف الكنيسة من الأرض إلى السماء.

[٦] الأحكام القضائية وهى الختوم والأبواق والجامات، لن تنفذ بواسطة الرب شخصياً، إنما تنفذ عن طريق أعمال العناية. فلن يمارس الرب القضاء شخصياً إلا عند ظهوره

واستعلانه فى نار لهيب، وهذا نراه فى الأصحاح التاسع عشر. وأن هذه الأحكام القضائية ليست متزامنة بل متعاقبة. وتغطى الختوم فترة أكبر من الزمن، أما الأبواق فهى أكثر شدة فى صفتها من الختوم، أما الجامات فهى أشدها وإن كانت الفترة التى ستستغرقها أقل بكثير من الختوم والأبواق. ولنلاحظ أن الختوم مرتبطة بالخروف، والأبواق مرتبطة بالملائكة، والجامات مرتبطة بالله.

[٧] إن ما يحدث على الأرض إنما هو نتيجة فتح الختم فى السماء، وواحد من الكائنات الحية الأربعة فى كل ختم من الختوم الأربعة هو الذى يدعو بعد فتح الختم. فإذا كانت الكائنات الحية الأربعة تمثل صفات الله وترى فى السماء مرتبطة بالعرش، عرش تنفيذ القضاء يتضح من هذا أننا على أرضية أعمال العناية الإلهية المستخدمة فى القضاء. فكل ما يحدث إنما يتم طبقاً لصفات العرش القضائية.

[٨] وردت كلمة «ونظرت» ست مرات فى هذا الأصحاح. مرتين فى الختم الأول، وأربع مرات فى بقية الأصحاح. نفهم من هذا أن الرسول يوحنا كان شاهد عيان. وقد رأى عمل الخروف وهو يفتح الختوم، كما أنه شاهد الأداة المستخدمة فى تنفيذ القضاء.

[٩] إن كانت الخيول الأربعة بألوانها المختلفة تمثل رمزياً الأداة البشرية المستخدمة فى تنفيذ القضاء لكن فى نفس الوقت يجب أن نفهم أن وراء هذه الأداة المستخدمة الله نفسه، وإن كانت هذه الأداة المستخدمة لاتعرف ذلك، كما أن الكائنات الحية التى تمثل صفات الله الجالس على العرش لايمكن أن تتحرك إلا من العرش لتعمل.

[١٠] الكائنات الحية الأربعة مرتبطة بالختوم الأربعة الأولى، لكن لانقرأ عنها شيئاً فى الختوم الثلاثة الأخيرة.

[١١] ونحن نتكلم عن الخيول الأربعة المذكورة فى الأصحاح السادس من سفر الرؤيا يجب أن نشير إلى الخيول المختلفة الألوان المذكورة فى الأصحاح الأول من نبوة زكريا، والمركبات الأربعة بخيولها المختلفة الألوان والمذكورة فى الأصحاح السادس أيضاً من نبوة زكريا، حيث يقال عنها أنها أرواح السماء الأربعة المرسلة من الله للجولان فى الأرض (زك ١: ١٠، ٦ : ٥) وبطبيعة الحال لايمكن أن نقول أن الخيول المذكورة فى الأصحاح الأول من سفر زكريا أو المركبات الأربعة بخيولها المذكورة فى الأصحاح السادس أنها هى الخيول الأربعة المذكورة فى

سفر الرؤيا. فالخيول وكذلك المركبات فى سفر زكريا إنما تشير إلى الامبراطوريات الأربعة بابل، مادى وفارس، اليونان، الرومان. لكن خيول الختوم الأربعة فى سفر الرؤيا ليست كذلك، لكنها الفكرة الرئيسية سواء فى سفر الرؤيا أو سفر زكريا إنها تمثل أعمال العناية الإلهية أو الأدوات المستخدمة من الله لتنفيذ أغراضه.

[١٢] هناك توافق بين الأحكام القضائية المذكورة فى نبوة حزقيال الأصحاح الرابع عشر والختوم الثانى والثالث والرابع فنقرأ فى نبوة حزقيال «لأنه هكذا قال السيد الرب كم بالحرى إن أرسلت أحكامى الرديئة على أورشليم سيفاً وجوعاً ووحشاً رديئاً ووباءً لأقطع منها الإنسان والحيوان» (حز ١٤ : ٢١) مع هذا الفارق أنه فى نبوة حزقيال الأحكام القضائية خاصة بأورشليم ومملكة يهوذا أما هنا فالأحكام القضائية خاصة بكل العالم. وإذا نظرنا إلى الختم الثانى نجد السيف وهو أول الأحكام فى نبوة حزقيال وفى الختم الثالث نجد الجوع وهذا يتوافق مع ثانى الأحكام القضائية فى نبوة حزقيال وفى الختم الثالث نجد الوحوش الرديئة والوباء وهذا يتوافق مع الأحكام الأخيرة فى نبوة حزقيال.

اتفاق أقوال الرب المذكورة فى (مت ٢٤) مع طبيعة الختوم المذكورة فى هذا الأصحاح :

١ - يقول الرب «فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين» (مت ٢٤ : ٥). ومن الواضح أن هذا التحذير لايخص المسيحى، وليست فيه خطورة عليه. إنه فقط تحذير لأشخاص يتوقعون إتمام الرجاء اليهودى، فالمسيحى يعلم أن إيمانه تأسس على حقيقة أن المسيح جاء وصلب ودفن وقام وصعد إلى السماء. فمن يجئ ويدعى أنه المسيح فبالنسبة للمسيحى ليس بذى قيمة أو معنى عنده. لكن اليهودى قد يخدع بمثل هذا الإدعاء، لأنهم يعتقدون أن المسيح لم يأت قبلاً، والمسيح الذى رفضوه فى نظرهم واعتقادهم ليس هو المسيح. وفى الواقع إن تحذيرات المسيح عن المسحاء الكذبة تشير إلى الرجاء الكاذب لفترة سلام كاذبة التى نراها فى الختم الأول الذى يمثله الجالس على الفرس الأبيض.

٢ - «سوف تسمعون بحروب وأخبار حروب ... » (مت ٢٤ : ٦) وربما يسأل القارئ ألا تخص الحروب وأخبار الحروب الوقت الحاضر؟ الجواب بكل تأكيد كلا. لاتخص الوقت الحاضر لأن ما يقصده الرب بالحروب هنا هى التى ستحدث بعد اختطاف الكنيسة فى فترة

مبتدأ الأوجاع، وتتوافق مع الختم الثانى الذى يتكلم عن الجالس على الفرس الأحمر والراكب عليه الذى أعطى أن ينزع السلام من الأرض وأن يقتل الناس بعضهم بعضاً، وأعطى سيفاً عظيماً لكى ينزع السلام من على الأرض. فالفرس الأحمر كناية عن القتل وسفك الدماء.

٣ ـ «وتكون مجاعات» (مت ٢٤ : ٧) وهذا يتجاوب مع الختم الثالث حيث الفرس الأسود الذى يكلمنا عن المجاعات إذ تكون ثمنية القمح بدينار وثلاث ثمانى الشعير بدينار.

٤ ـ «الأوبئة» (مت ٢٤ : ٧) ويتجاوب هذا مع الختم الرابع حيث الفرس الباهت الذى يتكلم عن الجوع والوبأ.

٥ ـ «حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمى ... » (مت ٢٤ : ٩ ، ١٠) وهذا يتجاوب مع الختم الخامس حيث تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم.

٦ ـ «وأوبئة وزلازل» (مت ٢٤ : ٧) وهذه تتجاوب مع الختم السادس حيث الزلزلة العظيمة حدثت.

الجدول الآتى يلخص هذا التوافق بين (مت ٢٤) و (رؤ ٦)

الختم	الكائن	منظره	الفرس	الصورة	مت ٢٤
الأول	الأول	أسد	أبيض	المسحاء الكذبة	مت ٢٤:٥
الثانى	الثانى	ثور	أحمر	الحروب	مت ٢٤:٦
الثالث	الثالث	وجه إنسان	أسود	المجاعات	مت ٢٤:٧
الرابع	الرابع	نسر	باهت	الأوبئة	مت ٢٤:٧
الخامس	—	—	نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله		ع ٩،١٠
السادس	—	—	—	زلزلة عظيمة	مت ٢٤:٧

الختم الأول (ع ١ ، ٢)

«ونظرت لما فتح الخروف واحداً من الختوم السبعة وسمعت واحداً من الأربعة الحيوانات قائلاً هلم (وانظر) [1] فنظرت وإذا فرس أبيض والجالس عليه معه قوس وقد أعطي إكليلاً وخرج غالباً ولكي يغلب» (ع ١ ، ٢).

النقطة الهامة والتي يجب أن ننتبه إليها هي أن مجئ الراكب على الفرس هو النتيجة لفتح الختم في السماء. فكان من الممكن للراكب أن يعمل مباشرة بإرادته، لكن هنا سمح لنا أن نرى أن الله هو مصدر نشاطه. ربما يكون جاهلاً بهذا، لكننا نعلم أنه ما هو إلا أداة في يد الإرادة الإلهية. ربما تكون شهوة الانتصارات هي رغبته، كما كان الحال مع نبوخذنصر قديماً. لكن الله في حكمته الإلهية غير المحدودة يعرف أن يجعل غضب الإنسان يحمده في إتمام مقاصده وأغراضه.

وبما أن الكائنات الحية الثاني والثالث والرابع مرتبطة بالختوم الثاني والثالث والرابع فيكون الكائن الحي الأول هو المرتبط بالختم الأول. والكائن الحي الأول طبقاً لـ (رؤ ٤ : ٧) شبه أسد الذي يمثل الرب في صفته الملوكية كما يعلنه إنجيل متى الذي يكلمنا عن المسيح كالملك. وإن كانوا رفضوا الملك الحقيقي فماذا ينتظرهم إلا مسحاء كذبة تنادي بالسلام الوهمي الزائف الذي يمثله الراكب على الفرس الأبيض. وبعد فترة السلام الكاذبة هذه يجئ الراكب على الفرس الأحمر الذي ينزع السلام من الأرض. وينطبق عليهم القول «حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون» (اتس ٥ : ٣) أو كما جاء نبوة إرميا «سلام سلام وليس سلام» (إر ١٦ : ١٤).

ونحن نعلم أن الكائنات الحية الأربعة تمثل صفات حكومة الله، فها هي حكومة الله تدعو آلة القضاء ليخرج وينفذ القضاء المسموح له من عرش الله.

---

(١) كلمة (وانظر) المذكورة في (ع ١ ، ٣ ، ٥ ، ٧) لاوجود لها في الأصل، لأن وجودها يفيد أن يوحنا هو المدعو لأن ينظر. لكن الكائن الحي هو الذي يدعو الأداة المستخدمة لتنفيذ القضاء. فيقول الكائن الحي هلم، وفي الحال ينفذ القضاء. وبذلك يكون النداء هلم موجهاً للفرس لكي يخرج، لأنه لوكان النداء موجهاً إلى يوحنا «هلم وانظر» ماكان هناك موجب لأن يكون كصوت رعد، سيما وأن يوحنا موجود في المشهد وناظر لما فتح الخروف الختم. وحدوث الرعد هو إنذار بالعاصفة ومقدمة لحوادث.

لكن من هو الراكب على الفرس الأبيض ؟ هناك من يحاولون تطبيق الختوم على أحداث تمت فى الماضى، وبذلك يشوهون الحق. فيعتقدون بناء على هذا أن الراكب على الفرس الأبيض هو الرب يسوع، وأن انتصاراته هى انتصارات الإنجيل فى الوقت الحاضر. صحيح أن المسيح سيأتى بعد ذلك من السماء جالساً على فرس أبيض (رؤ ١٩ : ١١) ولكن الفرس الأبيض ليس بالضرورة يتكلم عن النقاوة والبر، ولكن يتكلم عن النصرة أو القوة المنتصرة. وهو كالأسد والعرش والإكليل والرموز الأخرى المستخدمة فى هذا السفر بغض النظر عن الوجهة الأدبية الخاصة بأولئك الذين استخدمت هذه الرموز بالنسبة لهم. فالمسيح قيل عنه أنه أسد، وقد استعمل هذا التشبيه بالنسبة لإبليس. وقيل عن الشيطان أن له تيجان (رؤ ١٢ : ٣) فالتشبيه فى حد ذاته بالأسد والتاج إنما يفهم بالنص المرتبط به. وإذا نظرنا إلى هذه الرؤيا باعتبار أنها تشير إلى الماضى إلى نصرة الإنجيل وانتشاره فمن الواضح أنه عندما يجلس المسيح على الفرس الأبيض كما فى (رؤ ١٩) فذلك يكون للقضاء والدينونة، وهل بشارة الإنجيل التى هى بشارة النعمة تتفق مع طابع الختوم التى هى عبارة عن الأحكام الصارمة التى ستقع على الأرض؟ علاوة على ذلك لماذا نفرق بين الختم الأول وبقية الختوم مع أن الختوم كلها عبارة عن أحكام قضائية. أضف إلى ذلك أن الختوم تندرج تحت القسم الثالث من سفر الرؤيا الذى يبدأ بما «لابد أن يصير بعد هذا» أى بعد انتهاء تاريخ الكنيسة كشاهدة على الأرض، وبالتالى باختطاف الكنيسة تنتهى بشارة النعمة وتبدأ كرازة جديدة هى بشارة الملكوت، أى المناداة بالمسيح كالملك الذى سيأتى ويطهر الأرض من الشر والأشرار بالقضاء، ويملك بالقوة والمجد.

وهناك عدة فوارق بين الجالس على الفرس الأبيض المذكور هنا وبين الجالس على الفرس الأبيض المذكور فى (رؤ ١٩) نلخصه فى الآتى :

[١] لايذكر عن الجالس على الفرس الأبيض المذكور هنا أنه خارج من السماء، أما الجالس على الفرس الأبيض المذكور فى (رؤ ١٩) فيقال عنه أنه خارج من السماء.

[٢] لاتوجد إشارة أو لقب يستدل منه على الرب يسوع فى الختم الأول، أما فى (رؤ ١٩) فنجد ألقاب متعددة خاصة بالرب يسوع، فهو يدعى أميناً وصادقاً، وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو، ويدعى اسمه كلمة الله، وله على ثوبه وفخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب

الأرباب.

[٣] يقال عن الجالس على الفرس الأبيض المذكور هنا أنه أعطى إكليلاً لكن لايذكر عن المسيح أنه أعطى إكليلاً أو أكاليل لكن على رأسه تيجان كثيرة، ويختلف الإكليل عن التاج.

[٤] الراكب على الفرس الأبيض فى (رؤ ١٩) يتبعونه الأجناد الراكبين على خيل بيض، لكن الجالس على الفرس الأبيض المذكور هنا فى (رؤ ٦) لايذكر أنه يتبعه أجناد، بل يتبعه بعد ذلك الجالس على الفرس الأحمر والجالس على الفرس الأسود والجالس على الفرس الباهت.

[٥] الجالس على الفرس الأبيض المذكور هنا فى (رؤ ٦) يقال أن معه قوس، أما الجالس على الفرس الأبيض المذكور فى (رؤ ١٩) فالسيف الماضى ذو الحدين خارج من فمه (رؤ ١٩ : ١٥).

[٦] عندما يجئ الرب يسوع لايجئ وقوس فى يده، لكن قضيب من حديد يرعى به الأمم (رؤ ١٩ : ١٥).

[٧] أن المسيح لاينشر إنجيل نعمته بالقوة بالقوس أو بأية أداة حربية، بل يجذبهم بالمحبة والنعمة فقط. فبالمحبة والنعمة يخضع كبرياء الإنسان ويكسب الناس بهما.

نخلص مما سبق أنه لايمكن أن يقال بأى حال من الأحوال أن ما جاء فى مز ٤٥ و رؤ ١٩ عن المسيح يتجاوب مع الجالس على الفرس الأبيض المذكور هنا فمزمور ٤٥ و رؤ ١٩ يشيران إلى الرب يسوع المسيح عند ظهوره بالمجد والقوة، أما الجالس على الفرس الأبيض المذكور هنا لايمكن بأى حال من الأحوال أن يشير إلى الرب يسوع.

هناك صورتان أو رمزان يستخدمان فى الكتاب للتعبير عن القوة والسيادة، ويجب التفريق بينهما. فيستخدم الفرس كرمز للقوة المنتصرة فى إخضاع الأعداء، أما العرش فيستخدم للتعبير عن السيادة. وهكذا نجد الفرس الأبيض المذكور فى (رؤ ١٩) يشير إلى الرب يسوع الذى سيستخدم قوته فى إخضاع أعدائه، ونتيجة القضاء على الأعداء تجئ السيادة التى نراها فى العروش المذكورة فى (رؤ ٢٠) وعلى هذا فالفكرة المتضمنة هنا فى الفرس الأبيض هو النصرة والسيطرة، فالراكب على الفرس الأبيض هنا سيحرز انتصارات عظيمةدون إراقة دماء. ولم يذكر لنا الروح القدس من أى قطر أو من أى جزء من الأرض سيظهر هذا الراكب على الفرس الأبيض، ويبدو كما يرجح كثير من المفسرين أنه الوحش الروماني.

«وله قوس»

ومما تجدر ملاحظته أنه لاينكر عن القوس هنا أن به سهام، وهذا يدل على أنه لاتوجد حروب دموية، لأن الحروب الدموية تستخدم فيها السهام. وهذا ماسيكونه الرب عند ظهوره، حيث يقال عنه «ويرى الرب فوقهم وسهمه يخرج كالبرق» (زك ٩ : ٢٤).

لقد ذكر عن الراجعين من السبى الذين بنوا سور أورشليم أن لهم سيوف ورماح وقسى (جمع قوس) (نح ٤ : ١٣) فيستخدم السيف في المعارك حيث يواجه الشخص نظيره ويحاربه يداً بيد، أما الرمح فيستخدم للمسافات القريبة، أما القوس فيستخدم للمسافات البعيدة. وبطبيعة الحال يكون القوس أقل ضرراً من السيف والرمح، وهذا يعزز فكرة الانتصارات التى سيحرزها هذا المحارب بدون إراقة دماء.

ولايقال شئ عن نشاط هذا المحارب، فهو لم يستخدم قوسه مثلما نقرأ عن الرب يسوع الذى يقال عنه «نبلك المسنونة فى قلب أعداء الملك» (مز ٤٥ : ٥) وأيضاً «يأكل أمماً مضايقيه ويقضم عظامهم ويحطمهم بسهامه [1]» (عد ٢٤ : ٨) وأيضاً «ويرى الرب فوقهم وسهمه يخرج كالبرق ...» (زك ٩ : ٨) لكننا لانقرأ هنا شيئاً عن الراكب على الفرس الأبيض سوى عبارة «ومعه قوس» فلا نقرأ عن عمل القوس أو الاستعداد للعمل مما يدل على إحراز نصرة سريعة غير دموية.

«وقد أعطى إكليلاً»

وهذا إكليل نصرة قد منح له من الإنسان فى ختام انتصاراته التى أحرزها، أى أن الإنسان قد سلم واعترف بانتصاراته وسيادته. وربما يشير هذا الإكليل على أنه فعلاً لم يكن من بيت ملكى، ولكنه اكتسب الملك ووصل إلى الحكم والسيادة بانتصاراته كجندى محارب.

«وخرج غالباً ولكى يغلب»

ويدل هذا على سرعة انتصاراته واتساع دائرة فتوحاته، فقد تقدم من نصر إلى نصر. وهو فى هذا يشبه نبوخذنصر الذى استخدم كأداة قضاء لتأديب الأمم الذين على الأرض، ومثل الإسكندر الأكبر الذى أحرز انتصارات عظيمة وسريعة، وقد شبه بتيس المعزى جاء من المغرب على وجه كل الأرض ولم يمس الأرض كناية عن السرعة (دا ٨ : ٥) مع هذا الفارق أن الإسكندر الأكبر أحرز الانتصارات العظيمة بواسطة الحروب، أما هذا فبدون إراقة دماء.

---

(١) الترجمة الدقيقة «يحطمهم بسهامه» وليس «ويحطمهم سهامه».

الختم الثانى (ع ٣ ، ٤)

«ولما فتح الختم الثانى سمعت الحيوان الثانى قائلاً هلم (وانظر) فخرج فرس آخر أحمر وللجالس عليه أعطى أن ينزع السلام من الأرض وأن يقتل [1] بعضهم بعضاً وأعطى سيفاً عظيماً» (ع ٣ ، ٤)

ولنلاحظ أن الذى يدعو هنا هو الكائن الحى الثانى (الثور) والثور هو رمز للصبر وقوة الاحتمال فى الخدمة لأجل حاجة الإنسان حتى الموت، واضعاً حياته لأجل خدمة الإنسان. إنه صورة لربنا المبارك كما يعلنه إنجيل مرقس إنجيل الخادم الكامل الذى كان يجول يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس، فالذى قال عن نفسه «لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليخدَم بل ليخدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مر ١٠ : ٤٥) ولهؤلاء االرافضين لخدمة ذلك الخادم المثالى الذى ضحى بحياته فوق الصليب حتى الموت ماذا تكون النتيجة التى يتوقعونها إلا الذبح والقتل والموت.

وكما سبق وذكرنا أن هذا الختم يتجاوب مع كلمات الرب يسوع المذكورة فى (مت ٢٤) «وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب ... لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة» (مت ٢٤ :٦ ، ٧) وبطبيعة الحال هذه الحروب المذكورة هنا وقيام أمة على أمة ومملكة على مملكة حروب ذات طابع مدمر ستشمل العالم كله، وستحدث بعد اختطاف الكنيسة فى مبتدأ الأوجاع، أى فى النصف الأول من الأسبوع.

فى كل الختوم القضائية ماعدا هذا الختم الثانى يخبرنا الرائى أنه كان شاهد عيان فيقول «ونظرت» وكلمة «ونظرت» تسبق وصف الفرس والراكب عليه، ولكن هنا تحذف كلمة «ونظرت» وتذكر كلمة أخرى لانجدها فى الختوم الأخرى، وهى كلمة «وخرج» كما ترد كلمة «ونظرت» فى الختم الأول مرتين. ونحن نؤمن بالوحى اللفظى لكلمة الله، وعلى ذلك فنحن مقتنعين أن هناك معنى وغرضاً إلهياً فى تكرار كلمة «ونظرت» فى الختم الأول وحذفها فى الختم الثانى والإتيان بكلمة «وخرج» التى لاترد إلا فى هذا الختم. وإن كنا لانعرف السبب الآن وهذا مما يجعل كلمة الله عظيمة. ومهما وصلنا فى الإدراك والفهم فنحن أمامها أطفال ولم نعرف إلا القليل والقليل جداً.

---

(١) يقتل تعنى حرفياً «ينحر ويذبح».

وبطبيعة الحال هناك فارق بين الجالس على هذا الفرس وبين الرب يسوع الجالس على الفرس الأبيض الذى سيصنع حرباً، وستكون حربه بالبر، فهو بالعدل يحكم ويحارب لكى يقضى على الناس الأشرار، ويثبت ملكوت البر والسلام. أما هذا فأعطى أن ينزع السلام من الأرض، والغرض من الحروب هو الطموح والشهرة والوصول إلى الأغراض الجسدية.

وفى التجاوب مع دعوة الكائن الحى الثانى يخرج الفرس الأحمر. ولماذا أحمر؟ إن كان الفرس الأبيض يشير إلى مجموعة الانتصارات بدون سفك دم، فيشير الفرس الأحمر من الجانب الآخر إلى المذبحة والقتل وسفك الدم (انظر إش ٦٣ : ٢ و رؤ ١٢ : ٣) ولنلاحظ جيداً أن الكلمة المترجمة هنا يقتل تعنى حرفياً «ينحر ويذبح» يالها من مأساة أن الناس يذبح بعضهم بعضاً.

والجالس على هذا الفرس الأحمر لايذكر له اسم هنا. إنه يوم انتقام الرب على مشاهد الخطية والإثم. ولنلاحظ تكرار كلمة «وأُعطى» حيث يقال انه «أُعطى» أن ينزع السلام من الأرض **وأعطى** سيفاً عظيماً. فالتكرار هنا يعنى أن الأداة المستخدمة للقضاء شخص قد تعين من الله لهذا الغرض، فهو سوط الله المستخدم.

وإن كنا نرى فى الفرس الأبيض النصرة كما لوكان سلاماً بدون إراقة دماء، فستكون هناك فترة سلام قصيرة تعقب اختطاف الكنيسة ممثلة فى الفرس الأبيض. لكن تعقبها مباشرة فترة الجالس على الفرس الأحمر وهو الأداة المستخدمة من الله لكى ينزع السلام من الأرض. ما أغبى هؤلاء الناس الذين ينادون بسلام عالمى بدون المسيح رئيس السلام. ففترة السلام الكاذب التى نراها فى الفرس الأبيض تليها حروب دموية أعظم من التى كانت معروفة من قبل.

«وأن يقتل بعضهم بعضاً»

فالموضوع هنا ليس قيام أمة على أمة فقط أو مملكة على مملكة، لكن الأمر أكثر من ذلك، فإن شخصاً يقتل شخصاً آخر. إنها صفة التوحش الموجودة فى طبيعة الإنسان ستظهر فى المدن والقرى والبيوت، يالها من مأساة.

«وأعطى سيفاً عظيماً»

الجالس على الفرس الأحمر أعطى سيفاً عظيماً على العكس من الجالس على الفرس

الأبيض الذى يقال ومعه قوس، فالسيف يعنى أن الإنسان يقتل أخيه الإنسان وجهاً لوجه. يالها من فترة رهيبة وخراب مدمر يعبر عنه بالسيف العظيم، فترة لم تحدث فى تاريخ العالم من قبل، ينطبق عليها ماجاء فى نبوة إرميا «بلغ الضجيج إلى أطراف الأرض. لأن للرب خصومة مع الشعوب. هو يحاكم كل ذى جسد. يدفع الأشرار للسيف يقول الرب. هكذا قال رب الجنود هوذا الشر يخرج من أمة إلى أمة وينهض نوءٌ عظيم من أطراف الأرض. وتكون قتلى الرب فى ذلك اليوم من أقصاء الأرض إلى أقصاء الأرض. لايندبون ولا يُضمون ولايدفنون. يكونون دمنة على وجه الأرض» (إر ٢٥ : ٣١ - ٣٣).

الختم الثالث (ع ٥ ، ٦)

«ولما فتح الختم الثالث سمعت الحيوان الثالث قائلاً هلم (وانظر) فنظرت وإذا فرس أسود والجالس عليه معه ميزان فى يده وسمعت صوتاً فى وسط الأربعة الحيوانات قائلاً ثمنية قمح بدينار وثلث ثمانى شعير بدينار وأما الزيت والخمر فلا تضرهما» (ع ٥ ، ٦)

نلاحظ أن الذى يدعو هنا هو الكائن الحى الثالث الذى له وجه مثل وجه إنسان، والذى يتفق مع صفة الرب كما يتكلم عنه إنجيل لوقا، حيث نرى ذلك الإنسان الذى صنع عشاء عظيماً ودعا كثيرين (لو ١٤ : ١٥ - ٢٤) والابن الضال الذى قيل عنه أنه يهلك جوعاً (لو ١٥) فماذا ينتظر هؤلاء الذين رفضوا ذلك الشخص الذى أتى لكى يقدم للناس الخير والبركة إلا الهلاك جوعاً. أما الزيت والخمر الذى يشير إلى الأغنياء فيكلمنا إنجيل لوقا عن مثل الغنى الغبى (لو ١٢) والغنى ولعازر (لو ١٦) وياله من مصير ينتظر الأغنياء الأغبياء.

إن كان الفرس الأبيض رمز للنصرة بدون سفك دماء، والفرس الأحمر يشير إلى القتل وسفك الدماء ونزع السلام من على الأرض، فالفرس الأسود يكلمنا عن الرثاء والبكاء الناتج عن الجوع الشديد. أى أن هناك ارتباط بين الجوع واللون الأسود كما يذكر النبى إرميا وهو يصف المجاعة التى حدثت بسبب حصار أورشليم وخرابها فيقول «جلودنا اسودت كتنور من جرى نيران الجوع» (مرا ٥ : ١٠) وأيضاً «صارت صورتهم أشد ظلاماً من السواد. لم يعرفوا فى الشوارع. لصق جلدهم بعظمهم صار يابساً كالخشب. كانت قتلى السيف خيراً من قتلى

الجوع. لأن هؤلاء يذوبون مطعونين لعدم أثمار الحقل» (مرا ٤ : ٨ ، ٩) فأولاً قتلى السيف كما جاء في الختم الثاني، ثم بعد ذلك ما هو أشد من قتلى السيف وهو قتلى الجوع كما في الختم الثالث. وأيضاً «كلمة الرب التي صارت إلى إرميا من جهة القحط (المجاعة) ناحت يهوذا وأبوابها ذبلت حزنت إلى الأرض[1] (تعني اسودوا إلى الأرض) وصعد عويل أورشليم» (إر ١٤ : ١ ، ٢).

لكن ما أبعد الفرق بين حالة الناس الأشرار وهم يعانون الأحكام القضائية تحت الجوع الشديد وبين أيام ملك المسيح المجيدة على الأرض، حيث نقرأ «وأخلصكم من كل نجاساتكم وأدعو الحنطة وأكثّرها ولا أضع عليكم جوعاً وأكثّر ثمر الشجر وغلة الحقل لكيلا تنالوا بعد عار الجوع بين الأمم» (حز ٣٦ : ٢٩ ، ٣٠).

والميزان في يد الجالس على الفرس الأسود يذكرنا بنبوة حزقيال الخاصة بحصار أورشليم عندما حاصرها نبوخذنصر بجيوشه، فنقرأ «وقال لي ياابن آدم هاأنذا أكسّر قوام الخبز في أورشليم فيأكلون الخبز بالوزن وبالغمّ ويشربون الماء بالكيل وبالحيرة. لكي يعوزهم الخبز والماء ويتحيروا الرجل وأخوه ويفنوا بإثمهم» (حز ٤ : ١٦ ، ١٧) وأيضاً «بكسرى لكم عصا الخبز تخبز عشر نساء خبزكم في تنور واحد ويرددن خبزكم بالوزن فتأكلون ولاتشبعون» (لا ٢٦ : ٢٦).

ففي أيام الرخاء لاتكون هناك أوزان أو مكاييل مثلما نقرأ في سني الشبع التي حدثت أيام يوسف فنقرأ «وخزن يوسف قمحاً كرمل البحر كثيراً جداً حتى ترك العدد إذ لم يكن له عدد» (تك ٤١ : ٤٩).

وكما سبق وذكرنا هذا الختم الثالث يتجاوب مع قول الرب في إنجيل متى «وتكون مجاعات» (مت ٢٤ : ٧) ويجب أن نفهم هنا أنه على الرغم من أن هناك مجاعات في العالم لكن المجاعات التي يقصدها هنا مجاعات زمن مبتدأ الأوجاع الذي لم يحدث له نظير في التاريخ الماضي.

«وسمعت صوتاً في وسط الأربعة الحيوانات قائلاً ثمنية قمح بدينار وثلث ثماني شعير بدينار» (ع٦)

---

(١) جاءت هكذا They are black unto ground

هنا نجد أمر ملفتاً للنظر لانجده فى الختوم الأخرى، وهو أن الكائنات الحية ليست هى نفسها مصدر أعمال العناية القضائية، فهى فقط مرتبطة بالعرش (رؤ ٤ : ٦) لكن المصدر هو الله الجالس على العرش. فقد سمع الرائى صوتاً من وسط العرش يعلن المجاعة، أى أن الله نفسه هو مصدر هذه الأحكام القضائية التى تقع على الناس الذين على الأرض، وإن كان يستخدم فى هذا الإنسان لإتمام قصده.

والحبوب الغذائية المذكورة هنا هى القمح والشعير، ويذكر أن «ثمنية القمح بدينار» والثمنية هى نوع من أنواع المكاييل، وقد ترجمت الثمنية بمعنى أنها كمية تكفى الفرد الواحد لوجبة واحدة، والدينار هو أجر العامل فى اليوم الواحد (مت ٢٠ : ٢) معنى هذا أن الدينار لايكفى إلا لشراء وجبة واحدة فى اليوم. وإذا علمنا أن الشيوخ والعجائز والأطفال لايقدرون على العمل، وإذا كان الدينار لايكفى إلا وجبة واحدة للفرد الواحد، لعرفنا كم ستكون هذه الأيام عصيبة جداً، فيها توقع الموت أسهل من حياة الجوع.

ويذكر لنا التاريخ أنه فى أيام حكم الامبراطور يوليوس قيصر كان الناس يشترون بالدينار ١٦ ثمنية قمح، وفى أيام حكم الامبراطور تراجان كان الناس يشترون بالدينار ٢٠ ثمنية قمح، معنى هذا أن الأسعار سترتفع ما بين ١٦، ٢٠ ضعفاً.

أما الشعير فهو طعام الطبقات الفقيرة. وإذا قصد الناس أن يأكلوا شعيراً وهو الخبز الخشن فيكفى الدينار لشراء ثلاث أكلات للفرد الواحد فى اليوم. أما الأطفال والشيوخ والعجائز الغير قادرين على العمل سيصبحوا فى حالة العجز التام حتى عن دفع ثمن أخشن طعام، مثل خبز الشعير وذلك لضيق يدهم.

مما تجدر ملاحظته أنه فى أيام الجوع الشديد الذى حدث أثناء حصار السامرة، حتى صار رأس الحمار بثمانين من الفضة وربع القاب من زبل الحمام بخمس من الفضة (٢مل ٦ : ٢٥)، وُجد نبى وهو أليشع تنبأ عن أن أيام الجوع ستنتهى وغداً ستكون كيلة الدقيق بشاقل وكيلتا الشعير بشاقل فى باب السامرة (٢مل ٧ : ١)، لكن فى تلك الأيام لن يكون هناك نبى يتنبأ بانتهاء زمن الجوع بل على العكس سيجئ قضاء أشد من الجوع متمثل فى الختم الرابع، وواضح أنه عقب الحروب تحدث المجاعات وهذا مانجده تحت الختم الثانى والثالث فالختم الثانى الحروب والختم الثالث المجاعات.

«الزيت والخمر لاتضرهما»

يعتقد البعض أن عدم ضرر الزيت والخمر هو نوع من تخفيف المجاعة لكن هذا فكر خاطئ لأن الناس لايمكن أن يعيشوا على الزيت والخمر فالقمح والشعير هو عصب الحياة أما الزيت والخمر فمرتبطان بحياة التنعم الذى يوجد فقط على موائد الأغنياء كما نقرأ «محب الفرح إنسان معوز ومحب الخمر والدهن لايستغنى» (أم ٢١ : ١١) ومن هنا يشير الزيت والخمر إلى الطبقات الغنية والطبقات الحاكمة. فهنا تحت الختم الثالث الذين سيتأثرون به هى الطبقات العاملة والفقيرة، أما الأغنياء والطبقات الحاكمة فلا تتأثر. لكن وإن كان الأغنياء والطبقات الحاكمة لاتتأثر تحت الختم الثالث لكنها ستتأثر تحت الختم السادس، حيث الفزع والخوف. وسيجئ الكلام عن هذا عند شرحنا للختم السادس.

الختم الرابع (ع ٧ ، ٨)

«ولما فتح الختم الرابع سمعت صوت الحيوان الرابع قائلاً هلم (وانظر) فنظرت وإذا فرس أخضر[١] والجالس عليه اسمه الموت والهاوية تتبعه. وأعطيا[٢] (وأعطى) سلطانا على ربع الأرض أن يقتلا (يقتل) بالسيف والجوع والموت وبوحوش الأرض» (ع ٧ ، ٨).

نلاحظ أن الذى يدعو هنا هو الكائن الحى الرابع، والذى يقال عنه أنه شبه نسر طائر، الذى يتوافق مع صفة الرب كما يعلن إنجيل يوحنا الذى يكلمنا عن ابن الله الذى هو الحياة الأبدية. ولكن ماذا ينتظر هؤلاء الذين رفضوا ابن الله الذى هو الحياة وفيه كانت الحياة وبالإيمان به يحصل الميت على الحياة الأبدية ؟ ماذا ينتظر هؤلاء إلا الموت ؟

ولاننسى أيضاً أن النسر صورة للقضاء، كما قال الرب يسوع المسيح عن هذه الفترة «حيثما تكون الجثة فهناك تجتمع النسور» (مت ٢٤ : ٢٨) مع العلم أن الجثة هنا هى الأمة الإسرائيلية، أما النسور فهم الأمم الذين سيستخدمهم الرب لإيقاع القضاء على هذه الأمة

---

(١) الترجمة الدقيقة هى باهت Pale وليس أخضر. ويرى البعض أن الأخضر يعنى اللون الأزرق الغامق. وسواء كان باهتاً فهو لون الإنسان المشرف على الموت، وإن كان أزرق غامق فهو اللون الذى تكفن به جثث الموتى.

(٢) الترجمة الدقيقة «وأعطى» وليست أعطيا، لأن السلطة أعطيت للجالس على الفرس من مصدرها وهو عرش الله.

المشبهة بالجثة الميتة (انظر زك ١٤ : ١، إش ١٨ : ٦).

ونحن نلاحظ أن هذه الأحكام القضائية تتزايد فى قوتها وشدتها، حيث أن الختم الرابع يتضمن الموت والهاوية، علاوة على السيف والجوع والموت، وهو مارأيناه تحت الختم الثانى والثالث.

وواضح أيضاً أنه فى الختوم الثلاثة السابقة لم يذكر اسم الراكب على الفرس، أما هنا فيذكر أن اسم الجالس على الفرس هو الموت، والهاوية تتبعه وما أجمل دقة المكتوب، فالهاوية تتبع الموت، فبعد الموت تذهب الأرواح إلى الهاوية. وبعد الألف السنة وبعد دينونة الأموات يذكر أن الموت والهاوية طرحا فى بحيرة النار (رؤ ٢٠ : ٤). فيمثل الموت الجسد، وتمثل الهاوية الروح. وعندما يذكر طرح الموت والهاوية فى بحيرة النار معنى ذلك أنه لن يكون هناك حالة الانفصال ما بين الروح والجسد. والموت والهاوية هنا مستخدمان للناس الأشرار فقط، كما أن الموت والهاوية متلازمان دائماً ويعملان فى القضاء.

ونذكّر القارئ بهذه الحقيقة الهامة وهى أن هذه الأحكام القضائية فى تتابعها ونتائجها وصفاتها مصدرها عرش الله، وعلى هذا فالسلطة أعطيت للراكب على الفرس وليس للموت والهاوية. وعلى هذا كما فى الحاشية أن الفعل أعطى وليس أعطيا.

وها نحن نرى القضاء يقع على الناس فيموتون، وتستقبل الهاوية أرواحهم. فالموت يتعامل مع أجساد الأحياء الأشرار، أما الهاوية فتتعامل مع أرواحهم.

وهنا نجد أربعة أنواع من القضاء هى السيف ـ الجوع ـ الموت (الوبأ)[1] ـ وحوش الأرض. وهذه الأحكام الأربع تعامل بها الله مع أورشليم قديماً، وتسمى الأحكام الرديئة فنقرأ «لأنه هكذا قال السيد الرب. كم بالحرى إن أرسلت أحكامى الرديئة على أورشليم سيفاً وجوعاً ووحشاً رديئاً ووبأ لأقطع منها الإنسان والحيوان» (حز ١٤ : ٢١).

وقديماً أخبر موسى الشعب بهذه الأحكام الرديئة كعقاب لشرهم، فنقرأ «أطلق عليكم وحوش البرية فتعدمكم الأولاد وتقرض بهائمكم» (لا ٢٦ : ٢٢).

ونقرأ أيضاً عن هذه الوحوش التى كان يستخدمها الله كنوع من القضاء «وكان فى ابتداء

---

(١) ترجمت كلمة الموت بالوبأ.

سكنهم هناك أنهم لم يتقوا الرب. فأرسل عليهم السباع فكانت تقتل منهم. فكلموا ملك أشور قائلين إن الأمم الذين سبيتهم وأسكنتهم فى مدن السامرة لايعرفون قضاء إله الأرض. فأرسل عليهم السباع فهى تقتلهم لأنهم لايعرفون قضاء إله الأرض» (٢مل ١٧ : ٢٥ ، ٢٦). ومثلما فعل أليشع عندما لعن صبيان بيت إيل «فخرجت دبتان من الوعر وافترست منهم اثنين وأربعين ولداً» (٢مل ٢ : ٢٤).

وعندما أخطأ داود ضد الرب فى أمر عدّ بنى إسرائيل عرض الرب ثلاث من هذه الأحكام القضائية فنقرأ «فكلم الرب جاد رائى داود وقال اذهب وكلم داود قائلاً هكذا قال الرب ثلاثة أنا عارض عليك فاختر لنفسك واحداً منها فأفعله بك ... إما ثلاث سنين جوع أو ثلاثة أشهر هلاك أمام مضايقيك وسيف أعدائك يدركك أو ثلاثة أيام يكون سيف الرب ووبأ فى الأرض ... فجعل الرب وبأ فى إسرائيل فسقط من إسرائيل سبعون ألف رجل» (١أخ ٢١ : ٩ ـ ١٥).

ولنتصور هذا المشهد الخطير. أرض يخربها السيف، والحقول أصبحت جرداء، والناس يموتون بالجوع والوبأ، والوحوش المفترسة تخرج من أوكارها لتنهش جثث الناس، وتجرى هنا وهناك فى هذا العالم الذى تميز بالجدوبة والخراب. ياله من مشهد مفزع. لكن من الجانب الآخر كم نشكر الرب لأن مجئ الرب وأخذنا إليه سينقذنا من هذا المصير المرعب وهذه الأحكام القضائية الرديئة.

وقد تحدد المجال الذى ستقع عليه هذه الأحكام القضائية بربع الأرض، وسنرى عندما نصل إلى الأبواق أن العالم الرومانى حيث منطقة نفوذ الوحش يعبر عنه بالثلث وسيكون هدف السباعية الثانية من الضربات وهو الأبواق (رؤ ٨ : ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ : ٤). أما ربع الأرض هنا فيشير إلى ربع سكان الكرة الأرضية. ياله من مستقبل رهيب ومفزع ينتظر ربع العالم الذى سيفتقد بهذه الأحكام القضائية الرهيبة.

لكن هناك فارق، بل ما أبعد الفرق بين هذه الأيام التى يطلق عليها «يوم انتقام لإلهنا» وبين أيام ملك المسيح السعيد على الأرض على النحو التالى :

[١] فى هذه الأيام يكون السيف ضمن الأحكام القضائية أما فى يوم ملك المسيح نقرأ «فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل. لاترفع أمة على أمة سيفاً ولايتعلمون الحرب فيما بعد» (مى ٤ : ٣).

[٢] فى هذه الأيام سيكون الجوع ضمن الأحكام القضائية أما فى ملك المسيح فنقرأ «ها أيام تأتى يقول الرب يدرك الحارث الحاصد ودائس العنب باذر الزرع وتقطر الجبال عصيراً وتسيل جميع التلال ... » (عا ٩ : ١٣).

[٣] فى هذه الأيام سيستخدم الرب الوبأ كنوع من القضاء، لكن فى أيام ملك المسيح سيكون ورق شجرة الحياة لشفاء الأمم (رؤ ٢٢ : ٢).

[٤] فى هذه الأيام سيستخدم الرب الوحوش كنوع من الأحكام القضائية، لكن فى ملك المسيح ستتغير طبيعة هذه الحيوانات، فنقرأ «فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدى والعجل والشبل والمسمن معاً ... والأسد كالبقر يأكل تبناً ... » (إش ١١ : ٦ ـ ٩).

الختم الخامس ((ع ٩ ـ ١١)

«ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا [١] من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم. وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى أيها السيد [٢] القدوس والحق لاتقضى وتنتقم من الساكنين على الأرض فأعطوا كل واحد ثياباً بيضاً [٣] وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وإخوتهم العتيدون أن يقتلوا مثلهم» (ع ٩ ـ ١١).

هناك ارتباط مابين الختم الخامس والختم السادس، فعندما فتح الرب يسوع الختم الخامس والختم السادس إنما قصد أن يُرى يوحنا ما فى السماء تحت الختم الخامس وما على الأرض تحت الختم السادس.

ومما تجدر ملاحظته أننا لانجد هنا ذكراً للكائنات الحية الأربعة، فبدلاً من صراخ الكائن الحى كما هو الحال فى الختوم الأربعة السابقة نجد صراخاً من النفوس التى تحت المذبح الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم. فترتبط الكائنات الحية

(١) قتلوا بمعنى «نحروا للذبح» وهى نفس الكلمة التى قيلت عن المسيح فى (رؤ ٥ : ٦). فقد ذبحوا كما ذبح سيدهم وفاديهم، إلا أن ذبيحتهم ليست كفارية كذبيحة المسيح، لكن ذبيحتهم هى ذبيحة الشهادة والاستشهاد والتكريس التى تقدم سكيباً عند قدمى المسيح.
(٢) أيها السيد الحاكم القدوس والحق.
(٣) جاءت فى بعض الترجمات ثوباً أبيض وليس ثياباً بيضاً.

بأعمال العناية الإلهية المستخدمة فى تنفيذ الأحكام القضائية، ومن هنا نرى الحروب والمجاعات والأوبئة. أما هنا فيريد أن يرينا الروح القدس الشهادة الجديدة التى أقامها بعد اختطاف الكنيسة على الأرض.

ومما تجدر ملاحظته أن الرب بعد أن ذكر ما سيحدث تحت الختوم الأربعة فى أقواله المشهورة فى (مت ٢٤) وهى الحروب والمجاعات والأوبئة ذكر بعدها ما نراه نحن الآن تحت الختم الخامس، حيث الاضطهاد الذى ستلاقيه هذه البقية التى ستقوم بهذه الشهادة الجديدة، فنقرأ «حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم من أجل اسمى» (مت ٢٤ : ٦ ـ ٩).

فهنا نجد وضعاً يختلف عن الختوم الأربعة السابقة. ومما يدعو للفرح والسرور أنه فى وسط هذا الجو القاتم المظلم نجد شهوداً أمناء لله على الأرض قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم. وها نحن نرى نفوسهم تحت المذبح.

لكن من هم هؤلاء الشهود ؟ ولكى نجيب على هذا السؤال يجب أن نعلم أنه بعد اختطاف الكنيسة سيبدأ الرب فى التعامل مع الأرض ومع اليهود الراجعين إلى أرضهم بشهادة جديدة مستخدماً فى ذلك أقلية من اليهود يعمل فيها الروح القدس لتنتظر المسيح الملك الذى سيملك بالبر والعدل، وتكرز ببشارة تسمى «بشارة الملكوت» والشهادة التى عندهم ليست الشهادة لإنجيل نعمة الله كما هو الحال، الآن لكن الشهادة لحقوق الله فى تأسيس ملكوته على الأرض. وهذه البشارة تنادى بمجئ المسيح الذى سيقوض كل سلطان أرضى، لأنه سيقيم عرشه وسلطانه بدلاً من حكومات الأرض. وعرشه سيكون فى أورشليم التى ستكون عاصمة العالم أجمع فى ملكه السعيد ملك البر والسلام. وبطبيعة الحال هذه الشهادة ستكون موضوع حقد وكراهية حكام الأرض، فسيضطهدون الذين ينادون بهذه الكرازة التى من شأنها أن تدعو إلى تقويض سلطانهم.

ومما تجدر ملاحظته أيضاً أن بشارة الملكوت هذه هى التى كرز بها يوحنا المعمدان (مت ٣ : ٤١) وكرز بها الرب يسوع (مت ٤ : ٢٣) وكرز بها تلاميذه (مت ١٠ : ٧) وهى نفس البشارة التى ستكرز بها البقية اليهودية بعد اختطاف الكنيسة (مت ١٤:٢٤) ولنلاحظ جيداً أن الكرازة بملكوت السموات بعد اختطاف الكنيسة والتى يذكرها الرب فى خطابه المشهور

فى (مت ٢٤) تجئ ضمن كلامه عما سيحدث فى مبتدأ الأوجاع، مما يوضح أن هذه الكرازة ليست موضوع إنجيل النعمة الحاضر.

ولنلاحظ أن صراخهم ليس صراخ النعمة، لكن صراخ لأجل البر، وهو توسل البقية اليهودية إلى الله لكى يجرى أحكامه القضائية، وهذا يتفق مع فكر الله طبقاً لبره، لكن لايتفق مع المسيحى لأجل المسامحة، حيث يذكر الرسول «لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء ... فإن جاع عدوك فاطعمه. وإن عطش فاسقه لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه. لايغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير» (رو ١٢:١٩ - ٢١) وأيضاً مطلوب منا أن نصلى لأجل الحكام والولاة ومن هم فى منصب، ليس للصالحين المترفقين فقط بل للعنفاء أيضاً (انظر رو١٣، ١تى ٢ ، ١بط ٢) فالنعمة هى صفة معاملات الله فى الوقت الحاضر، أما الصراخ لأجل البر فيتفق مع روح هذه الشهادة التى سيقيمها الرب بعد انتهاء زمن النعمة وفى يوم الانتقام. فصراخهم هذا يتفق مع سفر المزامير، فنقرأ على سبيل المثال لا الحصر «يا إله النقمات يارب إله النقمات أشرق. ارتفع يادیان الأرض جاز صنيع المستكبرين. حتى متى الخطاة يارب حتى متى يشمتون ...» (مز ٩٤ : ١ ، ٢)، وأيضاً «قم يارب. لايعتز الإنسان. لتحاكم الأمم قدامك. يارب اجعل عليهم رعباً ليعلم الأمم أنهم بشر» (مز ٩ : ١٩ ، ٢٠) وأيضاً «احطمْ ذراع الفاجر والشرير ...» (مز١٠ : ١٥).

ولنلاحظ أيضاً عبارة «حتى متى» المذكورة فى صلواتهم التى تناسب سفر المزامير، فعلى سبيل المثال لا الحصر نقرأ أن «حتى متى ياالله يُعيِّر المقاوم ويهين العدو اسمك إلى النهاية» (مز ٧٤ : ١٠) و«إلى متى يارب تغضب كل الغضب وتتقد كالنار غيرتك. أفض رجزك على الأمم الذين لايعرفونك وعلى الممالك التى لم تَدعُ باسمك» (مز ٧٩ : ٥ ، ٦) و«حتى متى يارب تختبئ كل الاختباء. حتى متى يتقد كالنار غضبك» (مز ٨٩ : ٤٦) و«إلى متى يرتفع عدوى علىَّ» (مز ١٣ : ٢).

ويجب أن نعلم أنه وإن كان سفر المزامير هو سفر الاختبارات الروحية لكنه لايرينا مركزنا ولا نسبتنا ولامشاعرنا كمسيحيين، فالمسيحى الذى يتألم فهو يتألم كشريك مع المسيح فى هذه الآلام حتى الموت، وقد ذكر الرسول بولس ذلك فى رسالة كورنثوس الثانية فى الأصحاح الأول والأصحاح الرابع. وعندما يتألم المسيحى فهو يتألم بفرح مثلما نقرأ «وأما هم فذهبوا فرحين

من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه» (أع ٥ : ٢٣ ، ٤٠ ، ٤١). فروح المسيحى تختلف تمام الاختلاف عن روح هؤلاء الذين يتألون بعد اختطاف الكنيسة الذين يطلبون من الله أن يتعامل معهم بمثل ما تعاملوا هم معهم، لأن توقع اليهودى هو انتظار خلاص الله عن طريق القضاء على الأعداء وهذا ليس هو رجاء المسيحى.

ومن المهم جداً أن ندرك هذه المميزات التدبيرية، فإنه عندما أراد يعقوب ويوحنا غيرة منهما على كرامة الرب أن ينتقما للإهانة التى لحقت بالرب يسوع من السامريين بأن طلبا من الرب أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل إيليا انتهرهما الرب قائلاً «لستما تعلمان من أى روح أنتما» (لو ٩ : ٥٤).

لقد كان بحسب فكر الروح القدس أن يفعل إيليا ما فعله فى أيامه، غير أن هذا لم يكن ليبرر مسلكاً كهذا فى وقت شهادة الابن الذى جاء مملوءاً نعمة وحقاً.

كذلك لم يكن من اللائق أن يطلب استفانوس الانتقام لدمه، فيصرخ بصوت عظيم قائلاً «يارب لاتقِم لهم هذه الخطية» (أع ٧ : ٦٠) لقد قال هذا وهو ممتلئ بالروح القدس، وكان فى اتفاق كامل مع الغرض الذى كان يشغل قلب وفكر الله فى ذلك الوقت، أى استعلان غنى نعمته. وعلى ذلك فبدلاً من الدينونة كان هناك الخلاص، لأن شاول الذى وضع الشهود ثيابهم عند قدميه قد خلص إجابة لهذه الطلبة، لكى يظهر يسوع المسيح فيه أولاً كل أناة مثالاً للعتيدين أن يؤمنوا به. ولايزال هذا هو فكر الله فى التدبير الحاضر.

ولكن هذا سينتهى عندما يختطف القديسون الذين بيتهم ونصيبهم فى السماء لملاقاة الرب فى الهواء، وليكونوا كل حين مع الرب. وبعد ذلك سترتبط شهادة الله بشعب رجاؤه يقوم فى هلاك مضايقيه، وكما يعلمنا الروح القدس الآن أن تكون لنا شركة مع الرب فى أفكار نعمته كذلك هم أيضاً سيتعلمون وبنفس الروح القدس أن تكون لهم شركة مع الله فى أفكار نعمته. وهكذا نجد أن الشاهدين فى (رؤ ١١ : ٣) سيكون لهما السلطان أن يضربا الأرض بكل ضربة كلما أرادا. وهكذا فإن صلواتهم ستأخذ شكل التضرعات، وسيعبرون عن اختبارات نفوسهم بلغة المزامير التى بكل تأكيد معظمها من معلنات روح المسيح مقدماً عن تلك الفترة. وهذا واضح بكل بساطة من النغمة الغاضبة التى تتميز بها تلك المزامير، فإن صراخهم ليس كما كان الحال مع الرب يسوع على الصليب «ياأبتاه اغفر لهم» ولا كما كانت مع استفانوس

عندما صرخ بصوت عظيم قائلاً «يارب لاتُقم لهم هذه الخطية» بل سيكون صراخهم بمثابة توسلات لينزل النقمة على أعدائهم بدينونة عاجلة.

ولنلاحظ أن كلمة «قتلوا» كما جاءت فى الهامش بمعنى أنهم «نحروا للذبح». وهى نفس الكلمة التى قيلت عن المسيح فى (رؤ ٥ : ٦) فقد ذبحوا ونحروا كما ذبح سيدهم، مع هذا الفارق أن سيدهم ذبح ونحر كشهيد، كما ذبح ككفارة عن الخطية أما هم فذبحوا ونحروا كشهداء، وانطبق عليهم القول أنهم كانوا أمناء حتى الموت.

ونرى نفوسهم «تحت المذبح» ففوق المذبح كانت توضع المحرقة (لا ١) أما أسفل المذبح فكان خاص بالدم (لا ٤ : ٧، خر ٢٩ : ١٢ ، لا ٥ : ٩) وكون هؤلاء ذبحوا كذبيحة لاليكونوا كفارة، بل ليسكبوا كسكيب، مثل كلمات الرسول بولس فى فيلبى «لكننى وإن كنت انسكب أيضاً على ذبيحة إيمانكم وخدمته أسر وأفرح معكم أجمعين» (فى ٢ : ١٧) وأيضاً «فإنى أنا الآن اسكب سكيباً ووقت انحلالى قد حضر» (٢تى ٤ : ٦).

والمذبح المذكور هنا هو مذبح النحاس (المحرقة) ويذكر مذبح النحاس أيضاً فى (رؤ ٨ :٣ ، ٥) كما أن مذبح الذهب (البخور) يجئ ذكره مرتين فى سفر الرؤيا (رؤ ٨ : ٣ الجزء الأخير، رؤ ٩ : ١٣).

ويجب أن نميز أن هؤلاء القديسيين ليسوا أحياء على الأرض، ولامقامين بالأجساد الممجدة مثل الشيوخ، لكنهم فى الحالة المنفصلة انفصال الروح عن الجسد.

ولنلاحظ أيضاً أن الطلبة موجهة إلى الله كالسيد الحاكم Soverign Ruler وهذ اللقب لايناسب المسيحى، فعلاقة المسيحى هى علاقة القرب، قرب العلاقة مع الآب والابن، وليس مع السيد الحاكم، فقد امتلك المسيحى روح التبنى الذى به يصرخ إلى الآب. أما هؤلاء فليس لهم روح التبنى، لذلك فهم لايصرخون إلى الآب. ويجب أن نميز بين كلمتى مؤمن ومسيحى، فكل المسيحيين مؤمنون، لكن ليس كل المؤمنين مسيحيين. فقديسو العهد القديم مؤمنون، لكنهم ليسوا مسيحيين. فالمسيحيون هم المؤمنون فى الفترة من يوم الخمسين إلى الاختطاف. فالمسيحى هو الذى مات مع المسيح وقام مع المسيح وسكن فيه الروح القدس وارتبط بالمسيح كعضو فى الجسد، وهذا رد على هؤلاء الذين يفسرون سفر الرؤيا تفسيراً تاريخياً، ويعتقدون أن هؤلاء شهود مسيحيون قتلوا فى عصور سالفة فى أيام الرومان والبابوية، لكن كما سبق

وذكرنا ليسوا هؤلاء شهوداً مسيحيين، بل شهود يهود روحهم تختلف تمام الاختلاف عن روح المسيحيين.

ولقب السيد الحاكم لقب يستخدم للسلطة الفائقة، ولايوجد فى كل سفر الرؤيا إلا هنا، وهو نفس التعبير المذكور فى (لو ٢ : ٢٩ ، أع ٤ : ٢٤ ، ٢بط ٢ : ١، يه ٤) أما القدوس والحق، فهى ألقاب مضافة، لأن الصراخ موجه أيضاً لمن له الحق والسيادة للانتقام من الدماء التى سفكت على الأرض، وهو قدوس فى طبيعته، وحق فى كلامه ومواعيده. والقدوس والحق هو الاسم الذى خاطب به الرب ملاك كنيسة فيلادلفيا.

أما تعبير الساكنين على الأرض فهو لقب كثير الاستعمال فى سفر الرؤيا، وقد ورد حوالى ١٣ مرة، ويقصد به كما ذكرنا الناس الذين كل أفكارهم وميولهم وتصرفاتهم أرضية، فهم فقط يعيشون لأجل هذا العالم، وليس لهم مشغولية بالسماء، ولارجاء لهم بالنسبة للمستقبل.

وصراخهم لأجل الانتقام قد سمع، لكن الاجابة تأجلت إلى أن يكمل العبيد رفقاؤهم. وهؤلاء هم المختارين الذين أشار إليهم الرب فى مثل قاضى الظلم الذين سينتقم لهم الله سريعاً، لأنهم يصرخون إليه نهاراً وليلاً وهو متمهل عليهم (لو ١٨ : ٧). وقد قيل لهم أن يستريحوا حتى يكمل العبيد رفقاؤهم.

ولكن ها هو الرب يعطيهم كرامة واستحساناً، وهذا القول والرضى يتضح فى القول «فأعطوا كل واحد ثوباً أبيض» وهذا بمثابة تزكية لهم، وهذه التزكية تناسبهم، مثلما فعل فرعون مع يوسف عندما ألبسه ثياب بوص (تك ٤١ : ٤٢) ومثلما فعل أحشويرش بمردخاى وأركبه فى ساحة المدينة ونادى قدامه «هكذا يُصنع للرجل الذى يُسر الملك بأن يكرمه» (أس ٦ : ١١). لكن مع أنهم اعطوا كل واحد ثوباً أبيض لكن لم يأخذوا مكانهم على العروش بعد كما سيجئ الكلام عنهم عندما نصل إلى (رؤ ٢٠) بعد أن يأخذوا نصيبهم فى القيامة الأولى، فإلى تلك اللحظة هم أرواح لم تجلس على العروش بعد، فنحن لانقرأ عن أرواح ممجدة، لكننا نقرأ عن أجساد ممجدة. وعندما يدخلون إلى ملء بركتهم ويملكون مع المسيح يمجدون بلبس الأجساد الممجدة، ويجلسون على العروش ويملكون مع المسيح.

إلى أن يكمل العبيد رفقاؤهم. معنى هذا أننا نرى تحت هذا الختم جماعة شهداء النصف الأول من الأسبوع، لأنه هناك جماعة ثانية من الشهداء الذين سيقتلهم الوحش، وهم شهداء

النصف الثانى من الأسبوع، وسيجئ الكلام عنهم فيما بعد. لكن يجب أن يكون واضحاً فى أذهاننا أنه لا شهداء العهد القديم بدء من هابيل ولا شهداء الكنيسة بدء من استفانوس مشار إليهم هنا. فالشهداء المذكورون هنا هم شهداء أسبوع الضيق بعد اختطاف الكنيسة، شهداء النصف الأول من الأسبوع، أما العبيد رفقاؤهم فهم شهداء النصف الثانى الذين نقرأ عنهم القول «والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم» (رؤ ٢٠ : ٤).

ويبدو أن هناك إجابة جزئية لصلواتهم نجدها فى الختم السادس، أما الإجابة الكاملة فستكون عند ظهور الرب يسوع بالمجد والقوة.

الختم السادس (ع ١٢ ـ ١٧)

«ونظرت لما فتح الختم السادس وإذا زلزلة عظيمة حدثت والشمس صارت سوداء كمسح من شعر والقمر صار كالدم ونجوم السماء سقطت إلى الأرض كما تطرح شجرة التين سقاطها إذا هزتها ريحٌ عظيمةٌ والسماء انفلقت كدرج ملتف وكل جبل وجزيرة تزحزحا من موضعهما وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل عبد وكل حر أخفوا أنفسهم فى المغاير وفى صخور الجبال وهم يقولون للجبال والصخور اسقطى علينا واخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف» (ع ١٢ ـ ١٧).

يبدو أن الختم السادس هو الإجابة الجزئية لصراخ القديسين الذين نفوسهم تحت المذبح، فها نحن نقرأ التعبيرات الرهيبة المخيفة، حيث أن المشهد الموصوف هنا فى غاية الرعب والفزع. فالرموز المستخدمة مأخوذة من قوى الطبيعة. فكل السلطات المدنية والحكومات التى على الأرض سيحدث لها انحلال وتفكك، والفكرة العامة التى تستحضرها هذه الصور الاستعارية هو سقوط هيبة كل السلطات العالمية القائمة، فهناك ثورات تشمل الملوك والعظماء والعبيد، وسيعم الخوف والفزع. ولنتصور عالم بدون حكومات وسلطات مستقرة تمسك بزمام الأمور ماذا سيكون حاله !!

ويجب أن نؤكد على هذه الحقيقة وأن يكون واضحاً لنا أن مايحدث تحت الختم السادس إنما هو صور استعارية. لأننا لو أخذنا هذا الكلام حرفياً وهو زوال السموات الأولى المخلوقة

فكأننا أتينا إلى نهاية الملك الألفى الذى بعده ستزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة، لكى تفسح المجال للسموات الجديدة والأرض الجديدة التى يسكن فيها البر (رؤ ٢١ : ١، ٢بط ٣ : ١٣). لكن ونحن نتأمل الختم السادس السماء الأولى والأرض الأولى لازالت قائمة. وفى الواقع هذه العلامات التى نجدها هنا تحت الختم السادس أو العلامات التى تسبق ظهور ابن الإنسان مباشرة والتى أشار إليها الرب فى إنجيل متى (ص ٢٤) إنما هى صور استعارية، فنقرأ «وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لايعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء. وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير» (مت ٢٤ : ٢٩ ، ٣٠). كما نجدها أيضاً فى النبوات، فنقرأ «تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجئ يوم الرب العظيم المخوف» (يؤ ٢ : ٣١) وأيضاً «هوذا يوم الرب قادم قاسياً بسخط وحمو غضب ليجعل الأرض خراباً ويبيد منها خطاتها. فإن نجوم السموات وجبابرتها (كواكبها العظيمة) لاتبرز نورها. تظلم الشمس عند طلوعها والقمر لايلمع بضوءه» (إش ١٣ : ٩ ، ١٠) انظر أيضاً (إش ٣٤ : ٤) و (حز ٣٢) الذى يتكلم عن القضاء الذى سيوقعه الرب على فرعون مصر.

وتوجد تحت هذا الختم سبعة أحكام قضائية رهيبة، كما يوجد أيضاً سبعة أنواع من الناس سيعتريها الخوف والفزع من هول هذه الأحكام القضائية.

أما الأحكام القضائية السبعة فهى على النحو التالى :

١ ـ زلزلة عظيمة
٢ ـ الشمس سوداء كمسح من الشعر
٣ ـ القمر صار كالدم
٤ ـ نجوم السماء سقطت على الأرض
٥ ـ السماء انفلقت كدرج
٦ ـ كل جبل تزحزح من موضعه
٧ ـ كل جزيرة تزحزحت من موضعها

أما الطبقات السبعة التى اعتراها الخوف والفزع فهى :

١ ـ ملوك الأرض
٢ ـ العظماء (الحكام)
٣ ـ الأغنياء (قواد الجيش)
٤ ـ الأمراء (الأغنياء)
٥ ـ الأقوياء
٦ ـ كل عبد
٧ ـ كل حر

وها نحن نتكلم عن هاتين المجموعتين بشئ من التفصيل :

[١] زلزلة عظيمة حدثت :

وكما سبق وذكرنا لايؤخذ هذا المعنى حرفياً، لأن زلزلة عظيمة كهذه لو حدثت حرفياً لتهدم كل كيان المسكونة، فى حين أننا نرى المسكونة موجودة بعد ذلك. لكن الزلزلة العظيمة المذكورة هنا هى صورة استعارية، لأنه عندما تحدث زلزلة طبيعية يحدث الخوف والذعر عند الناس بسبب أن كل الأساسات الثابتة تتحرك من مكانها. هكذا الحال هنا، فالزلزلة العظيمة تشير إلى العنف الذى يهز كل المؤسسات والمنظمات، وكونها زلزلة عظيمة أى أن تأثيرها سيكون شديداً ومروعاً.

وكما سبق وذكرنا أن الختوم السبعة التى ستتم فى النصف الأول من الأسبوع، والتى أطلق عليها سيدنا «مبتدأ الأوجاع» ذكر لنا الحروب والمجاعات والزلازل والأوبئة. فالزلازل التى ذكرها الرب فى إنجيل متى (ص ٤) هى زلازل حرفية، أما الزلزلة العظيمة المذكورة هنا فهى استعارية. كما أن هناك زلزلة مرتبطة بالأبواق (رؤ ٨ : ٥) وزلزلة مرتبطة بالجامات (رؤ ١٦ : ١٨) وهى أكثر رعباً من الزلزلة المرتبطة بالختوم والأبواق.

[٢] الشمس صارت سوداء كمسح من شعر [١] :

تشير الشمس إلى السلطة العليا (تك ٣٧ : ٩ ، رؤ ١٢ : ١) وشعر المسح الأسود إلى الخوف والفزع الذى ينتاب الساكنين على الأرض، مثلما نقرأ «كل الأيدى ترتخى وكل الركب تصير ماء. ويتنطقون بالمسح ويغشاهم رعب وعلى جميع الوجوه خزىٌ وعلى جميع رءوسهم قرعٌ» (حز ٧ : ١٨).

وعندما يتكلم الكتاب عن التغيرات التى تحدث فى الأجرام السماوية إنما يشير إلى المصائب الرهيبة المخيفة التى تقع على الناس، مثلما نقرأ فى نبوة إشعياء «أُلبس السموات ظلاماً وأجعلُ المسح غطاءها» (إش ٥٠ : ٣) وترتبط الشمس بالأبواق والجامات، ففى البوق الرابع نجد أن ثلث الشمس قد أظلم (رؤ ٨ : ١٢) وعندما سكب الملاك الرابع جامه على الشمس أعطيت أن تحرق الناس بنار (رؤ ١٦ : ٨) وسيجئ شرح هذا فيما بعد.

---

(١) عادة يصنع شعر المسح من وبر الإبل (مت ٣ : ٤) وهى ثياب النبى (١٣ : ٤) وهى علامة الحزن (٢صم ٣ : ٣١ ، رؤ ١١ : ٣).

[٣] القمر صار كالدم :

إن كانت الشمس تمثل لنا السلطة العليا فالقمر والنجوم تمثل لنا السلطة الأقل والتى تستمد سلطتها من السلطة الأعلى منها وهى الشمس. وفى هذه الصورة الاستعارية حيث القمر صار كالدم نجد القتل والذبح والموت، مثلما نقرأ «ثم سكب الملاك جامه على البحر فصار دماً كدم ميت وكل نفس حية ماتت فى البحر» (رؤ ١٦ : ٣ ، ٤) ونجد مع البوق الرابع أن ثلث القمر أظلم (رؤ ٨ : ١٢) وفى نبوة يوئيل الخاصة بيوم الرب يقال أن القمر يتحول إلى دم (يؤ ٢: ٣١).

[٤] ونجوم السماء سقطت على الأرض :

كما سبق وذكرنا أن القمر والنجوم تمثل السلطات الأقل، أى كل من هم فى موقع المسئولية والحكم، يتساقطون الواحد بعد الآخر. وهكذا عندما تهب ريح الغضب الشديد ستكتسح هؤلاء الذين يظنون أنهم فى مراكزهم الثابتة، سيتساقطون مثلما نقرأ «وتفنى كل جند السموات وتلتف السموات كدرج وكل جندها ينتثر كانتثار الورق من الكرمة والسقاط من التينة» (إش ٣٤ : ٤) ومع البوق الثالث نجد سقوط كوكب عظيم من السماء متقد كنار ووقع على ثلث الأنهار وعلى ينابيع المياه ...» (رؤ ٨ : ١٠ ، ١١) وأيضاً مع البوق الخامس كوكب قد سقط من السماء إلى الأرض وأعطى مفتاح بئر الهاوية (رؤ ٩ : ١ ، ٥).

[٥] السماء انفلقت كدرج ملتف :

كما سبق وذكرنا لاتؤخذ هذه التعبيرات بمعناها الحرفى إنما بالمعنى الاستعارى، فلو أخذت بالمعنى الحرفى يكون معنى هذا زوال السماء المخلوقة، لكن زوال السماء الأولى والأرض الأولى لن يكون إلا بعد الملك الألفى. لكننا هنا فى النصف الأول من الأسبوع فيما يوصف بمبتدأ الأوجاع. وأن السماء الأولى والأرض ستظل باقية إلى أن تتغير فى الحالة الأبدية. لكن هنا المقصود هو المعنى الاستعارى، أى أن كل الأشكال والصور سواء كانت سياسية أو مدنية أو اجتماعية ستختفى من المشهد. وفى هذا المعنى نحن نقرأ فى نبوة إشعياء «ويفنى كل جند السموات وتلتف السموات كدرج وكل جندها ينتثر كانتثار الورق من الكرمة والسقاط من التينة (إش ٣٤ : ٤).

[٦] كل جبل تزحزح من مكانه :

يشير الجبل إلى السيادة والحكم لأنه يشرف على السفوح والسهول التى تحيط به، كما أنه يتكلم عن السلطة والحكم على الأرض، كما يشير إلى نظام الحكم الثابت المستقر فتشبه مملكة بابل بالجبل لكن الرب سيزحزحه بالقضاء فنقرأ «ها أنذا عليك أيها الجبل المهلك يقول الرب المهلك كل الأرض فأمد يدى إليك وأدحرجك عن الصخور ... » (إر ٥١ : ٢٥). معنى ذلك أن كل نظم الحكم القائمة التى تبدو بحسب الظاهر مستقرة ولايمكن أن تتزعزع ستنهار وتتزعزع، ونرى نفس هذا الحق مع الجام السابع فنقرأ «وكل جزيرة هربت وجبال لم توجد» (رؤ ١٦ :٢٠).

وكما سبق وذكرنا أن الجبل المذكور هنا صورة استعارية، فكيف يزاح كل جبل (ع ١٤) وبعد ذلك نجدهم يقوون للجبال أن تسقط عليهم (ع ١٥) وبطبيعة الحال ستكون هناك تغييرات طبيعية عند بداية الملك الألفى، مثلما نقرأ فى نبوة زكريا «وتقف قدماه فى ذلك اليوم على جبل الزيتون الذى قدام أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب وادياً عظيماً وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب ...» (زك ١٤ :٤، ٥) وهذا سيكون بطبيعة الحال عند ظهور الرب، أما تحت الختم السادس فلن يكون الرب قد ظهر، إنما يؤخذ المعنى هنا بالمعنى الرمزى الاستعارى مثلما قال الرب عن الأمة الإسرائيلية مشبهاً إياها بالجبل «فأجاب يسوع وقال لهم الحق أقول لكم إن كان لكم إيمان ولاتشكون فلا تفعلون أمر التينة فقط بل إن قلتم أيضاً لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر فيكون» (مت ٢١ :٢٠،٢١).

[٧] كل جزيرة تزحزحت من مكانها :

تشير الجزر إلى مصادر الاقتصاد والتجارة، مثلما نقرأ «وكان إلى كلام الرب قائلاً وأنت ياابن آدم فارفع مرثاة على صور وقل لصور أيتها الساكنة عند مداخل البحر تاجرة الشعوب إلى جزائر كثيرة ... بنو دان تجارك جزائر كثيرة تجار يدك» (حز ٢٧ : ١ ـ ١٥) معنى هذا أن كل مصادر الثروات والتجارة ستنهار.

لقد رأينا سبعة أحكام قضائية رهيبة ومفزعة، وها نحن الآن نرى سبع طبقات من الناس يعتريها الخوف والفزع العام نتيجة لهذه الثورات العالمية العارمة الشاملة لكل مظاهر الحياة

المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. وهذا التقسيم السباعى ينقسم إلى ثلاثة وأربعة، الثلاثة الأولى تشمل هؤلاء الذين يحكمون، والأربعة الأخيرة تشمل الذين ليسوا فى الوظائف الرسمية.

أولا : مجموعة الطبقة الحاكمة وهى :

١ ـ الملوك، وهم أعلى طبقة.   ٢ ـ العظماء، وقد جاءت فى بعض الترجمات بالحكام.

٣ ـ الأغنياء، وقد جاءت فى بعض الترجمات (القواد) وهى نفس الكلمة التى جاءت فى إنجيل مرقس عن الوليمة التى صنعها هيرودس تحت اسم قواد الألوف Chiliarches.

ثانياً : مجموعة الأشخاص الذين ليسوا فى الوظائف الرسمية :

٤ ـ الأمراء، وقد جاءت بمعنى الأغنياء.   ٥ ـ الأقوياء.

٦ ـ كل عبد.   ٧ ـ كل حر.

وقد وردت الطبقتين الأخيرتين فى (رؤ ١٣ : ٦ ، ١٩ : ١٨) بترتيب عكسى عن ترتيبهما هنا «كل حر وكل عبد».

أى أن كل الطبقات العليا والدنيا سينتابها الخوف والفزع لدرجة أنهم أخفوا أنفسهم فى المغاير وفى صخور الجبال. آه أين الشجاعة. لقد سبق وتطاولوا عليه وأنكروا حقوقه، وهاهم يعترفون بوجوده ويتمنون أن يخفوا أنفسهم فى المغاير وصخور الجبال. لكن ما هو مصدر الخوف والفزع؟ لأنهم اعتقدوا أن يوم غضب الخروف قد جاء، مع أن يوم غضب الخروف سيجئ فى الظهور عندما يستعلن بالمجد والقوة فى نار لهيب وعلى ثيابه رش الدم للانتقام من أعدائه (رؤ ١٩ : ١٧ ـ ١٩، ١تس ١ : ٧) لكن الختم السادس لايكلمنا عن الظهور، لكن عما سيحدث أثناء مبتدأ الأوجاع فى النصف الأول من الأسبوع. كما أنه لم يذكر فى الختوم أية إشارة إلى ظهور الرب، ولهذا لايمكن أن يكون الختم السادس هو ظهور الرب، لأنه بعد الختوم ستجئ الأبواق ثم تليها الجامات.

ولنلاحظ تلك الازدواجية. غضب الخروف مع وداعته. فنحن نتكلم باستمرار عن وداعة الخروف، لكن هناك حق مخيف متضمن هنا، لأنه إذا كانت نعمة الخروف قد رفضت فغضبه يجب أن يجئ. فنفس الصوت الذى يرن الآن ويقول تعالوا إلى ياجميع المتعبين والثقيلى

الأحمال وأنا أريحكم سينقلب مادامت دعوته قد رفضت إلى لغة أخرى «اذهبوا عنى يافاعلى الإثم».

ولنلاحظ أن غضبه لن يكون فقط عند ظهوره، لكنه سيكون إلى أبد الآبدين. لأن الذى لايؤمن بالابن لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله. وهذا بطبيعة الحال يشير إلى الأبدية، وهؤلاء الذين تصوروا أن غضب الخروف قد جاء فى مبتدأ الأوجاع سينتظرون أيضاً انسكاب جامات غضب الله فى الضيقة العظيمة. يالها من أهوال.

ولكن من الملفت لنظر أنهم فى خوفهم وفزعهم لايتوسلون إلى الله، لكن إلى الجبال والصخور لتقع عليهم.

كما لانجد فى صراخهم توبة حقيقية على الرغم من تحققهم من هذا، فهم يشبهون هؤلاء الذين تنبأ عنهم إرميا الذين يصرخون فى يوم غضب الرب «مضى الحصاد انتهى الصيف ونحن لم نخلص» (إر ٨ : ٢).

ومما تجدر ملاحظته أنهم وهم يفكرون أن وقت النهاية قد جاء لكن ليس فى ضمائرهم الشريرة الخائفة خوف الرب. فعندما تبوق الأبواق التى تلى الختوم ستزداد قلوبهم قساوة، وعندما يظهر الرب ففى قساوة قلوبهم يتجاسرون لمحاربة الرب (رؤ ١٩) فمع أنهم يدعون هنا أن هذا يوم غضب الخروف، ولكن عندما يجئ ذلك اليوم كما فى (رؤ ١٩) ويجئ الرب شخصياً فبدلاً من أن يدعو الجبال أن تسقط عليهم يتجاسرون ليحاربوا الرب الخارج من السماء.

وهنا نعود ونكرر خطأ التفسير التاريخى لسفر الرؤيا، الذى يفسر الختم السادس بحوادث تمت فى التاريخ مثل الثورة الفرنسية، أو الشيوعية، وما إلى ذلك. لكن كما سبق وذكرنا مراراً وتكراراً أنه بدء من الأصحاح السادس تندرج كل الحوادث المذكورة تحت عبارة «ما لابد أن يصير بعد هذا» أى بعد انتهاء تاريخ الكنيسة على الأرض وذلك باختطاف المؤمنين الحقيقيين إليه.

الأصحاح السابع

[وهو بمثابة الجملة الاعتراضية الأولى فى القسم الثالث من سفر الرؤيا]

ويمكن تسمية هذا الأصحاح برؤيتى النعمة

ينقسم هذا الأصحاح إلى ثلاثة أقسام رئيسية هى :

١ ـ حجز الملائكة الأربعة لكى لايقع الضرر على الأرض قبل ختم المختارين (ع ١ ـ ٣).

٢ ـ ختم البقية من إسرائيل التى ستجتاز الضيق لحفظهم ليتمتعوا بالبركة الألفية (ع ٤ ـ ٨).

٣ ـ الجمع الكثير من الأمم (ع ٩ ـ ١٧).

ملاحظات تمهيدية :

أولاً : كان من المنتظر بعد هذا أن يفتح الختم السابع بعد السادس، لكن الله الذى يذكر الرحمة فى وسط الغضب قد جاد على يوحنا وعلينا برؤيتين معزيتين ومشجعتين فى هذا الأصحاح وقبل فتح الختم السابع، فأراه وإيانا مجموعتين من المؤمنين، الأولى مجموعة من اليهود والثانية مجموعة من الأمم.

وفى هذه المعاملة الكريمة برهاناً على أن رحمة الله تتخلل قضاءه، فلا يرسل قضاءه دفعة واحدة، بل يخفف من حدته ويوسع مجال التوبة أمام التائبين والنادمين، وهو يصنع الرحمة بين ثنايا القضاء فلن يفوته أن يعزى المؤمنين عند إنزال قضائه المحتوم، فنسيمه الشافى يسبق العاصفة ويعقبها، وصوته الخفيف اللطيف الهادئ يتقدم البروق والرعود.

ثانياً : رأينا فى الأصحاح السابق الحوادث التى ستحدث فى النصف الأول من الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال السبعين والتى لاتزال مستقبلة والتى أطلق عليها سيدنا له المجد اسم «مبتدأ الأوجاع» والآن وقبل فتح الختم السابع نجد هذه الجملة الاعتراضية التى تشمل الأصحاح السابع، كما أننا نرى بالارتباط مع الأبواق والجامات جملاً اعتراضية على النحو

التالى :

١ ـ لايكون الأصحاح السابع أى جزء من الختوم السبعة، كما أنه لايمكن أن يقال أنه واحداً من الأبواق أو الجامات. فالختوم لم تكمل بعد فى الأصحاح السادس، ولانقرأ عن الختم السابع إلا فى الأصحاح الثامن. وعلى هذا يعتبر هذا الأصحاح بمثابة جملة اعتراضية مابين الختم السادس والختم السابع.

٢ ـ ونجد نفس الشئ مع الأبواق السبعة، فبعد أن نرى تسلسل الأبواق الواحد تلو الآخر إلى أن نصل إلى البوق السادس الذى ينتهى بالأصحاح التاسع لايظهر البوق السابع إلا فى الأصحاح الحادى عشر. معنى ذلك أن الأصحاح العاشر وجزء من الأصحاح الحادى عشر (رؤ ١١: ١ ـ ١٥) يكونان جملة اعتراضية لبعض حوادث عظيمة.

٣ ـ بعد البوق السابع وقبل بداية الجامات نجد أيضاً جملة اعتراضية تشمل الأصحاحات من الثانى عشر إلى الخامس عشر.

٤ ـ بدء من الأصحاح السادس عشر نجد تسلسل الجامات إلى أن نصل إلى الجام السادس (رؤ ١٦ : ١٢) وبعد الجام السادس نجد موضوع يختلف كلية عن موضوع الجامات يرتبط بالأرواح الثلاثة النجسة الخارجة من فم التنين والوحش والنبى الكذاب، يليه موضوع أخر نقرأ عنه «هاأنا آتى كلص. طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشى عريانا فيروا عورته. فجمعهم إلى الموضع الذى يدعى بالعبرانية هرمجدون» (رؤ ١٦ : ١٣ ـ ١٦) ثم بعد ذلك نقرأ عن الجام السابع. معنى ذلك أن الأعداد (من ع ١٣ ـ ١٦) بمثابة جملة اعتراضية ما بين الجام السادس والسابع.

ثالثاً : فى هذا الأصحاح نجد رؤيتين مختلفتين، رؤيا المختومين من أسباط إسرائيل الاثنى عشر (ع ١ ـ ٨) ورؤيا الجمع الكثير من الأمم الذين سيتمتعون بالبركة الألفية مع البقية الإسرائيلية. وسنجد إشارة إليهم أيضاً فى نهاية هذا السفر (رؤ ٢١ : ٢٤ ـ ٢٧). وفى هاتين الرؤيتين نجد نصرة النعمة، فليس كل ما فى السفر قضاء، لكنه فى وسط الغضب يذكر الرحمة. فسيعمل الله بالنعمة فى وسط شعبه القديم وبين الأمم بعد اختطاف الكنيسة، وهذه الشهادة ستستمر طوال الأسبوع، وتسمى ببشارة الملكوت (مت ٢٤ : ١٤). ونحن هنا لانخبر عن هذه الشهادة لكن عن نتائجها بين اليهود والأمم، فهاتين المجموعتين هما الدلالة الواضحة

على نصرة الله على الرغم من كل حقد وعداوة العدو، فلا يوجد هناك عائق في مقدوره أن يقف ضد مقاصد الله أو يعيق عمل روحه على الأرض. وكم هو عظيم ولطيف إلهنا حتى يعطينا هذه الجملة الاعتراضية التي تشمل هذا الأصحاح.

ومما تجدر ملاحظته أننا نرى اليهود والأمم هنا مميزين، مما يدل على استئناف معاملات الله مع الأرض. وتوضح لنا نبوات العهد القديم أن اليهود لهم مكانهم المحدد، وكذلك الأمم أيضاً لهم مكانهم المحدد. أما في الوقت الحاضر فقد جمع الله من اليهود ومن الأمم جسداً واحداً، يتساويان تماماً في الميراث والجسد ونوال الموعد (أف ٣ : ٦). هذا مانجده في الوقت الحاضر، أما في المستقبل وبعد اختطاف الكنيسة نجد المشهد يختلف، فنجد إسرائيل الحرفي ومعه الأمم، ولا ذكر للكنيسة.

أولاً : حجز القضاء (ع ١ ـ ٣)

«وبعد هذا رأيت أربعة ملائكة واقفين على أربع زوايا الأرض ممسكين أربع رياح الأرض لكي لاتهب ريح على الأرض ولا على البحر ولا على شجرة ما. ورأيت ملاكاً آخر طالعاً من مشرق الشمس معه ختم الله الحي. فنادى بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة الذين أعطوا أن يضروا الأرض والبحر قائلاً لاتضروا الأرض ولا البحر ولا الأشجار حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم» (ع ١ ـ ٣).

رأى يوحنا في هذا الأصحاح منظرين مشجعين، فاستهل الأول بقوله «بعد هذارأيت» والثاني بقوله «بعد هذا نظرت» (ع ١٩) في المنظر الأول نجد جماعة معدودة، وفي المنظر الثاني جمعاً غفير لم يستطع أحد أن يعده. الجماعة المعدودة في المنظر الأول ختم كل فرد منها على جبهته قبل الضيقة العظيمة لئلا يمسهم سوء. والجمع الغفير الذي ظهر في المنظر الثاني قد اجتازوا الضيقة العظيمة وأتوا منها، في المنظر الأول كلهم من أمة واحدة (الأمة الإسرائيلية) وهم مأخوذون بنسبة معينة محددة من كل سبط من أسباط بني إسرائيل. أما الجمع الغفير الذي رآه يوحنا فمن كل قبيلة ولسان وشعب وأمة.

وتكرار كلمة «بعد هذا» مرتين يجب أن يحفظ مفسري سفر الرؤيا من الشطط فلا يخلطوا بين المجموعتين، لأننا أمام مجموعتين منفصلتين ومختلفتين في الجنس. الأولى تتكون من إسرائيل، والثانية من الأمم. كما أن الأرض الألفية هي المسرح والمشهد لظهورهما. فمكانهما

على الأرض وليس فى السماء كما يعتقد البعض.

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى خدمة ووضع الملائكة بالنسبة للتدابير، ففى الوقت الحاضر وفى العالم العتيد (عب ٢ : ٥ ، ٦) لانجد للملائكة العمل المباشر. لكن سيبرز عمل الملائكة بعد اختطاف الكنيسة عندما يعود الرب ويستأنف معاملاته مع الأرض حيث نرى للملائكة المكان البارز والعمل المستمر، وعلى سبيل المثال لا الحصر السبعة الملائكة بأبواقهم السبعة الذين يرسلون الرعب والقضاء المباشر من السماء (رؤ ٨ : ٣ - ١١). كما نجد ملاك له سلطان على النار (رؤ ١٤ : ٨) والملائكة التى تسكب الجامات السبعة (رؤ ١٦) كما نرى ملاكاً واقفاً فى الشمس يتكلم برسالة القضاء (رؤ ١٩) وها نحن هنا نجد الملائكة الأربعة واقفين على زوايا الأرض.

ترينا الملائكة الأربعة الواقفين على أربع زوايا الأرض الممسكين بأربع رياح الأرض [1] أن الأرض هى مجال رؤية الرائى فهو يرى زوايا الأرض الأربعة الشمال والجنوب والشرق والغرب وعلى كل ركن من هذه الأركان الأربعة يقف ملاك وهكذا نجد السيطرة الكاملة على القوى المسببة للشر.

ولنلاحظ التكرار الثلاثى للرقم أربعة على النحو التالى :

١ - أربعة ملائكة　　　٢ - أربع زوايا الأرض　　　٣ - أربع رياح الأرض

وهذا التكرار الثلاثى يشير إلى كمال العمل المرتبط بالعالم، ولسنا نجد هنا أية إشارة إلى تحديد الأرض بالامبراطورية الرومانية.

ولن تهب الرياح إلا بعد أن يختم العدد المثالى المعروف بـ ١٢ ألف لكل سبط. وهنا نجد كلاً من مملكة يهوذا (يهوذا وبنيامين) ومملكة إسرائيل (الأسباط العشرة). فسيجمع الرب منفى إسرائيل، ويضم مشتتى يهوذا من أربعة أطراف الأرض (إش ١١ : ١١). فكل من النبى إشعياء والرائى يوحنا يشير إلى الامتداد والاتساع الذى يتعدى حدود العالم الرومانى، حيث يشمل كل العالم.

---

(١) تعبير أربع رياح الأرض وأربع رياح السماء (دا ٧ : ٢ ، أى ١ : ٩ ، إر ٤٩ : ٣٦) تعبيران متميزان فرياح السماء تشير إلى أعمال العناية الإلهية التى يستخدمها الله لتنفيذ أغراضه، أما رياح الأرض فتشير بصفة خاصة إلى الآلات الشريرة المستخدمة فى تنفيذ الأحكام القضائية من نكبات ومصائب وخلافه.

والملائكة الأربعة الحاجزة للغضب هى القوى الروحية المسيطرة على القوى الشريرة وآلاتها الشريرة المكنى عنها بأربع رياح الأرض. ومعروف لنا أن الشيطان يطلق عليه رئيس سلطان الهواء، وبالطبع هذا الدهر الحاضر تحت سيطرته، لكن من الجانب الآخر الله فوق الكل، فلا يحدث شئ إلا بسماح من الله. وفى هذا ضمان شعبه مهما كانت الظروف مضادة. وعلى هذا فرياح الأرض الأربعة هى العناصر المقلقة الموجودة فى كل زوايا الأرض، والتى يستطيع الله بحسب إرادته أن يطلق لها العناية وقت الدينونة. وهكذا يقال عن جوج، وهو القوة العدائية العظمى المذكورة فى نبوة حزقيال، أنه «يصعد كزوبعة» (حز ٣٨ : ٩) ويقول إشعياء عن الرب حينما يخلص شعبه من أعدائه أنه يكون كمخبأ لهم من الريح وكستارة من السيل (إش ٣٢ : ٢).

« ممسكين »

أى بقبضة حديدية حازمة، لأن رياح الأرض التى هى الآلات الشريرة تكافح وتناضل لأن تُحل، وتريد الافلات. وكم هو مشجع أن إلهنا فى قدرته الفائقة أن يسيطر على كل شئ، فلا يمكن لرياح الأرض أن تهب إلا عندما تتم خطة الله ويسمح لها بالعمل. والموضوع هنا غاية فى الأهمية فنحن على وشك أن ندخل إلى عمق الآلام والقضاء المروع الذى رأيناه تحت الختم السادس، عندما تفككت كل مظاهر السلطة سواء سياسية كانت أم اجتماعية أم اقتصادية. فهؤلاء لن يقتلوا مثل الشهداء الذين رأينا نفوسهم تحت المذبح. فالأحكام القضائية الشديدة لن تعيقهم عن الشهادة لله لكل العالم، ويحفظوا سالمين ليتمتعوا بالبركة الألفية.

وهؤلاء الملائكة ممسكين بالرياح الأربع لكى لاتهب على :

١ ـ **الأرض** : التى تشير إلى الحكومات المستقرة (رؤ ١٠ : ٢ ، مز ٤٦ : ٢).

٢ـ**البحــــر** : ويشير إلى الأمم والشعوب فى هياجها وعدم استقرارها (دا ٧ : ٢ ، إش ٥٧ :٢٠ ، مز ٦٥ : ٧).

٣ ـ **شجرة ما** : وتشير إلى أقوياء وجبابرة الأرض (دا ٤ : ١٠ ، ٢٢ و حز ٣١ : ٣ ـ ٩ ، ١٤ ـ ١٨).

ويعنى هذا الكلام التصويرى أن الله مزمع وبواسطة خدام عنايته أى الملائكة أن يطلق بعض عناصر الانقلاب الاجتماعى المتنوعة، يطلقها على الأمم التى تحت الحكومات المستقرة،

كما على جموع الشعوب القلقة المضطربة، وعلى عظماء الأرض. فليس هناك قضاء جارف أو تأديبات تقع على الأمم من زعزعة فى نظم الحكم الثابتة عن طريق الثورات والعنف الذى سيقع على الملوك أو عظماء الأرض أو الحكومات الثابتة قبل ختم المختارين من شعب الله القديم. فقبل حدوث هذه الاضطرابات العظيمة يذكر الله مختاريه، ويُعد ماهو لازم لضمان أمنهم وصيانتهم، ففى طريق انقاذهم نرى ملاكاً طالعاً من مشرق الشمس معه الختم لكى يختم هؤلاء المختارين من الأسباط الاثنى عشر.

ولنلاحظ أنه فى (ع ١) ينسب القضاء إلى الرياح، ونفس القضاء فى (ع ٢) ينسب إلى الملائكة. ففى (ع ١) الرياح تعبير يرمز إلى القوى السياسية المستخدمة، بينما عبارة الملائكة فى (ع ٢) يكنى بها عن الأرواح الشريرة. بمعنى أن الذى يسير ويسيطر ويوجه هذه القوى السياسية والأدوات الشريرة هو الشيطان وملائكته.

الملاك الطالع من مشرق الشمس وصراخه :

هذا الملاك الآخر طالع من مشرق الشمس بكل تأكيد ليس واحد من الأربعة الملائكة، وبكل تأكيد أيضاً ليس هو المسيح.فقد اعتقد البعض أن هذا الملاك القوى الذى معه الختم هو المسيح، والعمل الذى يقوم به هو ايصال روح الموعد القدوس الذى هو ختم الفداء لهؤلاء المئة والأربعة والأربعون ألفاً. صحيح يتكلم سفر الرؤيا عن الرب يسوع المسيح تحت صورة الملاك كما فى (رؤ ٨ : ٣). لكن فى هذا النص نراه كالكاهن الذى يخدم بالمجمرة الذهبية. وذكر عنه أيضاً تحت صورة الملاك فى (رؤ ١٠ : ١ - ٦) لكن هنا أيضاً إنما نزل لكى يعلن سيادته وقوته فى المشهد الحاضر. ولو دققنا فى النصين (رؤ ٨ و رؤ ١٠) لأدركنا أنهما لايمكن أن يشيرا إلى كائن حى ملائكى مخلوق مهما كانت قيمته. وقد استنتج البعض أن كلمة «نختم» تشير إلى حقيقة الله المثلث الأقانيم، مثلما جاء فى سفر التكوين «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» (تك ١ : ٢٦) لكن هذا لاينسجم مع الحق المعلن فى الكتاب. لقد أعلن الرب يسوع المسيح بعد موته وقيامته لمريم المجدلية هذا الحق العظيم حيث عّرف المؤمنين علاقتهم بالله الآب فيقول «إنى أصعد إلى **أبى** وأبيكم **وإلهى** وإلهكم» (يو ٢٠ : ١٧) فهو لم يقل أبونا وإلهنا لكن أبى وإلهى حيث يتفرد بعلاقته الخاصة مع الآب. لكن هذا الملاك يربط نفسه بملائكة آخرين فيقول «نختم» و «عبيد إلهنا».

إذاً الملاك القوى هنا يشير إلى كائن حي روحي مميز ومكلف بمأمورية هامة أوكلت إليه. ولنلاحظ التعبير «مشرق الشمس» فالمشرق كما هو معروف هو منطقة شروق الشمس، ومن هنا نعلم أن المختارين اليهود في ذلك الوقت يكونون مشغولين ومنتظرين شروق شمس البر والشفاء في أجنحتها (ملا ٤ : ٢). أما المسيحي في الوقت الحاضر فهو مشغول ومنتظر مجئ المسيح لاكشمس البر بل ككوكب الصبح المنير (رؤ ٢٢ : ١٦ ، ١٧) ومع أن الرب نفسه لم يكن قد ظهر حينئذ لخلاص شعبه إلا أن ملاكه يطلع ليختمهم على جباههم، ويبدو أن هذا الملاك كما لو كان سفير المسيّا الذي هو شمس البر الذي يشرق على الأرض والشعب بأشعته الباهرة.

وختم الله الحي ليس هو ختم الروح القدس الذي يختم به المؤمنون في الوقت الحاضر حال إيمانهم بالرب يسوع (أف ٤ : ٣٠) لأن الروح القدس سوف لايعطى حينئذ كما يعطى الآن، في الوقت الحاضر يسكن الروح القدس في الكنيسة، وحالما تخطف الكنيسة يرفع الروح القدس معها ويذهب إلى بيت الآب (٢تس ٢ : ٧) معنى هذا أنه بعد اختطاف الكنيسة يكون الروح القدس قد ترك الأرض ويبدأ عمله من السماء كما كان يعمل في العهد القديم.

كما أن الذي يختم المؤمنين الآن بالروح القدس هو الله وليس الملاك كما يذكر الرسول بولس «ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو **الله الذي ختمنا** أيضاً وأعطى عربون الروح في قلوبنا» (٢كو ١ : ٢١ ، ٢٢).

لكن الختم المذكور هنا هو عمل الملاك، وهذا العمل نجد له ما يشابهه في نبوة حزقيال فنقرأ «فدعا الرجل اللابس الكتان الذي دواة الكاتب على جانبه وقال له الرب. اعبر في وسط المدينة في وسط أورشليم وسِمْ سِمَةً على جباه الرجال الذين يئنون ويتنهدون على كل الرجاسات المصنوعة في وسطها. وقال لأولئك في سمعي اعبروا في المدينة وراءه واضربوا. لا تشفق أعينكم ولاتعفوا. الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء اقتلوا للهلاك. ولاتقربوا من إنسان عليه السمة ...» (حز ٩ : ٣ - ٦).

ويشبه الختم هنا الختم المذكور في (رؤ ٩) للحفظ من ضربة الجراد مثلما نقرأ «وقيل له أن لايضرب عشب الأرض ولاشيئاً أخضر ولاشجرة ما إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم» (رؤ ٩ : ٤).

هكذا الختم هنا هو للحفظ من الأحكام القضائية لأنهم أصبحوا ملكاً لله، وسيعمل الله فى هذا الوقت على حفظ شعبه من الخطر، مثلما نرى ذلك أيضاً ممثلاً فى المرأة الهاربة إلى البرية حيث لها موضع معد من الله لكى تعال زمان وزمانين ونصف زمان حيث تحفظ من التنين (رؤ ١٢). فهم سيحفظون من الموت كمن ختموا بختم الله الحى، وسوف تنحرف عنهم سهام الموت والهاوية، وتمر بدون أن تؤذى أولئك المحتمين تحت ترس الله الحى، وسيحفظون أيضاً أثناء انسكاب الغضب الذى سيقع على العالم والذى يسمى بالنسبة لإسرائيل «ضيقة يعقوب» (إر ٣٠ : ٧).

كما يدل على أن الله يميز أتقياؤه (مز ٤ : ٣) إذ يميز الله أتقياؤه عند إرسال غضبه. وهكذا فعل فى مصر عند إرسال ضرباته إليها إذ قال لفرعون «ولكن أميز أرض جاسان حيث شعبى مقيم واجعل فرقاً بين شعبى وشعبك» (خر ٨ : ٢٢ ، ٢٣).

إذن فهذا الملاك الذى نزل من مشرق الشمس إنما نزل للقيام بمهمة خاصة هامة وليست خدمة عادية، ومن هنا صرخ بصوت عظيم لملائكة القضاء ألا يضروا الأرض ولا البحر ولا الأشجار. وهذا الأمر استدعى الطاعة وختم إسرائيل ليحفظ وليتمتع بالبركة الألفية.

نخلص مما سبق أن لله مختارون من شعبه القديم، لكن هذا الاختيار المذكور هنا هو اختيار فردى وليس مجرد اختيارهم كأمة كما حدث معهم قديماً عندما أخرجهم من أرض مصر. ولنلاحظ أن داود عندما حاول أن يعد الشعب ارتكب خطية عظيمة، لكن هنا الله فى نعمته يضع يد الملكية على أسباط إسرائيل لنفسه ويعدهم.

ثانياً : عدد المختومين (ع ٤ ـ ٨) :

«وسمعت عدد المختومين مئة وأربعة وأربعين ألفاً مختومين من كل سبط من بنى إسرائيل. من سبط يهوذا اثنا عشر ألف مختوم، من سبط رأوبين اثنا عشر ألف (مختوم). من سبط جاد اثنا عشر ألف (مختوم). من سبط أشير اثنا عشر ألف (مختوم). من سبط نفتالى اثنا عشر ألف (مختوم). من سبط منسى اثنا عشر ألف (مختوم). من سبط شمعون اثنا عشر ألف (مختوم). من سبط لاوى اثنا عشر ألف (مختوم). من سبط يسَّاكر اثنا عشر ألف (مختوم). من سبط زبولون اثنا عشر ألف (مختوم). من سبط يوسف اثنا عشر ألف (مختوم). من سبط بنيامين اثنا عشر ألف

مختوم (١).» (ع ٤ ـ ٨).

يلاحظ أن الجمع الكثير من الأمم المذكور فى الرؤيا الثانية غير معدود، أما الجماعة الإسرائيلية المذكورة هنا فهى معدودة. ولنلاحظ الدقة فى التعبيرات، حيث ١٢ ألف لكل سبط من الأسباط الاثنى عشر. والرقم ١٢ أو مضاعفاته رقم مألوف فى الكتاب، ويشير إلى كمال العدد المحدد. وقد استخدم هذا الرقم كثيراً بالارتباط مع إسرائيل، فأولاد يعقوب اثنا عشر ولداً، والأسباط اثنا عشر سبطاً، والرسل اثنا عشر رسولاً، وأبواب المدينة اثنا عشر باباً. والرقم ١٢ يشير إلى ماهو كامل بالنسبة لكمال عمل الله المستخدم فيه الإنسان ولبركة الإنسان. إنه الرقم الكامل الذى يستخدم فيه الله الإنسان فى الإدارة والحكم (٢).

وهنا يقوم سؤال هل هذا العدد حرفى أم رمزى ؟ المرجح كثيراً أن هذا العدد إنما يشير إلى المعنى الرمزى، فيستخدم الروح القدس رقم ٧ للمناير ليمثل بها تاريخ الكنيسة. أما هنا بالنسبة لإسرائيل فيستخدم الرقم ١٢ ليوضح لنا أن هؤلاء المختومين هم البقية من مجموع الأمة التى تتميز بصفات البقية التى تكلم عنها حزقيال، التى تئن وتتنهد على كل الرجاسات المصنوعة فى وسط مدينة أورشليم (حز ٩). ذلك إنما ما يميز البقية دائماً هو الحالة الأدبية المتمثلة فى الحزن على انتشار الشر. وعن هؤلاء يقول الرب «ويكونون لى قال رب الجنود فى اليوم الذى أنا صانع خاصة (جواهرى) وأشفق عليهم» (ملا ٣ : ١٧).

نفهم من هذا أن هذا العدد رمزى لا حرفى (٣) كما يعتقد البعض.

---

(١) يلاحظ أن كلمة «مختوم» قد حذفت فى أسماء كل الأسباط ماعدا السبط الأول يهوذا والسبط الأخير بنيامين، أى أنها ذكرت مع أول الأسباط وآخر الأسباط. فالأول والأخير يمثلان كل الأسباط (انظر ترجمة داربى وبعض الترجمات الانجليزية الأخرى) لهذا وضعنا كلمة مختوم بين قوسين فى الأسباط ماعدا سبطى يهوذا وبنيامين.

(٢) ساعات النهار الاثنتا عشر، وساعات الليل الاثنتا عشر توجه أنظارنا إلى الشمس المكتوب عنها أنها لحكم النهار والقمر المكتوب عنه أنه لحكم الليل. وهناك الرسل الاثنا عشر فى علاقتهم بالحكم على الأسباط الاثنى عشر مثلما نقرأ «متى جلس ابن الإسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثنى عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر» (مت ١٩ : ٢٨).

(٣) يرى البعض أن الـ ١٤٤ ألفاً عدد حرفى على اعتبار أنه فى أيام إيليا قد أبقى الله لنفسه ٧ آلاف من الركب التى لم تجث لبعل (١مل ١٩ ، رو ١١). فكما أن السبعة الآلاف عدد حرفى هكذا هؤلاء الـ ١٤٤ ألف وهم البقية الإسرائيلية الأمينة التى أبقاها الرب لنفسه عدد حرفى أيضاً. وعلاوة على ذلك ليس هناك أية إشارة يفهم منها أن الـ ١٤٤ ألف عدد رمزى، إلا الرمز الذى يشير إليه البعض بخصوص الرقم ١٢. ونحن نقبل كلمة الله فيما يتعلق بالمستقبل حرفياً كما حدث فى الماضى. فهم ١٢ ألف من كل سبط لكن هذا ليس بصحيح لأن العدد ١٢ يستعمل فى الغالب =

وهناك تفسيرات كثيرة مشوشة وخاطئة بخصوص تفسير الـ ١٤٤ ألفا من المختومين وكثير من هذه التفاسير هرطوقية وفاسدة ومضحكة. فجماعة الأدفنتست (السبتيين) يطبقون الـ ١٤٤ ألف عليهم، على اعتبار أنهم المسيحيين الوحيدين الذين يحفظون السبت، وعندما يكمل عددهم يأتى المسيح ثانية ويأخذهم وحدهم، وبعد ذلك يسكب قضاءه على الكنيسة المرتدة التى لم تحفظ السبت. ولكن ألا يحسب من دواعى الأسف الشديد الخلط بين المسيحى واليهودى، فاليهودى علاقته بالسبت أما المسيحى فعلاقته بيوم الرب أول الأسبوع.

ويعتقد جماعة شهود يهوه الذين يتزعمهم رسل أنهم هم الـ ١٤٤ ألف، فقد أعطوا دماً نقياً لدرجة أن هذا الدم لايتحكم فيه فساد الأرض، فيتبخرون فى الجو عند انقضاء آجالهم على الأرض، ويصعدون كالضباب أو كالسحب إلى السماء. يالها من سخافة.

أما الجماعة الخمسينية فيعتقدون أنهم هم الـ ١٤٤ ألف وهم الباكورة التى تعمدت بالروح القدس وتكلمت بالألسنة ونالت الاختبار الثانى.

وكما يذكر رجل الله الفاضل أيرونسيد عندما يقابله واحد من هؤلاء الذين يعتبرون أنفسهم الـ ١٤٤ ألفاً يسأله هذا السؤال من أى سبط أنت ؟ فتجده يرتبك ويحار ولايجد إجابة لهذا السؤال.

لكن دعنا نفحص الكتاب وبالاعتماد على الروح القدس الذى يفصّل لنا كلمة الحق بالاستقامة، فهؤلاء الـ ١٤٤ ألف هم يهود مختارون من كل أسباط إسرائيل الاثنى عشر وليس فيهم أممى واحد فالأمم كما سنرى فى الجزء الثانى من الأصحاح موضوع الرؤيا الثانية.

ان العدد ١٤٤ عدد رمزى، وهو يتألف من مضاعفات العدد ١٢ أى ١٢ × ١٢ مضروباً فى ١٠٠٠. إذن يكون العدد هكذا ١٢ × ١٢ × ١٠٠٠ = ١٤٤ ألف. والعدد ١٢ يرمز إلى الأسباط الاثنى عشر، وضربه فى نفسه يشير إلى أن هذا العدد كامل غير منقوص، فلا يسقط منهم فرد واحد. وضربه فى ١٠٠٠ يشير إلى الكثرة العددية فى كمالها الذى يكون مثل تراب الأرض. ومغزى كل هذاأن الرب يعلم الذين هم له، وأنهم لابد أن يحفظوا له فلن يهلك منهم

= كعدد رمزى حيث لايكون من الضرورى مراعاة الحقيقة والواقع وعلى هذا المنوال نرى الكتاب المقدس يتكلم دائماً عن الأسباط الاثنى عشر بينما هم فى الحقيقة ثلاثة عشر سبطاً. علاوة على ذلك فلو كان هذا العدد حرفياً لكان معنى ذلك أن سبط دان لن يكون له نصيب فى حين أن سبط دان له نصيب فى الأرض ويقع فى الشمال كما تذكر نبوة حزقيال (حز ٤٨).

أحد ولن تسقط شعرة واحدة من رأس أحدهم بغير إرادته.

نخلص من هذا أن الرقم هنا يعني عدداً كاملاً قد حُفظ للملكوت الذي سيملك عليه المسيح، وهم لم يجمعوا بعد، وإن كانوا معروفين في نفس الوقت. ومن المعروف أيضاً أنه سيكون هناك سبطان فقط في الأرض أثناء أسبوع دانيال السبعين. وعند ظهور الرب بالمجد سيجمع الأسباط العشر من أماكن اختفائهم، وبعد أن يطهرهم من العصاة في البرية سيحضرهم إلى الأرض (حز ٢٠ : ٣٣ - ٤٤). ولكن كل واحد عليه ختم الله الحي على جبهته سيحفظ، وفي الوقت المعين سيؤتى به للتمتع بالبركة في أرض عمانوئيل.

ومما تجدر الإشارة إليه كما سبق وذكرنا أن الكنيسة ومعها مؤمنو العهد القديم قد اختطفوا إلى السماء، وقد رأيناهم جالسين على عروشهم حول العرش (رؤ ٤). بينما نجد من الأصحاح السادس البداية الجديدة التي تلي ذلك، والتي نرى فيها استئناف معاملات الله مع الأرض، حيث نرى الأسد الخارج من سبط يهوذا، وعلى هذا يجئ ذكر سبط يهوذا أول الأسباط المختومين. إنه السبط الملكي الذي جاء منه داود، والذي أعطى الوعد الدائم الأبدي (١ أخ ١٧). ومن هذا نفهم أن الموضوع هنا ليس له صلة بالكنيسة ولابرجائها. وكما قال سيدنا له المجد أن ابن داود لم يرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة (مت ١٥). فالموضوع هنا عودة معاملات الرب مع شعبه القديم.

وفي سرد الكتاب للاسباط الاثنى عشر مايقرب من ١٨ مرة نجد في كل مرة يذكر العدد ١٢، وبطبيعة الحال أن الرقم الحقيقي للأسباط هو ١٣ وليس ١٢ على اعتبار أن يعقوب قد اتخذ ابني يوسف منسى وأفرايم كولدين له، معطياً له سبطان هما سبط منسى وسبط أفرايم (تك ٤٨ : ٥ ، ٦). لكن في كل مرة يسرد فيها الكتاب الأسباط يحذف سبطاً من الأسباط ليكون العدد ١٢.

ومما تجدر ملاحظته الترتيب الذي رتب به الأسباط هنا، فقد رتبوا بترتيب خاص لاعهد لنا به من قبل، فلم يذكروا حسب ترتيب ميلادهم من يعقوب أبيهم، ولاحسب أسبقية أولاد الحرة على أولاد الجارية، ولاحسب الترتيب الذي ذكروا به في القائمة المسجلة في نبوة حزقيال (حز ٤٨ : ١ - ٢٧). ويبدو أنهم ذكروا هنا على ترتيب متميز هو ترتيب النعمة التي لاتقيم وزناً لاعتبارات أو استحقاقات شخصية وعلى النحو التالي : فهم الممدوحين من الله (يهوذا)

وينظرون إلى الابن (رأوبين) ولهم شركة معه (جاد) المباركين (أشير) الذين انتصروا على أعدائهم (نفتالى) الناسين تاريخ فشلهم فى الماضى (منسى) الطائعين (شمعون) الملتصقين بالرب إلههم (لاوى) الذين كافأهم الرب (يسَّاكر) الساكنين لديه آمنين (زبولون) الذين يزدادون من قوة إلى قوة حيث يرون أمام الله فى صهيون (يوسف) الأقوياء (بنيامين).

وقد رأى البعض الآخر أنهم رتبوا بطريقة فريدة مختومين بختم الله الحى، حيث سيكون إسرائيل حقاً لاغش فيه، الذى يرمز إليه نثنائيل (يو ١ : ٤٧) وفى هذا الترتيب مزج الروح القدس أولاد الزوجات مع أولاد السرارى على النحو التالى :

أولاً : اثنان من أولاد ليئة هما يهوذا ورأوبين مع ابن من أولاد الجارية هو جاد من زلفة جارية ليئة.

ثانياً : اثنان من أبناء الجوارى هما أشير من زلفة جارية ليئة ونفتالى من بلهة جارية رحيل ومعهما منسى بكر يوسف.

ثالثاً : اثنان من أبناء ليئة هما شمعون ولاوى ومعهما ابن ليئة يسَّاكر الذى اعتبرته ليئة كما لو كان ابن زلفة لأنها ربطت بين اسمه وبين اعطاء زلفة لرجلها، فقد قالت أعطانى الله أجرتى لأنى أعطيت جاريتى لرجلى فدعت اسمه يسَّاكر (تك٣٠ : ١٨).

رابعاً : زبولون ابن ليئة وقد ارتبط بيوسف وبنيامين أولاد راحيل المحبوبة ويعتبر زبولون الابن الأخير لليئة وبنيامين الابن الأخير لراحيل.

وقد رتب البعض الأسباط على اعتبار اثنين اثنين مثل ترتيب الرسل فى إنجيل (مت١٠:٢ ـ٤) على النحو التالى :

١ ـ يهوذا ورأوبين، الرابع والأول من أولاد ليئة، الأول السبط الملكى، والثانى السبط الذى يمثل تاريخ الأمة فى بداية نشأتها كما تكلم يعقوب عن أولاده.

٢ ـ جاد وأشير أولاد زلفة جارية ليئة وقد ارتبطا معاً فى البركات النبوية للأيام الأخيرة (تك ٤٩ : ١٩ ، ٢٠).

٣ ـ نفتالى ومنسى، الأول ابن بلهة جارية راحيل، وبدلاً من ابنها دان (الذى اسقط فى حساب الأسباط) نجد ابناً آخر وهو منسى بكر يوسف، ونراهما مرتبطين فى السرد المذكور

فى نبوة حزقيال (حز ٤٨ : ١٤).

٤ ـ شمعون ولاوى، الثانى والثالث من أولاد ليئة، وهما مرتبطان معاً فى نبوة يعقوب عن أولاده فى آخر الأيام (تك ٤٩ : ٥ ، ٦) ونراهما أيضاً عند ظهور الرب ممثلين لإسرائيل التائب (زك ١٢ : ١٣)

٥ ـ يسّاكر وزبولون، الخامس والسادس من أولاد ليئة، وكلاهما ارتبط بالآخر فى نبوة يعقوب (تك ٤٩ : ١٣ ، ١٤) وأيضاً فى نبوة حزقيال (حز ٤٨ : ٢٥ ، ٢٦).

٦ ـ يوسف وبنيامين، وهما أولاد راحيل الزوجة المحبوبة ليعقوب، ونلاحظ أن يوسف حل محل أفرايم ابنه الصغير.

وفى هذا الترتيب يجئ سبط يهوذا فى المقدمة، وهنا لانجد أى حق من حقوق الامتيازات الطبيعية تفضل به يهوذا عن بقية الأسباط حتى وضع فى مكان الكرامة. لكن السبب الرئيسى أنه السبط الذى أتى منه المسيح والذى يقال عنه «الأسد الخارج من سبط يهوذا».

ولو تتبعنا سرد الأسباط نلاحظ غياب سبط دان وسبط أفرايم، مع أنه عندما تستحضر الأمة إلى البركة سيأخذ كل من دان وأفرايم نصيبه بين الأسباط، فيجئ ذكر دان أول الأسباط فى (حز ٤٨ : ١) ويجئ ذكر أفرايم بعد سبط منسى (حز ٤٨ : ٣ ـ ٥) وربما يكون السبب فى عدم ذكر كل من سبط دان وسبط أفرايم لارتباطهما بالأوثان أكثر من غيرهما، وقد أنذر الرب بمحو اسم من يعبد الأصنام، فنقرأ «لئلا يكون فيكم رجل أو امرأة أو عشيرة أو سبط قلبه اليوم منصرف عن الرب إلهنا لكى يذهب ليعبد آلهة تلك الأمم ... فتحل عليه كل اللعنات المكتوبة فى هذا الكتاب ويمحو الرب اسمه من تحت السماء» (تث ٢٩ : ١٨ ـ ٢١) وبخصوص سبط دان هو أول سبط انغمس فى عبادة الأوثان (قض ١٨) كما يوجد اعتقاد عند اليهود أن النبى الكذاب سيكون من سبط دان ويبدو أن هذا الاعتقاد مؤسس على نبوة يعقوب التى تقول «دان حية على الطريق أفعواناً على السبيل يلسع عقبى الفرس فيسقط راكبه إلى الوراء ...» (تك ٤٩ : ١٦ ـ ١٨) أما بخصوص سبط أفرايم فتاريخه من البداية إلى النهاية تاريخ محزن على الرغم من علاقتهم بلاوى، فقد كانت مدن القهاتيين فى سبط أفرايم. وعلى الرغم أيضاً من أن الرب ميزهم فأعطاهم الأولوية على منسى (تك ٤٨) فموقفهم من جدعون (قض ٨ : ٢ ، ٣) وموقفهم من يفتاح (قض ١٢ : ١) موقف مخز، وما ترتب عليه حيث سقط ٤٢٠ ألف رجل من

أفرايم (قض ١٢ : ١ ـ ٦). وقد اختار أفرايم جانب أيشبوشث بن شاول ضد داود، ومعروف أن شاول كان قد رفض من الرب كملك (٢صم ٢ : ٩). ويربعام بن نباط الذى أقام عبادة الأوثان فى مملكة إسرائيل (١مل ١٢ : ٢٥ ـ ٣٣) من سبط أفرايم. وفى أيام الملك آحاز ملك يهوذا ارتبط أفرايم برصين ملك أرام ليحارب ضد أخيه يهوذا (إش ٧ : ٥ ـ ٨) وأصبح أفرايم ممثلاً لأبشع صور الوثنية كممثل لمملكة إسرائيل (الأسباط العشرة) (هو ٦ : ٤ ، ٧ ، ٨ ـ ١١) ولكن فى النهاية وتحت سيطرة المسيح سيتحد أفرايم (الأسباط العشرة) مع يهوذا (سبط يهوذا وسبط بنيامين) تحت رئاسة المسيح (إش ١١ : ١٢ ، ١٣) وسيأخذ أفرايم نصيبه فى الأرض يوم يملك عليهم الرب يسوع المسيح (حز ٤٨ : ٥ ، ٦).

ويقدم رجل الله الفاضل جرانت التحليل الآتى لغياب سبط دان بناء على نبوة يعقوب لأولاده (تك ٤٩) فيقول : لماذا حذف سبط دان؟ فى الواقع الإجابة على ذلك نجدها فى نبوة يعقوب عن أولاده، ويجب أن نعرف أن كلام يعقوب عن أولاده بمثابة نبوة عما يصيبهم فى آخر الأيام (تك ٤٩ : ١) آخر الأيام التى يتكلم عنها سفر الرؤيا. دعنا نصغى إلى كلام يعقوب عن ابنه دان «دان يدين شعبه كأحد أسباط إسرائيل. يكون حية على الطريق أفعواناً على السبيل يلسع عقبى الفرس فيسقط راكبه إلى الوراء. لخلاصك انتظرت يارب» (تك ٤٩ : ١٦ ـ ١٨) فيتكلم يعقوب عن دان أولاً على أنه يدين شعبه كأحد أسباط إسرائيل، وهنا نجد نعمة الرب تنتصر على فشل الإنسان الذى نجده فى دان، فلا يمكن لسبط من أسباط إسرائيل أن يخيب من البركة الألفية. فعندما يقول يعقوب عن دان أنه يدين شعبه كأحد أسباط إسرائيل فهذا يعطيه مركزه ومكانه بين الأسباط، وهذا ما نجده فى (حز ٤٨) حيث يوضع دان فى أقصى الشمال بعيداً عن الأقداس، وهذا المكان لسبب ما ذكره يعقوب عن دان أنه حية وأفعوان أى أن دان سيرتبط بصفات الضلال المنتشرة فى الأيام الأخيرة. ولو عرفنا أن جزءاً كبيراً من إسرائيل سيسقط فى خطية الارتداد والضلال وقبول النبى الكذاب الذى سيأتى باسمه، وهذا ما يؤكده يعقوب عن دان فى ارتباطه بوثنية الأيام الأخيرة. وعندما تقاوم البقية اليهودية الأمينة الضلال وتتعرض للاضطهاد تشتاق إلى الخلاص وتتجه إلى مصدره، فتقول لخلاصك انتظرت يارب. ولو تتبعنا أقوال يعقوب بعد ذلك عن جاد وأشير ونفتالى لاتضح لنا انطباق أقوال يعقوب مع سفر الرؤيا، فيمثل جاد البقية التى ستجتاز الضيقة العظيمة الذين سيهزمهم جيش النبى الكذاب وسينتصر عليهم فى البداية، لكن سينتصرون عليه فى النهاية بواسطة

ظهور مسياهم الذى انتظروا خلاصه. أما أشير ونفتالى فيمثلان إسرائيل الذى خلص من الضيق بواسطة ظهور الرب ليتمتع بالبركات الألفية، فيقول يعقوب عن أشير أن «خبزه ثمين يعطى لذات ملوك» فيرينا أشير الشعب وقد وضع يده على ممتلكاته التى هى عبارة عن الخبز الثمين والأطايب الملكية. وتتكلم النبوات عن الخير الوفير فى تلك الأيام (يؤ٢: ١٨ ـ ٢٤، ٣ : ١٨) وفى نفتالى الذى يتكلم عنه يعقوب أنه «أيلة مسيبة يعطى أقوالاً حسنة» (تك ٤٩ : ٢١) . ففى أشير نرى البركة والخير الوفير، وفى نفتالى نرى الحرية التى يتمتع بها إسرائيل. لقد كان تحت الناموس مستعبداً، لكن تحت سيادة الرب يسوع المسيح وبركات العهد الجديد سيتمتعون بحرية وبركات العهد الجديد وتحت هذه الحرية يترنمون وينشدون (انظر إش١٢) أما يوسف وبنيامين فى نبوة يعقوب فيرمزان إلى المسيح المتمم لمواعيد البركة والمجد لإسرائيل.

المجموعات الثلاثة لقديسى الألف السنة

لقد شاهد الرائى هنا مجموعتين فى رؤيتين منفصلتين، المجموعة الأولى هم المختارون من الأسباط الاثنى عشر (ع ٤ ـ ٨) وهذه المجموعة ليست متميزة عن مجموعة الأمم المذكورة فى (ع ٩ ـ ١٧) فحسب، لكنها أيضاً متميزة عن مجموعة يهودية أخرى وهى التى رآها الرائى واقفة على جبل صهيون، وعددها أيضاً ١٤٤ ألف. وهى خاصة بيهوذا وبنيامين فقط، وهى التى كانت فى الأرض يوم جاء إليها الرب يسوع ورفضوه وصلبوه. وقد تشتتت سنة ٧٠ م على يد تيطس الرومانى، وهى التى رجع جزء منها الآن إلى الأرض فى عدم إيمان، وهى التى ستجتاز أهوال ضيقة يعقوب. وعلى هذا نجد ثلاث مجموعات ستتمتع بالبركة الألفية على النحو التالى :

[١] مجموعة اليهود من سبطى يهوذا وبنيامين وهى التى ستجتاز الضيقة العظيمة فى الأرض، وسيضطهدها الوحش والنبى الكذاب، وهى التى بعد شتاتها رجعت إلى الأرض الآن، وستنتظر مسياها، وتشهد ضد النبى الكذاب والوحش بعد اختطاف الكنيسة، وفى سبيل شهادتها ستلاقى اضطهاداً شديداً. وهى التى رآها الرائى فى (رؤ ١٤) واقفة على جبل صهيون، ولهم اسم أبيه مكتوباً على جباههم. وسيجئ الكلام عنها بالتفصيل عندما نأتى إلى الأصحاح الرابع عشر.

[٢] مجموعة اليهود المختارين من الأسباط الاثنى عشر، والمذكورة في هذا الأصحاح. ومن ضمنهم أفراد من سبط يهوذا وسبط بنيامين، لكنهم لم يرجعوا إلى الأرض نظير المجموعة الأولى، لكن بقوا خارج الأرض مثل بقية الأسباط. وسيجمع الرب كل هؤلاء المختارين من أسباط إسرائيل الاثنى عشر عند ظهوره كما هو وارد فى (مت ٢٤) حيث نقرأ «فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه (من اليهود ومن الأسباط الاثنى عشر) من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها» (مت ٢٤ : ٣١).

[٣] مجموعة الأمم التى آمنت ببشارة الملكوت والمذكورة فى هذا الأصحاح بالجمع الكثير الذى يحمل سعف النخل.

ويجب ألا نخلط بين هذه المجموعات الثلاثة والكنيسة، فهذه المجموعات الثلاث ثمر عمل النعمة بعد اختطاف الكنيسة والتى جاءت نتيجة الكرازة ببشارة الملكوت أما الكنيسة مع مؤمنى العهد القديم فسيكونون فى السماء، وقد رأيناهم تحت العدد الرمزى الأربعة والعشرين شيخاً، وسيملكون مع المسيح على الأرض، أما هذه المجموعات الثلاثة فستكون على الأرض الألفية متمتعة ببركاتها.

ويجب أن نلاحظ الفرق أيضاً بين المجموعتين المذكورتين فى أصحاحنا، فالمختارون من أسباط إسرائيل الاثنى عشر يرون قبل أن يدخلوا الضيقة، بينما المجموعة الثانية مجموعة الأمم ترى كشاهدة بعد خروجها من الضيقة.

ثالثا: الجمع الكثير من الأمم (ع ٩ ـ ١٧)

وينقسم هذا الجزء إلى أربعة أقسام رئيسية :

[١] مارآه الرائى (٧ : ٩ ـ ١٢) [٢] سؤال الشيخ للرائى (٧ : ١٣)

[٣] جواب الرائى للشيخ (٧ : ١٤) [٤] جواب الشيخ للرائى (٧ : ١٤ ـ ١٧)

[١] ما رآه الرائى (ع ٩ ـ ١٢)

«بعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفى

أيديهم سعف النخل. وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف. وجميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش والشيوخ والحيوانات الأربعة وخروا أمام العرش على وجوههم وسجدوا لله. قائلين آمين. البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لإلهنا إلى أبد الآبدين. آمين» (ع ٩ ـ ١٢).

«بعد هذا»

ترينا هذه العبارة أنها رؤيا متميزة عن الرؤيا الأولى التى تأملناها، كما تدل على أن المشهدين مختلفان. ونرى فى هذه الرؤيا الثانية أن الله ليس فقط سيخلص جمعاً من اليهود فقط، لكن من الأمم أيضاً. وهنا لايذكر عدد كما فى الرؤيا السابقة. وعدم ذكر العدد إنما يدل على الكثرة. وهذا هو عمل نعمة الله فى الأقطار الوثنية التى يقدر تعدادها بآلاف الملايين. ويجب أن ندرك أن المسيحى المعترف اسماً الذى يذهب وراء خطية إيزابل (رؤ ٢ : ٢٠ ـ ٢٣) سيتركه الرب ويلقيه فى الضيقة العظيمة. وهكذا الأقطار المسيحية التى أشرق وأضاء عليها الإنجيل واحتقرته لن يكون لها فرصة بعد اختطاف الكنيسة. وكما يقول الرسول بولس «لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب ...» (٢تس ٢ : ١٠، ١١) ولهذا لن يكون هناك خلاص بعد الاختطاف لمسيحى واحد بالاسم. والله فى ملء رحمته سيذهب إلى الأقطار الوثنية، أما الأقطار المسيحية فستصبح فى حالة الاظلام التام. وهؤلاء الأمم الذين كانوا فى الظلمة الكاملة سيذهب إليهم النور، عندما يكرز ببشارة الملكوت (مت ٢٤ : ١٤) بعد اختطاف الكنيسة ويمكن أن نرى فى الخراف المذكورين فى (مت ٢٥) صورة لهؤلاء الأمم الذين قبلوا بشارة الملكوت، وسيرحب بهم المسيح بالقول «تعالوا يامباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم» (مت ٢٥ : ٣٤) ويجب أن ندرك أن هؤلاء الخراف هم أمم قبلوا بشارة الملكوت ورحبوا بأخوة الملك، ولايوجد فيهم مسيحى واحد بالاسم لأن المسيحية الاسمية سيقضى عليها أثناء الضيقة وعند استعلان المسيح فى نار لهيب (٢تس ١ : ٧ ـ ٩).

وعبارة «من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة» هذا التوزيع الرباعى الشائع فى سفر الرؤيا يرينا العالمية، إنه يشمل كل العالم (انظر رؤ ٥ : ٩ ، رؤ ١١ : ٩).

وفى هذا النص المبارك نجد الحقائق التالية :

أ ـ الجمع الكثير : وهو متميز عن المختارين المختومين من إسرائيل وعن الكنيسة، وأن هذا الجمع على الأرض وليس في السماء، وذلك للأسباب الآتية :

[١] لقد شاهدهم الرائي واقفين أمام العرش وأمام الخروف وكما سبق وذكرنا مراراً أهمية الوحي اللفظي لكلمة الله، فعندما يذكر الكتاب أن هؤلاء **واقفون** وليسوا **جالسين**، وأنهم **أمام** وليس **حول** العرش إنما ليؤكد لنا أنهم في مكان متميز عن الشيوخ الذين يقال عنهم أنهم **جالسون** حول العرش (رؤ ٤ : ٤ ، ٥ : ٦ ، ٢٠ : ٤) فالشيوخ الذين في السماء والممثلين للكنيسة ومعها مؤمنو العهد القديم يقال عنهم أنهم**جالسون** وليسوا واقفين، وحول وليس أمام العرش ويالها من مباينة بينهم وبين هؤلاء الذين رأيناهم تحت الختم السادس قائلين «ومن يستطيع الوقوف» ها نحن نرى هؤلاء واقفين أمام الله وأمام العرش. وهذا بطبيعة الحال على أساس دم المسيح.

[٢] لايذكر عن هذا الجمع الكثير أن لهم عروشاً وأكاليل وقيثارات مثل القديسين السماويين، وهذا يوضح أن القديسين السماويين لهم مكانة أعظم من هذا الجمع الكثير.

[٣] سعف النخل الذي في أيديهم تعبير خاص بالملك الألفي، ويعبر عن النصرة الكاملة والفرح (لا ٢٣:٤٠، يو ١٢:١٣) كما أن النخيل هو الشجرة الوحيدة المذكورة في تشييد الهيكل الألفي (حز ٤٠ : ٤١) وهي تذكر بالاسم في العلاقة بعيد المظال آخر الأعياد بالنسبة للشعب الإسرائيلي، وعيد المظال كما هو واضح كل الوضوح رمز للملك الألفي، في حين أن القديسين السماويين لهم جامات من ذهب وقيثارات من ذهب في أيديهم وليس سعف النخل (رؤ ٥ : ٨) وهذه هي المرة الوحيدة التي يذكر فيها سعف النخل في السفر.

[٤] يقال عن هؤلاء أنهم أتوا من الضيقة العظيمة، في حين أن الكنيسة لن تجتاز الضيقة العظيمة، لأن مجئ المسيح سينقذها منها وليس فيها كما سبق وأشرنا (انظر ١تس ١ : ١٠، رؤ ٣ : ١٠).

[٥] يقال عن هؤلاء أنهم يخدمونه نهاراً وليلاً في هيكله. يتضح من هذا أنهم على الأرض يخدمون الرب في الهيكل الأرضي الذي في أورشليم الأرضية، الذي سيبنيه الرب بنفسه، والمذكور في (حز ٤٠ ـ ٤٨) ونبوات أخرى في العهد القديم (إش ٥٦ : ٥ ـ ٧ ، زك ٦ : ١٣ ، ٨ : ٢١ ـ ٢٣ ، ١٤ : ١٦). أما أورشليم السماوية فلا يوجد فيها هيكل مثلما نقرأ «ولم أر فيها

هيكلاً لأن الرب الإله القادر على كل شئ هو والخروف هيكلها» (رؤ ٢١ : ٢٢) فليس لهؤلاء الأمم الامتياز السامى الذى تتمتع به الكنيسة. فعندما يرينا الرح القدس مركزنا الخاص من البركة يقول الرائى «ولم أرى فيها هيكلاً» ولماذا ؟ هذا لأن المدينة السماوية رمز للعروس، وعندما يستحضر الله البركة والمجد الخاص بالكنيسة يتكلم عنها كمن هى فى أوثق علاقة به، علاقة القرب، فلن يكون هناك حائل بين المسيح وبينها، لأن الهيكل يوحى بفكرة من هم أكثر قرباً إلى حضرة الله من غيرهم، وعدم وجود الهيكل معناه أن الكل لهم كامل الحرية للاقتراب إلى الله بدون وساطة أو كاهن، فالاقتراب من حق كل واحد. كما أن الهيكل مكان يستتر فيه الله، ولو أنه متنازل لكى يسكن فيه. والمؤمنون فى العهد الجديد لهم الآن قدوم إلى حضرة الله إلى الأقداس وذلك لأن الحجاب قد انشق، فليس من داع أو حاجة إلى الهيكل ولا الحجاب لكى يفصل المؤمنين عن الله. وهذا هو امتياز المؤمن من الآن كما يذكر الرسول بولس «فإذ لنا ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع ...» (عب ١٠ : ١٩ ـ ٢٢) لاحظ هنا ذكر الأقداس، فلم يعد الأمر الآن قدس وقدس أقداس، لكن الأقداس، لأن القدس وقدس الأقداس والحجاب يعنى أن الله مستتر فى قدس الأقداس، والحجاب يفصل بين الإنسان والله. كما يوحى القدس بفكرة القرب لأشخاص أكثر من غيرهم.

ولنلاحظ أنه فى الهيكل الألفى يوجد :

١ ـ قدس الأقداس (حز ٤١ : ٣ ، ٤) ٢ ـ القدس (حز ٤١ : ٢٣)

٣ ـ أبواب تفصل القدس عن قدس الأقداس (حز ٤١ : ٢٣ ، ٢٤) وتكلمنا الأبواب عن الفرق الكبير بين امتيازات الكنيسة عروس المسيح والشعب الأرضى.

[٦] تتكون الكنيسة الآن من اليهود والأمم، ولايوجد فاصل بينهما، بل يكونان جسداً واحداً مثلما نقرأ «لأنه هو سلامنا الذى جعل الاثنين (اليهود والأمم) واحداً ونقض حائط السياج المتوسط أى العداوة مبطلاً بجسده ناموس الوصايا فى فرائض لكى يخلق الاثنين فى نفسه إنساناً واحداً جديداً ...» (أف ٢ : ١٤ ـ ١٨) وعندما نفصل اليهود عن الأمم لن نجد الكنيسة. فقبل موت المسيح وقيامته لم يكوّن الله من اليهود والأمم جسداً واحداً، وهكذا عندما كان سيدنا على الأرض منع تلاميذه أن يذهبوا إلى طريق أمم، أو يدخلوا إلى مدينة للسامريين بل أن يذهبوا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة (مت ١٠ : ٥ ، ٦). ولكن بعد موت المسيح

وقيامته وتكوين الكنيسة أوصاهم أن يذهبوا إلى العالم أجمع ليكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها بدلاً من أن تكون الكرازة محصورة فى إسرائيل. وهكذا حدث تغيير كامل فى طرق الله. وعندما تنتهى دعوة الكنيسة وتؤخذ من على الأرض سيعود الله ويتعامل كما كان قبلاً، فسيكون هناك اليهودى والأممى، ونرى اليهود كمجموعة منفصلة، والأمم كمجموعة منفصلة. وهذا مانراه هنا فى هذا الأصحاح، وهذا الوضع تتكلم عنه أيضاً نبوات العهد القديم كثيراً.

[٧] لانقرأ عن هذا الجمع الكثير أنه يرنم الترنيمة الجديدة مثل المؤمنون السماويون، فلغة الحمد تختلف، فهم يصرخون ولايرنمون، والفداء ليس أساس تسبيحهم لكن بالأحرى خلاصهم، الخلاص من كل الأحزان والآلام التى تعرضوا لها أثناء الضيقة العظيمة. فلا نجد إشارة واحدة إلى الدم أو الفداء، والسبب فى ذلك يرجع إلى ظروفهم، فالعرش الذى هم ماثلون أمامه ليس عرش رحمة وإنما هو عرش العدل والقضاء، والخروف هنا لانراه كمن ذبح لأجل الخطية كما فى ص ٥، بل كمنفذ للقضاء. فمجئ المسيح هو لهم الخلاص من الضيقة الأرضية وتثبيتهم فى البركة الألفية. فمحبة المسيح الذى افتداهم بدمه الكريم ليست هى موضوع أفكارهم، بل بالحرى كان موضوع أفكارهم القوة المخلصة التى تدخلت فى القضاء لحسابهم. فترنيمتهم هى لأجل الخلاص لامن خطاياهم، بل من أعدائهم. وهذا هو الموضوع الرئيسى الغالب فى سفر المزامير (انظر مز ٢١ : ١٢ ، ١٣). ولنلاحظ أيضاً أن الخلاص هنا منسوب لله وللخروف فليس واحد من هؤلاء المفديين فى مقدوره أن يسكت، فهم يصرخون بصوت عظيم الصوت لسيادة النعمة التى عملت العمل العظيم فخلصتهم من الضيقة العظيمة.

[٨] عبارة «ويخدمونه نهاراً وليلاً»، وهذا يوضح بكل جلاء الجانب الأرضى، لأنه على الأرض فى الملك الألفى سيكون هناك ليل ونهار. فنقرأ عن المدينة أورشليم الأرضية أن أبوابها تنفتح دائماً نهاراً وليلاً لاتغلق ... » (إش ٦٠ : ١١). أما فى أورشليم السماوية فلن يكون هناك ليل، فنقرأ «وأبوابها لن تغلق نهاراً لأن ليلاً لايكون هناك» (رؤ ٢١ : ٢٥).

[٩] فى هذا الفصل نجد المشهدين، المشهد السماوى ونجده فى (ع ١١) حيث الملائكة والشيوخ والحيوانات الأربعة حول العرش. والشيوخ فى المشهد السماوى يمثلون كنيسة الله، ونرى فى بقية الأصحاح المشهد الأرضى حيث المختومون من أسباط إسرائيل الاثنى عشر والجمع الكثير. أى أننا فى هذا الأصحاح نجد الحق المعلن والمألوف فى العهد الجديد وهو

اليهود والأمم، وهذا هـو الجـانب الأرضي، وكنيسة اللـه وهـذا هو الجانب السماوى (اكو ١٠ : ٣٢).

ب ـ الثياب البيض

لقد تمسك هؤلاء بحقوق الله فى وسط عالم تميز بالتمرد والعصيان. والثياب البيض هنا هى تبررات القديسين (رؤ ١٩ : ٨). وقصد الله أن يكافئهم على أمانتهم وها هى الثياب البيض تدل على مكافأة الرب لهم، وقد وردت عبارة «الثياب البيض» ثلاث مرات بالارتباط مع هذا الجمع الكثير فى (ع ٩ ، ١٣ ، ١٤).

وقد اعتقد البعض أن هذه الثياب البيضاء تشير إلى المسيح كبرهم. لكن هذا الاعتقاد خاطئ، فإذا كانت هذه الثياب البيضاء تشير إلى المسيح كبرهم فكيف تغسل وتبيض فى دم المسيح ؟ فليس من المعقول أن المسيح كبرنا يغسل ويبيض فى دم المسيح، لكن كما ذكرنا قبلاً هى تبررات أعمالهم وطرقهم التى طبع عليها علامة قبوله واستحسانه. وهذه الطرق وهذه الأعمال يجب أن تغسل وتبيض فى دم الخروف، أى بمقتضى دم المسيح هذه الجموع قد حفظت نفسها من الدنس المحيط بها. فهنا نرى الموافقة الأدبية لمركزهم، حيث يمتلكون القداسة العملية.

جـ ـ تجاوب الجنود الملائكية

نحن هنا أمام مشهد سماوى محدد فيه العرش هو المركز. وفى (رؤ ٥ : ١١ ، ١٢) وهنا فى (رؤ ٧ : ١١ ، ١٢) أيضاً نجد الملائكة فى كلا النصين يشغلون مركز الدائرة الخارجية للعرش، بينما الشيوخ والكائنات الحية الأربعة يشغلون الدائرة الداخلية. وفى (رؤ ٥ : ١١ ، ١٢) رأينا تسبحة الملائكة فى نغم سباعى جميل، الخروف هو موضوع التسبيح. وهنا ينشد الملائكة هذا النغم السباعى الجميل، لكن موضوع التسبيح هو الله، لأن ملكوت الله قد تثبت فى النهاية بالقوة والمجد، بينما الخلاص الذى تم بتداخل القوة هو موضوع حمد وشكر الجمع الكثير الحامل لسعف النخل. وكما تنشد الجموع التى على الأرض وتقول «الخلاص لإلهنا» فالملائكة أيضاً فى مكانهم فى السماء يؤكدون القدرة والقوة لإلهنا، لكنهم لم يقولوا «الخلاص» كما يقول الجمع الكثير، لأنهم لم يتمتعوا به، بل يقولون «القدرة والقوة لإلهنا» لأنه إله الملائكة كما هو إله القديسين. ولنلاحظ أنهم قالوا آمين مرتين، فالمرة الأولى كانت تجاوباً مع صراخ

الجمع الكثير، أما آمين الثانية فتأييداً للحق عن تسبيحهم. وبنود سجودهم السبعة هي بعينها بنود تسبحتهم في (رؤ ٥ : ١٢) غير أنه تذكر هنا كلمة الشكر بدل كلمة الغنى المذكورة هناك، وهذا في غاية المناسبة مع طبيعة المشهد.

[٢] سؤال الشيخ للرائي (ع ١٣)

«وأجاب واحد من الشيوخ قائلاً لي هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض من هم ومن أين أتوا ؟» (ع ١٣).

لقد وقف الرائي متحيراً في صمت، فقد سمع صراخ هذا الجمع الكثير ورأى فرحهم، ولاشك أنه قد نشأت في قلبه أفكار للتساؤل عن ماهية هذا الجمع، وقد أجاب واحد من الشيوخ لاعلى أسئلة مسموعة بل على تساؤل في قلب الرائي. وهنا نجد سؤالين وضعهم الشيخ أمام يوحنا في تعبيرات محددة وهما من هم ؟ ومن أين أتوا ؟.

[٣] جواب الرائي للشيخ (ع ١٤)

«فقلت له ياسيد أنت تعلم»

ونرى في جواب الرائي أنه غير فاهم.

[٤] جواب الشيخ للرائي (ع ١٤ - ١٧)

«فقال لي هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف. من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهاراً وليلاً في هيكله والجالس على العرش يحل فوقهم. لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم الشمس ولاشئ من الحر. لأن الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم» (ع ١٤ - ١٧).

ولأن الشيوخ متميزون بالفهم سواء في السجود أو في معرفة طرق الله وأفكاره ومقاصده، وهم أنفسهم تمتعوا بالفداء والخلاص، فعرفوا معنى الفداء وقيمته، وطرق الله وتدبيراته المختلفة، فهم أولى من في المشهد لأن يشرح الأمور ليوحنا وليس واحداً من الكائنات الحية التي لم تخطئ. وسبق أن رأينا في (رؤ ٥ : ٥) أن واحداً من الشيوخ يخبر يوحنا عن الأسد الذي غلب الذي يفتح السفر ويفك ختومه.

ولقد كانت إجابة الشيخ فى غاية الوضوح «هؤلاء هم الذين يأتون من الضيقة العظيمة[1]» فصيغة الفعل يتميز بعمل حاضر وليس ماض، كما أن الضيقة بأداة التعريف «الـ» تشير إلى فترة نبوية محددة. فهو زمن محدد ومعين كيوم الرب وككل زمن تميز فى الكتاب المقدس. وليست تشير إلى الضيق بمفهومه العام الذى يجتازه كل القديسين، فهى ليست الضيقات العامة التى يجتازها المؤمنون خلال كل العصور.

وأداة التعريف تفيد التخصيص، أى أنها ضيقة خاصة. لقد تعرض القديسون إلى اضطهادات كثيرة من الأباطرة الرومان مثل نيرون وغيره، وتعرضوا لاضطهاد بابل (البابوية). وقد ظن البعض أن اضطهاد بابل للقديسين هو الضيقة العظيمة التى تعرض لها القديسون، ولكن من المستحيل تطبيق ذا التعبير على الضيقات العامة للحياة، وكل مفسرى التفسير التاريخى لسفر الرؤيا وقعوا فى هذا الخطأ التعليمى عندما طبقوا الضيقة العظيمة على فترات الاضطهاد الماضية.

والمرجع الحقيقى لكل تفسير صحيح هو كلمة الله، فالضيقة العظيمة لازالت مستقبلة وخاصة باليهود الراجعين إلى أرضهم فى عدم إيمان، الذين يعتمدون على التأييد السياسى والعسكرى للحكومات (إش ١٨). وهذه الضيقة لن يكون لها نظير فى الماضى كما سبق وذكر دانيال وسيدنا له كل المجد (دا ١٢ : ١ ، مر ١٣ : ١٩). وهى محددة بالنصف الثانى من الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال (دا ٩ : ٢٧، مت ٢٤ : ١٥). وقد تحددت بالأيام والشهور والسنين، فذكر أنها ١٢٦٠ يوماً، و ٤٢ شهراً على اعتبار الشهر ثلاثون يوماً (رؤ ١١ : ٣ ، ١٣ : ٥). وبالسنين زماناً وزمانين ونصف زمان (رؤ ١٢ : ١٤). وفيها سيطرح الشيطان من السماء إلى الأرض وبه غضب عظيم ليضطهد المؤمنين من اليهود والأمم (رؤ ١٢ : ٧ ـ ١٢) مستخدماً فى ذلك الاضطهاد آلاته الشريرة الوحش وعميله النبى الكذاب (دا ٧ : ٧ ، ٢١ و رؤ ١٣ : ١ ـ ٨ ، ١١ ـ ١٧).

ونجد هذه الضيقة العظيمة فى أماكن عديدة من كلمة الله :

---

(١) جاءت فى بعض الترجمات الانجليزية هكذا

These are they who come out of the great tribulation

أو out of the tribulation on the great one التى تعنى أنه لاتوجد إلا ضيقة عظيمة واحدة.

١ - فى نبوة إرميا وترتبط باليهود وتسمى ضيقة يعقوب، فنقرأ «آه لأن ذلك اليوم عظيم وليس مثله وهو وقت ضيق على يعقوب ولكنه سيخلص منه ...» (إر ٣٠ : ٧).

٢ - فى نبوة دانيال عندما تكلم الملاك عن شعب اليهود فيقول «وفى ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس القائم لبنى شعبك (شعب دانيال) ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت. وفى ذلك الوقت ينجى شعبك كل من يوجد مكتوباً فى السفر» (دا ١٢ : ١).

٣ - فى إنجيل متى فى خطاب الرب النبوى الشهير الخاص بشعب اليهود فى المستقبل، وقد أشار إلى هذه الضيقة مقتبساً من نبوة دانيال فيقول «لأنه يكون ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون ...» (مت ٢٤ : ٢١). ومن الواضح أن الرب يتكلم هنا عن اليهود، لأن كلامه مرتبط بالهيكل والصلاة لأجل الهروب لافى شتاء ولافى سبت. فهناك سيكون عائق بالنسبة لهروبهم من جانب الله وهو السبت ومن جانب المناخ وهو الشتاء.

٤ - فى إنجيل مرقس وعن نفس الفترة يتكلم الرب فى إنجيل مرقس فيقول «لأنه يكون فى تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة التى خلقها الله إلى الآن ولن يكون» (مر ١٣ : ١٩).

٥ - فى (رؤ ٢) حيث يهدد الرب ثياتيرا بالقول «ها أنا ألقيها فى فراش والذين يزنون معها فى ضيقة عظيمة إن كانوا لايتوبون عن أعمالهم» (رؤ ٢ : ٢٢).

ملاحظات على بعض الفقرات التى فى هذا النص

[١] «يخدمونه نهاراً وليلاً فى هيكله»

كما سبق وأشرنا إلى أن هذا الجمع الكثير هو على الأرض وليس فى السماء سيتمتع بالبركات الألفية. وهنا نرى خدمتهم الدائمة حيث يخدمونه نهاراً وليلاً فى هيكله. فهم لايكونون خارج الدار الخارجية كما كان الحال مع الأمم قبلاً، ولا فى الدار الخارجية كما كان إسرائيل قبلاً، لكن سيأخذون مكان الكهنة الساجدين فى الهيكل الألفى. وكما يقول رجل الله داربى سيكونون مثل حنة بنت فنوئيل التى من سبط أشير التى كانت فى الهيكل عابدة بأصوام

وطلبات ليلاً ونهاراً (لو ٢ : ٣٦ ، ٣٧) وسيكون الهيكل الألفى هو بيت الصلاة يدعى لكل الشعوب (إش ٥٦ : ٧) وكما يقول إشعياء أيضاً «ويحضرون كل إخوتكم من كل الأمم تقدمة للرب على خيل ومركبات ... إلى جبل قدسى أورشليم قال الرب كما يحضر بنو إسرائيل تقدمة فى إناء طاهر إلى بيت الرب. واتخذ أيضاً كهنة ولاويين قال الرب» (إش ٦٦ : ٢٠ ، ٢١) فإسرائيل سيستحضر بواسطة الأمم إلى أورشليم ويعتبرهم الرب كتقدمة مقدمة له ولهذا فسيتخذ من الأمم كهنة ولاويين. وهذا فى تمام المناسبة مع ما هو مذكور أمامنا فى (رؤ ٧ : ١٥).

[٢] «والجالس على العرش يحل فوقهم»

ما أجمل كلمة الله فى دقتها، فهو لايقول والجالس على العرش يسكن بينهم، بل يحل فوقهم. ونحن كما نذكر مراراً ونركز على أهمية الوحى اللفظى. والمقصود هنا أن الله سينشر خيمته عليهم مثل السحابة التى كانت تغطى الشعب قديماً أثناء سيرهم فى البرية لكى لايقع عليهم الشمس ولاشئ من الحر. وهذا يقودنا إلى الشاهد المذكور فى نبوة إشعياء الذى يتكلم عن نفس الفترة فيقول «يخلق الرب على كل مكان (مسكن) من جبل صهيون وعلى محفلها سحابة نهارا ودخاناً ولمعان نار ملتهبة ليلاً. لأن على كل مجد (المجد) غطاء. وتكون مظلة (خيمة) للفئ (الظل) نهاراً من الحر وملجأ ومخبأ من السيل (العاصفة) ومن المطر» (إش ٤ : ٥ ، ٦).

[٣] «لن يجوعوا ولن يعطشوا ولايقع عليهم الشمس ولاشئ من الحر»

يالها من بركات ألفية عظيمة سيتمتعون بها، فهم لن يجوعوا ولن يعطشوا بعد لأن محضر الرب يشبعهم تماماً. وهو مهتم بهم، فلن يجوعوا ولن يعطشوا بعد. وهذا يتوافق مع ماجاء فى نبوة إشعياء التى تتكلم عن نفس الفترة الألفية فيقول «لايجوعون ولايعطشون ولايضربهم حر ولا شمس ...» (إش ٤٩ : ٢٠). وهذه النبوة ليست عن السماء بل عن إسرائيل الراجع بدليل أن النبى يستمر فيقول فى نفس الأصحاح «وأطعم ظالميك لحم أنفسهم ويسكرون بدمهم كما من سلاف فيعلم كل بشر أنى أنا الرب مخلصك وفاديك عزيز يعقوب» (إش ٤٩ : ٢٦) فهؤلاء المؤمنين الأمم لن يأتى عليهم ما سبق وعانوه أثناء الضيقة العظيمة.

[٤] «لأن الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم [١] ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية»

فهم الآن تحت عناية وحماية الراعى، فلن يكونوا تحت العناية الملائكية مثلما كانوا وقت الضيقة، لكن الآن الخروف بنفسه سيكون راعياً لهم ويقودهم إلى ينابيع مياه حية.ليس إلى قنوات لكن إلى مصدر الحياة نفسها، إلى مصادر الفرح والبهجة، مثلما نقرأ فى نبوة إشعياء «فتستقون مياهاً بفرح من ينابيع الخلاص» (إش ١٢ : ٣) وأيضاً «ويقودك الرب على الدوام ويشبع فى الجدوب نفسك وينشط لك عظامك فتصير كجنة ريا وكنبع مياه لاتنقطع مياهه» (إش ٥٨ : ١١).

[٥] «وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم»

وقد استنتج البعض استناداً إلى ماجاء فى (رؤ ٢١ : ٣) وهو وصف الحالة الأبدية أن هذا الجمع ليس على الأرض بل فى السماء. لكن نذكر القارئ أنه بينما يركز العهد القديم على الجانب الأرضى للبركات فيركز العهد الجديد على الجانب السماوى، ولايغفل الجانب الأرضى أيضاً. ففى (رؤ ٢١ : ٤) نرى الجانب السماوى (الحالة الأبدية) وهنا فى (رؤ ٧ : ١٩) نجد الجانب الأرضى (الحالة الألفية). ونفس هذا الجانب الأرضى نجده فى نبوة إشعياء التى تصف الحالة الألفية فيقول «لايجوعون ولايعطشون ولايضربهم حر ولا شمس لأن الذى يرحمهم يهديهم وإلى ينابيع المياه يوردهم» (إش ٤٩ : ١٠) وأيضاً «ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه وينزع عار شعبه عن كل الأرض لأن الرب قد تكلم» (إش ٢٥ : ٨) من هذا نفهم أن الوقت الذى تتم فيه هذه النبوة الواردة فى نبوة إشعياء وسفر الرؤيا ص ٧ ليس هو عصر الكنيسة ولا فى الحالة الأبدية، كما أن المكان الخاص بهذه النبوة ليس هو السماء، وإنما تشير هذه النبوة إلى الشعب الأرضى أثناء العصر الذهبى المبارك الذى فيه سيملك المسيح بالبر والسلام على جميع أمم العالم بعد أن يدين أعدائه.

ويمكن تلخيص ما جاء عن هذا الجمع الكثير فى الصفات الآتية :

١ ـ فى كثرتهم   جمع كثير

٢ ـ فى عدم محدوديتهم   لم يستطع أحد أن يعده

---

(١) جاءت فى بعض الترجمات أن الخروف سيكون راعيهم shall be there shepherded

٣ ـ فى أصلهم	من الأمم والقبائل والشعوب والألسنة
٤ ـ فى مقامهم	واقفون أمام العرش وأمام الخروف
٥ ـ فى هندامهم	متسربلين بثياب بيض
٦ ـ فى نصرتهم	فى أيدهم سعف النخل
٧ ـ فى تسبيحهم	يصرخون بصوت عظيم قائلين الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف
٨ ـ فى خدمتهم	يخدمونه نهاراً وليلاً فى هيكله
٩ ـ فى اكتفائهم	لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد
١٠ ـ فى حمايتهم	لاتقع عليهم الشمس ولاشئ من الحر
١١ ـ فى تعضيدهم	الخروف يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية
١٢ ـ فى تعزيتهم	ويمسح الله كل دمعة من عيونهم

وفى هذا الأصحاح نرى ثلاث حقائق مباركة تخص الله

أولا، أمانة الله : وتتجلى بخصوص إتمام مواعيده مع شعبه القديم كما يذكر الرسول بولس فى رسالة رومية «من جهة الإنجيل هم أعداء من أجلكم وأما من جهة الاختيار فهم أحباء من أجل الآباء. لأن هبات الله ودعوته هى بلا ندامة» (رو ١١ : ٢٨ ، ٢٩).

ثانياً، قوة الله : التى تجلت فى حفظهم طوال تاريخهم الطويل على الرغم مما تعرضوا له. فهم كالعليقة التى تشتعل فيها النار لكنها لم تحترق. وها هو الله يختمهم قبل اجتيازهم الضيقة لكى يحفظوا فيها بقوة الله ويدخلوا سالمين إلى الأرض.

ثالثاً، نعمة الله : وقد تجلت فى الاتيان بهذا الجمع الكثير من الأمم الذى لم يستطع أحد أن يعده.

الأصحاح الثامن

ملاحظات تمهيدية للأصحاحين الثامن والتاسع

[١] الهيكل الرئيسى السباعى لسفر الرؤيا يمكن تقسيمه إلى أربعة أقسام سباعية. السباعية الأولى هى الرسائل السبع الموجهة إلى الكنائس السبع التى فى آسيًا، وتشمل الأصحاحين الثانى والثالث من السفر. والسباعية الثانية هى سباعية الختوم. والسباعية الثالثة هى سباعية الأبواق. أما السباعية الرابعة فهى سباعية الجامات. وتشغل السباعيات الثلاث الأخيرة بما يتخللها من جمل اعتراضية معظم سفر الرؤيا من الأصحاح السادس إلى الأصحاح السادس عشر.

[٢] هذه السباعيات الثلاث تتدرج فى شدتها ففى الختوم تنبيه للعالم، وفى نفخ الأبواق لكى يعلم العالم أن الله لم يكن هازلاً فى إنذاره ووعيده بل جاداً فى تنفيذ القضاء. ولأن العالم لم يرتدع بالأبواق السبعة فكان من الضرورى أن تصب عليه جامات الغضب السبعة.

[٣] فى الختوم نرى الاعلان عن المستقبل أصبح مفتوحاً ومعلناً، لكن للإيمان فقط. والأبواق والتصويت فيها بواسطة الملائكة تشير إلى معاملات عامة مع الناس ولها صفات قضائية شديدة. وهذه الأبواق ستزعج بصفة خاصة المسيحية الإسمية المرتدة فى طولها وفى عرضها. أما الجامات وهى أشدها فترينا جامات غضب الله وهى أحكام قضائية لانظير لها من قبل.

[٤] أثناء فتح الختوم نرى بصورة واضحة الخروف والقديسين المتألمين من شعبه القديم بعد اختطاف الكنيسة. وتحت الأبواق لانجد الخروف، ويذكر القديسين عَرَضاً سواء فى صلواتهم (رؤ ٨ : ٣) أو فى التعبير «إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم» (رؤ ٩ : ٤).

[٥] نرى فى الأبواق الأربعة الأولى الحالة العامة للوضع السياسى والاجتماعى والدينى للامبراطورية الرومانية العائدة للحياة من جديد (رؤ ٨ : ٢ ـ ١٣). وكلمة «الثلث» التى وردت

حوالى ١٢ مرة فى الأصحاح الثامن إنما تشير إلى الامبراطورية الرومانية العائدة للحياة من جديد. فقد قيل عن التنين «وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض» (رؤ ١٢ : ٤) وسنفهم من الأصحاحات التالية أن المقر الرئيسى لحكم التنين هو الامبراطورية الرومانية الناهضة، والتى سيعطى هذا التنين لآخر رئيس من رؤسائها قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً (رؤ ١٣ : ٢). ومن هنا يتضح أن ثلث الأرض المذكور فى مشاهد الأبواق هو الامبراطورية الرومانية فى عهدها الجديد وقيامها مرة أخرى، وهى الامبراطورية التى اشتركت فى صلب الرب يسوع، وهى التى حاصرت أورشليم واسقطتها، وهى التى شتتت اليهود فى بقاع العالم.

[٦] يتعامل البوق الخامس أو الويل الأول (رؤ ٩ : ١ ـ ١١) مع اليهودية المرتدة التى تسير وراء نبيها الكذاب. ويتعامل البوق السادس (الويل الثانى) (رؤ ٩ : ١٣ ـ ٢١) مع الامبراطورية الرومانية، والدليل على ذلك أن كلمة «الثلث» لانجدها فى البوق الخامس والسابع، بينما نجدها فى بقية الأبواق، وحذفها فى هذين البوقين إنما ليوضح لنا أن أرضية الامبراطورية الرومانية ليست فى المشهد.

[٧] البوق السابع والأخير (الويل الثالث) هو عالمى فى تأثيره وفى نتائجه التى تصل بنا إلى نهاية الملك الألفى وزمان الأموات ليدانوا (رؤ ١١ : ١٥ ـ ١٨) انظر أيضاً (رؤ ٢٠ : ١١ ، ١٢).

[٨] تبدأ الأبواق بالأصحاح الثامن (رؤ ٨ : ٢) وتختم بالعدد الثامن عشر من الأصحاح الحادى عشر، وتجئ بينهما الجملة الاعتراضية التى تشمل الأصحاح العاشر والأعداد الثلاثة عشر الأولى من الأصحاح الحادى عشر.

[٩] يجب أن نفهم أن مصدر الأحكام القضائية سواء الختوم أو الأبواق أو الجامات هو الله نفسه الجالس على العرش، وما الناس سوى الآلات المستخدمة فى تنفيذ القضاء دون أن تدرى.

أقسام الأصحاح :

يمكن تقسيم الأصحاح إلى الأقسام الآتية :

١ ـ سكوت فى السماء والختم السابع (ع ١)

٢ ـ السبعة الملائكة يعطون سبعة أبواق (ع ٢)

٣ ـ الملاك الآخر يقف عند المذبح ويعطى البخور (ع ٣)

٤ ـ الملاك الآخر يرفع البخور مع صلوات القديسين (ع ٤)

٥ ـ الملاك الآخر يملأ المجمرة ناراً ويلقيها إلى الأرض (ع ٥)

٦ ـ الملائكة السبعة يتهيأون لكى يبوقوا (ع ٦)

٧ ـ البوق الأول (ع ٧)

٨ ـ البوق الثانى (ع ٨ ، ٩)

٩ ـ البوق الثالث (ع ١٠ ، ١١)

١٠ ـ البوق الرابع (ع ١٢)

١١ ـ النسر الطائر يعلن الويل للساكنين على الأرض من أجل الأبواق الثلاثة الأخيرة. (ع ١٣)

[١] سكوت فى السماء والختم السابع

«ولما فتح الختم السابع حدث سكوت فى السماء نحو نصف ساعة» (ع ١)

كنا نتوقع بعد فتح الختم السادس أن يفتح الختم السابع، لكن الله الذى يذكر الرحمة فى الغضب قد جاد على يوحنا وعلينا برؤيتين معزيتين ومشجعتين فى الأصحاح السابع، وهما الأولى رؤيا الـ ١٤٤ ألفاً من إسرائيل وقد ختموا للحفظ والأمان فى وسط الأحكام القضائية التى تسبق قيام الملكوت ليتمتعوا ببركاته، والثانية رؤيا الجمع الكثير من الأمم الذين سيأتون من الضيقة العظيمة طبقاً لقصد الله. فقبل أن يرفع قضيب غضبه ليضرب شعب إسرائيل وأمم الأرض يسمح لنا أن نرى أنه فى وسط الغضب يذكر الرحمة، وذلك أنه بينما يغربل إسرائيل «بين جميع الأمم كما يغربل فى الغربال وحبة لاتقع إلى الأرض» (عا ٩ : ٩) وعلى

الرغم من السوط القاسى الذى سيقع على العالم بشدة، لكن ولا واحد من المختارين من إسرائيل يصاب بأذى، بل سيحفظ للبركة ومعه المؤمنين من الأمم الذين يأتون من الضيقة العظيمة ليتمتعوا معهم بالبركات الألفية.

وكنا نتوقع أيضاً أنه بمجرد أن يفتح الختم السابع نرى حوادث جساماً تفوق الزلزلة العظيمة التى أسفر عنها الختم السادس، لكن فاجأنا الوحى بهذا السكوت الذى أعقب فتح الختم السابع.

وبفتح الختم السادس والأخير أصبحت مشورات الله تجاه الأرض قد فتحت أمامنا، وفى الواقع هذا الختم السابع بمثابة إعداد ومقدمة لنكبات أشد وأقسى ستقع على الأرض فى الفترة التى أطلق عليها الرب الضيق العظيم الذى «لم يكن مثله منذ ابتداء العالم ولن يكون» (مت ٢٤ : ٢١). ويجب أن ندرك أيضاً أن الختوم الستة تكوّن الأحكام القضائية التى تقع على الأرض والتى دعاها الرب يسوع مبتدأ الأوجاع (مت ٢٤ : ٨) ويتصدر الختم السابع فترة الضيقة العظيمة (مت ٢٤ : ٢١).

لقد كثرت الظنون والتأويلات بخصوص فترة السكوت هذه على النحو التالى :

١ ـ لقد ظن البعض أن فترة السكوت الوجيزة هذه هى بداية الأبدية، لكن هذا ظن خاطئ لأنه بعد السكوت رأينا موجات الغضب المتلاحقة.

٢ ـ ظن البعض الآخر أن فتح الختم السابع معناه افتتاح ملك المسيح على الأرض، وأن السبعة أبواق تشير إلى أحكام أخرى سبق أن وقعت مثل فتح الختم السابع، ولكن النص بسكوته وبكلامه يشير إلى عكس ذلك، فلا توجد أقل إشارة تصريحاً أو تلميحاً إلى أن ملك المسيح قد جاء قبلما يبوق البوق السابع، بل ان فتح الختم السابع لابد وأن تتبعه نتائج عظيمة للغاية. وبديهى أن السكوت فى السماء نحو نصف ساعة ليس هو إتماماً لانتظارات ملك المسيح، بل على العكس، فبعد فترة السكوت هذه يظهر السبعة الملائكة بأبواقهم.

٣ ـ حاول البعض الآخر تفسير السكوت فى السماء بما جاء فى نبوة حبقوق «أما الرب ففى هيكل قدسه. فاسكتى قدامه ياكل الأرض» (حب ٢ : ٢٠) وأيضاً ما جاء فى نبوة زكريا «اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه» (زك ٢ : ١٣). لكن هذا الربط غير دقيق لأن ما جاء فى نبوتى حبقوق وزكريا سكوت على الأرض لكن هنا سكوت فى

السماء.

لكن ماهو المقصود بفترة السكوت هذه ؟ إن السكوت فى السماء خير تمهيد لانسكاب الأبواق، كما أن الأصوات العظيمة فى السماء خير تمهيد للبوق السابع (رؤ ١١ : ١٥) إذ بينما يفتح الختم السابع تبدأ الضيقة العظيمة، وبالضرب بالبوق السابع يفتتح عصر البركات الألفية.

ولهذا يعلق رجل الله الفاضل جرانت على هذا بالقول «استناداً إلى مقارنة ما جاء فى (٢أخ ٢٩ : ٢٥ ـ ٢٨) مع (لو ١ : ٩ ، ١٠) إذ بينما تقدم للرب الذبائح يقف اللاويون بآلات داود، والكهنة بالأبواق ليبوقوا. وبينما يدخل زكريا الكاهن إلى الهيكل لكى يقدم البخور يصلى جمهور الشعب خارجاً وقت البخور. وهنا نجد صلوات القديسين تقدم لله بالبخور. وهذا يتطابق مع المشهد هنا حيث الصلوات التى يقدمها القديسون أثناء الضيقة أضيف إليها البخور بواسطة الملاك الكاهن، ويجاب على صلواتهم فى صوت الأبواق التى تعلن بأكثر وضوح عن قضاء الله الذى سيقع على عالم قد رفض المسيح ولايزال يرفض شعبه.

وفى سكوت النصف ساعة لانرى أى نشاط للكائنات الحية الأربعة أو المخلوقات فالكل ساكت ينتظر ما سيسفر عنه هذا السكوت، والسكوت ليس معناه أن الترنيم الذى للمفديين سيكف.

ونرى فى هذا السكوت الحقائق التالية :

١ ـ أن خطوات الرب فى القضاء دائماً بطيئة ومحسوبة ومقاسة. فالقضاء هو فعل الله الغريب (إش ٢٨ : ٢١). فهو لايسر بموتهم لأنه محبة. وهكذا نجد سكوتاً فى السماء أثناءه تتوقف الأحكام القضائية، الذى بعده كل الأجناد فى السماء ستدخل فى المعركة ضد الأرض، لأن الأحكام القضائية ستخرج من العرش الذى فى السماء.

٢ ـ هو سكوت ينذر بالقضاء المروع، إنه السكوت الذى يسبق العاصفة، عاصفة الأبواق السبعة. فالكل صامت ليتأمل هذا المشهد المروع، ونحن مدعوين لمشاهدة هذا العمل الذى يختلف بالكامل عن سابقه، بل ولم يسبق له مثيل فما يعقب هذا السكوت هو مشهد الرعود العاصفة الشديدة التى تثير الرعب والفزع فى قلوب الناس. إنها نكبة عظيمة جداً.

٣ ـ أنها مقدمة لطبيعة نوع جديد من الأحكام القضائية، فهناك شئ ما شديد وخطير فى

فكر السماء استدعى السكوت والهدوء.

٤ ـ منذ زمن طويل والشر يزداد، والمسيح يُهان، والناس يتحدون الله، ويضطهدون شعبه. وفى وسط هذا الشر المتزايد لايوجد تداخل مباشر ظاهر من الله، ولكن صمت الله لايعنى أن الله غير مبال. فالله لابد أن يتداخل أخيراً، والسكوت خلال كل العصور السابقة سيكسر عن طريق الأبواق التى تعلن أحكام الله المروعة.

[٢] السبعة الملائكة يعطون سبعة أبواق (ع ٢)

«ورأيت السبعة الملائكة الذين يقفون أمام الله وقد أعطوا سبعة أبواق» (ع ٢)

سبق وأشرنا إلى أن الختوم ترتبط بالخروف، والأبواق بالملائكة، والجامات بالله. وسبق ورأينا أن خدمة الملائكة تبدو واضحة فى العهد القديم وبعد اختطاف الكنيسة، لكن لاتذكر فى خدماتها القضائية فى الوقت الحاضر وقت وجود الكنيسة على الأرض. وسبق ورأينا أن الكائنات الحية الأربعة الموجودة حول العرش والتى تحمل صفات الله القدوس وأحكامه القضائية لها صفات السرافيم المذكورة فى (إش ٦) والكروبيم المذكورة فى (حز ١) بينما لانقرأ فى العهد الجديد لا عن السرافيم ولا عن الكروبيم، لأن السرافيم والكروبيم يرتبطون بالعرش، والعرش مرتبط بالأرض.

ويبدو أن هؤلاء الملائكة المشار إليهم هنا هم نخبة مختارة، والذى يؤيد ذلك أداة التعريف المرتبطة بهم، ومن مكانهم الذى لهم، فهم واقفين أمام الله مثل الملاك جبرائيل الذى يقال عنه أنه واقف قدام الله (لو ١ : ١٩). ويبدو أن هذا موقفهم الدائم وليس فى هذه المناسبة فقط. وهم يختلفون أيضاً عن الملائكة السبعة الذين معهم السبع الضربات الأخيرة (الجامات) (رؤ ١٥ : ١).

ويذكر لنا الكتاب أن الملائكة رتب مختلفة، فهناك الرؤساء وهناك السلاطين والسيادات (أف ٣ : ١٠، كو ١ : ١٦). ولكن من رئيسهم إلى أقلهم فى حالة الخضوع والطاعة الكاملة، لايفعلون شيئاً يريدونه، لكنهم منفذين فقط لأوامر الله «باركو الرب ياجميع جنوده المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه. باركو الرب ياجميع جنوده خدامه العاملين مرضاته» (مز ١٠٣ : ٢١).

«وقد أعطوا سبعة أبواق»

فقد أعطيت لهم الأبواق لأن الله هو صاحب السيادة على كل شئ. ولماذا الأبواق ؟

لقد ذكرت الأبواق فى الكتاب المقدس بمناسبة إعطاء الناموس على جبل سيناء (خر ١٩: ١٦ ، ١٩) وفى الأعياد (عد ٢٩ : ١) وفى اليوبيل (لا ٢٥ : ١٩) وفى الحرب (يش ٦ : ٢) وفى اجتماعهم العام أمام خيمة الاجتماع (عد ١٠ : ٢) واجتماع رؤساء إسرائيل (عد ١٠ : ٣) وفى الذهاب إلى الحرب (عد ١٠ : ٩) وصوت البوق هنا رمز وتشبيه ينذر بالأحكام القضائية الرهيبة.

والظروف التى أمامنا تدعو لتداخل الله بالقضاء المباشر، فالأبواق هنا هى أبواق حرب ينطبق عليها ما جاء فى نبوة إرميا «أحشائى أحشائى توجعنى ... لا أستطيع السكوت لأنك سمعت يانفسى صوت البوق وهتاف الحرب بكسر على كسر نودى لأنه قد خربت كل الأرض. بغتة خربت خيامى وشققى فى لحظة. حتى متى أرى الراية وأسمع صوت البوق. لأن شعبى أحمق. إياى لم يعرفوا. هم بنون جاهلون وهم غير فاهمين ...» (إر ٤ : ١٩ - ٢٢) وتشبه أيضاً ماجاء فى نبوة يوئيل «اضربوا بالبوق فى صهيون. صوتوا فى جبل قدسى. ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب. يوم ظلام وقتام يوم غيم وضباب» (يؤ ٢:١ ، ٢) وعلى هذا فكل من نبوتى إرميا والرؤيا يشير إلى الضرب بالبوق على اعتبار أن الله مزمع أن يتعامل بالقضاء بسبب شرور الناس. إنه بوق يعلن بالصوت العالى ما سيفعله الله مع الأرض.

كما يمكن أن تشبه الأبواق هنا أبواق اليوبيل التى من ناحية تعلن الانزعاج والقضاء، ومن ناحية أخرى تعلن العتق والراحة والحرية التى تشير إلى راحة الألف السنة. وهكذا تعلن الأبواق الستة الانزعاج والقضاء، ويعلن البوق السابع حالة العتق والحرية الألفية. فنقرأ «ثم بوق الملاك السابع فحدثت أصوات عظيمة فى السماء قائلة قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى الأبد» (رؤ ١١ : ١٥).

والقارئ المدقق يمكنه أن يربط بين الأبواق المذكورة هنا وأبواق سقوط أريحا، تلك المدينة العظيمة التى فى عبر الأردن، وقد سقطت بواسطة تداخل الله. فقد أعطوا الكهنة أبواق القضاء ليبوقوا فيها، فساروا حول المدينة سبعة أيام، كل يوم مرة واحدة، يضربون بالأبواق.

وفى اليوم السابع طيف حولها سبع مرات بعدها سقطت أسوار أريحا. وتشير أريحا إلى العالم الحاضر الشرير فى بعده عن الله بل وتحديه له، والعداوة لشعب الله. وكما سقطت أسوار أريحا بصوت الأبواق هكذا سيتزلزل هذا العالم بالأبواق السبعة كما سترى.

ولنتذكر أن هؤلاء الملائكة هم ملائكة فعلاً وليسوا رمزاً، وكما بوق الشعب وسقطت أسوار أريحا ـ وبطبيعة الحال ـ كانت قوة الرب وراء سقوط أسوار أريحا ـ وبذلك أظهر الله ذاته، هكذا سيزلزل الله العالم بالأبواق لكى يظهر ذاته.

[٣] الملاك الآخر يقف عند المذبح ويعطى البخور (ع ٣)

«وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخوراً كثيراً» (ع ٣).

هذا المشهد واحد من المشاهد العظيمة الأهمية المذكورة فى سفر الرؤيا. وهنا يقوم هذا السؤال. من هو هذا الملاك الآخر ؟ انه بكل تأكيد الرب يسوع المسيح الذى يقوم بالخدمة الكهنوتية كرئيس الكهنة العظيم. وخدمته عند مذبح النحاس ومذبح البخور المشار إليهما هنا توضح لنا ذلك. فليس هناك مخلوق فى مقدوره أن يعطى الفاعلية لصلوات القديسين إلا الرب يسوع، وذلك باستحقاقات شخصه وكفاية عمله. فهو يقوم بالخدمة التوسطية والشفاعية (١تى ٢ : ٢) وهذا برهان لايمكن انكاره. على أن هذا الملاك هو المسيح وليس ممثلاً لشخص أو جماعة كما يعتقد البعض، ولا هو ملاك عادى كما يعتقد البعض الآخر.

ولقد ورد تعبير «ملاك آخر» ثلاث مرات فى سفر الرؤيا وكلها استخدمت عن المسيح. ونجد هذه المرات الثلاث فى (رؤ ٨ : ٣، ١٠ : ١، ١٨ : ١) وسيجئ الكلام بالتفصيل عندما نصل إليها. لكن ربما يسأل سائل لماذا استخدم الروح القدس عبارة الملاك الآخر ولم يذكر المسيح صراحة مثلما ذكر عن المسيح أنه الخروف وهو اللقب الذى يتميز به سفر الرؤيا بصفة عامة والغتوم بصفة خاصة وهو اللقب الذى يعبر عن أهمية المسيح لقديسيه كما أنه يشير إلى المحبة والقرب الذى لهم؟ وللإجابة على هذا السؤال نذكر ستة أسباب هى :

أولاً : المشهد هنا لايخص الكنيسة لأن الكنيسة تكون قد اختطفت إلى السماء، لكنه يخص البقية اليهودية المتألمة على الأرض. وفى معاملات الله مع إسرائيل كثيراً ماتنازل الرب وأظهر ذاته لهم فى صورة ملاك الرب. فهو الملاك الذى صارع مع يعقوب (تك ٣٢ : ٢٤ ـ ٣٠مع

هو ١٢ : ٣ ، ٤) والذى ظهر لموسى (خر ٣ : ٢ ـ ٥) وظهر ليشوع (يش ٥ : ١٣ ـ ١٥) وظهر لجدعون (قض ٦ : ١١) وامرأة منوح (قض ١٣ : ١) ومنوح (قض ١٣ : ٩) إنه ملاك الرب الذى انتهر الشيطان وألبس يهوشع الكاهن الثياب المزخرفة بدلاً من الثياب القذرة (زك ٣ : ١ ـ ٣) إنه ملاك العهد الذى سيسرون به (ملا ٣ : ١) إذاً فالبقية الأمينة ستنتظر الرب أثناء الضيقة العظيمة بصفته ملاك العهد، وهى صفة تميز علاقة إسرائيل بالرب، وهو الذى يتضايق فى ضيقهم ويخلصهم (إش ٦٣ : ٩).

ثانيا : أن المسيح يتشفع لبقية فى وسط شعب مرتد ناكرٍ لمسيحه، سائرٍ وراء نبيه الكذاب. وهذه البقية عليها أن تجتاز أولاً فى ضيقة عظيمة فالرب هنا مثل يوسف عندما كان يخدم إخوته وكأنه غريب عنهم كأمير مصرى (انظر تك ٤٢ ـ ٤٤).

ثالثاً : ان هذه البقية لم تصل بعد إلى معرفة كاملة وتمتع كامل بالمسيح. إنه بعيد عنهم إلى حد ما، وفى طبيعته (لا فى قلبه) غريب عنهم، انهم ليسوا بعد فى ملء الفهم الكامل والتمتع فيما هو المسيح بالنسبة لهم. وفى هذا كما لو كان المسيح يقف بعيداً وحيداً، سلوكه وأسلوبه (وليس قلبه) غريباً عنهم.

رابعاً : فى هذه الفترة لايكون الرب قد أظهر نفسه لهم كمخلصهم ومسيّاهم الذى ينتظرونه مع أنه يكون فى ذلك الوقت حافظاً عهده معهم. أما الكنيسة فلا يتعامل الرب معها فى هذه الصفة اطلاقاً، لكن خدمته الشفاعية والكهنوتية واضح فيها الرب كل الوضوح.(انظر عب ٢ : ١٧ ، ١٨ و ٤ : ١٤ ـ ١٦).

خامساً : يرى المسيح فى هذا السفر كالقاضى والديّان، ويلبس ثياب القاضى وليس ثياب الكاهن، ولهذا جاء الرب فى صورة ملاك.

سادساً : كلمة «آخر» المستخدمة هنا للملاك الكاهن تجئ فى اليونانى بصيغة تعنى أنه من نوع آخر، أى من طراز آخر غير طراز الملائكة.

[٤] الملاك يرفع البخور مع صلوات القديسين (ع ٣ ، ٤)

«ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين **جميعهم على** مذبح الذهب أمام العرش. فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من **يد الملاك أمام الله» (ع ٣ ، ٤)**.

الإشارة هنا إلى مذبح المحرقة (النحاس) المقام فى الدار الخارجية فى خيمة الاجتماع، والنار المعجزية خرجت من عند الرب وأحرقت على المذبح المحرقة والشحم (لا ٩ : ٢٤). فرأى جميع الشعب وهتفوا وسقطوا على وجوههم. وبعد ذلك ظلت النار تشتعل فى المحرقات الدائمة التى كانت تقدم عليه. وقد ذكر هذا المذبح ست مرات فى سفر الرؤيا (رؤ ٦ : ٩ و ٨ : ٣ ، ٥ و ١١ : ١و ١٤ : ١٨ و ١٦ : ٧) ومن (عب ٩ : ٤) نفهم أن المبخرة تستخدم سنوياً فى يوم الكفارة العظيم (لا ١٦) وقد استخدمت المبخرة لتحمل النار من على مذبح النحاس.

لنلاحظ أن المذبح الذهبى أمام العرش، والعرش هنا ليس عرش نعمة ورحمة لكن عرش قضاء ودينونة. كما أنه ليس على مذبح النحاس ذبيحة لأن الذبيحة قد قدمت مرة واحدة. وياللأسف فالناس الذين رفضوا الكفارة التى عملت فنار المذبح لن تأكل الذبيحة بل ستأكل هؤلاء المقاومين والرافضين. ويقال أيضاً عن هذا المذبح أنه أمام الله (رؤ ٩ : ١٣).

« ... وأعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين »

يقول رجال الله الأفاضل أن هذه العبارة تعنى حرفياً أنه أعطى الكفاية والفاعلية والتأثير لصلواتهم، وهى نفس الكلمة التى جاءت فى (رؤ ١١) «وسأعطى القوة لشاهدى» and I will give Power to two my witnesses وليس هناك ملاك فى مقدوره أن يقدم صلوات القديسين ويعطيها الكفاية والقوة والفاعلية سوى الشفيع الوحيد الذى فى مقدوره أن يفعل ذلك.

يتكون البخور المستخدم فى الخيمة من أربعة مواد هى الميعة والأظفار والقنة العطرة واللبان النقى، وتكون أجزاء متساوية لتصنع بخوراً عطراً (خر ٣٠ : ٣٤ـ ٣٧). إنه إعداد خاص وتركيب خاص طبقاً للمرسوم الإلهى، وأى شخص غير مقدس يعمله أو يستخدمه يعاقب بالموت (خر ٣٠ : ٣٧ ، ٣٨). وبدون شك هذه المواد الأربعة الثمينة تصور لنا **كمالات الرب يسوع المسيح التى شهدت عنها الأناجيل الأربعة** ولكن تحتاج إلى النار لكى تخرج منها رائحة المسيح، وهو وحده الذى أكمل عمل الجلجثة. وقد أشير إلى مذبح البخور (مذبح الذهب) مرتين فى سفر الرؤيا (رؤ ٨ : ٣ ، ٩ : ١٣) ويوجد مذبح البخور فى القدس على يمين الحجاب، والدم الذى يوضع سنوياً على قرونه الأربعة (لا ١٦ : ١٨ ، ١٩) فى يوم الكفارة العظيم وفى مناسبات أخرى (لا ٤ : ٧ ، ٨). ويرينا الدم موت المسيح تحت القضاء الإلهى.

كما يوقد البخور كل صباح وكل مساء (خر ٣٠ : ٧ ـ ١٠) كبخور دائم أمام الرب. وهنا نجد فى البخور تصويراً لرائحة المسيح الذكية ما هو وما عمله وما تألمه.

ودعنا الآن نستخلص المعنى الذى يقصده الروح القدس هنا، فهناك عدد من القديسين المتألمين على الأرض أثناء ضرب الأبواق، ولأجل هؤلاء القديسون المتألمون عملت هذه الشفاعة.

فى سباعية الختوم الأولى رأينا تحت الختم الخامس مجموعة من الشهداء نفوسهم تحت المذبح وهم يصرخون ويصلون (رؤ ١٦ : ٩) لكن لايذكر عمل كهنوتى أو شفاعى عمل لأجلهم لأنهم ليسوا فى حاجة إليه، لأنهم وصلوا إلى السماء. لكن الخدمة الكهنوتية يحتاجها الأحياء الذين على الأرض وليس الذين ماتوا. وهؤلاء القديسين الأحياء على الأرض سيجتازون ضيقاً عظيماً جداً، وبسبب هذا الضيق يصرخون إلى الله لأجل الخلاص من اضطهاد مقاوميهم وأعدائهم، مثلما نقرأ عن صراخهم فى المزامير «إلى متى يارب تنسانى كل النسيان إلى متى تحجب وجهك عنى» (مز ١٣ : ١) فسترفع هذه البقية استغاثة وطلبة استرحام «أعنا ياإله خلاصنا من أجل اسمك ونجنا واغفر خطايانا من أجل اسمك. لماذا يقول الأمم أين هو إلههم. لنعرف عند الأمم قدام أعيننا نقمة دم عبيدك المهراق» (مز ٧٩ : ٩ ، ١٠). وهذه الصلوات التى يقدمونها فى طلب القضاء والدينونة تسمع وتجاب وتصل إلى حضرة الله «بخوراً كثيراً» عن طريق الملاك الآخر الذى هو المسيح نفسه. ويرمز البخور إلى قبول المسيح المطلق معطياً من فاعليته لصلوات شعبه، وهكذا يضيف المسيح كمالاته الخاصة سواء فى حياته أو موته وبذلك يعطى الفاعلية لصلواتهم. وهذه الصلوات تعبر لا عن روح النعمة بل روح الانتقام والقضاء، وهذه ستكون صحيحة وفى محلها ووفقاً للتدبير الذين هم فيه. وإن كانت لاتناسب المسيحى فى الوقت الحاضر.

ويعتقد أصحاب التفسير التاريخى لسفر الرؤيا أن الكنيسة هى المقصودة هنا. لكن هذا فكر خاطئ لأن الكنيسة تكون قد أُخذت إلى السماء، وصلواتها فى الوقت الحاضر وقبل أخذها إلى السماء هى لأجل الخطاة والأعداء لكى يتعامل الرب معهم ويعطيهم الخلاص. لكن فى اليوم القادم عندما يتعامل الله بالقضاء فهؤلاء الذين لهم فكره أيضاً سيرفعون الصلوات التى تطلب الانتقام من الأعداء، والتى ترد فى سفر المزامير، لأنهم سيصلون إلى بركاتهم الأرضية عن طريق القضاء على أعدائهم. أما نحن فسنصل إلى بركاتنا السماوية عن طريق أخذنا من مشهد القضاء بمجئ الرب إلينا وأخذنا إليه بالاختطاف.

ولنلاحظ أن صلوات القديسين صعدت ليس من مذبح البخور لكن من يمين الملاك الذى أمام الله، أو الملاك الذى يقوم بالخدمة الكهنوتية، الذى هو المسيح نفسه. فقد ذهب المسيح من مذبح النحاس إلى مذبح البخور، واستحضر صلوات القديسين الذين على الأرض إلى الله مضيفاً إليها رائحة حياته العطرة وموته، راجعاً إلى مذبح المحرقة، وقد ملأ مبخرته بنار من على مذبح المحرقة، ومن هنا ندرك أن هذا البخور هو الذى أعطى الفاعلية لصلوات القديسين. والدليل على استجابة صلواتهم نزول القضاء على الأرض. وفى الواقع صلوات القديسين الذين على الأرض أثناء الضيقة العظيمة بمثابة رائحة سرور فى السماء، ونتيجتها غضب عظيم على الأرض.

ولنلاحظ أن المبخرة تمتلئ من نار المذبح وتلقى إلى الأرض، على أن هذا المذبح ليس مذبح الشفاعة الذهبى، بل مذبح الدينونة النحاسى، حيث تظل نار بر الله الآكلة متقدة وحامية. وهذه حالة لا تتفق قط مع معاملات نعمة الله الحاضرة، ولكنها تتفق مع يوم الانتقام الآتى، ومع أحوال القديسين المتألمين فى ذلك الوقت. وهذا البخور الذى صعد إلى الله كان له الإجابة السريعة فى استحضار القضاء على الناس، لأن الملاك الذى قدم البخور لله لصالح القديسين ألقاه على الأرض، وعلى أثره حل القضاء على الأرض.

[٥] الملاك الآخر يملأ المجمرة ناراً ويلقيها إلى الأرض (ع ٥)

«ثم أخذ الملاك المبخرة وملأها من نار المذبح وألقاها إلى الأرض فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة» (ع ٥).

واضح كل الوضوح أن هذا عمل قضائى. فالله مزمع أن يعاقب الأرض، وبما أن مذبح النحاس يعبر عن متطلبات قداسته وبره فطبقاً لهذه المتطلبات سيدين الأرض ويعاقبها. ولنلاحظ أنه فى نفس المبخرة التى فيها تقدم صلوات القديسين، تلك الصلوات التى تتفق والتدبير الذى هم فيه، تنفجر نار دينونة الله العادلة. فحالما ألقى الملاك المبخرة إلى الأرض حدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة، دلالة على سخط الرب وغضبه الذى سيقع على الأرض، ولأن عددها أربعة تشير إلى أن القضاء سيعم العالم كله.

سبق أن رأينا أن أصواتاً ورعوداً وبروقاً خرجت من العرش (رؤ ٤ : ٥) أما هنا فتضاف الزلزلة تمهيداً لأكثر المشاهد رعباً. وقد تكررت الرعود والبروق والأصوات والزلزلة على النحو

التالى فى سفر الرؤيا :

١ - فى (رؤ ٤ :٥) نجد بروقاً، رعوداً، أصواتاً.

٢ - فى (رؤ ٨ :٥) نجد أصواتاً، رعوداً، بروقاً، زلزلة.

٣ - فى (رؤ ١١ :١٩) نجد بروقاً، أصواتاً، رعوداً، زلزلة، برداً عظيماً.

٤ - فى (رؤ ١٦ :١٨) نجد أصواتاً، رعوداً، بروقاً، زلزلة عظيمة.

ولنلاحظ أن العامل المشترك فى هذه المشاهد الأربعة هو البروق والرعود والأصوات.

[٦] الملائكة يتهيأون لكى يبوقوا (ع ٦)

«ثم إن السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الأبواق تهيأوا لكى يبوقوا» (ع ٦)

يجدر بنا أن نفهم أن الملائكة السبعة لايعملون شيئاً من أنفسهم، بل هؤلاء السبعة استلموا أبواقهم أمام مهمة الملاك الكاهن وشفاعته. والآن يُعدون أنفسهم للعمل. ليس هناك تسرع أو إبطاء، بل يعملون عندما يصدر الأمر لهم. وها هو كل واحد قد وضع البوق على فمه استعداداً للقيام بمهمته.

[٧] البوق الأول (ع ٧)

«فبوّق الملاك الأول فحدث برد ونار مخلوطان بدم وألقيا إلى الأرض [(١)] فاحترق ثلث الأشجار واحترق كل عشب» (ع ٧).

يحتوى الأصحاح الثامن على الأربعة الأبواق الأولى، كما يحتوى الأصحاح التاسع على البوقين الخامس والسادس، ثم بعد ذلك تجئ الجملة الاعتراضية التى تشمل الأصحاح العاشر والجزء الأول من الأصحاح الحادى عشر، ثم بعد ذلك يجئ البوق السابع.

وتنقسم الأبواق السبعة شأنها فى ذلك شأن الختوم السبعة إلى قسمين رئيسيين، يتألف الأول من الأربعة الأبواق الأولى، ويتألف القسم الثانى من الثلاثة الأبواق الأخيرة. وتتناول الأربعة الأبواق الأولى العناصر الطبيعية. الأشجار، الأنهار، البحار، الأجرام السماوية. أما الأبواق الثلاثة الأخيرة والتى أطلق عليها الويلات فلها طابع خاص كما سنرى.

---

(١) فى الأصل تعنى واحترق ثلث الأرض - انظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى.

كما يوجد تشابه واضح بين الضربات المرافقة للأبواق والضربات للجامات والضربات التى وقعت على المصريين قديماً مع بعض تباين فى الترتيب واسقاط بعض الضربات التى حلت بالمصريين. والغاية والهدف هو قضاء الله على غير المؤمنين، سواء مثل فرعون، أم العالم بكل صوره وأشكاله. وسنرى هذه المباينة على شكل جدول عندما نصل إلى الأصحاح السادس عشر.

البرد والنار المخلوطان بالدم

المرجح أن يكون البرد والنار المخلوطان بالدم هى أمور رمزية [1] أى أن اللغة هنا هى لغة استعارية تصويرية. وعلى سبيل المثال هل سقوط الجبل فى البحر سيحول البحر إلى دم مثلما نقرأ فى البوق الثانى. ويجب أن ندرك أن سفر الرؤيا هو سفر نبوى، ونحن هنا على أرضية نبوية، وهذا يختلف عما كشفه الروح القدس فيما يتعلق بالمسيح وعلاقتنا به كما فى الأناجيل والأعمال والرسائل. وما يخبرنا به الرسول هنا ليس بالضرورة أن يكون فاهماً لكل شئ يراه أو يسمعه. وفى كلمات أخرى لقد نظر نوع من البانوراما أى المنظر العام الشامل وقد سجل لنا المناظر التى رآها. ونحن بالروح القدس الذى فى مقدوره أن يوضح لنا ويكشف لنا ما تعنيه هذه الرؤيا نستطيع أن نفهم.

فالبرد المذكور هنا يستعمل فى مواضع كتابية أخرى تشبيهاً ورمزاً للشدة والعنف، شدة وعنف القضاء والمخرب، مثلما نقرأ «يكون مطر جارف. وأنتن ياحجارة البرد تسقطن. وريح عاصفة تشققه» (حز ١٣ : ١١) وأيضاً «هوذا شديد قوى للسيد كانهيال البرد كنوء مهلك كسيل مياه غزيرة جارفة قد ألقاها إلى الأرض بشدة» (إش ٢٨ : ٢). «وأعاقبه (جوج) بالوبأ وبالدم وأمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطراً جارفاً وحجارة برد عظيمة وناراً وكبريتاً» (حز ٣٨ : ٢٢) وفى (مز.١٨) نجد العلاقة بين البرد والنار فنقرأ «أرعد الرب من السموات والعلى أعطى صوته برداً وجمر نار» (مز ١٨ : ١٣).

---

(١) يعتقد البعض أن هذه الضربة حرفية وتشبه الضربة السابعة التى وقعت على مصر، فنقرأ «ها أنذا غداً مثل الآن أمطر برداً عظيماً جداً لم يكن مثله فى مصر منذ يوم تأسيسها إلى الآن ... ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ليكون برد فى كل أرض مصر على الناس وعلى البهائم ثم على كل عشب الحقل فى أرض مصر ... فأعطى الرب رعوداً وبرداً وجرت نار على الأرض ... فكان برد ونار متواصلة فى وسط البرد » (خر ٩ : ١٨ ـ ٢٦) وعلى هذا القياس ماسيحدث تحت البوق الأول.

أما النار فهى تعبير عن غضب الله، وقد استخدمت فى الكتاب كرمز للدينونة والقضاء. فنقرأ «إنه قد اشتعلت نار بغضبى ...» (تث ٣٢ : ٢٢) وأيضاً «من منا يسكن فى نار آكلة من منا يسكن فى وقائد أبدية» (إش ٣٣ : ١٤) انظر أيضاً (لو ١٦ : ٢٤ ، رؤ ٢٠ : ١٠ ، ١٤ ، ١٥).

الـــدم : التعبير السائد هو اتحاد البرد بالنار معاً، مثلما نقرأ «فأعطى الرب رعوداً وبرداً وجرت نار على الأرض» (خر ٩ : ٢٣) لكن هنا نراهما مخلوطان بدم، الذى يعنى الموت، سواء الطبيعى الجسدى أو الروحى. فبالنسبة للموت الجسدى نقرأ «سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه» (تك ٩ : ٦) وأيضاً «إن أرسلت وبأ على تلك الأرض وسكبت غضبى عليها بالدم لأقطع منها الإنسان والحيوان» (حز ١٤ : ١٩) وبالنسبة للموت الروحى (انظر أف ٢ : ١).

وهكذا اتحاد البرد والنار واختلاطهما بالدم يعنى التخريب والتدمير والغضب المتزايد والموت.

ومما يلفت النظر كيف تتجمع البلايا والنكبات، ويتلاقى الضدان ـ البرد المتجمد والحر الشديد ـ يجتمعان، فيصبان على رأس الإنسان، وكأن واحداً منهما لايكفى، فيصبح المتضدان صديقين متلازمين لإثارة الرعب والفزع فى قلب الإنسان، وكأن الاثنين لايكفيان فيضاف إليهما ذلك العدو المرهب، الـــدم.

«وألقيا إلى الأرض»

وهذا يتوافق مع ما رأيناه فى (ع ٥) عندما ألقى الملاك الآخر المبخرة المليئة ناراً إلى الأرض فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة. وهكذا فى كلتا الحالتين ترينا عبارة ألقى الشدة والقوة التى خلفها تلك القوة التى لاتقاوَم. أى أن هناك قوة غير عادية وغير منظورة وراء هذه، إنها ذراع الرب القوية التى سيجئ الكلام عنها بالتفصيل فى الأصحاحين الثالث عشر والرابع عشر.

وهنا نجد ثلاثة أنواع احترقت هى :

اـ احترق ثلث الأرض

كما سبق وأشرنا فى الحاشية أنه فى الأصل تجئ هذه العبارة هكذا «واحترق ثلث

الأرض» والثلث كما سبق وأشرنا يشير إلى أرض الامبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة برأسها المجدّف والمضطهِد الوحش الصاعد من البحر والهاوية. إنه العالم الغربى. الأرض التى سطع عليها نور الإنجيل، ها هى تُسلّم للضربات القضائية، وهذه الضربات ستنزل على العالم بصفة عامة وعلى العالم المسيحى بصفة خاصة.

وقد ورد تعبير الثلث فى هذا الأصحاح حوالى ١٢ مرة، وكما نعلم أن رقم ١٢ هو رقم حكومة الله المرتبطة بالأرض.

٢- احترق ثلث الأشجار

وهنا نجد يد القضاء الشديدة ستصل إلى العظماء الذين يتميزون بالغطرسة والكبرياء. والشجرة فى الكتاب رمز لعظمة الإنسان وكبرياؤه ومركزه بين الناس (انظر حز ٣١ : ٣ - ٩، دا ٤ : ٢٤ - ٢٧) والأشجار التى هى رمز للإنسان فى عظمته وكبريائه (إش ٢ : ١٢) التى صمدت أمام العواصف السابقة هل تصمد أمام النار المذكورة هنا ؟

٣- احترق كل عشب أخضر

وهنا لانجد التحديد بالثلث أو الربع كما فى الختم الرابع (رؤ ٦: ٨). ويشير العشب إلى شعب إسرائيل بصفة خاصة (إش٤٠ : ٧) والجنس البشرى بصفة عامة (١بط ١:٢٤) وربما يشير العشب الأخضر إلى النجاح والازدهار بين سكان الامبراطورية بصفة عامة، وترتبط الأشجار بالعشب هنا فى البوق الأول، كما يرتبط العشب بالشجرة فى البوق الخامس (رؤ ٩: ٥) وهنا يمكن أن يشير إلى القضاء على كل عالٍ ومنخفض حيث سيشمل القضاء الكل.

[٨] البوق الثانى (ع ٨ ، ٩)

« ثم بوق الملاك الثانى فكأن جبلاً عظيماً متقداً بالنار ألقى إلى البحر فصار ثلث البحر دماً ومات ثلث الخلائق التى فى البحر التى لها حياة وأهلك ثلث السفن » (ع ٨، ٩).

لم يكن هذا الذى ألقى فى البحر جبلاً حقيقياً، بل شبه جبل فى المنظر، بدليل قوله «وكأن جبلاً عظيماً متقداً بالنار» وهذا تعبير مماثل لما جاء عن الرب يسوع بخصوص عرقه فنقرأ

«قصار عرقه يتساقط كقطرات دم» (لو ٢٢ : ٤٤).

يمثل الجبل المملكة (إش ٢ : ٢، زك ٤ : ٧ ، إر ٥١ : ٢٥) أو يمثل قوة ثابتة (مز ٤٦: ٢) والفكرة فى هذه الاستعارة النبوية أن القوة الثابتة الصلدة ستكون موضوع القضاء الإلهى.

وربما أقوال الرب يسوع عن شجرة التين تلقى الضوء لتوضيح معنى الجبل المذكور هنا، فتمثل شجرة التين الأمة اليهودية المسؤولة أن تأتى بثمر لله، لكنها فشلت بالكامل، وقد أصبح الجبل رمزاً لها، الذى قال عنه المسيح لتلاميذه «الحق الحق أقول لكم إن كان لكم إيمان ولاتشكون فلا تفعلون أمر التينة فقط بل إن قلتم أيضاً لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر فيكون» (مت ٢١ : ١٨ ـ ٢٢) وهذا ما قد تم وحدث عندما وقع القضاء عليها، فقد ألقى اليهود فى بحر الأمم وتشتتوا فى بقاع العالم المختلفة، وهكذا إسرائيل كأمة قد اختفت بين بحر الأمم. نخلص من هذا أن هناك سلطة عظيمة يبدو أنها مستقرة ولها سلطان ستختفى.

ويعطينا النبى إرميا تفسير قوة هذه الصورة الرمزية عندما تكلم عن مملكة بابل القديمة القوية التى يشبهها بالجبل «ها أنذا عليك أيها الجبل المهلك يقول الرب المهلك كل الأرض فأمد يدى عليك وأدحرجك عن الصخور وأجعلك جبلاً محرقاً فلا يأخذون منك حجر الزاوية ولا حجر الأسس بل تكون خراباً إلى الأبد» (إر ٥١ : ٢٥ ، ٢٦). وهنا يهدد الرب مملكة بابل المتعظمة بالهلاك المدمر حتى تصبح جبلاً محرقاً. وربما يكون هذا الجبل رمز لبابل الروحية أم الزوانى ورجاسات الأرض، ففى (إر ٥١) نجد بابل الحرفية، وفى سفر الرؤيا نجد بابل الروحية. وقد درس البعض العلاقة بين الطقوس والأسرار الدينية التى فى بابل الحرفية واتفاقها مع كثير من الأسرار فى بابل الروحية كما سيجئ الكلام عن ذلك بالتفصيل فيما بعد. انه فى يوم غضب الله على الكنيسة المزيفة ستخرب بالكامل، وهذا ما سيكلمنا عنه بالتفصيل الأصحاحين السابع عشر والثامن عشر.

«ألقى فى البحر»

فى البوق الأول كانت الأرض هى مشهد القضاء، وهنا البحر هو مشهد القضاء. فتمثل الأرض هو الامبراطورية الرومانية الراجعة للحياة، أما البحر فيضع أمامنا حالة العصيان ضد الحكومات الثابتة، حيث يمثل الشعوب فى حالة هياجها وعدم استقرارها. انظر على سبيل المثال لا الحصر (إش ٥٧ : ٢٠ ، دا ٧ : ٢ ، ٣ ، رؤ ١٣ : ١ ، ١٨ : ٢١). فترينا هذه

الشواهد حالة الشعوب، وهى فى حالة الفوضى المرعبة، وقد نجد مثالاً لذلك فى الثورة الفرنسية عندما أسقطت الملكية ممثلة فى أسرة البوربون، وهكذا عمّت الفوضى الجنونية ملهبة كل أوروبا بنار مشتعلة ما يقرب من ٢٥ سنة، وقد سفكت فيها الدماء وعم الدمار والخراب.

ومن نتائج سقوط الجبل فى البحر ما يلى :

١ـ *وثلث البحر صار دماً* (١)

وهذا يستحضر أمامنا الحالة العامة للأمم الهائجة، ويشير الدم هنا إلى العنف الطبيعى وسفك الدماء، وفى نفس الوقت يشير إلى الموت الروحى، حيث أنهم فى حالة الارتداد عن الله. وهذه الشعوب هى خارج سيطرة الامبراطورية الرومانية، لكن فى نفس الوقت سيستلمها الخراب والدمار الجسدى والروحى.

٢ـ *مات ثلث الخلائق التى فى البحر*

وبما أن البحر يشير إلى الشعوب فى هياجها فموت ثلث الكائنات الحيّة يعنى الموت الجسدى والروحى لهذه الشعوب نتيجة الثورات والفوضى والعنف والارتداد والتحول عن الله، وربما يكون الموت الروحى هو الشكل السائد لانتشار سيل الضلال.

٣ـ *هلكت ثلث السفن*

أى أن جميع عناصر الاقتصاد والتجارة سيصيبها الكساد والدمار نتيجة لهذه الثورات والهياج وانقطاع العلاقات والاتصال بين الدول.

[٩] البوق الثالث (ع ١٠ ، ١١)

«ثم بوق الملاك الثالث فسقط من السماء كوكب عظيم متقد كمصباح ووقع على ثلث الأنهار وعلى ينابيع المياه، واسم الكوكب يدعى الأفسنتين. فصار ثلث المياه أفسنتيناً

(١) يرى بعض المفسرين التطبيق الحرفى لهذه الأقوال، فعندما يتكلم الرائى عن أن ثلث البحر صار دماً فإن الله سيفعل هذا، وليدع كل الأرض تفهم أن هذا القضاء هو من السماء مثلما حدث مع نهر النيل قديماً عندما ضربه موسى بعصا القضاء ومات السمك الذى فى النهر وانتن النهر فلم يقدر المصريون أن يشربوا من ماء النهر، فكان الدم فى كل أرض مصر. وهكذا عندما يحول الرب ثلث البحر دما ستعرف الناس أن يد الله فى هذا العمل لدرجة أن السفن التى ستعبر هذه المياه التى صارت دماً سيكون عليها آثار الدم، وليس من الصعب على الأمم أن تتأكد أن ثلث سفنها قد خربت، وهذا صوت عال من أصوات السماء التى توقظ الناس وكثيرون سيهلكون تحت القضاء.

ومات كثيرون من الناس من المياه لأنها صارت مُرّة» (ع ١٠ ، ١١)

ارتبط البوقان السابقان فى صفتهما المرعبة بالأرض والبحر، أى مشهد الحكومات المستقرة والشعوب الهائجة المضطربة التى تتكر أى سلطة روحية أو مدنية. لكن هنا الأمر يختلف. فقد سقط كوكب عظيم من السماء. فالسماء هى مصدر السلطة، ومن هنا تجئ أداة التعريف «السماء» ونحن نعلم أن كل السلطات الروحية والمدنية والسياسية مصدرها السماء، لأن السماء تتسلط فى مملكة الناس.

وهناك ثلاثة كواكب قيل عنها أنها سقطت، الأول زهرة بنت الصبح التى تشير إلى ملك بابل الذى هو صورة للشيطان، فنقرأ «كيف سقطت يازهرة بنت الصبح كيف قطعت إلى الأرض ياقاهر الأمم ...» (إش ١٤ : ١٢ ، ١٣) والثانى المذكور هنا الذى سقط من السماء ووقع على ثلث الأنهار وينابيع المياه ... والثالث المذكور فى الأصحاح التاسع حيث الكوكب الساقط إلى الأرض «وأعطى مفتاح بئر الهاوية» (رؤ ١٩ : ١) ووجه الشبه بين الثلاثة الكواكب هذه هو أنها شخصيات تحمل الصفة الشيطانية.

ويعنى الكوكب فى الأسفار النبوية الرتب الدينية العالية، فعلى سبيل المثال يقال عن الذين يردون كثيرين إلى البر أنهم يضيئون كالكواكب إلى أبد الدهور (دا ١٢ : ٣) وهكذا نجد أن هذا الرمز يستخدم مرة ومرات لأجل الأشخاص الذين يشغلون مراكز هامة فى المجال الروحى أو العالم الدينى. وهكذا نجد هنا شخصية عظيمة مرموقة قد سقطت لدرجة أنه عند سقوطها تسمم كثيرون بسبب السموم التى ينفثها هذا الزعيم الدينى. تصور أن هناك زعيم دينى مرموق يعلم بأن المسيحية «خرافة» ماذا يكون تأثير هذا على الآلاف التى تعتقد بعصمته ومركزه الدينى؟ ونحن لانؤكد أن هذا يكون هكذا، لكنه صورة تصويرية لما سيحدث، فمن المؤكد سيكون هناك شخصية من الشخصيات الدينية البارزة المرموقة فى المجموعة الكاذبة التى ستترك بعد اختطاف الكنيسة تبث تعاليمها الكفرية المسمومة. ماذا سيكون تأثيرها؟ بكل تأكيد سيكون ضاراً وخطيراً.

وكونه سقط أى انحرف تماماً عن كل ما له علاقة بالله، وقد تحول ليس ككوكب لكن كمصباح له جاذبية بالنور واللمعان.

والمفروض فى الكوكب أنه يعطى النور فى الليل المظلم، لكن هنا شخصية دينية بارزة

مرتدة واقعة تحت القضاء الإلهى المباشر، لأنه متقد كمصباح. وهو فى هذا يشبه الجبل العظيم المحترق بالنار، فصفة العظمة تتصل بالجبل وبالكوكب، الأول يشير إلى قوة معروفة لها سلطة ونفوذ، بينما فى الثانى يشير إلى شخص عظيم.

لكن من هو هذا الشخص الذى يشير إليه هذا الكوكب الذى سقط من السماء؟ يرجع البعض أنه النبى الكذاب الذى سيلعب دوراً بارزاً فى فترة ما بعد اختطاف الكنيسة. ويعتقد أصحاب هذا التفسير أن النبى الكذاب له تأثير سام وضار على كل من اليهودية والمسيحية وكما يذكر الرسول يوحنا عن ضد المسيح الذى هو النبى الكذاب أنه ينكر الآب والابن وهو جوهر الإيمان المسيحى وبما أنه تذكر كلمة الثلث فى هذا البوق يعنى هذا تأثيره الفاسد على الحق المسيحى.

وكما هو معلوم لنا أن الشمس يشار بها للسلطة العليا، والقمر الذى يستمد نوره من الشمس إلى سلطة أقل تابعة، بينما يشير الكوكب إلى سلطة أقل، أى أنه شخصية وإن كانت خطيرة لكنها تابعة. وإذ تسقط هذه الشخصية من مركزها تفسد وتسمم ينابيع الحياة. ويبدو أن هذا يعنى إرتداداً دينياً روحياً أكثر من كونه إرتداداً سياسياً، إذ أن الارتداد الروحى يولد شراً وضلالاً مميتاً يعمل كالسم فى القلب والضمير، فينتج موتاً روحياً.

«ووقع على ثلث الأنهار وعلى ينابيع المياه»

تتكلم الأنهار والينابيع عن التعاليم، ويتكلم الماء الحى عن الروح القدس الذى يعمل بالكلمة، فتصبح المياه رمزاً لهذا كما نجد ذلك فى رسالة أفسس (أف ٥ : ٢٦) والذى أمامنا له علاقة بمصادر الانعاش والبركة وقد تسممت ويمكن أن نفهم ذلك عندما يأخذ الرب المؤمنين الحقيقيين إلى السماء، وكل الذين فى دائرة الاعتراف المسيحى سينحرفون إلى الضلال، كما يذكر الرسول بولس «الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم فى الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبةالحق حتى يخلصوا. ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب» (٢تس ٢ : ٩ ـ ١١) فلايوجد من يحجز وهو الروح القدس فى الكنيسة، ودعنا نتذكر أيضاً أن إلغاء الحكومات المقامة من الله تقود طبيعياً إلى حكومات وسلطات تناسب عمل الشيطان.

فعندما سقط هذا الكوكب أفسد كل مصادر الحياة الروحية المصورة هنا بالأنهار وينابيع

المياه. وطبقاً لاسمه يشير إلى تأثيره وعمله، لأن ثلث المياه وهي مجال تأثيره قد أصبحت مرة وسامة ومضرة لكل من يشرب منها، ونتيجة ذلك الموت. والإشارة هنا إلى التأثير الذى يمكن أن تنتجه شخصية دينية بارزة فى دائرة الاعتراف المسيحى المرتدة وقد فسدت فأفسدت تابعيها بتعاليمها السامة الضارة.

«واسم الكوكب الأفسنتين[1]»

الكلمة المترجمة الأفسنتين تعنى المرارة الشديدة. فكل ما فى الحياة من مصادر ومظاهر يصبح مراً بل شديد المرارة، فتنقلب عذوبة الحياة ولذة العيش التى ترمز إليها مياه الأنهار إلى مرارة قاتلة. وهذا على العكس مما حدث فى العهد القديم عندما وصل إسرائيل إلى مارة وألقى موسى الشجرة فى الماء فأصبح المر عذباً (خر ١٥).

والأفسنتين هو عشب من الأعشاب السامة الضارة، بل شديد المرارة، ويوجد فى بلاد الشام وفلسطين.

وضمن الضربات التى أوقعها الرب على فرعون ضربة تشبه هذا إلى حد كبير، حيث حفر المصريون آباراً حول النهر لكى يشربوا، لأنهم لم يقدروا أن يشربوا من ماء النهر (خر ٧ : ٢٣) وهنا يضرب الرب ثلث مياه الشرب.

والاسم الأفسنتين تعنى صفته، ولقد حذر الرب إسرائيل أنه سيطعمهم الأفسنتين ويسقيهم ماء العلقم ان هم عبدوا الأوثان. فنقرأ «لئلا يكون فيكم رجل أو امرأة أو عشيرة أو سبط قلبه اليوم منصرف عن الرب إلهنا لكى يذهب ليعبد آلهة تلك الأمم. لئلا يكون فيكم أصل يثمر علقماً وأفسنتيناً» (تث ٢٩ : ١٨) وأيضاً «لذلك هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل هانذا أطعم هذا الشعب أفسنتيناً وأسقيهم ماء العلقم» (إر ٩ : ١٥) وأيضاً «لذلك هكذا قال رب الجنود عن الأنبياء هانذا أطعمهم أفسنتيناً وأسقيهم ماء العلقم لأنه من عند أنبياء أورشليم خرج نفاق فى كل الأرض» (إر ٢٣ : ١٥).

[٠١] البوق الرابع (ع ١٢)

«ثم بوق الملاك الرابع فضرب ثلث الشمس وثلث القمر وثلث النجوم حتى يظلم ثلثهن والنهار لايضئ ثلثه والليل كذلك» (ع ١٢)

---

(١) الافسنتين هو نبات الخشخاش الذى يستخرج منه الأفيون.

كما سبق وذكرنا الشمس والقمر والنجوم تشير إلى كل السلطات الحاكمة من أعلاها إلى أقلها . فتشير الشمس إلى السلطة الأسمى، والقمر إلى سلطة مستمدة وتابعة، والنجوم إلى سلطات أقل. وهذا يذكرنا بحلم يوسف الذى نرى فيه يعقوب رأس العائلة ممثلاً بالشمس، وامرأته ممثلة بالقمر، وأولاده الأحد عشر بالنجوم، الذين وإن كانوا هم أيضاً رؤساء عشائر إلا أنهم خاضعون لأبيهم (تك ٣٧ : ٩). إذاً فالصورة الرمزية هنا إنما هى وصف لسقوط عام يحل بالحكومات المتسلطة على ثلث الأرض، فتتعطل وتتشوه كل سلطة عليا أو دنيا مستقلة أو خاضعة. ويوجد رمز يقارب هذا التعبير عن خنوع كل سلطة وقوة فى الملك الألفى، حيث نقرأ «ويخجل القمر وتخزى الشمس لأن رب الجنود قد ملك فى جبل صهيون وفى أورشليم. وقدام شيوخه مجد» (إش ٢٤ : ٢٣). على أن نبوة إشعياء تصور لنا خجل وخزى السلطات الأرضية من لمعان ملكوت الرب، فى حين أن الكلام فى سفر الرؤيا يتعدى هذا المعنى الجزئى، فيكلمنا عن سقوط تلك السلطات أمام زوبعة الدينونة التى ستكتسح الأرض فى ذلك الوقت.

وقد رأينا تحت الختم السادس نفس الرموز قد استخدمت لتعبر عن انحلال وتفكك كل السلطات الحاكمة على الأرض (رؤ ٦ : ١٢ ، ١٣). فالحكومات الثابتة من قرون طويلة تصدعت. وفى الختم السادس نجد تعبير «الربع»، لكن هنا نجد تعبير «الثلث» الذى يعنى الامبراطورية الرومانية الناهضة، وقد ذكرت كلمة «ثلث» تحت هذا البوق خمس مرات.

إن التأثير القضائى لهذا البوق هو الظلمة الأدبية التى ستسود العالم المسيحى، الذى بكل أسف أشرق عليه مرة صوت الإنجيل بلمعان مشرق وانطفأ، حيث ساد الارتداد العظيم المعبر عنه ببابل التى تربعت على عرشه. وبعد اختطاف الكنيسة سيسلم وبصفة خاصة المسيحيون بالاسم لعمل الضلال حتى يصدقوا الكذب، لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم (٢تس ٢ : ١١ ، ١٢). وفى هذا الجزء المسيحى سيرتفع رأس هذه الامبراطورية الرومانية الناهضة بعصيان سافر بل وفاجر على ملك الملوك، ويجمع جيوشه لحرب يوم الله القدير العظيم. لذلك بحق وبعدل أن ينصب ثقل ضربات الأحكام القضائية فى هذه المنطقة التى أشرق عليها مرة نور الإنجيل.

إن بوادر هذا الظلام نراها فى المذاهب المسيحية التى تدعى زوراً وبهتاناً أنها مسيحية أمثال شهود يهوه. والسبتيون. والتصوف المسيحى. والعلم الروحانى. وعبدة الشيطان.

لقد رأينا فى البوق الثالث أن كوكباً عظيماً قد سقط من السماء، وقد سمم المياه. أما هنا فليس كوكباً سقط من السماء، لكن اظلام ثلث الشمس وثلث القمر وثلث النجوم والليل والنهار. وهذا يذكرنا بالضربة التاسعة التى وقعت على مصر، حيث نقرأ «ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ليكون ظلام على أرض مصر حتى يلمس الظلام. فمد موسى يده نحو السماء فكان ظلام دامس فى كل أرض مصر ثلاثة أيام. لم يبصر أحد أخاه ولاقام أحد من مكانه ثلاثة أيام. ولكن جميع بنى إسرائيل كان لهم نور فى مساكنهم» (خر ١٠ : ٢١ ـ ٢٣). ياله من ظلام نرى فيه الإشارة إلى ظلام هذه الأيام روحياً.

ويرى البعض أن البوق الثالث هو التمهيد لظهور النبى الكذاب والبوق الرابع هو الخلفية التى فيها سيظهر الوحش. وهذه الأبواق الأربعة هى تمهيد لحوادث أفظع ستقع على الأرض، لذا نجد الصوت القائل «ويل ويل للساكنين على الأرض من أجل بقية أصوات أبواق الملائكة الثلاثة المزمعين أن يبوقوا».

ويرى مفسروا التفسير التاريخى أن الأبواق الأربعة الأولى تتكلم عن روما الوثنية وقد انحطت وسقطت بسبب هجمات القوط الشماليين واللمبارديين والهنغاريين، وهكذا سقطت روما سنة ٤٧٦ م. وسبق ورأينا خطأ التفسير التاريخى لسفر الرؤيا لأن كل ما هو مذكور بعد الأصحاح الثالث يتدرج تحت مالابد أن يكون بعد هذا، أى بعد انتهاء تاريخ الكنيسة كشاهدة على الأرض.

وهكذا رأينا أن البوق الأول قد أصاب ثلث الأرض وثلث الشجر، وأصاب البوق الثانى المياه المالحة فمات ثلث الخلائق الحية فى البحر وأهلك ثلث السفن، وأصاب البوق الثالث المياه الصالحة للشرب بما فيها ينابيع المياه فصار ثلث الماء أفسنتيناً ومات كثير من الناس بسبب المياه لأنها صارت مرة، أما البوق الرابع فقد أصاب النظام الشمسى فى الكون فضرب ثلث الشمس وثلث القمر وثلث النجوم وثلث النهار وثلث الليل. يالها من أيام عصيبة. لكن شكرا للرب الذى سينقذنا من كل هذا.

[١١] النسر الطائر يعلن الويل على الساكنين على الأرض (ع ١٣)

« ثم نظرت وسمعت ملاكاً (١) طائراً فى وسط السماء قائلاً بصوت عظيم ويل ويل

(١) جاء فى الأصل نسراً وليس ملاكاً ـ انظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى.

ويل للساكنين على الأرض من أجل بقية أصوات أبواق الثلاثة الملائكة المزمعين أن يبوقوا» (ع ١٣)

نلاحظ أن الأحكام الأربعة الأولى المتمثلة فى الأبواق الأربعة الأولى قد غطت كل ما يرمز للخليقة. الأرض، الأشجار، البحر، الجبل، الأنهار، ينابع المياه، الشمس، القمر، النجوم. وهذه الأحكام القضائية الأربعة ستنسكب فى الضيقة العظيمة. وإذ لم تتب الناس فسيفتقد الله هذا العالم بضربات أشد رعباً وهولاً. ومن هنا جاء الاعلان «ويلٌ ويلٌ ويلٌ».

وكما سبق وذكرنا أن مجموعة الأبواق السبعة تنقسم إلى قسمين، المجموعة الأولى تشمل الأربعة الأبواق الأولى، ويرى فى كل منها تعبير «الثلث»، أما الثلاثة الأبواق الأخيرة والتى يمكن تسميتها أبواق الويلات لاتذكر فيها كلمة «الثلث» إلا فى البوق السادس فقط، لأن السادس خاص بالامبراطورية الرومانية، أما البوق الخامس فخاص بأرض إسرائيل، والبوق السابع عام. وما يميز الثلاثة الأبواق الأخيرة عن سابقتها هو ظهور الشيطان نفسه فى المشهد، حيث النبى الكذاب الذى يقال عن مجيئه «بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة ...» (٢تس ٢ : ٩ ، ١٠).

وقبل أن يذكر الرائى تفصيلات هذه الأبواق الثلاثة مهّد لها بقول يدل على ما لها من رهبة وهول حين يقول «ثم نظرت وسمعت نسراً طائراً فى وسط السماء قائلاً بصوت عظيم ويلٌ ويلٌ ويلٌ للساكنين على الأرض». كما أن هذه الأبواق الأخيرة ستقع على الناس أنفسهم أكثر من ظروفهم وأحوالهم، وستقع على ساكنى الأرض بعد أن يكون الشيطان قد نزل وبه غضب عظيم، ويركز كل شئ فى عميليه الوحش والنبى الكذاب.

ويقول الرسول يوحنا أنه رأى وسمع، أى أن كل من العين والأذن استخدمتا، فالعين رأت، والأذن سمعت. وذلك لخطورة ما سيجئ تحت هذه الويلات.

وكلمة ملاك ترجمتها الأدق «نسر» فهناك مأمورية خاصة أوكلت للملاك الطائر نجدها فى (رؤ ١٤) وهذا يختلف فى صفاته عن النسر الطائر المذكورهنا (رؤ ٨ : ١٣). فالملاك الطائر المذكور فى (رؤ ١٤) هو رسول رحمة يعلن البشارة الأبدية، أما النسر الطائر هنا فهو منذر بالقضاء، والقضاء يناسب النسر الذى يطير فى وسط السماء لكى ينقض ويهجم على فريسته. وقد أشار الكتاب إلى النسر كصورة للقضاء، نذكر على سبيل المثال لا الحصر «يجلب الرب

عليك أمة من بعيد من أقصاء الأرض كما يطير النسر. أمة لاتفهم لسانها. أمة جافية الوجه لاتهاب الشيخ ولاتحن على الولد» (تث ٢٨ : ٤٩ ، ٥٠) وأيضاً «هكذا قال الرب ها هو يطير ويبسط جناحيه على موآب» (إر ٤٨ : ٤) فكلمة الويل يناسبها النسر فى سرعته وخفته فى انقضاضه على فريسته.

الويل بصفة خاصة على هؤلاء المستقرين والمستريحين على الأرض فى تباين مع الدعوة السماوية التى قدم لهم فيها الخلاص المجانى وملء البركات الروحية السماوية. فقد تحولوا عنه واتجهوا نحو رغباتهم الجسدية وأحبوا الخطية.

ويذكر الويل ثلاث مرات، فالويل الأول ضد اليهود، والثانى ضد سلطان الامبراطورية الرومانية، والثالث عام وعالمى.

ويقصد بتعبير الساكنين على الأرض طبقة من سكان الأرض رفضت الدعوة السماوية وكل مشغوليتها بالأرضيات. وقد سبق وذكر هذا التعبير مرتين، الأولى فى الوعد المعطى للغالب فى كنيسة ثياتيرا (رؤ ٣ : ١٠) والسبب لأن الكنيسة دعوتها سماوية ورجاؤها سماوى بالمقابلة مع هؤلاء الذين أفكارهم وميولهم أرضية. وعلى ذلك فهم سيحصدون مرارة اختبارهم عندما تجئ الضيقة العظيمة. أما هؤلاء الذين عواطفهم موضوعة على الأمور السماوية ويسلكون بالروح فسيتقذون من الضيقة العظيمة. والمرة الثانية بالارتباط مع النفوس التى تحت المذبح حيث كان يضطهدهم هؤلاء الساكنين على الأرض. والمرة الثالثة هنا وهم سكان الامبراطورية الرومانية.

الأصحاح التاسع

أقسام الأصحاح

ينقسم هذا الأصحاح إلى قسمين رئيسين هما :

١ ـ البوق الخامس (الويل الأول) (ع ١ ـ ١٢)

٢ ـ البوق السادس (الويل الثاني) (ع ١٣ ـ ٢١)

[أ] البوق الخامس (الويل الأول) (ع ١ ـ ١٢)

«ثم بوق الملاك الخامس فرأيت كوكباً قد سقط من السماء وأعطى مفتاح بئر الهاوية. ففتح بئر الهاوية فصعد دخان من البئر كدخان أتون عظيم فأظلمت الشمس والجو من دخان البئر» (ع ١ ، ٢)

تفاصيل هذا البوق الخامس أو «الويل الأول» موصوفة فى لغة استعارية غاية فى الصعوبة، لكن المعنى العام والملامح العامة واضحة. وإن كانت الأبواق أكثر صعوبة من الختوم فى فهمها، لكن هذا الأصحاح بصفة خاصة أصعب أصحاح فى سفر الرؤيا. لكن بشئ من التأنى وانتظار الرب وإرشاد الروح القدس لأجل إعطاء نور وفهم نستطيع أن نفهم، لأن لنا مسحة من القدوس التى تعلمنا كل شئ (١يو ٢ : ٢٠ ، ٢٧) وهذا يجعلنا أن نفهم ما هو مكتوب فى سفر الرؤيا الذى هو إعلان يسوع المسيح.

وقد اختلف المفسرين فى تفسير هذا الكوكب الساقط على النحو التالى :

١ ـ يرى البعض أن هذا الكوكب هو إبليس، على اعتبار أن هناك شئ شبيه برسالة القضاء التى يعلنها النسر، وهى كلمة «الويل» هذه الكلمة التى نجدها فى الأصحاح الثانى عشر بمناسبة نزول إبليس إلى الأرض وبه غضب عظيم بعد المعركة التى ستدور بينه وبين رئيس الملائكة ميخائيل وطرحه من السماء إلى الأرض، فنقرأ «ويل لساكنى الأرض والبحر لأن

إبليس نزل إليكم وبه غضب عظيم عالماً أن له زماناً قليلاً» (رؤ ١٢ : ١٢). وقبل البوق الخامس يعلن النسر الويل للساكنين على الأرض. ولو أدركنا أن الأبواق ستنسكب فى الضيقة العظيمة لأمكن الربط بين هذا الكوكب الساقط من السماء ومعه مفتاح بئر الهاوية والشيطان نفسه مطروحاً من السماء إلى الأرض.

٢ ـ يعتقد البعض الآخر أن سقوط هذا الكوكب ليس الإشارة فيه إلى سلطة أرضية بل إلى أحد الأرواح الشريرة وقد سمح لها أن تطلق الظلمة والعذاب الجهنميين على الأرض.

٣ ـ أما أصحاب مذهب التفسير التاريخى لسفر الرؤيا فيفسرون هذا البوق بالتفسيرات الآتية :

أ ـ يشير إلى قوة دينية ظهرت بعد المسيحية وقد حوت تعاليم يكتنفها الغموض، فهى كالدخان فى مظهرها وفى جوهرها لأنها محرومة من أنوار شمس البر وهى تؤذى أكثر من تقتل.

ب ـ ويعتقد بعضهم من المتأثرين بحوادث العصر أن فى الجراد إشارة ضمنية إلى أسراب الطائرات التى تشبه فى مظهرها «شكل الجراد» التى استخدمت فى الحرب العالمية الثانية، وبنو تفسيرهم هذا على أنه فى كل من ألمانيا وإيطاليا يُشبه الجراد بالخيول الصغيرة، فكلمة «جراد» فى اللغة الألمانية هى هيوبفرد Heupferd ومعناها «الجواد الصغير» والكلمة عينها «الجراد» فى اللغة الإيطالية هى كفاليتا Cavaletta ومعناها «الجواد الصغير». وعلى هذا فقد استنتجوا من هذا الاتفاق الحرفى لا الجوهرى فى تسمية الجراد فى هاتين اللغتين الألمانية والإيطالية أن الجراد هنا يشير إلى دول المحور ـ ألمانيا وإيطاليا ـ وفى هذا إشارة خفية للحرب العالمية الثانية التى كان قوامها الطائرات وما تسببه من قنابل محرقة وخانقة. لكن كما سبق وذكرنا هذا كله مجرد استنتاج لربط التاريخ بالنبوة، وهذا خطأ لأن الاتمام لهذا البوق الخامس بعد اختطاف الكنيسة.

جـ ـ وقد ظن البعض الآخر أن هذا الجراد يرمز إلى الامبراطورية الرومانية التى طغت على العالم فى العصور الأولى للمسيحية.

لكن بطبيعة الحال كل هذه التفاسير التى تستند على حوادث حدثت فى تاريخ الكنيسة وإن

تشابهت إلى حد ما فى تاريخ الكنيسة، وتقول أنها تمت فى تاريخ الكنيسة، لا تستقيم مع الحقيقة لسبب واحد وهو أن هذه الأبواق تقع تحت القسم الثالث الذى سيحدث بعد اختطاف الكنيسة، وأن الأصحاحات من (٤ - ٢٢) ليس تاريخاً بل نبوة، وإتمامها لايتم قط إلا بعد اختطاف الكنيسة. وعلى هذا فالتفسير التاريخي لهذا القسم الثالث من سفر الرؤيا يتعارض تمام المعارضة مع التفسير النبوى، فالتاريخ يستحضر لنا المشابهة وليس الاتمام للأجزاء النبوية لسفر الرؤيا.

٤ - يرى معظم المفسرين الذين لهم وزنهم فى تفسير كلمة الله أن هذا الكوكب الساقط من السماء يشير إلى سلطة أقل تابعة لسلطة أعظم، وعلى هذا يكون هو النبى الكذاب، الأداة الشيطانية المستخدمة من الشيطان لنشر الضلال والفساد، مؤيَداً من الوحش الرومانى. ويرون أن الكوكب الذى سقط من السماء تحت البوق الثالث وهذا الكوكب الساقط من السماء تحت البوق الخامس هما لشخص واحد، هو النبى الكذاب، مع هذا الفارق أنه فى البوق الثالث كان تأثيره على العالم المسيحى، فهو ضد المسيح الذى ذكره الرسول يوحنا فى رسالته الأولى الذى ينكر الآب والابن (١يو ٢ : ٢٢ ، ٢٣ و ٤ : ٢ ، ٣) أما فى البوق الخامس فسيكون تأثيره فى دائرة اليهودية حيث يعلن عن نفسه أنه هو المسيح مدعياً أنه إله وسيجلس فى هيكل الله وسيجند أتباعه للكرازة به على أنه المسيًا.

وستلعب هذه الشخصية دوراً هاماً بعد اختطاف الكنيسة فسيدعى أنه المسيح ويأخذ الألقاب الخاصة به، ويعمل معجزات وآيات خارقة للطبيعة، وسيضل المسيحية المرتدة وكذلك اليهودية السائرة فى ركابه. وسيكون هذا فى فترة إحياء الامبراطورية الرومانية فى شكلها الأخير، عندما تتحد الممالك العشرة برأسها الوحش الرومانى، وسيجئ الكلام بالتفصيل عن ضد المسيح هذا عندما نصل إلى الأصحاح الثالث عشر.

وهذا الكوكب الساقط أوكل إليه وسلم إليه «مفتاح بئر الهاوية» ويتضمن المفتاح رمزياً السلطة (مت ١٦ : ١٩، رؤ ١ : ١٨، ٣ : ٧، ٢٠ : ١) كما يشير أيضاً إلى مجموعة التعاليم، مثلما ذكر سيدنا عن الناموسيين «ويل لكم أيها الناموسيون لأنكم أخذتم مفتاح المعرفة. ما دخلتم أنتم والداخلون منعتموهم» (لو ١١ : ٥٢) من هنا نفهم أن هذه الشخصية الكاذبة شخصية النبى الكذاب، لأنه كوكب تابع يستمد سلطته من الشيطان ومن الوحش الرومانى،

واستخدم مفتاح بئر الهاوية، وهى مجموعة التعاليم الهرطوقية التى تنكر الرب الذى اشتراهم، وهكذا سيعم الضلال المشار إليه فى رسالة تسالونيكى الثانية.

وتعبير «بئر الهاوية» (Abyss) وفى اليونانية (Abussos) الذى يرد هنا يذكر سبع مرات فى سفر الرؤيا على النحو التالى (رؤ ٩ : ١، ٢، ١١ و ١١ : ٧ و١٧ : ٨ و ٢٠ : ١ ، ٣) أما كلمة الهاوية بمعنى Hades فقد وردت أربع مرات على النحو التالى (رؤ ١: ١٨ و ٦ : ٨ و ٢٠: ١٣ ، ١٤) وهنا فى (رؤ ٩ : ١ ، ٢) أضيفت كلمة Pit إلى abyss مرتين، ولكن هذه الاضافة لانجدها فى مكان آخر. ومن هذه الهاوية abyss صعد الوحش الذى سيصنع حرباً ضد القديسين (رؤ ١١ :٧) كما أن الامبراطورية الرومانية العائدة للحياة من جديد ستصعد من الهاوية (رؤ ١٧ : ٨) وملاك سينزل من السماء وسيربط الشيطان ويغلق عليه فى الهاوية لمدة ألف سنة (رؤ ٢٠ : ٣) والأرواح الشريرة طلبت من الرب ألا يرسلها إلى هذا العمق أو الهاوية (لو ٨ : ٣١) وفى (رو ١٠ : ٧) استخدم تعبير الهاوية أو العمق كرمز بالمباينة مع السماوات. من هذه النصوص يبدو أن الهاوية هى مكان القوى الشريرة المقيدة إلى يوم الدينونة كما جاء فى (٢بط ٤) فنقرأ «لأنه لم يشفق على ملائكة قد أخطئوا» بل فى سلاسل الظلام طرحهم فى جهنم (التى تترجم فى الانجليزية Tartarusa وتعنى أعماق الظلام Deepest pit of gloom).

ويلاحظ أن الدخان هو الذى صعد من الهاوية وليس الجراد، ومن هذا الدخان خرج الجراد على الأرض. والدخان صورة للضلال الشيطانى. هذا الدخان قد أثر على السلطة العليا (الشمس) وهكذا سيفسد كل طبقات المجتمع من أعلاها إلى أدناها.

وقد ذكر الهواء [(١)] هنا وعند انسكاب الجام السابع (رؤ ١٦ : ١٧). معنى هذا أن الدخان الكثيف سيحجب عن القلب نور الله، ويهدم كل العوامل الصحية، حيث أن الدخان يشير إلى الظلمة. ويشير الجراد إلى القوى الشريرة التى تنفث تعاليم الشيطان المضللة، فتؤثر تأثيراً سيئاً يسيطر على عقول الناس وأفكارهم. فالجراد فى معناه الرمزى هو تأثير شيطانى.

ألسنا نرى الآن ظلاً لهذا الدخان الكثيف حيث نعيش اليوم فى عالم مدخن، وكل أنظمته يتخللها الدخان، ووجوه الناس أصبحت كالحة سوداء من شدة فعل الدخان، حيث الظلمة قد أعمت أعين الناس.

---

(١) كلمة الجو هنا تعنى الهواء كما فى رؤ ١٦: ١٧ ـ انظر ترجمة داربى.

جيش الجراد

«ومن الدخان خرج جراد على الأرض فأعطى سلطاناً كما لعقارب الأرض سلطان. وقيل له ألا يضر عشب الأرض ولا شيئاً أخضر ولاشجرة ما إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم» (ع ٣ - ٥).

من المحتمل أن يكون التشبيه بالجراد اقتباساً مأخوذاً من نبوة يوئيل حيث يصف النبى التخريب الذى أحدثه وصفاً دقيقاً «أخبروا بنيكم عنه وبنوكم بنيهم وبنوهم دوراً آخر. فضلة القمص (وهو الجراد أول ما يخرج من بيضه) أكلها الزحاف (وهو الجراد فى طور اليرقة) وفضلة الزحاف أكلها الغوغاء (الجراد بعد ما ينبت جناحه) وفضلة الغوغاء أكلها الطيار (الجراد المكتمل النمو حين يبدأ الطيران)» (يؤ ١ : ٣، ٤) فالكارثة التى يحدثنا عنها النبى يوئيل عبارة عن غارات متتابعة لأطوار مختلفة من الجراد، غارات لم يسمع بها من قبل اعتادت مع ذلك على صنع هذه النكبات. لقد سبق أن أرسل الله الجراد على مملكة فرعون لأن هذا الملك أبى أن يخضع لله (خر ١٠ : ٣ ، ٤) وقد قال موسى لفرعون انك سترى الأمر الذى لم يره آباؤك ولا آباء آبائك منذ يوم وجدوا على الأرض إلى هذا اليوم (خر ١٠ : ٦) والجراد ضربة وكارثة يعرفها أهل الشرق، فإنه فى غاراته يظلم الجو لكثرة جيوشه الزاحفة، ولا يفلت من جشعه أى شئ أخضر. ويبدو أن القصد من الإشارة هنا هو كثرة جيوشه وعجز الإنسان عجزاً مطلقاً عن مقاومته، لأن فعله الذى نقرأ عنه هنا يختلف تماماً عن فعل ذلك الجراد الحرفى الذى ليس من خواصه أن يعذب الإنسان، والذى من طبيعته أن يتلف العشب والشجر، الأمر الذى كان محظوراً على الجراد المذكور هنا.

وكان الجراد من ضمن الضربات القضائية التى سيضرب بها الرب هذا الشعب فى حالة تحوله عن الرب إلهه ويذهب وراء الأصنام، فنقرأ على سبيل المثال لا الحصر «بذاراً كثيراً تخرج إلى الحقل وقليلاً تجمع لأن الجراد يأكله» (تث ٢٨ : ٣٨) وأيضاً «قد حلف رب الجنود بنفسه أنى لأملأنك أناساً كالغوغاء (الجراد عندما ينبت جناحيه) فيرفعون عليك جلبةً» (إر٥١ :١٤).

والجراد المذكور هنا يختلف عن الجراد الطبيعى فى الأمور الآتية :

١ - أُمر هذا الجراد من فوق ألا يضر عشب الأرض ولاشيئاً أخضر ولاشئ ما بل يفتك

بالناس فقط، وهذا خلاف الجراد الطبيعي الذى مهمته أن يأكل ويلتهم كل شئ أخضر.

٢ ـ أن لهذا الجراد قوة تمييز بها يعرف عبيد إلهنا المختومين على جباههم فلا يوقع بهم أذى، على عكس الجراد الطبيعي المنعدم التمييز.

٣ ـ الجراد الطبيعي ليس له ملك كما يذكر الحكيم «الجراد ليس له ملك ولكنه يخرج فرقاً فرقاً» (أم ٣٠ : ٢٧) أما الجراد المذكور هنا فله ملك مثلما نقرأ «ولها ملاك الهاوية ملكاً عليها اسمه بالعبرانية أبدون وله باليونانية اسم أبوليون».

٤ ـ الجراد الطبيعي يخنقه الدخان، لكن هذا الجراد لايخنقه الدخان.

٥ ـ الجراد الطبيعي يمكن أن يقضي عليه الإنسان، لكن هذا الجراد هو الذى يعذب الإنسان ولايقدر الإنسان على مقاومته.

٦ ـ الجراد العادى لايخرج من دخان الهاوية، على العكس من الجراد المذكور هنا.

٧ ـ هذا الجراد له قوة على تعذيب الناس مثل العقارب، والجراد العادى ليس كذلك.

ولنلاحظ أن المنطقة الرئيسية لعمل الجراد المذكور هنا هو الدائرة اليهودية وذلك لسببين هما :

(١) لايذكر فى هذا البوق تعبير «الثلث» الذى يشار به إلى الامبراطورية الرومانية.

(٢) الذين سيعذبون بضربة الجراد هم الذين ليس ختم الله على جباههم، فالذين ختموا على جباههم كما سبق ورأينا فى الأصحاح السابع هم الـ ١٤٤ ألفاً من كل أسباط إسرائيل الاثنى عشر. وأما أولئك فهم الجزء الكبير من الأمة اليهودية غير المختومين على جباههم الذين يسيرون وراء النبى الكذاب، الذين يقال عنهم فى نبوة إشعياء «أنهم رجال الهزء ولاة هذا الشعب فى أورشليم» (إش ٢٨ : ١٤).

ويوصف هذا الجراد بأنه أعطى سلطاناً كما لعقارب الأرض سلطان. وإذا كان هذا الجراد كالعقارب فهو يؤذى غيره من غير أن ينتفع هو بشئ، لأن لدغة العقرب تؤذى الإنسان وقد تقتله ولاتعود بأى نفع على العقرب إلا إشباع غريزة الأذى.

مدة العذاب هى خمسة أشهر

«وأعطى أن لايقتلهم بل أن يتعذبوا خمسة أشهر. وعذابه كعذاب عقرب إذا لدغ

إنساناً. وفى تلك الأيام سيطلب الناس الموت ولايجدونه ويرغبون أن يموتوا فيهرب الموت منهم» (ع ٥ ، ٦).

يقول علماء علم الأحياء أن فترة نشاط الجراد الطبيعى هو خمسة أشهر تبتدئ من شهر مايو وتستمر حتى نهاية سبتمبر، والتى فيها تكون الأرض غنية بمحاصيلها، وعلى ذلك أخذ الروح القدس هذه المدة لكى يحدد بها فترة تعذيب الناس تحت هذا البوق، معنى هذا أن فترة البوق الخامس قصيرة. والرقم خمسة هو رقم قدرة الإنسان ومسؤوليته المحددة، وكون الرقم ٥ مكرر مرتين (ع ٥ ، ١٠) فيرينا الشهادة على هذا الجانب الإنسانى والجانب الإلهى كما يرى فى الوصايا العشرة. فالخمسة أشهر إذن هى وقت شدة وضيق شديد جداً ليس فى مقدور الإنسان الطبيعى قدرة على احتماله، فالناس لم يقتلوا أو يذبحوا، لكن فقط يعذبوا . ولا ننسى أيضاً مقياس الرحمة فى هذه المحدودية بتحديد وقت العذاب، فليس هناك تجربة بشرية فوق طاقة الإنسان، لكن مع التجربة يعطى المنفذ للاحتمال. وكما هو واضح لايزال الله يدعو الناس إلى التوبة من خلال القضاء، وأن يرجعوا إليه، وهذا ما نراه فى الضربة التالية حيث نقرأ أن الناس لم تتب.

ومن أقوى الأدلة على شدة فتك الجراد المعنوى هو أن عذابه الذى يصيب الإنسان أقسى على الإنسان من الموت، وكلنا يعلم حب الإنسان الطبيعى للحياة. ولفرط ما يصيب الناس من آلام شديدة فى تلك الأيام يطلبون الموت ولايجدونه، ويرغبون أن يموتوا فيهرب الموت منهم. فعند هؤلاء يكون الموت أرحم من الحياة. والموت المذكور هنا هو الموت الجسدى وليس الموت الروحى.

ويرى البعض أنها خمسة أشهر حرفية نظير المدة التى ضرب فيها العالم بالطوفان وهى الـ ١٥٠ يوماً (تك ٧ : ٢٤) فكان حكم الطوفان حكماً تأديبياً عقابياً لكن لم يكن بالحكم النهائى، فهى مدة عقابية تأديبية يقاسيها العالم تحت حكم الله الشديد، لكن ليس بالحكم النهائى، لأن الويل النهائى لم يأت بعد.

وصف الجراد

«وشكل الجراد شبه خيل مهيأة للحرب وعلى رؤوسها كأكاليل شبه الذهب ووجوهها كوجوه الناس. وكان لها شعر كشعر النساء. وكانت أسنانها كأسنان الأسود. وكان لها

دروع كدروع من حديد وصوت أجنحتها كصوت مركبات خيل كثيرة تجرى إلى قتال. ولها أذناب شبه العقارب وكانت فى أذنابها حُمات وسلطانها أن تؤذى الناس خمسة أشهر» (ع ٧ ـ ١٠).

ومما يدل على أن هذا الجراد ليس جراداً طبيعياً أن الأوصاف الثمانية التى يذكرها الروح القدس عنه هنا هى على النحو التالى :

(١) شكل الجراد : شبه خيل مهيأة للحرب، فالجراد الذى يشبه فى شكله خيلاً مهيأة للحرب قد يرمز إلى حرب على نوع ما وعلى صورة ما. وقد ذكر هذا الوصف فى نبوة يوئيل، فنقرأ «كمنظر الخيل منظره ومثل الأفراس يركضون» (يؤ ٢ : ٤) وكثيراً ما تشبه القوات المعادية فى الكتاب بغارات الجراد، فالخيل معدة للمعركة، كما تشير إلى أن هذه التعاليم الشيطانية مصدرها قوة رهيبة شيطانية.

(٢) شكل رؤوس الجراد : وعلى رؤوسها كأكاليل شبه الذهب، فهذه الأكاليل مزيفة فى مظهرها «كأكاليل»، فليست هى أكاليل حقيقية، بل فقط لها بريق الذهب الخارجى، لكنها ليست ذهباً. وبما أن الأكاليل الحقيقية ترمز إلى الظفر فهذه الأكاليل المزيفة ترمز إلى ظفر مزيف.

إنها فى نفس الوقت تدعى المقام الملكى، فالأكاليل من الذهب يزين بها رأس ابن الإنسان (رؤ ١٤ : ١٤) ويزين بها الشيوخ المنتصرين المفديين (رؤ ٤ : ٤). لكن هذه الجيوش الغازية الشيطانية خرجت من دخان بئر الهاوية، فأكاليلهم ليست حقيقية، وليست هى ذهب حقيقى، فهم يرغبون العظمة وليست العظمة التى يمنحها الله. وهذا واضح من القول «وعلى رأسها كأكاليل شبه الذهب» أى أنهم يدعون السلطة الملكية الفائقة.

وربما تشير الأكاليل أن هذا الضلال من سلطة فائقة، ولو اعتبرنا النبى الكذاب هو المرموز إليه بالكوكب الساقط فالأكاليل شبه الذهب تعنى ما يقوله دانيال عن هذا الملك الذى هو النبى الكذاب وعن أعوانه «من يعرفه (أى أعوانه) يزيده مجداً (أى يعطيهم مناصب) ويسلطهم على كثيرين (كملوك) ويقسم الأرض أجره (مكافأة على ولائهم له)» (دا ١١ : ٣٩) لكن سلطانهم وملكهم ليس إلا زيفاً ووهماً لأنهم يتبعون الكذاب.

(٣) وجوه الجراد : «ووجوهها كوجوه الناس» وهنا أيضاً يظهر ركن آخر من أركان التزييف، فهى ليست وجوهاً طبيعية لأناس عاديين أو حقيقيين، بل «كوجوه الناس» ووجه الشبه

بين وجوه هذا الجراد ووجوه الناس هو الاقدام والاقتحام والقوة والبطش والقسوة وشدة الفتك بتدبير محبوك الأطراف، لأن من صفات الناس التعقل والتدبير، سواء أكان فى البناء أم فى التدمير. كما تشير وجوه الناس إلى الذكاء والفهم على اعتبار استحقاقهم الملكى. وتترجم وجوه الناس فى ترجمة داربى بوجوه الرجال، أى لهم مظهر التسلط لكن فى حقيقتهم خاضعين وتابعين لرئيسهم النبى الكذاب. وهذا الخضوع نجده فى الوصف التالى «كان لها شعر كشعر النساء».

(٤) شعر الجراد : «وكان لها شعر كشعر النساء.» وهناك مثل يقول «ملمس الجراد أنعم من شعر النساء» وقد يعنى هذا الحيلة والدهاء. وقد يكون منصباً على الحيل الدبلوماسية التى تستهوى الأمة.

وقد يعنى شعر النساء الخضوع، فالشعر للمرأة علامة الخضوع لسلطان أعلى منها، أى خضوعها للرجل، ويفهم من هذا أن أعوان النبى الكذاب سيكونون خاضعين له، فخضوعهم هنا ليس لله لكن للشيطان رئيسهم وقائدهم وعميله النبى الكذاب. أى خضوعهم الكامل لسلطان الظلمة. ووجوه الناس وشعر النساء معاً نرى فيهما مظهر الشجاعة والاستقلال مقرونين بضعف فعلى وخضوع، لكنه خضوع كاذب.

ويمكن أن يشير شعر النساء إلى الجاذبية، فشعر المرأة كما يذكر الكتاب هو مجد المرأة، ويذكر سفر النشيد «وشعر رأسك كأرجوان. ملك قد أُسر بالخُصَل» (نش ٧ : ٥) أى أن أعوان النبى الكذاب يتميزون بجاذبية تجذب الكثيرين إليهم.

(٥) حدة أسنان الجراد : «وكانت أسنانها كأسنان الأسود» فعلاوة على حكمة الرجل وبهاء المرأة جمع هذا الجراد بطش الأسود وحدتها. ولقد ورد هذا التعبير عن الأمة القوية التى ستهجم على إسرائيل بأنها «بلا عدد أسنانها أسنان الأسد ولها أضراس اللبوة» (يؤ ١: ٦) أى أنهم يتميزون بالوحشية والقسوة والسلب والنهب. كما يمكن أن تشير أسنان الأسود إلى أنها عندما تقبض على الفريسة تقبض عليها بقوة، ولايمكن لأحد أن يفلت منها، أى أن عدوانها مهلك. كما ترينا أسنان الأسود الوحشية فى الانقضاض على الفريسة.

(٦) دروع الجراد : «وكان لها دروع كدروع من حديد» الكلمة المترجمة «دروع» هى ذات الكلمة العلمية التى تطلق على الصدر أو القفص الصدرى Thorax ويشير الصدر العادى إلى مكان العطف والحنو، لكن هذه الصدور من حديد الذى يرمز إلى القسوة والتحجر، فهى

لاتعطف ولاتحس ولاتشعر، فهى أقرب إلى دروع الطائرات التى تهجم وتقتحم وتترك ورائها الحمم. فليست هناك قوة تستطيع أن تحولهم عن غرضهم، فقلوبهم متقسية ومتحجرة وصلبة وضمائرهم مثل الصلب.

(٧) أجنحتها : «وصوت أجنحتها كصوت مركبات خيل كثيرة تجرى إلى قتال» وهذا يصف نشاطهم وحركتهم، فهى تسبب الخوف والفزع لضحاياها، فيصبحون فى حالة اليأس الذى يصيب من يقع تحت تأثيرهم.

(٨) أذنابها : «ولها أذناب شبه العقارب، وكانت فى أذنابها حُمَات [١] وسلطانها [٢] أن تؤذى الناس خمسة أشهر» ومن الجدير بالذكر أن النبى الذى يعلم بالكذب فى إسرائيل يشبه بالذنب، فنقرأ «النبى الذى يعلم بالكذب هو الذنب» (إش ٥٩ : ١٥). كما أن العقرب حشرة تعيش فى الظلام وتكره النور، وعلى ذلك فهى رمز مناسب لهؤلاء المعلمين الكذبة الذين رفضوا الحق وسروا بالإثم فيسلمون للضلال.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الفعل المستخدم هنا فى صيغة المضارع بدلاً من الماضى، أى أن هذه الصفة الأخيرة توجه انتباهنا لصفات أردأ من السابقة. فهذا الجراد العقربى سينتشر فى أرض إسرائيل ويهجم على غير المختومين والأردياء فى إسرائيل ممثلاً فى سم التعاليم الكاذبة التى مصدرها الهاوية، تلك التعاليم التى ينشرها نبى إسرائيل الكاذب ضد المسيح، فتنفث فيهم سموم التعاليم والمبادئ الشيطانية، فيعذب نفوسهم وضمائرهم عذاباً أليماً. لقد ارتدوا عن الله، وأصبحوا فى قبضة الشيطان.

ويذكر التعبير «خمسة أشهر» لثانى مرة وقد سبق التعليق عليه.

وفى ختام التأملات عن وصف الجراد نقول إن هذا الجراد فى رأسه كالجواد وفى الصدر كالأسد وفى الأرجل كالجمل وفى الجسم كالثعبان وفى الذنب كالعقرب وفى نعومة الملمس كشعر النساء. كل هذه الصفات ستتجمع فى أعوان وعملاء النبى الكذاب.

ملك الجراد

«ولها ملاك الهاوية ملكاً عليها اسمه بالعبرانية أبدون [٣] وله باليونانية اسم أبوليون [٤]» (ع ١١)

(١) إبر (٢) وسلطانها فى أذنابها لكى تؤذى - انظر ترجمة داربى.
(٣) تعنى الهلاك destruction (٤) تعنى المهلك أو المخرب destroyer

هذا الجراد الشيطانى النبوى يختلف عن الجراد العادى الذى قيل عنه «الجراد ليس له ملك لكنه يخرج كله فرقاً فرقاً» (أم ٣٠ : ٢٧).

إن الضمير للعاقل his و he المرتبطان بملاك الهاوية يشيران مباشرة إلى الشيطان، وعلى ذلك فيكون الكوكب الساقط الذى هو النبى الكذاب وأتباعه تابعين مباشرة للشيطان، فالنبى الكذاب هو الأداة المنظورة، أما الشيطان فهو الرئيس والملك غير المنظور، وعلى هذا فيطبع الشيطان صفاته الشريرة على هذا القائد البشرى التابع له.

والاسمان «أبدون» و «أبوليون» لهما نفس المعنى تقريباً، ويشيران إلى نفس الشخص، فأبدون كلمة عبرية تعنى الهلاك، وأبوليون كلمة يونانية تعنى المهلك أو المخرب. وذكر الكلمة العبرية أولاً لأنه فى المقام الأول سيكون يهودياً ومرتبطاً باليهود (دا ١١ : ٣٦ ، ٣٧) فهو منهم وهو ملكهم. لقد جاء إليهم مسيّاهم الحقيقى، ذاك الذى قال عن نفسه أنه جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك، لكنهم رفضوه وقالوا له «امض من تخومنا» فلن يبقى أمامهم سوى قبول المهلك (الشيطان)، بل سيكونون أسوأ حالاً من الخنازير التى غرقت فى بحيرة طبرية إذ سيطرحون فى بحيرة النار المعدة لإبليس وملائكته. بينما الاسم الثانى اليونانى الذى يعنى المهلك فيشير إلى صلة هذا النبى الكذاب بالمسيحية وما سيفعله فى المسيحية الاسمية المرتدة إذ سينكرون الآب والابن (٢تس ٢ و ١يو ٢ و ٤).

ويرى البعض أن الاسم العبرى أبدون (الهلاك) يؤكد على أن القضاء سيقع على اليهودية المرتدة موضوع البوق الخامس (الويل الأول) أما الاسم الثانى (أبوليون) اليونانى فهو خاص بسكان الامبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة، وهى موضوع البوق السادس (الويل الثانى). ومن الأهمية بمكان ترتيب الاسمين هنا، فأولاً أبدون العبرى وثانيا أبوليون اليونانى، وهذا يتفق مع هذا الترتيب، فإنجيل نعمة الله قدم أولاً لليهودى ثم لليونانى (الأمم)، وهكذا القضاء أيضاً سيفتقد أولاً اليهودى وثانياً اليونانى (الأممى).

كما يشير الاسم الأول إلى علاقة الشيطان مستخدماً أداته الشريرة (النبى الكذاب) فى علاقته باليهودية، الذى سيقود الثورة ضد حقوق المسيح الكهنوتية والنبوية، منكراً للحقائق الجوهرية اليهودية (دا ١١ : ٣٦ ـ ٣٩) لاحظ أنه يقال عن النبى الكذاب فى (رؤ ١٣) أنه يتكلم كتنين (رؤ ١٣ : ١١) كما أن الثانى يشير إلى علاقة الشيطان مستخدماً نفس النبى الكذاب كأداته الشريرة لإنكار الحقائق الجوهرية للمسيحية (١يو ٢ : ١٨ ـ ٢٢) مؤيداً من الوحش

الرومانى الممثل للنظام السياسى الشيطانى. ويقال عن النبى الكذاب أيضاً أنه يعمل بكل سلطان الوحش الأول، ويجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون للوحش الأول (رؤ ١٣ : ١٢) فانكار حقوق المسيّا هو الصفة البارزة للاسم الأول، وانكار الآب والابن هو الصفة المميزة للثانى.

«الويل الواحد مضى هوذا يأتى ويلان أيضاً بعد هذا» (ع ١٢)

كان مجال الويل الأول دائرة اليهودية لأننا لانجد فيه كلمة الثلث. أما الويل الثانى فمجاله الامبراطورية الرومانية أو دائرة الاعتراف المسيحى، إذ ترد فيه كلمة الثلث. أما الويل الثالث فمجاله العالم كله.

البوق السادس (الويل الثانى) (ع ١٣ - ٢١)

«ثم بوّق الملاك السادس فسمعت صوتاً واحداً من أربعة قرون مذبح الذهب الذى أمام الله» (ع ١٣).

مذبح الذهب

لقد كان فى خيمة الاجتماع قديماً مذبحان، الأول هو مذبح النحاس، وكان مقاماً فى الدار الخارجية. والثانى هو مذبح الذهب، كان مقاماً فى القدس. ويعتبر مذبح النحاس أساس العلاقة بين الله وشعبه، ويستمد مذبح الذهب قيمته من مذبح النحاس الذى تقدم عليه المحرقة الدائمة علاوة على الذبيحة الكفارية السنوية فى يوم الكفارة العظيم، كما أن دم الذبائح كان يوضع على قرون مذبح النحاس ثم ذبيحة الخطية عندما يخطئ شخص ما سواء كان رئيساً أو من عامة الشعب. لكن عندما تخطئ الجماعة كان يوضع من دم الذبيحة على قرون مذبح الذهب لأن شركة الشعب بالرب قد قطعت وفى حاجة إلى أن تسترد. ورائحة البخور كانت تستحضر من على النار التى على مذبح المحرقة، وهكذا قوة السجود وعلاقة الشعب مع إلهه تُنقَل إلى مذبح البخور الذى له نفس أساس الدم المسفوك على مذبح المحرقة.

الصوت المسموع من أربعة قرون المذبح

يرتبط البوق الخامس بالبوق السادس، فتحت البوق الخامس نرى العبادة الوثنية التى يقيمها النبى الكذاب فى إسرائيل والتى قيل عنها فى نبوة دانيال «رجسة الخراب» (دا ١٢: ١١) والتى أشار إليها الرب أيضاً فى (مت ٢٤ : ١٥) فستقام هذه العبادة الوثنية فى الهيكل،

وسيحميها الوحش الرومانى بموجب معاهدة يبرمها مع النبى الكذاب الذى هو رئيس ولاة الشعب فى أورشليم فى ذلك الوقت، فسيبرم كما يذكر النبى إشعياء عهداً وميثاقاً مع الموت والهاوية (الوحش الرومانى) (إش ٢٨ : ١٤ ، ١٥) وهنا صوت سيصدر من أربعة قرون مذبح الذهب ونحن نعلم أنه فى هذه الفترة سيتوقف تقديم البخور والمحرقات فى الهيكل، لأن كل العبادة ستكون موجهة إلى النبى الكذاب وإلى صورة الوحش الموجودة فى الهيكل، إذ سيبطل الوحش (أى امبراطور روما) الذبيحة والتقدمة فى نصف الأسبوع (دا ٩ : ٢٧) تلك الذبيحة التى يؤخذ من دمها ويرشونه على أربعة قرون مذبح الذهب (حز ٣٠ : ١) وإذ لايوجد دم مرشوش على قرون المذبح سيخرج صوت من هذه القرون ينادى بالانتقام بفك الأربعة الملائكة المقيدين عند النهر العظيم نهر الفرات.

ولماذا هذا الصوت من أربعة قرون مذبح الذهب؟ لأننا نرى مشهداً أكثر رعباً وهولاً فى تأثيره من كل الأحكام القضائية السابقة استجابة لصراخ القديسين المتألمين من ظلم الوحش. فإن كان النبى الكذاب وأتباعه يجدون حمايتهم وحماية أرجاسهم فى الوحش الرومانى فهذه البقية الأمينة المتألمة تجد حمايتها فى الله الذى سيجلب هذا القضاء المروع على هؤلاء المضطهدين وعلى رأسهم الوحش الرومانى. فالصوت الذى سمعه يوحنا من أربعة قرون المذبح الذهبى هو صوت استجابة الله لصلوات القديسين، والقول «أمام الله» يدل دلالة واضحة على أن صلواتهم لايمكن أن تنسى من الله لأنها أمامه ويذكرها دائماً.

وهنا ربما يُسأل هذا السؤال. لماذا لم يسمع الصوت من المذبح نفسه كما فى (رؤ ١٦ : ٧) بل سمع من أربعة قرون المذبح؟ وللاجابة على ذلك نقول إن القروق الأربعة تشير إلى القوة، كما تشير إلى أركان العالم الأربعة، وكأن كل قوة مذبح الشفاعة موضوعة لحساب هؤلاء الذين يصرخون، وستستجاب صلواتهم بقوة، وسيغمر القضاء كل الأرض بجهاتها الأربعة.

ويجب أن نلاحظ أنه فى (رؤ ٨ : ٣) العلاقة بين المذبح والعرش، بينما العلاقة هنا هى بين المذبح والله، والأخيرة أقرب إلى علاقة المحبة المستحضرة لفائدة وبركة القديسين المتألمين.

الأمر بفك الملائكة المقيدين عند نهر الفرات

«قائلاً للملاك السادس الذى معه البوق فك الأربعة الملائكة المقيدين عند النهر العظيم الفرات. فانفك الأربعة الملائكة المعدون للساعة واليوم والشهر والسنة لكى

يقتلوا ثلث الناس» (ع ١٤ ، ١٥).

إلى الآن رأينا ملائكة الأبواق المكلفين بالمهمة الخاصة التى هى إذاعة الأبواق، ولكننا الآن وللمرة الأولى نرى أحد هؤلاء الملائكة (الملاك السادس) مكلفاً بمهمة غير إذاعة البوق. إذ طلب إليه أن يفك الأربعة الملائكة المقيدين عند نهر الفرات العظيم. وهذه هى المرة الأولى التى نرى فيها أحد ملائكة الأبواق السبعة مكلفاً بمهمة غير مهمة سائر الملائكة فقد كلف هذا الملاك بأن يفك الأربعة الملائكة المقيدين عند النهر العظيم الفرات.

ولنلاحظ أولاً أن الصوت من وسط قرون المذبح إنما يدل على السلطة الإلهية التى يُخاطَب بها هذا الملاك. ولنلاحظ أيضاً تكرار كلمة «السادس» وتكرار كلمة «أربعة» كل هذا يوضح لنا الصفة غير العادية لهذا الويل الثانى.

ويجب ألا نخلط بين الملائكة الأربعة الحاجزين للقضاء المذكورين فى (رؤ ٧ : ١) وبين الملائكة الأربعة المقيدين عند نهر الفرات. فأولئك هم ملائكة قديسين، علاقتهم بكل الأرض، وعملهم هو حجز القضاء إلى أن يختم المختارون من إسرائيل. أما الأربعة الملائكة هنا فهم ملائكة أشرار، ومنطقة وجودهم نهر الفرات، وهنا الأمر لهم بأن يفكوا ليستخدموا فى القضاء.

وفكرة ارتباط الأربعة المذكورين هنا بالأربعة المذكورين فى (رؤ ٧) فكرة غريبة وخاطئة فهنا المفارقة وليست المشابهة، فهنا هم مقيدون أما فى (رؤ ٧) فهم ملائكة قديسون واقفون على زوايا الأرض الأربعة.

وقد ذكر نهر الفرات مرتين هنا وفى (رؤ ١٦ : ١٢) وتعبير العظيم مستخدم فى المرتين، ويبلغ طول نهر الفرات حوالى ٢٩٠٠ كم تقريباً ويعتبر أعظم الأنهار فى غرب آسيًا، وله شهرة فى التاريخ المقدس والأسفار النبوية، وقد جاءت الدعوة لإبراهيم وهو فى أور الكلدانيين التى مابين النهرين (دجلة والفرات) (تك ١٢ : ٣١، أع ٧ : ٢) وهو الحد الشرقى بالنسبة للأرض التى وعد بها الرب إبراهيم (تك ١٥ : ١٨) وهو الحد الطبيعى الذى يفصل الأمم الشرقية عن فلسطين، كما كان الحد الشرقى للامبراطورية الرومانية. والمقصود هنا هو نهر الفرات الحرفى وليس القوة التركية كما يعتقد مفسروا المذهب التاريخى.

ويعتبر نهر الفرات السور الطبيعى المنيع الذى يحمى إسرائيل من الأعداء الذين

يهاجمونهم من الجهة الشرقية والشمالية الشرقية، ويدفع عنهم سيل الأعداء الجارف من ناحية أشور وبابل وبلاد فارس. وإذا كان الفرات فى حالته الطبيعية سداً منيعاً يرد قضاء الأعداء عن إسرائيل من جهة الشرق والشمال الشرقى فإنه فى فيضانه يصبح رمزاً للقضاء الذى يجرف إسرائيل من هذه الناحية عينها. وهذا ما نجده فى نبوة إشعياء، فنقرأ «لأن هذا الشعب رَذَل مياه شيلوه الجارية بسكوتٍ وسرَّ برصينَ وابن رمليا لذلك هوذا السيد يصعد عليهم مياه النهر القوية والكثيرة ملك أشور وكل مجده فيصعد فوق جميع مجاريه ويجرى فوق جميع شطوطه. ويندفق إلى يهوذا. يفيض ويعبر. يبلغ العنق ويكون بسط جناحيه ملءَ عرض بلادك يا عمانوئيلُ» (إش ٨ : ٦ - ٨) وهنا نجد فكرة القضاء المذكورة فى هذا الأصحاح تحت البوق السادس.

والأمر الصادر للملاك السادس هو أن يفك الملائكة الأربعة المقيدين عند نهر الفرات العظيم، وهم ملائكة أشرار مهمتهم قضائية، لكن لايقدرون أن يعملوا شيئاً إلا بسماح من الله عندما يصدر أمره، وعندما تجئ ساعة القضاء التى يتعامل الله فيها مع الامبراطورية الرومانية. فلهذه الساعة الملائكة مقيدون. وعندما يكمل مكيال الإثم يجئ القضاء.

ولنلاحظ أن الساعة واليوم والشهر والسنة معرفة بأل التعريف، أى أن هناك لحظة محددة فى فكر الله، وعندما تأتى هذه الساعة لن تقف قوة فى طريقها، وهم معدون ليس للوقت الحاضر الذى فيه الكنيسة موجودة على الأرض، لكن للوقت المعين والمحدد فى فكر الله، وذلك بعد اختطاف الكنيسة.

«لكى يقتلوا ثلث الناس»

فى الويل الأول لانجد «ثلث» لأن مجال الويل الأول هو الدائرة اليهودية، حيث إسرائيل المرتد، حيث ستكون وثنيتهم أردأ مما مضى (مت ١٢ : ٤٥) وذكر الثلث هنا كما فى الأربعة الأبواق الأولى إنما ليوضح لنا أن المجال هنا هو الامبراطورية الرومانية أو العالم المسيحى.

وهنا نجد مذبحة مخيفة ورهيبة للسكان ستأخذ مكانها، حيث نشاط هذه الجيوش التخريبية يوجه إلى جيوش الامبراطورية الرومانية التى ستكون حامية للعبادة الوثنية فى إسرائيل.

عدد الجيوش

«وعدد جيوش الفرسان مئتا ألف ألف [1] وأنا سمعت عددهم [2]» (ع ١٦)

إن هذا الجيش مكون من ٢٠٠ مليون محارب، ويرى البعض أن العدد رمزى ليرينا أنه فوق تصور الإنسان، حيث لم ير من قبل. فهو ليس جيشاً واحداً بل جيوش، ليس جمهوراً واحداً لكن جماهير the hosts of horse. ولماذا استخدم صيغة الجمع هنا وليس المفرد؟ الجواب. يبدو أنه أكثر من غزو سيكون على حدود امبراطورية الوحش الرومانى. فجماهير التحالف الشمالى الحليف لروسيا والمعادى والخصم للوحش وحليفه النبى الكذاب يقع شمال وشرق فلسطين (حز ٣٨ ، ٣٩ و مز ٨٣) وهذا الهجوم المتكرر على امبراطورية الوحش سيبدأ بملك الشمال الحليف لروسيا والمعادى لإسرائيل، ومن هنا كانت جماهير أو جيوش هى الكلمة المناسبة.

ويقول رجل الله الفاضل كلى وهو يربط ما بين البوقين الخامس والسادس «أنا افترض أن الأشورى وجيوشه الذى يقع إلى الشمال الشرقى من إسرائيل سيكون ضد النبى الكذاب وضلالته فى إسرائيل. وأنا مقتنع أن المقصود «بغير المختومين» الأكثرية اليهودية التابعة للنبى الكذاب أداة الشيطان ومما تجدر إشارته أننا لانجد كلمة الثلث فى هذا البوق الخامس مما يدل على أن دائرة عمله هى اليهودية. ومن المهم والمفيد أن نفهم أن الأصحاح الرابع عشر من نبوة إشعياء يتكلم عن سقوط الشيطان مستخدماً عميله النبى الكذاب الذى هو الشخصية الرئيسية فى البوق الخامس أو الويل الأول وفى نفس الأصحاح نجد العدو الأشورى الذى يشار إليه بالفرسان تحت الويل الثانى فنقرأ فى نبوة إشعياء «قد حلف رب الجنود قائلاً أنه كما قصدت يصير وكما نويت يثبت أن أحطم أشور فى أرضى وأدوسه على جبالى فيزول عنهم نيره ويزول عن كتفهم حمله. هذا هو القضاء المقضى به على كل الأرض وهذه هى اليد الممدودة على كل الأمم فإن رب الجنود قد قضى فمن يبطل ويده هى الممدودة فمن يردها» (إش ١٤ : ٢٤ ـ ٢٧) والخلاف بين إشعياء ويوحنا هو أن إشعياء يعطينا نهاية الأشورى والقضاء عليه لخلاص إسرائيل، أما يوحنا فيرينا البداية، بداية الهجوم كالسوط الذى سلطه

(١) يذكر التاريخ أن أكبر جيش استحضر إلى ساحة القتال فى التاريخ كان أيام اكسركيس الفارسى عندما غزا بلاد اليونان وبشهادة المؤرخ هيرودوت أنه يزيد على ٢ ١/٢ مليون مقاتل.
(٢) يرى البعض أن هذا عدد حقيقى لأن الرسول يوحنا يقول وأنا سمعت عددهم.

الرب على اليهودية المرتدة والمسيحية المرتدة».

ويعتقد أصحاب التفسير التاريخي لشرح سفر الرؤيا أن الساعة واليوم والشهر والسنة ترمز إلى مدة نبوية، على اعتبار أن اليوم الواحد يرمز إلى سنة نبوية، والشهر يرمز إلى ٣٠ سنة، وترمز السنة إلى ٣٦٥ سنة نبوية، مضافاً إليها ما يقرب من ثلاثة أشهر ترمز إليها الساعة فتكون المدة كالآتي :

١ + ٣٠ + ٣٦٥ = ٣٩٦ سنة نبوية، ويقول أصحاب هذا الرأى بما أن البوق الخامس قد بلغ بنا إلى سنة ١٠٥٧م حين تقدم الأتراك السلاجقة بقيادة طغرل بك ودخلوا بغداد، فإذا أضفنا إليها هذه المدة النبوية نكون قد وصلنا إلى ١٠٥٧ + ٣٩٦ = ١٤٥٣م وهى السنة المشهورة التى سقطت فيها مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية. وبذلك تم انهيار الدولة الرومانية الشرقية، وبناء على تفسيرهم يكون إتمام البوق السادس هو سقوط الامبراطورية الرومانية الشرقية.

لكن هذا تفسير خاطئ للأسباب الآتية :

١ ـ أن تعبير الساعة واليوم والشهر والسنة كما ورد فى الأصل اليونانى لايفيد مدة قصيرة مدتها سنة وشهر ويوم وساعة بل تفيد تحديد الساعة التى يتم فيها القضاء.

٢ ـ أن البوق السادس شأنه شأن بقية الأبواق والختوم والجامات لن يتم إلا بعد اختطاف الكنيسة.

٣ ـ لم يكن نهر الفرات فى يوم من الأيام هو الحد الغربى للأتراك العثمانيين، فهؤلاء كانوا قبائل متفرقة موطنها وسط آسيا.

وصف جيوش الفرسان

«وهكذا رأيت الخيل فى الرؤيا والجالسين عليها. لهم دروع نارية واسمانجونية [1] وكبريتية ورؤوس الخيل كرؤوس الأسود ومن أفواهها يخرج نارٌ ودخانٌ وكبريت. من هذه الثلاثة قُتل ثلث الناس من النار والدخان والكبريت الخارجة من أفواهها. فإن سلطانها هو فى أفواهها وفى أذنابها لأن أذنابها شبه الحيات ولها رؤوس وبها تضر» (ع ١٧ ـ ١٩).

(١) يعنى اللون الأزرق الغامق الذى يرى فى الشعلة أو الكبريت المحترق «الشعلة الزرقاء» وهو يختلف عن لون السماء الاسمانجونى.

نرى فى هذه الأعداد وصفاً لهذه الفرسان يبين لنا شدة فتكها على النحو التالى :

[١] **دروع الفرسان** : «لهم دروع نارية وأسمانجونية وكبريتية» وهو وصف مثلث لهذه الدروع:

ا - نارية : أى لونها وفعلها مثل النار.

ب - اسمانجونية : أى زرقاء ضارية إلى السواد.

جـ - كبريتية : دليل على أنها جهنمية.

[٢] **وصف رؤوس الخيل** : «ورؤوس الخيل كرؤوس الأسود» أى أنها تخرب كل من يأتى أمامها، كما أن زئير الأسد يسبب الرعب والفزع (رؤ ١٠ : ٣) وتشير أسنان الأسود إلى القسوة (رؤ ٩ : ٨) وتشير الرأس إلى العظمة والصفة المخربة (رؤ ١٣ : ٢) ومن هنا قد جمعت هذه الخيول إلى سرعتها الطبيعية شراسة الأسود وشدة بطشها.

[٣] **ما ينبعث من أفواهها** : «ومن أفواهها يخرج نار ودخان وكبريت» وهذه الثلاثة تتمشى مع الوصف المثلث الذى وصفت به دروع الخيل «نارية واسمانجونية وكبريتية» وربما يشير هذا إلى القضاء الإلهى المباشر الخارج من أفواه خيولها، وربما تدل على أن هذه الحملة العسكرية هى تحت قيادة الشيطان الذى يزود آلاته التى يستخدمها بالدروع النارية للدفاع، وعوامل الهجوم المهلكة الثلاثة النار والكبريت والدخان. وكأن أناس تلك الامبراطورية التى صلبت الرب يسوع سيعذبون بعذابات بحيرة النار وهم هنا على الأرض فى تلك الحرب الطاحنة قبل وصولهم إلى هناك، فتدل النار والكبريت على العذاب الشديد (رؤ ١٤ : ١٠ و ١٩:٢٠ و ٢١ : ٨) بينما يشير الدخان إلى الظلمة الأبدية والضلال. والمشهد الموصوف هنا ليس مذبحة بشرية عادية بواسطة طرق القضاء الحديثة بل مذبحة بشرية بواسطة قوات الهلاك المحلولة من قيودها.

وربما تشير إلى الأسلحة الألكترونية المعقدة والأسلحة الذرية والنووية.

حصيد الموت : «من هذه الثلاثة (النار. الدخان. الكبريت) قتل ثلث الناس». فهذه الثلاثة ليست منفصلة، لكن متحدة، وعلى ذلك ستكون المذبحة عظيمة.

سلطان هذه الخيول وقوة أذنابها : «فإن سلطانها هو فى أفواهها وفى

أذنابها لأن أذنابها شبه الحيات ولها رؤوس بها تضر» وهنا تزيد قوة الخيل عن قوة الجراد المذكور فى البوق السابق، فقوة الجراد فى أذنابها مثلما نقرأ «ولها أذناب شبه العقارب وكانت فى أذنابها حمات وسلطانها أن تؤذى الناس» أما هذه الخيول فإن سلطانها فى أفواهها علاوة على أذنابها، فضررها مزدوج، فهى تؤذى إذا أقبلت وتؤذى إذا أدبرت. فالسلطان الذى فى الأفواه يشير إلى قوة الشيطان الظاهرة العلنية، والسلطان فى الأذناب يشير إلى الخداع السرى الخبيث المهلك للنفس.

فى البوق السابق كانت القوة فى الأذناب، أما هنا فالقوة فى الأفواه والأذناب، أى فى الأول كان الكذاب، لكن هنا الكذاب والقتال.

والأذناب شبه الحيات. فالحية قديماً هى المخلوق الذى اختاره الشيطان ودخل فيه ليخدع حواء (تك ٣ : ١) والحية هى التشخيص المجسم للخداع. ويعبر ذَنَب الحية عن الخداع وتأثيره على الناس (إش ٩ : ٥، رؤ ١٢ : ٤) وعلاوة على ذلك فالخيل لها رؤوس، أى أن هذه القوة الساحقة التى سينطوى عليها هذا البوق السادس ليست قوة عمياء، لكنها قوة عاقلة لأن لها رؤوساً أو عقولاً، فهى تدير آلتها الجهنمية بحكمة فائقة، فهى لاتضرب ضرب عشواء، بل تدبر كل حركاتها بعقل راجح وبحكمة فائقة.

تأثير هذا البوق على بقية الناس الأحياء

«وأما بقية الناس الذين لم يقتلوا بهذه الضربات فلم يتوبوا عن أعمال أيديهم حتى لايسجدوا للشياطين [(١)] وأصنام الذهب والفضة والنحاس والحجر والخشب التى لاتستطيع أن تبصر ولاتسمع ولاتمشى ولاتابوا عن قتلهم ولا عن سحرهم ولا عن زناهم ولا عن سرقتهم» (ع ٢٠ ، ٢١).

واضح من هذين العددين أن الناس الأشرار كانوا أمام الرائى هم الذين لم يقتلوا بهذه الضربة. وقد كنا ننتظر أن يخلوا كل واحد إلى نفسه فيعتبر، لكن قد حدث عكس ما كنا ننتظر، فضمائرهم قد تقست كالحديد الذى لايؤثر فيه الطرق. «فلم يتوبوا» وقد تكررت هذه العبارة مرتين، مرة فى (ع ٢٠) والثانية فى (ع ٢١) ففى (ع ٢٠) نجد القلوب الصلبة الجامدة غير النادمة فى التحول من الشر إلى البر، وفى (ع ٢١) نجد الاصرار على ذلك. ومن هذا

---

(١) الترجمة الدقيقة هى «الأرواح الشريرة» demons وليس الشياطين devils

نفهم أن العقاب وحده لايقود الناس إلى التوبة، وهذا ضد ما يعلم به المعلمين الهراطقة الذين ينادون بأن العقاب فى الأبدية ينشئ خلاصاً. وأن الذين رفضوا أن يقبلوا الخلاص بالنعمة سيقبلوه بالقضاء، لكن كما نرى هنا أن القلوب ازدادت قساوة وصلابة. وفى الأبدية لن يسمح الله بتغيير إرادته ويعفو عن الناس بعد اجتيازهم أتون النار. لكن ماذا يقول الكتاب «ودخان عذابهم يصعد أمام الله إلى أبد الآبدين».

ليس هناك قوة تجذب القلب وتذيب قساوته إلا قوة محبة الله الظاهرة فى صليب المسيح. إن العذاب لن يقود الناس إلى التوبة، ولكن عمل النعمة هو الذى يمتلك النفس، وربط المحبة هى التى تحصر القلب وتأسره. وسنجد الناس بعد ذلك يعضون على ألسنتهم من الوجع ويجدفون على إله السماء من أوجاعهم ومن قروحهم ولايتوبون عن أعمالهم (رؤ ١٦: ١٠، ١١).

وفى هذا المشهد نجد مجال عمل الشيطان، ويبدو وكأنه انتصر إلى حين. فغرب أوروبا الذى يفاخر بمعرفته والنور الذى أعطى له ها قد تحول إلى ظلمة وجهل ووثنية، ونحن هنا وقد رجعنا إلى الوثنية فى أيامها الأولى[1] التى يذكرها الرسول بولس فى رسالة رومية الأصحاح الأول. وبكل أسف سترجع المسيحية المرتدة إلى حالة الوثنية. وهناك علامات لايمكن أن تخطئ تشير إلى هذا الاتجاه والتى نلاحظ مبادئها اليوم. فما تتصف به الوثنية فى (رو ١) تتصف به المسيحية الاسمية المرتدة فى أيامها الأخيرة (٢تى ٣ : ١ ـ ٥).

وفى هذين العددين نجد الخطايا فى لوحين سوداوين الأول يسجل تعدياتهم على حقوق الله، ويسجل الثانى تعدياتهم على حقوق بعضهم البعض.

فاللوح الأول الذى يسجل تعدياتهم على حقوق الله لو أحصيناها لوجدناها سبعة على النحو التالى :

[١] **أعمال أيديهم** : فأعمال أيديهم تشير إلى عبادة **الأصنام** التى هى عمل أيدى الناس (انظر إش ٢ : ٨ و إر ١ : ١٦ و ٢٥ : ٦ و تث ٤ : ٢٨و **مز ١١٥**: ٤ ـ ٧ و ١٣٥: ١٥).

[٢] **الشياطين** : وتعنى فى الأصل **«الأرواح الشريرة»** فعبادة الأرواح الشريرة مميزة هنا عن الأصنام التى لاحياة فيها. وهكذا سيعبد **الناس أجناد الهاوية** ممثلة فى وثنية الأمم التى

(١) حالة العالم من دخول الوثنية (يش ٢٤ : ٢) إلى بداية المسيحية موصوف فى (رو ١ : ٢١ ـ ٣٢).

أعلنها الرسول بولس فى رسالة كورنثوس الأولى حيث يقول «بل إن ما يذبحه الأمم فإنما يذبحونه للشياطين (demons الأرواح الشريرة) لا لله» (١كو ١٠ : ٢٠) فبكل أسف ستمارس الوثنية بكل وضوح وحرية فى الأرض التى أشرق عليها مرة نور الإنجيل. ألا نسمع الآن أنه فى الولايات المتحدة أقيمت أول كنيسة للشيطان فى سان فرانسسكو تبعتها كنائس عديدة فى أمريكا وأوروبا لتقديم السجود للشيطان، ويقترن بهذا السجود طقوس دينية مريبة وأفعال فاضحة دنسة.

والأصنام المتمثلة فى :

[٣] الذهب [٤] الفضة [٥] النحاس [٦] الحجر [٧] الخشب

وقد وصف الرائى هذه التماثيل وصفاً ثلاثياً بالقول :

١ ـ لاتبصر ٢ ـ لاتسمع ٣ ـ لاتمشى

وهو وصف تهكمى لاذع (انظر مز ١١٥ : ٥ ـ ٧).

فيسجد الأغنياء لآلهة الذهب والفضة، وتسجد الطبقة المتوسطة للنحاس والحجر، أما الطبقة الفقيرة فتسجد للخشب.

وإن كنا لانعرف الشكل الذى ستتطور إليه الوثنية فى الأيام الأخيرة لكن نتعلم هذه الحقيقة المذلة المرة وهى أن الاتجاه الذى يتجه إليه تقدم العصر الحديث وينحدر على عجل هو استعادة الوثنية بشكل من الأشكال بين شعوب العالم المتحضر. ولاشك أنها ستبدو فى صورة محببة تتفتق عن حيلة ذكية توافق المشاعر الدينية الطبيعية كما حدث عند أول ظهورها فى الأرض.

ويصف الرائى تعديهم على حقوق الغير فى الوصف الرباعى الآتى :

١ ـ القتل ٢ ـ السحر ٣ ـ الزنى ٤ ـ السرقة.

وإذا كان الله هو نور ومحبة فقد تركه الناس وتحولوا إلى الشيطان القتّال والكذاب فصفات هذا القتّال والكذاب تنطبع على هؤلاء الذين يسجدون له، ويظهر ذلك فى سلوكهم وتصرفاتهم.

ونجد هنا قائمة بالجرائم التى يرتكبونها، وإن كان (ع ٢٠) يرينا مظاهــر تدينهم فـإن (ع ٢١) يرينا أعمالهم فى أربعة قوائم مضرة ومختصرة.

[١] القتل : وهذا ليس قتلاً عارضاً نتيجة الانفعال، لكنه سيكون ممارسة يومية عادية وهو صفة الشيطان الذى كان قتالاً للناس من البدء (يو ٨ : ٤٤).

[٢] السحر : والكلمة اليونانية المستخدمة «سحرهم» هى pharamkeis تعنى العرافة بواسطة العقاقير. وقد استخدمت هذه الكلمة ثلاث مرات فى العهد الجديد فى (غل ٥ : ٢٠ و رؤ ٩ : ٢١ و رؤ ١٨ : ٢٣) وهو الادعاء بالقوى الخارقة للطبيعة نتيجة اتصالهم بالأرواح الشريرة التى تدعى العلم بالمستقبل، مثل عرافة عين دور (١صم ٢٨ : ٧) وعليم الساحر (أع ١٣ : ٨) وبلعام العراف (يش ١٣ : ٢٢) وقد كانت من ضمن ممارسات الكنعانيين قديماً، وقد وبخها الرب وكانت عقوبتها الموت رجماً لمن يمارسونها (تث ١٨ : ١٠ ـ ٢٢ و لا ٢٠ : ٢٧ و خر٢٢: ١٨) والسحرة ضمن المجموعة التى أغلقت فى وجوههم المدينة السماوية (رؤ٢٢: ١٢).

[٣] الزنى : كانت خطية الزنى مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعبادة الأصنام ويفهم الزنى هنا بمعناه الحرفى لا الروحى، وستزدهر هذه الخطية بصورة مخزية فى البلاد التى أشرق عليها نور الإنجيل، وها نحن نراها الآن، وستكون بصورة أفظع وأشد، وهكذا ستتحدر أخلاق المسيحيين اسماً انحداراً سريعاً إلى الفساد.

[٤] السرقة : فكل ربط المجتمع تنحل، وسوف لايحترم الإنسان حقوق الآخرين، وتقود هذه الخطية إلى الطمع ومحبة المال، ونظر الإنسان إلى ماهو لنفسه سيكون ظاهراً فى هذه الأيام، وستكون السرقة هى المميز والطابع العام لهذه الأيام. انه عالم بدون الله، و سيسلمه الله للقضاء ولذهن مرفوض. انه عالم يرأسه الشيطان.

وعدم توبة هؤلاء غير المؤمنين نتيجة لضربات الويل الثانى لهى أقوى دليل على استحقاقهم لضربات الويل الثالث، وهو الذى لم يأت بعد، وهو ما سيجئ الكلام عنه عندما نصل إلى الأصحاح الحادى عشر، لأن الأصحاح العاشر والجزء الأول من الأصحاح الحادى عشر بمثابة جملة اعتراضية تقع ما بين الويل الثانى (البوق السادس) والويل الثالث (البوق السابع).

الأصحاح العاشر

مقدمة

كما سبق وذكرنا يتكون الهيكل الرئيسى لسفر الرؤيا من أربع سباعيات رئيسية :

١ ـ السباعية الأولى هى سباعية الكنائس السبع التى تشمل تاريخ الكنيسة كمسؤولة وشاهدة هنا على الأرض من بداية تكوينها إلى اختطافها. بعد ذلك سيتقيأها الرب من فمه ولن يعترف بها كشاهدة له على الأرض. وتشغل الأصحاحين الثانى والثالث.

٢ ـ السباعية الثانية هى سباعية الختوم.

٣ ـ السباعية الثالثة هى سباعية الأبواق.

٤ ـ السباعية الرابعة هى سباعية الجامات.

والسباعيات الثلاث الأخيرة مع الجمل الاعتراضية تشغل معظم سفر الرؤيا، وهى سباعيات قضاء كامل محتوم سينصب على الأرض من قبل الله الديان العادل. لكن الله لفرط محبته لنا يرسل إلينا من حين لآخر رسائل رحمة ورسائل عزاء، ولاننسى ماسبق وذكرناه أنه ما بين الختم السادس والسابع وجدنا رسالة رحمة ممثلة فى الـ ١٤٤ ألفاً المختومين والمحفوظين من أسباط إسرائيل الاثنى عشر، والجمع الكثير من الأمم الذين خلصوا وأتوا من الضيقة العظيمة ليتمتعوا بصلاح الله المتمثل فى بركات الملك الألفى. وها نحن نرى ما بين البوق السادس والسابع هذه الجملة الاعتراضية التى تشمل الأصحاح العاشر والأعداد الأربعة عشر الأولى من الأصحاح الحادى عشر. فنرى فى الأصحاح العاشر عمل الملاك القوى وإعلانه قرب إتمام سر الله وسيادته على البحر والأرض، أى على كل العالم، ونرى فى الجزء الأول من الأصحاح الحادى عشر شهادة الشاهدين فى أورشليم.

ومما تجدر ملاحظته أن الجملة الاعتراضية ما بين البوق السادس والسابع تختم بهذه العبارة «الويل الثانى مضى وهوذا الويل الثالث يأتى سريعاً» (رؤ ١١ : ١٤) معنى هذا أنه يمكن اعتبار الجملة الاعتراضية تتمة للبوق السادس، أى أن الحوادث الموصوفة فى هذا

القسم ستأخذ مكانها أثناء الويل الثانى أو البوق السادس، أى ستأخذ مكانها أثناء النصف الثانى من الأسبوع السبعين. وكأن الله يريد لنا أن نعرف بعض التفصيلات الخاصة بإسرائيل الذى هو فى فكر الله، وعلاقته بالحوادث المستقبلة قبل أن نصل إلى الملك الألفى الذى يعلنه البوق السابع. وكيفما كانت هذه الحوادث التى ستحدث فى نصف الأسبوع فلن يترك الله نفسه بلا شاهد، فنجد شهادتين هامتين هما شهادة الملاك القوى فى الأصحاح العاشر، وشهادة الشاهدين فى الأصحاح الحادى عشر.

ومما تجدر ملاحظته أيضاً أن الجملة الاعتراضية فى الأبواق أطول منها فى الجامات، حيث أن الجملة الاعتراضية الموجودة مابين الجام السادس والسابع تشمل الأعداد من (ع١٣ ـ ١٦) من الأصحاح السادس عشر.

ويجب أن نضع فى بالنا أنه ليس بمجرد أن يبوق البوق السابع يبدأ الملك الألفى مباشرة، لكن سيكون البوق السابع الممهد لانصباب جامات غضب الله السبعة فى فترة قصيرة لاتزيد مدتها عن سبعة عشر يوماً، وسيجئ الكلام عن ذلك بالتفصيل فيما بعد. ومن هنا نفهم أن الأبواق تلى الختوم والجامات تلى الأبواق.

وسنرى فى الأصحاح العاشر كيف أن الله يُعد الرسول يوحنا إعداداً جيداً لكى يصبح آنية مؤهلة لأن تعلن الحقائق العظيمة الموجودة فى بقية سفر الرؤيا.

ويبدو أن وضع الرسول يوحنا كان على الأرض، لأنه رأى الملاك القوى نازلاً من السماء.

أقسام هذا الأصحاح

يمكن تقسيم هذا الأصحاح إلى قسمين رئيسين هما :

[١] الملاك القوى ممسكاً بالسفر الصغير المفتوح فى يده (ع ١ ـ ٧).

[٢] يوحنا يأخذ السفر ويأكله (ع ٨ ـ ١١).

أولا : الملاك القوى (ع ١ ـ ٧)

أوصاف الملاك القوى

«ثم رأيت ملاكاً آخر نازلاً من السماء. متسربلاً بسحابة وعلى رأسه قوس قزح

ووجهه كالشمس ورجلاه كعمودى نار. ومعه فى يده سفر صغير مفتوح» (ع ١ ، ٢)

لقد رأى يوحنا ملاكاً موصوفاً بثمانية أوصاف على النحو التالى :

١ ـ آخر   ٢ ـ قوياً   ٣ ـ نازلاً من السماء   ٤ ـ متسربلاً بسحابة

٥ ـ قوس قزح على رأسه   ٦ ـ وجهه كالشمس   ٧ ـ رجلاه كعمودى نار

٨ ـ سفر صغير مفتوح فى يده.

١ـآخر

ظن البعض أن هذا الملاك عبارة عن ملاك من ضمن الملائكة، لكن من الأوصاف المذكورة عنه لايمكن أن تكون لملاك عادى مخلوق، لأن أوصافه المذكورة عنه هى نفس الأوصاف المذكورة عن الرب يسوع المسيح.

وكلمة «آخر» تعنى فى الأصل كما سبق وذكرنا أنه من طراز آخر غير الملائكة. ولقد رأينا فى الأصحاح الثامن الرب يسوع كالملاك الكاهن عند مذبح البخور، الذى يضع البخور مع صلوات القديسين ويقدمها لله، وهذه الخدمة لايمكن أن توكل لأى كائن مخلوق. وهنا نرى الرب يسوع لافى صفته الكهنوتية كما فى الأصحاح الثامن، بل فى صفته الملكية كالذى له حق السيادة على البحر والأرض، أى على كل الخليقة.

وربما يثار هذا السؤال لماذا يظهر الرب يسوع فى الصورة الملائكية ؟ وقد ذكرنا فى الأصحاح الثامن بعض الأسباب، وهنا نذكر بعض الأسباب الأخرى، فالجزء الأكبر من سفر الرؤيا يتعامل مع إسرائيل الشعب الأرضى وقبل أن يظهر الرب لهم كمسياهم، ولذلك لانستغرب إن كان الرب يأخذ الصورة التى كان يأخذها فى العهد القديم إلى أن يستعلن لهم بالمجد والقوة، عند ذلك سيعرفونه ويصرخون باستغراب قائلين «ما هذه الجروح فى يديك فيقول هى التى جرحت بها فى بيت أحبائى» (زك ١٣ : ٦). وهكذا سينظرون إليه إلى ذاك الذى طعنوه وينوحون عليه، ولسان حالهم ما جاء فى نبوة إشعياء «وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا ...» (إش ٥٣ : ٥) ولكن إلى تلك اللحظة التى فيها يستعلن لهم عياناً هو بالنسبة لهم كملاك العهد.

علاوة على ذلك فإن الشعب فى فترة الأبواق يكون منغمساً فى العبادة الوثنية سائراً وراء

نبيه الكذاب، غير آخذ مركز الانفصال كشعب يسكن وحده، وعلى هذا فالله أبيا لا يعترف بهم بصورة عامة وعلنية. ولنا مثال لذلك، فقد قيل عن إبراهيم واسحق ويعقوب الذين عاشوا في الإيمان وماتوا في الإيمان أن الله «لايستحي أن يدعى إلههم» (عب ١١ :١٣ ـ ١٦) فهناك بكل أسف من يستحي بهم الله، فنحن نقرأ عن الرب أنه إله إبراهيم، لكن لم يدع نفسه إله لوط.

كما أن الرب لم يذكر عنه تحت الأبواق أنه الخروف، لأن الأبواق ستنصب في النصف الثاني من الأسبوع المعروف بالضيقة العظيمة، التي في أثنائها ستقام العبادة الوثنية التي يقال عنها رجسة الخراب (دا ٩ : ٢٧ و مت ٢٤ : ١٥). ولهذا لانجد الإشارة إلى شعب الرب إلا عابراً تحت البوق الخامس في القول «إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم» (رؤ ٩ : ٤).

٢ ـ قوياً

يعتقد البعض أن هذا الملاك هو مجرد ملاك عادي، وإن يكن ملاكاً قوياً نظير ما جاء عن الملاك القوي المذكور في الأصحاح الخامس، حيث نقرأ «ورأيت ملاكاً قوياً ينادي بصوت عظيم ...» (رؤ ٥ : ٢) ويعتقد البعض الآخر أنه الملاك جبرائيل، على اعتبار أن كلمة جبرائيل مؤلفة من مقطعين المقطع الأول «جبرا» ومعناه جبار أو قوي، والمقطع الثاني «إيل» ومعناه الله. فيكون معنى اسم جبرائيل «قوة الله» وعلى هذا يكون الملاك جبرائيل هو الملاك القوي المشار إليه هنا في هذا الوصف. لكن هذا التفسير الذي يعتبر أن هذا الملاك القوي من الملائكة المخلوقة لايستقيم مع وصف هذا الملاك، لأن الأوصاف المذكورة عنه لاتنطبق إلا على الرب يسوع المكتوب عنه أنه ملاك العهد. فالملاك القوي المذكور في الأصحاح الخامس هو كائن مخلوق، أما الملاك القوي المذكور هنا فهو الخالق نفسه الرب يسوع المسيح المكتوب عنه «الصانع ملائكته رياحاً وخدامه لهيب نار» (عب ١ : ٧) فمعنى القول قوي إنما ليوضح أنه الأسد الذي من سبط يهوذا، إشارة إلى قوة المسيح الملك ولهذا قيل عنه «وصرخ بصوت عظيم كما يزمجر الأسد».

٣ ـ نازلاً من السماء

تعني هذه العبارة أن السماء مكان سكناه، لذلك يقال عن الرب يسوع «الإنسان الثاني

الرب من السماء» (١كو ١٥ : ٤٧) وقال هو عن نفسه لنيقوديموس «وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء» (يو ٣ : ١٣) ومكتوب «السموات سموات للرب أما الأرض فأعطاها لبنى آدم» (مز ١١٥ : ١٦) أى أن الرب سيأتى وينزل من مكان سكناه فى السماء ليؤسس ملكوته الواسع على ممالك العالم. ولهذا يُرى خارجاً من السماء المفتوحة كملك الملوك ورب الأرباب (رؤ ١٩: ١١ ـ ١٥).

٤ ـ متسربلاً بسحابة

لنلاحظ أنه لايقال «السحاب» لكن «سحابة» فالتركيز هنا على سحابة المجد الأسنى التى ذكرها الرسول بطرس (٢بط ١ : ١٧) التى تشير إلى محضر الرب ومكان سكناه. وكلنا يذكر أنه فيما كان مرتفعاً عن التلاميذ وهم ينظرونه «أخذته سحابة عن أعينهم» (أع ١ : ٩) وفى مجيئه ثانية مستعلنا بالمجد سوف يأتى مع السحاب، مثلما نقرأ «وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير» (مت ٢٤ : ٣٠) وأيضاً «هـوذا يأتى مـع السحاب وستنظره كل عين ...» (رؤ ١ : ٧) وهو المكتوب عنه «الجاعل السحاب مركبته» (مز ١٠٤ : ٣) وعندما ظهر لموسى ظهر له فى السحاب (خر ٢٤ : ١٥ و ٣٤ : ٥).

كما أن السحاب يعبر عن مسكن يهوه فى الديونة كما هو مكتوب «السحاب والضباب حوله العدل والحق قاعدة كرسيه» (مز ٩٧ : ٢).

ولو تتبعنا السحابة فى العهد القديم نجد أن السحابة هى التى قاد بها الرب شعبه عندما أخرجهم من أرض مصر وسار بهم فى البرية إلى أن وصل بهم إلى أرض كنعان.

وعندما أقيمت خيمة الاجتماع نجد أنه فوق الكروبيم السحاب الذى يشير إلى سكناه وسط شعبه (خر ٤٠ : ٣٤).

وعندما بنى سليمان الهيكل جاء الرب فى السحاب وسكن فى بيته (١مل ٨ : ١٠ ، ١١).

ومن المحزن أيضاً كما يحدثنا حزقيال أنه بعد أن تحول الشعب عن الرب إلهه وعبد الأوثان إذا بسحابة المجد قد غادرت قدس الأقداس فى الهيكل وانتقلت إلى عتبة البيت، ثم إلى الدار الخارجية، ثم تزحزحت إلى وسط المدينة، ثم إلى الجبل، وأخيراً صعدت إلى السماء. لكن يخبرنا حزقيال أيضاً أن سحابة المجد التى فارقت الهيكل ستعود ثانية، لكن يوم يجئ الرب يسوع ويملك على الأرض ويبنى هيكله بنفسه (انظر زك ٦:١٢، ١٣ و حز٤٣:٢، ٣).

وعندما نأتى إلى العهد الجديد، وعندما كان المسيح على جبل التجلى مع موسى وإيليا رأى بطرس ويعقوب ويوحنا مجد الملكوت آتياً بالقوة، وبينما يتكلم بطرس إذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة سمع قائلاً «هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت له اسمعوا» (مت ٥:١٧) وهذه السحابة قال عنها الرسول بطرس فيما بعد أنها سحابة المجد الأسنى. (١بط ١٧:١).

ويظهر السحاب كثيراً فى سفر الرؤيا، ففى بداية السفر يقال «هوذا يأتى مع السحاب...» (رؤ ٧:١) وهنا الملاك القوى النازل من السماء متسربلاً بسحابة (رؤ ١:١٠) وصعد الشاهدان إلى السماء فى السحاب (رؤ ١٢:١١) ويرى الرب يسوع جالساً على سحابة بيضاء «ثم نظرت بصوت عظيم إلى الجالس على السحابة ... فألقى الجالس على السحابة منجله ...» (رؤ ١٤:١٤ ـ ١٦).

ويرتبط السحاب فى الكتاب بالصعود والنزول والمجئ، فقد ارتبط السحاب بصعود الرب (أع ٩:١) ويرتبط باختطاف المؤمنين لملاقاة الرب فى الهواء (١تس ١٧:٤) وفى العهد القديم نقرأ مراراً أن الرب نزل فى السحاب (خر ٩:١٩ و ٥:٣٤ و عد ٢٥:١١).

٥ـ وعلى رأسه قوس قزح

قوس قزح هو الإعلان عن عهد الرب الثابت الذى قطعه مع الأرض يوم أغرق الأرض بالطوفان، فنقرأ «وقال الله هذه علامة الميثاق الذى أنا واضعه بينى وبينكم وبين كل ذوات الأنفس الحية التى معكم إلى أجيال الدهر. وضعت قوسى فى السحاب فتكون علامة ميثاق بينى وبين الأرض ...» (تك ١٢:٩ـ١٧) فيؤكد قوس قزح رحمة الرب، ولو أن هناك أحكاماً قضائية شديدة ستأتى على الأرض أثناء الضيقة العظيمة، لكن مع ذلك ها هو يرى رحمته لأنه فى وسط الغضب يذكر الرحمة.

وليس هناك شخص آخر يقال عنه «وعلى رأسه قوس قزح» سوى شخصه الكريم، ففى الأصحاح الرابع رأينا قوس قزح حول العرش، وهنا يرى القوس على رأس الملاك القوى. وفى الأصحاح الرابع قيل عن قوس قزح أنه فى المنظر شبه الزمرد، الأخضر اللون، الذى يريح العين. لكن هنا قوس قزح بألوانه المختلفة، حيث الأمجاد المتنوعة تستقر على رأسه.

ويلاحظ أنه فى الأصل تجئ أداة التعريف مرتبطة بالقوس، أى أنها تربط قوس قزح المذكور هنا بقوس قزح المذكور فى الأصحاح الرابع، أى أن قوس قزح الذى يحيط بالعرش

هو نفسه قوس قزح الذى على رأس الملاك.

وذكر قوس قزح هنا إنما ليؤكد حقيقة مجئ المسيح إلى الأرض لكى يثبت عهده الذى سبق وقطعه مع نوح قديماً بخصوص الأرض.

٦. ووجهه كالشمس

لايمكن أن يقال عن أى كائن مخلوق أن وجهه كالشمس سوى الرب يسوع المسيح، وتشير الشمس فى الكتاب للسلطة العليا، أى أن الرب يسوع هو صاحب السيادة والحكم الذى سيملك ويسود على كل العالم.

وفى الأوصاف المذكورة عنه فى الأصحاح الأول نقرأ القول «ووجهه كالشمس وهى تضئ فى قوتها» (رؤ ١:١٦) وعلى جبل التجلى قيل عنه «وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس» (مت ١٧ : ٢) وهو نفس الوجه الذى رآه شاول الطرسوسى وهو فى طريقه إلى دمشق، فقد رأى مجده أفضل من لمعان الشمس (أع ٢٦:١٣) وعندما يجئ الرب مستعلنا بالمجد والقوة سيجئ كشمس البر والشفاء فى أجنحتها. (ملا ٤:٢).

٧. ورجلاه كعمودى نار

وفى الأوصاف المذكورة عن الرب يسوع فى الأصحاح الأول نقرأ هذا الوصف «ورجلاه شبه النحاس النقى كأنهما محميتان فى أتون» (رؤ ١:١٥) وهو نفس الوصف الذى رآه النبى دانيال «ورجلاه كعين النحاس المصقول» (دا ١٠:٦) وهنا نرى الثبات فى القضاء. والقضاء هام بالنسبة للأرض التى يسودها الشر والتمرد. وعندما ينفذ الرب القضاء لايستطيع أن يقف فى سبيله حائل، وحين يسير إلى الأمام يدوس بعز ويطأ بقدميه كل قوة مقاومة ومعاندة. فلا سلطان على الأرض، ولاقوة فى السماء تستطيع أن تعطل برنامجه ولا أن توقف سيره، لأنه يتقدم بقدمين ثابتتين فيعلن القضاء بلمعان النحاس.

٨. ومعه فى يده سفر صغير مفتوح

هذا السفر ليس مختوماً مثل السفر المذكور فى الأصحاح الخامس بل مفتوحاً والسفر المختوم لاتعرف مضامينه ولاتعلن محتوياته إلا عندما يفتح، أما السفر المفتوح هنا يعنى أن محتوياته معلنة. على أن السفر المختوم يجب أن يفتح، والسفر المفتوح يجب أن يؤكل ويهضم.

لكن لماذا يرى السفر هنا مفتوحاً ؟ لقد سبق وشاهدنا فك السفر المختوم، وها نحن نرى هنا أكل السفر المفتوح. كان السفر الأول مختوماً لأنه كان جديداً، لأن ترتيب الأحكام القضائية والدينونات فى نظام الختوم والأبواق والجامات كان إعلاناً جديداً، أما السفر المفتوح فيبدو أنه سفر النبوة المفتوح. وها هو رائى الرؤيا عليه أن يأكله ويهضمه. كما أنه ليس هناك أسرار بالنسبة لموضوع السفر المفتوح، لأن محتوياته معروفة ومعلنة فى نبوات العهد القديم. فنحن هنا نجئ إلى تغير ملحوظ فى سفر الرؤيا، فبدلاً من التأثيرات السرية ليد الله غير المنظورة نجد إعلاناً واضحاً لقوته وأغراضه بالنسبة لشعبه القديم. فالأمر أصبح واضحاً ومعلناً، فلا نرى صورة الجراد الرمزية الذى له ملك، أو الخيول العديدة والراكبين عليها. فالآن كل شئ واضح، ولهذا كما يرى الأخ الفاضل وليم كلى أن الخلاف بين السفرين هو أن الأول فى يد الله مختوم لدرجة أنه ولا واحد يقدر أن يفتحه إلا ذلك الشخص المبارك الذى تألم لمجد الله. أما السفر المفتوح فهو سفر نبوات العهد القديم. فحالاً وبعد أن أخذ يوحنا السفر وأكله وهضمه وجدنا الهيكل والمدينة أورشليم مدوسة من الأمم، والشهادة اليهودية فى أورشليم. لقد رأينا فى الأصحاح السابع عدداً مختوماً من كل الأسباط المشتتين فى العالم، لكن هنا فى الأصحاح الحادى عشر نأتى إلى مجال صغير، حيث يعمل الله مع اليهود الذين فى أورشليم.

فى الأصحاح الخامس نرى الله جالساً على عرشه، والسفر بختومه السبعة عن يمينه. بعد ذلك جاء الخروف وأخذ السفر وفتحه كالشخص الذى له الحق أن يفعل ذلك. لكن هنا الأمر مختلف، فنحن لانجد هنا سفراً مختوماً، لكن سفراً مفتوحاً وصغيراً، بالمقابلة مع السفر المختوم الذى يبدو كبيراً، لأننا نقرأ أنه كان مكتوباً من داخل ومن وراء. ويقول الفاضل جرانت فى تعليقه على هذا السفر الصغير المفتوح «نحن لانسمع شيئاً عن كتابة تملأ هذا السفر مثلما نقرأ عن السفر المختوم، فهو سفر صغير مفتوح، لأن محتوياته هى المعاملات مع الأرض وليس مع السماء مثل الختوم المذكورة فى الأصحاح الخامس، لأن نبوات العهد القديم تتعامل أساساً مع الأرض، وتتكلم عن الأمور السماوية فهى مواعيد خاصة بإسرائيل وبركتهم فى الأرض، فهى تتعامل مع الملك الألفى ولا تتعداه كما هو الحال فى إعلانات العهد الجديد، حيث السموات الجديدة والأرض الجديدة التى يسكن فيها البر، أى الحالة الأبدية التى بعد الملك الألفى، كما لانجد كلاماً عن المدينة السماوية كما هو الحال مع إعلانات العهد الجديد. ولانجد الجانب السماوى الذى يملك فيه المؤمنون السماويون على الأرض، والمعروف بملكوت الآب. لقد

رأى دانيال عروشاً (دا ٧:٩) لكن لم يخبرنا عن الجالسين عليها ليحكموا كما هو الحال فى إعلانات العهد الجديد».

والسفر الأول احتاج إلى فكاك أما الآخر فهو مفتوح، ولو أنه صغير، تمشياً مع الفارق بين القديم والجديد، الأول كبير والثانى صغير. الأول متصل بالأرض فقط، والثانى بالسماء ولذلك تذكر فيه السموات الجديدة والأرض الجديدة التى يتكلم عنها الرسول بطرس والرسول يوحنا. ويظهر السفر المفتوح بعد البوق الخامس أى بعد ظهور إنسان الخطية تحت البوق الخامس.

نخلص مما سبق أن هذا السفر الصغير المفتوح هو سفر نبوات العهد القديم بالمقابلة مع اعلانات العهد الجديد، لهذا يقال عنه أنه سفر مفتوح.

الرجل اليمنى على البحر واليسرى على الأرض

«فوضع رجله اليمنى على البحر واليسرى على الأرض» (ع ٢)

ترد ثلاث مرات عن هذا الملاك القوى أنه واقفاً على البحر والأرض (ع ٢، ٥ ، ٨) وفى هذه المرات الثلاث تجئ كلمة البحر قبل الأرض، بينما فى الأجزاء الأخرى من سفر الرؤيا نجد الترتيب مخالفاً، فتجئ كلمة الأرض قبل البحر (انظر على سبيل المثال رؤ ٧:١-٣ و١٤:٧) وكلنا نؤمن بالوحى اللفظى لكلمة الله، فعندما يحدث تغيير فى الترتيب فلابد أن للروح القدس غرضاً فى ذلك. إن ذكر الأرض قبل البحر هو الترتيب الطبيعى، لكن الأمر هنا قد تغير بسبب أن البحر يشير إلى الأمم فى هياجها وتمردها وعدم اعترافها بسلطة الخالق. وعندما يضع الملاك القوى رجله اليمنى على البحر أولاً إنما ليرينا سيطرته على هؤلاء المتمردين الذين لا يعملون له حساباً. معنى هذا أن الملاك القوى سيسيطر بالكامل على كل المشهد الذى تحت السماء، أى أن الرب يسوع المسيح سيأخذ ميراثه بالقوة لأنه افتداه بالدم الكريم.

سيحاول الوحش الرومانى مع عميله النبى الكذاب اليهودى أن يفرض سيطرته وسلطته على كل العالم، لكن ها هو الروح القدس يرينا الرب يسوع تحت صورة الملاك القوى وقد فوض كل سلطة وكل حكومة لكى يملك ويفرض سلطته وسلطانه، لأنه قد دفع إليه كل سلطان فى السماء وعلى الأرض.

ويذكرنا وضع الرجل على البحر والأخرى على الأرض بما قاله الرب ليشوع قديماً «كل

موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى» (يش ١ :٣) وها هو الرب يضع قدميه على البحر والأرض وسيمتلكها.

ويرى بعض المفسرين أن البحر يشير إلى الأمم، والأرض إلى إسرائيل، بناء على ما جاء فى (رؤ ١٣). فقد قيل عن الوحش الرومانى الأممى أنه صاعد من البحر، والنبى الكذاب اليهودى طالع من الأرض (رؤ ١٣ :١١،١). نستنتج من هذا أن الرب يسوع سيبسط سيطرته وسلطانه على الأمم وعلى اليهود أيضاً، وهذا إتماماً لما جاء فى المزمور الثانى حيث يعلن الآب أنه مسح ابنه على صهيون جبل قدسه، وسيعطيه الأمم ميراثاً وأقاصى الأرض ملكاً له (مز ٢ :٨،٦). فسيسيطر الرب يسوع على الأمم وعلى شعبه إسرائيل ليس فقط بحق الخلق لكن أيضاً بحق الشراء.

وهكذا يعلن سفر النبوة المفتوح أن «للرب الأرض وملؤها. المسكونة وكل الساكنين فيها. لأنه على البحار أسسها وعلى الأنهار ثبتها» (مز ٢٤ :٢،١) فبمقتضى هذه النبوة وما يماثلها من نبوات العهد القديم يرى الملاك القوى الذى هو الرب نفسه وقد وضع رجله اليمنى على البحر واليسرى على الأرض، قابضاً بهذا العمل على كل المسكونة. على أنه حينما يأخذ الأمم ميراثاً له ستكون الدينونة أول أعماله كما قيل «تحطمهم بقضيب من حديد مثل إناء خزاف تكسرهم» (مز ٢ :٩).

وهنا نجد حقيقة عملية مشجعة لنا وللرسول يوحنا فقد تشجع يوحنا كثيراً مما عمله الملاك القوى أمام عينيه لأن الذى كان يخيف يوحنا أكثر من غيره هو البحر الذى وقف نداً فاصلاً بينه وبين إخوته المؤمنين المحبوبين فى آسيا الصغرى. علاوة على ذلك كله فإن سلطان الأرض الذى تركز فى يد الامبراطور الرومانى الطاغية الذى أقام من البحر حائلاً وفاصلاً بين يوحنا وإخوته ها سلطانه سيقوض، لأنه رأى المسيح واضعاً رجله اليمنى على البحر رمزاً إلى سيادته التامة على البحر وأخطاره، وواضعاً رجله اليسرى على الأرض رمزاً إلى سلطته الكاملة المطلقة على كل سيادة موجودة على الأرض.

زمجرة الأسد

«وصرخ بصوت عظيم كما يزمجر الأسد» (ع ٣)

يذكرنا هذا التعبير بما جاء فى نبوة عاموس حيث نقرأ «هل يزمجر الأسد فى الوعر وليس

له فريسة هل يعطى شبل الأسد زئيره من خدره إن لم يخطف ... أم يضرب بالبوق فى مدينة والشعب لايرتعد ... الأسد قد زمجر فمن لايخاف. السيد الرب قد تكلم فمن لايتنبأ» (عا ٣: ٤ - ٨). لقد صاحب عمل الملاك القوى صوت عظمته وقوته التى تثير الرعب والفزع فى كل الأرض، مثلما نقرأ فى نبوة يوئيل «والرب من صهيون يزمجر ومن أورشليم يعطى صوته فترتجف السماء والأرض. ولكن الرب ملجأ لشعبه وحصن لبنى إسرائيل» (يؤ ٣: ١٦) ومثلما نقرأ «رنموا للسيد. للراكب سماء السموات القديمة. هوذا يعطى صوته صوت قوة» (مز ٦٨: ٣٣) ففى هذا الأصحاح نجد زئير الأسد الخارج من سبط يهوذا، الذى رأيناه فى نفس الوقت خروفاً فى المشهد السماوى المذكور فى (رؤ ٥). ففى الأصحاح الخامس التركيز على عمل الخروف، أما هنا فالتركيز على عمل الأسد الذى يصفه سليمان عندما يصور غضب الملك كزمجرة الأسد فنقرأ «كزمجرة الأسد حنق الملك وكالطل على العشب رضوانه» (أم ١٩: ١٢).

أحياناً يزأر الشيطان كالأسد لكى يخيف فريسته (١بط ٥: ٨). لكن المسيح هنا كالأسد الخارج من سبط يهوذا يزأر لكى يقوض كل أعمال إبليس وما يعمله مستخدماً آلاته الشريرة. فها هو المسيح يزأر لكى يعلن نصرته على كل الأعداء والمقاومين وعلى رأسهم الشيطان.

الرعود السبعة

«وبعدما صرخ تكلمت الرعود السبعة بأصواتها. وبعدما تكلمت الرعود السبعة بأصواتها كنت مزمعاً أن أكتب فسمعت صوتاً من السماء قائلاً لى اختم على ماتكلمت به الرعود السبعة ولا تكتبه» (ع ٣، ٤)

نقرأ كثيراً عن الرعود فى سفر الرؤيا، ففى (رؤ ٤) يخرج من العرش بروق ورعود وأصوات (رؤ ٤: ٥) انظر أيضاً (رؤ ٨: ٥، ١١: ١٩، ١٦: ١٨) وقد سمع الرسول يوحنا صوت الكائن الحى الأول كصوت رعد (رؤ ٦: ١) وقد سمع أيضاً من السماء صوت المرنمين كصوت مياه كثيرة وكصوت رعد (رؤ ١٤: ٢).

إذاً يعبر الرعد عن صوت الله فى القضاء، مثلما نقرأ «أرعد الرب من السموات والعلى أعطى صوته برداً وجمر نار» (مز ١٨: ١٣). أو عن ازعاج العدو، مثلما نقرأ «فأرعد الرب بصوت عظيم فى ذلك اليوم على الفلسطينين وأزعجهم فانكسروا أمام إسرائيل» (١صم ٧: ١٠). أو عن غضبه وأحكام بره وسيادته وملكه، مثلما نقرأ «وسمعت كصوت جمع كثير

وكصوت مياه كثيرة وكصوت رعود شديدة قائلة هللويا فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شئ» (رؤ ١٩: ٦) وقد شبه صوت الله بالرعد، مثلما نقرأ فى إنجيل يوحنا «أيها الآب مجد اسمك. فجاء صوت من السماء مجدت وأمجد أيضاً. فالجمع الذى كان واقفاً وسمع قال قد حدث رعد. وآخرون قالوا قد كلمه ملاك» (يو ١٢: ٢٨ ، ٢٩).

ويجب أن نلاحظ أن هذه الرعود ليست مثل الرعود التى فى الطبيعة، لكنها رعوداً عاقلة، تعبر عن فكر الله فى القضاء. فهى تكلمت بأصواتها.

ويمكن أن نجد تفسير لصوت الرعود السبعة فى المزمور التاسع والعشرين حيث تتكرر كلمة صوت فى المزمور سبع مرات على النحو التالى : «صوت الرب على المياه. إله المجد أرعد. صوت الرب بالقوة. صوت الرب بالجلال. صوت الرب مكسر الأرز ... صوت الرب يقدح لهيب نار. صوت الرب يزلزل البرية .. صوت الرب يولد الأيل ...» (مز ٢٩: ٣ ـ ٩).

هذه الرعود السبعة بأصواتها لها رسالة، لكن أمر الرب يوحنا ألا يكتبها. لقد أمر الرب يوحنا قبل ذلك أن يكتب ماراه (رؤ ١: ١١، ١٩)، وقد كتب سبع مرات للكنائس التى فى آسيا (رؤ ٢، ٣). بعد ذلك نحن نقرأ أنه أمر أن يكتب ثلاث مرات (رؤ ١٤: ١٣ و ١٩: ٩ و ٢١: ٥). لكن هذه المرة أمر ألا يكتب.

كان الرسول يوحنا على وشك أن يكتب ما تكلمت به الرعود السبعة، لقد سمع وفهم، لكن صوت من السماء منعه من الكتابة قائلاً «اختم على ماتكلمت به الرعود السبعة ولاتكتبه» لأنه لابد أن يكون هناك فى طرق الله أمور لانستطيع أن ندركها الآن، فهناك أمور مخفية عن شعب الله فى كل التدابير، يتركها الله ويحتفظ بها لنفسه. لأن «السرائر للرب إلهنا والمعلنات لنا ولبنينا إلى الأبد» (تث ٢٩: ٢٩) ومن الغباوة أن نترك الأشياء الثمينة المعلنة والتى من حقنا أن نتمتع بها، ونشغل نفوسنا بالأمور المخفية والتى لم يعط لنا الآن أن نعرفها. ويستريح الإيمان على حقيقة ما يأمر به الرب يوحنا أن يكتب وما يأمر به ألا يكتب. ومن المحتمل أننا فى يوم ما سنفهم هذه الأمور المختومة.

والقول «اختم» لايفيد أن الوقت مؤجل، بل ان الله يريد أن يخفيها الآن. ومادام هو يريد ذلك فليس من الحكمة أن نتساءل عما تكلمت به هذه الرعود، مثلما نقرأ فى سفر أيوب «ها هذه أطراف طرقه وما أخفض الكلام الذى نسمعه منه. وأما رعد جبروته فمن يفهم»

(أى ١٤:٢٦) وأيضاً «الله يرعد بصوته عجباً. يصنع عظائم لاندركها» (أى ٥:٣٧) لقد سمع الرسول بولس كلمات لاينطق بها ولايسوغ لإنسان أن يتكلم بها عندما اختطف إلى الفردوس (٢كو ١٢) فهناك أمور سواء فى المجد أو فى الدينونة هى الآن فوق إدراكنا، ولكننا سنفهمها فيما بعد. لقد فهم يوحنا ما تكلمت به الرعود السبعة لأنه كان مزمعاً أن يكتب، أما نحن فلم يعط لنا أن نفهمها الآن.

ليس هناك تأخير بعد

«والملاك الذى رأيته واقفاً على البحر وعلى الأرض رفع يده إلى السماء وأقسم بالحى إلى أبد الآبدين الذى خلق السماء وما فيها والبحر وما فيه أن لايكون زمان بعد [1] فى أيام صوت الملاك السابع متى أزمع أن يبوق يتم أيضاً سر الله كما بشر عبيده الأنبياء» (ع ٥ - ٧).

يرى البعض أن هناك مشابهة بين ما رآه يوحنا وبين ما رآه دانيال بخصوص الإنسان اللابس الثياب الكتان، فنقرأ «وقال للرجل اللابس الكتان الذى من فوق مياه النهر إلى متى انتهاء العجائب. فسمعت الرجل اللابس الكتان الذى من فوق مياه النهر إذ رفع يمناه ويسراه نحو السموات وحلف بالحى إلى أبد الآبدين أنه إلى زمان وزمانين ونصف» (دا ١٢: ٦، ٧). ومن دراستنا لسفر دانيال نعرف أن الرجل اللابس الثياب الكتان الذى رآه دانيال هو المسيح، ويتشابه عمله مع عمل الملاك القوى الذى رآه يوحنا. لقد أمر دانيال أن يختم الكلمات إلى وقت النهاية، ووقت النهاية هو النصف الأخير من الأسبوع، لأنه عندما سأل دانيال إلى متى انتهاء هذه العجائب ؟ كانت الإجابة التى أعطيت له هى «إلى زمان وزمانين ونصف» (وهى النصف الأخير من الأسبوع السبعين). أما هنا فى سفر الرؤيا فيقول الملاك القوى أنه لايكون زمان بعد، بمعنى أنه لايكون هناك تأخير بعد، فالقضاء سيتم سريعاً على رجسة الخراب المقامة فى الهيكل، أى أن القضاء عليها سيكون بعد ثلاث سنوات ونصف.

وهناك تطابق بين الرجل اللابس الثياب الكتان والملاك القوى فى أن كليهما رفع يده نحو السماء وحلف بالحى إلى الأبد، مع هذا الفارق، ففى سفر دانيال يرفع الرجل اللابس الثياب الكتان يديه الاثنين اليمنى واليسرى نحو السماء، بينما الملاك القوى فى سفر الرؤيا يرفع يداً

---

(١) الكلمة المترجمة « زمان » تعنى تأخير وليس زمن. there should be no longer delay

واحدة نحو السماء، وفى سفر الرؤيا يضيف الملاك القوى عبارة الذى خلق السماء وما فيها والأرض وما فيها ... الخ، وسبب ذلك أن الرب فى سفر الرؤيا حقوقه غير معترف بها، ليس فقط كالفادى، بل كالخالق أيضاً.

ولكن إذا كان هذا الملاك القوى هو الرب يسوع فلماذا أقسم وحلف ؟ الجواب على ذلك هو للتأكيد وتثبيت الكلمات التى نطق بها، فعندما أعطى الرب وعداً لإبراهيم أقسم بذاته (تك ١٦:٢٢ مع عب ١٣:٦ ـ ٢٠) مع هذا الفارق أن القسم فى (تك ٢٢ ، عب ٦) هو للبركة، أما القسم هنا فهو للقضاء الذى سينفذ. وعندما أعلن يهوه أن ابنه يكون كاهناً إلى الأبد أقسم الرب ولن يندم (مز ٤:١١٠ مع عب ٢٠:٧ ـ ٢٢) وعندما وُعِدَ داود أن المسيح سيأتى من نسله أقسم فنقرأ «فإذ كان نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم أن من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه» (أع ٣٠:٢ ، انظر مز ١١:١٣٢) والتأكيد هنا أن الرب هو الخالق.

ولكن ربما يثار هذا السؤال. إذا كان الملاك القوى هو الرب يسوع فكيف يقسم بالحى إلى أبد الآبدين ؟ والجواب على هذا السؤال هو أنه أقسم بذاته، لأنه ذكر عن نفسه فى الأصحاح الأول أنه الحى إلى أبد الآبدين (رؤ ١٨:١).

ولقد اعتقد البعض خطأ وأساء فهم عبارة «لايكون زمان بعد» بمعنى نهاية الزمن وبداية الأبدية. فهذا الفكر وهذا الاعتقاد غير صحيح، لأن الملك الألفى لم يأت بعد، بل نجد يوحنا يؤمر أن يتنبأ ثانية. ولكى نفهم هذه العبارة يجب أن ندرك أن معناها هو ليس هناك تأخير بعد، فالتأخير هنا ليس بالنسبة للأبدية، بل ليوم الرب الذى يبدأ بالظهور والقضاء على الشر بواسطة ظهور المسيح المعلن لا عن طريق أعمال العناية كما هو الحال قبل ظهوره. فلن يكون عند الله تأخير بالنسبة لأحكامه، فالخطاة الآن لهم فرصة للتوبة لأن الله يتأنى وهو لا يشاء أن يهلك أناس (٢بط ٣: ١ ـ ٩) لكن بعد ذلك وكيفما كان فلن يكون هناك تأخير أو امهال أو طول أناة. فلابد أن الله ينفذ كل خطته، وهو فى ذلك يوجه انتباه الشهداء الذين فى السماء الذين طالبوا بالانتقام لدمائهم من الساكنين على الأرض، فقد قالوا «حتى متى أيها السيد القدوس والحق لاتقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض» (رؤ ١٠:٦) وها هو الله يقول لهم الآن ليس هناك تأخير فى الانتقام.

نحن الآن فى يوم البشر (١كو ٣:٤) يوم حكم الإنسان، لكن ها هو الملاك القوى يعلن أن

يوم البشر على وشك أن ينتهى، وليس هناك تأخير فى إقامة الملكوت ووضع كل السيادة بين يديه متى بوق الملاك السابع.

وعندما يبوق الملاك السابع يكون سر الله قد تم. لكن ماذا يقصد بسر الله المذكور هنا؟ لايجب أن نخلط بين سر الله المذكور هنا وبين الأسرار الأخرى المذكورة فى العهد الجديد، والتى لم يجئ عنها إعلان فى نبوات العهد القديم، مثل السر الخاص بالكنيسة كجسد المسيح الذى لم يعرف به بنو البشر فى أجيال أخر (أف ٣:٩)، أو سر الله المذكور فى رسالة كولوسى (كو ٢:٢)، أو «سر مشيئته التى قصدها فى نفسه لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شئ فى المسيح ما فى السموات وما على الأرض فى ذاك الذى فيه نلنا نصيباً معينين سابقاً حسب قصد الذى يعمل كل حسب رأى مشيئته» (أف ١:٩ ـ ١١). أما سر الله المذكور هنا والمرتبط بالسفر الصغير المفتوح الذى هو سفر نبوات العهد القديم فيعنى أن الله لن يسمح للشيطان بعد أن يسير فى مخططه، كما أنه لن يسمح للإنسان أن يسير فى طريقه، فالله الآن يسمح للشيطان أن يمارس كل نشاطه وكل غواياته لنشر الزيف والضلال والفساد والظلم فى العالم، فهو رئيس هذا العالم وإله هذا الدهر ورئيس سلطان الهواء، وفى هذا الوقت يكون المؤمنون فى كل العصور موضوع حقده وعداوته. أليس سراً كون الله وهو البار القدوس يسمح بالشر والخطأ ولايبالى بأحزان شعبه ؟ وهذا ما يجعل كثير من المؤمنين يتساءلون فى حيرة ودهشة قائلين مثلما قال إرميا «أبر أنت يارب من أن أخاصمك لكن أكلمك من جهة أحكامك. لماذا تنجح طريق الأشرار. اطمأن كل الغادرين غدراً. غرستهم فأصلوا نموا وأثمروا ثمراً ...» (إر١٢:١، ٢). وأيضاً النبى حبقوق قائلاً «حتى متى ترينى إثماً وتبصر جوراً وقدامى اغتصاب وظلم ويحدث خصام وترفع المخاصمة نفسها. لذلك جمدت الشريعة ولايخرج الحكم بتةً لأن الشرير يحيط بالصديق فلذلك يخرج الحكم معوجاً» (حب ١:٢ ـ ٤). لكن هل صحيح أن الله لايبالى بالشر والخطأ ولايبالى بأحزان شعبه ؟ لا بكل تأكيد، فنحن الآن فى زمن صبر المسيح وطول أناة الله الذى فيه يحتمل الشر إلى أن تجئ ساعة القضاء، عند ذلك سيعاقب الأشرار ويكبح جماح الشر ويقضى على كل شئ فى العالم يشوبه التشويش والارتباك والظلم والفساد. فسيجئ الوقت الذى فيه سيقضى على الشر علناً وليس عن طريق أعمال العناية كما يحدث الآن، فعندما يستعلن المسيح بالمجد والقوة فى نار لهيب للقضاء على الشر وعلى يوم البشر يكون سر الله قد تم. وهذه هى الأخبار السارة التى تشجع وتعزى الإيمان وقلوب شعب

الله فى كل العصور.

ومن المهم أن نتذكر أننا لازلنا فى أيام سر الله، فإذا سلك إنسان بالتقوى فهناك سر التقوى الذى يسلك بقوته المؤمن والذى لايعرفه العالم (١تى ٣:١٦). وهؤلاء الذين يسلكون بالتعدى يرى سلوكهم تحت تعبير «سر الإثم» (٢تس ٢:٧). ولكن عندما يصوت الملاك السابع كل هذا سينتهى ولانحتاج إلى أن نسأل ونستفهم بالنسبة لأغراضه التى تبدو غريبة معنا ومع العالم، وإن كنا نحن المؤمنين ننتظر بصبر إلى أن يجعل الله كل شئ واضحاً فى أيام صوت الملاك السابع.

ويجب أن نعلم أن صليب المسيح لم يوقف الشر فى العالم، لكن على العكس سمح للشر أن يزيد إلى أن يجئ وقت حصاده بالدينونة (٢تس ٢:٧ و رؤ ١٤:١٤ ـ ٢٠). ومنذ أن دفع الله مقدماً ثمن وأجرة الخطية عندما بذل ابنه فوق الصليب أصبح الله حراً فى أن يؤخر أحكامه، ولايمكن لأحد أن يتهمه باللامبالاة، لكن صبر الله واحتماله للشر سيأتى وقت وينتهى، عند ذلك يكون سر الله قد تم.

وقد ربط البعض بين سر الله المذكور هنا والبوق السابع وبين سر الاختطاف والبوق الأخير المذكور فى (١كو ١٥:٥١ ـ ٥٦). فاعتقدوا أن سر الله المذكور هنا هو وقت إقامة أجساد الراقدين وتغيير الأحياء، وأن البوق السابع هو البوق الأخير لكن هذا الربط غير صحيح، لأن السر المذكور فى (١كو ١٥:٥١) مرتبط بمجئ المسيح لأخذ المؤمنين إلى بيت الآب وبعده تنصب ضربات الختوم والأبواق والجامات على الأرض أى عندما يبوق الملاك السابع يكون المؤمنون لهم فى السماء سبع سنين وعلى وشك الظهور مع المسيح ليملكوا معه على الأرض. والبوق الأخير المذكور فى (١كو ١٥) ليس هو البوق السابع، لكنه البوق الذى سيسمعه المؤمنون الراقدون فيقوموا (١تس ٤) والأحياء فيتغيروا (١كو ١٥:٥١) ويسمى هذا البوق فى (١تس ٤:١٦) بوق الله. أما البوق السابع المذكور هنا فهو ضمن الأبواق السبعة التى سيبوق فيها الملائكة السبعة. إذن البوق الأخير مرتبط بمجئ المسيح للاختطاف، أما البوق السابع فمرتبط بظهور المسيح بالمجد والقوة وبملكه. علاوة على ذلك فهناك بوق آخر بعد البوق السابع وهو البوق المذكور فى (إش ٢٧:١٣ و مت ٢٤:٣١). وواضح أن هذا البوق خاص بجمع إسرائيل المشتت فى كل بقاع العالم، وسيكون هذا بعد ظهور المسيح وبعد البوق السابع.

وفى الختام يجب أن ندرك أن كلمة الأخير المرتبطة بالبوق المذكور فى (اكو ١٥) لاتعنى آخر الأبواق، إنما يعلن نهاية وجود الكنيسة الحقيقية كمتغربة على الأرض.

ثانياً: يوحنا يأخذ السفر ويأكله (ع ٨ - ١١)

«والصوت الذى كنت قد سمعته من السماء كلمنى أيضاً وقال اذهب خذ السفر الصغير المفتوح فى يد الملاك الواقف على البحر وعلى الأرض. فذهبت إلى الملاك قائلاً أعطنى السفر الصغير. فقال لى خذه وكله فسيجعل جوفك مراً ولكنه فى فمك حلواً كالعسل. فأخذت السفر الصغير من يد الملاك وأكلته فكان فى فمى حلواً كالعسل وبعدما أكلته صار جوفى مراً. فقال لى يجب أنك تتنبأ أيضاً على شعوب وأمم وألسنة وملوك كثيرين» (ع ٨ - ١١).

ها هو سجين جزيرة بطمس يسمع الصوت ثانية من السماء مكان سكنى الله، وهو صوت ليس غريباً عليه، لأنه كان قد سمعه مرة ومرات قبل ذلك، وهو صوت ينسيه أصوات أمواج البحر العاتية التى تلاطم سجنه الصخرى فى الجزيرة. والمتكلم هنا ليس سوى الله نفسه الذى يأمره أن يأخذ السفر الصغير من يد الملاك القوى الذى رجله اليمنى على البحر واليسرى على الأرض، ومن هنا كانت الطاعة من جانب الرسول يوحنا، ويصاحب الطاعة البركة. وهكذا ذهب وأخذ السفر.

ويتضمن الأمر الصادر حقين هامين، الأول أن يأخذ السفر، والثانى أن يأكله ويهضمه.

إن محتويات السفر الصغير المفتوح أصبحت موضوع شهادة الرسول يوحنا لشعوب وأمم وألسنة وملوك، ولكن قبل أن يشهد ويتنبأ لابد أن يؤهل هو أولاً لهذه الخدمة، فيجب عليه أن يهضم هو أولاً ما فى السفر ويفهمه جيداً بعد ذلك يمكنه أن يوصل الحق للآخرين وهذا هو الدرس الذى يؤكده الله لكل خدامه خلال كل العصور.

ونحن هنا نتعامل مع رموز ليس هناك صعوبة فى فهمها، فالسفر هو كلمة الله، وبصفة خاصة الأجزاء التى تحتوى على النبوات. ويعنى أكله التغذى به روحياً، مثلما فعل إرميا عندما وجد سفر الشريعة، فقد قال «وجد كلامك فأكلته فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبى» (إر ١٥:١٦) وكما قال داود «خبأت كلامك فى قلبى لكيلا أخطئ إليك» (مز ١١٩:١١). فليس كافياً ليوحنا أن يرى السفر أو يعرف محتوياته عقلياً، بل يأكله ويهضمه ليكون جزءً من كيانه.

وعندما نتغذى بكلمة الله ونهضمها وتصبح جزء من كياننا فى هذه الحالة تنشئ فينا سلوكاً عملياً متوافقاً، وكما طلب الرب من الرسول يوحنا والنبى حزقيال (حز ٣: ١ - ٣) أن يأكل السفر يطلب من كل واحد منا أن نأكل كلمة الله ونتغذى بها. ومن الجميل أن نعرف أن السفر هنا هو سفر النبوة، والكتب النبوية التى يهملها الكثيرون لهى فى غاية الأهمية. وها هو الرب يأمر يوحنا أن يأكله وذلك للأهمية.

ياليتنا ننتبه إليها كما يحرضنا على ذلك الرسول بطرس عندما يقول «وعندنا الكلمة النبوية وهى أثبت التى تفعلون حسناً إن إنتبهتم إليها كما إلى سراج منير فى موضع مظلم» (٢بط ١٩:١).

وكلمة الله التى يأمرنا الرب أن نأكلها تشبه بالخبز (مت ٤:٤) واللبن (١بط ٢:٢) والعسل (مز ١٠٣:١١٩) واللحم، لأن كلمة طعاماً فى (١كو ٣: ١ ، ٢) تعنى لحماً.

والأمر الثانى الصادر ليوحنا هو ألا يأخذ السفر فقط بل أن يأكله. وعندما أكل السفر كان فى فمه حلواً، وفى جوفه مراً. ولنلاحظ هذا الترتيب بالنسبة للمرارة والحلاوة، فعندما قال الملاك ليوحنا خذ السفر وكله يجئ الترتيب هكذا فسيجعل جوفك مراً ولكن فى فمك حلواً كالعسل. وعندما أخذ يوحنا السفر وأكله كان فى فمه حلواً كالعسل وبعدما أكله صار فى جوفه مراً. والسبب فى هذا التغيير هو أن الملاك يتكلم عن الصفة الغالبة للسفر المفتوح وهى «المرارة» لكن يوحنا يكلمنا عن اختباره الخاص وهو «الحلاوة» فالحلاوة أولا لأنها فى الفم، والمرارة بعدها لأنها فى الجوف.

وما عمله يوحنا حين أخذ السفر وأكله يذكرنا بما عمله قبل ذلك النبى حزقيال (حز ٨:٢ - ٣:٣). فتنشئ النبوة الفرح والحزن، لأنها تحتوى على الاثنين. فليس هناك جزء فى كلمة الله أحلى من الاعلانات الخاصة بالابن المبارك وأمجاده. وما أحلى المواعيد العظمى والثمينة التى لنا، والبركات الممنوحة لنا فى المسيح، والأمجاد التى تنتظرنا، وما أحلى حقيقة مجئ سيدنا ليأخذنا إليه، إنه حقاً رجاء مبارك معزى ومفرح وحلو. وما أجمل ما نقرأ عن المسيح مستعلناً بالمجد والقوة منتصراً على كل أعدائه وفى هذا يقول الرسول بولس «والذين يحبون ظهوره أيضاً» (٢تى ٨:٤) لكن فى نفس الوقت عندما يتأمل يوحنا فى الآلام الرهيبة التى ستجتازها البقية الأمينة كما نرى ذلك فى الأصحاحات (١١ - ١٣) يسبب هذا بكل تأكيد حزناً لقلبه.

وهذا الاختبار اختبره النبى إرميا عندما قال «ياليت رأسى ماء وعينى ينبوع دموع فأبكى نهاراً وليلاً قتلى بنت شعبى» (إر ١:٩).

ونستطيع أن نلمس الحلو والمر أيضاً فى حياة ربنا المبارك، فبعد أن وبخ المدن التى صنعت فيها أكثر قواته لأنها لم تتب نقرأ «فى تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال احمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال. نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك» (لو ١٠: ٢١) فهنا نرى الرب مشغولاً ومفكراً بطرق الآب الحلوة مع أحبائه، فنجده يتهلل لأنها كانت حلوة بالنسبة له، ولكن فى موقف آخر عندما تطلع إلى أورشليم والقضاء الذى ينتظرها بكى عليها، فنقرأ «وفيما هو يقترب نظر إلى المدينة وبكى عليها قائلاً انك لو علمت أنت أيضاً حتى فى يومك هذا ما هو لسلامك» (لو ١٩: ٤١ ، ٤٢).

ونحن أيضاً نسر عندما نعرف أنه حان وقت القضاء على الذين يتطاولون على الرب يسوع المسيح ويضطهدون القديسين، لكن نحزن فى نفس الوقت عندما ندرك رعب الرب أو رعب الدينونة الذى ينتظر الخطاة البعيدين عن الله وهم مطروحين فى بحيرة النار، وهذا ما جعل الرسول بولس يقول « فإذ نحن عالمون مخافة الرب (رعب الدينونة أو رعب الرب) نقنع الناس» (٢كو ٥:١١).

وبالنسبة لسفر النبوة الصغير المفتوح الذى يحتوى على نبوات خاصة بالبقية اليهودية فقبل أن يصبح إسرائيل فرحاً فى كل الأرض يجب أولاً أن يذوقوا ملء مرارة رفض مسيّاهم الحقيقى.

ومحتويات السفر المفتوح لابد أن تكون جزء من النبوات التى سينطق بها الرسول يوحنا فيما بعد، فإذ نال فهماً إلهياً لإدراك سفر النبوة، كان عليه أن يقوم الآن بشرحه وتفسيره، وأن يتنبأ على شعوب وأمم وألسنة وملوك كثيرين. وليس المقصود هنا أن يذهب إلى الشعوب ليتنبأ إليها ثانية، لكن بالأحرى يتنبأ فيما يتعلق بمصير هؤلاء، وهذا مانجده فى الأصحاحات التالية. وعلى ذلك يكون العدد الأخير من الأصحاح العاشر مرتبطاً بالمشاهد الواردة فى الأصحاح الحادى عشر.

الأصحاح الحادى عشر

ملاحظات عامة على الأصحاح

[١] لنتذكر أننا لازلنا فى الجملة الاعتراضية ما بين البوقين السادس والسابع. قد لاحظنا فى تأملاتنا عن الأبواق أن مجال الأبواق الستة هى أرض الامبراطورية الرومانية الراجعة للحياة من جديد باستثناء البوق الخامس، وذلك بسبب ذكر عبارة «الثلث» أما الآن فنحن فى موقع مختلف فنحن نرى هنا أرض النبوة، نبوة العهد القديم، يصاحبنا فيها أنبياء العهد القديم وسفر المزامير. ومن هنا لانجد صعوبة كبيرة فى فهم الحقائق كما كان الحال فى الأصحاحين الثامن والتاسع. ففى هذا الأصحاح يبدأ الله فى التعامل مع الأرض مباشرة وفى أسلوب واضح، فنحن هنا فى أرض اليهودية وأورشليم والهيكل والمذبح والدار الخارجية.

[٢] يتكلم هذا الأصحاح عن النصف الثانى من الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال السبعون، وهذا النصف الأخير يعبر عنه بالشهور ٤٢ شهراً، وبالأيام ١٢٦٠ يوماً. على اعتبار أن الشهر ثلاثون يوماً، وسنرى إيضاح ذلك فيما بعد فى أثناء شرحنا للأصحاح. وفى هذا الوقت ستكون روما هى المركز السياسى للوحش الصاعد من الهاوية، وأورشليم هى المركز الدينى حيث النبى الكذاب اليهودى الطالع من الأرض وحليف الوحش الرومانى. وستلعب أورشليم الأرضية دوراً بارزاً، لأنها ستكون مركز النبوة ومركز معاملات الله، وسيرتبط بها الأمم سواء فى القضاء أو البركة. صحيح ستكون هناك مدناً كثيرة، ولكن سيكون لأورشليم الأهمية الخاصة، ولهذا نقرأ عنها «هذه أورشليم فى وسط الشعوب قد أقمتها وحواليها الأراضى» (حز ٥:٥). فيستحضر لنا هذا الأصحاح المعاملات التى عن طريقها ستكون فى النهاية هى المركز الذى حوله تجتمع أمم العالم، كما هو مكتوب «تهللوا أيها الأمم مع شعبه» (رو ١٥:١٠، تث ٤٣:٣٢). وهنا نرى أورشليم مدوسة من الأمم ٤٢ شهراً، أى أننا نرى العاصفة، ثم بعد ذلك يجئ الهدوء والسلام. الأحزان والضيق أولاً، ثم بعد ذلك تجئ الأفراح.

[٣] رأينا فى الأصحاح العاشر رؤيا الملاك القوى، أما فى هذا الأصحاح فنرى رؤيا

الشاهدين.

[٤] يحتوى هذا الأصحاح على ثلاثة أفكار رئيسية :

ا ـ السجود الكهنوتى المتمثل فى الساجدين فى الهيكل.

ب ـ الشهادة النبوية المتمثلة فى شهادة الشاهدين.

جـ ـ إعلان الملكوت فى السماء كمن سيجئ قريباً.

[٥] يفتتح الأصحاح بالهيكل ويختتم بالهيكل (ع ١ ، ١٩). والهيكل الأول مرتبط بالجملة الاعتراضية ما بين البوقين السادس والسابع، أما الهيكل الثانى فبمثابة مقدمة لمجموعة جديدة من الحوادث تبدأ بالأصحاح الثانى عشر. ولهذا لايكون هذا الهيكل المذكور فى (ع ١٩) جزء من الرؤيا السابقة، لأن الموضوع الرئيسى للأصحاح الحادى عشر يختتم بالعدد الثامن عشر.

اقسام الأصحاح

يمكن تقسيم الأصحاح إلى الأقسام الآتية :

١ ـ الهيكل والمذبح والساجدون	(ع ١ ، ٢)
٢ ـ الشاهدان ومعجزاتهما التى تصاحب خدمتهما	(ع ٣ ـ ٦)
٣ ـ الوحش والشاهدان	(ع ٧)
٤ ـ معاملة الشاهدين المقتولين	(ع ٨ ـ ١٠)
٥ ـ تبرير الشاهدين والنتائج المترتبة على ذلك	(ع ١١ ـ ١٤)
٦ ـ البوق السابع وتسبحة الشيوخ.	(ع ١٥ ـ ١٨)

اولاً : الهيكل والمذبح والساجدون والدار (ع ١ ، ٢)

«ثم أعطيت قصبة شبه عصا ووقف الملاك قائلاً لى قم وقس هيكل الله والمذبح والساجدون فيه. وأما الدار التى هى خارج الهيكل فاطرحها خارجاً ولاتقسها لأنها أعطيت للأمم وسيدوسون المدينة المقدسة اثنين وأربعين شهراً» (ع ١، ٢).

كما سبق وذكرنا نحن الآن فى أرضية يهودية لأننا أمام صوراً مألوفة لليهودية، هى الهيكل والمذبح والدار والمدينة المقدسة. ولايمكن روحنة هذين العددين كما يفعل البعض، فيجعل

الهيكل رمزاً للكنيسة، وهذا محال لعدة أسباب نذكرها :

- ١ - نحن فى النصف الثانى من الأسبوع السبعين مدة الضيقة العظيمة التى فى أثنائها لن تكون الكنيسة على الأرض، لأنها ستحفظ من ساعة التجربة العتيدة (رؤ ٣:١٠) وعندما يجئ المسيح سينقذنا من الغضب الآتى (١تس ١:١٠).

- ٢ - على فرض المستحيل أن الهيكل هو الكنيسة فكيف يقيس يوحنا جسد المسيح غير المنظور لو كانت الكنيسة على الأرض.

- ٣ - إذا كان الهيكل هو الكنيسة فمن هم الساجدون ؟ ففى مفهوم العهد الجديد أن الكنيسة التى هى عبارة عن المؤمنين الحقيقيين الذين يكونون جسد المسيح هم الهيكل، وفى نفس الوقت هم الساجدون الذين يسجدون لله الآب بالروح والحق، لكننا هنا أمام هيكل وساجدين.

- ٤ - إذا كان الهيكل هو الكنيسة فماذا يكون المذبح.

- ٥ - فى الفصل الذى أمامنا نرى يهوداً ممثلين فى الساجدين فى الهيكل، وهم البقية اليهودية الأمينة المعترف بها من الرب، والشاهدين اليهوديين اللذين يشهدان ضد النبى الكذاب والأكثرية اليهودية المرتدة السائرة وراءه، وإنما قد سمح لهم أن يدوسوا المدينة ٤٢ شهراً. لكن فى الوقت الحاضر الكنيسة لايوجد فيها يهودى أو أممى، بل إنساناً واحداً جديداً (أف ٢). ونتعلم من مواضع أخرى فى الكتاب ولاسيما فى الأسفار النبوية أنه قبل أن يبدأ الأسبوع الأخير سترجع جماهير عديدة من اليهود إلى أرضهم، وسيبنى هيكلهم مرة أخرى، وهذا سيتم بينما لايزال حكم الأمم المعروف «بأزمنة الأمم» موجوداً، وبينما تكون غالبية الشعب اليهودى لاتزال فى عدم إيمان ساعية وراء امتيازات شعبية عن طريق وسائط سياسية دون انتظارهم للخلاص من الله. وسيقام فى الهيكل الذى يبنونه العبادة حسب النظام الموسوى، وسيعترف الله بهذه العبادة فى النصف الأول من الأسبوع، بدليل أن الروح القدس يدعو هذا الهيكل بهيكل الله (٢تس ٢:٤). وفى وسط الأسبوع سينقض الوحش الرومانى المتحالف مع النبى الكذاب اليهودى وكتلة الشعب اليهودى المرتد عهده، ويبطل التقدمة والذبيحة (دا ٩:٢٧) ويجلس النبى الكذاب فى الهيكل مدعياً أنه إله (٢تس ٢:٤) ويجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون للوحش (رؤ ١٣:١٢). ومن هنا تصبح العبادة فى الهيكل

رجسة خراب أى عبادة وثنية ستجلب الخراب على هذا الهيكل بواسطة الأشورى أو ملك الشمال وذلك فى نهاية الأسبوع الأخير (انظر دا ١١:١٢ و مت ١٥:٢٤).

نخلص مما سبق أن هذا الهيكل المذكور هنا هو هيكل حرفى وليس المقصود به الكنيسة، وأن المذبح مذبح حرفى وليس المقصود به الساجدين، وأن هذا الهيكل وبصفة خاصة أيام شهادة الشاهدين سيتحول إلى رجسة خراب، أى ستقام فيه العبادة الوثنية الممثلة فى جلوس النبى الكذاب فى الهيكل مدعياً أنه إله، والذى يذكر عنه الرسول أنه «المقاوم والمرتفع ابن الهلاك» (٢تس ٢:٣ ، ٤).

لقد أمر يوحنا أن يقيس، فيقول «ثم أعطيت قصبة شبه عصا» ولم يقل لنا يوحنا من الذى أعطاه هذه القصبة، لكن واضح من ضمير المتكلم فى كلمة «شاهدىّ» أن المسيح هو الذى يعطى القصبة ليوحنا.

ولكى نفهم فكرة القياس نشير إلى النصوص الآتية :

١ ـ قياس الهيكل الألفى	(حز ٤٠)
٢ ـ قياس مدينة أورشليم الأرضية	(زك ٢)
٣ ـ قياس الموآبيين	(٢صم ٢:٨)
٤ ـ قياس أورشليم	(مرا ٨:٢)
٥ ـ قياس إسرائيل	(عا ٨:٧ ، ٩ ، ١٧)
٦ ـ قياس أورشليم المقدسة	(رؤ ١٥:٢١)

ومن هذه النصوص نفهم أن الفكرة الرئيسية فى القياس هو التخصيص إما للبركة أو للقضاء.

فقياس الهيكل فى (حز ٤٠) القصد منه تخصيص هذا الهيكل الألفى الذى سيبنيه الرب (زك ١٢:٦) ليكون بيتاً للصلاة ولكل الشعوب (إش ٧:٥٦).

وقياس أورشليم (زك ٢) هو للبركة الألفية، وهذا واضح من تفسير الملاك لزكريا «كالأعداء تسكن أورشليم من كثرة الناس والبهائم فيها. وأنا يقول الرب أكون لها سور نار من حولها وأكون مجداً فى وسطها» وابنة صهيون مدعوة لأن تفرح بسبب سكنى الرب فى وسطها، فنقرأ

«فيتصل أمم كثيرة بالرب فى ذلك اليوم ويكونون لى شعباً فأسكن فى وسطك ... والرب يرث يهوذا نصيبه فى الأرض المقدسة ويختار أورشليم بعد» (زك ٢:١ ـ ١٣).

وقياس الموآبيين هو للقضاء، فنقرأ «وضرب (داود) الموآبيين وقاسهم بالحبل. أضجعهم على الأرض فقاس بحبلين للقتل وبحبل كامل للاستحياء» (٢صم ٢:٨).

وقياس أورشليم المذكورة فى (مرا ٢) إنما لتدميرها بواسطة نبوخذنصر، فنقرأ «قصد أن يهلك سور بنت صهيون. مد المطمار. لم يردد يده عن الاهلاك ... » (مرا ٨:٢).

وقياس إسرائيل المذكور فى (عا ٧) إنما للقضاء، فنقرأ «هانذا واضع زيجاً فى وسط شعبى إسرائيل لاأعود أصفح له ... لذلك هكذا قال الرب ... وأرضك تقسم بالحبل وأنت تموت فى أرض نجسة وإسرائيل يسبى سبياً» (عا ٨:٧ ، ١٧).

وقياس أورشليم المقدسة المذكورة فى (رؤ ٢١) أنما للبركة وسيجئ تفصيل ذلك فيما بعد.

وهنا يعبر الهيكل عن السجود، كما يعبر المذبح عن قبول البقية الإسرائيلية الأمينة وقربهم له، وبالطبع على أساس بار، وهو الذبيحة. وأن هذه البقية اليهودية ملك خاص له، موضوع القرب منه، بعكس الأغلبية اليهودية المرتدة السائرة وراء نبيها الكذاب.

ومما تجدر ملاحظته أن هيكل الله المذكور هنا مستخدمة له الكلمة اليونانية «ناءوس» التى تعنى الهيكل الداخلى، أى القدس وقدس الأقداس[1]. أما كل مبانى الهيكل كمجموع فقد عبر عنها بكلمة أخرى هى «أيورن».

والمذبح المذكور هنا هو مذبح النحاس (المحرقة) لامذبح البخور، لأن مذبح البخور متضمن فى الهيكل الذى يعنى القدس وقدس الأقداس. ويرينا مذبح النحاس فكرة الاقتراب إلى الله عن طريق الذبيحة، والذى عنده يتقابل الله مع شعبه. وبعيداً عن الفداء لايمكن لأى شخص أن يقف أمامه، أو يكون فى علاقة مع الله.

وكما هو واضح أن الساجدين طبقاً لنظام العهد القديم ليس لهم حق الاقتراب إلى القدس. فالوجود فى القدس من حق الكهنة. لكن الفكرة هنا هى أن الروح القدس يريد أن يوضح لنا أن الله يستثنى هؤلاء الساجدين كمن يخصونه ولو أنهم لايقدرون أن يدخلوا القدس،

(١) انظر ترجمة داربى.

فيعتبرهم الرب بقية أمينة مدعوة أمامه كما لو كان لها الصفة الكهنوتية وكم هم كرماء فى عينى الله هؤلاء الذين يرفضون كل الفساد الذى حولهم، ولاسيما القوة الأممية التى سيكون لها مكان السيادة فى ذلك الوقت فى أورشليم ممثلة فى الوحش الرومانى، ويلتصقون بإله آبائهم الحى الحقيقى، منتظرين خلاصه لهم من السيادة الأممية.

ولنلاحظ أن قصبة القياس هنا وفى (حز ٤٠) هى قصبة القياس العادية، أما قصبة القياس المستخدمة فى قياس أورشليم السماوية فهى من ذهب (رؤ ١٥:٢١)، وهذا يوضح لنا الفرق الكبير بين مجد السماويات ومجد الأرضيات، فنحن هنا على أرضية يهودية.

ويعلق رجل الله الفاضل جرانت على القصبة شبه عصا فيقول «نرى هنا عناية الله بشعبه (البقية الأمينة المضطهدة) وإن بدت فى نظر الناس وكأنها قصبة ضعيفة لكنها شبه عصا، فيها المواعيد التى يستند عليها الإيمان فقط. ولئن كان يوحنا قد أحس بمرارة الحزن فى الأصحاح السابق لكن هنا يسنده الرب بإظهار عنايته بشعبه».

الدار الخارجية التى أعطيت للأمم

كما سلفت الإشارة فأن هيكل الله الذى أُمر يوحنا أن يقيسه هو القدس وقدس الأقداس، أى الدار الداخلية. وقد رأينا المذبح والدائرة الداخلية للساجدين معترفاً بهما، غير أن جمهور الساجدين المعبر عنهم بالدار التى هى من خارج أو الدار الخارجية، حيث الناس يصلون، فغير معترف بهم، فأُمر ألا يقيسها. وهنا يستخدم الرح القدس اصطلاح الدار الداخلية والدار الخارجية للهيكل كرموز للساجدين الحقيقيين (البقية اليهودية الأمينة) وجمهور المعترفين عديمى الإيمان، وهم كتلة الشعب اليهودى المعتمدة على النبى الكذاب والوحش الرومانى، الذين سيسقطون فى العبادة الوثنية، وسيقبلون النبى الكذاب الذى سيجئ باسم نفسه، ويرفضون المسيح الحقيقى الذى صلبه آباؤهم على صليب الجلجثة. من هذه الناحية تصبح الدار الخارجية صورة للأمة اليهودية المرتدة.

«وسيدوسون المدينة المقدسة اثنين وأربعين شهراً»

هذا يذكرنا بأزمنة الأمم التى ذكرها الرب يسوع المسيح عندما قال «وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم» (لو ٢٤:٢١) وهنا يجب أن نفرق بين «أزمنة الأمم» التى ذكرها الرب و«ملء الأمم» الذى ذكرها الرسول بولس (رو ٢٥:١١) فأزمنة الأمم التى

بدأت سنة ٦٠٦ ق.م عندما غزا نبوخذ نصر أورشليم عبارة عن مقاليد حكم العالم الذى سلمه الرب ليد الأمم بدء من امبراطورية بابل وعلى رأسها نبوخذنصر، وانتهاء بامبراطورية الرومان فى عودتها للحياة من جديد، وتشمل الامبراطوريات الأربعة بابل وفارس واليونان والرومان. وستنتهى بظهور الرب الذى سيقضى على الامبراطورية الرابعة فى شكلها الأخير فى صورة الوحش المتحالف مع الملوك العشرة. والقضاء على أزمنة الأمم معبر عنه بالحجر الذى قطع بغير يدين وضرب التمثال عند القدمين باصابعهما العشرة (دا ٢:٣١ ـ ٤٥). أما ملؤ الأمم فيعنى كمال عدد المعينين للحياة الأبدية من الأمم، وعندما يتم هذا يأتى المسيح من السماء لأخذ قديسيه إليه (الكنيسة). فاسرائيل كشعب موضوع الآن جانباً، ولو أن هناك بقية ستخلص بالإنجيل حسب اختيار النعمة. وهكذا اتجهت بشارة الإنجيل إلى الأمم لكى يأخذ منهم شعباً على اسمه (أع ١٥:١٤). فعندما يكمل عدد الأمم سيجئ الرب يسوع المسيح لأخذ الكنيسة إليه. وهكذا نرى أن أزمنة الأمم وملء الأمم أمران مختلفان.

ويذكر عن أورشليم هنا أنها المدينة المقدسة (ع ٢) انظر أيضاً (نح ١١:١، ١٨و إش ٥٢:١ و دا ٩:٢٤). وفى (ع ٨) تدعى المدينة العظيمة ولنلاحظ دقة المكتوب، فعندما تكلم الرب عن أورشليم فى ارتباطها بأزمنة الأمم لم يذكر أنها المدينة المقدسة، لأن المدينة قد رفضته وقد صلب خارجها. وعلاوة على ذلك فقد ترك الهيكل وقال كلماته المشهورة «هوذا بيتكم يترك لكم خراباً» (مت ٢٣:٣٨) وهكذا تكونت الكنيسة فى فترة زمن رفض المسيح. ولايذكر فيما يتعلق بالكنيسة عن أى مكان أنه مقدس على الأرض بالنسبة لها، لأنه وكما ذكر الرب «حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم» (مت ١٨:٢٠) ولكن بعد انتهاء زمن النعمة وبعد اختطاف الكنيسة سيعود الله ويتعامل مع إسرائيل والأرض مرة ثانية، وستكون أورشليم مركز معاملات الله مع الأرض، ولذلك يذكر عنها أنها المدينة المقدسة، كما يذكر عن الهيكل أنه هيكل الله والمكان المقدس (٢تس ٢:٤ و مت ٢٤:١٥). وعلى هذا ينظر إلى أورشليم فى هذا الأصحاح فى صورتين مختلفتين تماماً بحسب مركزها فى مشورات الله. وبحسب حالتها الواقعة الفعلية. ففى الكلام عن مقاصد الله وإثم الأمم فى كونهم داسوها تسمى المدينة المقدسة (ع ٢). أما فى (ع ٨) حينما ينظر إليها فى حالتها الروحية تحت سلطان الوحش الصاعد من الهاوية، وهى فى حالة السواد الأدبى، مدخنة بفساد سدوم وواقعة تحت دينونة مصر، وفيها ارتكبت أكبر جريمة تحت الشمس وهى صلب ربنا. ومن هنا تتحول المدينة

المقدسة إلى المدينة العظيمة الموصوفة كسدوم ومصر، والهيكل يوصف برجسة الخراب (مت ٢٤:١٥).

لكن أين نجد الإشارة إلى الـ ٤٢ شهراً في الأسفار الأخرى؟ لو رجعنا إلى سفر دانيال الذي يتجاوب مع سفر الرؤيا نجد فيه فترة الثلاث سنوات ونصف التي تسمى «زماناً وأزمنة ونصف زمان» وهيا بنا إلى الأصحاح السابع من سفر دانيال حيث نجد الوحش الرابع الهائل والقوي والشديد، وله عشرة قرون، وفي وسطها قرن صغير، وهذا القرن الصغير هو الشخصية التي يركز عليها الروح القدس، لأنه المقاوم والمضطهد لشعب دانيال في الأيام الأخيرة. وهنا نجد دانيال ينظر إليه بتأمل. ونقرأ عن هذا القرن الصغير أنه يحارب القديسين فغلبهم (دا ٧:٢١). وهي نفس الكلمات التي قيلت عن الوحش في سفر الرؤيا (رؤ ١٣:٧) وأن هذا القرن الصغير يتكلم بعظائم ضد العلي ويبلي قديسي العلي (دا ٧:٢٥) وهي نفس الكلمات التي قيلت عن الوحش في سفر الرؤيا (رؤ١٣:٥) كما يقال عن هذا القرن الصغير أنه يغير الأوقات والسنة، ويسلمون «تسلم ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان» فالأوقات والسنة هي الفرائض اليهودية والأعياد المختلفة التي ستمارس في زمن وجود الهيكل خلال النصف الأول من الأسبوع، وسينجح في تعطيلها، بدليل أنها تسلم ليده. ونقرأ في الأصحاح التاسع عن هذا القرن الصغير معبراً عنه بالرئيس الآتي الذي سيبطل الذبيحة والتقدمة، وهي نفس الأوقات والسنة التي تسلم ليده لفترة زمان وأزمنة ونصف زمان، وهي نفس المدة المذكورة هنا بالـ ٤٢ شهراً والـ ١٢٦٠ يوماً.

وفي (دا ٩) نجد تاريخ السبعون أسبوعاً، فبعد أن قيل «يُقطع المسيح وليس له» نقرأ «وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح وليس له. وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغمارة وإلى النهاية حربٌ وخرب قضى بها. ويثبت عهداً مع كثيرين في أسبوع واحد وفي وسط الأسبوع يُبطل الذبيحة والتقدمة ...» (دا ٩:٢٦ ، ٢٧) وهنا نسأل من هو شعب الرئيس الآتي؟ ومن هو الرئيس الآتي؟ شعب الرئيس الآتي هو شعب الامبراطورية الرومانية التي في أيامها صلب الرب يسوع المسيح، والذي خرب الهيكل وأورشليم. وكان القائد في ذلك الوقت هو تيطس الروماني. وقد أخطأ بعض المفسرين عندما ذكروا أن تيطس الروماني هو الرئيس الآتي، لكن الرئيس الآتي هو القرن الصغير بلغة دانيال وهو الوحش بلغة سفر الرؤيا، وهو الذي سيعقد معاهدة مع كثيرين من اليهود الراجعين إلى أرضهم في عدم إيمان.

ولو دققنا فى الأقوال نجد أن خراب المدينة والقدس ليست داخلة فى الأسابيع السبعين. فيقال «بعد اثنين وستين أسبوعاً يُقطع المسيح وليس له. وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس» أى أن هناك فترة ما بين الـ ٦٩ أسبوعاً والأسبوع السبعين، هذه الفترة التى خربت فيها أورشليم والهيكل، وتكونت فيها الكنيسة ليست فى حساب الأسابيع السبعين. بقى إذن الأسبوع الأخير الذى فيه سيعقد الرئيس الآتى العهد مع الكثيرين من اليهود، وفى وسط الأسبوع يبطل التقدمة والذبيحة. من هنا نفهم أن الأسبوع الأخير وهو عبارة عن سبع سنوات، ينقسم إلى قسمين، القسم الأول ويشمل ثلاث سنوات ونصف وقد دعاه الرب يسوع «مبتدأ الأوجاع» (مت ٢٤:٨) والقسم الثانى ويشمل الثلاث سنين ونصف الأخيرة وقد دعاه الرب «الضيق العظيم التى بل يكن مثله منذ ابتداء العالم» (مت ٢٤:٢١) وفى النصف الأول ستقام العبادة فى الهيكل على النظام اليهودى، أما فى القسم الثانى فستبطل العبادة اليهودية ويقام بدلاً منها العبادة الوثنية، والتى بسببها سيرسل الله الأشورى ليخرب الهيكل والمدينة. ونصف الأسبوع الأخير هو الذى يعبر عنه بالـ ٤٢ شهراً وهو نفسه الـ ١٢٦٠ يوماً المذكورة فى (ع ٣) على اعتبار أن الشهر ثلاثون يوماً. وفى هذه الفترة سيدوس الأمم الشعب مثل طين الشوارع (إش ١٠:٦). وفى هذه الفترة ستحدث الحوادث الرئيسية الآتية :

١ ـ ابطال الذبيحة والتقدمة (دا ٩:٢٧)

٢ ـ جلوس النبى الكذاب فى الهيكل مدعياً أنه إله (٢تس ٢:٤)

٣ ـ شهادة الشاهدين ضد الوثنية التى أقامها الوحش والنبى الكذاب

٤ ـ دوس مدينة أورشليم

وقد ذكر رجل الله الفاضل چوفْت هذه الملاحظة على الـ ٤٢ شهراً فقال «إن مدة القضاء يعبر عنها عادة فى الكتاب المقدس بحساب الشهور، فمدة الطوفان حسبت بالقياس إلى الشهر (تك ٧:١١ و٨:٤ ، ٥). ومدة سبى تابوت العهد فى بلاد الفلسطينيين حسبت بالشهر «وكان تابوت الله فى بلاد الفلسطينيين سبعة أشهر» (١صم ٦:١). ومدة تعذيب الناس بالجراد حسبت بالشهر، وهى خمسة أشهر (رؤ ٩:٥). وهنا مدة دوس المدينة حسبت أيضاً بالشهر. والرقم ٤٢ عبارة عن حاصل ضرب ٦×٧ والستة هو رقم الشر والسبعة رقم الكمال. وكأن هذا الرقم يعنى كمال الشر الذى سيطغى فيه الوحش الذى رقمه ٦٦٦».

ولو دققنا النظر نجد أن النصف الأخير من الأسبوع قد ذكر بالسنين والشهور والأيام سبع مرات فى كل من سفر دانيال وسفر الرؤيا على النحو التالى :

١ ـ زمان وأزمنة ونصف زمان	(دا ٧:٢٥)
٢ ـ زمان وزمانين ونصف	(د ١٢:٧)
٣ ـ زمان وزمانين ونصف زمان	(دا ١٢:١٤)
٤ ـ اثنين وأربعين شهراً	(رؤ ١١:٢)
٥ ـ اثنين وأربعين شهراً	(رؤ ١٣:٥)
٦ ـ ١٢٦٠ يوماً	(دا ١٢:٦)
٧ ـ ١٢٦٠ يوماً	(رؤ ١١:٣)

ثانياً : الشاهدان و معجزات القوة التى تصاحب خدمتهما (ع ٣ ـ ٦)

«وسأعطى لشاهدى (القوة) [1] فيتنبآن ألفً ومئتين وستين يوماً لابسين مسوحاً. هذان هما الزيتونتان والمنارتان القائمتان أمام رب الأرض. وإن كان أحد يريد أن يؤذيهما فهكذا لابد أن يقتل. هذان لهما السلطان أن يغلقا السماء حتى لاتمطر مطراً فى أيام نبوتهما. ولهما سلطان على المياه أن يحولاها إلى دم وأن يضربا الأرض بكل ضربة كلما أرادا» (ع ٣ ـ ٦)

لنلاحظ أن الروح القدس يذكر المدة هنا بالأيام وعددها ١٢٦٠ يوماً، وهى أيام حرفية لا رمزية كما يعتقد البعض. فأصحاب التفسير التاريخى يفسرون هذه المدة بالتفسيرات الآتية :

أولاً : يعتقد البعض أن المدة التى حوصرت فيها أورشليم سنة ٧٠م كانت بحصر اللفظ ١٢٦٠ يوماً، ويعتقدون أن الشاهدين هما يوسيفوس المؤرخ اليهودى وتاسيتوس المؤرخ الرومانى، ولكن هذا التفسير غير صحيح للأسباب الآتية :

ـ ١ ـ أن دوس المدينة من الأمم أمر مستقبل يندرج تحت قول الرب ليوحنا «اصعد إلى هنا فأريك ما لابد أن يكون بعد هذا» بينما حصار أورشليم وخرابها تم فى الماضى سنة ٧٠م فكيف ينسجم هذا الكلام على شئ كان قد مضى ونحن الآن فى الحوادث التى ينطبق عليها

(١) ترد فى الأصل هكذا وسأعطى لشاهدى القوة . and I will give power to my two witnesses

القول «ماهو عتيد أن يكون بعد هذا» (رؤ ١:١٩).

ـ ٢ ـ هذا الشاهدان هما شخصان يهوديان سيقيمهما الله للشهادة وسط الأمة اليهودية المرتدة، وسيأتى الكلام عن ذلك فيما بعد، فكيف ينطبق هذا على يوسيفوس المؤرخ اليهودى وتاسيتوس وهو مؤرخ رومانى. علماً بأن الشاهدان هنا هما يهوديين مؤمنين. علاوة على أن يوسيفوس المؤرخ اليهودى شخص غير مؤمن.

ـ ٣ ـ لاينكر التاريخ أن يوسيفوس المؤرخ اليهودى أو تاسيتوس المؤرخ الرومانى أغلقا السماء حتى لاتمطر، أو حولا المياه إلى دم، أو ضربا الأرض بكل ضربة كلما أرادا.

ثانياً : يرى البعض الآخر أن اليوم هنا يقصد به سنة، وعلى ذلك تكون الـ ١٢٦٠ يوماً رمزاً إلى مدة نبوية مقدارها ١٢٦٠ سنة، وهى تشير إلى المدة التى ازدهرت فيها البابوية منذ قيامها إلى الوقت الذى اضمحل فيه نفوذها عندما قام الاصلاح. وهذا أيضاً لايستقيم مع غرض الروح القدس، لأن الـ ١٢٦٠ يوماً أمر مستقبل بعد اختطاف الكنيسة وتندرج تحت عبارة «ماهو عتيد أن يكون بعد هذا» علاوة على ذلك هى أيام حرفية كما سبق وذكرنا لأنها عبارة عن النصف الثانى من الأسبوع السبعين التى تنبأ عنها دانيال، والأسبوع سبع سنوات، وهذا أمر مسلم به من الجميع، كما أن الشهادة هنا هى شهادة يهودية وليست مسيحية كما سيجئ الكلام فيما بعد، كما أننا لانقرأ فى تاريخ الاصلاح أن أحد المصلحين أغلق السماء فلم تمطر أو حول الماء إلى دم أو ضرب الأرض بكل ضربة كلما أراد.

ثالثاً : يرى البعض الآخر أن الـ ١٢٦٠ يوماً هى ١٢٦٠ سنة تبدأ من سنة ٣١٣م وانتهت سنة ١٥٧٣م فقد بدأت بقيام قسطنطين ودخوله مقادس الكنيسة وبسط سلطته عليها حال كونه غير مؤمن إيماناً حقيقياً بالمسيح. فالكنيسة فى نظرهم هى الهيكل، وهى المدينة المقدسة المذكورة فى سفر الرؤيا. وقسطنطين وأمثاله هم الأمم غير المؤمنين الذين دنسوا مقادس الكنيسة التى هى هيكل الله، والشاهدان فى نظر هذا الفريق هما العهدان القديم والجديد، وما تضمنا من أسفار مقدسة تحوى كلمة الله الحية، وانتهت بازدهار نهضة الاصلاح. وبطبيعة الحال هذا أيضاً لايستقيم مع التفسير الصحيح، لأن هذه الشهادة اليهودية سيقيمها الرب بعد اختطاف الكنيسة كما أن الهيكل هنا ليس هو الكنيسة كما سبق ورأينا، والمدينة المقدسة هنا هى أورشليم الأرضية، لأنه يذكر عنها أيضاً أنها «المدينة العظيمة حيث صلب ربنا» وليست هى الكنيسة.

رابعا : يعتقد البعض الآخر أن هذان الشاهدان هما والدنس واليجينيس اللذان تألما تحت اضطهاد البابوية، وهذا ليس بصحيح أيضاً لأن الشاهدين المذكورين هنا هما يهوديان وليس مسيحيان، كما لانقرأ عن أحد منهما أنه أغلق السماء أو حول الماء إلى دم.

ولنتحول الآن عن كل هذه التفاسير ولنرجع إلى كلمة الله بالاعتماد على الروح القدس الذى يفصلها لنا بالاستقامة فنجد الحقائق التالية :

أولا : يجب أن نفهم أن الـ ١٢٦٠ يوماً هى أيام حرفية يعبر عنها بالـ ٤٢ شهراً التى سبق وذكرناها والتى هى عبارة عن النصف الأخير من الأسبوع السبعين، وهو أمر لايزال مستقبل.

ثانيا : وصف هذان الشاهدان وشهادتهما فى أربع صور وأشكال مختلفة على النحو التالى :

١ ـ شاهدان (ع ٣)   ٢ ـ زيتونتان (ع ٤)   ٣ ـ منارتان (ع ٤)   ٤ ـ نبيان (ع ١٠)

وسيجئ الكلام بالتفصيل عن ذلك أثناء الكلام عنهما.

ثالثاً : يجب أن نفهم أن هذه الشهادة هى شهادة يهودية وليست شهادة مسيحية، شهادة يهودية تقام فى أرض يهودية بعد اختطاف الكنيسة، فنقرأ عنها ما يلى «وإن كان أحد يؤذيهما تخرج نار من فمهما وتأكل أعداءهما وإن كان أحد يؤذيهما لابد أن يقتل». من هذا يتضح أنها ليست شهادة مسيحية ولاتتجاوب مع السلوك المسيحى. وعلى سبيل المثال عندما طلب تلميذاه يعقوب ويوحنا من الرب أن تنزل نار من السماء لتفنى السامريين كما فعل إيليا أيضاً نقرأ «فالتفت وانتهرهما وقال لستما تعلمان من أى روح أنتما. لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص» (لو ٩:٥٢ ـ ٥٥). فالآن فى زمن النعمة الرب هو مخلص الخطاة، وبالأحرى يعرض على الخطاة العصاة نعمته الكاملة. وطالما هو يعمل بالنعمة لايريد من شعبه أن يطالبوا بالقضاء والانتقام من أعدائهم، بل يجب عليهم أن يظهروا نعمته المتمثلة فى المحبة واللطف تجاه الأعداء. وكما يذكر الرسول أن يغلب الشر بالخير. أما بعد الاختطاف وبعد أن تنتهى سنة الرب المقبولة ويجئ يوم الانتقام سيكون طابع هذه الشهادة المقامة هو القضاء، وهذا يكون مطابقاً لفكر الله. وهنا يجب علينا ونحن نفسر كلمة الله أن نفهم الفرق وأن نميز بين التدابير.

رابعاً : لسنا فى حاجة أن نتذكر أنه ليس بالضرورة أن يكون هذان الشاهدان شخصان

فقط، لكن ربما تكون بقية أمينة شاهدة في يهوذا. وسواء كان الشاهدان اثنين أو أكثر لكن المهم أن نفهم أن رقم ٢ يشير إلى الشهادة «لايقوم شاهد واحد على إنسان في ذنب ما أو خطية ما من جميع الخطايا التي يخطئ بها. على فم شاهدين أو على فم ثلاثة شهود يقوم الأمر» (تث ١٩:١٥) وعددهما يسترعي الانتباه، فالآن حيث الكنيسة شاهدة على الأرض تمثل شهادتها بسبع منائر ترسل نوراً المفروض فيه أن يكون بهيج الضياء. ولكن هذا النور السباعي يكون في ذلك الوقت قد انتقل إلى السماء. على أن الله لايترك نفسه بلا شاهد على الأرض، ولذلك يقيم في ذلك الوقت شاهدين، وليس شخصين، كناية عن أصغر عدد يكفي للشهادة الكاملة بحسب الناموس (تث ١٩:١٥ و عب ١٠:١٨).

خامساً : أن هذه الشهادة ستقام في وسط الحزن والأسى، بدليل أن الشاهدين يذكر عنهما أنهما «لابسين مسوحاً» معبرين بذلك عن حقيقة شهادتهما، عما هو حادث أمامهما في تلك الفترة، فهم ينوحون على حالة الأمة المرتدة. وكلنا نعلم أن هذه البقية ستنوح وتبكي بالارتباط مع رجوع المسيا «فينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له ... ويعظم النوح كنوح هدد رمون في بقعة مجدون» (زك ١٢:٢ ـ ١١) إذاً فالنوح العظيم المؤثر بين اليهود الأمناء يسبق خلاصهم وتحررهم.

سادساً : يقال عن هذين الشاهدين أنهما «الزيتونتان والمنارتان القائمتان أمام رب الأرض» فالزيتونة والتينة والكرمة أشجار لها دلالتها الروحية المحددة، فالزيتونة رمز للشهادة (رو ١١) والكرمة للأثمار (يو ١٥) والتينة رمز لإسرائيل. فعندما يقال عن الشاهدين أنهما زيتونتان فإنما هما يمثلان في ذلك الوقت الشهادة لله، ويتمسكان طبقاً لنبوات العهد القديم بحقوق المسيح الملكية والكهنوتية فالمسيا هو الممسوح ملكاً وكاهناً على رتبة ملكي صادق، الذي سيجلس على كرسيه ويمتلك ميراثه (زك ٦:١٣).

سابعاً : عندما يقال أنهما منارتان فلأنهما يحملان نور الله، فالله يعمل فيهما بقوة الروح القدس، فهذان الشاهدان سواء كانا اثنان أو أكثر ستكون شهادتهما بمثابة نور من الله في وسط ظلمة الأمة المرتدة التي يتزعمها النبي الكذاب.

ثامناً : التعبير «الزيتونتان والمنارتان» مأخوذ من نبوة زكريا، مع هذا الفارق. فلا تذكر هنا المنارة مع غصنا الزيتون كما في نبوة زكريا، لكن يقال عنهما أنهما زيتونتان ومنارتان

قائمتان أمام رب الأرض. فهما يحملان الشهادة لنظام بركه اليهود عندما يملك المسيا.

تاسعاً : يقال عنهما منارتان قائمتان أمام رب الأرض. ونرى فى هذا التعبير أن شهادتهما تتمسك بحقوق المسيا الآتى كرب الأرض (يش ٣:١١). أى أن شهادتهما ليست شهادة الدعوة السماوية، ويجب أن يكون واضحاً لدى القارئ أن هذه الشهادة تختلف فى صفاتها عن الشهادة المسيحية فى الوقت الحاضر التى تحمل الشهادة فى قوة الروح القدس للمسيح المجد فى الأعالى عن يمين الآب، ولنعمة الله التى خلصتنا وربطتنا به فى السماويات حيث قد بوركنا بكل بركة روحية. لكن هذه شهادة يهودية تتعلق بحقوق الرب على الأرض، لأنه هناك واحد فقط وهو المسيا الذى له الحق على كل الذين على الأرض، لأن الأرض تخصه. وهذا الحق غير معترف به من اليهود المرتدين، والأمم المغتصبين، ممثلين فى الوحش والنبى الكذاب المغتصبين السلطة على الأرض.

عاشراً : بالرجوع إلى الجو العام الذى يطبع هذه الفترة يمكن تلخيص شهادتهما فى المناداة بالحقائق الآتية :

١ - سوف يقولان كما قال إيليا قديماً فى بلاط آخاب «حى هو الرب إله إسرائيل الذى وقفت أمامه أنه لايكون طل ولا مطر فى هذه السنين إلا عند قولى» (١مل ١:١٧). ومن (ع ١٨) نفهم أن هذين الشاهدين كانا يخاطبان هؤلاء الذين كانوا يهلكون الأرض، أى أن شهادتهما ستكون عن سيادة الرب على كل الأرض. إنها شهادة لسيد الأرض كلها وليست الشهادة للآب ولا للمجد السماوى ولا لرب السماء. وأن المسيا سيجئ لتأكيد إتمام مواعيده لإسرائيل، وسيؤيدان شهادتهما بصنع المعجزات.

٢ - سوف يشهدان لصفات الأحكام القضائية التى حدثت فى الأصحاحات (٦، ٨ ، ٩) أنها أحكام قضائية من الله مباشرة، ويحذرون من مجئ أحكام قضائية أشد رعباً وهولاً إن هم أنكروا حقوق المسيا كصاحب السيادة على الأرض.

٣ - سوف يندان بالحقوق التجديفية التى ينادى بها الوحش (رؤ ١٣) وسوف يندان بادعاءات النبى الكذاب على أنه مختلس لحقوق المسيا الحقيقى.

٤ - سوف يشهدان أن أورشليم ولو أنها المدينة المقدسة فى مشورات الله كعاصمة لكل الأرض لكنها الآن تدنست وأصبحت روحياً مثل سدوم ومصر، وسينتظرها القضاء الرهيب

هى والشعب المرتد الذى فيها.

٥ ـ سوف يعلنان أن المسيا الحقيقى سيجئ ويملك، ويكون ملكاً على كل الأرض.

الحادى عشر : ولكى يؤديا شهادتهما ها هو الرب يسلحهما بالقوة التى تحفظهما لإتمام مهمتهما للعصاة من إسرائيل بواسطة توقيع العقاب المعجزى على أعدائهما باظهار العلامات المعجزية الخارقة للطبيعة، فسيكون الموت هو نصيب هؤلاء الذين يحاولون أن يؤنوا الشاهدين. هذه الشهادة ستقبل من البعض (دا ١٢:٣) بينما الآخرون، وهم الأغلبية اليهودية المرتدة، فسيرفضون شهادتهما. وبعض منهم سيحاولون أن يؤذوهما إما عن طريق العنف أو الوشاية أو الخديعة، فعلى هؤلاء يقع القضاء وليس على الكل.

الثانى عشر : يلاحظ أن طابع المعجزات التى تصاحبهما شبيهة بالمعجزات التى أجراها موسى وإيليا على النحو التالى :

١ ـ أن تغلق السماء ولاتمطر وتنزل نار من السماء، هذا ما فعله إيليا. انظر (١مل ١:١٧ و يع ١٧:٥ و ١مل ١٨ و ٢مل ١:١٠ ـ ١٢).

٢ ـ أن يتحول الماء إلى دم وأن تضرب الأرض بكل ضربة، هذا ما فعله موسى (خر ١٧:٧) مع الضربات الأخرى التى ضرب بها الرب المصريين.

وهنا يقوم هذا السؤال. لماذا هذه المعجزات التى تصاحبهما شبيهة بالمعجزات التى أجراها موسى وإيليا؟ والجواب على ذلك أن إسرائيل أيام موسى كان تحت نير فرعون، وها هى الأمة الآن مستعبدة تحت نير الأمم التى يتزعمها الوحش الرومانى. أى أن معجزات موسى تذكرهم بعبوديتهم القديمة فى أرض مصر وحالة خضوعهم للأمم مرة أخى. بينما معجزات إيليا ستؤكد أن حالتهم وهم فى الوثنية، وثنية النبى الكذاب، تشبه وثنية الشعب قديماً أيام حكم آخاب وإيزابل حين كانوا يعبدون البعل. وها هى الأمة اليهودية قد عادت إلى الوثنية التى أشار إليها الرب بالقول «إذا خرج الروح النجس من الإنسان يجتاز فى أماكن ليس فيها ماء يطلب راحته ولايجد. ثم يقول ارجع إلى بيتى الذى خرجت منه. فيأتى ويجده فارغاً مكنوساً مزيناً. ثم يذهب ويأخذ معه سبعة أرواح أخر أشر منه فتدخل وتسكن هناك فتصير أواخر ذلك الإنسان أشر من أوائله. هكذا يكون أيضاً لهذا الجيل الشرير» (مت ٤٣:١٢ ـ ٤٥) وهكذا سيكون حال الأمة اليهودية مستقبلاً مثل أيام موسى وإيليا وهى حالة العبودية والوثنية.

ومما تجدر ملاحظته طبيعة هذه المعجزات التى تناسب هذه الفترة، فلا نقرأ مثلاً أن الشاهدين عملا معجزات شفائية مثل التى كانت تجرى فى الجيل الرسولى، كما أننا لانقرأ فى الأيام الأولى للمسيحية عندما مارس الرسل معجزات القوة أن أحدهم قتل إنساناً أو أغلق السماء لكى لاتمطر، أو ضرب الأرض بالضربات التى تعلن القوة التى تناسب العهد القديم وليس تدبير النعمة الحاضر الذى يكرز فيه بإنجيل نعمة الله. فنحن الآن على أرضية حكومة الله القضائية وليس على أرضية النعمة الحاضرة، وهذا يؤيد أن الكنيسة فى تلك الفترة لاتكون على الأرض، بل جالسة فى السماء.

الثالث عشر : وهذان الشاهدان يسميان بالنبيان، أى أنهما يمارسان الخدمة النبوية التى مارسها أنبياء العهد القديم التى تدعو الأمة إلى التوبة والرجوع إلى إله إسرائيل الحى الحقيقى. ومن هنا اعتقد البعض أن هذين الشاهدين هما موسى وإيليا حرفياً سيرجعان فى الأيام الأخيرة، والبعض اعتقد أنهما أخنوخ وإيليا على اعتبار أنهما لم يموتا، ولهذا سيجيئان لكى يموتا طبقاً لمفهوم العهد القديم أن الموت هو طريق الأرض كلها. لكن كل هذا يتعارض مع الحق، فموسى الذى مات ودفنه الرب ولم يعرف أحد قبره، عندما يجئ الرب يسوع ليأخذ المؤمنين سيكون ضمن الأموات فى المسيح الذين سيقامون أولاً عند مجئ الرب وسيلبس جسد القيامة الذى لن يموت بعد ذلك، كما أن أخنوخ وإيليا عند انتقالهما صعدا إلى السماء بدون أن يريا الموت، أى أنهما لبسا أجساداً غير قابلة للموت، وهما الآن فى السماء بهذه الأجساد. فمن المحال لشخص انتقل لكى لايرى الموت أن يقال عنه بعد ذلك أنه سيجئ لكى يموت. وفى كلام الرب مع التلاميذ عندما سألوه قائلين «فلماذا يقول الكتبة أن إيليا ينبغى أن يأتى أولاً فأجاب يسوع وقال لهم إن إيليا يأتى أولاً ويرد كل شئ. ولكنى أقول لكم إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا ... حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان» (مت ١٧: ١٠ ـ ١٣). معنى هذا أن يوحنا المعمدان جاء فى روح إيليا وهكذا أيضاً سيجئ الشاهدان فى روح إيليا وليس إيليا حرفياً.

ثالثا : الوحش والشاهدان (ع ٧)

«ومتى تمما شهادتهما فالوحش الصاعد من الهاوية سيصنع معهما حرباً ويغلبهما ويقتلهما» (ع ٧).

ليست هناك قوة فى مقدورها أن تعيق شهادتهما إلى أن تكمل. ومن هنا نفهم أن كل مؤمن له شهادة على الأرض، ولابد أن يبقيه الرب على الأرض إلى أن يكمل شهادته، ولن يستطيع الشيطان أن يؤذيه بدون سماح إلهى. لقد سجن الرسول بولس مرتين، ففى المرة الأولى عرف أن عمله والخدمة التى أعطاها له الرب لم تكمل بعد، لذلك لابد أن يبقى إلى أن يكملها، لهذا يقول للمؤمنين فى فيلبى «فإذ أنا واثق بهذا أعلم أنى أمكث وأبقى مع جميعكم لأجل تقدمكم وفرحكم فى الإيمان» (فى ١:٢٥). وفى المرة الثانية أدرك أن خدمته للرب قد انتهت، ولذلك يقول «فإننى الآن أسكب سكيباً ووقت انحلالى قد حضر. قد جاهدت الجهاد الحسن. أكملت السعى. حفظت الإيمان ... » (٢تى ٤:٦ ، ٧) لذلك قال أحدهم «إن الله يستخدم شهوده فى حياتهم إلى الوقت الذى يرى فيه أن شهادتهم بموتهم أوقع وأنفع من شهادتهم بحياتهم» وهنا نجد الحقيقة التى يؤكدها سفر الرؤيا مراراً وهى أن قوة الشر دائماً تحت سيطرة الله ومحددة فى عملها لما يسمح به الله، فلم يستطع الوحش بكل قوته أن يقتل الشاهدين قبل أن يكملا شهادتهما، وهذا ما يشجع إيماننا.

ومما تجدر ملاحظته أن هذه هى المرة الأولى التى يذكر فيها الوحش فى سفر الرؤيا، وسيجئ عنه تفصيلات كثيرة فى الأصحاحين (١٣و ١٧). وهنا نجده ليس طالعاً من البحر كما فى (دا ٧:٢ ، ٣ و رؤ ١٣:١) أى مكان الشعوب فى هياجها، ذلك أنه بينما هو تاريخياً أصله إنسانى، لكن احياؤه شيطانى، ولهذا يذكر هنا على أنه الصاعد من الهاوية كما فى (رؤ ١٧). ويجب أن نعرف أن هذا الوحش خارج من دائرة الاعتراف المسيحى، ويركز الروح القدس هنا على العداوة الشديدة ضد الشاهدين، لذلك يذكر الامبراطورية الرومانية فى شكلها الأخير صاعدة من الهاوية، أى المطبوعة بالملامح الشيطانية.

وسبب عداوة الوحش لهما لأن كرازتهما هى التمسك بحقوق المسيح بالنسبة للأرض على اعتبار أنه سيد الأرض كلها. ربما كان لايهتم لو كانت كرازتهما بالمسيح رب السماء، لكن كرازتهما بالمسيح كرب الأرض، وهذا لايرضى الوحش لأنه يعتقد أنه صاحب السيادة على الأرض، ويحاول أن يفرض سيطرته على العالم.

وهكذا بعد أن تنتهى شهادتهما يسمح الله للوحش فى ختام قوته أن يدخل أورشليم ويقتل الشاهدين. وهنا نجد الاتمام لما جاء فى (رؤ ١٣:٧) «وأعطى أن يصنع حرباً مع القديسين

ويغلبهم» وهكذا يبدو كما لو كان الإيمان لايوجد على الأرض كما ذكر سيدنا «ولكن متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض» (لو ١٨:٨).

وحسب الظاهر يبدو للعين البشرية أن الشيطان قد انتصر على أنبياء الله القديسين كما قال سيدنا «لأنه لايمكن أن يهلك نبى خارجاً عن أورشليم» (لو١٣:٣٣) وهكذا فى هذه المدينة كما فى (ع ٨) سيقتلان حيث صلب ربهما. وهكذا يبدو كما لو لم يكن لهما وجود على الإطلاق، ويبدو كما لو أن الوحش قد انتصر. لكن الله سيتداخل ويبرر الشاهدين. وعلاوة على ذلك بعد أيام قليلة ستكون نهاية الوحش المحتومة عندما يظهر الرب بالمجد والقوة ويقبض عليه مع عميله النبى الكذاب ويطرحهما حيين فى بحيرة النار (رؤ ١٩:٢٠).

رابعا : معاملة الشاهدان المقتولان (ع ٨ ـ ١٠)

«وتكون جثتاهما على شارع المدينة العظيمة التى تدعى روحياً سدوم ومصر حيث صلب ربنا [1] أيضاً. وينظر أناس من الشعوب والقبائل والألسنة والأمم جثتيهما ثلاثة أيام ونصف. ولايدعون جثتيهما توضعان فى قبور. ويشمت بهما الساكنون على الأرض ويتهللون ويرسلون هدايا بعضهم لبعض لأن هذين النبيين كانا قد عذبا الساكنين على الأرض» (ع ٨ ـ ١٠)

إن الكلمة اليونانية المترجمة «جثتاهما» فى الترجمة العربية بصيغة المثنى قد وردت فى الأصل اليونانى بصيغة المفرد، دليلاً على أن شهادتهما واحدة، فارتبطا معاً فى الحياة والموت كجسد واحد.

وقد ذكرت أورشليم هنا باسم المدينة العظيمة [2] ومن هنا استنتج البعض أن المدينة العظيمة هى روما التى ذكر عنها كثيراً فى سفر الرؤيا أنها المدينة العظيمة. لكن هذا استنتاج غير صحيح، فالمدينة العظيمة المذكورة هنا هى أورشليم وليس روما. والدليل على ذلك أن الشاهدين يهوديان، ومكان شهادتهما أرض اليهودية كما سبق وذكرنا بسبب ذكر الهيكل

---

(١) الترجمة الأدق ربهما their Lord

(٢) لقد ذكرت كلمة «العظيمة» فى ارتباطها بكل من مدينة أورشليم ومدينة روما ٨ مرات على النحو التالى : (رؤ ١١:٨ و ١٦: ١٩ و ١٧: ١٨ و ١٨:١٠ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ،٢١) وفى كل المرات يقصد بها العظمة فى الشر. على أن كلمة «العظيمة» المذكورة فى (رؤ ٢١:١٠) والمرتبطة بأورشليم المقدسة غير واردة فى الأصل وموضوعة بين قوسين فى الكتاب المشوهد دلالة على أنها لاتوجد فى الأصل.

والمذبح والدار، وثانياً عبارة «حيث صلب ربهما» تؤكد بما لايدع مجالاً للشك أن هذه المدينة هى أورشليم. أما سبب ذكر كلمة العظيمة فى وصف كل من أورشليم وروما هو أنهما مدينتان عظيمتان فى الشر، فالأولى أصبحت المركز الدينى للنبى الكذاب الذى يتزعم الشر الدينى، والثانية أصبحت المركز السياسى للوحش الرومانى الذى يغتصب السلطة السياسية. علاوة على أن أورشليم قمة شرها يتمثل فى صلب رب المجد، وقمة شر روما هى فى قتل القديسين.

وعلاوة على ذكر العظيمة بسبب عظمة شرها يصفها الروح القدس باسمها الروحى فيدعوها «سدوم ومصر» ولقبها التاريخى حيث صلب ربهما. أما سبب تسميتها بسدوم ومصر فالأولى أى سدوم تشتهر بشرورها الأدبية (انظر تك ١٨:٩ و يه ع٧ و ٢بط ٢:٦ ـ ٨ و إش ١٠:١) التى أنقذ منها الرب لوطاً البار. أما الثانية وهى مصر لأنها استعبدت واضطهدت شعب الله (خر ١ : ١٤). أما لقبها التاريخى «حيث صلب ربهما» فهذا قمة شرها ومذنوبيتها حيث ارتكبت مدينة أورشليم أكبر جريمة تحت الشمس، وهى صلب ابن الله، وها هى الآن تصلب الشاهدين اللذين ناديا بحقوق المسيا على الأرض، ذلك الذى سبقت أورشليم وصلبته.

ويجب أن نلاحظ أن هناك ثلاث طبقات فى هذه القائمة السوداء التى اشتركت فى المعاملة الوحشية التى عومل بها الشاهدان على النحو التالى :

١ ـ الوحش الصاعد من الهاوية الذى قتل الشاهدين.

٢ ـ الشعوب والقبائل والألسنة والأمم، وهى التوزيعات الأربعة للعائلة البشرية، وتعبر عن العالمية (انظر رؤ ٧:٩ و ١٠:١١ و ١٤:٦). وفى (رؤ ١٠:١١) نجد الملوك بدلاً من القبائل كأصحاب السلطة العليا التى لم ترضى بدفن جثتيهما.

٣ ـ الساكنون على الأرض، وهو تعبير كما سبق وذكرنا يعبر عن هؤلاء الرافضين للدعوة السماوية واختاروا الأرض بدلاً منها، فإلههم بطنهم ومجدهم فى خزيهم، الذين يفتكرون فى الأرضيات (فى ٣:١٩).

فكل من الوحش والشعوب والقبائل والأمم والألسنة ينكرون دفن أجسادهما لأنهم لايريدون اعتبارهما من الشهداء. ونجد نبوة عن ذلك فى سفر المزامير فنقرأ «سفكوا دمهم كالماء حول أورشليم وليس من يدفن» (مز ٧٩:٣).

أما الفريق الثالث وهم الساكنون على الأرض فيغمرهم الفرح كما لو كانوا فى عيد

يرسلون هدايا، معبرين بذلك عن بهجتهم بمقتل الشاهدين. ومن الأمور التى تدعو للدهشة أن الساكنين على الأرض يعبرون عن فرط شماتتهم بتبادل الهدايا كما يعبر المخلصون عن فرط سرورهم وبهجتهم بتبادل الهدايا (انظر نح ٨: ١٠، ١٢ و إش ٩: ٩، ١٢). ومن الملاحظ أن الفرح والتهليل يجئ فى الأصل فى صيغة المضارع لظنهما أن فرحهما سيستمر أما إرسال الهدايا يجئ فى صيغة المستقبل.

إن فرط شماتة الساكنين على الأرض بمقتل الشاهدين ينم عن مقدار العذاب الأليم الذى أصاب ضمائرهم من شهادتهما الصادقة، لأن كرازتهما كانت تؤكد على حقوق الرب بالنسبة للأرض، وهذا ما لايوافق ميول ورغبات الساكنين على الأرض.

غير أن شماتة الشامتين لاتطول، لأنها مدة محددة بثلاثة أيام ونصف. وقد قصرت هذه المدة كما قصرت أيضاً مدة الثلاث سنوات ونصف كما قال سيدنا «ولو لم تقصر تلك الأيام لما خلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام» (مت ٢٤: ٢٢).

خامسا : تبويرهم العام والنتائج المترتبة على ذلك (ع ١١ - ١٤)

« ثم بعد الثلاثة الأيام والنصف دخل فيهما روح حياة من الله فوقفا على أرجلهما ووقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونهما. وسمعوا صوتاً عظيماً من السماء قائلاً لهما اصعدوا إلى ههنا فصعدا إلى السماء فى السحابة ونظرهما أعداؤهما. وفى تلك الساعة حدثت زلزلة عظيمة فسقط عشر المدينة وقتل بالزلزلة أسماء من الناس سبعة آلاف وصار الباقون فى رعبة وأعطوا مجداً لإله السماء. الويل الثانى مضى وهوذا الويل الثالث يأتى سريعاً » (ع ١١ - ١٤)

يجب أن ندرك أنه كما أن الـ ١٢٦٠ يوماً هى أيام حرفية هكذا الثلاثة الأيام والنصف هى أيام حرفية أيضاً. كما أن هذه الأيام التى فى هذا الأصحاح سواء الـ ١٢٦٠ يوماً أو الثلاثة الأيام والنصف لم تحدث فى التاريخ الماضى ولم تتم بعد، ولكنها بكل تأكيد ستتم بعد اختطاف الكنيسة.

ويجب أن ندرك أننا على مشارف نهاية الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال السبعين، ولم تبق إلا أياماً معدودات ويظهر الرب بالمجد والقوة ليأخذ ملكوته.

ويقول رجل الله الفاضل جرانت فى تعليقه على الأيام الثلاثة والنصف «تدل هذه الأيام

الثلاثة والنصف على أن نصرة الشر قصيرة، حيث أن نصرة الخير ستقضى عليها سريعاً».

ان نشاط الحياة الأبدية بدأ يعمل، وها هما الشاهدان يقفان فى قوة وثبات الحياة التى لايمكن للموت أن يمسها، وقد وقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونهما، على مثال الخوف الذى أثارته قيامة المسيح فى قلوب الحراس عندما حدثت الزلزلة العظيمة وعندما نزل ملاك الرب من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه.

بعد ذلك سُمع صوت عظيم فى السماء، وبدون شك هو صوت يهوه الذى خاطب الشاهدين المقامين فى أجسادهما المتغيرة غير القابلة للفساد (١كو ١٥:٥١) ويدعوهما هذا الصوت ليصعدا إلى السماء.

وقد صعدا إلى السماء فى السحابة، وليس فى سحابة. فاسناد أداة التعريف إلى كلمة «السحابة» دليل على أنها هى من طراز السحابة التى صعد عليها رب المجد، والتى دخل فيها موسى وإيليا، والتى سوف يأتى عليها رب المجد مستعلناً بالمجد والقوة حينما يقال «هوذا يأتى مع السحاب وستراه كل عين» (رؤ ١:٧ و مت ٢٤:٣٠) ولماذا السحابة؟ لأنها السحابة الخاصة المعروفة التى ترمز إلى محضر يهوه (خر ٤٠:١٤، ٣٨) وربما تكون هى نفسها السحابة التى صعد فيها المسيح، ونحن لا نقرأ عن أشخاص دخلوا فى هذه السحابة سوى موسى وإيليا فى حادثة التجلى (لو ٩:٣٤) وهذين الشاهدين.

ويعلق رجل الله الفاضل وليم كلى على السحابة فيقول «ليس مجرد سحاب، لكن فى السحابة. وأنا أفترض أنها السحابة التى رأيناها فى الأصحاح العاشر التى تظلل رأس الملاك القوى. فالسحابة رمز لمحضر يهوه الذى استقبل الشاهدين وبرهن على أن ربهم هو رب السماء كما أنه هو أيضاً رب الأرض»

ويجب أن نفهم أن قيامة الشاهدَين هى ملحق للقيامة الأولى المذكورة فى (رؤ ٢٠:٤) وسيجئ الكلام عن ذلك بالتفصيل عندما نصل إلى هذا الأصحاح.

«ونظرهما أعداؤهما»

إن كلا من قيامة الشاهدين وصعودهما كان موضوع نظر ورؤية الأعداء. وبخصوص هذين الأمرين، القيامة والصعود، يختلف فيهما الشاهدان عن قيامة المسيح وقيامة الشاهدين، وصعود المسيح واختطاف القديسين. فبالنسبة لقيامة المسيح ولاواحد رأى المسيح عندما قام

من القبر فى فجر الأحد، وبالنسبة للصعود كان التلاميذ فقط الشهود لصعوده (أع ١: ٩ ـ١٢)، كما أنه ليس هناك دليل واحد أو شاهد واحد يخبرنا بخصوص قيامتنا واختطافنا عن أن هناك شهود عيان يروننا عندما نؤخذ من على الأرض بالاختطاف، فالعالم لن يرى لا قيامة الراقدين ولا تغيير الأجساد أو اختطافنا فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء (١تس ٤)، فكل هذا سيتم فى لحظة فى طرفة عين (١كو ١٥:٥٢). أما بخصوص الشاهدين فاعداؤهما قد شاهدوهما عندما قاما وعندما صعدا فى السحابة إلى السماء.

وفى ختام الكلام عن الشاهدين نذكر بعض أوجه الشبه بينهما وبين الشاهد الأمين

الشاهد الأمين	الشاهدان
١ ـ مدة خدمته الجهارية ثلاث سنين ونصف.	مدة شهادتهما ثلاث سنوات ونصف تقريباً.
٢ ـ كانت معجزاته معجزات النعمة والرحمة.	كانت معجزاتهما معجزات القضاء.
٣ ـ اشترك فى صلبه شعب الرئيس الآتى.	قتلهما رئيس الشعب الآتى (الوحش الصاعد من الهاوية).
٤ ـ دفن جسده فى القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال.	بقيت جثتاهما على شارع المدينة ثلاثة أيام ونصف.
٥ ـ عند قيامة المسيح حدثت زلزلة عظيمة.	عند قيامتهما حدثت زلزلة عظيمة.
٦ ـ قام وصعد إلى السماء بعد أربعين يوماً.	قاما وصعدا إلى السماء فى الحال.

أما النتائج التى ترتبت على تبريرهما فهى أربعة على النحو التالى :

١ ـ زلزلة عظيمة.

٢ ـ عشر مدينة أورشليم سقط.

٣ ـ سبعة آلاف من الناس فى المدينة قتلوا بسبب الزلزلة.

٤ ـ الرعب الذى وقع على بقية الناس.

(أ) زلزلة عظيمة

يقال عن هذه الزلزلة أنها زلزلة عظيمة، وترد فى الأصحاح كلمة عظيم وعظيمة سبع مرات على النحو التالى :

المدينة العظيمة (ع ٨)   خوف عظيم (ع ١١)   صوت عظيم (ع ١٢)

زلزلة عظيمة (ع ١٣)   أصوات عظيمة (ع ١٥)   قدرتك العظيمة (ع ١٧)

برد عظيم (ع ١٨).

فقد زلزل الرب هذه المدينة المذنبة، وهذا ما حدث عند قيامة الرب يسوع (مت ٢٨:٢)، وتحت الختم السادس نقرأ عن زلزلة عظيمة حدثت (رؤ ١٢:٦)، وأيضاً تحت الجام السابع نجد زلزلة أشد رعباً فنقرأ «زلزلة عظيمة حدثت لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض» (رؤ ١٨:١٦). والزلزلة التى حدثت هنا هى زلزلة حرفية، بدليل أن عشر المدينة قد سقط، وسبعة آلاف من الناس قتلوا بسبب الزلزلة، والغرض من هذه الزلزلة هو أن يوضح الرب للناس تداخله المباشر فى هذا القضاء.

(٢) سقوط عشر المدينة

إن ساعة النصرة بالنسبة للشاهدين هى ساعة القضاء العادل على المدينة التى سفك فيها دم الشاهدين. ونحن نعلم أن العشر هنا يعنى قضاء كاملاً. وعندما ضرب الله المصريين بالضربات العشر التى اعتبرت خلاصة قضاء الرب على شعب مصر حيث نقرأ «ولأنى هذه المرة أرسل جميع ضرباتى إلى قلبك وعلى عبيدك وشعبك لكى تعرف أن ليس مثلى فى كل الأرض» (خر ١٤:٩).

(٣) قتل أسماء من الناس سبعة آلاف

وهنا يجب أن نشير إلى المباينات التى حدثت فى تاريخ هذا الشعب، فعندما فكر إيليا أنه وحده قيل له أن هناك سبعة آلاف من الركب الى لم تجث للبعل (١مل ١٨:١٩). وهنا فى القضاء نجد أن سبعة آلاف قتلوا بالزلزلة. وفى أيام موسى نقرأ أن ثلاثة آلاف قتلوا (حز ٢٨:٣٢) وعندما كرز بطرس يوم الخمسين نقرأ عن ثلاثة آلاف آمنوا بالإنجيل (أع ٤١:٢).

ويجب أن نتذكر أنها سبعة آلاف حرفية، وهو عدد كامل. ومما تجدر ملاحظته أنه فى اللغة

اليونانية تجئ هكذا «أسماء من الناس سبعة آلاف» مثل الترجمة العربية وهنا يرى البعض أنهم أناس كانوا معروفين فى المدينة، كما أن كل واحد ممن أصابهم القضاء معروفاً لدى الله باسمه، ويذكر بعض المفسرين هذه الملاحظة الجميلة «هؤلاء الناس الذين لم يسمحوا بدفن جثتا الشاهدين ها هم أنفسهم قد دفنوا أحياء فى خرائب بيوتهم».

(٤) البعض خافوا وأعطوا المجد لإله السماء

ينقسم سكان المدينة المذنبة إلى قسمين، القسم الأول هم السبعة الآلاف الذين قتلوا بواسطة الزلزلة، أما القسم الثانى فهم الباقون من سكان المدينة الذين امتلأوا بالرعب والخوف، وأعطوا المجد لإله السماء ولنلاحظ أن هذا القضاء المباغت الذى أثار الرعب والفزع فى هؤلاء الناس لم ينشئ توبة حقيقية وإيماناً حقيقياً، إنما كان خوفاً ظاهرياً، لأنهم يكرمون الله فقط كمن فى السماء، وفى نفس الوقت ينكرون حقوقه على الأرض. صحيح يقال عنهم أنهم أعطوا المجد لإله السماء، وهذه أول مرة نسمع فيها هذه النغمة أثناء وقوع الأحكام القضائية على الأرض حيث نجد الناس يعطون المجد لإله السماء. ولنلاحظ أنهم أعطوا المجد لإله السماء وليس لرب الأرض لأنهم يرغبون أن يكون هو إله السماء وليس رب الأرض. ولنتذكر جيداً أن شهادة الشاهدين كانت المناداة بحقوق الرب على الأرض، وهذا ما لايعجب المرتدين سواء كانوا يهوداً أم مسيحيين مرتدين. ومن هنا وإلى أن يمارس الرب حقوقه الفعلية على الأرض ستكون هناك أحكام قضائية أشد ستقع، وأن إعطاء المجد لإله السماء من هؤلاء لايمكن أن يعيق ممارسة حقوق الرب على الأرض.

آه ما أقسى قلب الإنسان الذى إذا رفض كلمته وشهادته فالأحكام القضائية مهما كانت شديدة لن تؤثر فيه، وكما قال سيدنا له المجد «إن كانوا لايسمعون من موسى والأنبياء ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون» (لو ١٦: ٣١).

«الويل الثانى مضى وهوذا الويل الثالث يأتى سريعاً» (ع ١٤)

يجب أن نذكر القارئ أن الويل الأول هو تحت البوق الخامس، وكان هدفه اليهود المرتدين، والويل الثانى وهو تحت البوق السادس هدفه الامبراطورية الرومانية. أما الويل الثالث تحت البوق السابع فهو عام ويشمل العالم كله.

ويجب أن نتذكر أنه بنهاية الويل الثانى تكون نهاية الجملة الاعتراضية التى شملت

الأصحاح العاشر والأعداد الأربعة عشر الأولى من الأصحاح الحادى عشر. وأنه بنهاية الويل الثالث نأتى إلى نهاية الـ ١٢٦٠ يوماً، معنى ذلك أن الأصحاحات التى تلى ذلك لايمكن أن تكون أصحاحات متتابعة تاريخياً، لكن نجد فيها تفصيلات عما سيحدث فى النصف الأخير من الأسبوع السبعين.

وربما يقوم هذا السؤال. كيف يقال عن البوق السابع أنه ويل مع أنه يعلن أن ممالك العالم ستصبح مملكة الرب ومسيحه؟ إنه الويل فقط للأعداء، ومن الاعلان المذكور فى (رؤ ٨:١٣) نفهم أن الويل سيكون من نصيب الساكنين على الأرض، هؤلاء الذين رغباتهم وميولهم أرضية، وهم أعداء الله ومسيحه.

ومما تجدر ملاحظته أيضاً أن إتمام ومجئ الملكوت وهو غرض النبوة الأساسى سيكون بمثابة الويل العظيم للساكنين على الأرض، لأنه عندما يستعلن المسيح ليملك سيكون الويل لهم، لأنه سيدركهم قضيب غضبه. لذلك قيل «نبلك المسنونة فى قلب أعداء الملك» (مز ٤٥:٥) لكن فى نفس الوقت تعلن السماء فرحها عند اعلان ملك المسيح الذى يسبب الفرح لكل الذين يحبون اسمه، وهذا ما نجده فى الأصوات العظيمة التى فى السماء التى تعبر عن فرحها بقرب اعلان الملكوت.

ومما تجدر ملاحظته القول «وهوذا الويل الثالث يأتى سريعاً» أى أنه ليس هناك تأخير كما رأينا فى (رؤ ١٠:٦)، فليس هناك فترة كبيرة ما بين قيامة وصعود الشاهدين والعمل النهائى الذى يستحضر لنا نهاية يوم البشر وبداية ملك الرب يسوع.

سادساً : البوق السابع وتسبيحة الشيوخ (ع ١٥ - ١٨)

«ثم بوق الملاك السابع فحدثت أصوات عظيمة فى السماء قائلة قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه[1] فسيملك إلى أبد الآبدين. والأربعة والعشرون شيخاً الجالسون أمام الله على عروشهم خروا على وجوههم وسجدوا لله قائلين نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شئ الكائن والذى كان [والذى يأتى] [2] لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت. وغضبت الأمم فأتى غضبك وزمان الأموات ليدانوا ولتعطى الأجرة لعبيدك

(١) الترجمة الدقيقة لهذه العبارة هى «مملكة العالم التى لربنا ومسيحه ستجئ» أو سيجئ الملكوت العالمى الذى لربنا ومسيحه».
(٢) لا توجد عبارة والذى يأتى فى الأصل - انظر ترجمة داربى.

الأنبياء والقديسين والخائفين اسمك الصغار والكبار. وليهلك الذين كانوا يهلكون الأرض» (ع ١٥ ـ ١٨).

يتشابه كل من الختم السابع والبوق السابع فى أنه ليس هناك قضاء سريع معلن ولا حوادث وقعت تحتهما.

والأمور التى ذكرها الشيوخ فى تسبيحهم ليست بالضرورة وقوعها حال تصويت البوق السابع وهذه الأمور هى :

١ ـ لأنك أخذت قدرتك
٢ ـ وملكت
٣ ـ غضب الأمم
٤ ـ أتى غضبك
٥ ـ زمان الأموات ليدانوا
٦ ـ المكافأة للخدام والأنبياء والقديسين
٧ ـ وليهلك الذين كانوا يهلكون.

وكما لاحظنا من قبل فى الأصحاح الخامس أن المسيح كان له الحق أن يأخذ السيادة والملكية على العالم. بعد ذلك رأينا الأحكام القضائية التى وقعت على الأرض فى الأصحاحات السادس والثامن والتاسع ولايزال المسيح فى السماء لم يمارس حقوقه الملكية بعد. ولازالت النفوس التى تحت المذبح تنتظر وتتوقع القضاء العاجل، وقد رأينا بعد البوق السادس الجملة الاعتراضية حيث يعلن الملاك القوى أنه فى أيام صوت البوق السابع سيتم سر الله، وأن الله سيعلن سلطته الكاملة وسيادته على الأرض طبقاً لما تتنبأ به الأنبياء، وإلى أن يتم التصويت بالبوق السابع كل من فى السماء يشتاق وينظر إلى الأمام مترقباً اللحظة التى فيها يأخذ المسيح قدرته ويملك.

والأصوات العظيمة التى فى السماء والتى تعلن أخذ الملكوت بالقوة لاتعنى أن الملكوت قد تم أخذه لكنه متوقع قريباً جداً، لأنه قبل تأسيس الملكوت لابد من القضاء على كل القوى المقاومة. والأصحاحات التى تتكلم عن هذا القضاء هى (١٦، ١٩ :١٧ ـ ٢١ و ٢٠ :١ ـ٣).

إن توقع الملكوت وليس إقامته الفعلية هى السبب المباشر فى أن السماء بأصواتها العظيمة أعلنت فرحها وعبرت عن سرورها.

وكما سبق ورأينا فى الحاشية أن عبارة «قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه ترجمتها الدقيقة هى «مملكة العالم التى لربنا ومسيحه ستجئ» ونرى فى هذه العبارة حقين

أساسيين:

الأول : لماذا مملكة العالم؟ لأن سفر الرؤيا يرينا من البداية أن هناك نظام آخر للملكوت. ففى الأصحاح الأول يتكلم يوحنا عن نفسه أنه شريك فى الضيقة وفى الملكوت وفى صبر يسوع. أى أن المسيح الآن مرفوض ولم يملك، ونحن فى زمن صبر المسيح، لكننا فى نفس الوقت نتوقع ملكوت المسيح بالصبر، والذى يتوقع ذلك هو الإيمان. فالملكوت الآن هو ملكوت الصبر وليس ملكوت القوة. ولايجب أن ننسى هذه الحقيقة، فطالما المسيح مرفوضاً فنحن أيضاً مرفوضين، ويجب أن نتألم، لأنه وإن كنا نتألم معه إنما لنتمجد معه، وإن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه. ولهذا يحرضنا الرسول بطرس ونحن فى زمن صبر المسيح بالقول «إن كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون فهذا فضل عند الله» (١بط ٢:٢٠).

لكن ها هو الملاك السابع يعلن أن مملكة العالم لربنا ومسيحه ستجئ، أى أن الملكوت فى هيئته السرية على وشك أن ينتهى، وبدلاً من أن يكون الملكوت متوقعاً بالإيمان ها أصبح على وشك أن يعلن. ومملكة الرب المعلنة بالمجد والقوة آتية قريباً.

وكثيراً ما أسئ فهم كلمات الرب يسوع لبيلاطس عندما قال له «مملكتى ليست من هذا العالم» (يو ١٨:٣٦). فاعتقدوا أننا الآن فى ملك المسيح وليس هناك ملكوتاً ألفياً معلناً بالمجد والقوة ويحكم فيه المسيح بالبر والعدل، لكن هذا الفهم خاطئ، إذ يقصد الرب أن ممالك العالم أقيمت وتأسست بواسطة قوة الإنسان، والذى يدافع عن هذه الممالك جيوش العالم وأموال العالم. لكن مملكة الرب يسوع ليست على غرار هذا، وطبيعتها ليست هكذا. وهو بهذا يريد أن يؤثر على فكر بيلاطس أن مملكته عندما يجئ وقتها لا تؤسس بواسطة العالم. وهكذا عندما يرجع كالملك ويأخذ مملكته فمملكته ستجئ من فوق، ولن تعضد من العالم، بل سيأخذ الملكوت من يد الآب. وإذا كانت مملكته الأرضية العالمية على غرار ممالك العالم الحاضر مثل الامبراطورية الرومانية لكان خدامه يدافعون ويحاربون ويمنعون محاكمته وصلبه، وكما قال له المجد «لوكانت مملكتى من هذا العالم لكان خدامى يجاهدون لكى لاأسلم إلى اليهود. ولكن **الآن** ليست مملكتى من هنا» (يو ١٨: ٣٩) وكلمة الآن لها دلالتها الخاصة ومعناها الخاص، فبما أن اليهود قد رفضوه فالوعد بالمملكة لن يجئ الآن، أى أن المملكة فى طابع القوة والمجد لن يجئ الآن، لكن ستأتى أخيراً.

ثانياً : إن عبارة «ممالك العالم» تنم عن وجود ملاك عديدين يتصارعون. بينما مملكة العالم التى لربنا ومسيحه فتشير إلى مملكة عامة تشمل كل بقاع العالم فى حالة الخضوع لذاك الذى يملك، فالحكومة على الأرض ستمارس بواسطة ذاك الذى سيحكم بالبر والعدل، وبذلك يعم السلام العالم كله.

أما عبارة «إلى أبد الآبدين» والتى تعنى أيضاً «إلى دهر الدهور» فلا يقتصر هذا التعبير على الألف سنة فقط، بل تمتد إلى الأبدية. فالملك الألفى قائم طالما الشمس والقمر والأرض قائمة، فنقرأ فى المزمور «يقضى لمساكين الشعب ... يخشونك مادامت الشمس وقدام القمر إلى دور فدور ... يشرق فى أيامه الصديق وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر ... يكون اسمه إلى الدهر قدام الشمس يمتد اسمه» (مز ٧٢:٥ ، ٧ ، ١٧) لكن سيمتد ملك المسيح بعد الألف السنة، لأن ملك المسيح لايسلم لإنسان آخر كما حدث مع الامبراطوريات الأربعة التى تعاقبت فى السيادة على العالم، بل سيمتد إلى الملكوت الأبدى. ويقرن يوحنا دائماً الفكر عن الملك الألفى مع الملك الأبدى فيقول «فسيملك إلى أبد الآبدين» وبذلك يعرض أمامنا الملك الألفى والملك الأبدى معاً، فيسمى الملك الألفى مملكة العالم، لكن لايسمى الملك الأبدى مملكة العالم.

ثم لنلاحظ دقة التعبير «فسيملك» وليس «فسيملكان» وهنا نجد التمييز فى الأقنومية، لكن الوحدة فى الملك، مثلما نقرأ «وربنا نفسه يسوع المسيح والله أبونا الذى أحبنا ... يعزى (وليس يعزيان) قلوبكم ويثبتكم فى كل كلام وعمل صالح» (٢تس ٢:١٦ ، ١٧) انظر أيضاً (١تس ٣:١١).

ولنلاحظ أيضاً أن الشيوخ فى السماء وهم الممثلون للقديسين الممجدين يقدمون الشكر لله باسمه المعروف فى العهد القديم، ذلك الاسم المرتبط بمواعيده من جهة الأرض، أى «الرب الإله القادر» ويتكلمون عن الملكوت كملكوته لأن ملكوت المسيح هو أيضاً ملكوت الله. فعندما يملك المسيح كإنسان فهو يملك أيضاً كالعبد المطيع الذى يعمل لامشيئته بل مشيئة الذى أرسله، فكمال حكمه هو أنه بدلاً من ممارسة سلطانه بالاستقلال وبالإرادة الذاتية كما فعل اليهود والأمم فإنه يمارس ذلك بسلطان فى مطلق الخضوع لمشيئة الله. فهو ملكوت يهوه، وقد تكلمت عنه النبوات والمزامير باعتباره ملكوت يهوه والمسيح، فأحياناً يقال «ملك الرب (يهوه)» وأحياناً يقال عن الملك (مسيحه) تمييزاً له عن يهوه مالكاً. وكلا الاصطلاحين صحيح، لأنه كما فى

اتضاعه كذلك وهو على عرشه ستظل كلمته صادقة وأمينة «أنا والآب واحد» إذ بعد الإعلان «مملكة العالم لربنا ومسيحه ستجئ» لايقول الهاتفون «فسيملكان (أى يهوه ومسيحه)» بل «سيملك إلى أبد الآبدين».

أما تعبير «ربنا ومسيحه» فهو المشار إليه فى المزمور الثانى عندما أعلنت الأمم الثورة ضد الرب ومسيحه، وفى تصورهم الباطل فكروا أن يحاربوا الرب ومسيحه. فنقرأ «لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب فى الباطل. قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه قائلين. لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما ...» (مز ٢: ١ ـ ٦). وأيضاً «قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك يرسل الرب قضيب عزك من صهيون تسلط فى وسط أعدائك» (مز ١١٠: ١ ، ٢).

وبعد أن أعلنت الأصوات العظيمة أن مملكة العالم لربنا ومسيحه ستجئ وجدنا الأربعة والعشرون شيخاً الجالسون أمام الله على عروشهم خروا على وجوههم ساجدين لله معبرين فى شكرهم عن الأمور السبعة التى سبق ذكرها وأشرنا إليها إشارة عابرة وسنتكلم عنها بالتفصيل بعد قليل.

وهنا نرى الشيوخ جالسين على العروش كما سبق ورأيناهم فى الأصحاح الرابع، يخرون قدام العرش ويسجدون للحى إلى أبد الآبدين، ويطرحون أكاليلهم أمام العرش، يعطون المجد والكرامة والقدرة لله كالخالق قائلين «أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خلقت كل الأشياء وهى بإرادتك كائنة وخلقت» (رؤ ٤: ١١) كما رأيناهم فى الأصحاح الخامس يرنمون للخروف كالفادى قائلين «مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه السبعة لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض» (رؤ ٥: ٩) وها نحن نراهم فى هذا الأصحاح يخرون على وجوههم تعبداً للمسيح كالملك، لأنها الساعة التى يتوقعونها بين لحظة وأخرى، وهى ساعة ملك المسيح على الأرض بالقوة والمجد.

ولنلاحظ أن الشيوخ وهم يخاطبون الله فهم يخاطبونه بالأسماء التى فيها أعلن ذاته فى العهد القديم كالحاكم لجميع الناس. فالأسماء «يهوه» «الوهيم» «شداى» الأبدى الذى لاشئ قبله ولاشئ بعده، الذى لا يتغير، يناسب موضوع سفر الرؤيا، لكن لايذكر اسم الآب هنا، وهو

الاسم الدال على المحبة والنعمة، وسبب ذلك أن الله هنا يعمل بالقضاء، فهو يعلن أحكامه القضائية. أما موضوع النعمة والمحبة المخلصة فليس مجاله هنا.

أما عبارة [الذى يأتى] لا وجود لها فى الأصل وهذا فى تمام المناسبة، ألا توجد فى هذه التسبحة والملكوت على وشك الظهور، فهذه العبارة فى موضعها الصحيح فى الأصحاح الأول فى التحية الموجهة للكنائس السبعة (رؤ١:٤). وعندما يتكلم الرب عن نفسه (رؤ ١:٨) وفى تسبحة الكائنات الحية (رؤ ٤:٨). أما هذه العبارة هنا لامجال لها والملكوت على وشك الظهور.

ويتضمن شكر الشيوخ كما سبق وذكرنا سبعة أمور هامة هى :

[١] لأنك أخذت قدرتك

لقد كانت قدرة الرب فى الماضى تعمل من وراء الستار وليس بصفة علنية. وكانت قوة الشيطان رئيس هذا العالم هى التى تعمل بصفة ظاهرة. ولكن عندما يملك الرب ويمحو السلطة من يد العدو الغاصب ستكون قوته ظاهرة ومعلنة ولاتعمل من وراء الستار، لأنه سيملك بالقوة والمجد.

[٢] وملكت

ولنلاحظ أنه وإن كان الملكوت هنا لربنا ومسيحه (مز ٢) لكنهما متحدين فى أخذ الملكوت، ومن هنا تجئ صفة المفرد «وملكت». ولتأكيد هذا الملك وأنه أمر حتمى يجئ الفعل فى صيغة الماضى.

[٣] وغضبت الأمم

أى أن الأمم امتلأت غضباً، ويالها من مباينة عظيمة، فملك المسيح الذى يسبب الفرح فى السماء فى نفس الوقت ينتج الغضب على الأرض. فالأمم غاضبة لأنهم يرفضون سيادة الله، لأنهم يريدون أن يكونون خاضعين لشهواتهم ولذاتهم، وهم يريدون سماء على الأرض تتفق وميولهم ورغباتهم الجسدية. أما الشيوخ من الجانب الآخر ولهم فكر السماء فيما يتعلق بمصير المسيح ورفضه فهـا قلوبهم الآن تمتلئ بالفرح لأن الله يؤكد حقوقه وسيادته على الأرض، والخروف الذى فى وسط العرش ها هو الآن سيسود على كل الأرض ولابد أن يخر الكل أمامه، ويكون الرب وحده واسمه وحده، وكل الأمم لابد أن تخدمه.

ان غضب الأمم عندما تملك السماء هو الموضوع العظيم لنبوات العهد القديم. انظر على سبيل المثال (مز٢ ومز ٨٣ و يؤ ٣:٩ ـ ١٣ و زك ٢:١٤ ـ ٤). وسيبلغ غضب الأمم ذروته عندما يجتمع ملوك الأرض تحت قائدهم الوحش ليصنعوا حرباً ضد المسيح الخارج من السماء (رؤ ١٩:١٩) وهجوم ملك الشمال (دا ١١ :٤٠ ـ ٤٥) وهجوم جوج (حز ٣٨ ، ٣٩) حتى بعد الألف السنة وعندما يحل الشيطان زماناً يسيراً ستجتمع الأمم من أربع زوايا الأرض ليقوموا بثورة على معسكر القديسين والمدينة المحبوبة (رؤ ٢٠:٧ ـ ٩).

ان كراهية الإنسان الساقط ضد سيادة الله بدأت مع قايين قاتل أخيه. ولماذا ذبح اليهود أنبياء الرب؟ لأن الأنبياء كانوا يؤكدون سلطة الرب. لماذا قتل اليهود ابن الله ؟ لأنهم قالوالانريد أن هذا يملك علينا. والآن وعندما ينتهى زمن الصبر وطول الأناة ويبدأ الله فى تثبيت حقوقه بالقوة حيث الخضوع له من كل خلائقه التى على الأرض سيُحدث هذا غضباً وعصياناً.

ولنلاحظ موقف الأمم فى هذا الأصحاح، ففى (ع ٢) هم يدوسون أورشليم، وفى (ع ٧) يقتل الوحش الشاهدين، وفى (ع ٩) يفرحون لقتل الشاهدين وها هم فى (ع ١٨) يغضبون بسبب ملك الرب يسوع المسيح.

[٤] فأتى غضبك

لنلاحظ عند ذكر «غضبت الأمم» يجئ الفعل فى صيغة الماضى، وعندما يذكر «غضب الرب» يجئ فى صيغة المضارع لأن غضب الأمم شئ مستمر أما غضب الله أمر قادم وآت.

وهنا لايمكن أن نقارن غضب الإنسان بغضب الخروف (رؤ ٦:١١). ولو أن الشيطان يغضب وبقسوة (رؤ ١٢:١٧) لكن كل ذلك سواء غضب الإنسان أو غضب الشيطان لايقارن بغضب الله (انظر رؤ ١٤:١٠ و ١٦:١٩ و ١٩:١٥).

ولنلاحظ أن غضب الله يختلف عن غضب الإنسان والشيطان، فغضب الله هو ضد الخطية، لكن غضب الشيطان والإنسان ضد البر وسيادة الرب يسوع.

[٥] زمان الأموات ليدانوا

والمقصود هنا هو دينونة الأموات. ويحملنا هذا التعبير إلى نهاية الملكوت إلى (رؤ ٢٠:١٢)

وكما سبق وذكرنا أن هذه الأمور السبعة ليست بالضرورة ستقع حال التصويت بالبوق السابع، لكنه نوع من النظرة الشاملة لما سيأخذ مكانه بدء من الملكوت وأثناء الملكوت وبعدنهاية الملكوت. ويجب أن نشير إلى أن دينونة الأموات ستأخذ مكانها فى نهاية الملك، أما دينونة الأحياء فستكون فى بداية الملكوت (مت ٢٥: ٣١ ـ ٤٦).

[٦] المكافأة للمؤمنين

كل الدينونة والمكافأة هى الصفات الأساسية التى تميز الملكوت، فستوزع المكافآت سواء العامة أو الخاصة، العامة كمكافأة الراحة والمجد (٢تس ١:٧) وهذه ستمنح لكل قديسى الله، والخاصة فهى الأكاليل الخاصة والمكافآت المتفاوتة.

ويرى رجل الله الفاضل دينت أن المكافآت المذكورة هنا ليست الكنيسة التى نالت نصيبها فى القيامة الأولى، لكنها لأجل قديسى الملكوت الذين على الأرض. لكننا من الجانب الآخر نرى أن قصر المكافآت على رعايا الملكوت الأرضى أمر يعوزه الدليل الكتابى، ولهذا نرى أن المكافآت هنا هى عامة ولكل القديسين فى كل العصور.

ونجد هنا ثلاث طبقات سيعطون المكافآت هم :

أ ـ عبيدك الأنبياء : وواضح أنها تشير إلى الأنبياء الذين شهدوا لله فى كل العصور، ومن بينهم الشاهدان المذكوران فى هذا الأصحاح، اللذان يذكر عنهما أنهما نبيان (ع ٣ ، ١٠). وكلمة «عبيدك» المضافة إلى «الأنبياء» تجعل مجالها قاصراً على العبيد الأنبياء (١) الذين شهدوا لله فى أيام الظلام والشر.

ب ـ القديسين : وهو تعبير عام يشمل كل المؤمنين سواء فى العهد القديم أو العهد الجديد.

جـ ـ الخائفين اسمك الصغار والكبار (٢) :

وهو تعبير يشمل كل الذين يحملون اسم الرب، وليس من شك أن هناك كثيرون من المؤمنين الذين يخافون الرب غير معروفين فى كل العصور. قد انفصلوا أدبياً عن العالم. أما تعبير

(١) لقد ذكرت كلمة عبيد فى هذا السفر بالمعنى الواسع الذى يشمل كل المؤمنين (رؤ ١:١ و ٢٢:٣) واستخدمت فى (رؤ ٣:٧) عن إسرائيل المختوم.

(٢) يلاحظ ذكر الصغار قبل الكبار سواء فى مكافأة الأبرار أو فى دينونة الأشرار (انظر رؤ ١٢:٢٠) وكأن الله يريد أن يقول أنه لافرق إذا أخطأ الجميع ففى الخلاص يجئ الصغار قبل الكبار وفى الدينونة يجئ الصغار قبل الكبار.

الصغار والكبار فهو تعبير يذكر فى سفر الرؤيا ليعبر عن اختلاف طبقات المجتمع فى العالم، سواء المؤمنين أو غير المؤمنين (انظر رؤ ١٣:١٦ و ١٩:٥ ، ١٨ و ٢٠:١٢) وهكذا كل الذين يخافون اسمه لهم مكافآت خاصة.

[٧] وليهلك الذين كانوا يهلكون الأرض

وها قد قرب الوقت الذى فيه هؤلاء الذين أفسدوا الأرض وخربوها أمثال الوحش وملك الشمال والنبى الكذاب وجوج وأتباعهم هم أنفسهم سيهلكون. فهؤلاء المخربون سيكونون يوماً ما موضوع الغضب الإلهى. فالأرض جزء من الميراث الذى اشتراه المسيح، وسيفديه بالقوة (أف ١:١٤). ومن هنا يجب أن يكون واضحاً لكل المخربين والمفسدين أنه سيكون نصيبهم الهلاك، وما أتعسه نصيباً.

«وانفتح هيكل الله فى السماء. وظهر تابوت عهده فى هيكله وحدثت بروق وأصوات ورعود وزلزلة وبرد عظيم» (ع ١٩).

قبل الكلام عن هذا العدد يجب أن نشير إلى كلمة «فتح» قد ذكرت سبع مرات مرتبطة بسبع حوادث هامة كالآتى :

١ ـ فتح باب فى السماء (٤:١)

٢ ـ فتح الختوم (٦:١ ـ ٩)

٣ ـ فتح بئر الهاوية (٩:٢)

٤ ـ فتح الهيكل فى السماء (١١:٩)

٥ ـ فتح هيكل خيمة الشهادة فى السماء (١٥:٥)

٦ ـ فتح السماء (١٩:١١)

٧ ـ فتح السفر والأسفار (٢٠:١٢)

ومما تجدر ملاحظته أن هذا العدد الأخير من هذا الأصحاح لهو بمثابة مقدمة لرؤى جديدة تجئ بعد ذلك، فالأصحاحين الرابع والخامس لهما بمثابة مقدمة للرؤى المسجلة بدء من ص ٦ ـ ص ١١:١٨. والشئ البارز فيها هو قوس قزح حول العرش، الذى هو علامة ضمان وحفظ البركة للبقية اليهودية من الاسباط الاثنى عشر والأمم للتمتع بالبركة الألفية. وينتهى

هذا القسم بتثبيت الملكوت على الأرض حيث مملكة العالم ستكون لربنا ومسيحه. أما (ع ١٩) الذى يكلمنا عن هيكل الله الذى فى السماء وظهور تابوت عهده فيكلمنا عن نفس الفترة التى تكلم عنها القسم الأول، لكن من وجهة نظر أخرى. فالتابوت هو بمثابة عرش الله فى وسط إسرائيل، أما الهيكل فهو مكان سكناه فى أيام الملكوت الذى تأسس بواسطة داود بن يسى، لكن كل هذا قد فسد بسبب فشل الإنسان. لكننا هنا وقد سمح لنا أن نرى الأمور الحقيقية، ليس فى حالة فشل الإنسان، لكن بالارتباط بذاك المكتوب عنه «ومسرة الرب بيده تنجح» أصل وذرية داود، الذى هو السيد والحاكم، الذى سيثبت عهده ومواعيده التى أعطيت للآباء عن طريق القضاء. ومن هنا صاحب فتح الهيكل علامات القضاء المتمثلة فى البروق والأصوات والرعود والزلزلة والبرد العظيم. وسنرى فى هذا القسم الشيطان مستحضراً كالتنين مستخدماً آلاته الشريرة، الوحش والنبى الكذاب فى (رؤ ١٣)، والزانية العظيمة فى رؤ (١٧). ومن هنا يعرضها لنا سفر الرؤيا واحدة بعد الأخرى بالترتيب، حيث بالقضاء على التنين وآلاته الشريرة يظهر المسيح الذى صعد إلى العرش. إذن بفتح الهيكل هنا يبدأ قسم جديد لايرتبط بما مضى، لكن بما سيأتى. وكما سبق وأشرنا أن الأعداد (من ع ١٥ ـ ١٨) تتكلم عن البوق السابع الذى يعلن أن الرب سيأخذ قدرته ويملك ليس فقط فى إزاحة الإنسان، لكن سيصنع الله كل شئ حسب مخططه الإلهى، فسيتغير المشهد كله عندما يضع الأعداء موطئاً لقدمى ابنه، وعندما تكون أحكامه فى الأرض تتعلم المسكونة العدل. وهنا نرى أيضاً ليس تنفيذ القضاء على الأحياء فقط، لكن فى النهاية على الأموات أيضاً. وهذا يأخذنا إلى النهاية التى تجئ بعدها السموات الجديدة والأرض الجديدة التى يسكن فيها البر. كل هذه الأمور مستحضرة لنا تحت البوق السابع (بدءً من الملكوت إلى النهاية). وواضح أن هذا هو ختام الموضوع. وكل هذا نجده فى الأعداد من (ع١٥ ـ ١٨). ذلك أن (ع ١٨) يأخذنا إلى (رؤ ٢٠: ١١ ـ ١٥) أما (ع ١٩). فهو بمثابة رؤيا جديدة لاتتعامل مع الملكوت، لكن موضوع جديد يتعلق بالحوادث التى على الأرض قبل إقامة الملكوت، وبصفة خاصة الشيطان المستحضر لنا كالتنين وآلاته التى يستخدمها، الوحش، والنبى الكذاب، والزانية العظيمة، والتى لابد من القضاء عليها لكى يملك الرب يسوع المسيح بعد ذلك.

الأصحاح الثانى عشر

مقدمة

[١] يبتدئ هذا الأصحاح من حيث يختم الأصحاح السابق بالقول «وانفتح هيكل الله فى السماء. وظهر تابوت عهده [1] فى هيكله. وحدثت بروق وأصوات ورعود وزلزلة وبرد عظيم» (رؤ ١١:١٩). وسبق أن وأشرنا إلى أن هذا العدد بمثابة مقدمة لهذا الأصحاح. وذكر التابوت هنا إنما يوجه أفكارنا وانتباهنا إلى عهد الله مع شعبه الأرضى إسرائيل، فتابوت عهده هو البرهان والعلامة على أمانة الرب تجاه شعبه الأرضى، لأنه كما رأينا فى الأصحاح السابق أن هناك بقية أمينة لها حق الاقتراب من الله معبر عنها بالهيكل والساجدين فيه، والإشارة إلى الشاهدين اللذين أعطيا أن يشهدا عن حق الرب بالنسبة للأرض. وفى النهاية الاعلان عن الملكوت. لكننا هنا نرى فكرة أخرى، لقد كان هناك العرش وقوس قزح حول العـرش فـى (رؤ ٤). وهنا يرى الهيكل والتابوت فيه، ففى (رؤ ٤) الفكرة الأساسية هى سيادة الله على الخليقة والأحكام القضائية التى ستقع على الأرض، ويرى قوس قزح قبل تنفيذ القضاء، ذلك لأن غرض الروح القدس من هذا أن يرينا علاقة الرب بالأرض ممثلة فى قوس قزح، حيث يذكر عهده مع الأرض. وأيضاً من خلال قوس قزح الذى حول رأس الملاك القوى، ذلك لأن الله سوف يعمل ليس فقط لإيقاع أحكامه القضائية على الأرض لكن أيضاً لعتقها من عبودية الفساد. أما الفكرة هنا ليس علاقة الرب مع الأرض لكن علاقته مع شعبه

---

(١) لقد ضاع تابوت العهد منذ السبى البابلى، ولم يُسمع مطلقاً فيما بعد عن التابوت وعندما كان فى الخيمة أو الهيكل كان علامة حضور يهوه وسط شعبه. وعودة ظهور التابوت فى الهيكل فى السماء هو حادث عظيم. فلئن كان إلى هذا الوقت غير منظور إلا أنه الآن يعود للظهور، رمزاً إلى أن العهد مع إسرائيل وإن كان قد اختفى عن الأنظار طويلاً فها هو الآن يأخذ مكانه الأول فى أفكار الله وطرقه مع شعبه. فالتابوت هو علامة السلامة والأمان لشعبه، ولكنه أيضاً علامة الدينونة لأعدائه، كما حدث حين سقطت أسوار أريحا، وماحدث مع الفلسطينيين (١صم ٥). لكن وإن كان التابوت الحرفى قد انتهى ولن يرجع كما يخبرنا إرميا (إر ٣:١٦ ، ١٧). لكن ما يرمز إليه التابوت باق، وها قد جاء الوقت لظهوره. وإن كان تابوت العهد لن يرجع، لكن عرش الله الذى يرمز إليه التابوت. فقد أعلن عن أورشليم نفسها أنها تدعى «كرسى الرب ويجتمع إليها كل الأمم إلى اسم الرب إلى أورشليم ... » (إر ٣:١٧).

المتمثلة فى تابوت العهد، فيرى إسرائيل دائماً فى حالة الموت بالنسبة لمطاليب الله، ذلك الشعب الذى أراد أن يستخدم التابوت فى الخلاص من الفلسطينيين، ونتيجة لذلك كان موت عالى الكاهن وأخذ التابوت إذ سلم الرب للسبى عزه. لكن هنا يرى التابوت فى السماء، فهو ليس تابوت عهد الإنسان، لكن تابوت عهد الله. فهيكل الله الذى فتح هو فى السماء وليس على الأرض (ولو أن الأرض هى غرض الله) فكون التابوت يظهر فى الهيكل الذى فتح فى السماء إنما ليوضح أن الله سيذكر رحمته ومواعيده وأمانته تجاه شعبه. لكن لاتزال كل الأمور والظروف تستدعى القضاء، ونتيجة لذلك ها نحن نرى البروق والأصوات والرعود والزلزلة والبرد العظيم، وكلها تعبر عن أحكام الله القضائية التى تسبق يوم السلام والمجد والبركة الخاصة بإسرائيل. نخلص من كل هذا أنه فى الهيكل المفتوح فى السماء الذى فيه تابوت العهد نرى أمرين، الأول هو إهتمام الله بشعبه، فلابد أن يتمم لهم مواعيده التى سبق وأعطاها لهم، وها هو يستأنف معاملاته مع شعبه على أساس الوعد والعهد الأبدى. والأمر الثانى هو أنه سيثبت عهده بواسطة أحكامه القضائية، أى قبل العهد الجديد الذى سيصنعه الرب مع بيت إسرائيل (إر ٣١ : ٣١) لابد من انسكاب القضاء، بعده تجئ البركة الخالصة على مبدأ النعمة وليس على مبدأ الاستحقاق طبقاً للعهد الأول عهد الناموس.

[٢] تمثل الاصحاحات الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر وحدة مترابطة، فهى تمتد من ولادة المسيّا إلى رجوعه بالقوة والمجد ليدوس معصرة غضب الله. فيقدم لنا الأصحاحان الثانى عشر والثالث عشر شخصيات الأيام الأخيرة المرعبة. شخصيات نصف الأسبوع الأخير، وهم الشيطان تحت اسم التنين، والوحش الطالع من البحر، والنبى الكذاب الطالع من الأرض. ياله من ثالوث مرعب سيظهر على مسرح الأحداث الأخيرة والذى يضاد الله وشعبه المتمثل فى البقية الإسرائيلية الأمينة. أما الأصحاح الرابع عشر فيرينا الأمور ليس فى علاقتها بالشيطان والوحش لكن فى علاقتها بالله.

[٣] لايوجد أصحاح فى الكتاب اختلفت حوله التفاسير مثل هذا الأصحاح، وفى الواقع لايمكن فهم سفر الرؤيا جيداً ما لم يفهم هذا الأصحاح فهماً صحيحاً، لأن التفسير الخاطئ تترتب عليه نتائج خاطئة. وإليك بعض التفاسير التى لاتستقيم مع المكتوب :

ا - لقد فسر البعض المرأة المتسربلة بالشمس على أنها الكنيسة، وسنرى خطأ هذا

التفسير فيما بعد بالتفصيل.

ب ـ لقد فسر البعض المرأة المتسربلة بالشمس على أنها العذراء مريم، واعتبرها الكاثوليك ملكة السماوات المتوجة. لكن سنرى أيضاً خطأ هذا التفسير لأنه لم يذكر عن العذراء أنها هربت إلى البرية وقد عالها الله ١٢٦٠ يوماً.

جـ ـ لقد طبق البعض المرأة على نفسه، وعلى سبيل المثال ادعت امرأة تدعى حنة سوثكوت أنها عروس المسيح، وأنها هى المرأة المذكورة فى هذا الأصحاح، وبكل أسف خدع بخداعها الكثيرون. وهناك امرأة أخرى تدعى مارى باكر باترسون أدى ادعت أنها هى الصورة الرمزية المذكورة فى هذا الأصحاح، وأن الابن الذكر هم الذين يتبعونها.

د ـ أصحاب نظرية الاختطاف الجزئى ادعوا أن الابن الذكر هم المؤمنون الأقوياء روحياً الذين سيخطفون قبل الضيقة العظيمة، أما بقية المؤمنين الضعفاء فسيجتازون الضيقة لتطهيرهم وتنقيتهم. وهذا رأى فاسد أيضاً لأن الاختطاف بالنعمة (٢تس ٢:١٦) لكل المؤمنين (١تس ٤:١٧) وليس بالاستحقاق الشخصى.

هـ ـ أصحاب المذهب التاريخى يفسرون هذا الأصحاح على اعتبار أن المرأة هى الكنيسة لكن عندما لمعت وازدهرت فى أيام قسطنطين حيث عضدت الكنيسة لأول مرة بسياسة السماء المتمثلة بلمعان الشمس ممثلاً فى قسطنطين. والتنين العظيم برؤوسه السبعة وقرونه العشرة يمثل الامبراطورية الرومانية الوثنية التى كرست نفسها فى وقت ماكسيمليان الذى اضطهد الجماعات المسيحية وقتل كهنتهم فى ثلث امبراطوريته. والابن الذكر فى نظرهم الذى ولدته الكنيسة هو الامبراطور قسطنطين الذى نصب نفسه على كل الامبراطورية، والذى أصبح علناً الامبراطور المسيحى على عرش الامبراطورية، التى فى نظرهم هى عرش الله، مثل سليمان الذى عندما جلس على كرسى المملكة قيل عنه أنه جلس على كرسى الرب (١أخ ٢٩:٢٣). ويحكم بقضيب من حديد لكى يؤدب الوثنيين الذين يضطهدون المسيحيين. ولكن بطبيعة الحال لايستقيم هذا مع الحق لأن قسطنطين ليس هو الابن الذكر، والكنيسة ليست هى المرأة. ولاتعضد الكنيسة بسياسة من العالم، لأنها ليست من العالم، بل طابعها أن تُضطهد من العالم ويكون لها فى العالم ضيق. وعلى العكس تماماً عندما دخل قسطنطين المسيحية دخل العالم إلى الكنيسة، وأقام الشيطان كرسيه فى وسطها كما قيل لملاك كنيسة برغامس «أنا

عارف أعمالك وأين تسكن حيث كرسي الشيطان» (رؤ ٢:١٣).

أقسام الأصحاح

ينقسم هذا الأصحاح إلى أربعة أقسام رئيسية هي :

١ ـ المرأة والابن الذكر وموقف الشيطان منهما. (ع ١ ـ ٦)

٢ ـ الحرب بين رئيس الملائكة والشيطان. (ع ٧ ـ ٩)

٣ ـ الفرح في السماء والويل على الأرض. (ع ١٠ ـ ١٢)

٤ ـ اضطهاد الشيطان للمرأة. (ع ١٣ ـ ١٧)

أولاً : المرأة والابن الذكر وموقف الشيطان منهما (ع ١ ـ ٦)

«وظهرت آية فى السماء. امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها اكليل من اثنى عشر كوكباً وهى حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد» (ع ١ ، ٢).

لقد وردت كلمة «وظهرت» ثلاث مرات فى هذا الأصحاح إذا اعتبرنا أن (ع ١٩) من الأصحاح السابق بمثابة مقدمة لهذا الأصحاح على النحو التالي :

١ ـ وظهر تابوت عهده فى هيكله.

٢ ـ وظهرت آية عظيمة فى السماء وهى المرأة المتسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها (ع ١).

٣ ـ وظهرت آية أخرى فى السماء الخاصة بالتنين العظيم.

وسبق أن تكلمنا عن تابوت عهده، وها نحن نتكلم الآن عن الآية العظيمة التى ظهرت فى السماء والخاصة بالمرأة المتسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها.

وإذ أخطأ كثير من المفسرين فى تفسيرهم للمرأة والابن الذكر كما أسلفنا، لكن لنتحول عن آراء وتفاسير الناس ونتوجه إلى ما يقوله الكتاب، فالتفسير الصحيح هو الذى لايتعارض مع أجزاء أخرى من الكتاب.

يرينا هذا الأصحاح فكر السماء بخصوص الحوادث التى تحدث على الأرض، ولهذا وردت كلمة «فى السماء» أربع مرات (ع ١ ، ٣ ، ٧ ، ١٠). وهنا نرى فكر السماء بخصوص المرأة

المتسربلة بالشمس، أى فكر الله بخصوص الأمة الإسرائيلية.

ومما تجدر ملاحظته أن كلمة عظيم وردت فى هذا الأصحاح سبع مرات، إذا اعتبرنا (ع ١٩) جزء من هذا الأصحاح على النحو التالى :

برد عظيم (ع ١٩) آية عظيمة (ع ١) تنين عظيم مرتين (ع ٣ ، ٩)

صوت عظيم (ع ١٠) غضب عظيم (ع ١٢) جناحى النسر العظيم (ع ١٤).

وهذا كله يدلنا على أهمية موضوع هذا الأصحاح الذى يتكلم عن الابن الذكر، ثم المرأة التى ولدته، وموقف الشيطان منهما.

وكلمة آية ترجمتها الدقيقة علامة sign وليس wonder. فالعلامة العظيمة التى ظهرت فى السماء ليس بسبب أن المرأة هناك فى السماء، لكن المرأة على الأرض، لكن العلامة فى السماء ترينا مشورات وخطط الله من نحو المسيح وإسرائيل فيما يتعلق بحكم الأرض والسيادة عليها.

ولايمكن أن تكون المرأة هى الكنيسة للأسباب الآتية :

١ ـ لقد سبق أن ذكرنا أن السفر الصغير المفتوح الذى أعطى ليوحنا ليأكله هو سفر نبوات العهد القديم، فبعد أن أكله قيل له أن يتنبأ أيضاً على شعوب وأمم وألسنة. وعقب ذلك رأينا الهيكل والتابوت والدار، وهذه كلها عبارات خاصة بإسرائيل الذى هو موضوع نبوات العهد القديم. أما الكنيسة فليس لها مكان فى نبوات العهد القديم.

٢ ـ الشمس والقمر والاثنى عشر كوكباً كلها تعبيرات لايمكن أن تكون رمزاً للكنيسة، فهى عبارات تخص إسرائيل، وتذكرنا بحلم يوسف (تك ٩:٣٧)، وهى بمثابة نبوة عن إسرائيل فى الأيام الأخيرة. وسنتكلم عن ذلك بالتفصيل فيما بعد.

٣ ـ لقد جاء الرب يسوع المسيح من إسرائيل حسب الجسد (رو ٩:٤ ، ٥) ولم يجئ من الكنيسة، بل على العكس تماماً فقد جاءت الكنيسة من المسيح، لأن الرب هو الذى بناها بنفسه كما قال «وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى». وفى الرمز قديماً أوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام، وأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً، وبنى الضلع التى أخذها امرأة واحضرها إلى آدم، وقال عنها آدم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى (تك ٢١:٢ ـ ٢٣). وقد طبق

الرسول بولس هذا الرمز على آدم **الأخير،** الرب يسوع المسيح والكنيسة، عندما قال عن الكنيسة أنها أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه ... (أف ٥: ٢٩ ـ ٣٢).

٤ ـ هذه المرأة ستجتاز الضيقة العظيمة المذكورة هنا بالأيام والسنين والتى تسمى فى نبوات العهد القديم بضيقة يعقوب (إر ٣٠: ٧). أما الكنيسة فلن تجتاز الضيقة العظيمة كما سبق وذكرنا من قبل. فقبل أن يبدأ الضيق العظيم تكون الكنيسة فى السماء مع الرب يسوع المسيح كما رأيناها ممثلة فى الشيوخ.

٥ ـ لايذكر عن الكنيسة فى الوقت الحاضر أنها امرأة بل عذراء عفيفة مخطوبة للمسيح (٢كو ١١: ٢). وعندما يجئ المسيح ويأخذنا إلى بيت الآب سنزف إليه كعروسه، وبعد اقتراننا به فى المجد يقال عنها أنها العروس امرأة الخروف. أما إسرائيل فيذكر عنه كثيراً على اعتباره امرأة مهجورة (إش ٥٤: ٦).

٦ ـ نقرأ فى (ع ١٠) أن صوتاً عظيماً فى السماء يعبر عن الفرح، وهذا الصوت هو صوت مؤمنين، لأنهم يقولون « ... لأنه طرح المشتكى على إخوتنا نهاراً وليلاً». فالقديسين الذين على الأرض هم موضوع شكاية إبليس، وليس القديسون الذين فى السماء. والقديسون الذين سبق أن اختطفوا إلى السماء هم الكنيسة ومؤمنى العهد القديم، وقد رأيناهم فى (ص ٤، ص ٥) مكللين وجالسين على العروش الذهبية، فى الوقت الذى فيه طرح الشيطان من السماء إلى الأرض. فى بداية النصف الثانى من الأسبوع.

ولايمكن أن تكون هذه المرأة الموصوفة فى (ع ١) هى العذراء مريم التى دعاها الكاثوليك بكل أسف «ملكة السماوات المتوجة» وذلك للأسباب الآتية :

ـ ١ ـ يقال عن المرأة هنا أنها هربت إلى البرية حيث لها موضع معد من الله لكى يعولها هناك ألفاً ومئتين وستين يوماً. فلا نقرأ فى أى موضع فى الكتاب أن العذراء هربت إلى البرية لمدة ١٢٦٠ يوماً.

ـ ٢ ـ لايمكن أن يكون قد صاحب ولادة الرب يسوع أى وجع، لأن الوجع هو من نتاج الخطية (تك ٣: ١٦). فالرب يسوع هو القدوس المولود منها، لذلك لايمكن أن يكون صاحب ولادته آلام الولادة التى تحدث لباقى النساء .

وبهذه المناسبة يتكلم سفر الرؤيا عن أربع نساء، وبطبيعة الحال لايقصد بهن نساء

حرفيات، إنما يمثّن مجموعة أو جماعة، وهن :

«إيزابل» (رؤ ٢:٢٠) «التى تقول أنها نبية حتى تعلم وتغوى عبيدى أن يزنوا ويأكلوا ما نبح للأوثان» وهى هنا تمثل النظام البابوى بتعليمه الفاسد. وهذا الرمز مأخوذ من إيزابل الحرفية امرأة آخاب التى كانت تساند البعل (١مل ١٦:٣٠ ـ ٣٣).

«إمرأة متسربلة بالشمس، والقمر تحت رجليها ...» (رؤ ١:١٢ ، ٢) وهى تمثل الأمة الإسرائيلية التى سنتكلم عنها بالتفصيل بعد قليل.

المرأة الزانية الجالسة على الوحش القرمزى «أم الزوانى ورجاسات الأرض» «والسكرى من دم القديسين» (رؤ ١٧) وتمثل الكنيسة الإسمية المرتدة وسيجئ الكلام عنها بالتفصيل فيما بعد.

العروس امرأة الخروف، وهى الكنيسة (رؤ ١٩:٧ ، ٢١:٢ ، ٩) وسنتكلم عن أمجادها بالتفصيل فيما بعد.

وهيا بنا الآن نتأمل فى المرأة المتسربلة بالشمس، والقمر تحت رجليها، وعلى رأسها إكليل من اثنى عشر كوكباً.

أولاً : هذه المرأة هى الأمة الإسرائيلية. والأوصاف المذكورة عنها تعود بذاكرتنا إلى حلم يوسف المشهور، فقد رأى الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدة له (تك ٣٧ :٩). وقد فُسر الحلم على أن الشمس هى أبوه والقمر أمه والأحد عشر كوكباً هم إخوته. وبطبيعة الحال كما مر بنا تشير الشمس إلى السلطة العليا، والقمر إلى سلطة أقل بسبب أنه يستمد نوره من الشمس، والكواكب تمثل السلطات التالية والخاضعة لسلطة أعلى منها. وهذا كله يرى بالارتباط باسرائيل الذى قصد له الله أن يكون مركزاً لأغراضه ومقاصده بالنسبة للأرض. فكونها متسربلة بالشمس، وهى السلطة العليا فذلك طبقاً للمكان الذى عينه لها الله فى الخليقة. إنها النور الأكبر الذى لحكم النهار (تك ١:١٦). فيرى إسرائيل هنا كالسلطة العليا فى السيادة على الأرض، وكل السلطات تابعة له. ففى الأيام الألفية سيكون عرش المسيح فى أورشليم، ومنه ستُحكم الأمم التى على الأرض. وهذا ما نقرأ عنه فى نبوة دانيال «والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسى العلى» (وهم ليسوا فى السماء لكن تحتها، وهم شعب دانيال الذين سيرثون الملك الألفى) (دا ٧:٢٧).

ثانياً : «القمر تحت رجليها» فما يميز القمر أنه أصغر من الشمس، ويبدو أنه يشير إلى مجد إسرائيل فى الأيام القديمة، حيث لم يكن هناك مكان على الأرض يتمتع بحضور الرب وسكناه وسط الناس سوى شعب إسرائيل الذى كان يتمتع بحضور الرب وسطهم المتمثل فى التابوت الذى كان يمثل سيادة الله على الأرض. علاوة على أنهم كانوا يتمتعون بالوصايا المقدسة. وعلى هذا يمكن اعتبار القمر رمزاً لمجده فى الماضى، والآن يرى فى حضور ولمعان الشمس، فتحدثنا الشمس عن أمجاد العهد الجديد الذى ستتمتع به الأمة، ويكلمنا القمر عن انعكاس مجدها القديم [1].

ثالثاً : «على رأسها إكليل من اثنى عشر كوكباً» ونرى فى هذا التعبير كمال الإدارة والحكم الذى يضعه الله فى يد الإنسان، وقد قال سيدنا له المجد لتلاميذه «الحق أقول لكم أنكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثنى عشر كوكباً (عرشا) [2] وتدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر» (مت ١٩:٢٨).

ويرى رجل الله الفاضل جرانت أن الشمس هو الرب يسوع نفسه كمن هو مستحضر فى سيادته الفائقة كشمس البر (ملا ٤:٢). لأن الشمس لحكم النهار، وهذا ما ستكونه المرأة فى المستقبل عندما يشرق عليها فى الملك الألفى كما هو مكتوب «لأنه قد جاء نورك مجد الرب أشرق عليك ... أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يرى» (إش ٦٠:١ ، ٢).

أما القمر فيشير إلى مجدها قديماً قبل بزوغ فجر النهار. أما الاثنى عشر كوكب فتشير بكل تأكيد إلى اسباطها الاثنى عشر المرصوصين الآن حول مركز الشمس.

نخلص من كل هذا أن المرأة ليست رمزاً لإسرائيل وهو فى حالة خطيته وعاره وكونه مثلاً وهزءاً بين الأمم، بل هى رمز لإسرائيل المتسربل بالمجد الذى يخصه فى مقاصد الله، الذين لهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد. (رو ٩:٤).

بعد ذلك يكلمنا الروح القدس عن ظروف المرأة وهى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد. وهنا

(١) ويرى البعض أن القمر يشير إلى الأمم الذين سيكونون تحت سيادة إسرائيل على اعتبار أن القمر سلطة أقل من الشمس حيث يذكر الكتاب أن إسرائيل فى الحالة الألفية سيكون «مستعلياً على جميع قبائل الأرض» (تث ٢٨:١). وكما يقول إشعياء وهو يستعرض مجد إسرائيل المستقبل وعلاقة الأمم به «لأنه ها هى الظلمة تغطى الأرض. والظلام الدامس الأمم. أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يرى. فتسير الأمم فى نورك والملوك فى ضياء إشراقك» (إش ٦٠:٢ ، ٣).
(٢) انظر ترجمة داربى.

نرى شيئاً آخر، فنرى المولود الذكر والمرأة. فبالنسبة للابن الذكر هى تصرخ متمخضة لتلده، وفى (ع ٥) نقرأ أنها «ولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد» ومن هنا نفهم جيداً أنه ليس للمرأة أهمية فى ذاتها، فهى لابسة هذه الأمجاد التى سبق وتأملناها والتى تعبر عن السيادة وذلك بسبب الابن الذكر الذى سيجئ منها. وهذا الفكر ليس غريباً على الأسفار المقدسة. ولنأخذ على سبيل المثال النبوات الآتية :

[١] : (مز ٨٧). نرى فى هذا المزمور صهيون كمن أسسها الله فى الجبال المقدسة، فقد أحب الرب أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب، وهو الذى خصصها لنفسه، فقد اختارها من بين كل مدن إسرائيل، وذلك بسبب سيادة نعمته فى الاختيار. ويذكر الروح القدس هنا كلاً من رَهَب (مصر) وبابل وفلسطين وصور وكوش. فهذه الدول يمكن أن تفاخر بمدنها ورجالها، ويمكن أيضاً للبقية اليهودية التى يقف إلى جانبها الرب أن تتحدث إليهم بدون خوف، بل بتحدٍ أيضاً، فهى تفاخر بميلاد هذا الإنسان الذى ولد فيها، الذى هو المسيح. وكأن الله الذى يقف إلى جانب شعبه يقول «إن هذا الإنسان ولد فى صهيون» والإشارة إلى الرب يسوع وكأنه يقول «ليفتخر الآخرون أمثال مصر وبابل وفلسطين وصور وكوش برجالهم العظماء. لكن يهوه عند كتابة (أو احصاء الشعوب) يفتخر بهذا الإنسان الذى ولد فى صهيون» الذى هو الرب يسوع المسيح. على اعتبار أن المسيح جاء من إسرائيل حسب الجسد، ولايمكن أن يقارن به أى شخص من العظماء الذين يمكن أن تفتخر به هذه الدول. فشخص المسيح قد علا وسما بل وفاق كل العظماء، ولايمكن أن يقارن به أحداً.

[٢] : الأصحاح الخامس من نبوة ميخا. ويلقى الضوء على ما جاء فى (رؤ ١٢). فنقرأ «الآن تتجيشين يابنت الجيوش (أى احشدى جيوشك يامدينة الجيوش. والاشارة هنا إلى أشور). قد أقام علينا مترسة. يضربون قاضى إسرائيل بقضيب على خده. أما أنت يابيت لحم أفراتة وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل. لذلك يسلمهم إلى حينما تكون قد ولدت والدةٌ ثم ترجع بقية إخوته إلى بنى إسرائيل» (مى ٥: ١ - ٣).

فالإشارة النبوية هنا إلى بنت الجيوش المتجيشة التى هى أشور تحت قيادة الأشورى الذى كان يهدد أورشليم أيام ميخا فى أيام الملك حزقيا. فقد قصد الأشورى أن يقيم المترسة

والحصار على أورشليم، لكن يأخذ الروح القدس من هذه الحادثة مجالاً إلى الأيام الأخيرة، لأننا كما نعلم أن الأشورى لم يلق الحصار ضد أورشليم كما يخبرنا إشعياء النبى «لذلك هكذا يقول الرب عن ملك أشور. لايدخل هذه المدينة ولايرمى سهماً ولا يتقدم عليها بترس ولايقيم عليها مترسة. فى الطريق الذى جاء فيه يرجع وإلى هذه المدينة لايدخل يقول الرب» (إش ٣٧:٣٣ ، ٣٤). وبدلاً من أن تُضرب أورشليم ها هو إسرائيل بكل أسف يضرب قاضيه على خده، وهو تعبير يبين رفض إسرائيل لمسيّاهم. ويجب أن يوضع (ع ٢) كجملة اعتراضية، لأن الشخص الذى سيحكم ويرعى إسرائيل سيأتى من بيت لحم أفراتة، ولكن هذا الذى سيجئ من بيت لحم هو الأزلى قديم الأيام. وبعد هذه الجملة الاعتراضية المذكورة فى (ع ٢) يستأنف (ع ٣) الكلام فيقول «لذلك يسلمهم إلى حينما تكون قد ولدت والدة ثم ترجع بقية إخوته إلى بنى إسرائيل» أى أن إسرائيل الذى ضرب قاضيه على خده (يو ٢٢:١٨) سلمهم الله ووضعهم جانباً إلى أن تتمخض صهيون كالوالدة (مى ١٠:٤). أى أن الرب سوف يترك شعبه ويسلمهم إلى الوقت الذى فيه تتمخض الأمة، وهنا إشارة إلى ضيقة يعقوب. وفى زمن رفض المسيح وتنحية الأمة جانباً ستنضم بقية إخوته إلى الكنيسة (مز ٢٢:٢٢). مثلما حدث فى يوم الخمسين حين انضم ثلاثة آلاف من اليهود إلى الكنيسة، وبعد أن يتم رجاء الكنيسة السماوى لن تكون إخوته مندمجين ضمن الكنيسة، لأن الكنيسة تكون قد اختطفت إلى المجد، لكن بقية إخوته بعد اختطاف الكنيسة سيمثلون النواة التى تنتظر الرجاء الأرضى والمواعيد الأرضية المعطاة للآباء. عند ذلك ستكون البقية فى ذلك الوقت جزءاً من إسرائيل، وسوف تستأنف مكانها كالشعب القديم والأغصان الطبيعية التى سوف تطعم فى زيتونتهم الخاصة، ويتمتعون بالمسيح كالراعى الذى سيقولون عنه «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ...» (إش ٦:٩) وفى ذلك الوقت «يقف ويرى بقدرة الرب بعظمة اسم الرب إلهه ويثبتون. لأنه الآن يتعظم إلى أقاصى الأرض» (مى ٤:٥).

ويجب أن نعلم أن عبارة «يضربون قاضى إسرائيل بقضيب على خده» والتى تتكلم عن رفض المسيح واحتقاره وصلبه من شعبه لاتذكر فى (رؤ ١٢) لأن (رؤ ١٢) يتكلم عن ولادة المسيح، ثم تصمت النبوة عن حياته وموته، وتتكلم بعد ذلك عن صعوده.

ولنلاحظ جيداً هذا التعبير «لذلك يسلمهم إلى وقت الولادة» فلا تتكلم هذه العبارة عن ولادة الابن الذكر حرفياً ومجيئه إلى العالم، لكن بالأحرى فى إتمامها بغرض الله فيما يتعلق

بإسرائيل. فبعد أن ولد المسيح رفض من شعبه ومن العالم، وقد تمثل هذا الرفض فى صلبه، لكن الآب مجده بارتفاعه وصعوده إلى السماء. وبعد صعود المسيح إلى السماء نزل الروح القدس لكى يكوّن الكنيسة التى هى جسد المسيح، لكن النبوة لا تتكلم عن كل هذا، لأن الكنيسة كانت سراً ولايوجد اعلان عنها فى نبوات العهد القديم. فتأخذنا النبوة من ولادة المسيح لتربط ولادته باعلان الغرض الإلهى المصور رمزياً هنا بالولادة. فقاضى إسرائيل قد ضرب على خده، ولذلك سلم إسرائيل، أى نحى جانباً، إلى الوقت الذى تتكلم عنه نبوة إرميا، «ضيق يعقوب» (إر٣٠:٧). لكن سيخلص منه. وهنا تُصور صهيون على اعتبار أنها متمخضة إلى وقت الولادة.

[٣] : الأصحاح الأخير من نبوة إشعياء، فنقرأ «صوت ضجيج من المدينة صوت من الهيكل صوت الرب مجازياً أعداءه. قبل أن يأخذها الطلق ولدت. قبل أن يأتى عليها المخاض ولدت ذكراً» (إش ٦٦:٦ ، ٧). قد يبدو صعباً أن نوفق بين فكرة أوجاع المرأة وآلام مخاضها، وبين وقت ولادة المسيح لأنه فى الواقع إن آلامها الشديدة لازالت مستقبلة، ولكن هذا النص يسهل لنا إزالة هذه الصعوبة، فيقول النبى «قبل أن يأخذها الطلق ولدت. قبل أن يأتى عليها المخاض ولدت ذكراً» فالطلق والمخاض إشارة إلى الضيقة العظيمة، ضيقة يعقوب. ولكن قبل أن يأتى ذلك الضيق ولد المسيّا. ثم يتكلم النبى بعد ذلك عن ولادة الأمة (أى حالتها الجديدة) بعد المخاض إذ يقول «قد مخضت صهيون بل ولدت بنيها. هل أنا أمخض ولا أولد يقول الرب أو أنا المولد هل أغلق الرحم؟ قال إلهك».

ويمكن وضع هذه النصوص الثلاثة بالترتيب الآتى (مى ٥) ثم (رؤ ١٢) ثم (إش ٦٦). ففى (مى ٥) نرى ولادة المسيح، ونتيجة رفض اليهود للمسيح سلمهم أى نحاهم جانباً إلى الوقت الذى فيه تتمخض (أى وقت ضيقة يعقوب). وفى (رؤ ١٢) نرى محاولة الشيطان فى إفساد مخطط الله من جهة بركة إسرائيل. وفى (إش ٦٦) نرى البركة التى ستكون من نصيب إسرائيل بعد أن يجتاز الضيقة العظيمة، أى سيولد من جديد ويتمتع بالبركات الألفية.

وكان لابد أن يذكر ميلاد المسيح هنا مقترناً مع صراخ الأمة وأوجاعها للأسباب الآتية :

١ ـ الفترة بين ولادة المسيح وصعوده لاتذكر لأنها ليست موضوع الكلام.

٢ ـ الفترة الطويلة بين الصعود والضيقة وهى فترة رفض الأمة تسقط من الحساب لأنها

فترة تكوين الكنيسة السماوية المصدر والبركات، لذلك فلا تدخل فى تاريخ النبوة ولافى حساب الأزمنة والأوقات. ومن ثم تجئ ولادة المسيح مقترنة اقتراناً مباشراً مع ضيقة الأمة.

٣ ـ لأن المسيح متفكر فى شعبه وفى ضيقتهم حتى أنه أنبأهم عنها مقدماً عندما كان هنا بالجسد (مت ٢٤:١٥ ـ ٢٨).

٤ ـ الوقت الذى يشير إليه هذا الأصحاح هو وقت الضيقة العظيمة أى النصف الأخير من الأسبوع، ومن ثم كان من الضرورى الرجوع فى التاريخ إلى ولادة المسيح للربط بينه وبين شعبه فى الضيقة.

«وظهرت آية أخرى فى السماء. هوذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان. وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض. والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت» (ع ٣ ، ٤).

والعلامة الأخرى التى ظهرت فى السماء علامة مضادة، ليس الوحش لكن من هو أخطر من الوحش، انه تنين عظيم. فترينا هذه العلامة الشيطان فى صفته كالتنين الذى يكن كل الحقد والكراهية لمخطط الله فى أن يحكم المسيح على الأرض، لأن الموضوع الأساسى فى الأصحاحات من العاشر إلى الأصحاح السادس عشر هو من يحكم؟ الشيطان أم الله؟ وسنرى فى النهاية أنه لايمكن لمقاومة الشيطان أن تقف ضد خطة الله، فلابد أن يملك المسيح، ولابد أن تعود للمرأة مكانتها، وتصبح كما وعد الرب رأساً لا ذنباً.

وبدون شك أن هذا التنين الأحمر هو الشيطان، لأننا نقرأ فى (ع ٩) أنه «الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان». وهنا يرى فى صفته العدوانية لله ولمسيحه، ويرى هنا متحداً بالامبراطورية الرومانية العائدة للحياة من جديد. ولونه أحمر هنا ليس اللون الارجوانى، لون الامبراطورية، لكن اللون الأحمر الذى يستحضر لنا صورته الدموية، صورة القتل كما ذكر عنه سيدنا «ذاك كان قتالاً للناس من البدء» (يو ٨:٤٤).

ويوصف هذا التنين بالأوصاف التى يوصف بها الوحش الرومانى الممثل للامبراطورية الرومانية. فله «سبعة رؤوس وعشرة قرون، وعلى رؤوسه سبعة تيجان» مع هذا الفارق أن الوحش الصاعد من البحر رأس الامبراطورية الرومانية التيجان على قرونه العشرة، أما

التيجان على التنين فهى على رؤوسه السبعة (رؤ ١٣: ١ ، ٢). معنى هذا أن الشيطان يمارس سلطته عن طريق الامبراطورية الرومانية المتحد معها الملوك العشرة (انظر رؤ ١٧) ونقرأ فى (رؤ ١٣) أن التنين أعطى الوحش قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً (رؤ ١٣: ٢).

ويرى رجل الله الفاضل وليم كلى أن سبب هذا الاختلاف هو أن الشيطان يرى فى علاقته بالقوة الأرضية، مثل علاقة المرأة بالوحش، حيث يقال عن السبعة الرؤوس «هى سبعة جبال عليها المرأة جالسة» (رؤ ١٧: ٩) ذلك أنه فى الامبراطورية الرومانية نجد ممارسة القوة ممثلة كحقيقة ملموسة، لكن فى حالة الشيطان فهو أصل ومصدر الشئ؛ فالشيطان هو المحرك العظيم للعالم غير المنظور، فهو الأصل والمصدر أما الامبراطورية فهى القوة التى يحركها الشيطان كحقيقة ظهرت فى التاريخ. وهكذا نرى الشيطان هنا متسربلاً بملء السلطة الأرضية التى تحكم وتدبر، فله سبعة رؤوس رمزاً لكمال القوة [1] التى تحكم وتدبر. ويمكن أن نرى فى الرؤوس السبعة كمال الحكمة العالمية التى يقول عنها يعقوب فى رسالته «أنها أرضية نفسانية شيطانية» (يع ٣: ١٥) والقرون العشرة المرتبطة بالامبراطورية الرومانية هم الملوك العشرة، إى أنه رئيس هذا العالم المسيطر، الذى يحيط نفسه بكل القوة المرتبطة بالأرض والامبراطورية الرومانية المتحد معها الملوك العشرة، التى تمثل قوة وسيادة الشيطان. ولنلاحظ الرقم عشرة ـ وليس اثنى عشر الذى هو رقم الحكومة الكاملة التى يضعها الله فى يد الإنسان ـ وهنا نجد عدم الكمال.

ويمكن أن نرى فى التيجان التى على رؤوسه السلطة، لكنها بكل أسف السلطة الاستبدادية المستخدمة فى العدوان والقتل. فقد امتد سلطانه حتى صار تنيناً، فهو يحمل تاجاً امبراطورياً لأنه رئيس هذا العالم.

«وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض»

ماالذى يقصد بثلث نجوم السماء؟ لقد سبق وأشرنا أن تعبير الثلث يعنى سكان الامبراطورية الرومانية وهذا يتضح من علاقة الشيطان بالامبراطورية الرومانية، حيث أن الأوصاف المذكورة عنه هى نفسها الأوصاف المذكورة عن الوحش الصاعد من البحر رأس الامبراطورية الرومانية. فالذنب يشير كما سبق وذكرنا إلى النبى الكذاب الذى يُعلِّم بالكذب

---

(١) يشير رقم سبعة فى الكتاب إلى الكمال سواء كمال الخير أو كمال الشر.

(إش ٩ :١٥). وعلى ذلك يكون الذنب هو التأثير الفاسد الناتج من التعاليم المضللة التى ينفثها الشيطان مستخدماً فى ذلك آلاته الشريرة. أما النجوم فكما سبق وذكرنا تشير إلى أصحاب السلطة، والمفروض فيهم بل من واجبهم أن يحكموا فى خوف الله، لكن هنا قد جرهم الشيطان تحت سيادته. وعلى ذلك نرى فى ذنب التنين ليس قوته الأرضية، لكن تأثيره الفاسد من خلال تعاليمه الكاذبة المضللة التى ينشرها فى النفوس، وبصفة خاصة هؤلاء الذين هم ذو حكم وسلطة. فهو سيخضع لسلطانه كل السلطات الحاكمة الموجودة فى «الثلث» أى الامبراطورية الرومانية.

ولنلاحظ أن الفعل المذكور هنا هو الفعل المضارع لا الماضى. أى أن عمل الشيطان فيهم عمل دائم.

«والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت»

لنلاحظ أيضاً أن صيغة الفعل «وقف» فى اليونانى يجئ فى صيغة المضارع لا الماضى الذى يدل على الاستمرارية، التى تؤكد أن الشيطان ليس فقط وقف أمام المرأة فى الماضى، فى الوقت الذى ولد فيه المسيح، بل هذه المعركة التى بين الشيطان والرب يسوع مستمرة، فهو يكره المسيح من البداية لأنه عرف ما قيل له قديماً عندما وجه الرب كلامه للحية (تك ٣ :١٤، ١٥). وهو أن نسل المرأة يسحق رأس الحية [1]. وعلى هذا فهو يتوقع مجئ ابن داود ورب داود ذلك الشخص الذى سيملك ويضع أعداءه تحت قدميه وها هو فى عداوته لله والإنسان ينتظر أن يهلك الوارث الحقيقى بمجرد أن يظهر. وعلى ذلك فالمعركة مستمرة، فى كل العصور ما بين الشيطان والمسيح لأنه يعلم تماماً أن المسيح سيقوض سلطانه. ولأن الشيطان يعلم من البداية أن القضاء سيقع عليه لذلك لانستغرب إن كان يقف أمام المرأة العتيدة أن تلد لكى يبتلع ولدها حالما يولد.

ومن يقرأ الأصحاح الثانى من إنجيل متى ولا يرى أن ذلك تم حرفياً، فبمجرد أن أعلن عن ولادة الرب يسوع نقرأ أن «هيرودس الملك اضطرب. وجميع أورشليم معه» (مت ٢ :٣). وقد

---

(١) هذه المعركة بين الشيطان ونسل المرأة بدأت بعد السقوط، وخلال العهد القديم. فقد حاول أن يمنع ولادة الفادى، فقد استخدم فرعون الذى يلقب بالتنين (حز ٢٩ :٣) فى محاولة لقتل أولاد العبرانيين فقط. فقد أمر أن كل ولد يولد يطرح فى النهر وكل بنت يستحيونها (خر ١ :٢٢). واستخدم عثليا لإبادة جميع النسل الملكى (٢مل ١١ :١ - ٣) وهكذا ...

امتلأ هذا الملك بكل الحقد والمكر فى نفس الوقت، وهما صفتا الشيطان. فقد تظاهر هيرودس بأنه سيأتى ليسجد له، لكن كان غرضه أن يُهلك الصبى، لأننا نقرأ القول «لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه» (مت ٢:٨ ، ١٣) وهكذا فى كل حقد أصدر أمراً بأن يوضع للموت «كل ولد من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذى تحققه من المجوس» (مت ١٦:٢) آملاً فى ذلك أن هذا يتضمن ابن الله الابن الذكر. ولما فشل زئيره كالأسد تحول بعد ذلك مستخدماً حيلة كالحية لكى يجرب سيدنا المبارك «ان كنت ابن الله ... » لكن كل محاولاته باءت بالفشل. فتركه إلى حين، وجاءت الملائكة تخدمه. ولما فشل فى التجربة حرك عداوة الكتبة والفريسين لكى يتمموا غرضه، ونجح فى أن يجمع اليهود والأمم من كل الطبقات ليصلبوا الرب يسوع. وحسب الظاهر يبدو أن التنين قد التهم الابن الذكر، كما نعلم ما بدا للشيطان أنه نصرة أصبح الوسيلة لهلاكه الأبدى وهزيمته. فمن خلال حقد الشيطان ظهرت أغراض نعمة الله ومحبته من خلال عمل الفداء [١].

« فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد. فاختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه» (ع ٥)

لكن قد طاش سهم الشيطان، فقد ولد الابن الذكر الذى هو عتيد أن يرعى الأمم بقضيب من حديد، وقد اختطف إلى الله وإلى عرشه. فالصعود المذكور فى (أع ١:٩ - ١١) برهان واضح على فشل الشيطان. ومما تجدر ملاحظته أن هذا العدد لايذكر حياة الرب يسوع على الأرض ولاموته. فبعد أن ولد اختطف إلى الله وإلى عرشه، لأن النبوة هنا تركز على حقيقة أن الابن الذكر الذى ولد هو الذى سيحكم على الأرض ويرعى جميع الأمم بعصا من حديد، وذلك طبقاً لمزمورى (٢، ١١٠) فلم يذكر الصليب ولو أنه كما نعلم يسبق اختطافه إلى الله وإلى عرشه. والحق الذى يلى ذلك يذهب بنا إلى ما بعد اختطاف الكنيسة إلى النصف الثانى من الأسبوع السبعين. معنى ذلك أنه لاذكر هنا أيضاً لما يعرف بفترة تكوين الكنيسة على الأرض.

ويرى رجل الله الفاضل داربى ومعه كثيرون أمثال وليم كلى ودينت وجرانت وايرونسيد وسنل أن الكنيسة وإن لم يذكر عنها أنها اختطفت لكن فى فكر الله أنها متضمنة فى المسيح، كونه اختطف. وهذا ما نجده فى (ع ١٠) فى الصوت العظيم القائل فى السماء «الآن صار

---

(١) ويجب أن نلاحظ أن (رؤ ١٢) يصمت عن الكلام عن حياة الرب يسوع طوال الثلاثة والثلاثين سنة، ولايتكلم عن موته. إنما يتخطى هذا كله ويذهب بنا إلى صعود المسيح إلى الله وإلى عرشه.

خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه. لأنه قد طرح المشتكى على إخوتنا». وسيجئ تفصيل ذلك فيما بعد، أى عندما يطرح الشيطان من السماء إلى الأرض، وذلك فى بداية النصف الثانى من الأسبوع، ستكون الكنيسة فى السماء. ورأى هؤلاء الرجال الأفاضل مبنى على أساس هذه الحقيقة أنه وإن كان الابن الذكر هو المسيح فكذلك أيضاً الكنيسة المرتبطة به، فهى مثل المسيح الذى تشاركه الحكم على الأمم (مز ٢ و رؤ ٢:٢٦ ، ٢٧) فالكنيسة أخذت هذا السلطان كونها مرتبطة به. وعندما يستعلن المسيح بالمجد والقوة فهى أيضاً ستستعلن معه (كو ٣:٤) فسيحكم المسيح الأمم بقضيب من حديد، وكذلك الكنيسة ستحكم معه. فالمسيح الآن يطلب لأجل الكنيسة (يو ١٧:٩)، لكن أخيراً سيطلب لأجل العالم (مز ٢:٧) وقد جعل المسيح فى نعمته أن تشاركه الكنيسة فى السيادة على العالم (رؤ ٢:٢٧). فالابن الذكر إذن هو المسيح رأس الكنيسة التى هى جسده. فالجسد الكامل هو المسيح والكنيسة، المكتوب عنها أنها «ملء الذى يملأ الكل فى الكل» (أف ١:٢٣) فقد منح المسيح الكنيسة كل ماله، لكن سيادة المسيح على العالم لم تستعلن بعد، فالمسيح والكنيسة هما فى الله (كو ٣:٣). والمرأة المتسربلة بالشمس تبقى على الأرض وتهرب إلى البرية كما سنرى فى العدد الثانى. فإذا أردنا أن نبحث عن المرأة التى على الأرض فلا يمكن أن تكون غير إسرائيل. فالكنيسة فى السماء وليست معروفة على الأرض، وأورشليم الأرضية هى المركز حيث يميز الله ويعترف بإسرائيل كشعبه الذى تمثله المرأة على الأرض، بينما يكون الابن الذكر فى السماء ومعه الكنيسة. فالموضوع هنا ليس الكنيسة، بل إسرائيل ولذلك لاتجد ذكراً للكنيسة إلا فى كونها مرتبطة بالمسيح، وكون حقيقة أن الرأس والجسد هما واحد كما يذكر الرسول بولس فنقرأ «لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة وكل أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هى جسد واحد كذلك المسيح أيضاً» (١كو ١٢:١٢) وهنا نجد أن المسيح والكنيسة شئ واحد يقال عنه المسيح. وعلى هذا يمثل الابن الذكر الإنسان الجديد المسيح الرأس والكنيسة الجسد الذى سيحكم الأمم بقضيب من حديد، ومادام الأمر كذلك فلن تكون المرأة هى الكنيسة كما يعتقد البعض.

وهناك بعض المفسرين وعلى رأسهم والتر سكوت لايوافقون على هذا الرأى على اعتبار أن صعود المسيح هو دليل مجده الخاص الذى لايمكن أن تشاركه فيه، ولاتطلق كلمة «صعود» على اختطاف المؤمنين، كما أن المسيح وحده هو صاحب الحق فى الجلوس على عرش الله، أما

الوعد المعطى للمؤمن الغالب فهو أن يجلس مع المسيح فى عرشه كابن الإنسان، أى يشترك معه فى عرش ملكوته على الأرض وليس عرش الله (رؤ ٣:٢١).

ولكن يمكن الرد على هذا الاعتراض بالقول أن الكتاب لايذكر عن صعود المسيح أنه اختطاف، ولكن قصد الروح القدس أن يذكر كلمة «اختطف» هنا لأن الكنيسة تُرى مرتبطة به كرأسها، وهى جسده. علاوة على ذلك يذكر الرسول بولس أن الله أقامنا مع المسيح وأجلسنا فى المسيح فى السماويات، أى أن مكاننا الآن شرعاً أن نرى فى المسيح أمام الله فى المكان الذى يجلس فيه المسيح (أف ٢:٦) وأن الكنيسة مستترة مع المسيح فى الله (كو ٣:٢).

ويعتقد الذين يعلمون بنظرية الاختطاف الجزئى بأن الابن الذكر هنا هم جماعة المؤمنين الغالبين الذين سيخطفون قبل الضيقة العظيمة، بينما يترك بقية المؤمنين الضعفاء على الأرض ليجتازوا الضيقة العظيمة. وهذا تعليم خاطئ، فالابن الذكر يشمل المسيح وكنيسته كما سبق وذكرنا، والمرأة هى إسرائيل وليس الكنيسة، ولم تجئ الكنيسة من إسرائيل أو ولدت منها، علاوة على ذلك فكلمة من يغلب فى سفر الرؤيا، وكما يفسرها الرسول يوحنا كاتب السفر، لا تعنى تفاوت فى درجات المؤمنين بل كما يقول الرسول يوحنا تشمل كل المؤمنين، فنقرأ «لأن كل من ولد من الله يغلب العالم. وهذه الغلبة التى تغلب العالم إيماننا. من هو الذى يغلب العالم إلا الذى يؤمن أن يسوع هو ابن الله» (١يو ٥:٤ ، ٥) من هذا نفهم أن كل مؤمن مولود من الله، وكل المؤمنين الحقيقيين مولودون من الله، وبهذا المعنى يكون كل مؤمن حقيقى مولوداً من الله وغالباً.

وعلاوة على ذلك فالاختطاف امتياز معطى لنا بالنعمة وليس فيه ذرة من الاستحقاق الشخصى، مثلما يذكر الرسول بولس «وربنا نفسه يسوع المسيح والله أبونا الذى أحبنا وأعطانا عزاءً أبدياً ورجاءً صالحاً بالنعمة» (٢تس ٢:١٦) ولهذا يقول الرسول «ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم (أى المؤمنون الراقدون المقامون) فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب» (١تس ٤:١٧).

«والمرأة هربت إلى البرية حيث لها موضع معد من الله لكى يعولها هناك ألفاً ومئتين وستين يوماً» (ع ٦).

لقد اختطف الابن الذكر إلى فوق، لكن المرأة تركت تحت على الأرض، وأصبحت موضوع

عداوة وحقد الشيطان. ومن هنا هربت إلى البرية حيث أعد لها الله مكاناً ليعولها ١٢٦٠ يوماً. ولاننسى أن المرأة هى إسرائيل كما يرى فى مقاصد الله. وبطبيعة الحال المقصود بالذين هربوا ليست الأمة كلها بل من اختارهم الله للبقاء لتمثيل الأمة. لأن المرتدين ساروا وراء النبى الكذاب، وسيؤخذون بالدينونة (زك ١٣:٨) أما الباقون فهم نواة أمة الألف سنة، وهم هدف عداء الشيطان. لكن سيحفظهم الله ولو كانوا فى آلام البرية. والآلام والاضطهاد الواقع عليهم نجده فى سفر المزامير (مز ٧٩، ٨٠). لكن فى نفس الوقت الله يعتنى بهم، ففى أعمال عنايته يلاحظهم ويحميهم ويمدهم بما يحتاجون إليه، مثل إيليا قديماً الذى أعاله الله معجزياً، سواء عند نهر كريث أو عند أرملة صرفة صيدا (١مل ١٧). هكذا ستعال هذه المرأة معجزياً أثناء سيطرة وسيادة الشيطان مستخدماً فى ذلك الامبراطورية الرومانية. فالله فى رحمته يفكر فى شعبه، ويعلن لهم عنايته بهم فى ساعة التجربة الشديدة. فهربت المرأة للأمان إلى البرية، المجال الذى بحسب الظاهر كل مصادر الحياة الطبيعية غير متوفرة فيه، لكن الله فى أمانته الذى قاد شعبه فى البرية قديماً وأعالهم بمصادره المعجزية هو نفسه الذى سيعد لهم مكاناً فى البرية وهناك سيطعمهم طوال ضيقة يعقوب، فهم سيحفظون ويطعمون ١٢٦٠ يوماً، وهى مدة حكم الشيطان على الأرض بعد طرحه من السماء. وربما يستخدم الله فى إعالتها الأمم الذين سيقبلون بشارة الملكوت، وبالتالى سيؤون إخوة الملك. وهو الذى سيقول لهم فى دينونة الأحياء «لأنى جعت فأطعمتمونى. عطشت فسقيتمونى. كنت عرياناً فكسوتمونى ... » (مت ٢٥:٣٥ ، ٣٦) وهكذا سيعين الرب للبقية الهاربة من يعولها، كما عين عوبديا فى أيام آخاب الشرير لإعالة مائة رجل من أنبياء الرب بخبز وماء فى المغاير (١مل ١٨). وكما سبق وعال الرب قديماً الشعب فى البرية أربعين سنة قبل أن يدخلهم أرض كنعان. هكذا سيعيد الرب لهم دروس واختبارات أمانته قبل أن يدخلهم الملكوت الألفى.

ومما تجدر ملاحظته هذه الفترة الزمنية الموجودة ما بين صعود المسيح إلى الله وإلى عرشه وهروب المرأة إلى البرية غير مذكورة هنا. ففى (ع ٥) نرى صعود الرب إلى الله، وفى (ع ٦) نرى هروب المرأة إلى البرية. أى أن هناك فترة ما بين (ع ٥) و (ع ٦) تزيد على الألفى سنة فيصف لنا العدد السادس هروب المرأة من وجه الشيطان أثناء النصف الأخير من الأسبوع السبعين. ويلاحظ أيضاً أن وقت تكوين الكنيسة غير مذكور هنا لأنه عندما تكونت الكنيسة كان إسرائيل موضوعاً جانباً وفى حالة الرفض الجزئى، معلناً عنه أنه «لوعمى» أى لستم

شعبى (هو ١:٩). لكن بعد اختطاف الكنيسة سيعود الرب ويستأنف معاملاته مع الشعب القديم كما يذكر الرسول بولس «أن القساوة قد حصلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم» (رو ١١:٢٥). بعد ذلك سيرسل الله رسالته للشعب قائلاً «قولوا لإخوتكم عمى (أى شعبى) ولأخواتكم رحامة (أى مرحومة)» (هو ٢:١). أما ما يجئ بين (ع٥ و ع٦) أى بين فترة تكوين الكنيسة واختطافها فقد غطاه الصمت العميق، فالكنيسة جسد المسيح لاترى إلا فى كونها منظورة فى المسيح نفسه، ولانجد كلاماً عن أفراحها وسعادتها إلا فى كون الأفراح مندمجة فى أفراحه هو. ومن هنا فتقفز النبوة إلى الأيام الأخيرة أيام ما بعد اختطاف الكنيسة فنقرأ القول «والمرأة هربت إلى البرية حيث لها موضع معد من الله» وهذه الفترة المجهولة الآن ما بين تكوين الكنيسة واختطافها نجدها أيضاً فى نبوة السبعين أسبوعاً. فبالرجوع إلى الأصحاح التاسع من سفر دانيال نجد نبوة السبعين أسبوعاً الخاصة بإسرائيل، فنقرأ أنه بعد ٦٩ أسبوعاً يقطع المسيح وليس له. بعد ذلك تجئ الفترة المتوسطة ما بين الـ ٦٩ أسبوعاً والأسبوع السبعين الأخير، وهى الفترة ما بين صعود المسيح ومجيئه لاختطاف الكنيسة التى فى أثنائها تكونت الكنيسة. بعد ذلك يستأنف الرب علاقته مع شعبه فى الأسبوع السبعين الأخير ، وسيكون هروب المرأة فى النصف الأخير من هذا الأسبوع.

ثانيا : الحرب بين رئيس الملائكة والشيطان (ع ٧ ـ ٩)

«وحدثت حرب فى السماء. ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وحارب التنين وملائكته ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك فى السماء. فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذى يضل العالم كله طرح إلى الأرض وطرحت معه ملائكته» (ع ٧ ـ ٩).

الأعداد من ٧ ـ ١٢ بمثابة جملة اعتراضية، نرى فيها الحرب التى حدثت بين رئيس الملائكة ميخائيل والشيطان، ثم الفرح حدث فى السماء نتيجة لطرح الشيطان من السماء إلى الأرض. بعدها يواصل الروح القدس الكلام عن المرأة.

وبعد أن رأينا المرأة وقد هربت إلى البرية. ها هو الرائى ينقلنا من الأرض إلى السماء، لنشاهد الحرب الدائرة بين رئيس الملائكة ميخائيل والشيطان.

ومما هو جدير بالذكر أن الحوادث المسجلة فى هذا الأصحاح لاتؤخذ على اعتبار تسلسلها

الزمنى. وعلى سبيل المثال فطرح التنين من السماء إلى الأرض والمذكور فى (ع ٧، ٨) يسبق هروب المرأة إلى البرية المذكور فى (ع ٦) والذى يؤكده الروح القدس فى (ع ١٣ ، ١٤) على أنه بعد طرح الشيطان إلى الأرض. إذن فالأعداد الستة الأولى من هذا الأصحاح تعطينا صورة كاملة لمقاصد الله من نحو المرأة المتسربلة بكل الدائرة السماوية، الشمس والقمر والنجوم، التى توضح السيادة التى منحها الله لها. لكن هناك جانب آخر من الصورة وهو أنه عندما ولد الابن الذكر ترى المرأة فى حالة الضعف، وتضطر للهروب لأجل حياتها إلى البرية حيث أعد لها الله مكاناً. كما أن الله عندما يفكر فى الوقت الذى تقضيه المرأة فى البرية فلا يدعوه فقط زمان وزمانين ونصف زمان لكنه يحسبه باليوم، فيقول أنه ١٢٦٠ يوماً. بعد ذلك نجئ إلى مشهد جديد يأخذ مكانه فى السماء وليس على الأرض، حيث الحرب بين رئيس الملائكة ميخائيل والشيطان.

لكن ربما يسأل سائل كيف يكون هذا؟ فمن السهل أن نتصور أن عدو الخير وعدو النفوس يكون على الأرض، وتكون الحرب معه على الأرض وليست فى السماء. لكن نحن نسير وراء الكتاب وليس وراء تصوراتنا. فيوضح لنا الكتاب أن الشيطان مسموح له أن يقترب أمام الله ليشتكى على القديسين. ربما يستغرب البعض ويقول أن هذا مستحيل ولايمكن أن يكون، لكن المهم هو ماذا يقول الكتاب لا ما نتصوره نحن. ففى سفر أيوب الأصحاحين الأول والثانى وفى سفر الملوك الأول الأصحاح الثانى والعشرون وفى سفر زكريا الأصحاح الثالث وفى رسالة أفسس الأصحاح السادس، كل هذه الأصحاحات تلقى الضوء لكى نفهم الموضوع الذى نتأمله. فيذكر الرسول بولس أن مصارعتنا ليست مع دم ولحم مثل معارك إسرائيل قديماً عندما حارب الكنعانيين، بل «مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة هذا العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات» (أف ٦:١٢) يتصور البعض أن الرؤساء والسلاطين هنا هم رؤساء وسلاطين هذا العالم المنظورين، والذين يذكرهم الرسول بولس فى (رو ١٣). فالرؤساء والسلاطين الذين يذكرهم الرسول فى (رو ١٣) هم هنا على الأرض، لكن الذين يذكرهم فى (أف ٦) هم فى الأماكن العليا فى السماويات. فرؤساء وسلاطين هذا العالم هم لحم ودم ولسنا فى خصومة معهم، لكننا نخضع لهم حتى ولو كانوا ظالمين (رو ١٣:١ ـ ٧ وأيضاً ٢بط ٢:١٨ ، ١٩) فلا يقصد الرسول بولس فى (أف ٦) الناس بل الأرواح الشريرة التى يرأسها الشيطان. فمعركة الإسرائيلى كانت مع اللحم والدم، أما معركة المسيحى فهى

ضد الأرواح الشريرة التي في السماء.

ويجب أن ندرك أيضاً أن الشيطان لايمكن أن يقترب إلى محضر الله رأساً الذى هو محضر النور الذى لايدنى منه، لكن مسموح له أن يقترب ليشتكى على شعبه أمام الله نفسه فى الأماكن العليا، والأماكن العليا هنا تعنى السماوات بصفة عامة وليس أعلى السموات أو سماء السماوات. فكثير من الناس عندهم تصور خاطئ بخصوص السماء، وإذا انقدنا بالمكتوب نحفظ من الشطط والخيال. فيتصور البعض أن هناك مجالاً واحداً يدعى السماء، وأن الشيطان مقيد وهو الآن فى الهاوية لكن كما قلنا إذا انقدنا بالمكتوب لانستغرب ولانجد صعوبة فى فهم هذه الحادثة المذكورة أمامنا، حيث الحرب مع التنين فى السماء. إنه من الأهمية أن نتذكر أن هناك مجالات عديدة تدعى السماء. فالمجال الذى تطير فيه الطيور يدعى سماء (مت ٦:٢٦ و٨:١٩، ٢٠) ثم الجلد يدعى سماء (تك ١:٦ ـ ٨) ثم الأماكن السماوية (أف ١:٣ و ٢:٦) ثم السماء الثالثة (٢كو ١٢:٢) ثم سماء السموات (١مل ٨:٢٧) (١). وهناك بعض المجالات قد تأثرت بالخطية بسبب وجود رئيس سلطان الهواء فيها (أف ٢:١ و ٦:١٢) ولسنا فى حاجة إلى أن نقول أنه ليس هناك خطية فى السماء الثالثة أو سماء السموات.

وعندما قال المسيح لتلاميذه «رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء» (لو ١٠:١٨) فكان يتكلم نبوياً، فهو فى الواقع سيسقط فى وقت تال ومتأخر، فى هذا الوقت الذى يتكلم عنه هذا الأصحاح، وهو أوائل النصف الثانى من الأسبوع السبعين.

وليس الشيطان الآن فى الهاوية كما يعتقد البعض (رؤ ٢٠:١ ـ ٣) ولا فى بحيرة النار (رؤ ٢٠:١٠) فهو سيكون فيها فى وقت النهاية، نهايته المحتومة. لكنه فى الوقت الحاضر هو رئيس هذا العالم، وإله هذا الدهر، ورئيس سلطان الهواء (يو ١٤:٣٠ و ٢كو ٤:٤ و أف ٢:١) ومسموح له أن يقترب إلى المجال المدعو السماء (أى ١:٦ ، ٧). وسيأتى الوقت الذى فيه سيطرحه الله من وضعه ومكانه الحاضر، وسيتم ذلك بواسطة خدامه الملائكة مثلما نقرأ فى نبوة إشعياء «ويكون فى ذلك اليوم أن الرب يطالب (أى يعاقب) جند العلاء فى العلاء وملوك الأرض على الأرض» (إش ٢٤:٢١) ورسالة أفسس (أف ٦:١٢) ورسالة بطرس الأولى (١بط ٥:١٠) ورسالة يعقوب (يع ٤:٧) كلها توضح بجلاء أن الشيطان غير مقيد، وهو غير الملائكة

(١) ربما تكون السماء الثالثة وسماء السماوات مجال واحد.

الذين أخطئوا وفى سلاسل الظلام طرحهم وسلمهم محروسين للقضاء بقيود أبدية تحت الظلام (٢بط ٢:٤ و يه ع٦) معنى هذا أن هناك نوعين من الملائكة الساقطين، الأول هم إبليس وملائكته، وهم الموجوين الآن فى السماء ولهم حرية الحركة. والثانى هم الذين لم يحفظوا رياستهم وقيدهم الله بسلاسل أبدية محروسين للقضاء.

وينكر بعض الناس وجود الشيطان، ويعتقدون أنه عبارة عن تأثيرات شريرة، لكن هذا الاعتقاد خاطئ، فهو شخص مخلوق له تأثير ونفوذ. وقد دعى بالأسماء الآتية : التنين - إبليس - الشيطان - الحية القديمة. وسيجئ الكلام عن ذلك تفصيلاً..

فستحدث حرب فى السماء، وبدون شك ستكون حرباً شديدة وضارية. فمن جانب ميخائيل رئيس الملائكة [(١)]. ومن الأهمية بمكان أن نعرف شيئاً عن ميخائيل هذا كما جاء ذكره فى الكتاب، فمن المواضع التى ذكر فيها فى الكتاب نتعلم أن مهمته هى حراسة إسرائيل. ففى الماضى هو الذى خاصم الشيطان من جهة جسد موسى (يه ٩). وفى ذلك الوقت لم يسمح له أن يعلن القضاء على الشيطان، لكنه اتبع طريق النصرة فى القول «ولينتهرك الرب ياشيطان». وفى سفر دانيال نتعلم أنه هو الذى جاء لنجدة الملاك الذى أرسل ليفهم دانيال ما سيصيب شعبه فى آخر الأيام (دا ١٠:١٣). ويسمى رئيس شعب دانيال (دا ١٠:٢١). وهو الرئيس العظيم القائم لبنى شعب دانيال (دا ١:١٢). وهكذا فى كل مرة يذكر اسمه إنما بالارتباط مع الشعب القديم، فهو الملاك المعهود إليه الاهتمام بمصالح ذلك الشعب، فمهمته أن يفسد كل حيل وخطط الشيطان ضد إسرائيل. ولأن الموضوع هنا خاص بإسرائيل فها هو ميخائيل يظهر فى المشهد، وهكذا طرد العدو من مكانه فى السماء الذى كان يشغله هو وملائكته. ولن يوجد لهم مكان مرة أخرى فى السماء، لكن سيكون الصراع بين الخير والشر على الأرض، وستكون النصرة فى النهاية للمسيح.

وهذه المعركة كما هو واضح تتولاها قوة مخلوقة دون تدخل الرب المباشر فى هذه المعركة، فميخائيل الذى يعنى اسمه «من مثل الله ؟» فى صف، والشيطان فى الصف الآخر. فقد قال الشيطان قديماً لحواء «تصيران كالله» وهو نفسه قصد أن يصير مثل الله (إش ١٤:١٤).

---

(١) هناك رئيس ملائكة واحد يتكلم عنه الكتاب وهو ميخائيل (يه ٩ و رؤ ١٢) وقد ذكر اسمه خمس مرات فى الكتاب (دا ١٠:١٣ ، ٢١ و ١:١٢ و يه ٩ و رؤ ٧:١٢).

وكأن ميخائيل يقول له «من مثل الله؟» وها أنت ستطرد من مكانك لأنك مخلوق، ولم تحتفظ بمكان المخلوق الذى فيه الأمان، فلابد أن تطرح وتدان.

وهنا نجد سببين لطرح إبليس من السماء. السبب الأول هو أنه لن يسمح له بالشكاية مرة أخرى، فقد انتهت شكاياته إلى الأبد. والسبب الثانى هو تطهير السماء بالقوة، وهذا يذهب بنا إلى رسالة أفسس حيث يقول الرسول «إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس الذى هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجده» (أف ١:١٣، ١٤) فلابد أن يضع الوارث يده على الميراث، ولكى يضع يده فلابد أن يفديه ويحرره بالقوة. وهنا نجد فداء الجزء العلوى من المقتنى، أى الميراث، وهو السماء. أما العملية الأخرى فهى تطهير الأرض التى تبدأ بتقييد الشيطان ثم طرحه فى الهاوية لمدة ألف سنة، ثم القضاء على الوحش وبقية الأعداء مثل الأشورى وجوج وأدوم والجداء. وبذلك يكون قد تطهر الميراث بالقوة فى جزئيه العلوى (السماوى) الذى طرد منه الشيطان والأرضى الذى يتطهر بالقضاء أيضاً على الأعداء. وبهذا يكون قد وضع المسيح يده على الميراث، ما فى السموات وما على الأرض، ويتم ما قيل فى رسالة أفسس «لتدبير ملء الأزمنة (الملك الألفى) ليجمع كل شئ فى المسيح ما فى السموات وما على الأرض فى ذاك الذى فيه أيضاً نلنا نصيباً معينين سابقاً حسب قصد الذى يعمل كل شئ حسب رأى مشيئته» (أف ١:١٠، ١١).

ولنلاحظ أنه تذكر أربعة أسماء للشيطان هنا هى : ١ ـ التنين العظيم ٢ ـ الحية القديمة ٣ ـ إبليس ٤ ـ الشيطان. وقد ذكرت هذه الأسماء الأربعة عند طرحه من السماء إلى الأرض، وستذكر هذه الأسماء الأربعة أيضاً عندما يقيد ويطرح فى الهاوية، فنقرأ «ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح بئر الهاوية وسلسلة عظيمة على يده فقبض على التنين. الحية القديمة الذى هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة وأغلق عليه وختم عليه لكى لايضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألف السنة» (رؤ ٢٠:١ ـ ٣).

وها نحن نذكر معانى هذه الأسماء الأربعة :

[١] التنين العظيم ذو اللون الأحمر، ويشير إليه فى صفته كالقتّال كما ذكر عنه الرب يسوع أنه كان قتّالاً للناس من البدء.

[٢] إبليس، وهذه صفته كالمشتكى.

[٣] الحية القديمة، ويأخذنا إلى سفر التكوين الأصحاح الثالث ونرى صفة المكر والدهاء.

[٤] الشيطان، ويعنى المقاوم الذى يحاول أن يفسد خطط الله ويعطلها.

ويجب أن نشير إلى أن هذه الأسماء الأربعة لاتطلق على كل الملائكة الأشرار الذين سقطوا معه فى نفس خطيته، إنما تطلق على إبليس فقط أو الشيطان رئيس هذا التكتل الشرير، أما الملائكة الذين سقطوا معه فيطلق عليهم اسم الأرواح الشريرة.

وهناك انحدارات خمسة للشيطان، سنشير إليها بالتفصيل عندما نصل إلى الأصحاح العشرين من السفر.

ولاننسى أن نذكر الصفات الأربع المذكورة عن الشيطان فى هذا الأصحاح فى الأعداد (ع ٤ و ٩ و ١٠ و ١٢) على النحو التالى :

١ ـ فبالنسبة للمسيح هو المبتلع (ع ٤)   ٢ ـ وبالنسبة للعالم هو المضل (ع ٩)

٣ ـ وبالنسبة للإخوة هو المشتكى (ع ١٠)   ٤ ـ وبالنسبة للمرأة هو المضطهد (ع ١٣)

ثالثاً : الفرح فى السماء والويل على الأرض (ع ١٠ ـ ١٢)

«وسمعت صوتاً عظيماً قائلاً فى السماء. الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه. لأنه قد طرح المشتكى على إخوتنا الذى كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً. وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت. من أجل هذا افرحى أيتها السماوات والساكنون فيها. ويل لساكنى الأرض والبحر لأن إبليس نزل إليكم وبه غضب عظيم عالماً أن له زماناً قليلاً» (ع ١٠ ـ ١٢)

لقد صاحب طرد إبليس من السماء إلى الأرض «صوت عظيم» سمعه يوحنا قائلاً «الآن صار[(١)] خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه لأنه طرح المشتكى على إخوتنا الذى كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً» ويشرح لنا هذا الصوت سبعة حقائق هامة كالآتى :

أولاً : هذه التسبحة هى تسبحة قديسين فى السماء يتكلمون عن البقية المتألمة على الأرض قائلين «إخوتنا» فهى ليست إذن تسبحة ملائكة، بل تسبحة قديسين ممجدين يمثلهم الشيوخ. فكلمة «إخوتنا» لايمكن أن تصدر من ملائكة، فالملائكة ليسوا إخوة، لأن الملاك يقول ليوحنا فى

(١) الترجمة الدقيقة هى الآن يجئ خلاص إلهنا now is come

مناسبة أخرى «إخوتك» (رؤ ١٩: ١٠) وليس إخوتنا وهذا أيضاً من البراهين التى تؤكد أن الكنيسة ترى فى علاقتها وهى مرتبطة بالمسيح كمن اختطفت مع المسيح، ولن تحضر الضيقة العظيمة، فستكون فى السماء وليس على الأرض.

ثانياً : القول «صار خلاص إلهنا ...» إنما هو تقرير سابق للحقيقة التى ستحدث فى المستقبل، لأن طرح الشيطان من المجال السماوى هو أول خطوة فى سبيل تحقيق ملك المسيح على الأرض، لأن هناك ما هو سماوى وما هو أرضى، والآن وقد تطهر المجال السماوى، والمجال الأرضى على وشك أن يتطهر لأن الله سيجمع كل شئ فى المسيح، ما فى السماء وما على الأرض (أف ١: ١٠).

ثالثاً : الكلمات «الخلاص والقدرة والملك والسلطان» كل كلمة جاءت مُعرَّفة بأداة التعريف «الـ» مما يعطيها التحديد والقوة.

والمقصود «**بالخلاص**» هنا ليس خلاص النفوس ولا خلاص الأجساد، بل خلاص الخليقة، وعتقها من عبودية الفساد بالقضاء على العدو وتطهير المجال السماوى والأرض.

أما المقصود «**بالقدرة**» فهو القوة التى لاتقاوم وتسحق كل عدو لها، سواء أكان شيطانياً فى السماء أم بشرياً على الأرض.

«**الملك**» فهو بمعناه الواسع الذى يشمل السماء والأرض، والذى يعرف بملكوت الآب (المجال السماوى) وملكوت ابن الإنسان (المجال الأرضى). وهذا نجده فى أقوال الرب يسوع عندما قال «يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من **ملكوته** جميع المعاثر وفاعلى الإثم ... حينئذ يضئ الأبرار كالشمس فى **ملكوت أبيهم**» (مت ١٣: ٤١ - ٤٣).

«**سلطان مسيحه**» فسيستلم الابن السلطان ويملك فى تمام الخضوع للآب (فى ٢: ١١).

رابعاً : الشيطان الآن هو رئيس سلطان الهواء ويقوم بدور المشتكى لكى يشتكى علينا هناك فى السماء، وهذا يوضحه لنا سفر أيوب، فنقرأ «وكان ذات يوم أنه جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب وجاء الشيطان فى وسطهم. فقال الرب للشيطان من أين جئت ... فقال الرب للشيطان هل جعلت قلبك على عبدى أيوب» (أى ١: ٦ - ١٢) انظر أيضاً (أى ٢: ١ - ٦) انظر أيضاً (زك ٣: ١). ولكن مع كونه المشتكى لكن ما يعزينا هو أن لنا المسيح فى السماء شفيعنا ليقابل كل شكاياته، ولهذا ليس هناك ما يدعو لأن نخاف أو ننزعج، وما أجمل ما يقوله الرسول

بولس «من سيشتكى على مختارى الله ؟» الجواب لا أحد (رو ٨:٣٢). لأن الله قد بررنا وخلصنا وصالحنا وجعلنا في مكان القبول والرضى في المسيح.

ويجب أن ندرك هذا الاختلاف الهام فى طرق الله مع شعبه، فطوال الوقت الحاضر المشتكى له مكان في السماء. ولكن بعد أن يطرد من السماء لن يكون له مكان مرة أخرى. ومن البراهين التى تؤكد أن الكنيسة لن تكون على الأرض هو طرح المشتكى إلى الأرض، فإذا افترضنا جدلاً أن الكنيسة ستظل على الأرض بعد طرح الشيطان إلى الأرض فلن يكون هناك معنى لقول الرسول وهو يكتب عن مصارعتنا أنها ليست مع لحم ودم بل مع الرؤساء والسلاطين ... فى السماويات» (أف ٦:١٢).

خامساً : «إخوتنا» وهم قديسون على الأرض فى زمن الضيقة فالشيطان لايشتكى على مؤمنين فى السماء، بل على مؤمنين على الأرض. فالقديسون الذين هم فى السماء هم القديسون الذين يكونون الكنيسة ومؤمنى العهد القديم، وقد سبق لهم وأُخذوا للمجد، وقد رأيناهم فى الأصحاح الرابع والخامس مكللين وجالسين على العروش الذهبية. فموضوع الشكاية هنا ليس المسيحى، لكن القديسون الذين على الأرض. ولنلاحظ أيضاً عبارة «وهم» وليس «نحن» الذين غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم.

سادساً : إن سر نصرة هؤلاء القديسين هو دم الخروف، ذلك الدم الكريم الذى قد تطهروا به، وقد بيضهم أكثر من الثلج. ولذلك فلا تجدى شكاية الشيطان، فلن يرى الله فى هؤلاء عيباً، لأنهم تحت دم المسيح. وهذا يطهرهم أمام الله.

سابعاً: إن كان دم المسيح يطهرهم أمام الله فكلمة شهادتهم التى يتمسكون بها تبررهم أمام الناس، فشجاعتهم الأدبية معلنة فى كونهم لم يحبوا حياتهم حتى الموت فهم يفضلون أن يستشهدوا ولاينكرون ذلك الشخص الذين هم له.

بعد ذلك نسمع صوت الفرح فى السماء، فطرح الشيطان من السماء إلى الأرض يسبب فرحاً فى السماء. ومن الجدير بالملاحظة أن كلمة «السماوات» تجئ فى صيغة الجمع الذى يعنى كل المجالات السماوية، وهذه هى المرة الوحيدة فى سفر الرؤيا التى تجئ فيها كلمة السماء بالجمع وليس السماوات فقط هى التى تفرح بل الساكنون فيها، أى كل جماعة المفديين والملائكة. (لأن السماء مقر سكنى الملائكة أيضاً) فالكل مدعو أن يفرح. وكلمة الساكنين هى

نفسها المذكورة فى (١٢:٦).

وإن كان هناك فرح في السماء، لكن الويل للأرض والبحر[1] لأن إبليس نزل إليهم وبه غضب عظيم، عالماً أن له زماناً قليلاً. وهنا نجد طبقتين محددتين. الأولى ساكنو السماء، وهم المدعوون لأن يفرحوا عند طرح إبليس إلى الأرض، وهم بطبيعة الحال القديسون السماويون. والطبقة الثانية هم الذين على الأرض بصفة عامة. فطرح المشتكي الذى يسبب الفرح فى السماء يستحضر الويل والفزع على العالم الشرير، لأن الشيطان سيكرس كل قوته على الأرض، وكما هو واضح سيكون هذا فى نصف الأسبوع الثانى الذى فيه سيكون إنسان الخطية مستعلناً وعاملاً بكل قوة الشيطان والعالم الذى سيكون تحت سيادة الوحش وعميله النبى الكذاب، وسيسجدون للوحش ولصورته، وهكذا ستضطهد المرأة التى تمثل المؤمنين الحقيقيين الذين يقفون ضد التيار الفاسد. ويرى البعض أن الأرض تمثل المناطق المستقرة فى العالم أما البحر فيمثل المناطق الهائجة.

ولأن الشيطان يعلم أن له زماناً قليلاً لاتزيد مدته على الـ ١٢٦٠ يوماً بعدها سيقيد ويطرح فى الهاوية لذلك سيمارس كل قوته وخبثه ضد الناس سواء فى المناطق المستقرة (الأرض) أو الهائجة (البحر).

لقد رفض العالم رحمة الله الحقيقية إلى هذه اللحظة. فكما سبق ورأيناهم عند الحديث عن البوق السادس «لم يتوبوا عن زناهم ولا عن سحرهم ولا عن قتلهم» لذلك سيقاسون الويل، وذلك بطرح الشيطان إلى الأرض. لقد رفضوا الله ومسيحه واختاروا الشيطان وإنسانه، لذلك فلابد من أن يقاسوا الويل.

رابعاً : اضطهاد الشيطان للمرأة (ع ١٣ - ١٧)

«ولما رأى التنين أنه طرح إلى الأرض اضطهد المرأة التى ولدت الابن الذكر. فأعطيت المرأة جناحى النسر العظيم لكى تطير إلى البرية إلى موضعها حيث تعال زماناً وزمانين ونصف زمان من وجه الحية» (ع ١٣ ، ١٤).

كما سبق وذكرنا أن الأعداد من (ع ٧ - ١٢) بمثابة جملة اعتراضية، ومن هنا يرتبط (ع ٦) بـ (ع ١٤)، وتعتبر هذه الجملة الاعتراضية بمثابة مقدمة تبين لنا كيفية اضطهاد المرأة ومن

(١) كلمة «ساكنى» لاوجود لها فى الأصل. انظر ترجمة داربى. ويرى داربى أيضاً أن الأرض هنا هى الأرض النبوية فى الأيام الأخيرة، ويشار بالبحر الأمم الذين هم خارج الأرض النبوية.

الذى يضطهدها.

فأول من سيوجه إليه التنين غضبه بعد أن يطرح إلى الأرض هى المرأة التى ولدت الابن الذكر. فهو يكره المرأة، ويريد أن يزيح نسلها من أمامه، وهذا ما جعل المرأة أن تهرب من أمامه. وعداوة الشيطان للمرأة ليس فقط لأنها ولدت الابن الذكر الذى سيرعى الأمم بقضيب من حديد والذى سيسقط مملكة الشيطان، بل لأن إسرائيل بعد اختطاف الكنيسة سيكون الشهادة الحية الحقيقية التى ستشهد ضده وضد عملائه، كما أنها هى نفسها - أى أمة إسرائيل - الشهادة على صدق أقوال الله. فكل ما هو مدون فيها قد تم ويتم بالنسبة لإسرائيل، وأيضاً بسبب طرحه إلى الأرض وفقدان مكانه فى السماء.

وكما سبق وذكرنا أن (ع ١٤) مرتبط بـ (ع ٦) ففى (ع ١٤) نرى وسيلة الهرب التى أعطاها الله للمرأة لكى تهرب، وهنا يجب أن نوجه التفات القارئ إلى الفرق بين التدابير. فبالنسبة للمسيحى فى الوقت الحاضر فهو مطالب أن يقاوم إبليس فيهرب منه (يع ٤:٧ و ١بط ٥:٩). لكن بالنسبة للمرأة التى تمثل البقية اليهودية الأمينة فالمطلوب منها هو الهروب لا المقاومة، ووسيلة الهروب مصورة رمزياً بجناحى النسر العظيم، ويوحى جناحى النسر العظيم بفكرة السرعة فى حركة الهروب، وضمان الحماية. وهذان الأمران اللذان أعطاهما للمرأة سبق وأعطاهما للشعب فى تاريخه الماضى، فنقرأ «وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إلىَّ» (خر ١٩:٤) وأيضاً «كما يحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف ويبسط جناحيه ويأخذها على مناكبه هكذا الرب وحده اقتاده وليس معه إله أجنبى» (تث ٣٢:١١ ، ١٢).

ولقد رأينا فى (رؤ ٨:١٣) النسر العظيم الطائر فى وسط السماء، والناطق بالويل على الساكنين على الأرض. وهنا نرى جناحى النسر العظيم قد أعطيا للمرأة، مع هذا الفارق أنه فى النسر العظيم الناطق بالويل نرى سرعة وقوة القضاء المنفذ، أما هنا فنرى الحماية من هذه الويلات التى ستقع. ومن خلال هذه القوة الممثلة فى جناحى النسر ستتمكن المرأة من الهروب.

وبالارتباط مع هروب المرأة نتذكر كلمات سيدنا التى نطق بها فى خطابه النبوى الشهير المذكور فى (مت ٢٤) بمناسبة إقامة رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى، وهى استعلان إنسان الخطية وإقامة العبادة الوثنية فى الهيكل المتمثلة فى جلوس النبى الكذاب فى الهيكل مدعياً إنه إله (مت ٢٤:١٥ و ٢تس ٢:٣ - ٥). بعدها قال سيدنا «ليهرب الذين فى

اليهودية إلى الجبال. والذى على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً. والذى فى الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه ... وصلوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء ولا فى سبت» (مت ١٥:٢٤ ـ٢٠) يالها من فترة عصيبة تسمى فى دانيال «آخر السخط» (دا ١٩:٨) وفى إشعياء «يوم انتقام» (إش ٨:٣٤ ، ٢:٦١).

ولنلاحظ الفارق الكبير بين (ع ١) و (ع ١٣ ، ١٤). فالمرأة التى رأيناها متسربلة بالشمس ومكللة نجدها هنا على الأرض هاربة ومضطهدة. ففى (ع ١) نراها بحسب مشورات الله، فهى كامرأة نرى فيها صورة الضعف بدون قوة، لكنها فى نفس الوقت متسربلة بالسعادة التى منحها لها الله.أما هنا فى (ع ١٣، ١٤) نجدها على الأرض تجتاز الضيق، ثم بعد ذلك تصل إلى مركزها الذى منحه لها الله، الآلام أولاً ثم المجد أخيراً. وهذا يؤكد أنها الأمة اليهودية التى جاء منها المسيح حسب الجسد (رو ٤:٩ ، ٥) وليست الكنيسة، لأن الكنيسة ليست أماً للمسيح، لكنها عروس المسيح.

«حيث تعال زماناً وزمانين ونصف زمان»

ولنلاحظ جيداً أنه فى (ع ٦) تذكر الفترة بالأيام ١٢٦٠ يوماً، لكن هنا تذكر بالسنين ـ ثلاث سنين ونصف. ويرى رجل الله الفاضل وليم كلى أن التركيز فى (ع ٦) هو إعالة الرب لها واهتمامه بها، وعندما يكون الموضوع هو الإعالة والعناية والاهتمام يذكر الروح القدس المدة بالأيام، لكى نرى فى هذه الأيام الكثيرة عناية الرب بها فى كل يوم من أيام ضيقتهم التى احصاؤها محدد عنده. لكن فى (ع ١٤) التركيز هو على حقد وعداوة الشيطان، وعندما يكون الموضوع حقد وعداوة الشيطان تذكر المدة بالسنين كما لو كانت قليلة، لأن الشيطان نفسه يعلم أن له زماناً قليلاً. لكن لاننسى أنها نفس المدة تقريباً، لكنها وضعت بطريق مختلف.

ولنلاحظ جيداً أن الله هو الذى يعد لها «الموضع» و«الإعالة» و«المدة» وهذه هى عناية الرب الدقيقة بالذين هم له فى كل الأجيال.

«فألقت الحية من فمها وراء المرأة ماء كنهر لتجعلها تحمل بالنهر، فأعانت الأرض المرأة وفتحت الأرض فمها وابتلعت النهر الذى ألقاه التنين من فمه. فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقى نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح[1]» (ع ١٥ ـ ١٧).

(١) الترجمة الدقيقة «شهادة يسوع» وليس «يسوع المسيح» ـ انظر ترجمة داربى.

يشير النهر فى فيضانه إلى هجوم الجيوش التى ربما يرسلها الشيطان لهلاك المرأة، وربما يكون الشاهد المذكور فى إشعياء يلقى الضوء على معنى النهر. فعندما جاء ملك أشور ليخرب يهوذا نجده مستحضراً تحت صورة المياه الفائضة، فنقرأ «هوذا السيد يصعد عليهم مياه النهر القوية والكثيرة ملك أشور وكل مجده. فيصعد فوق جميع مجاريه ويجرى فوق جميع شطوطه ويتدفق إلى يهوذا» (إش ٨:٧ ، ٨) من هنا نفهم أن النهر يمثل كتلة من الشعوب يستخدمها الشيطان لالتهام المرأة، لكن الرب فى أعمال عنايته يمنع هذه الأمم التهام إسرائيل. وفى الواقع ليست هذه هى المرة الأولى التى فيها حاولت الأمم التهام إسرائيل والقضاء عليه، لكن طوال تاريخه الطويل تعرض لفيضان النهر، لكن الرب حفظه كقول الرب يسوع «لايمضى هذا الجيل (الجيل اليهودى) حتى يكون هذا كله» (مت ٢٤:٣٤).

وكون الماء خارج من فم الحية معناه أن العدو يحاول اقناع الناس بمحاربة المرأة والقضاء عليها.

لكن الرب فى أعمال عنايته يعد الأرض لإعانة المرأة، فإذا كان فيضان النهر يضع أمامنا حالة الأمم فى اضطرابها التى يستخدمها الشيطان للقضاء على إسرائيل، فتضع أمامنا الأرض صورة للمنظمات المستقرة. إذن هناك حركة من الأمم يحركها الشيطان لتخريب المرأة، لكن هذه الحركة سيحجزها الله بواسطة أعمال عنايته عن طريق الحكومات المستقرة. وهنا سيشعر اليهود بفضل الرب عليهم، ويرددون ما جاء فى المزمور «لولا الرب الذى كان لنا عندما قام الناس علينا إذاً لابتلعونا أحياء عند احتماء غضبهم علينا. إذاً لجرفتنا المياه لعبر السيل على أنفسنا. إذاً لعبرت على أنفسنا المياه الطامية. مبارك الرب الذى لم يسلمنا فريسة لأسنانهم» (مز ١٢٤:٢ - ٦).

وربما يلقى الشاهد المذكور فى إشعياء الضوء على كيفية إعانة الأرض للمرأة، فنقرأ «عندما يأتى العدو كنهر فنفخة الرب تدفعه [1]» (إش ٥٩:١٩) بمعنى أنه عندما يأتى العدو كنهر فروح الرب يرفع راية ضده ويجعله يهرب.

ومرة أخرى يغضب التنين على المرأة، فنقرأ «وذهب ليصنع حرباً مع باقى نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع» (ع ١٧).

---

(١) يمكن أن تقرأ هكذا «عندما يأتى العدو كنهر روح الرب يجعله يهرب».

يمثل باقى نسلها أفراد اليهود الأمناء الذين يكونون البقية المذكورة فى سفر المزامير، الذين سيوجدون فى أورشليم وأرض اليهودية أثناء النصف الأخير من الأسبوع، ويتميزون بأنهم يحفظون وصايا الله وشهادة يسوع.

ويؤكد هذا العدد أيضاً أن الكنيسة لن تكون على الأرض. فوصايا الله هى وصايا الله المتضمنة فى الناموس، ولذلك يخاطب الرب التلاميذ الممثلين لهذه البقية فى الأيام الأخيرة بالقول «وصلوا لكى لايكون هربكم فى شتاء ولا فى سبت» (مت ٢٤:٢٠) ولماذا السبت هنا ؟ هل المسيحى له علاقة بالسبت؟ بالطبع لا. فلأنهم بقية يهودية تحفظ وصايا الله ومن ضمنها السبت. أما الكنيسة فليست تحت الناموس بل تحت النعمة، بمعنى أن باقى نسل المرأة وهم البقية الأمينة ستكون أمينة لناموس موسى.

فى الوقت الحاضر الكنيسة هى الشاهدة على الأرض، وهى تشهد عن محبة الله الكاملة وغنى المسيح الذى لايستقصى، والأمجاد التى تنتظر المؤمنين. لكن بعد اختطاف الكنيسة سيكون لله شهود آخرون، وهم البقية اليهودية الأمينة، الذى سيتجه الشيطان بحقده عليهم، لكنهم سيكونون موضوع عناية الله، لأنهم أحباء من أجل الآباء. وعندما يدعونه فى يوم الضيق سيخلصهم. فهم على أرضية يهودية، يحفظون وصايا الله، وعندهم شهادة يسوع، أى الكتب التى تشهد عن يسوع. وهى الكلمة النبوية الخاصة بمجئ ملكوت المسيا بالقوة والمجد. ومن هنا نقرأ أن «شهادة يسوع هى روح النبوة» (رؤ ١٩:١٠) وسفر الرؤيا النبوى يسمى «شهادة يسوع» (رؤ ١:٢) لأن طابعه الشهادة عن ملكوت المسيح بالمجد والقوة.

وربما يكون من الصعب على البعض تصور أن البقية اليهودية سيكون عندها شهادة يسوع، ولكن إذا تتبعنا المشاهد فى سفر الرؤيا لأدركنا أن الغرض الرئيسى منها هو مجئ المسيح ثانية مستعلناً بالمجد والقوة كالوارث للعالم، وليس فى علاقته السماوية التى نعرفها نحن الآن. فالبقية اليهودية لن تتمتع بنفس الشركة التى نتمتع بها نحن الآن كمسيحيين. فستشهد هذه البقية بعد اختطاف الكنيسة عن المسيح كما هو مشار إليه فى سفر الرؤيا، فنقرأ فى الأصحاح الأول عن «اعلان يسوع المسيح الذى أعطاه الله ليرى عبيده ما لابد أن يكون عن قريب» وكما رأينا أن السفر بمثابة اعلان خاص أعطاه الله للمسيح بخصوص الحوادث التى ستأتى عن قريب، وهذه تدعى فى (ع ٢) كلمة الله وشهادة يسوع، وهكذا فى (رؤ ١٩:١٠) نقرأ أن شهادة يسوع هى روح النبوة، التى تعنى المعرفة النبوية عن يسوع.

وهكذا الشهادة المشار إليها هنا فى هذا السفر، ولو أنها إلهية، لكن تختلف عن الطريق المبارك الذى أعلنه الله للكنيسة الآن التى هى جسدالمسيح. فسيكون للبقية اليهودية معرفة مثل القديسين فى العهد القديم، فهم ينتظرون المسيح الذى سيأتى، ولهذا يطالبون بالقضاء على الأعداء. ومزمورى (٧٩ ، ٨٠) صورة لطلباتهم وما رأيناه فى (رؤ ٦) صورة أيضاً لطلباتهم «إلى متى أيها السيد القدوس والحق لاتقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض» (رؤ ٦: ١٠) بكل تأكيد فإن العهد الجديد وحقائقه التى نتمتع بها نحن الآن سيكون موجوداً، لكن بكل تأكيد أيضاً لن يكون عندهم النور الكافى لفهمه إلى أن يعود الرب يسوع مستعلناً بالمجد.

وربما يكون الشاهدان ضمن هؤلاء الذين سيصنع الشيطان معهم حرباً، التى تعنى كل أشكال الهجوم على أجسادهم، سواء بالاضطهاد أو التعذيب أو الحرب أو الضرر الجسمانى (انظر رؤ ١١:٧ و ١٢:١٤). والذى يستشهد منهم سيكون له نصيب فى القيامة الأولى التى سيكونون ملحقاً لها، كما سيجئ الكلام بالتفصيل بعد ذلك فى (رؤ ٢٠:٤).

الأصحاح الثالث عشر

ملاحظات تمهيدية

[١] رأينا فى الأصحاح السابق عداوة الشيطان للمرأة ونسلها. ونرى فى هذا الأصحاح الوسائل التى يستخدمها. لقد طرح الشيطان إلى الأرض، وفقد كل تأثير له فى السماء، وأصبحت الأرض هى مسرح عمله الشيطانى، وستكون البقية اليهودية الأمينة والبقية من الأمم موضوع حقده وكراهيته. وسيسعى جاهداً إلى أن تسود الظلمة الأدبية تلك الأقطار التى يوماً ما سطع عليها نور الإنجيل، تلك الأقطار التى تعرف بالعالم المسيحى. وبما أن الشيطان هو روح غير منظور فسيعمل فى شخصيات منظورة يستخدمهم خلال النصف الثانى من الأسبوع. وعميليه الرئيسيين هما الوحش الطالع من البحر وهو أممى ويتميز بالقوة الوحشية، والوحش الطالع من الأرض وهو يهودى يتصف بالخداع والتأثير الدينى المهلك. وسيصنع بهما حرباً مع باقى نسل المرأة (رؤ ١٢:١٧). وسنرى فى النهاية أنه سوف لايكتفى بالحرب ضد شعب الرب، بل سيقود الوحش والنبى الكذاب ليصنعا حرباً ضد المسيح نفسه الخارج من السماء، وستكون النتيجة هلاك الأعداء وطرح الوحش والنبى الكذاب حيين فى بحيرة النار (رؤ ١٩:١٩ ـ ٢١).

[٢] نرى فى هذا الأصحاح الكفر والإلحاد مستعلناً بصورة لم يسبق لها مثيل من قبل. وقد وجد الشيطان الأشخاص التى تخدم أغراضه. لقد فشل عندما جرب الرب يسوع عندما عرض عليه كل ممالك العالم ومجدهن إن خر وسجد للشيطان. ولأنه الكذّاب والخدّاع لن يرمى سلاحه طالما له وجود، فسيستمر فى خططه وخداعه فى تقليد أعمال الله. فالله له العذارى الحكيمات، والشيطان له العذارى الجاهلات. الله له رسله الحقيقيين، والشيطان له رسله الكذبة (رؤ ٢:٢ و ٢كو ١١:١٣). الله له أنبياؤه الحقيقيين، والشيطان له أنبياؤه الكذبة (١مل ١٨). الله له المعلمين الحقيقيين، والشيطان له المعلمين الكذبة (٢بط ٢:١). وهناك الإخوة الحقيقيين، وللشيطان الإخوة الكذبة (غل ٢:٤ و ٢كو١١:٢٦). زرع المسيح الزرع الجيد، وزرع الشيطان

الزوان (مت ١٣). الله له كرمته الحقيقية، والشيطان له كرم الأرض (رؤ ١٤:١٨ ، ١٩). للمسيح عروسه السماوية، وللشيطان عروسه المزيفة، وهى الزانية العظيمة (رؤ ١٧). لله مدينته أورشليم السماوية، وللشيطان مدينته وهى بابل العظيمة. الله له الابن الذكر الذى يحمل الشهادة على الأرض، وسيكون للشيطان رَجله، وهو إنسان الخطية. يعمل الله آيات وقوات وعجائب بيسوع الناصرى (أع ٢:٢٢) وبالشاهدين اللذين ينزلان ناراً من السماء، وسيقلد الشيطان هذا العمل عن طريق نبيه الكذاب (رؤ ١٣:١٣). وكما يقول الرسول بولس «الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة» (٢تس ٢:٩). لقد أقام الله المسيح وأعطاه الاسم الذى هو فوق كل اسم، لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض (فى ٢:٩ ، ١٠). وسيقلد الشيطان هذا العمل، فسيجعل الساكنين على الأرض يسجدون للوحش، الذين ليست اسماؤهم مكتوبة فى سفر حياة الخروف منذ تأسيس العالم. سيختم الله عبيده على جباههم (رؤ٧:٣). وهكذا يقلد الشيطان هذا العمل، فسيضع السمة على الساجدين للوحش على أيديهم اليمنى وعلى جباههم (رؤ ١٣:١٦). يعلن إنجيل نعمة الله الله ذاته ونوع وحدانيته على أنه الآب والابن والروح القدس، وسيكون هناك الثالوث الأنجس التنين ـ الوحش ـ النبى الكذاب. وسيتحدوا فى التجديف على الله الحى الحقيقى.

اقسام الأصحاح

ينقسم هذا الأصحاح إلى قسمين رئيسيين هما :

١ ـ الوحش الطالع من البحـر (ع ١ ـ ١٠).

٢ ـ الوحش الطالع من الأرض (ع ١١ ـ ١٨).

أولاً: الوحش الطالع من البحر (ع ١ ـ ١٠)

«ثم وقف على رمل البحـر [1] فرأيت وحشاً طالعاً من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون [2] وعلى قرونه عشرة تيجان وعلى رؤوسه اسم[3] تجديف» (ع ١)

(١) جاءت فى بعض المخطوطات هكذا «ووقفت على رمل البحر. فرأيت وحشاً ... » وعلى هذا يكون التنين هو الذى وقف على رمل البحـر وليس الرسول يوحنا. ويعني هذا أن التنين هو الذى استحضر من البحر هذا الوحش الطالع من المياه. معنى هذا أن الجزء الأول من هذا العدد يرتبط بالعدد الأخير من الأصحاح السابق على هذا النحو «فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقى نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع. ثم وقف على رمل البحر» =

شاهد الرؤى فى الأصحاح السابق كانت فى السماء. أما هنا فالمجال الذى رأى منه الرائى هو رمل البحر. وكان ليوحنا مواقف مختلفة فى الرؤى التى رآها، فمرة يدخل من باب مفتوح فى السماء (رؤ ٤:١) ومرة يمضى بالروح إلى برية (رؤ ٣:١٧) ومرة يذهب بالروح إلى جبل عظيم عال (رؤ ١٠:٢١) وهنا يقف على رمل البحر. ويشير رمل البحر إلى جموع الشعوب الأخرى، مثلما نقرأ فى نفس السفر «ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض ... الذين عددهم مثل رمل البحر» (رؤ ٨:٢٠). ويستعمل البحر عادة كرمز للأمم والشعوب فى تنازعها السياسى المستمر، وحالة الهياج والاضطراب وعدم الاستقرار (انظر مز ٧:٦٥ و إش ١٢:١٧ و رؤ ٥:١٧) فسيخرج هذا الوحش من حالة الثورة والفوضى مثلما خرج نابليون بونابرت من حالة الفوضى التى عمت فرنسا عقب الثورة الفرنسية.

ويجب أن نتذكر أن هذه الرؤى بمثابة بانوراما مرت أمام عين الرائى، وهكذا من حالة الفوضى ستظهر الامبراطورية الرومانية إلى الحياة من جديد وعلى رأسها الوحش.

وقد سبق دانيال ورأى هذه الامبراطورية صاعدة من البحر، مع هذا الاختلاف. فيرى النبى اليهودى الوحوش الأربعة، الأسد والدب والنمر والحيوان الهائل والقوى والشديد جداً، وهى تمثل الامبراطوريات الأربعة بالتعاقب، وهى بابل وفارس واليونان والرومان. أما يوحنا فيرى واحدة فقط وهى الامبراطورية الرومانية فى حالة عودتها للحياة من جديد. أى أن النبى دانيال رأى الامبراطورية منذ قيامها إلى سقوطها بواسطة ظهور الرب يسوع المسيح بالمجد والقوة، أما يوحنا فرأى الامبراطورية الرومانية فى شكلها الأخير الذى يرأسه الوحش الرومانى.

ولكى نفهم تاريخ الامبراطورية فهماً جيداً يجب أن ندرسها كما جاء الكلام عنها فى الفصول المشهورة وهى (دا ٢ و دا ٧ و رؤ ١٣ و رؤ ١٧).

= ليبحث عن الشخص الذى سيخضع له بالكامل وقد وجد ضالته فى هذا الشخص المعروف بالوحش، الذى سيصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم. والدليل على ذلك أن الشيطان أعطى هذه الشخصية التى وجدها قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً.

(٢) الترتيب الدقيق هكذا «فرأيت وحشاً طالعاً من البحر له عشرة قرون وسبعة تيجان وعلى قرونه عشرة تيجان» ـ انظر ترجمة داربى.

(٣) الترجمة الأدق هى أسماء تجديف، بمعنى كتب على كل رأس من رؤوسه اسم تجديف. ورقم سبعة هو رقم الكمال، لكنه كمال شيطانى فى التجديف ـ انظر ترجمة داربى.

أولا : فى نبوة دانيال الأصحاح الثانى

يمثل التمثال الذى رآه نبوخذنصر تاريخ امبراطوريات العالم على االنحو التالى :

١ ـ الرأس من ذهب	ويمثل امبراطورية بابل
٢ ـ الصدر والذراعان من فضة	وتمثل امبراطورية فارس
٣ ـ البطن والفخذان من نحاس	وتمثل امبراطورية اليونان
٤ ـ الساقان من حديد والقدمان من حديد وخزف	وتمثل امبراطورية الرومان

ولو دققنا النظر فى الأصحاح الثانى نجد أن الامبراطورية الرومانية توصف بأوصاف تفصيلية عظيمة لترينا طبيعتها المختلفة، فهى ستكون قوية كالحديد الذى يدق ويسحق كل شئ، وكالحديد الذى يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء.

وكما مثلت دولة مادى وفارس بالصدر والذراعان المرتبطان بالصدر الذى نرى فيه اتحاد مملكتى مادى وفارس فى مملكة واحدة أو امبراطورية واحدة، ومثلت الامبراطورية الرمانية بالساقين المنفصلين، وهذا يرينا صفة الانقسام فى الامبراطورية، حيث انقسمت إلى الامبراطورية الرومانية الشرقية وعاصمتها القسطنطينية، والامبراطورية الرومانية الغربية وعاصمتها روما.

ولنلاحظ أن الصورة الأخيرة للامبراطورية الرومانية مصورة بالقدمين ذات الأصابع العشرة، وهى تخالف الأولى المصورة بالساقين اللذين من حديد. إلا أن القدمين من الحديد المختلط بالطين، ويمثل الطين العنصر الأجنبى الذى يشار إليه «نسل الناس» الذى يقصد بهم مجموعة من الأفراد خارجة عما يميز قوة الامبراطورية الأصلية، وهو العنصر التيوتونى الذى أغار على الامبراطورية الرومانية وقد دعاهم الرومان «البرابرة» وهذا العنصر الأجنبى هو الذى أسقط الامبراطورية الرومانية سنة ٤٧٦ م.

أصابع القدمين العشرة

يلاحظ أن الأصابع مرتبطة بالقدمين، وهذا ما ستكونه الامبراطورية الرومانية فى المستقبل عندما تعود إلى الحياة من جديد. والدليل على ذلك العبارة التى تقول «وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً ...» (ع ٤٤). فمن هم هؤلاء الملوك؟ لم يكن هؤلاء

الملوك فى أيام الامبراطورية الرومانية فى عصورها الماضية، لكنهم ملوك الأيام الأخيرة الذين سيتحدون مع الوحش (الامبراطورية الرومانية العائدة للحياة من جديد). فتشير الأصابع العشرة إلى الملوك العشرة الذين سيكونون وقت ظهور الحجر الذى قطع بغير يدين وقضى عليهم. فالشكل النهائى لهذه الامبراطورية يختلف عن الشكل فى البداية، حيث نجد الامبراطورية الرومانية العائدة للحياة من جديد عبارة عن ملوك عشرة أو عشر دول تحكم، ويعطون سلطانهم للوحش (رؤ ١٧:١٢ - ١٤) وهؤلاء الملوك لم يأتوا بعد، لأننا لانقرأ عن هؤلاء الملوك عند قيام الامبراطورية الرومانية ولا عند سقوطها سنة ٤٧٦ م، ويشار إليهم أيضاً بالقرون العشرة التى للوحش (دا ٧:٧ ، ٢٠ و رؤ ١٧:١٣ - ١٥) وكلنا يعلم أن الوحش بقرونه العشرة يمثل الامبراطورية الرومانية العائدة للحياة من جديد بعد اختطاف الكنيسة. إذن الأصابع العشرة هى نفسها القرون العشرة.

ومما تجدر ملاحظته أن الحجر الذى قطع بغير يدين ضرب التمثال لاعند الرأس ولا الصدر ولا البطن ولا حتى الساقين، لكنه ضرب التمثال عند القدمين بأصابعهما العشرة. وهذا مما يؤكد عودة الامبراطورية الرومانية للحياة من جديد، حيث سيقضى عليها الرب. وقد صار الحجر الذى ضرب التمثال جبلاً كبيراً ملأ كل الأرض. ونرى هنا أن الحجر يمثل كلا من المسيح الملك ومملكته، وهذا سيتم مستقبلاً عندما يظهر المسيح ويقضى على جميع ممالك العالم ويؤسس المملكة العالمية الأخيرة.

ولسنا فى حاجة إلى مناقشة الآراء السخيفة التى تفسر النبوة بالتاريخ وتقول أن الحجر الذى قطع بغير يدين هو المسيحية التى قضت على الدولة الرومانية على اعتبار أن المسيحية وامتدادها هى ملكوت المسيح الحاضر لكن هذا غير صحيح لأن الكتاب يقول «أن الحجر الذى قطع بغير يدين هو الذى حطم التمثال وأصبح جبلاً عظيماً. ويدحض هذا الفكر أن القضاء على الامبراطورية الرومانية سيكون عند ظهور الرب على السحاب، ومن ذا الذى يجرؤ ويدعى أن الرب يسوع أتى على السحاب وأن كل العيون قد رأته عندما سقطت الامبراطورية الرومانية سنة ٤٧٦ م، ومن ذا الذى يجرؤ ويقول أن كل الملوك والشعوب والأمم والألسنة تتعبد له، وحتى فى العالم الذى يعرف بالعالم المسيحى ما أكثر الذين ينكرون الرب يسوع، وحقوقه غير معترف بها.

ثانياً : الأصحاح السابع من نبوة دانيال

يعطينا هذا الأصحاح تفصيلات أكثر عن الامبراطورية الرومانية، فنجد نفس امبراطوريات العالم مشبهة بأربعة وحوش الأول أسد، ويمثل امبراطورية بابل. والثانى دب، ويمثل امبراطورية فارس. والثالث نمر، ويمثل امبراطورية اليونان. والرابع حيوان هائل وقوى وشديد جداً وله أسنان كبيرة، أى له صفات الامبراطورية الرابعة المرموز لها بالساقين من حديد، وهذا الحيوان أكل وسحق وداس الباقى برجليه، وكان مخالفاً لكل الحيوانات الذين قبله، وله عشرة قرون (دا ٧:٧). وقد قيل عن الحيوان الرابع الذى يمثل الامبراطورية الرومانية أكثر مما قيل عن باقى الحيوانات، وذلك لعلاقة الامبراطورية الرومانية بالرب يسوع. ففى عهدها خربت أورشليم والهيكل وتشتت اليهود سنة ٧٠ م. وسيكون لها دور هام فى المستقبل بالنسبة لليهود كما سنرى. ولذلك يعتبر الحيوان الرابع هو الموضوع الأساسى للأصحاح السابع.

وهناك فارق بين الحيوان الرابع الذى رآه دانيال والوحش الطالع من البحر الذى رآه يوحنا، فالحيوان الرابع الذى رآه دانيال صورة كاملة للإمبراطورية الرومانية من يوم قيامها إلى يوم القضاء عليها، عندما يأتى القديم الأيام على سحاب السماء. أما الرسول يوحنا فيرى الامبراطورية الرومانية العائدة للحياة من جديد فى شكلها الأخير.

ومما تجدر ملاحظته أنه لايذكر أن الحيوان له عشرة قرون إلا بعد الوصف الكامل للحيوان وأنه أكل وسحق وداس الباقى برجليه. من هذا نفهم أن العشرة القرون لم تكن له فى البداية، بل جاءت فى النهاية. وهى تقابل أصابع القدمين فى التمثال. يالها من دقة عجيبة.

فى نبوة دانيال يذكر أن للحيوان الرابع عشرة قرون ولايذكر أن له سبعة رؤوس، بينما يذكر يوحنا أن هذا الوحش الطالع من البحر له عشرة قرون وسبعة رؤوس. والسبب واضح، لأن الرؤوس السبعة كما سيجئ الكلام فيما بعد تمثل سيادة المرأة الزانية الجالسة على الوحش الذى له سبعة رؤوس وعشرة قرون. وهنا نرى علاقة المرأة بالوحش و المرأة تمثل المسيحية الاسمية التى لاتدخل فى مجال ونطاق نبوة دانيال، وإنما تدخل فى مجال ونطاق نبوة يوحنا.

ثالثاً : الأصحاح الثالث عشر من سفر الرؤيا

عندما نجئ إلى هذا الأصحاح نجد أن الوحش الذى رآه يوحنا له عشرة قرون وسبعة

رؤوس وعلى قرونه عشرة تيجان. وهذا هو الترتيب الدقيق كما ذكرنا فى الحاشية، أما فى التنين المذكور فى الأصحاح الثانى عشر تذكر الرؤوس قبل القرون، وسبب هذا الاختلاف هو أن الشيطان يمارس سلطته عن طريق الامبراطورية الرومانية المتحد معها الملوك العشرة، فتجئ القرون أولاً. فقد أعطى التنين الوحش قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً. فالشيطان هو الأصل والمصدر فى الأصحاح الثانى عشر، ولذلك تذكر الرؤوس أولاً، أما هنا فالامبراطورية الرومانية هى التى تمارس القوة، وعلى هذا فعلاقة الشيطان بالامبراطورية الرومانية فى الأصحاح الثانى عشر مثل علاقة المرأة بالوحش فى الأصحاح السابع عشر. ففى كلا الأصحاحين تجئ الرؤوس أولاً، فعندما يكون الشيطان هوالعامل أو المرأة هى العاملة تجئ الرؤوس أولا، وعندما تكون القوة ممارسة فعلاً كما فى حالة الوحش تجئ القرون أولاً. علاوة على ذلك فذكر القرون أولاً لأن التركيز هو على ظهور الامبراطورية الرومانية فى المستقبل التى ستكون مختلفة عن شكلها فى الماضى، فستظهر مكونة من هذا الاتحاد الفيدرالى المكون من الممالك العشرة.

وهناك فارق آخر وهو أن التيجان فى الأصحاح الثانى عشر فى حالة الشيطان على الرؤوس، أما فى الأصحاح الثالث عشر فى حالة الوحش فالتيجان على القرون. فالأولى تشير إلى القوة الظالمة، بينما فى الثانية تشير إلى السلطة الحاكمة، أى حكومة الوحش.

والتاج علامة ورمز للمملكة. وفى (رؤ ١٧: ١٢) يقال عن العشرة قرون التى عليها عشرة تيجان أنها عشرة ملوك، أى أن عند عودة الامبراطورية الرومانية ستكون مكونة من اتحاد فيدرالى تحت رئاسة الوحش، وهى الحقيقة التى تتكرر كثيراً (انظر دا٢ و دا ٧ و رؤ ١٧).

كما أننا نرى فى التيجان التى على القرون التقليد الزائف للرب يسوع كمن هو ملك الملوك ورب الأرباب، الذى سيظهر وعلى رأسه تيجان كثيرة (رؤ ١٩: ١٢و١٦).

أما الرؤوس السبعة فى هذا الأصحاح فهى لاتمثل بصفة أساسية أشكال الحكم المتعاقبة للامبراطورية كما هو الحال فى الأصحاح السابع عشر، إنما تمثل بصفة خاصة كمال الحكومة الممنوحة للوحش فى الأيام الأخيرة.

رابعا: الأصحاح السابع عشر من سفر الرؤيا

وستتكلم عن شكل الامبراطورية الرومانية وعلاقتها بالمرأة عندما نصل إلى هذا الأصحاح.

«وعلى رؤوسه اسماء تجديف»

كما سبق وأشرنا في الحاشية أن الترجمة الدقيقة هي «وعلى رؤوسه أسماء تجديف» أي كتب على كل رأس من رؤوسه اسم تجديف. ورقم سبعة هو رقم الكمال، كمال شيطاني. فالصفة الأدبية لهذه الامبراطورية الرومانية العائدة للحياة من جديد تلخص في كلمة واحدة، وهي كلمة «تجديف» فهذا الوحش ليس فقط لايبالي بالله وبحقوقه، بل هو في عداوة سافرة ضده، فهو يرفض الاعتراف بالله الحي الحقيقي وابنه يسوع المسيح الذي أرسله. ونقرأ عنه في (ع ٥) أنه «أعطى فماً يتكلم بعظائم وتجاديف» وفي (ع ٦) أنه «فتح فمه بالتجديف على الله ليجدف على اسمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين في السماء». ويذكر التاريخ أن الأباطرة الرومان اتخذوا ألقاباً إلهية، فكان يلقب نيرون «بالأزلي» وأمر الامبراطور كاليجيولا أن يضعوا تمثاله في الهيكل ليعبد. وكان تأليه الأباطرة قانوناً ثابتاً عند الرومان. والامبراطورية الرومانية في شكلها الأخير ستكون أشد كفراً وتجديفاً. ويذكر التاريخ أيضاً أنه لما كانت الامبراطورية الرومانية واسعة الأطراف ومكونة من أجناس وشعوب ولغات مختلفة، فكان الحل الذي ارتآه القياصرة لتوحيد هذه الامبراطورية هو نطق شعار بلغة واحدة هو «قيصر رب»، وهذا هو سر اضطهاد المسيحيين الأوائل الذين رفضوا التبخير للقياصرة والاعتراف بألوهيتهم التجديفية وسيعود هذا الكفر والتجديف بصورة أبشع عند عودة الامبراطورية الرومانية للحياة من جديد.

ومما تجدر ملاحظته أن أسماء التجديف ليست على رؤوس التنين، بل على الوحش، لأنه الشخصية المنظورة التي تمارس العداوة لله ولمسيحه وللسماء أيضاً. وكل أشكال التحقير في عيون الناس يشار إليها بأسماء تجديف.

«والوحش الذي رأيته كان شبه نمر وقوائمه كقوائم دب وفمه كفم أسد وأعطاه التنين قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً» (ع ٢).

في هذين العددين الأول والثاني نجد هذا الوصف السباعي للوحش على النحو التالي :

١ ـ له عشرة قرون. ٢ ـ له سبعة رؤوس. ٣ ـ على قرونه عشرة تيجان.
٤ ـ على رؤوسه أسماء تجديف ٥ ـ شبه نمر. ٦ ـ وقوائمه (أرجله) شبه دب
٧ ـ فمه كفم أسد.

ولأن صفته العامة مثل نمر فيجئ النمر كخصم للخروف، وستستمر المعركة بين النمر والخروف فى تلك الفترة، فترة الضيقة العظيمة، إلى أن يظهر الرب يسوع من السماء لكى يملك. فيقبض على الوحش ويطرحه حياً فى بحيرة النار. ولنلاحظ أن هذا النمر مملوء بالعيوب، أما الخروف فهو بلا عيب.

ومما تجدر ملاحظته أيضاً أن النمر والدب والأسد هى الامبراطوريات الثلاث التى رآها دانيال، مع هذا الفارق. فقد رآهها دانيال فى تعاقبها التاريخى، فجاء الأسد الذى يرمز إلى امبراطورية بابل أولاً، ثم خرج بعده الدب الذى يرمز إلى امبراطورية فارس، ثم بعده خرج النمر الذى يمثل امبراطورية اليونان. أما يوحنا الذى كان معاصراً للامبراطورية الرومانية الرابعة، وقد انتهت هذه الامبراطوريات الثلاث كامبراطوريات، فقد نظر إلى الخلف لا إلى الأمام كما نظر دانيال، لذلك ذكر النمر أولاً ثم الدب ثم الأسد. معنى ذلك أن هذه الامبراطورية الرابعة، ولاسيما فى عودتها للحياة من جديد، ستجمع فى نفسها كل صفات الامبراطوريات الثلاث التى سبقتها. فالوحش سيجمع فى نفسه خفة الحركة، وسرعة الانتصارات التى تميزت بها امبراطورية اليونان، والقسوة والوحشية التى تميزت بها امبراطورية مادى وفارس، والدكتاتورية والاستبداد الذى تميزت به امبراطورية بابل. وكما يقول رجل الله الفاضل داربى «إن أبرز مميزات هذا الحيوان الرابع هو القوة التى لاتقاوم وتبعث الرعب فى قلوب الناظرين فهو يتميز بالقوة والجشع اللذين لايبقيان ولا يحترمان شيئاً، واللذين يحتكران كل ما يقع تحت يدهما ويدوسانه تحت الأرجل دون اعتبار للضمير.

يختلف هذا الوحش عن امبراطور بابل، فبينما نقرأ عن نبوخذنصر أنه أخذ سلطانه من الله مباشرة، مثلما قال دانيال له «أنت أيها الملك ملك ملوك لأن إله السموات أعطاك مملكة واقتدار وسلطاناً وفخراً» (دا ٢:٣٧) لكن الامبراطورية الرومانية العائدة للحياة من جديد تحت اسم الوحش ستأخذ سلطانها من يد الشيطان الذى يحركها نتيجة سقوط الشيطان من السماء إلى الأرض. وهذا ما لم يحدث قبل فى تاريخ العالم، وهذا هو الارتداد الكامل فى الحكومة البشرية المستقلة عن الله. ويقال عن هذا الوحش بعد ذلك أنه صاعد من الهاوية، أى أن مصدره شيطانى.

وهنا نجد المباينة الشاسعة بين الوحش رأس تلك الامبراطورية الرومانية، وبين الرب

يسوع له المجد رجل رفقة الله. فقد عرض الشيطان على الرب يسوع في تجربته في البرية حيث «أصعده إلى جبل عال وأراه جميع ممالك المسكونة فى لحظة من الزمان. وقال له إبليس لك أعطى هذا السلطان كله ومجدهن لأنه قد دفع إليّ وأنا أعطيه لمن أريد. فإن سجدت أمامى يكون لك الجميع. فأجابه يسوع وقال اذهب ياشيطان إنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد» (لو ٤: ٥ ـ ٨) أما هنا فقد وجد الشيطان من يقبلها وهو الوحش.

لقد أعطى التنين الوحش عطية ثلاثية هى :

١ ـ قدرته   ٢ ـ عرشه   ٣ ـ سلطاناً عظيماً

ويلاحظ أن عرشه أو كرسيه هو كرسي المفاسد المختلق إثماً، مثلما نقرأ في المزمور «هل يعاهدك كرسي المفاسد المختلق إثماً على فريضة» (مز ٩٤: ٢٠) وقد رأينا قبلاً كرسيه في وسط كنيسة برغامس (رؤ ٢: ١٣).

«ورأيت واحداً من رؤوسه كأنه مذبوح للموت وجرحه المميت قد شفى [1] وتعجبت كل الأرض وراء الوحش» (ع ٣).

ولكي نفهم هذا العدد فهماً جيداً علينا أن نذهب إلى الأصحاح السابع عشر الذى فيه قد فسر الملاك للرسول يوحنا معنى الرؤوس السبعة (رؤ ١٧: ٨ ـ ١٢). وقد فسر الملاك هذه الرؤوس بطريقتين على النحو التالي :

[١] سبعة جبال، وهى المقامة عليها مدينة روما، المشهور عنها أنها المدينة المبنية على الجبال السبعة، وهى عاصمة الامبراطورية الرومانية. وهنا يقصد الروح القدس أن يرينا علاقة المرأة بالوحش، أى علاقة البابوية بالوحش الذى سيتحد معها فى البداية للوصول إلى أهدافه،

---

(١) يرى رجل الله الفاضل جرانت أن الجرح المميت الذى شفى منه ينطبق على الوحش على اعتبار أنه الرأس السابع، وبناء على ذلك فهو يرى أنه هو الجالس على الفرس الأبيض الذى خرج غالباً ولكي يغلب المذكور تحت الختم الأول (رؤ ٦: ٢) الذى سيحرز انتصارات سريعة فى البداية. ومن سفر دانيال نفهم أن القرن الصغير وهو نفسه الوحش المذكور فى (دا ٧: ٢٤) ستنقلب ضده ثلاثة من الملوك المتحالفين معه وربما يكون هذا هو سبب جرحه المميت. على أن هناك مفاجأة ستحدث فعندما تحدث الحرب فى السماء ويطرح إبليس إلى الأرض سيكتشف الشيطان أن هذا الشخص هو الأداة المناسبة له لكي يعطيه قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً. ورغم الجرح المميت الذى أصابه سيستعيد سلطانه بصورة أعظم مما سبق، فتكون النتيجة أن كل الأرض ستتعجب. وعلى هذا فالجرح المميت سيصيب الرأس السابع. وعندما يعطيه الشيطان قدرته، وذلك فى بداية النصف الثانى من الأسبوع سيكون ثامناً.

ثم بعد ذلك ينقلب عليها.

[٢] سبعة ملوك، خمسة سقطوا. وقد ذكر ليفى المؤرخ الرومانى المشهور أن الامبراطورية الرومانية مرت فى خمس أشكال للحكم إلى أن وصلت إلى الشكل السادس، وهو نظام الحكم الامبراطورى، وهو النظام الذى كان معاصراً له الرسول يوحنا، وهذه الأنظمة الخمسة التى سقطت وانتهت قبل ظهور النظام السادس الامبراطورى هى :

١ ـ نظام الحكم الملكى ٢ ـ نظام الحكم القنصلى ٣ ـ نظام الحكم الدكتاتورى

٤ ـ نظام حكم المجلس العشرى ٥ ـ نظام الحكم العسكرى

أما الواحد الموجود فهو النظام السادس الامبراطورى، الذى كان الرسول يوحنا معاصراً له وهو النظام الذى نفاه إلى جزيرة بطمس التى رأى فيها رؤياه. وقد جرح هذا النظام جرحه المميت عندما زحف الطين التيوتونى الذى أطلق عليه الرومان «البرابرة» من الشمال واسقط الامبراطورية الرومانية سنة ٤٧٦ م. وكوّن هؤلاء البرابرة ممالك صغيرة منفصلة، وقد عملت محاولات فى التاريخ لإحياء الامبراطورية الرومانية من جديد على يد شارلمان ونابليون بونابرت، لكنها باءت بالفشل لكى تحتفظ بعودتها للحياة من جديد بعد اختطاف الكنيسة. وقد يبدو حسب الظاهر أنه لن تقوم للامبراطورية الرومانية قائمة بعد أن سقطت، ولم يتوقع أحد عودة الامبراطورية الرومانية ثانية، لكن هذا الجرح المميت سيشفى مستقبلاً ممثلاً فى النظام السابع الطالع من البحر، أى عودة الامبراطورية الرومانية للحياة من جديد، ستتعجب الأرض. أما الثامن فهو صعود الوحش من الهاوية وذلك فى أول النصف الثانى من الأسبوع، حيث يأخذ الوحش الصفة الشيطانية. ولأن الشيطان بعد طرحه لن يستطيع أن يشتكى على القديسين فى السماء فسيعمل على الأرض بتلك الأداة الرهيبة، وهو الوحش، كالرأس الثامن الذى سيسجد له كل الساكنين على الأرض، الذين هم فى نفس الوقت يسجدون للشيطان.

معنى هذا أن الجرح المميت هو موت سياسى تمثل فى سقوط النظام الامبراطورى. وهنا يبدو أن الرأس الذى جرح والوحش متحدين معاً، لأن كلمة الوحش تطلق على الامبراطورية الرومانية كما تطلق على شخص الوحش رأس الامبراطورية الرومانية. فنحن نقول مثلاً أعلنت ألمانيا الحرب على فرنسا، وأحياناً نقول أن هتلر أعلن الحرب على فرنسا. وبناء على مفهوم أن كلمة الوحش تطلق على الامبراطورية كما تطلق على رئيس الامبراطورية نفسه فيكون الوحش

فى شكله الامبراطورى هو الذى نبح وكف عن أن يكون امبراطورية سنة ٤٧٦ م. لكن الله فى أعمال عنايته سيدعو الامبراطورية إلى الحياة من جديد فصعود الوحش من البحر يشير إلى عودة الامبراطورية إلى الحياة من جديد تاريخياً، وصعود الوحش من الهاوية يشير إلى صفة الوحش الشيطانية فى النصف الثانى من الأسبوع. وسواء خروجه من البحر أو من الهاوية فكلاهما أمر مستقبل لم يتم بعد.

وهذا الجرح الذى شفى سيكون هاماً، بدليل أن يوحنا ذكره ثلاث مرات فى هذا الأصحاح (ع ٣ و ١٢ و ١٤).

«وسجدوا للتنين الذى أعطى السلطان للوحش وسجدوا للوحش قائلين من مثل الوحش من يستطيع أن يحاربه» (ع ٤).

نرى فى هذا العدد السجود العلنى للشيطان والوحش الذى أقامه الشيطان وأعطاه قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً. ولانستغرب من هذا فكما يقول الرسول بولس «لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا. ولأجل هذا سيرسل إليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب» (٢تس ١١:٢) وهذا النوع من السجود وإن كان وثنية لكنه وثنية تختلف عن أى وثنية سبقتها فى العصور الماضية. فقد كانت فى الماضى أوثان كثيرة عبدتها الأمم، لكن فى ذلك الوقت سيكون السجود لهذا الثالوث الأنجس فقط وهو التنين والوحش والنبى الكذاب، أى لايكون هناك وثن غيره، عكس العصور القديمة عندما كانت توجد آلهة متعددة. وسنرى فى (ع ١٥) أن هناك مرسوماً سيصدر «من لايسجد لصورة أو تمثال الوحش يقتل».

لقد وضع الله جانباً، وحل مكانه المخلوق، بل أصبح الشيطان هو غرض السجود العالمى. ولاغرابة فى ذلك، فنحن الآن نرى بوادر هذه الوثنية الرهيبة فى من يعبدون الشيطان فى أمريكا وأوربا، وبكل أسف فى العالم المعروف بالعالم المسيحى.

ويوضح لنا (ع ٨) من هم الذين سيسجدون للوحش؟ إنهم كل الساكنين على الأرض باستثناء مختارى الله القديسين الذين على الأرض بعد اختطاف الكنيسة. وتعبير الساكنين على الأرض كما سبق وذكرنا هو تعبير أدبى ينطبق على هؤلاء المسيحيين اسماً المرتدين بكل أسف. هؤلاء الذين رفضوا الدعوة السماوية والرجاء المسيحى المتشدق بالفكر والعلم والحضارة والتقدم. وهكذا فى عماهم لايميزون بين ما هو من الشيطان وبين ما هو من الله.

ويلاحظ أن كلمة «أعطى» «وأعطى» تتكرر ثماني مرات في هذا الأصحاح، منها ست مرات خاصة بالوحش، ومرتين بالنبى الكذاب (ع ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ١٤ ، ١٥). مما يؤكد أن قوة الوحش مستمدة من الشيطان، ولكن لاننسى أن كل شئ بسماح من الله الذى هو صاحب السلطان الأعلى، فالمدة محددة من الله، والحرب مع القديسين والنصرة عليهم هما باذن من الله. وفى هذا تعزية للمؤمنين الأمناء فى تلك الأيام.

فستقبل أغلبية الناس بسرور إنسان الشيطان، وسيخدعون بسهولة من القوة والمجد والنجاح، فيقولون من مثل الوحش ؟ ومن يقدر أن يحاربه ؟ لأنه سيصبح عملياً له القوة الحربية والبحرية، والملوك العشرة سيكون لهم رأى واحد، ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم (رؤ ١٧:١٣). ولقد أعطانا الله إيضاحاً عجيباً بمثابة بروفة فى تاريخ نابليون بونابرت، ذلك الجندى الكورسيكى الذى ظهر فى البداية كشخص عادى فى جيش الثورة الفرنسية، وفجأة وبعد فترة وجيزة أعلن نفسه أنه القنصل الأول، وبعد ذلك أعلن نفسه أنه الامبراطور. فقد سيطر على فرنسا ومعظم أوربا، وأصبح محط أنظار العالم فى ذلك اليوم وسيقوم فى أوربا من هو «أعظم من نابليون» بعد اختطاف الكنيسة، وسيكون ذا قدرات فائقة، وسيكون أعظم قائد فى الأيام الأخيرة، وسيكون له الكلمة الأولى فى كل المسائل السياسية والحربية والاقتصادية. ولذلك سيقول الناس من يستطيع أن يحاربه ؟ من مثل الوحش ؟.

وفى الختام نقول يالها من مفارقات عجيبة بين موقف العالم من الرب يسوع وموقف العالم من الوحش.

١ ـ لم يقبل العالم المسيح لكنه سيقبل الوحش

٢ ـ لم يصدق العالم الحق لكنه سيصدق الكذب والضلال

٣ ـ لم يسجد العالم للمسيح لكنه بكل أسف سيسجد للثالوث الأنجس

٤ ـ لازال المسيح يتكلم بكلمات النعمة والخلاص ومع كل ذلك يعطيه الناس آذاناً صماء، لكنهم بكل أسف سيفتحوا آذانهم لكى يصدقوا الكذب والضلال، يالها من مأساة !

«وأعطى فماً يتكلم بعظائم وتجاديف. وأعطى سلطاناً أن يفعل اثنين وأربعين شهراً. ففتح فمه بالتجديف على الله ليجدف على اسمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين فى السماء. وأعطى أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم. وأعطى سلطاناً على كل قبيلة

ولسان وأمة. فسيسجد له جميع الساكنين على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة منذ تأسيس العالم في سفر حياة الخروف الذي ذبح» (ع ٥ ـ ٨).

ولفهم هذه الأعداد فهماً جيداً لابد من الرجوع إلى سفر دانيال الأصحاح السابع والأصحاح التاسع فنجد الحقائق التالية :

أولاً : نقرأ في (دا ٧) عن القرن الصغير الذي استرعى انتباه دانيال في رؤياه حيث قيل عنه أن له فماً يتكلم بعظائم (دا ٧:٨ ، ٢٠) ويحارب القديسين ويغلبهم ... ويبلي قديسي العلي، ويتكلم بكلام ضد العلي، ويظن أنه يغير الأوقات والسنة (أي الشرائع اليهودية والأعياد المختلفة) ويسلمون ليده (أو تسلم ليده، أي أن مايسلم ليد هذا القرن الصغير هو نظام العبادة وليس القديسون، لأنه سيبطل العبادة اليهودية في نصف الأسبوع الأخير) إلى زمان وأزمنة ونصف زمان (دا ٧:٢١ ، ٢٥).

ثانياً : نقرأ في (دا ٩:٢٧) عن رئيس معين سيجئ وهذا الرئيس من شعب الرومان الذي خرب مدينة أورشليم والهيكل سنة ٧٠ م، وهذا الرئيس الآتي سيثبت عهداً والعهد ليس كما يظن البعض أن الرئيس الآتي هو المسيح الذي أبطل الناموس وجاء بالعهد الجديد. فالعهد الجديد ليست مدته سبع سنوات، لكنه عهد أبدي، كما أن العهد الجديد لاينقض (لأنه مؤسس على دم المسيح) لكنها معاهدة لمدة سبع سنوات سيعقدها هذا الرئيس الآتي مع كثيرين من اليهود الراجعين إلى أرضهم، وعلى رأسهم النبي الكذاب. وذلك لكي يحميهم من تهديدات جيرانهم الذين يطلق عليهم التحالف الأشوري أو ملك الشمال (انظر أيضاً إش ١٤:٢٨ ـ ١٩).

ثالثاً : سيبطل هذا الرئيس الآتي الذبيحة والتقدمة في وسط الأسبوع. ويقيناً ولا واحدة من هذه حدثت، لأنها ستتم بعد قطع المسيح وتكوين الكنيسة واختطافها. فليس هناك رئيس أممي عقد معاهدة مع اليهود لمدة سبع سنوات، ثم نقضها في نصف الأسبوع. ولا أبطلت التقدمة والذبيحة، لأنه بعد سنة ٧٠م وبعدما خرب الهيكل أبطل تقديم الذبائح اليهودية إلى الآن، لكن بعد اختطاف الكنيسة سيبنى الهيكل وتقدم فيه الذبائح اليهودية، ثم تُبطل بعد ثلاث سنين ونصف. وهي الزمان والأزمنة والنصف التي سبق وذكرناها عن القرن الصغير.

رابعاً : من مقارنة (دا ٧:٢٥ و دا ٩:٢٧) نفهم أن القرن الصغير هو الرئيس الآتي، لأنه سيبطل الشرائع اليهودية والأعياد في نصف الأسبوع، أي لمدة زمان وأزمنة ونصف زمان.

خامساً : فى (رؤ ١٣:٥ ـ ٨) نرى هذا الرئيس الآتى تحت صـــورة الوحش الطالع من البحر، وسيفعل كما ذكر عن القرن الصغير فى (دا ٧). فقد أعطى أن يتكلم بعظائم وتجاديف، وأعطى سلطاناً أن يفعل اثنين وأربعين شهراً، وهى نفس الزمان والأزمنة ونصف الزمان. وفتح فمه بالتجديف على الله ليجدف على اسمه، وأعطى أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم. من هذا نفهم أن القرن الصغير هو الرئيس الآتى هو الوحش الطالع من البحر فهى ثلاث مسميات لشخص واحد.

والجدول الآتى يوضح المشابهة بين سفر الرؤيا وسفر دانيال بخصوص هذا الرئيس الآتى الرومانى :

دانيـــــال	الرؤيـــــا
١ ـ القرن الصـغير له فـم يتكـلم بعظائم (دا ٧:٨ و ٢٠).	الوحش أعطى فماً يتكلم بعظائم وتجاديف (رؤ ١٣:٥).
٢ ـ القرن الصغير يحارب القديسين ويغلبهم ويبلى قديسى العلى (دا ٧:٢١ و ٢٥).	الوحش أعطى أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم (رؤ ١٣:٧).
٣ ـ يتكلم القرن الصـغير بكلام ضـد العلى (دا ٧:٢٥).	فتح الوحش فمه بالتجديف على الله ليجدف على اسمه (رؤ ١٣:٦)
٤ ـ يظن القـرن الصـغير أنه يغير الأوقـات والسنة وتسلم ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان (دا ٧:٢٥).	أعطى الوحش أن يفعل اثنين وإربعين شهراً أى ثلاث سنين ونصف (رؤ ١٣:٥).
٥ ـ الرئيس الآتى سيبطل الذبيحة والتقدمة فى وسط الأسبوع (دا ٩:٢٧).	وهذا ما سيفعله الوحش فى وسط الأسبوع أى خلال الاثنين والأربعين شهراً.

من المشابهات السابقة ما بين سفر دانيال وسفر الرؤيا نستنتج أن القرن الصغير فـــى (دا ٧) هو الرئيس الآتى فى (دا ٩) وهو الوحش الطالع من البحـــر فى(رؤ ١٣). كـمــا أنه الجالس على الفرس الأبيض الذى خرج غالباً ولكى يغلب، والمذكور تحت الختم الأول فــى

(رؤ ٦:٢). ولانستغرب إن كان هذا الشخص يسمى بأسماء مختلفة لأن عميله النبى الكذاب له أسماء مختلفة أيضاً، مثل الوحش الطالع من الأرض، والنبى الكذاب، والراعى الباطل ... الخ. وسيجئ الكلام عنه عندما نصل إليه فى هذا الأصحاح.

فبعد اختطاف الكنيسة سيظهر هذا الشخص الذى خرج غالباً ولكى يغلب، أى سيكون قائداً عظيماً مثل نابليون بونابرت أو الاسكندر الأكبر، فهو سيخضع ثلاثة ملوك من الملوك العشرة، بعد ذلك تخضع له كل الملوك العشرة ويسيطر على كل غرب أوربا. ويعقد معاهدة لمدة سبع سنين مع اليهود الراجعين إلى أرضهم، وبعد ثلاث سنين ونصف ينقضها. وطبقاً لما نكر عنه فى (رؤ ١٣) سيطلب السجود لنفسه، وهذا يتعارض مع شرائع اليهود المقدسة، ومن هنا ينقض المعاهدة، ويبطل الذبيحة والتقدمة ويبدأ فى اضطهاد البقية اليهودية الأمينة التى ترفض الخضوع لأوامره أو السجود له. وسيعمل ذلك بمساعدة نائبه وحليفه النبى الكذاب فى أورشليم.

ويلقب هذا الرئيس الآتى بالألقاب الآتية :

١ ـ القرن الصغير	(دا ٧:٨ و ٢٤ و ٢٥)
٢ ـ الرئيس الآتى	(دا ٩:٢٦)
٣ ـ الغالب	(رؤ ٦:٢)
٤ ـ الوحش الطالع من البحر والصاعد من الهاوية	(رؤ ١٣:١ و ١١:٧)
٥ ـ الرأس الثامن	(رؤ ١٧:١١)
٦ ـ رقم ٦٦٦	(رؤ ١٣:٨)

بعد هذا المسح العام لشخصية الوحش كما جاءت فى سفر دانيال وسفر الرؤيا نلقى بعض الايضاحات على هذه الأعداد.

فسوف لايتكلم الوحش بعظائم فقط، بل يفتح فمه بالتجديف على الله وعلى اسمه. فسيتفوه بأردأ الألفاظ العلنية التى يوحى إليه بها الشيطان، وتتضمن الاستهزاء والتحقير بشتى الوسائل.

وأعطى سلطاناً أن يفعل اثنين وأربعين شهراً. لكن ليس معنى هذا أن مدة وجود الوحش هى اثنين وأربعين شهراً، لكن الكلام هنا عن النكبة العظيمة عندما يطرح الشيطان إلى الأرض، ويستخدم الوحش بكل قوته الشيطانية. أما وجود الامبراطورية منذ عودتها إلى الحياة من جديد إلى سقوطها بواسطة ظهور الرب من السماء فتغطى فترة لاتقل عن سبع سنين.

وسيفتح فمه بالتجديف على الله ليجدف على اسمه. لكن ما هى الكلمات التى يقولها ويتفوه بها؟ نحن لم نخبر بها لكنها بكل تأكيد ستكون كلمات صعبة. وهذا الوحش الملقب بالقرن الصغير يقال عنه أن له عيوناً كعيون الإنسان وفماً يتكلم بعظائم. فالعيون رمز للذكاء والفهم، والفم المتكلم بعظائم أى ينطق بالكبرياء والتجديف ضد الله. وهذا ما استحضر القضاء عليه، مثلما فعل الله مع نبوخذنصر عندما تكلم بالكبرياء، فكانت النتيجة طرده من بين الناس، وجسمه ابتل بندى السماء، وأكل العشب كالثيران. وكما قال هو «والذى يسلك أمامه بالكبرياء فهو قادر على أن يذله» (دا ٤:٣٧).

وكونه يجدف على الله وعلى اسمه فمعنى هذا أنه لم يستطع أن يخلص نفسه أو يحرر نفسه من وجود الله، بدليل أنه يجدف عليه، لكن فى عجرفته يتهلل بتفوقه الأرضى ويظهر ما فى قلبه الشرير، فيجدف على الله، لكن الساكن فى السماء يضحك ويستهزئ به، وسيعرفه بعد قليل أنه هو الله الحى الحقيقى عندما يقبض عليه الرب يسوع ويطرحه حياً فى بحيرة النار.

ولم يكتف بالتجديف على الله وعلى اسمه فقط، بل على مسكنه المقدس الساكن فيه الله، وعلى الساكنين فى السماء وهم القديسين الذين سبق واختطفهم وصعد بهم إلى السماء قبل بداية هذه الفترة العصيبة التى سيسكب فيها الله ويلاته من ختوم وأبواق وجامات. أى أن هذا التجديف سيتخذ ثلاثة أشكال على النحو التالى :

[١] سيجدف على الاسم القدوس، الخالق العظيم، الحافظ لكل الأشياء، والذى به نسمة هذا المضل.

[٢] سيجدف على مسكنه المقدس الذى هو سماء السماوات.

[٣] سيجدف على القديسين الذين فى السماء، فليجدف عليهم، لكن ماذا فى مقدوره أن

يفعل وقد وصلوا إلى السماء.

وإذا كان اسم الله يكاد يكون قد اختفى من الأرض بسبب عمل الضلال، ولن يكون معترفاً به سوى من البقية القليلة الأمينة، فمسكنه على الأرض الممثل فى الهيكل الأرضى قد تحول إلى رجسة خراب. فليس أمام الوحش من غرض فى التجديف سوى الله ومسكنه وقديسيه السماويين، وهذا هو غرض الشيطان الرئيسى من التجديف على الله وعلى مسكنه فى السماء، لأن الشيطان قد طرد من السماء.

وأعطى أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم، لكن من هم هؤلاء القديسون الذين سيصنع الوحش حرباً معهم ؟ هم قديسون على الأرض. فكما أن هناك قديسين ساكنين فى السماء، وهم الذين سبق وأخذهم المسيح فى الاختطاف، هناك أيضاً قديسون على الأرض، وهم البقية اليهودية الأمينة والأمم الذين آمنوا بكرازتهم. وسيكونون موضوع عداوة واضطهاد الوحش الذى سيصنع حرباً معهم. ويجب أن نفهم أن لقب القديسين ليس لقباً خاصاً بمؤمنى العهد الجديد فقط، لكن يخص المؤمنين فى كل التدابير. وقد ذكر دانيال عن الأمناء الذين سيضطهدهم القرن الصغير أنهم قديسو العلى (دا ٧:٢٥). ويقول أيضاً أن القرن الصغير يحارب القديسين ويغلبهم (دا ٧:٢١). فيتكلم النبى دانيال عن قديسين يهود سيكونون موجودين على الأرض بعد اختطاف الكنيسة ومعاصرين للوحش، وسيكونون موضوع عداوته. ومعلوم لنا أن مجال نبوة دانيال خاص بأورشليم وبشعب دانيال أي اليهود، وامبراطوريات العالم الأربع. لكن لا ذكر للكنيسة فى نبوته. وليس فقط الأمناء اليهود بعد اختطاف الكنيسة مدعوين قديسين، بل أيضاً مختارين. فقد أشار الرب يسوع فى معرض كلامه عن هذه الفترة، فترة الضيقة العظيمة، وما سيلاقيه هؤلاء الأمناء من اضطهاد شديد من جراء اضطهاد الوحش وعميله النبى الكذاب، فيقول «لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون. ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام» (مت ٢٤:٢١ ، ٢٢) فالله فى رحمته سيجعل مدة سيادة الوحش الصاعد من الهاوية مدة قصيرة هى ٤٢ شهراً، وهى نصف الأسبوع الأخير. فقصد التنين من استخدام الوحش وعميله النبى الكذاب فى صنع الحرب مع القديسين هو أن يستأصل كل ما له علاقة بالله على الأرض.

والقديسون الذين سيصنع الوحش معهم حرباً ويقتلهم سيكون نصيبهم السماء، فحسب الظاهر الوحش هو الذى انتصر على القديسين، بمعنى أنه قتلهم، لكن فى حقيقة الأمر وأدبياً هم الذين انتصروا عليه، فنقرأ فى (رؤ ١٥:٢) عن هؤلاء الذين قتلهم الوحش «ورأيت ... الغالبين على الوحش وصورته وعلى سمته وعدد اسمه واقفين على البحر الزجاجى معهم قيثارات الله».

وعلاوة على أن الوحش أعطى أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم فقد أعطى سلطاناً على كل قبيلة ولسان وأمة، أى أن سلطان الوحش سوف لايكون محدداً فى الامبراطورية، بل سيمتد خارجها، أى ستكون تلك الأمم فى علاقة خارجية مع الوحش ومتأثرة به.

وسيسجد له جميع الساكنين على الأرض، وهذا تعبير أدبى كما سبق وذكرنا ويقصد به الصفة الأدبية لهؤلاء الناس الذين رفضوا الدعوة السماوية والرجاء السماوى، وكانت ميولهم أرضية شهوانيه وقد ورد هذا التعبير أربع مرات فى هذا الأصحاح (ع ٨ و ١٢ و ١٤) وطبقة الساكنين على الأرض أردأ من طبقة كل قبيلة ولسان وأمة، ففى حالة كل قبيلة ولسان وأمة قد أعطى السلطان عليهم، أما الساكنين على الأرض فقد خضعوا له بالكامل ولتأثيره الشيطانى وسجدوا له.

وعندما يقال أن الذين ليست أسماؤهم مكتوبة منذ تأسيس العالم فى سفر حياة الخروف الذى ذبح، فالفكرة ليس أن الخروف ذبح منذ تأسيس العالم، ولو أنه كان معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم (١بط ١٩:١ ، ٢٠). فقد ذبح المسيح فى عرض الزمان عندما جاء إلى العالم، لكن الفكرة أن أسماءهم ليست مكتوبة منذ تأسيس العالم فى سفر حياة الخروف، ولو قارنا هذا بما جاء فى (رؤ ٨:١٧) يصبح الأمر واضحاً كل الوضوح، فنقرأ «وسيتعجب الساكنون على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة فى سفر الحياة منذ تأسيس العالم».

ومما تجدر ملاحظته الفارق بين الكنيسة المكونة من مؤمنى العهد لجديد من يوم الخمسين إلى الاختطاف فهم معروفين ومختارين قبل تأسيس العالم كما يذكر الرسول بولس فى رسالة أفسس «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية فى السماويات فى المسيح، كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة» (أف ٣:١ ، ٤). وبين قديسى الضيقة الذين لن يسجدوا للوحش، فأسماؤهم مكتوبة منذ تأسيس

العالم، والملك المعد لهم هو أيضاً منذ تأسيس العالم (مت ٢٥:٣٤).

فالساكنون على الأرض سيسجدون للوحش، لأن أسماءهم ليست مكتوبة في سفر حياة الخروف منذ تأسيس العالم. أما الأمناء فلن يسجدوا، لأن أسماءهم مكتوبة في سفر حياة الخروف منذ تأسيس العالم. وهم القديسون المعاصرون للوحش.

ونلخص ما سبق وذكرناه عن الوحش في هذه الحقائق الآتية :

[١] **شخصية الوحش** : فهو شخص فعلي وليس مجرد مبادئ كما يعتقد البعض، لكنه شخص سيظهر في المستقبل.

[٢] **المسرح السياسي للوحش** : سوف يتمتع بسلطة سياسية قوية تمتد إلى كل قبيلة ولسان وأمة، لأن الوحش سيعطى سلطاناً عظيماً، وتذكر كلمة «سلطان» أربع مرات (ع ٢، ٤، ٥، ٧).

[٣] **قدرة الوحش** : فقدرة الوحش مستمدة من الشيطان، ويعتبر وكيله ونائبه على الأرض.

[٤] **شعبية الوحش** : ستتعجب كل الأرض وراء الوحش، وسيقولون من هو مثل الوحش، من يستطيع أن يحاربه. فسيكون رجل الساعة، وسيكون اسمه على لسان كل شخص، وسيكون حديث العالم كله.

[٥] **فترة حكم الوحش** : فالقدرة والسلطان الممنوحان للوحش لن يستمرا طويلاً، بل ستكون فترة حكمه وسيادته وسلطانه ٤٢ شهراً، وهي مدة النصف الثاني من الأسبوع الأخير.

[٦] **اضطهادات الوحش** : فسيكون المضطهد للأمناء من إسرائيل، فسيصنع حرباً مع القديسين. وبطبيعة الحال كما سبق وذكرنا القديسين هنا ليسوا الكنيسة لأن الكنيسة في ذلك الوقت تكون قد اختطفت إلى السماء، إنما هم القديسون من اليهود والأمم الذين سيكونون على الأرض بعد اختطاف الكنيسة.

[٧] **اسم الوحش** : فإنه عدد إنسان، وعدده ستمائة وستة وستون.

ويختم هذا القسم الأول من هذا الأصحاح بهذا التحريض الهام :

«من له أذن فليسمع. إن كان أحد يجمع سبياً فإلى السبى يذهب. وإن كان أحد يقاتل بالسيف فينبغى أن يُقتل بالسيف. هنا صبر القديسين وإيمانهم» ((ع ٩ ، ١٠).

كثيراً ما استخدم الرب هذا النداء عندما كان هنا على الأرض (انظر على سبيل المثال مت ١١:١٥ و ١٣:٩ و لو ٨:٨). وها هو الرب يخاطب كل أذن على الأرض لكى تسمع، لأنه ليس هناك طريق آخر للخلاص فى أى وقت وفى أى تدبير إلا عن طريق الإيمان، ويجئ الإيمان عن طريق السمع (انظر أف ١:١٣، رو ١٠:١٤). ويشبه هذا التحذير التحذير الموجه للكنائس السبع، لكن لانجد هنا عبارة «مايقوله الروح للكنائس». ومن هنا نعلم أن الكنيسة لن تكون على الأرض أثناء هذا التحذير، لأنها تكون قد اختطفت إلى السماء. وهذا من الأدلة التى تؤكد أن الكنيسة لن تجتاز الضيقة. يالها من دقة. وهو تحذير عام موجه لكل الناس الذين على الأرض، فيريد الله أن كل الناس تصغى، وهذه هى طبيعة الله فى كل عصر.

بعد ذلك نجد أمرين، الأول وهو التأكيد على وقوع القضاء على من يستخدم العنف، سواء السبى أو القتل بالسيف. فسيقع القضاء يقيناً على الوحش الذى يسبى القديسين ويقتلهم، وسيعامله الرب بنفس الأسلوب الذى يتعامل به مع القديسين، مثلما نقرأ «يابنت بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذى جازيتنا» (مز ١٣٧:٨). ويجب أن ندرك أن الشيطان هو الذى يقود الناس إلى السبى كما يذكر الرسول بولس «فيستفيقوا من فخ إبليس إذ اقتنصهم لإرادته» (٢تى ٢:٢٦).

وهذا مبدأ عام وحق على أى واحد، وحقيقى بالنسبة للوحش وغير الوحش، فإذا قاد آخرين إلى السبى فهو سيذهب إلى المصير الأسوأ، وإذا قتل بالسيف فهو سيطرح حياً بواسطة الراكب على الفرس الأبيض الخارج من السماء، ولكن يقصد به أيضاً إرشاد وإنذار القديسين الذين يقاسون الاضطهاد المر من الوحش، فهم ليسوا أحراراً أن يعملوا نفس الشئ، وهذا هو السبب فى توجيه هذا التحذير، لئلا يجرب القديس وينسى هذا الحق. فمكانه ليس فى أخذ السيف لكى يدافع به عن نفسه، وإذا فعل هذا ماذا ستكون النتيجة؟ وهكذا يعطينا روح الله المبدأ الحقيقى فى كل التدابير، سواء بالنسبة للأعداء أو الأحباء. وهنا يظهر الله إلى جانب المتألمين. وإذا كان هذا التحريض موجه أساساً للقديسين اليهود المدعوين للبركة الأرضية كم وكم يكون الحال بالنسبة لنا نحن أصحاب الدعوة السماوية. وهنا نتذكر كلمات الرب لبطرس

عندما «مد يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه، فقال له يسوع رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون» (مت ٢٦:٥١ ، ٥٢). فحرى بنا ألا نستخدم أى مظاهر للقوة البشرية فى الدفاع عن أنفسنا، لكن نتحلى بصفات ذاك الذى كان كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها، فهم لايغلبون بقوة سيفهم أو قوسهم، لكن يغلبون بإيمانهم وصبرهم. فسلوك القديسين فى وسط الضيقة يتحلى بالصبر الذى يعنى احتمال الآلام فى ثبات خلال التجربة. فالإيمان بالنسبة لله والصبر بالنسبة للناس. وهؤلاء الذين يصبرون سيخلصون بواسطة رجوع المسيح بالمجد، وبعد ذلك يحضرهم للبركة الألفية. أما الذين يكونون أمناء حتى الموت ويقتلون بالسيف وبذلك يكونون قد خسروا ميراثهم الأرضى فسيكون لهم نصيب فى القيامة الأولى (انظر رؤ ٢:١٥ و رؤ ٢٠:٤).

ثانيا : الوحش الطالع من الأرض (ع ١١ ـ ١٨)

«ثم رأيت وحشاً آخر طالعاً من الأرض وكان له قرنان شبه خروف وكان يتكلم كتنين» (ع ١١)

الأعداد من (ع ١١ ـ ١٨) تتكلم عن هذا الوحش الثانى الطالع من الأرض، وكل عدد يخبرنا عن إعلان أو حقيقة محددة عن هذا الوحش. وكل عدد يبدأ بالحرف «و» ويسمى هذا الوحش الثانى فى سفر الرؤيا باسم النبى الكذاب، وهذا اللقب يلقى الضوء على صفته. وقد ذكر اسم النبى الكذاب فى السفر ثلاث مرات (١٦:١٣ و ١٩:٢٠ و ٢٠:١٠).

وهذا الوحش الثانى شخصيته حرفية مثل الوحش الأول وليس مجرد مبادئ ولا مجموعة أشخاص.

ولكى نفهم شخصية الوحش الثانى الطالع من الأرض لابد من عمل مسح نبوى لهذه الشخصية كما جاءت فى نبوات العهد القديم والعهد الجديد.

لقد كان الاعتقاد السائد منذ الجيل الرسولى وبعده أن ضد المسيح الذى تكلم عنه الرسول يوحنا هو إنسان الخطية الذى تكلم عنه الرسول بولس، وهو إنسان حقيقى من أبوين يهوديين سيمتلكه الشيطان ويعطيه قوته ويسخره لأغراضه، وسيكون فى أورشليم، وسيجلس فى هيكل الله طالباً أن تقدم له العبادة مع حليفه الوحش الرومانى.

وكما رأينا في معرض كلامنا عن الوحش الطالع من البحر أن هناك ثلاث شخصيات في هذاالأصحاح، هي التنين والوحش الطالع من البحر والوحش الطالع من الأرض، وهذا الثالوث الأنجس الذي يطالب بالعبادة له، مقلداً في ذلك الثالوث الأقدس الآب والابن والروح القدس. وسيسجد له الناس فعلاً. وستقبل الأمة اليهودية المرتدة ضد المسيح كملك، لأنه علاوة على تأثيره الديني سيكون له سلطان سياسي عظيم على دائرة اليهودية، وتأثير شرير على المسيحية الاسمية المرتدة، وسيكون خاضعاً للرئيس الأممي رأس الامبراطورية الرومانية. وكلا الرجلين، السياسي في روما والديني في أورشليم، سيكونان خادمين للشيطان متحالفين يعملان بقوته وسلطانه، وكلاهما سيبقيان إلى ظهور الرب لدينونة الأحياء حيث يقبض عليهما وهو خارج من السماء ويطرحهما حيين في بحيرة النار (رؤ ١٩:٢٠).

وهيا بنا نتتبع تلك الشخصية الرهيبة كما دونها الروح القدس على صفحات الكتاب المقدس.

أولاً : سفر المزامير

(١) يشير إليه المرنم كالمتكلم بالكذب ورجل الدماء فنقرأ «تهلك المتكلمين بالكذب. رجل الدماء والغش يكرهه الرب» (مز ٥:٦).

(٢) ويدعى في (مز ١٠) أنه إنسان من الأرض فنقرأ «لكي لايعود أيضاً يرعبهم إنسان من الأرض» (مز ١٠:١٨). وهنا في أصحاحنا نجده وحشاً طالعاً من الأرض.

ثانيا : نبوة إشعياء

(١) في (إش ١١) نقرأ «بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت **المنافق بنفخة شفتيه**» (إش ١١:٤). وهذا ما يشير إليه الرسول بولس عندما يتكلم عنه كالأثيم فيقول «حينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب يبيده **بنفخة فمه** ويبطله بظهور مجيئه» (٢تس ٢:٩).

(٢) في (إش ٣٠) حيث نجد في هذا الأصحاح الأشوري والملك متحدين معاً. فيصف الروح القدس عدوين لإسرائيل، الأول وهو الأشوري الذي هو ملك الشمال المذكور في (دا ١١:٤٠) وسوف نتكلم عنه فيما بعد بالارتباط بالملك الذي يفعل كإرادته (دا ١١:٣٦) عندما نجئ عن الكلام عنه في نبوة دانيال. ثم يستطرد الروح القدس القول «ويكون كل مرور عصا القضاء التي ينزلها الرب عليه بالدفوف والعيدان وبحروب ثائرة يحاربه» وهكذا ولو أن

هناك أحزاناً لكن هناك فرحاً أيضاً، فسيكون هناك دفوف وعيدان. ثم يستطرد الروح القدس قائلاً «لأن تُفتة [1] مرتبة منذ الأمس مهيأة هي أيضاً للملك عميقة واسعة كومتها نار حطب بكثرة نفخة الرب كنهر كبريت توقدها» (إش ٣٠: ٣١ ـ ٣٣) فيعلن الروح القدس هنا القضاء على الملك مثل القضاء على الأشوري. فمن هو الملك؟ ومن هو الأشوري؟ الملك هو النبي الكذاب الذي سيدعي الملك في الأيام الأخيرة، كما سنرى في (دا ١١: ٣٦ ـ ٣٩). أما الأشوري فهو ملك الشمال الذي سيهجم على إسرائيل في الأيام الأخيرة (دا ١١: ٤٠ ـ ٤٣). وهكذا نرى المشاهد الختامية لقضاء الله على هذين العدوين اللدودين لإسرائيل، وهما الأشوري «ملك الشمال» والملك الذي هو ضد المسيح أو النبي الكذاب. ومن هنا نفهم أنه كما سيقبض الرب على النبي الكذاب ويطرحه حياً في بحيرة النار سيكون نفس المصير لملك الشمال، إذ سيقبض عليه الرب ويطرحه حياً في بحيرة النار مثل النبي الكذاب.

(٣) في (إش ٥٧) نجد الملك أيضاً، مع هذا الفارق. ففي (ص ٣٠) رأينا الأشوري والملك معاً، لكن هنا في (إش ٥٧) نجد الملك فقط. فبعد أن يصف النبي حالة الشر في الأيام الأخيرة بين اليهود نجده يتكلم فجأة عن الملك، فنقرأ «وسرت إلى الملك بالدهن وأكثرت أطيابك وأرسلت رسلك إلى بعد ونزلت حتى إلى الهاوية» (إش ٥٧: ٩). أي أن اليهود غير المؤمنين سيبرهنون على عدم إيمانهم بتكريم الملك واحضار هدايا له. وهنا نجد الملك في عداوة خاصة لله، فهو لايهاجم اليهود كما في حالة الأشوري، بل يُجلِّس نفسه ملكاً عليهم، وهكذا اليهود الأتقياء سيعرفون من النبوات أن هذا الملك الخطير عدو الله واليهود الأتقياء في الأرض فقط، والأشوري هو عدو الله واليهود بصفة عامة لكنه ليس في الأرض النبوية لأنه يحارب ضد الملك، وإن كانا يختلفان في طريقة عدائهما فليس هناك سلام بينهما، وهذا ما يوضحه الأصحاح الحادي عشر من نبوة دانيال.

ثالثاً : في نبوة حزقيال

(١) في (حز ٢١) يتكلم عنه كالنجس الشرير، رئيس إسرائيل، فنقرأ «وأنت أيها النجس

---

(١) تفتة مكان يقع في وادي هنوم خارج أورشليم حيث تلقى فيه الجثث الميتة والنفايات لتحرق بالنار. وقد أخذت كمثال لبحيرة النار، كما أن اسم جهنم مشتق منها. وأثناء الملك الألفي سيكون العقاب للأشرار الذين يوقع عليهم القضاء أن تؤخذ جثثهم وتلقى فيها، فنقرأ «ويخرجون ويرون جثث الناس الذين عصوا على لأن دودهم لايموت ونارهم لاتطفأ ويكونون رذالة لكل ذي جسد» (إش ٦٦: ٢٤).

الشرير رئيس إسرائيل الذى قد جاء يومه فى زمان إثم النهاية. هكذا قال السيد الرب. انزع العمامة. ارفع التاج. هذه لا تلك. ارفع الوضيع وضع الرفيع. منقلباً منقلباً منقلباً أجعله. هذا أيضاً لايكون حتى يأتى الذى له الحكم فأعطيه إياه» (حز ٢١:٢٥ ـ ٢٧). وإن كان الكلام هنا موجهاً إلى صدقيا ملك يهوذا، لكن النبوة تتجه إلى المستقبل عن ضد المسيح النبى الكذاب «الذى جاء يومه فى زمان إثم النهاية» فزمان إثم النهاية هو نفسه المذكور فى دانيال تحت تعبير «وقت النهاية» (دا ١١:٣٥) ونحن نعلم أن وقت النهاية هو عند ظهور النبى الكذاب الذى يقال عنه أنه الملك الذى يفعل كإرادته (دا ١١:٣٦ و ٢تس ٢:٤). والنبى الكذاب وإن كان يدعى لنفسه الملك (دا ١١:٣٦) والنبوة (رؤ ١٩:٢٠) لكن سيدعى لنفسه الكهنوت أيضاً طبقاً لما هو مذكور هنا، حيث يرى حاملاً العمامة التى يلبسها رئيس الكهنة (انظر حز ٢٨:٤ و لا ٨:٩).

(٢) فى (حز ٢٨) يتكلم هذا الأصحاح عن شخصيتين، هما رئيس صور (ع ١ـ ١٠) وملك صور (ع ١١ ـ ١٩) رئيس صور هو ملك صور الفعلى فى أيام النبى حزقيال، وهو إنسان متكبر وشرير جداً اتخذه الروح القدس صورة للنبى الكذاب. أما ملك صور فالكلام الذى يرد عنه لايمكن أن ينطبق على أى إنسان، بل المقصود به الشيطان. ففى الكلام عن الشخصية الأولى أى رئيس صور نقرأ القول «هكذا قال السيد الرب من أجل أنه قد ارتفع قلبك وقلت أنا إله فى مجلس الآلهة أجلس ... وأنت إنسان لا إله وإن جعلت قلبك كقلب الآلهة» (حز ٢٨:١،٢) وهذا نفس ما يقوله الرسول عن هذا الإنسان الذى يدعى أنه إله، فنقرأ «المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإله مظهراً نفسه أنه إله» (٢تس ٢:٤).

رابعاً : فى نبوة دانيال

(١) (دا ١١) يتكلم هذا الأصحاح عن الحروب الدائرة التى حدثت فى الماضى بين ملوك الشمال (سوريا) وملوك الجنوب (مصر). وفى الأعداد من (ع ٣٠ ـ ٣٥) نقرأ عن أفعال انطيوخوس أبيفانوس فى أورشليم والأرض البهية (أرض فلسطين) وقد اختاره الروح القدس ليكون رمزاً لعدو إسرائيل الرهيب فى الأيام الأخيرة ملك الشمال أو الأشورى النبوى. ثم فى (ع ٣٦) ينتقل عما هو خاص بالمستقبل والبرهان على ذلك نجده فى عبارتين، الأولى فى (ع ٣٦) حيث نقرأ عن الملك الذى هو النبى الكذاب القول ينجح «إلى إتمام الغضب» وهو تعبير

خاص بوقت النهاية، والثانية فى (ع ٤٠) فنقرأ «ففى وقت النهاية». التعبير الأول مستعمل فى نبوة إشعياء كناية عن غضب الله الأخير على شعبه فى الأرض قبل ظهور المسيح بالمجد والقوة وذلك بواسطة الأشورى (ملك الشمال) كقضيب غضبه. ولو تأمل القارئ بدقة فى (إش ١٠:٢٠ - ٢٥ و ٢٨:١٦ - ٢٢) لاقتنع بصدق وصحة هذا التفسير، أما التعبير الآخر فلا مجال لذرة من الشك فى أنه يتعلق بالأيام الأخيرة المستقبلة. معنى ذلك أن هناك فترة زمنية طويلة بين (ع ٣٥) و (ع ٣٦).

ويوضح لنا *الروح القدس* فى *الأعداد* من (ع ٣٦ - ٣٩) صفات *النبى الكذاب الذى* يدعى ضد المسيح، ولتوضيح ذلك نقول أن الروح القدس ينتقل فجأة من الكلام عن الحروب بين ملك الشمال وملك الجنوب للكلام عن الملك الذى هو النبى الكذاب، وهو شخص يهودى وليس أممياً، فنقرأ «ويفعل الملك كإرادته» وهذا هو التشخيص والتجسيد للخطية، ولهذا يقول عنه الرسول بولس أنه «الأثيم» فكل أغراضه هو تعظيم ذاته، فهو سيجلس فى الهيكل مظهراً نفسه أنه إله، بل ويرتفع ويتعظم على كل إله، وذلك فى الأرض أى أرض فلسطين، الأرض البهية التى أدخل الله فيها شعبه ليشهد ضد الوثنية. لكن هذا الإنسان يدعى لنفسه حق السجود له كالعلى، وإن كان أمراً رديئاً ومشيناً أن إسرائيل قديماً عبد الأصنام تحت كل شجرة خضراء، لكن هنا ما هو أشنع، فهنا نجد إنساناً يدعى أنه إله، ويجلّس نفسه فوق كل إله، ويستطرد الروح القدس قائلاً «أنه لايبالى بآلهة آبائه» ومن هنا نفهم أنه يهودى، لأنه لايعتبر إله آبائه إبراهيم واسحق ويعقوب، كما أنه لايبالى بشهوة النساء أى المسيح التى كانت كل امرأة يهودية تشتهى أن يأتى منها حسب الجسد. ولكى يشبع أشواق الشعب اليهودى المرتد نظيره سيرفع من قيمة العبادة الوثنية، فسيضع صورة الوحش الرومانى فى الهيكل اليهودى، ويطلب من الشعب السجود له. وهذا واضح من الكلمات «ويكرم *إله الحصون* فى مكانه وإلهاً لم تعرفه آباؤه» فإله الحصون هو الوحش إله الحرب الذى قيل عنه «من يستطيع أن يحاربه» والذى يعرف هذا الإله الغريب أى الوحش ويعترف به يزيده مجداً ويقسم الأرض أجرة. والأرض هنا هى أرض إسرائيل التى سيدخلها ملك الشمال، وعلى ذلك فالأرض التى يقسمها من يعترفون بالوحش هى أرض إسرائيل التى فيها هذا الملك.

ويلاحظ أن نبوات إشعياء ودانيال تتكلم عن النبى الكذاب كالملك أى كملك اليهود الكذاب والمختلس فى الأيام الأخيرة.

خامسا : نبوة زكريا

(زك ١١) نقرأ فى هذا الأصحاح عن النبى الكذاب كالراعى الأحمق والراعى الباطل «فقال لى الرب خذ لنفسك بعد أدوات راع أحمق لأنى هانذا مقيم راعياً فى الأرض لايفتقد المنقطعين ولايطلب المنساق ولايجبر المنكسر ولايربى القائم ولكن يأكل لحم السمان وينزع أظلافها.

ويل للراعى الباطل [1] التارك الغنم. السيف على ذراعه وعلى عينه اليمنى. ذراعه تيبس يبساً وعينه اليمنى تكل كُلولاً» (زك ١١ : ١٥ ـ ١٧).

فقد أمر الرب زكريا أن يأخذ لنفسه أدوات راع أحمق لكى يصور لنا تصرفات ذلك الراعى الباطل الذى سيأتى باسم نفسه وسيقبله اليهود كما قال الرب (يو ٥:٤٣). فإن كانوا قد سبق وفضلوا باراباس على المسيح الذى هو راعيهم فلا عجب أن يرحبوا بهذا الراعى الأحمق. والصفات التى يتصف بها هذا الراعى الأحمق هى الصفات التى وصف بها النبى حزقيال رعاة إسرائيل الأردياء (انظر حز ٣٤:٢ ـ ٤). وياللأسف على هذا الشعب الذى رفض الراعى الصالح الذى بذل نفسه عن الخراف (يو ١٠:١١). وفضلوا عليه هذا الراعى الأحمق الذى يأكل السمان وينزع أظلافها. رفضوا حمل الله وفضلوا عليه الذئب الخاطف الذى سيهلكهم معه.

أما فى (ع ١٧) فيصف الروح القدس النبى الكذاب بالراعى الباطل أو الوثنى، ويصف القضاء الذى سيقع عليه، فالسيف على ذراعه وعلى عينه اليمنى. فالسيف هو أداة تنفيذ القضاء. فيقول الرسول بولس عن إبادة هذا الراعى الأحمق الوثنى «الذى الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه» (٢تس ٢:٨). فيده تشل عن العمل ولا تبقى فى يده حيلة ولايرى لنفسه مخرجاً. وسيثبت الرب له أنه ليس إلهاً بل هو إنسان عاجز فسيذله الرب ويخفضه، وينفذ فيه القضاء المعلن عنه فى سفر الرؤيا، حيث سيقبض عليه ويطرحه حياً فى بحيرة النار (رؤ ١٩:٢٠).

سادسا : إنجيل متى

وقد أخبرنا المسيح عن مجئ هذا الوحش الثانى فى قوله «فإن كثيرين سيأتون باسمى

---

(١) أو الوثنى المختص بالأوثان I dolatrous ـ انظر ترجمة داربى.

قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين ... ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين ... لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً» (مت ٢٤: ٥، ١١، ٢٤) انظر أيضاً (مر ١٣: ٢٢) وهذا الوحش الثانى هو آخر نبى كذاب سيظهر فى إسرائيل قبل نهاية هذا الدهر. فقد أرسل الله إليهم النبى الحقيقى، لكنهم رفضوه (تث ١٨: ١٥، ١٨ و يو ١: ٢١). لقد أقيم المسيح النبى الحقيقى من الله ورفضوه، لكن هذا النبى الكذاب أقيم بواسطة الشيطان. فالله قد وضع كلماته فى فم المسيح (يو ٨: ٢٦، ٣٨، ٤٠) وقد تكلم بوصايا أبيه، أما هذا النبى الكذاب فيتكلم كتنين.

سابعاً : إنجيل يوحنا

فى (يو ٥: ٤٣) وفى الواقع كلام الرب يسوع المسيح هو أول إشارة مباشرة عن هذا النبى الكذاب الذى يأتى باسم نفسه، فنقرأ القول «أنا قد أتيت باسم أبى ولستم تقبلوننى. إن أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه» (يو ٥: ٤٣).

ثامناً : رسالة تسالونيكى الثانية

يذكر الرسول بولس عن هذا المضل النبى الكذاب ما يلى «لايخدعنكم أحد على طريقة ما. لأنه لاياتى (يوم الرب) إن لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإله مظهراً نفسه أنه إله ... لأن سر الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يرفع من الوسط الذى يحجز الآن. وحينئذ سيستعلن الأثيم الذى الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه. الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة ... » (٢تس ٢: ٣ - ١٢).

وفى هذه الأعداد يلقب الرسول بولس هذا الشخص بألقاب أهمها ما يلى :

(١) إنسان الخطية : لقد بدأت الخطية بمحاولة من الإنسان ليصير كالله عندما استجاب آدم الأول لخداع الحية (تك ٣). وستبلغ هذه المحاولة ذروتها وقمتها فى ظهور «إنسان الخطية المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً، حتى أنه يجلس فى هيكل الله مدعياً أنه إله» ويوضح لنا الرسول يوحنا أن الخطية هى التعدى، أى فعل الإرادة الذاتية، أى العمل بدون تمييز سلطة الله على الإنسان. وياله من فرق شاسع بين هذا الإنسان والرب يسوع المسيح الذى كان لسان حاله «طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله» (يو ٤: ٣٤). وأيضاً «لأنى فى كل حين أفعل ما يرضيه» (يو ٨: ٢٩). فالمسيح وهو الله لكنه أخلى نفسه وأخذ صورة

عبد، وقد جاء ليمجد الله أبيه فى كل شئ. وقد رأينا فى نبوة دانيال أن هذا الشخص يفعل كإرادته، وإرادته هى فقط الأساس لكل أعماله، وهذا هو التشخيص للخطية.

(٢) ابن الهلاك : مما تجدر الإشارة إليه أن (٢تس) تتكلم عن الارتداد المسيحى وليس الارتداد اليهودى، صحيح يخبرنا الكتاب عن كتلة من اليهود المرتدين يتزعمهم هذا النبى الكذاب المرتد، لكن (٢تس ٢:٣) يتكلم عن الارتداد المسيحى. ورسائل العهد الجديد مثل تيموثاوس الثانية وبطرس الثانية ورسائل يوحنا ويهوذا تقول أنه فى الأيام الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان، وهذا الارتداد سيأخذ شكله الرهيب بعد اختطاف الكنيسة حيث ستنكر الحقائق المسيحية الجوهرية أى الآب والابن. معنى ذلك أن هذا الشخص لن يكون فقط مرتداً عن الإيمان اليهودى بل مقاوماً للإيمان المسيحى، وتعبير «ابن الهلاك» هو الذى أطلقه الرب على يهوذا الاسخريوطى الذى دخله الشيطان (يو ١٧:١٢).

(٣)الأثيم : الذى يقول عنه أن «مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة» عندما جاء الرب أظهر نفسه بآيات كلها محبة ونعمة، وذلك لأن جميع معجزاته (ما عدا واحدة فقط وهى الخاصة بلعنة التينة (وهى معجزة قضاء ودينونة) كانت كلها معجزات نعمة ومحبة وخلاص، حتى قيل عنه «يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم» (أع ٢٢:٢). غير أن العالم رفضه، لكن هناك شخصاً آخر، الذى يقول عنه الرسول «الأثيم» سيجرى أمامهم ما هو بحسب الظاهر نفس القوات والعجائب والآيات التى أجراها المسيح، ولكنها ستكون معجزات كاذبة لأن مصدرها الكذاب. كان الرب يعمل المعجزات لإظهار نعمة الله وقوة الله، أما الأثيم فسيعمل آياته لتعظيم نفسه ويجعل الناس يعبدونه. فستمتاز معجزاته بالخداع تحت ستار الحقيقة، والغرض منها تضليل النفوس لأنها ستخدع الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا.

وفى ختام استعراض أقوال الرسول بولس نقول أن الصفات التى يذكرها عن إنسان الخطية هى نفسها التى يذكرها دانيال عن الملك، ومن هنا نفهم أن إنسان الخطية فى رسالة تسالونيكى الثانية هو الملك الذى يفعل كإرادته فى سفر دانيال، الذى يدعى أنه ملك اليهود.

تاسعا : رسائل الرسول يوحنا

تتكلم رسائل يوحنا عن هذا الشخص تحت اسم «ضد المسيح» وقد وردت ثلاثة نصوص

فى رسائله عن ضد المسيح (١يو ٢:١٨ ، ١٩ ، ٢٢ و ١يو ٤:٣ و ٢يو ٧). ففى الأصحاح الثانى من رسالته الأولى يكتب للأولاد الصغار مذكراً إياهم أن ضد المسيح سيجئ لكن الآن صار أضداد كثيرون للمسيح (١يو ٢:١٨) من هنا ندرك أنه من أيام الرسول يوحنا كان هناك أشخاص يظهرون روح ضد المسيح. أفراد يعترفون باسم المسيح، وهم بكل أسف فى دائرة الاعتراف المسيحى، فالملامح الأولية لضد المسيح أنه ينكر أن يسوع هو المسيح أى المسيا، لأنه يدعى أنه هو نفسه المسيح. ثم يواصل كلامه فيقول «من هو الكذاب إلا الذى ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو ضد المسيح الذى ينكر الآب والابن» فعلاوة على أنه ينكر أن يسوع هو المسيّا ينكر كلاً من الآب والابن، وهذا الانكار للآب والابن هو هدم للحق المسيحى. وفى الأصحاح الرابع يعطينا صفات جديدة فيقول «كل روح لايعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فليس من الله وهذا هو روح ضد المسيح الذى سمعتم أنه يأتى والآن هو فى العالم» (١يو ٤:٣ انظر أيضاً ٢يو ٧). ففى (١يو ٢:٢٢) نجد إنكار الإيمان اليهودى، فهو ينكر أن يسوع هو المسيح، أى أن يسوع ليس هو المسيا، ويعلن عن نفسه أنه هو المسيا. لكن ضد المسيح لاينكر أن يسوع هوالمسيح فقط، أى الإيمان اليهودى، لكن ينكر أيضاً جوهر المسيحية، ففى المسيحية معلن الله الآب والابن والروح القدس، وينكر ضد المسيح الآب والابن. معنى هذا أن ضد المسيح يتحد نفسه كيهودى بالمسيحى المرتد فى إنكار الآب والابن، بل وإنكار أن يسوع المسيح جاء فى الجسد، أى أنه ليس الله الذى جاء فى الجسد.

وعلى هذا يمكن أن نرى ضد المسيح أنه ضداً للمسيح على طول الخط فى النقاط الآتية :

١ ـ مكتوب عن المسيح أنه «وضع نفسه» (فى ٢:٨) أما ضد المسيح فمكتوب عنه أنه المقاوم والمرتفع (٢تس ٢:٤).

٢ ـ قيل عن المسيح أنه «جاء لا ليفعل إرادته أو مشيئته بل مشيئة الذى أرسله. ويتمم عمله» (يو ٥:٣٠) أما عن ضد المسيح فقد قيل عنه «ويفعل الملك كإرادته» (دا١١:٣٦).

٣ ـ نقرأ عن المسيح أنه رجل قد تبرهن من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده» (أع ٢:٢٢) أما عن ضد المسيح فنقرأ «الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة» (٢تس ٢:٩).

٤ ـ المسيح هو الغصن (إش ١١:١ ، زك ٣:٨ و ٦:١٢) أما ضد المسيح فهو غصن أشنع على اعتبار أنه عميل الشيطان المذكور فى (إش ١٤:١٩).

٥ ـ المسيح هو الراعى الصالح الذى بذل نفسه عن الخراف (يو ١٠:١١) أما ضد المسيح فهو الراعى الباطل التارك الغنم (زك ١١:١٧).

عاشراً : سفر الرؤيا

١ ـ (رؤ ٩:١) رأينا تحت البوق الخامس النبى الكذاب تحت اسم الكوكب الساقط من السماء وأعطى مفتاح بير الهاوية (رؤ ٩:١). فهو الأداة الشيطانية التى يستخدمها الشيطان لنشر الضلال والفساد مؤيداً من الشيطان والوحش الرومانى.

٢ ـ (رؤ ١٣:١١) ونراه تحت اسم الوحش الطالع من الأرض وله قرنان شبه خروف ويتكلم كتنين وسيجئ تفصيل ذلك بعد قليل.

٣ ـ (رؤ ١٦:١٣ و ١٩:٢٠ و ٢٠:١٠) ويتكلم عنه كالنبى الكذاب وهو من ضمن الذين قال عنهم المسيح «ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين» (مت ٢٤:١١).

ومن كل الفصول السابقة فى العهدين القديم والجديد نستنتج أن هذا الوحش الثانى الطالع من الأرض يلقب بالألقاب الآتية :

١ ـ رجل الدماء والغش	(مز ٥:٦)
٢ ـ إنسان الأرض	(مز ١٠:١٨)
٣ ـ الملك	(إش ٣٠:٣٣ ، ٥٧ :٩ و دا ١١: ٣٦)
٤ ـ النجس الشرير	(حز ٢١:٥)
٥ ـ المرتفع الذى جعل قلبه كقلب الآلهة	(حز ٢٨:٢)
٦ ـ الراعى الأحمق	(زك ١١:١٥ ، ١٦)
٧ ـ الراعى الباطل (الوثنى)	(زك ١١:١٧)
٨ ـ المسيًا الكاذب الآتى باسم نفسه	(مت ٢٤:١٤ و يو ٥:٤٣)
٩ ـ إنسان الخطية	(٢تس ٢:٣)
١٠ ـ ابن الهلاك	(٢تس ٢:٣)
١١ ـ المقاوم والمرتفع	(٢تس ٢:٤)

١٢ ـ الأثيم (٢تس ٢:٨)

١٣ ـ ضد المسيح (١يو ٢:١٨ ، ٢٢ و ٤:٣ و ٢يو ٧)

١٤ ـ الكوكب الذى سقط من السماء (رؤ ٩:١)

١٥ ـ الوحش الطالع من الأرض (رؤ ١٣:١١)

١٦ ـ النبى الكذاب (رؤ ١٦:١٣ و ١٩:٢٠ و ٢٠:١٠).

وبعد أن استعرضنا الفصول التى تكلمت عن هذه الشخصية المرعبة فى الأيام الأخيرة دعنا نتأمل الآن فيما هو مسجل عنه فى هذا الأصحاح.

«ثم رأيت وحشاً آخر طالعاً من الأرض وكان له قرنان شبه خروف وكان يتكلم كتنين» (ع ١١)

لقد طلع الوحش الأول من البحر من كتلة الشعوب فى حالة هياجها واضطرابها، أما ضد المسيح فقد طلع من الأرض، ويقصد بالأرض فى الكتاب ما يلى :

١ ـ صورة للحكومة المستقرة على عكس البحر الذى يشير إلى حالة الاضطراب.

٢ ـ صورة لإسرائيل بالمقابلة مع البحر الذى يشير إلى الأمم.

وعلى هذا فسيطلع هذا الوحش من إسرائيل، وسيحصل على مكانه فى حكومة منظمة أو أسلوب سياسى مستقر أو بطريق رسمى.

وهناك فارق بين الوحش الأول والوحش الثانى فى الجدول الآتى :

الوحش الأول	الوحش الثانى
١ ـ طلع من البحر	طلع من الأرض
٢ ـ له عشرة قرون وسبعة رؤوس	له قرنان فقط
٣ ـ طلع أولاً	طلع بعده
٤ ـ يغلب عليه الطابع السياسى والحربى	يغلب عليه الطابع الدينى
٥ ـ أممى	يهودى

٦ ـ دائرة نفـوذه واسـعـة تشـمل الامبراطورية الرومانية ويمتد تأثيره إلى كل قبيلة ولسان وأمة.	دائرة نفوذه أقل فهو يحكم فلسطين فقط.
٧ ـ مقره روما ولايذهب إلى أورشليم إلا قبيل ظهور الرب يسوع لقتل الشاهدين ومساعدة حليفه النبى الكذاب حيث يقبض عليه حياً ويطرح فى بحيرة النار بواسطة الرب الخارج من السماء.	مقره أورشليم ويبدو أنه سيذهب إلى روما ليستعين بالوحش عندما هجم عليه ملك الشمال هجومه الأول على أورشليم، ثم أخذ نصف المدينة. بعدها نزل إلى بقية الأرض البهية ثم إلى مصر. وربما يكون قد ذهب إلى روما لكى يمده الوحش بالقوة التى تساعده على محاربة ملك الشمال.

ويقال أن له قرنان شبه خروف، فيشير القرن إلى السلطة، والقرنان يشيران إلى ادعائه السلطة الملكية والسلطة النبوية، وسيمنح الشيطان له هاتين السلطتين لكى يضل بهما اليهود.

كما أن رقم اثنين هو رقم الشهادة، لكنها الشهادة الكاذبة على العكس من المسيح الذى حمل الشهادة الحقيقية، فقد شهد له المعمدان والآب والروح القدس والكتب والأعمال التى عملها والأقوال التى نطق بها..

ولكن مهما تظاهر لايمكن أن يغير من طبيعته، لأنه يتكلم كتنين، والتنين هو الشيطان. ومن هنا قرناه كانا شبه خروف فى المنظر، لكن كلماته تعلن شخصه. وهذه البقية اليهودية الأمينة المتعلمة من الله ستميز صفاته الحقيقية، لأن الخراف الحقيقية تعرف صوت الراعى الصالح ولاتعرف صوت الغرباء (يو ١٠:٥).

وما أبعد الفرق بينه وبين المسيح الحقيقى الذى لم يتكلم إنسان مثله قط، وكانت الجموع تتعجب من كلمات النعمة الخارجة من شفتيه، فقد كان يتكلم الكلمة التى فى محلها لمن هو متعب وثقيل الأحمال فيجد الراحة، فقد كان مملوءاً نعمة وحقاً. وخلاصة القول هناك فارق بين المسيح الذى جاء باسم أبيه وذاك الذى جاء باسم نفسه (يو ٥:٤٣).

ولكن ربما يقول معترض كيف نفهم أن هذا الوحش الثانى شخص يهودى وليس أممياً، وسيمارس سلطانه بين اليهود بينما لانجد ذكراً لأورشليم بالاسم ولا أرض اليهودية ؟ ولإيضاح ذلك القول سبق ورأينا فى الأصحاح الحادى عشر أن المدينة المقصودة فى هذا الأصحاح هى أورشليم بسبب القول «حيث صلب ربهما» (أى رب الشاهدين)، من هنا نفهم أن المدينة هى مدينة أورشليم التى صلب فيها الرب يسوع المسيح (رؤ ١١:٨). وفى الأصحاح الثانى عشر عندما طرح التنين إلى الأرض غضب على المرأة التى تمثل الأمة اليهودية كما سبق ورأينا «وذهب ليصنع حرباً مع باقى نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع» (رؤ ١٢:٧) ورأينا أن باقى نسلها هم البقية اليهودية الأمينة. ورأينا فى هذا الأصحاح التنين يستخدم آلاته الشريرة، وهما الوحش والنبى الكذاب، فى اضطهاد القديسين على الأرض، وهم اليهود الأمناء والأمم الذين آمنوا بكرازتهما. كما أن الوحش الطالع من البحر ذهب وقتل الشاهدين فى مدينة أورشليم، ورأينا أيضاً أن هذا الوحش الثانى (النبى الكذاب) سوف يتحالف نيابة عن الشعب اليهودى مع رأس الامبراطورية الرومانية، وهذا التحالف متنبأ عنه فى نبوة إشعياء (إش ٢٨:١٤ ـ ١٩) وتنبأ عنه أيضاً النبى دانيال (دا ٩:٢٧).

«ويعمل بكل سلطان الوحش الأول أمامه ويجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون للوحش الأول الذى شفى جرحه المميت» (ع ١٢)

يوضح لنا هذا العدد أن هذا الوحش الثانى سيكون وكيلاً ونائباً للوحش الأول رأس الامبراطورية الرومانية. وربما يكون هناك سبب لذلك، فواضح من الأجزاء النبوية الأخرى أن ضد المسيح فى أيام نفوذه وتسلطه على اليهود سيتعرض لهجمات ملك الشمال أو الأشورى النبوى (انظر دا ١١: ٤٠ ـ ٤٥) ورأينا من نبوة إشعياء ودانيال (إش ٢٨ و دا ٩) أنه سيدخل فى حلف مع الامبراطورية الرومانية لتكون سنداً وعضداً له ضد أعدائه، ولهذا سيعمل بكل سلطان الوحش الأول الذى يسانده، وسيمارس وظيفة النبى لهذا الرأس الامبراطورى، فسيجبر الناس على أن يسجدوا للوحش الأول. معنى هذا أنه مرتبط ومتحد به، وكلاهما مرتبط بالشيطان. ولأن هذا الوحش الثانى يعمل بكل سلطان الوحش الأول الذى هو تنينى فى مصدره فسيجعل الساكنين على الأرض يسجدون له، وسبق ورأينا معنى الساكنين على الأرض.

ويلاحظ أن القرنين للوحش الثانى ليس عليهما عليهما تيجان، مما يوضح أنه يستمد

سلطته السياسيــة من الوحش الأول. لأن الصفة الغالبة عليه هى الصفة الدينية ومن هنا نرى أنه نائباً للوحش ونبيه الكذاب الذى يعمل بكل سلطان الوحش الأول.

«ويصنع آيات وعجائب حتى أنه يجعل ناراً تنزل من السماء على الأرض قدام الناس» (ع ١٣)

فسيبرهن على صحة نبوته بالمعجزات التى يعملها، مثلما فعل إيليا قديماً، فسيجعل ناراً تنزل من السمــاء على الأرض أمـام النّاس. وهو هنا يقلد عمل الله الحقيقى الممثل فى الشاهدين الحقيقيين المذكورين فى (رؤ ١١) كما سبق ورأينا. وكان الرب قديماً يثبت ويبرهن على حقيقة شخصه بنزول وخروج النار، فقد نزلت النار من السماء وأحرقت سدوم وعمورة والمدن التى حولهما بسبب شرهما الذى صعد إلى السماء (تك ١٩). وقد خرجت نار من عند الرب وأكلت ابنا هرون ناداب وأبيهو لأنهما قدما ناراً غريبة (لا ١٠). وقد اشتعلت نار الرب وأحرقت طرف المحلة بسبب شكوى الشعب فى أذنى الرب (عد ١:١١). وخرجت نار من عند الرب وأكلت المئتين والخمسين رجلاً الذين قربوا البخور لكى يبرهن الله على صحة خدمة موسى وهرون (عد ٣٥:١٦). وخرجت نار من عند لرب وأحرقت على المذبح المحرقة والشحم ليبرهن على قبوله الذبيحة (لا ٢٤:٩). ونزلت نار من السماء وأكلت المحرقة والذبائح وملأ مجد الرب البيت مبرهناً على رضاه بالبيت الذى بناه سليمان (٢أخ ١:٧). وسقطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب ولحست المياه التى فى القناة أيام إيليا النبى لكى يدرك الشعب أن يهوه هو الله الحى الحقيقى (١مل ٣٨:١٨). ونزلت نار من السماء وأكلت رسل الملك أخزيا لكى يعرف أخزيا أن إيليا هو رجل الله الحقيقى (٢مل ١: ١٠ ـ ١٢). وستنزل نار من السماء لكى تأكل الذين أحاطوا بمعسكر القديسين والمدينة المحبوبة بعد أن يُحل الشيطان زماناً يسيراً بعد الملك الألفى لكى يضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض (رؤ ٧:٢٠ ـ ٩). وأخيراً هذا النبى الكذاب مع الوحش سيطرحان حيين فى بحيرة النار. فهذا النبى الكذاب وهو يعمل هذه الآيات إنما هو تقليد زائف ضد الرب يسوع وهى فى حقيقة الأمر ليست سوى آيات كاذبة كما يذكر الرسول بولس «الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم فى الهالكين ...» (٢تس ٩:٢ ، ١٠). وكما قال الرب يســوع «... ويعطون آيــات عظيمة وعجائــب حتــى يضلوا لو أمكن المختاريـــن أيضاً» (مت ٢٤:٢٤). ولانستغرب فى ذلك لأن الشيطان قديماً اسقط ناراً من السماء وأحرقت الغنم

وأكلتهم فى أيام أيوب. لقد ظنوا أنه نار الله قد سقطت من السماء، لكن فى حقيقة الأمر هى من عمل الشيطان عندما سمح له الرب أن يعمل ذلك مع أيوب (أى ١ :١٦).

« ويضل الساكنين على الأرض بالآيات التى أعطى أن يصنعها أمام الوحش قائلاً للساكنين على الأرض أن يصنعوا صورة [1] للوحش الذى كان به جرح السيف وأعطى أن يعطى روحا [2] لصورة الوحش حتى تتكلم صورة الوحش ويجعل جميع الذين لايسجدون لصورة الوحش يقتلون » (ع ١٤ ، ١٥)

«ويضل الساكنين على الأرض بالآيات التى أعطى أن يصنعها أمام الوحش» أليس هذا هو نفس الكلام الذى يقوله الرسول بولس عن الأثيم إنسان الخطية «الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم فى الهالكين. لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم» (٢تس ٢: ٩ - ١٢) انه وقت وعمل الضلال.

ولنلاحظ كلمة «أعطى» المذكورة مرتين عن هذا النبى الكذاب أى أن الذى أعطاه هذه القوة لعمل المعجزات الكاذبة والخادعة هو الشيطان.

كم هى رهيبة معجزات ذلك النبى الكذاب، فهو سيعطى نفخة أو نفس وكلام للجماد الميت، وهو التمثال الذى صنعه الإنسان، حتى أنه يتكلم ويتحرك. وكم وكم سيخدع هذا الكثيرين ويضلهم.

ولنلاحظ أنه لن يعطى حياة، لأن الكلمة المترجمة «حياة» ترجمتها الدقيقة «نفخة» أو «نفس» breath ومع ذلك فهو سيعطى نفس أو نفخة لتمثال الوحش حتى يتكلم لأن الذى فى مقدوره أن يعطى الحياة هو الله فقط.

« وسيجعل جميع الذين لايسجدون لتمثال الوحش يقتلون »

وهذا يذكرنا بما عمله نبوخذنصر قديماً عندما أقام تمثال الذهب فى بقعة دورا، وأصدر أمراً أن كل الناس تسجد للتمثال، ومن لايسجد له عقوبته الطرح فى أتون النار المتقدة. وهكذا ضد المسيح سيذهب إلى أبعد مما عمله نبوخذنصر، فسيعطى نفخة لتمثال الوحش، ليتكلم لأنه بوق وفم الشيطان عندما يتكلم. وسيملأ عقول الناس وأفكارهم بالخوف والرعب، وسيطيع الكل

---

(١) أو تمثال (٢) نفخة

أمره ويقدموا السجود للوحش ولتمثاله، ما عدا المختارين الذين أسماؤهم مكتوبة فى سفر حياة الخروف منذ تأسيس العالم. وها هم يسجدون لتمثال الوحش. وفى الواقع وهم يسجدون لتمثال الوحش إنما يسجدون للشيطان، وياللأسف عندما يسقط الإنسان تحت سيطرة الشيطان.

«ويجعل الجميع الصغار والكبار والأغنياء والفقراء والأحرار والعبيد تصنع لهم سمة على يدهم اليمنى أو على جبهتهم. وأن لايقدر أحد أن يشترى أو يبيع إلا من له السمة أو اسم الوحش أو عدد اسمه» (ع ١٦ ، ١٧).

سيتدخل هذا االوحش الثانى فى النواحى الاقتصادية، فسيجعل الجميع، الصغار والكبار، الأغنياء والفقراء، العبيد والأحرار، أن تُصنع لهم سمة على يدهم اليمنى أو على جبهتهم. وهذا تقليد زائف لما يعمله الله مع المختارين من إسرائيل، حيث يختمهم على جباههم، وذلك لحفظهم أثناء الضيقة للدخول للتمتع بالبركات الألفية (رؤ ٧).

فسيعمل هذا الوحش الثانى تنظيماً اقتصادياً واسعاً يشمل الكل ماعدا المكتوبين فى سفر حياة الخروف منذ تأسيس العالم. فيجب على كل عضو أن يحمل علامة الولاء للوحش لكى يمكنه أن يبيع أو يشترى، وتحت هذا التنظيم الاقتصادى للامبراطورية الرومانية سيخضع الكل، ومن لايخضع سيتعرض لعقوبة عدم حرية البيع والشراء.

«هنا الحكمة. من له فهم فليحسب عدد الوحش فإنه عدد إنسان وعدده ست مئة وستة وستون» (ع ١٨).

نحن لاندعى فهم الرقم ٦٦٦ ولايجب أن ننساق وراء النظريات الكثيرة التى حاولت أن تفسر دلالة الرقم ٦٦٦، لكن بكل تأكيد سيفهمها الحكماء والفهماء فى أيامهم، هؤلاء الذين تكلم عنهم دانيال بالقول «لكن الفاهمون يفهمون» (دا ١٢:١٠).

ويجب أن نفهم أن الرقم ٦ مكرر ثلاث مرات على النحو التالى ٦ و ٦ و ٦ ، وهنا يمكن أن نفهم المدلول الروحى للرقم ٦ والمدلول الروحى للرقم ٣ لأن رقم ٦ مكرر ثلاث مرات، فرقم ٦ هو رقم الشر، ورقم ٣ هو رقم الاعلان. إذن يتضح من هذا الرقم فى مدلوله الكتابى الروحى أنه استعلان الشر الكامل فى تلك الأيام الأخيرة.

ويتكرر هنا أن عدد الوحش هو عدد إنسان. معنى هذا أنه شخص، ورقم ٦ هو رقم

الإنسان، حيث أنه خلق فى اليوم السادس. وبما أن رقم ٧ هو رقم الكمال كما هو معروف وظاهر فى سفر الرؤيا فيكون رقم ٦ هو رقم العجز والضعف البشرى. وإذا اقترن رقم ٦ برقم آخر مثله أى ٦٦ كان هذا دليلاً على مزيد من الشر، فماذا لو أضيف إلى الرقم ٦٦ رقم ٦ ثالث معنى هذا يكون الشر فى قمة اعلانه لأن رقم ٣ هو رقم الاعلان. معنى هذا أن هذا الوحش الأول قد تمثل فيه ثالوث الشر ٦٦٦ وهو أقصى ما يمكن أن يصل إليه كبرياء الإنسان ورداءته تحت سلطان الشيطان المباشر، حيث لايكون هناك رادع، بل يصل إلى ذروة المقاومة والعداء السافر لله.

ولعل رقم ٦ فى جليات رمز لأنه شرير، ورقم ٦٦ فى تمثال نبوخذنصر رمز لأنه شرير ومقيم عبادة الأوثان بدلاً من عبادة الله، ورقم ٦٦٦ فى الوحش رمز لأنه شرير ومقيم عبادة الأوثان بدلاً من عبادة الله، بل جاعل نفسه هو ذات الله الذى يُعبد. وهنا وصل الشر إلى منتهاه.

ونسوق هذه الملاحظة للأخ الفاضل جابلين فيقول «يقال عن هذا العدد أنه عدد إنسان، وهنا يمكن القول «كفوا عن الإنسان الذى فى أنفه نسمة» (إش ٢:٢٢). وقد خلق الله الإنسان فى اليوم السادس، وأعطى الإنسان أن يعمل ستة أيام (خر ٢٠:٩،١٠). واليوم السابع هو يوم الراحة. أى أن رقم ٦ هو رقم التعب، ورقم ٧ هو رقم الراحة. قد يضاعف الإنسان شروره، ولكن بهذا يتعب نفسه، لأن مجهوده فى النهاية سيكون تكراراً لرقم ٦، تكراراً للشر والتعب والضعف، ولن يصل إلى راحته أو هدفه، لن يصل إلى الرقم ٧ لأن يد الله عليه فى شره تدينه. فعن طريق شره لن يصل إلى الراحة بل إلى الدينونة. فعدده هو عدد إنسان، عدد الشر والدينونة، ولن يتغير مهما تكرر المجهود. أما السبت فهو راحة الله، ولايمكن الوصول إليه إلا عن طريق الله، فبدون الله ليس للإنسان راحة ولن يكون».

نخلص مما سبق إلى أننا نرى فى هذا الوحش الثانى النقاط الآتية :

[١] **وصفه (ع ١١)** : فهو وحش آخر منفصل عن الوحش الأول، لكن متحالف معه ويعمل تحت سلطانه، وله قرنان شبه خروف، ويتكلم كتنين.

[٢] **سلطانه مكتسب (ع ١٢)** : يعمل بكل سلطان الوحش الأول، أى أنه نائب ووكيل.

[٣] **موجه وقائد للسجود (ع ١٢)** : حيث يجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون

للوحش الأول.

[٤] **خداعه (ع ١٣ ـ ١٥)** : يضل الساكنين على الأرض بالآيات التى أعطى أن يصنعها أمام الوحش الأول.

[٥] **إقامة الوثنية العامة (ع ١٤ ، ١٥)** : أعطى أن يعطى نفخة لتمثال الوحش حتى يتكلم تمثال الوحش، ويجعل جميع الذين لايسجدون للوحش يقتلون.

[٦] **سيطرته على أمور العالم الاقتصادية (ع ١٦ ، ١٧)** : سيضع الناس سمة على يدهم أو على جبهتهم، وبذلك لايقدر أحد أن يشترى أو يبيع إلا من له السمة.

ونختم تأملاتنا بهذين السؤالين والإجابة عليهما وهما :

١ ـ هل البابوية هى ضد المسيح ؟

٢ ـ هل الوحش الأول هو ضد المسيح ؟

أولا : هل البابوية هى ضد المسيح ؟

ضد المسيح ليس هو البابوية كما يفتكر البعض، وذلك لأن ضد المسيح شخص وليس مجموعة تعاليم، ودعنا نتذكر أن المسيح شخص قدوس أزلى أبدى، أخلى نفسه وأخذ صورة عبد، ووجد فى الهيئة كإنسان، ومات وقام وجلس فى يمين العظمة فى الأعالى، وسيجئ ثانية. ويجب أن نتوقع أن ضد المسيح سيكون شخصاً يضاد المسيح. وكلمة «ضد المسيح» فى الكتاب تعنى فى الأصل الضد للمسيح، فيتكلم بصيغة المفرد المذكر، وعندما يتكلم عن البابوية التى تمثل الكنيسة المرتدة يستخدم لها ضمير المؤنث، وكما يقال عن المسيح أنه نسل المرأة يمكن أن يقال عن ضد المسيح أنه نسل الحية. ومن هنا نفهم أن البابوية ليست هى ضد المسيح. صحيح أنها تضاد المسيح وتعاليمه وكلمته، لكن يعطيها الكتاب اسماً خاصاً بها وهو «بابل العظيمة أم الزوانى ورجاسات الأرض» (رؤ ١٧:٥). وتشبه بالمرأة التى أخذت الخميرة وخبأتها فى ثلاث أكيال الدقيق فتخمر العجين كله (مت ١٣:٣٣). وهى أيضاً المرأة إيزابل فى كنيسة ثياتيرا (رؤ ٢:٢٠). وسيجئ الكلام بالتفصيل عن هذه المرأة فى (رؤ ١٧ و ١٨). من هنا نفهم أن البابوية أو المرأة الزانية ليست هى ضد المسيح، كما أن البابا ليس هو الضد للمسيح، لأن البابا رأس العالم المسيحى بحسب الظاهر، أما ضد المسيح فهو شخص يهودى

سيكون ملك اليهود بعد اختطاف الكنيسة.

وهناك خمس حقائق تبرهن أن ضد المسيح لن يكون بأى حال من الأحوال البابا أو البابوية :

١ ـ ضد المسيح كما سبق سيكون شخصاً يهودياً ملكاً على اليهود، أما البابا والبابوية فهى مسيحية وإن كانت إسمية.

٢ ـ سيقوم ضد المسيح فى أرض إسرائيل، ومقره الرئيسى سيكون أورشليم الأرضية. أما البابوية فمركزها ومقرها روما فى إيطاليا.

٣ ـ سيكون ضد المسيح خاضعاً وفى تحالف مع الوحش رأس الامبراطورية الرومانية. أما البابوية فستكون مسيطرة على الوحش فى البداية، وعندما يصعد الوحش من الهاوية سينقلب عليها ويجعلها خربة وعريانة (رؤ ١٧: ٣ ، ١٦). وسيجئ الكلام بالتفصيل عن ذلك عند الكلام عن علاقة المرأة بالامبراطورية الرومانية التى يرأسها الوحش الرومانى.

٤ ـ سيكون ضد المسيح معترفاً به من كتلة اليهود المرتدين الذين سيعترفون به كملكهم ومسيّاهم. أما البابابوية فسيعترف بها المسيحيون المرتدون.

٥ ـ بينما تعاليم البابوية ضد المسيح، لأنها تشرك مع المسيح فى وساطته وشفاعته العذراء مريم والقديسين، لكنها لا تنكر الآب والابن، وعلاوة على ذلك تسلم بأن يسوع الناصرى استحضر نفسه لليهود كمسياهم الحقيقى. وهى الحقائق التى ينكرها ضد المسيح. لهذا لايمكن أن تكون البابوية هى ضد المسيح.

ويجب أن نفرق أيضاً بين أضداد وضد المسيح. فأضداد المسيح كثيرون الآن، ومعظمهم بكل أسف فى دائرة الاعتراف المسيحى. أما الضد للمسيح فهو شخص لم يأت بعد، ومجيئه لايزال مستقبلاً، وسيكون بعد اختطاف الكنيسة.

ثانياً: هل الوحش الرومانى هو ضد المسيح ؟

اعتقد البعض خطأ أن الوحش الأول الطالع من البحر هو ضد المسيح. صحيح أن هناك أضداد كثيرون للمسيح كما يذكر الرسول يوحنا، ومنهم الوحش الرومانى، لكن الضد للمسيح (بأداة التعريف) كما يذكر الرسول يوحنا فى رسائله. فهو شخص يهودى ينكر أن يسوع هو

المسيح. وعندما نقارن بدقة الكتب بالكتب يتضح لنا الحقيقة وهى أن الضد للمسيح ليس هو الوحش الرومانى، فيذكر الرسول بولس الأوصاف عن إنسان الخطية وهى نفس الأوصاف المذكورة عن الملك الذى يفعل كإرادته والمذكورة فى نبوة دانيال الأصحاح الحادى عشر (قارن ٢تس ٢:٣ - ٩ مع دا ١١ : ٣٦ - ٣٩). من هنا نفهم أن إنسان الخطية والأثيم هو الملك الذى يفعل كإرادته المذكور فى (دا ١١:٣٦). ويذكر الرسول بولس عن إنسان الخطية الأثيم أن مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة (٢تس ٢:٩). وفى (رؤ ١٣:١٣ ، ١٤) نجد أن هذه الآيات الكاذبة سيجريها فقط الوحش الثانى اليهودى الطالع من الأرض، بينما الوحش الأول الرومانى الطالع من البحر لايذكر عنه أنه يجرى معجزات على الإطلاق. من هنا نفهم أن الملك الذى يفعل كإرادته هو الأثيم، إنسان الخطية، ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع. وهو فى نفس الوقت الوحش الثانى الطالع من الأرض، الضد للمسيح، الذى ينكر أن يسوع هو المسيح (١يو ٢:٢٢). أى أن يسوع ليس هو المسيح أو المسيًا، ويدعى أنه هو المسيًا رجاء إسرائيل وانتظار اليهود. وعلاوة على ذلك يدّعي النبوة، لكنه النبى الكذاب والضد للمسيح كالمسيا.

الأصحاح الرابع عشر

ملاحظات تمهيدية

أولا : تكون الأصحاحات ١٢ و ١٣ و ١٤ نبوة متصلة تقع مابين الأبواق والجامات على النحو التالي :

١ ـ في الأصحاح الثاني عشر نجد الشيطان مصدر وأصل كل بغضة ومقاومة للمسيح ولشعبه. ثم نرى الابن الذكر موضوع حقد الشيطان وعداوته. ثم المرأة التي تمثل الأمة اليهودية التي منها جاء المسيح حسب الجسد. ثم الحرب في السماء بين رئيس الملائكة ميخائيل وملائكته وبين إبليس وملائكته، التي ستنتهي بطرده نهائياً من السماء إلى الأرض وبه غضب عظيم ليصنع حرباً مع نسل المرأة.

٢ ـ نجد في الأصحاح الثالث عشر الشيطان وقد اتخذ سياسة تتفق مع مقاصده الشريرة، فقد اختار اثنين من الناس لهما الصفة الوحشية، ويمثلان نظامين من أكبر الأنظمة العالمية في الأرض. فالوحش الطالع من البحر يدفع العالم إلى العنف والكبرياء والتجديف، ويضطهد القديسين. أما الوحش الطالع من الأرض فيملك من القدرة على خداع الناس المتدينين بالآيات الكاذبة ليبعدهم عن الله الحي الحقيقي ويقودهم إلى الضلال وعبادة الوحش.

وهكذا نرى في هذين الأصحاحين مشاهد محزنة جداً. وكما يقول النبي إشعياء في نبوته «وقد ارتد الحق إلى الوراء والعدل يقف بعيداً. لأن الصدق سقط في الشارع والاستقامة لاتستطيع الدخول وصار الصدق معدوماً والحائد عن الشر يُسلب. فرأى الرب وساء في عينيه أنه ليس عدل» (إش ٥٩:١٤ ، ١٥). وكأن الخير انتزع من الأرض، ولسان حال البقية في هذه الأيام [١] «يارب لماذا تقف بعيداً تختفي في أزمنة الضيق. في كبرياء الشرير يحترق

---

(١) هناك مزامير تصور لنا صلوات البقية وتداخل الله لصالحهم. فيصف (مز ٤٤) صراخهم وآلامهم فنقرأ «استيقظ لماذا تتغافى يارب. انتبه. لاترفض إلى الأبد. لماذا تحجب وجهك وتنسى مذلتنا وضيقنا. لأن أنفسنا منحنية إلى التراب. لصقت في الأرض بطوننا. قم عوناً لنا وافدنا من أجل رحمتك» (مز ٤٤:٢٣ ـ ٢٦) ونجد في (مز ٤٥) الإجابة على هذه الصلاة، فنجد الراكب على الفرس في عظمته متعاملاً مع أعدائه، حيث نبله المسنونة في قلب أعدائه.

المسكين ... والخاطف يجدف يهين الرب ...» (مز ١٠:١ - ١١).

٣ - فى الأصحاح الرابع عشر نجد الإجابة على هذه التساؤلات. فإذا كان الشيطان يعمل بهذه القدرة الجبارة بنفسه، وبالأدوات التى يستخدمها للضلال والكذب، فهل يبقى الله فى هذا المشهد غير مبال دون أن يعمل؟ فهذا كله سمح به الله لوقت قصير. وها نحن نرى الله فى الأصحاح الرابع عشر وقد تداخل بالنعمة لصالح شعبه، وبالقضاء على أعدائهم. فمع أنه يبدو حسب الظاهر أن الوحش والنبى الكذاب قد انتصرا على الأمناء، لكن الله لن يقف بعيداً، بل سيجعل كل شئ فى النهاية يؤول لمجده.

ثانيا : كما رأينا قبلاً أن الأصحاح السابع يجئ كجزء معترض يفصل بين دينونات الختوم ودينونات الأبواق، حيث حفظ الله رعايا الملكوت، سواء اليهود المختارين المختومين من الاثنى عشر سبطاً، أو الأمم الذين خلصوا من نيران الضيقة العظيمة، بالرغم من شدة تلك الدينونات التى وقعت على الأرض. فإن الأصحاح الرابع عشر مثله مثل الأصحاح السابع يفصل بين دينونات الأبواق ودينونات الجامات. وها نحن نرى البقية اليهودية الأمينة من سبطى يهوذا وبنيامين محفوظة رغم شدة الضيق الواقع عليها سواء من الوحش أو النبى الكذاب. وها هم على جبل صهيون مع الخروف يذهبون حيثما يذهب الخروف.

ثالثا : يحتوى هذا الأصحاح على ثلاث رؤى تبدأ كل منها بكلمة «ثم رأيت» :

- ١ - الرؤيا الأولى : رؤيا الخروف والـ ١٤٤ ألف على جبل صهيون (ع ١ - ٥)
- ٢ - الرؤيا الثانية : رؤيا الملائكة الثلاثة الأول : (ع ٦ - ١١)
  - ا - الملاك الطائر فى وسط السماء ومعه البشارة الأبدية (ع ٦ ، ٧)
  - ب - الملاك الذى يعلن سقوط بابل (ع ٨)
  - جـ - الملاك الذى يعلن مصير الساجدين للوحش (ع ٩ - ١١)
- ٣ - الرؤيا الثالثة : رؤيا الجالس على السحابة البيضاء ومن يتبعونه من الملائكة لتنفيذ دينونة حصيد الأرض وكرم الأرض.

رابعاً : يمكن تسمية هذا الأصحاح بأصحاح الأصوات العظيمة، فقد وردت كلمة صوت حوالى ٩ مرات (انظر ع ٢ و ٧ و ٩ و ١٣ و ١٥).

خامسا : لايتبع هذا الأصحاح الترتيب التاريخى للحوادث النبوية. فبينما يذكر لنا ما ستكونه البقية اليهودية الأمينة من سبطي يهوذا وبنيامين مع الخروف على جبل صهيون فى الملك الألفى ترجع بنا النبوة مرة أخرى إلى الحوادث التى تتم أثناء الضيقة العظيمة، حيث :

(١) البشارة الأبدية. (٢) الانذار بالمصير الرهيب لمن يسجدون للوحش.

(٣) اعلان الطوبى للذين يموتون فى الرب. وتأخذنا النبوة مرة أخرى إلى نهاية الضيقة العظيمة لتعلن لنا سقوط بابل المدينة العظيمة. ثم ما سيحدث عند ظهور المسيح، وما يرتبط به من حصيد الأرض وقطف عناقيد وكرم الأرض ومعصرة غضب الله.

سادساً : يذكر فى هذا الأصحاح أربعة أسماء للرب يسوع :

١ ـ **الخروف** : وقد سبق ورأينا أنه يمكن تسمية هذا السفر بسفر الخروف، لأنه ورد ذكر اسم الخروف فى السفر حوالى ٢٨ مرة. وقد ورد ذكر الخروف فى هذا الأصحاح ٤ مرات (ع ١ و ٤ و ١٠).

٢ ـ **يسوع (ع ١٢)** : وهو اسمه كالإنسان، المرفوض، اسم الاتضاع لكنه لابد أن يتمجد (انظر مت ١:٢١ و فى ٢:٨ ، ٩).

٣ ـ **الرب (ع ١٣)** : وهو لقبه كمن هو صاحب السيادة والسلطان، وقد ماتوا فى الرب. وقاموا بواسطة الرب.

٤ ـ **ابن الإنسان (ع ١٤)** ويرتبط هذا الإسم بصفة خاصة بالظهور على سحاب السماء.

سابعاً : يمكن تقسيم هذا الأصحاح إلى سبعة أقسام رئيسية هى :

[١] الله والخروف فى علاقتهما بالبقية اليهودية الأمينة المتمثلة فى الـ ١٤٤ ألف على جبل صهيون. (ع ١ ـ ٥)

[٢] الشهادة التى يقدمها الله للعالم المرتد تحت اسم البشارة الأبدية. (ع ٦ ، ٧)

[٣] شهادة الله عن سقوط بابل (ع ٨)

[٤] التحذير الملائكى لمصير الساجدين للوحش. (ع ٩ ـ ١٢)

[٥] صوت من السماء يعلن البركة لمن يموتون فى الرب منذ الآن. (ع ١٣)

[٦] حصيد الأرض. (ع ١٤ - ١٦)

[٧] قطف عناقيد كرم الأرض، ومعصرة غضب الله. (ع ١٧ - ٢٠)

أولا : الله والخروف فى علاقتهما بالبقية اليهودية (ع ١ - ٥)

«ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون [١] ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفاً لهم اسم أبيه[٢] مكتوباً على جباههم» (ع ١)

أول كل شئ دعونا نفهم ما هو قصد الروح القدس من ذكر جبل صهيون هنا، وهل جبل صهيون على الأرض أم فى السماء ؟

يلاحظ أنه لا ترد كلمة «صهيون» فى سفر الرؤيا إلا فى هذه المرة فقط. وأول مرة ذكرت فى الكتاب حين أخذ داود من اليبوسيين حصن داود، وجعله مدينة داود فنقرأ «وأخذ داود حصن صهيون. هى مدينة داود» (٢صم ٥:٧). ولنلاحظ جيداً أن هذا الجبل على الأرض وليس فى السماء، لأنه لايزال يوحنا يرى هذه الرؤى وهو على الأرض. فقد رأيناه فى الأصحاح السابق واقفاً على رمل البحر، وفى (ع ٢) سمع يوحنا الصوت من السماء، معنى هذا أنه كان على الأرض وقت أن شاهد الـ ١٤٤ ألف على جبل صهيون. وهذا مما يؤكد أن جبل صهيون على الأرض وليس فى السماء. وبديهى ومعروف أن الجبال توجد على الأرض وليست فى السماء، ولم نقرأ أبداً ولم نسمع ولا يخطر على بال أضعف عقلية أن السماء يوجد فيها جبال. وقد ذكرنا هذا الكلام لنرد به على الذين يروحنون العهد القديم، ويفسرون أورشليم وصهيون وإسرائيل والبركات الأرضية الألفية ويطبقونها على الكنيسة والسماء والبركات الروحية. وعندما يذكر الكتاب إسرائيل يقصد به إسرائيل وليس الكنيسة وعندما يتكلم عن أورشليم فيقصد أورشليم الأرضية، لأنه عندما يتكلم عن أورشليم السماوية يذكرها بالاسم تمييزاً لها عن أورشليم الأرضية، وعندما يتكلم يهوه ويقول «أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى» (مز ٢:٦) فهو يقصد جبل صهيون الحرفى، وعندما يقال أن «الرب أحب أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب» (مز ٨٧:٢) فهو يقصد صهيون التى على

(١) بحسب الأصل تقرأ هذه العبارة هكذا «ثم نظرت وإذا الخروف واقف».
(٢) بحسب الأصل تقرأ هكذا «لهم اسمه واسم أبيه مكتوباً على جباههم».

الأرض. وقد رأى يوحنا هنا الخروف واقفاً على جبل صهيون ومعه الـ ١٤٤ ألفاً، والمقصود به جبل صهيون الحرفى.

لكن ما هو قصد الروح القدس من ذكر جبل صهيون هنا؟ وللإجابة على هذا السؤال ليس هناك أجمل من تعليق رجل الله الفاضل وليم كلي فيقول «أول مناسبة ذكرت فيها صهيون هى بالارتباط مع تاريخ داود فى (٢صم ٥). وليلاحظ القارئ أن جبل صهيون هو مركز السلطان الملكى لسياسة الله مع إسرائيل، ويعبر عن تلك النعمة التى أظهرها الله من نحو إسرائيل، حيث كانوا قد فقدوا كل شئ حسب الناموس. فقد فسد الكهنوت الممثل فى عائلة عالى الكاهن، وانتهى المركز الأول لعبادة الرب الذى كان فى شيلوه، وسبى تابوت العهد، وقد ذل إسرائيل غاية الذل. فلم ينفعهم ملكهم الذى اختاروه حسب أفكارهم، بل إن هذا الملك شاول الذى اختاروه قاوم مسيح الرب الحقيقى داود، الذى هو اختيار الرب بالنعمة، وحاول القضاء عليه بكل وسيلة وأخيراً سقط هذا الملك على جبل جلبوع بيد الفلسطينيين. وهنا وعندما أصبح إسرائيل بدون أدنى حق من الحقوق التى له حسب الناموس تجلّت نعمة الله المطلقة، واختار داود وأقامه فى صهيون رأساً لشعب إسرائيل. وهناك جبلان شهيران فى كلمة الله هما جبل سيناء وجبل صهيون. فجبل سيناء مرتبط بالناموس، فهو مركز اعطاء الناموس بعد خروجهم من مصر. ولما فشلوا تحت الناموس كما سبق وذكرنا كان مركز شاول فى جبعة بنيامين وليس فى أورشليم، وأما داود فقد قصد أورشليم لأنه عرف أفكار الرب، وأن إقامته على المملكة هو من مجرد النعمة فقط. ولما ذهب إليها داود شاهد البرهان الكافى على خيانة إسرائيل وفشلهم، لأن الكنعانيين كانوا لايزالون فى المدينة التى ستكون مركزاً لسياسة الله على مبدأ النعمة، الذى هو جبل صهيون، خلافاً لجبل سيناء الذى بينه وبين جبل صهيون مفارقة عظيمة تظهر فى قول الرسول بولس فى رسالة العبرانيين، والتى فيها يوضح الفرق بين وضع اليهودى ووضع المسيحى. فبعد أن وصف منظر جبل سيناء بالظلام والضباب والخوف، لدرجة أن الوسيط قال أنا مرتعب ومرتعد قال «بل أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحى أورشليم السماوية ... الخ» (عب ١٢:١٨ ـ ٢٤). فقد جاء إسرائيل إلى جبل سيناء وماذا كانت النتيجة؟ لم يقدروا أن يقتربوا إلى الله، لأنه هناك الله فى عظمته وقضائه وليس فى محبته ونعمته. ولهذا وضعت حدود حول الجبل، لدرجة أن أية بهيمة تمس هذا الجبل تموت. لكن أتيتم إلى جبل صهيون حيث تداخل الله بالنعمة. وبطبيعة الحال ان استخدام جبل صهيون هنا كمبدأ

لتداخل نعمة الله لصالح شعبه لاينفى أنه جبل فعلى حرفى كائن على الأرض، فعند جبل سيناء نرى مسئولية الإنسان وفشله، أما فى جبل صهيون فنرى النعمة. ولهذا فكل شئ مضمون، لكن بالارتباط بابن داود الحقيقى الرب يسوع المسيح، الذى أكد يهوه أنه سيمسحه على صهيون جبل قدسه».

نخلص مما سبق أن جبل صهيون يعبر عن السياسة الملكية التى وضعها الله فى يد داود فى جبل صهيون على الأرض لا فى السماء، وسيمتلكها المسيح ابن داود حينما يأتى ليملك على جميع إسرائيل وإلى أقاصى الأرض فلن تكون هناك راحة أو مجد للأرض طالما المدينة ليست هى مدينة الملك العظيم ومدوسة من الأمم.

وكما أشرنا من قبل أن سفر الرؤيا يستحضر لنا المسيح كالخروف، فقد رأيناه فى الأصحاح الخامس فى وسط العرش والحيوانات الأربعة وفى وسط الشيوخ. لكن هنا نراه فى مكان جديد، واقفاً على جبل صهيون. وهنا يمكن أن نرى أربع مراحل متتابعة : .

أولا : لقد مات الرب يسوع كحمل الله فوق الصليب، ثم قام وجلس فى يمين العظمة فى الأعالى، ونراه الآن مكللاً بالمجد والكرامة.

ثانياً : بعد أن وصلت الكنيسة إلى المجد كما رأينا فى (رؤ ٤ و ٥) يرى المسيح كالخروف القائم كأنه مذبوح وسط الشيوخ الذين يمثلون القديسين السماويين، وكمن له الحق أن يأخذ السفر ويفتح ختومه.

ثالثاً : كمن سيتقد غضبه على الأشرار عند ظهوره (رؤ ٦:١٦).

رابعاً : ها نحن نراه الآن فى بداية الملك الألفى واقفاً على جبل صهيون طبقاً لقول يهوه «أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى (مز ٢:٦) لأن صهيون هى كرسيه الملكى من وقت داود فصاعداً (انظر مز ٤٨).

وهكذا نرى المسيح هنا مستحضراً فى مجده الملكى وقد انتهت الأحزان والآلام بالنسبة لشعبه.

وبعد أن عرفنا جبل صهيون ودلالته، علينا أن نفهم من هم هؤلاء الـ ١٤٤ ألفاً. وهنا يأخذنا الروح القدس فى هذا المشهد إلى الأمام إلى الملك الألفى ليعطينا لمحة عن بركة ومجد الألف

السنة لتلك البقية الأمينة من سبطى يهوذا وبنيامين، التى اجتازت ضغوطاً واضطهادات مرة من الوحش الرومانى ونبيه الكذاب المحتال الماكر.

وإذ قد رأينا فى الأصحاح السابق أولئك المغرورين المضللين أتباع الخروف المزيف الذى له قرنان شبه خروف، ها نحن نرى فى هذا الأصحاح أتباع الخروف الحقيقى، الخراف الأمناء وهم بطبيعة الحال غير الخراف المذكورين فى (مت ٢٥) الذين هم الأمم الذين قبلوا بشارة الملكوت.

وربما يثار هذا السؤال، لأن البعض يعتقد أن الـ ١٤٤ ألفاً المذكورين هنا هم أنفسهم الـ ١٤٤ ألفاً المذكورين فى الأصحاح السابع. فكيف نفهم أن الـ ١٤٤ ألفاً هنا من سبطى يهوذا وبنيامين وليسوا كل الأسباط الاثنى عشر كما فى الأصحاح السابع؟ وللإجابة على هذا السؤال نقول أول كل شئ نحن نؤمن بالوحى اللفظى لكلمة الله وأهميته. فعندما يذكر أشياء ولايذكر أشياء أخرى إنما له فى ذلك دلالة ومعنى. فهناك فوارق بين المجموعتين نلخصها فيما يلى :

١ - لايذكر الروح القدس هنا عن الـ ١٤٤ ألف المذكورين فى هذا الأصحاح أنهم مأخوذون من كل الأسباط الاثنى عشر كما هو مذكور فى الأصحاح السابع، وعدم ذكر الأسباط الاثنى عشر إنما ليوضح أن هناك جماعة، وإن كانت يهودية، لكنها تختلف عن الجماعة اليهودية المذكورة فى الأصحاح السابع.

٢ - يذكر عن الجماعة المذكورة فى (ص ٧) أن الذى ختمهم هو الملاك الطالع من مشرق الشمس وأنهم ختموا بختم الله الحى على جباههم، أما الجماعة المذكورة هنا فيقال عنها «لهم اسمه واسم أبيه على جباههم». فلو كانت الجماعتين جماعة واحدة لأشار الروح القدس إلى كونهم ختموا على جباههم بختم الله الحى، ولكن ليوضح لنا أن هؤلاء ليسوا هم أولئك المذكورين فى (ص ٧) لايشير إلى الختم ولكن إلى «اسمه واسم أبيه على جباههم».

٣ - لم يشر الروح القدس لا من قريب أو من بعيد أنها هى نفسها المذكورة فى الأصحاح السابع سوى فى العدد ١٤٤ ألف. فرقم ١٢ هو رقم رمزى يوضح لنا الكمال فى الحكم على الأرض، فهذا العدد ١٤٤ ألفاً من كل الاسباط إنما يدل على كمال العدد المحدد من الله الذى لابد أن يحفظ ويدخل الملك الألفى ليتمتع ببركاته. وهذا العدد نفسه فى هذا الأصحاح يشمل

جميع المحفوظين من سبطى يهوذا وبنيامين، الذين اجتازوا الضيقة العظيمة، لكن الرب حفظهم سالمين، وها هم مع الخروف واقفين على جبل صهيون. ويجب أن ندرك أن البقية المختارة من الأسباط العشرة لن ترجع إلى أرض إسرائيل قبل ظهور المسيح بالمجد، لكن هؤلاء هم المحفوظون من السبطين الذين سيجتازون فى الضيقة العظيمة قبل ظهور المسيح. فالأسباط العشرة لن يمروا فى الضيقة التى أشار إليها الرب يسوع فى (مت ٢٤: ١٥ ـ ٢٨) التى ستكون بصفة خاصة فى أورشليم وأرض اليهودية. أما هؤلاء سيكونون متمركزين فى أورشليم وبالتالى سيكونون مرتبطين بالأرض، لأن الأسباط العشرة كما نعلم لم يرجعوا بعد سبى بابل، وإنما الذين رجعوا بعد السبى البابلى هم بقية من يهوذا وبنيامين، باستثناء أفراد قلائل آخرين من الأسباط العشرة. وهم الذين عاصروا صلب المسيح، وهم الذين تشتتوا سنة ٧٠ م، وهم الذين سيرجعون إلى الأرض كشجرة التين، ومنهم ستكون البقية الأمينة التى سترفض النبى الكذاب. أما الأكثرية منهم فستقبل ضد المسيح. فالـ ١٤٤ ألفاً هنا هم المختارون من سبطى يهوذا وبنيامين الذين قبلوا اضطهاد الوحش والنبى الكذاب، والتصقوا بالمسيَّا بالحق. وهكذا خلصوا من ضيقة يعقوب (إر ٣٠: ٧). فبكاؤهم فى ليل ضيقتهم العظيمة قد انتهى، وها هم يتمتعون بأفراح صباح إشراق شمس البر بأمجاده وبركاته. وينطبق عليهم ما جاء فى نبوة إشعياء «ويقال فى ذلك اليوم هذا هو إلهنا الذى انتظرناه مخلصنا. هذا هو الرب انتظرناه نبتهج ونفرح بخلاصه» (إش ٢٥: ٩). أما الأسباط العشرة لم يرجعوا بعد، ولم يضطهدهم الوحش وحليفه النبى الكذاب الموجود فى أورشليم. ونلاحظ أن هؤلاء الـ ١٤٤ ألفاً المذكورين فى (رؤ ١٤) لهم علاقة مباشرة بالوحش، أما الـ ١٤٤ ألفاً المذكورين فى (رؤ ٧) لانقرأ أن لهم علاقة مباشرة مع الوحش. كما أن الـ ١٤٤ ألفاً المذكورين هنا يكونون العروس الأرضية التى يتكلم عنها سفر النشيد ونبوات العهد القديم.

كما أن هذه البقية ليست هى الكنيسة كما يعتقد البعض، فهذه جماعة على جبل صهيون على الأرض تتمتع بالبركات الأرضية تحت سيادة مسيَّاها، أما الكنيسة ففى السماء ممثلة فى الشيوخ. فليس لها علاقة بالأرض لأن الآب باركها بكل بركة روحية فى السماويات.

وكتابة الاسم على الجبهة إنما ليشير إلى أنهم يحملون الطابع الأدبى لذلك السيد الجليل الذين يعترفون بسيادته وربوبيته. فكما وضعت على جباه أتباع الوحش والنبى الكذاب سمة الوحش التى توضح أنهم يتبعون إنسان الأرض هكذا يحمل أتباع المسيَّا الحقيقى صورته

الكريمة. فقد تداخل الله بالنعمة لصالح هؤلاء الذين تألموا من يد الوحش والنبى الكذاب لأجل اسم المسيح، وها هو الله قد ضمن وحفظ هؤلاء فى الضيقة العظيمة بجمعهم حول ابنه. فلابد أن يربط الله مع الرب يسوع كالمسيًا المتألم عدداً كاملاً حُفظ بالكامل ولم تسقط شعرة منه.

فاسم الخروف الذى على جباههم يعنى الولاء له، وأنه ملكهم، له حق السيادة عليهم. علاوة على ذلك اسم أبيه، أى أنهم قد اعترفوا صراحة باسم الله والخروف، وقد تألموا مثل المسيح الذى تألم بسبب اعترافه باسم أبيه (يو ١٧:٥ ، ١٨). وها هو الله يعترف بهم أمام الجميع.

وكما سبق وذكرنا أننا نؤمن بالوحى اللفظى لكلمة الله فهذه الجماعة كما سبق وذكرنا مكتوب على جباههم اسمه واسم أبيه. لاحظ أنه لايقال أنهم عرفوا الله كأبيهم، هذا المركز الذى اختصت به الكنيسة الأولى، والذى أعلنه الرب لمريم المجدلية بعد أن قام من الأموات لتخبر تلاميذه «اذهبى إلى إخوتى وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم» (يو ١٧:٢٠) فنحن نعرف الله كأبينا وإلهنا، أما هؤلاء فليس لهم اسم أبيهم، لكن اسم أبيه مكتوباً على جباههم. أما هؤلاء الذين يكونون الكنيسة، الذين سكن فيهم الروح القدس، روح التبنى، فيعرفونه كأبيهم. معنى هذا أن صلة وعلاقة البقية اليهودية ليست علاقة القرب والمحبة التى للكنيسة، سواء بالنسبة للآب أو بالنسبة للابن.

نخلص من كل ما سبق أن هذه الجماعة اليهودية التى أمامنا فى هذا الأصحاح جماعة لها مكانة خاصة متميزة عن بقية جماعات الملك الألفى، فهى قريبة إلى السماء لدرجة أنهم يقدرون أن يتعلموا ترنيمتها فهى تتمتع بقرب خاص له، فلها اسمه واسم أبيه مكتوباً على جباههم. فهم مثل عروس النشيد الأرضية التى تتمتع بمحبة العريس، وهى الملكة التى جلست عن يمين الملك بذهب أوفير المذكورة فى (مز ٤٥).

«وسمعت صوتاً من السماء كصوت مياه كثيرة وكصوت رعد عظيم. وسمعت صوتاً كصوت ضاربين بالقيثارة[1] يضربون بقيثاراتهم وهم يترنمون كترنيمة جديدة [2] أمام العرش وأمام الحيوانات والشيوخ ولم يستطع أحد أن يتعلم الترنيمة

---

(١) تذكر القيثارات ثلاث مرات فى سفر الرؤيا الأولى ونجدها مرتبطة بالشيوخ الذين يترنمون بقيثاراتهم الذهبية الجديدة (رؤ ٨:٥). والثانية هنا والثالثة فى (رؤ ٢:١٥) وفى المرتين الثانية والثالثة هم جماعة الشهداء من يهوذا وبنيامين.

(٢) تجئ فى ترجمة جرانت فى شرحه لسفر الرؤيا هكذا «كأنها ترنيمة جديدة»
as it were new song

إلا المئة والأربعة والأربعون ألفا الذين اشتروا من الأرض» (ع ٢).

يتميز الصوت الذى سمعه يوحنا من السماء بأمرين، الأول أنه كصوت مياه كثيرة أى صوت يدل على العظمة. والثانى أنه كصوت رعد، أى سُمع على نطاق واسع. بعد ذلك سمع صوت الضاربين بالقيثارة، وقد سبق وذكرنا أنه كون الرسول يوحنا سمع الصوت من السماء يعنى أنه كان على الأرض وقت أن شاهد الخروف ومعه الـ ١٤٤ ألفاً على جبل صهيون.

وليلاحظ القارئ أنه أمامنا فى هذه الأعداد ثلاث جماعات من المؤمنين على النحو التالى: (١) الجماعة الواقفة على جبل صهيون على الأرض. (٢) جماعة الشيوخ فى السماء الذين يمثلون الكنيسة ومعهم مؤمنو العهد القديم. (٣) الضاربون بالقيثارة أمام الشيوخ. أى أنهم ثلاث مجموعات محددة، واحدة على الأرض واثنين فى السماء، وكلهم مفديون ومستحضرون للبركة على أساس دم المسيح. ومن المستحيل أن نجعلهم جماعة واحدة أو ثلاث رؤى مختلفة لنفس الجماعة كما يعتقد البعض.

لكن من هم الضاربون بالقيثارة؟ بكل تأكيد هم فريق متميز عن الحيوانات وعن الشيوخ، لأنهم يترنمون بالقيثارة أمام الشيوخ. فهم شهداء من يهوذا وبنيامين، الذين اجتازوا الضيقة وماتوا شهداء، وهم الذين نقرأ عنهم فى (رؤ ٢٠:٤) الذين لهم نصيب فى القيامة الأولى والملك مع المسيح. وهم وإن كانوا جماعة يهودية نظير الـ ١٤٤ ألفاً لكن يختلفون عنهم فى أن الـ ١٤٤ ألفاً الواقفين على جبل صهيون يدخلون الملك الألفى بأجسادهم الطبيعية التى تأكل وتشرب، أما هؤلاء فسيكونون بأجسادهم المجدة مالكين مع المسيح على الأرض.

ولنلاحظ دقة الوحى، فلم يقل أنها ترنيمة جديدة، بل كترنيمة جديدة، أو كأنها ترنيمة جديدة (as it were new song). لقد رأينا فى الأصحاح الخامس الشيوخ وهم يترنمون الترنيمة الجديدة المرتبطة بالفداء، أما هنا فترنيمتهم بالبركات الأرضية وليست بالملك السماوى ولا بالكهنوت السماوى. فترنيمتهم مرتبطة بالنصرة على قوة الشر التى ظهرت فى احتمالهم بصبر الآلام التى تعرضوا لها حتى الموت، ولكنها ليست الترنيمة الجديدة التى يرنمها الشيوخ الجماعة السماوية المفدية. فهى كترنيمة جديدة لم يتعلمها إلا الذين تألموا على الأرض، مشتركين مع الخروف فى آلامه، ليصبحوا شركاء الآن فى ملكوته الأرضى. وهى تشبه الترنيمات المذكورة فى سفر المزامير (انظر مز ٩٦ و ٩٨ و ١٠٠ و ١٤٩).

وهنا نجد الانسجام والتوافق بين الأرض والسماء، فالـ ١٤٤ ألفاً يُرون على الأرض على جبل صهيون، لكنهم مرتبطون بضاربي القيثارات في السماء. فهناك انسجام وتوافق بين الأرض والسماء، الأمر الذي لم يكن موجوداً أيام الضيقة العظيمة، حين ساد الشر والضلال والتجديف. لكن في الملك الألفي ستكون السماء متوافقة مع الأرض، وتتم الطلبة التي علمها الرب لتلاميذه «لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض». وسيكون هذا الانسجام والتوافق نتيجة ملك الرب يسوع المسيح بالبر والعدل والسلام. كما سيكون هناك اتفاق وانسجام بين الجماعة اليهودية التي على الأرض على جبل صهيون والجماعة اليهودية التي في السماء.

ولنلاحظ الكتاب في إشارته إلى الـ ١٤٤ ألفاً الذين على جبل صهيون الذين على الأرض لايقول أنهم مترنمون، ولكنهم سمعوا الترنيمة قادمة من السماء وتعلموها. معنى ذلك أن الجماعة المرنمة في السماء هم أولئك الذين استشهدوا في الضيقة العظيمة، وهم الذين يرنمون هذه الترنيمة كأنها أو مثل الجديدة. والقول بأن ترنيمتهم لم يستطع أحد أن يتعلمها سوى الـ ١٤٤ ألفاً الواقفين على جبل صهيون تعني أن هناك مشاعر مشتركة بين الجماعتين. فالذين اجتازوا الضيقة العظيمة وبقوا أحياء ولم يستشهدوا ودخلوا الأرض الألفية هم وحدهم الذين يتفهمون ترنيمة إخوتهم الذين استشهدوا، لأنهم اجتازوا نفس الاضطهاد من الوحش والنبي الكذاب، لذلك فهم يتعاطفون معهم.

كما يقال عن الـ ١٤٤ ألفاً أنهم اشتروا من الأرض. لقد كانوا هؤلاء من ساكني الأرض، لكنهم اشتروا منها، ذلك ولو أنهم أناس على الأرض لكن ليسوا منها، كما أنهم لايخصون السماء، وكونهم مشترون أي أنهم يخصون فقط الخروف وأبيه، ويرتبطون به في حكمه على الأرض. لكن سيكون مجالهم هو الوجود على الأرض.

«هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار [1]. هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب. هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة لله وللخروف وفي أفواههم لم يوجد غش لأنهم بلا عيب (قدام عرش الله)[2]» (ع ٤ ، ٥).

ظن البعض أن التعبير «لم يتنجسوا مع النساء» أي أنهم ظلوا غير متزوجين، لكن هذا

---

(١) عذارى - انظر ترجمة داربي. (٢) لاتوجد هذه العبارة في الأصل - انظر ترجمة داربي.

تفسير خاطئ. فالزواج كما يذكر الرسول بولس «مكرم» (عب ١٣:٤) إنما هذا تعبير مجازى لا حرفى، المقصود به عدم تحول القلب عن الله، والانحراف إلى عبادة الأوثان، المعبر عنها فى الكتاب بالزنى الروحى. وإذا أخذنا بالمعنى الحرفى للعبادة لكان معنى ذلك أن الأمناء الذين يصلون إلى الملك الألفى كلهم رجال وليس فيهم امرأة واحدة، وهذا محال، لأن البقية الأمينة تتكون من الرجال والنساء على السواء، بل على العكس وكما نفهم من (إش ٤:١) أن عدد النساء سيكون أكثر من عدد الرجال، فنقرأ «فتمسك سبع نساء برجل واحد فى ذلك اليوم قائلات نأكل خبزنا ونلبس ثيابنا ليدع فقط اسمك علينا انزع عارنا ... فى ذلك اليوم يكون غصن الرب بهاءً ومجداً وثمر الأرض فخراً وزينة للناجين من إسرائيل» (إش ٤:١ ، ٢). فعلى الرغم من جو الفساد الذى كانوا يعيشون فيه لكنهم لم يتنجسوا فى زمن امتلأت فيه الأرض بالنجاسة والفساد والتجديف وعبادة الأوثان العلنية، ومع كل ذلك فقد عاشوا فى نقاوة.

ومما تجدر ملاحظته أنه قد ذكرت كلمة «هؤلاء» ثلاث مرات على النحو التالى :

١ ـ هؤلاء الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار (عذارى).

٢ ـ هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب.

٣ ـ هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة لله والخروف.

وكلمة «أطهار» تعنى عذارى كما فى الحاشية، وهو تعبير أدبى أيضاً لايقصد به فقط العذارى من النساء، فقد قيل عن الكنيسة أنها «عذراء عفيفة» (٢كو ٢:١١). وشبهت دائرة الاعتراف المسيحى بعشر عذارى، خمس حكيمات وخمس جاهلات (مت ١:٢٥ ـ ١٢). من هنا نفهم أن تعبير «عذارى» لايقصد به المعنى الحرفى بل الروحى، أى حالة النقاوة والطهارة. فالكنيسة تتكون من رجال ونساء، وكذلك دائرة الاعتراف المسيحى، أى أنهم حفظوا أنفسهم من كل الفساد المحيط بهم ومن كل خداع وضلال ضد المسيح، وحفظوا أنفسهم لذاك الذى كانوا ينتظرونه، ولذلك شبهوا بالعذارى.

بعد ذلك يصفهم الروح القدس بالقول «هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب». أى أن امتياز هؤلاء أنهم يرافقون الخروف حيثما ذهب، فللمسيح رفقاء وشركاء كما هو مكتوب عنه «من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك» (مز ٧:٤٥). انظر أيضاً (عب ٩:١). أى سيكون للمسيح رفقاء سماويون ورفقاء أرضيون، فهؤلاء من امتيازهم أن

يكونوا رفقاءه الأرضيين.

أما القول «أنهم باكورة لله وللخروف» فقد اعتقد البعض اعتقاداً خاطئاً أن المؤمنين الغالبين الذين يتكلمون بالألسنة هم الباكورة، والبعض الآخر اعتقد أن المؤمنين الساهرين هم الباكورة، لكن لدحض هذا الزعم الباطل نفهم أولاً معنى كلمة باكورة كما جاءت في الكتاب المقدس على النحو التالي :

١ ـ قيلت عن أول الثمار التي تقدم لله (خر ٢٣:١٩ ، ١٩ و ٣٤:٢٢، ٢٦ و تث ١٨:٤).

٢ ـ قيلت عن إبراهيم فنقرأ «إن كانت الباكورة مقدسة فكذلك العجين» (رو ١١:١٦).

٣ ـ قيلت عن المسيح باعتباره باكورة الراقدين (١كو ١٥:٢٠ ، ٢٢).

٤ ـ قيل عن مؤمني العهد الجديد أن لهم «باكورة الروح» (رو٨:٢٣) على اعتبار أنهم حصلوا على انسكاب الروح القدس كالمطر المبكر وقبل انسكابه على إسرائيل كالمطر المتأخر في بداية الملك الألفي. مع هذا الفارق أنه عند انسكاب الروح القدس كالمطر المبكر سكن في المؤمنين كأفراد وككنيسة، ولكن عند انسكابه كالمطر المتأخر في بداية الملك الألفي لن يسكن في أحد بل سينسكب فقط على كل بشر.

٥ ـ قيلت عن أبينتوس الذي هو باكورة آسيا [1] للمسيح (رو ١٦:٥) وقيلت عن بيت استفاناس أنهم باكورة أخائية (١كو ١٦:١٥).

٦ ـ قيلت عن مؤمني العهد الجديد «لتكون باكورة من خلائقه» (يع ١:١٨).

٧ ـ قيلت عن الـ ١٤٤ ألفاً أنهم باكورة لله والخروف.

٨ ـ قيلت عن الكنيسة أنها كنيسة أبكار (عب ١٢:٢٣).

مما سبق نستنتج أن الكتاب لم يستخدم كلمة باكورة بما يوحي تقسيم المؤمنين إلى فئة تحظى بالاختطاف وغيرها تحرم منه، فكل المؤمنين باكورة (يع ١:١٨) والكنيسة كلها كنيسة أبكار مكتوبين في السموات (عب ١٢:٢٣) ومع هذا لاعلاقة لهذه الباكورة بالكنيسة رغم أن الكنيسة تدعى كنيسة أبكار، وفي الرمز أيضاً تسمى باكورة للرب (لا ٢٣:١٧). لكن إذ أن

(١) آسيا وليس أخائية ـ انظر ترجمة داربي.

الحصاد المذكور هنا في هذا الفصل (ع ١٥) هو حصاد أرضي لا سماوي فكذلك الباكورة هنا باكورة أرضية لا سماوية، أي أن هناك حصاد غني ووفير سيأتي من الأرض لله وللخروف، وهؤلاء هم باكورة ذلك الحصاد، باكورة بركة الأرض المستقبلة في الملك الألفي السعيد. كما أن الكنيسة بالنسبة للمفديين في التدابير المختلفة تدعى «كنيسة أبكار» (عب ٢٣:١٢) وباكورة من خلائقه (يع ١٨:١).

ويقول رجل الله الفاضل داربي تعليقاً على الباكورة بالقول «هذه الجماعة ليست الكنيسة ولا جماعة سماوية أخرى، انها بداية جديدة للأرض التي ستنال البركة بالعتق، وهؤلاء هم باكورتها الذين يتألمون لأجل الشهادة لتلك البركات، وتحتفل السماء باستعلان باكورة البركات الأرضية.

وأخيراً يقال عنهم «وفي أفواههم لم يوجد غش (كذب)[1] لأنهم بلا عيب» فأفواههم لم تعترف بالوحش ولا بالنبي الكذاب المرتبط به الكذب، لأنه ينكر أن يسوع هو المسيح، وينكر الآب والابن. بل شهدت بأنها للمسيح واعترفت به، بينما كل الأقوال في ذلك الوقت كانت ممتلئة بالكذب. فينطبق عليهم الأوصاف المذكورة في (مز ٢٤) «من يصعد إلى جبل الرب ومن يقوم في موضع قدسه الطاهر اليدين والنقي القلب الذي لم يحمل نفسه إلى الباطل ولا حلف كذباً».

ولنتحول إلى نبوة صفنيا فنقرأ وصف البقية الإسرائيلية عند بداية الملك الألفي «بقية إسرائيل لايفعلون إثماً ولايتكلمون بالكذب ولايوجد في أفواههم لسان غش لأنهم يرعون ويربضون ولا مخيف» (صف ١٣:٣).

ويختم القول عنهم «أنهم بلا عيب» أما عبارة «قدام عرش الله» فليست موجودة في الأصل، فالتركيز هنا على حياتهم العملية. صحيح بحسب الطبيعة الكل يتميز بالنقص، لكن بحسب نعمة الله يرى المؤمنون أنهم بلا عيب، وعلى سبيل المثال يشهد الروح القدس عن الشعب على لسان موسى بهذا الوصف «كنتم تقاومون الرب. وأيضاً قد كنتم تعصون الرب منذ يوم عرفتكم» (تث ٧:٩ ، ٢٤) لكن بحسب ما تراهم نعمة الله يقول عنهم بلعام «لم يبصر إثماً في يعقوب ولا رأى تعباً في إسرائيل» (عدد٢١:٢٣) لكن التركيز هنا هو على حياتهم العملية، فقد

(١) بدل غش كذب ـ انظر ترجمة داربي.

كانوا بلاعيب نظير دانيال الذى يقال عنه «فلم يقدروا أن يجدوا علة ولا ذنباً لأنه كان أميناً ولم يوجد فيه خطأ ولا ذنب» (دا ٦:٤).

وعدم ذكر «قدام عرش الله» يؤيد أن القصد هنا الحياة العملية لأنه من جهة الحياة العملية التى هى موضوع الكلام هنا لايمكن أن يكون هناك إنسان بلا عيب قدام عرش الله أما مقام المؤمنين كمقبولين فى المسيح فهم بلا عيب.

ونلخص ما سبق وذكرناه عن هذه البقية اليهودية من سبط يهوذا وبنيامين بالنقاط الآتية :

١ ـ يعترف الرب يسوع بهذه البقية بدليل أن عليها اسمه واسم أبيه.

٢ ـ ترتبط هذه البقية بالأرض الألفية.

٣ ـ إذ صاروا شهوداً لله عندما اعترفوا به وبالخروف فكان نصيبهم الآلام مثلما تألم المسيح هنا على الأرض وهو يعترف بالله أبيه، إلا أنهم لم يموتوا مثل المسيح.

٤ ـ رأهم الرائى على جبل صهيون مركز الحكم والمجد فى الأرض الألفية.

٥ ـ تميزوا بصفة النقاوة مع أن الجو المحيط بهم هو جو الفساد، فلم يتنجسوا مع النساء لأنهم عذارى.

٦ ـ يتبعون الخروف حيثما ذهب.

٧ ـ تعلموا الترنيمة التى ترددت أصداء صوتها بقوة عظيمة فى السماء.

ثانياً : الشهادة التى يقدمها الله للعالم المرتد تحت اسم البشارة الأبدية (ع ٦ ، ٧)

«ثم رأيت ملاكاً طائراً فى وسط السماء [1] معه بشارة أبدية ليبشر الساكنين على الأرض. وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب. قائلاً بصوت عظيم خافوا الله وأعطوه مجداً لأنه قد جاءت ساعة دينونته واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه» (ع ٦ ، ٧).

كما سبق وذكرنا أنه فى الأعداد من (ع ٦ ـ١٢) نجد ثلاثة ملائكة بالتعاقب، الملاك الأول

---

(١) رأينا فى تأملاتنا فى الأبواق أن الملاك الطائر فى وسط السماء (رؤ ٨:١٣) ترجمتها الأدق «نسراً» لكن هنا الملاك الطائر، لأن ما يميز النسر هو سرعة انقضاضه على الفريسة، وهذا يتمشى مع طابع الأبواق أنها ضربات قضائية، أما هنا فالملاك عبارة عن رسول رحمة يعلن البشارة الأبدية.

يعلن البشارة الأبدية، والملاك الثانى يعلن سقوط بابل، والملاك الثالث ينذر بالمصير الرهيب الذى ينتظر الوحش والساجدين له.

وهنا يجب ألا نخلط بين هذه البشارة الأبدية والأناجيل الأخرى، فالإنجيل يعنى أخباراً سارة مفرحة مصدرها الله، ولها أوجه مختلفة نذكر منها :

١ ـ لقد كانت بشارة مفرحة لآدم وحواء أن نسل المرأة يسحق رأس الحية. ويجب أن نعلم أن الوعد لم يعط لآدم، لأنه إنسان ساقط، بل أعطى لإبراهيم لأنه أبو المؤمنين. ولكن الله أراد أن يعلن ما فى قلبه من محبة لآدم عن طريق اعلان القضاء على الحية.

٢ ـ البشارة التى كرز بها نوح قبل الطوفان، وكانت أخباراً مفرحة لنوح وصدقها، و«بالإيمان نوح لما أوحى إليه عن أمور لم تُرَ بعد خاف فبنى لنفسه فلكاً لخلاص بيته. فبه دان العالم وصار وراثا للبر الذى حسب الإيمان» (عب ١١:٧) وأشار الرسول بطرس إلى ذلك بالقول «ولم يشفق على العالم القديم بل إنما **حفظ نوحاً ثامناً كارزاً** للبر إذ جلب طوفاناً على عالم الفجار» (٢بط ٢:٥) والذين لم يصدقوا كرازة نوح هلكوا وأرواحهم فى السجن الآن «الذى فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن إذ عصت قديماً حين كانت أناة الله تنتظر فى أيام نوح إذ كان الفلك يبنى الذى فيه خلص قليلون أى ثمانى أنفس بالماء» (١بط ٣:١٩، ٢٠).

٣ ـ كانت بشارة مفرحة لإبراهيم أن الله يباركه، وأن نسله يرث الأرض، وأن الله يعطيه ابناً فى شيخوخته. وقد آمن إبراهيم بذلك فحسب له براً (تك ١٥:٦ و رو ٤:٣).

٤ ـ كانت بشارة مفرحة للإسرائيليين لما كانوا عبيداً لفرعون أن الله سيتنازل إليهم لكى يخلصهم على يد موسى، ويصل بهم إلى أرض كنعان. ويقال «فآمن الشعب ... وخروا وسجدوا» (خر ٤:٣١) لكن مع الأسف كثيرون منهم فشلوا «لأن كلمة الخبر (البشارة) لم تكن ممتزجة بالإيمان فى الذين سمعوا» (عب ٤:٢ ـ ٦).

٥ ـ بشارة الملكوت التى كرز بها يوحنا المعمدان فنقرأ «فى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز فى برية اليهودية قائلاً توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» (مت ٣:١). وهى نفس الكرازة التى كرز بها سيدنا أثناء حياته على الأرض، فنقرأ «وكان يسوع يطوف الجليل يعلم فى مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت» (مت ٤:٢٣). وهى نفسها التى كرز بها التلاميذ أثناء

حياة الرب يسوع على الأرض، فنقرأ «هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً إلى طريق أمم لاتمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة. وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين أنه قد اقترب ملكوت السموات» (مت١٠:٥ - ٧). ولكن بكل أسف رفضها اليهود، فتأجل الملكوت. ولكن المسيح جمع قطيعاً صغيراً هم الذين آمنوا به، وكانوا هم النواة لتكوين الكنيسة فى يوم الخمسين. وستستأنف بشارة الملكوت هذه بعد اختطاف الكنيسة، وسوف يكرز بها البقية اليهودية الأمينة، فنقرأ «ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثم يأتى المنتهى». (مت ٢٤:١٤).

٦ - إنجيل نعمة الله الذى يُكرز به فى الوقت الحاضر، والمؤسس على موت المسيح وقيامته. ومع أنه إنجيل واحد لكن له ميدانين، ميدان الختان ويدعى إنجيل الختان، وقد كرز به التلاميذ، ودائرته أهل الختان أى اليهود. ثم إنجيل الغرلة، وكرز به الرسول بولس، ودائرته الأمم (غل ٢:٧ ، ٨). انظر أيضاً (أع ٢٠:٢٤).

٧ - إنجيل المجد : وهذا الإنجيل اختص به الرسول بولس، ويقول عنه إنجيلى. فهو يتضمن أكثر من الخلاص، يتضمن الإنجيل الذى كان يعلم به جهاراً، وهو ارتباط المؤمنين بالمسيح الرأس فى السماء. وهم أعضاء هذا الجسد (انظر ٢كو ٤:٤ و ١تى ١:٤٤ و أف ٦:١٩).

٨ - البشارة الأبدية [١] ليست هى إنجيل الملكوت الذى كرز به يوحنا المعمدان والرب يسوع المسيح والتلاميذ أثناء حياة المسيح بالجسد، والذى ستكرز به البقية اليهودية بعد اختطاف الكنيسة (مت ٢٤:١٤). وليست هى إنجيل نعمة الله. فهى بشارة لاتخص عصراً خاصاً، بل هى مطاليب الله من الإنسان كالخالق فى كل التدابير بلا فارق. إنها رسالة مفتوحة من الله للإنسان أن يخاف الله ويعطيه الكرامة كالخالق، هى بشارة الأجيال والعصور. وسميت «البشارة الأبدية» لأن الله من البداية إلى النهاية هو الله الحى الأزلى الأبدى، فهى ليست بشارة إنجيل نعمة الله التى يكرز بها فى الوقت الحاضر، لأننا لانجد فيها ذكراً لموت المسيح أو قيامته أو عمل الفداء أو النتائج المباركة لعمل الفداء. لكنها بشارة تتكلم عن ساعة

---

(١) يرى مستر دينت أن البشارة الأبدية هى أن نسل المرأة يسحق رأس الحية، وها قد حان تنفيذها. فالرب على وشك أن يقضى على قوة العدو. إنها اعلان عن ساعة القضاء «خافوا الله وأعطوه مجداً لأنه قد جاءت ساعة دينونته». وأن الأخبار المفرحة لاتتغير من البداية إلى النهاية، ففى البداية أعلن هذا الخبر الطيب أن نسل المرأة يسحق رأس الحية، وها قد جاء إتمامه الكامل حيث سيقضى المسيح على قوة العدو بالكامل.

القضاء والدينونة الوشيكة الوقوع، وهى تناسب هذه الفترة التى انتشر فيها الكفر والضلال. فقد وضع الإنسان نفسه فوق كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً. لقد خلق الله الإنسان على صورته لكن بكل أسف أنكر حق الله ومجده. وكما يذكر الرسول بولس «لأن أمور الله غير المنظور ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر. لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله (كالله) بل حمقوا فى أفكارهم ... وأبدلوا مجد الله الذى لايفنى بشبه صورة الإنسان الذى يفنى ... » (رو ١:٢٠ ـ ٢٣) فها هو الإنسان فى غباوته يسجد للإنسان ولصورته. وقد ذكر السجود للوحش ولصورته فى (رؤ ١٣ ، ١٤) ست مرات. وقديماً فى وسط الوثنية استخدم الله الأنبياء فى الكرازة ضد عبادة الأوثان، فنقرأ فى نبوة إرميا «أما الرب الإله فحق هو إله حى وملك أبدى (الإله الحى وملك الأبدية). من سخطه ترتعد الأرض ولاتطيق الأمم غضبه. هكذا تقولون لهم. الآلهة التى لم تصنع السموات والأرض تبيد من الأرض ومن تحت السماوات. وصانع الأرض بقوته مؤسس المسكونة بحكمته وبفهمه ... » (إر ١٠:١٠ ، ١١). فكل الخليقة تحمل الشهادة لوجود الله، فليس الوحش هو الذى بيده مقدرات الناس. فتدعو البشارة الأبدية الناس أن يعبدوا الله الحى الحقيقى كالخالق وليس الوحش أو صورته.

هذا هو الصوت الملائكى الأول، ففى وسط إثم الإنسان يرسل الله نداء للتوبة. وحينما يرجع الإنسان ليعبد المخلوق دون الخالق نرى الله يثبت حقوقه كالخالق كمن يستحق السجود والعبادة ممن خلقهم وصورهم.

وما أجمل أن تأتى البشارة قبل انصباب الغضب المركز. والواقع أنه لم تأت دينونة قط دون أن تسبقها بشارة فقبل الطوفان كانت كرازة نوح.

ويجب أن ندرك أنه لا نحن ولا قديسو الألف السنة سنعبد الله على الأساس الذى تقوم عليه مطاليبه المذكورة هنا فى هذه الرسالة وحسب، فنحن سنعبده كشعب سماوى مفتدى بالنعمة، وقديسو الألف السنة سيعبدونه كشعب أرضى مفتدى بالنعمة. والبقية أثناء الضيقة سيعبدونه كإله المواعيد، وينتظرونه كالمسيّا الذى من لدنه خلاصهم وبركتهم.

ويوضح الروح القدس أن هذه البشارة موجهة إلى أربع فئات هى :

[١] الساكنون على الأرض [١]　　　[٢] كل أمة

[٣] كل قبيلة (أى جزء من الأمة)　　　[٤] كل لسان (أى لغات العالم المتعددة)

[٥] كل شعب (أى جميع الناس).

وهكذا نرى عمومية البشارة الأبدية وسعة نطاقها. ولايذكر هنا شئ عن الذين قبلوها أو رفضوها، لكن نعرف ذلك من مواضع أخرى (انظر رؤ ٧:٩).

ثالثا : الملاك الذى يعلن عن سقوط بابل (ع ٨)

«ثم تبعه ملاك آخر (ثان) [٢] قائلاً سقطت سقطت بابل (المدينة) [٣] العظيمة لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها» (ع ٨)

الصفات الأدبية لبابل وتفصيلات القضاء عليها نجدها فى الأصحاحين (١٧ ، ١٨) لذلك سنرجئ الكلام عنها بالتفصيل إلى أن نجئ إلى هذين الأصحاحين، لكن نوجه الالتفات إلى عدد من الحقائق :

١ ـ فى الأعداد من (ع ٨ ـ ١١) نجد نظامين معدين للقضاء والدينونة، الأول هو النظام الدينى الفاسد المصور ببابل، والثانى هو النظام السياسى الفاسد الذى يرأسه الوحش الطالع من البحر والصاعد من الهاوية.

٢ ـ اسم بابل مشتق من بلبلة الألسنة، أى أن معناها بلبلة أو لخبطة ولقد كانت بابل الحرفية مركز لعمل الشيطان بعد الطوفان (تك ١١). فقد بدأت الوثنية فيها وامتدت منها إلى أمم العالم، وكان قصد الشيطان من ذلك أن يبعد الناس عن معرفة الحق يهوه الحقيقى الذى أعلن نفسه لإسرائيل كالله الحى الحقيقى. فعندما يعبد الناس الأوثان ففى حقيقة الأمر إنما

---

(١) عبارة الساكنين على الأرض المذكورة هنا تعنى كل الذين يحيون على الأرض، وهى تختلف عن عبارة الساكنين على الأرض التى ورد ذكرها قبلاً فى (رؤ ٣:١٠) وغيرها. والمقصود بها طبقة من الناس مشغوليتهم وتفكيرهم وميولهم الأرض والأرضيات. وسبب هذا التغيير هو بسبب أن هذه البشارة عامة تشمل الكل وهامة فى نفس الوقت. وتجئ عبارة الساكنين على الأرض المذكورة هنا فى ترجمة داربى هكذا to those settled on the earth أو حرفياً sitting down وهى بخلاف المذكورة فى (رؤ ٣:١٠) التى تجئ ترجمتها هكذا dwell upon the earth

(٢) حسب الأصل «ملاك آخر ثان» ـ انظر ترجمة داربى والكتاب المشوهد.

(٣) كلمة «المدينة» غير موجودة فى الأصل. انظر ترجمة داربى والكتاب المشوهد.

يعبدون ويسجدون للشيطان كما يذكر الرسول بولس «ليس وثن فى العالم وإنما ما يذبحه الأمم للأوثان إنما يذبحونه للشياطين» (١كو ١٠: ٢٠). ويتخذ الروح القدس من بابل الحرفية رمزاً لبابل الروحية أم الزوانى ورجاسات الأرض. فالوثنية التى بدأت فى بابل الحرفية استحضرت القضاء عليها (انظر إر٥٠: ٣٨ ، ٥٠: ٤٠). وكذلك بابل الروحية سيكون مصيرها أشد من بابل الحرفية.

٣ ـ بعد اختطاف الكنيسة ستصبح بابل الروحية رأساً للكنيسة المرتدة، أى هذا النظام الدينى الفاسد. لذلك لايوجد فى هذا الوقت نظام دينى يمكن أن يطلق عليه بابل مهما كان فساده. ولكن بعد أن يرفع الروح القدس سيظهر هذا النظام الدينى الفاسد ممثلاً فى بابل أم الزوانى ورجاسات الأرض.

٤ ـ يشير الملاك إلى بابل بأمرين :

الأمر الأول : أنها بابل العظيمة [1]، أى أنها عظيمة فى الشر، كما أنها تخلت عن حياة الاستتار، ولم تخرج إليه خارج المحلة لتحمل عاره، لكنها تشبهت بالنظم العالمية العظيمة.

الأمر الثانى : قد أثرت بطرقها الفاسدة فى كل الأمم، فقد سقتهم من خمر غضب زناها.

٥ ـ لقد قيل عن بابل الحرفية قديماً أنها «كأس ذهب بيد الرب تُسكر كل الأرض. من خمرها شربت الشعوب. من أجل ذلك جُنّت الشعوب» (إر ٥١: ٧) وقد قيل عن بابل الروحية «لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها» فالتعبير «من خمر غضب زناها» لا نجده مع بابل الحرفية، معنى ذلك أن شر بابل الروحية فاق شر بابل الحرفية.

٦ ـ لقد ذكرت كلمة سقطت مرتين ربما لتأكيد القضاء الذى سيقع عليها أو ربما يشير إلى سقوطها سياسياً ولم يعد لها أى سلطة سياسية لأن الوحش والملوك العشرة سيجعلونها خربة

---

(١) كلمة عظيمة فى سفر الرؤيا ترتبط باستمرار ببابل، فهى مطبوعة بطابع العظمة والبهاء فى مشهد رفض المسيح الذى فيه تكون خاصته قطيعاً صغيراً، لكنها موصوفة بأنها الزانية العظيمة. فكل صفاتها تتعارض مع صفات العروس الحقيقية امرأة الخروف، فهى بدلاً من أن تستحضر النفوس لله وتستحضر الله فى ملء محبته ونعمته للنفوس قادت الأمم واستحضرتهم للأوثان، وجعلتهم يشربون من خمر زناها. ولو لم يحذرنا الرب والرسل مما ستصير إليه المسيحية فى النهاية ما كان أحد يتصور أن المسيحية ستصل إلى ما وصلت إليه الآن من ضلال. لكن أخبرنا الرب بذلك فى مثل حبة الخردل التى أصبحت شجرة كبيرة حتى أن طيور السماء تتآوى تحت أغصانها، والمرأة التى خبأت الخميرة فى ثلاث أكيال دقيق حتى اختمر العجين كله (مت ١٣: ٣١ ـ ٣٣). علاوة على ما ذكره الرسل عن صفات دائرة الاعتراف المسيحى فى الأيام الأخيرة.

وعريانة ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار وسقوطها كنظام دينى فاسد بعد ذلك.

رابعاً : التحذير الملائكى لمصير الوحش والساجدين له (ع ٩ ـ ١٢).

«ثم تبعهما ملاك ثالث قائلاً بصوت عظيم. إن كان أحد يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته على جبهته أو على يده فهو أيضاً سيشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفاً فى كأس غضبه ويعذب بنار وكبريت أمام الملائكة القديسين وأمام الخروف ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين ولاتكون راحة نهاراً وليلاً للذين يسجدون للوحش ولصورته ولكل من يقبل سمة اسمه هنا صبر القديسين هنا الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع» (ع ٩ ـ ١٢).

فى هذه الأوقات العصيبة سيكون هناك تابعون للوحش وسمته على جباههم (رؤ ١٣: ١٥ ـ ١٨) وفى نفس الوقت سيكون هناك تابعون للخروف واسمه واسم أبيه على جباههم (رؤ ١٤: ١) سيكون هناك اعلان من الوحش يخبر الساكنين على الأرض أن يسجدوا للوحش ولصورته وفى نفس الوقت ستكون هناك البشارة الأبدية التى تخبر الناس أن يخافوا الله ويعطوه المجد والكرامة اللائقة والجديرة به، سيكون هناك مرسوم من الوحش بأن أحداً لايقدر أن يبيع أو يشترى بدون أن يكون له سمة الوحش وسيكون هناك تحذير من الله بأن العذاب الأبدى سيكون من نصيب هؤلاء الذين قبلوا سمة الوحش.

ومما تجدر ملاحظته أن عبارة صورة الوحش التى تعنى تمثال الوحش قد وردت ثمانى مرات (١٣: ١٤ ، ١٥ و ١٤: ٩ ، ١١ و ١٥: ٢ و ١٦: ٢ و ١٩: ٢٠ و ٢٠: ٤).

وهناك ارتباط بين الملاكين الثانى والثالث، حيث نرى النظامين، النظام الدينى الفاسد المتميز بالخرافات التى لاحياة فيها، والنظام السياسى الفاسد المتمثل فى الوحش الذى يطالب بالسجود لنفسه، ذلك السجود التجديفى المرعب الذى ينظمه الشيطان وآلاته. فيواجه الله هاتين الظاهرتين بمطالبة الناس بالسجود له كالخالق، وبعد ذلك يحذر الناس من صورتى الشر المتمثلة فى بابل العظيمة وعبادة الإنسان. فبعد أن أعلن القضاء على بابل ها هو يعلن القضاء على الوحش والساجدين له.

ولقد رأينا فى العدد السابق أن الأمم قد شربوا من كأس غضب الزانية العظيمة، وهنا نقرأ أن عابدى الوحش سيشربون هم أيضاً من خمر غضب الله المصبوب صرفاً.

يالها من مباينة عجيبة بين أفكار الله وأفكار الإنسان، فيمكن للناس الذين على الأرض أن يطرحوا خوف الله من قدام عيونهم، ويجهلوا وجوده، ويقبلوا حكم الشيطان المتمثل فى الوحش ، لكن ها هو الله يتداخل ويوجه التحذير الخطير للذين قبلوا أن يضعوا أعناقهم تحت نير الوحش.

وهنا ـ كما فى الأصحاح السابع عشر والتاسع عشر حيث يعلن الله القضاء على بابل أولاً (ع ٨) ثم القضاء على الوحش ثانياً (ع ١٠) ـ نجد تنفيذ القضاء على بابل أولاً (رؤ ١٧ ، ١٨) والوحش ثانياً (رؤ ١٩). حيث سيطرح حياً فى بحيرة النار.

فى الأصحاح السابق أجبر النبى الكذاب الناس أن يسجدوا للوحش، وعقوبة من لايسجد للوحش هو القتل. وهنا يعلن الرب عقوبة من يسجد للوحش أو تمثاله إذ يستقر عليه غضب الله إلى أبد الآبدين. لكن من يرفض السجود للوحش حتى ولو قتل فسيكون له نصيب فى القيامة الأولى والملك مع المسيح (رؤ ٢٠:٤). لكن عقوبة من يسجد للوحش سيكون نصيبه الطرح فى بحيرة النار إلى أبد الآبدين.

ومما تجدر ملاحظته أن عبارة «إن كان أحد يسجد للوحش» تعنى فى الأصل اليونانى استمرار أى شخص فى السجود للوحش، معنى هذا أنه لازالت هناك فرصة للتوبة والرجوع إلى الله الحى الحقيقى.

ويلاحظ أن العقاب الذى سيقع على الوحش ومن يسجدون له عقاب رباعى على النحو التالى :

١ ـ «سيشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفاً فى كأس غضبه» أى الغضب الصافى غير الممزوج بذرة من الرحمة أو الشفقة، مثلما يقال فى نبوة حبقوق «فى وسط الغضب أذكر الرحمة» (حب ٣:٢) أو أنه غضب ممزوج، مثلما نقرأ فى المزمور «لأن فى يد الرب كأساً وخمرها مختمرة ملآنة شراباً ممزوجاً ... » (مز ٧٥:٨) وتستخدم الكأس أحياناً كثيرة كرمز للقضاء، مثلما نقرأ فى نبوة إرميا «خذ كأس خمر هذا السخط من يدى واسق جميع الشعوب الذين أرسلك أنا إليهم إياها» (إر ٢٥:١٥ وانظر أيضاً إر ٥١:٧).

٢ ـ «ويعذب بنار وكبريت أمام الملائكة القديسين وأمام الخروف» لاحظ كلمة «يعذب» لأن العذاب فردى، فكل واحد سيأخذ عذابه الأبدى بنفسه، «أمام الملائكة القديسين وأمام

الخروف» وهذا بلا شك مما يزيد آلام الذين يسجدون للوحش أن عذابهم سيكون أمام الملائكة القديسين، الذين كانوا يشهدون من مكانهم في السماء شر الوحش وأتباعه، والآن يشهدون انتقام الله من الأشرار. كما أن الملائكة هنا الذين من طبيعتهم أن يسجدوا للخروف، يتوافقون في أفكارهم مع الخروف في تنفيذ هذه العقوبة لأنها بعدل. وأيضاً أمام الخروف الذي جدفوا عليه وداسوا دمه الكريم، هاهم الآن يسجدون للخروف غصباً عنهم طبقاً لقول الرسول «لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض» (في ٢: ١٠).

٣ ـ «دخان عذابهم يصعد إلى أبد الآبدين» في الفقرة السابقة كان الكلام بصيغة المفرد «إن كان أحد يسجد للوحش ... » أما هنا فتأكيد العذاب بصيغة الجمع «ودخان عذابهم يصعد إلى أبد الآبدين» وهكذا أيضاً ستكون ديونة الزانية العظيمة نظير الوحش والساجدون له «دخانها يصعد إلى أبد الآبدين» (رؤ ١٩: ٣).

وتستعمل عبارة إلى أبد الآدين في سفر الرؤيا للدلالة على ما يأتي :

أ ـ وجود الله الأبدي الحي إلى أبد الآبدين. (رؤ ١: ٦ ـ ١٨)

ب ـ اعطاء البركة والكرامة والمجد والسلطان للخروف إلى أبد الآبدين. (رؤ ٥: ١٣)

جـ ـ عذاب الساجدين للوحش إلى أبد الآبدين. (رؤ ١٤: ١١)

د ـ عذاب الزانية العظيمة حيث دخانها يصعد إلى أبد الآبدين. (رؤ ١٩: ٣)

هـ ـ عذاب إبليس والوحش والنبي الكذاب إلى أبد الآبدين. (رؤ ٢٠: ١٠)

و ـ ملك المؤمنين الأبدي مع المسيح إلى أبد الآبدين. (رؤ ٢٢: ٥)

٤ ـ «لاتكون راحة نهاراً وليلاً» يالها من مباينة عجيبة، فالذين لايسجدون للوحش ويقتلون يقال عنهم أنهم «يستريحون من أتعابهم» أما الساجدون للوحش فلن تكون لهم راحة نهاراً وليلاً.

ومن سخف التفسيرات لسفر الرؤيا تفسير جماعة السبتيين لهذا الجزء، فيعتقدون أن كل المسيحيين الذين ساروا وراء الوحش، وهو حسب تفسيرهم الخاطئ هو بابا روما الذي غير السبت بالأحد، سيقاسون هذا المصير. فمن السخف أن يعتقد أحد بهذا التفسير أن الله سيسكب غضبه على هؤلاء الذين يقدسون اليوم الأول من الأسبوع الذي فيه كان المسيحيون الأوائل يجتمعون ليكسروا خبزاً (أع ٢٠: ٧)، والذي فيه قام المسيح من الأموات. ياله من سخف وتهريج.

يسأل الكثيرون بخداع من الشيطان. هل معقول أن الله المكتوب عنه «الله محبة» والذى هو غنى فى الرحمة والنعمة يسمح فى محبته ونعمته أن يعذب خلائقه بهذه الصورة «العذاب إلى أبد الآبدين» ؟ لكن لهؤلاء نقول أنهم ينسون فى نفس الوقت أن الله الذى هو محبة الذى بذل ابنه الوحيد الحبيب لأجل الخطاة هو فى نفس الوقت الله القدوس البار. وماذا ينتظر هؤلاء الناس الذين رفضوا محبة الله وسروا بالإثم ورفضوا الإيمان بالرب يسوع المسيح ؟ ماذا يقول الرسول ؟ «فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس ابن الله وحسب دم العهد الذى قدس به دنساً وازدرى بروح النعمة ... مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى» (عب ١٠:٢٩ ـ ٣١).

ويجب أن نضع فى بالنا أن الله باستمرار يحب الخطاة ويعطيهم الفرصة تلو الفرصة أن يتوبوا. وقد رأينا الملاك الأول يعلن البشارة الأبدية بأن ترجع الناس إلى الله الحى، والثانى يحذر المجموعة البابلية، وها هو الملاك الثالث يحذر من يستمر فى السجود للوحش. أى أن هناك فرصة للتوبة، لكن بعد كل هذا ماذا ينتظر الرافضون إلا ما يقوله الرسول بولس «ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة» (رو ٢:٥).

«هنا صبر القديسين هنا الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع» (ع ١٢).

إنه لأمر مبارك أنه فى وسط انتشار الوثنية، التى فيها يسجد الناس للشيطان والوحش والنبى الكذاب، نجد شهوداً أمناء لله فى وسط ظلمة هذه الأيام. لأن الرب لن يترك نفسه بلا شاهد حتى فى تلك الأيام التى قال عنها الرب «ولكن متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض» (لو ١٨:٨). وهؤلاء الشهود يقال عنهم أنهم «يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع» مهما كلفهم ذلك من ثمن.

لكن من هم هؤلاء القديسين الذين يحرضهم الرب على الصبر ؟ هم بكل تأكيد البقية اليهودية الأمينة الملتصقة بالرب، الذين يحفظون وصايا الله المعطاة فى العهد القديم. لقد سبق ووجه الرب تحريضاً مماثلاً فى الأصحاح السابق بالارتباط مع ظهور الوحش على المسرح السياسى وأعماله الرهيبة، فيقول لهم «هنا صبر القديسين وإيمانهم» (رؤ ١٣:١٠). وهنا يشجع الرب الأمناء على التحلى بالصبر والاحتمال. وهنا نتذكر قول الرب «بصبركم اقتنوا

أنفسكم» (لو ٢١:٩). فأتباع الوحش أمامهم المصير الرهيب وهو العذاب إلى أبد الآبدين، أما هؤلاء الذين يتذرعون بالصبر فأمامهم أمجاد الملك الألفى السعيد.

ومما تجدر ملاحظته أن كلمة «الصبر» هنا تعنى الإحتمال endurance [1] أى أن الروح القدس هنا يحرضهم على احتمال الآلام والاضطهاد بصبر.

ويجب أن ندرك أن إيمانهم بيسوع هنا ليس كما نفهمه نحن مؤمنى الوقت الحاضر، الذى عرفنا فيه الرب فى زمن رفضه كالمقام والممجد فى الأعالى، كرأس الكنيسة أعضاء جسده، ويسكن فينا الروح القدس، وننتظر المسيح كعريسنا السماوى الذى سيجئ ويأخذنا إلى بيت الآب. لكنهم سيؤمنون بيسوع على اعتبار أنه المسيّا الذى رفضته الأمة. لأن ضد المسيح يقول أن يسوع ليس هو المسيح، لكن هم يؤمنون أن يسوع هو المسيح الآتى. الذى هم ينتظرونه. سيتعلمون أن المسيّا الذى رفضته الأمة عندما جاء بالنعمة سيأتى بالمجد والقوة ويقضى على أعدائه، ويخلصهم ويملك عليهم. ولهذا فقد انفصلوا عن أكثرية الأمة المرتبطة بالنبى الكذاب، وتمسكوا بوصايا الله المعروفة فى العهد القديم، وإيمانهم بيسوع كالمسيّا الآتى، على الرغم من الاضطهادات الشديدة التى يتعرضون لها.

خامساً : صوت من السماء يعلن البركة لمن يموتون فى الرب منذ الآن (ع ١٣).

«وسمعت صوتاً من السماء قائلاً لى اكتب طوبى للأموات الذين يموتون فى الرب منذ الآن. نعم يقول الروح لكى يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم» (ع ١٣).

لقد سبق ورأينا التحريض المقدم من الله للبقية بأن تتذرع وتتجمل بالصبر والاحتمال، وقد يؤدى هذا الاحتمال إلى عقوبة القتل لأنهم لايقدمون السجود والاحترام للوحش ولا لصورته، لكن موتهم يجعلهم فى عداد الشهداء (انظر رؤ ٤:٢٠ - ٦). وربما بموتهم يظنون أنهم يفقدون بركتهم الخاصة المرتبطة بمجئ المسيّا وتأسيس الملكوت على الأرض، لكن ها هو الرسول يوحنا يأخذ الاعلان الخاص من السماء بخصوص الذين يموتون فى الرب فى تلك الفترة ليكتبه ولنلاحظ القول «الذين يموتون فى الرب» وذلك بالمقابلة مع الذين يموتون لكن ليس فى الرب. فالذين يموتون فى الرب طوبى لهم، لكن الذين لايموتون فى الرب فالويل لهم، وهم أتباع

(١) انظر ترجمة داربى.

الوحش الذين سيعذبون إلى أبد الآبدين.

وهذا الاعلان الخاص الذى أعطى للرسول يوحنا أن يكتبه يشبه الاعلان الذى كتبه الرسول بولس للمؤمنين فى تسالونيكى، الذين اعتقدوا أن إخوتهم الذين رقدوا ليس لهم نصيب فى ملك المسيح عندما يجئ ويملك، فيوضح لهم الرسول أن إخوتهم الذين رقدوا سيكون لهم الأولوية فى عملية التغيير والقيامة، فسيقومون أولاً. كما أن لهم نصيباً فى ملك المسيح، لأن الله سيحضرهم مع المسيح. وعبارة «سيحضرهم الله أيضاً معه» تخص الظهور والملك وليس الاختطاف، فعندما يجئ المسيح ظاهراً بالمجد ليملك فهؤلاء الذين رقدوا سيجيئون معه ظاهرين فى المجد ليملكوا معه. هكذا الحال هنا، فالأموات الذين يموتون فى الرب فى تلك الفترة العصيبة سيكون لهم نصيب أعظم. قد يفقدون نصيبهم فى ملك المسيح، لكن سيكون لهم نصيب أعظم لا فى الجانب الأرضى للملكوت لكن فى الجانب السماوى، لأن الذين يبقون محفوظين فى الضيقة العظيمة سيتمتعون بالجانب الأرضى للملكوت، أى أن الواحد منهم سيجلس تحت كرمته وتحت تينته، أما الذين يموتون أثناء الضيقة العظيمة فسيتمتعون بالجانب السماوى للملكوت، أى سيجلسون على عروش كملوك حاكمين، لأنهم سيملكون مع المسيح ألف سنة (رؤ ٢٠:٦).

كثيراً ما نسمع عند رقاد أحد الأحباء الاستشهاد بهذا العدد مطبقينه على الذين يرقدون فى الوقت الحاضر. صحيح أن الذين يرقدون فى الوقت الحاضر طوبى لهم، لأنهم يتغربون عن الجسد ويستوطنون عند الرب، وينطلقون ليكونوا مع المسيح وذاك أفضل جداً (٢كو ٥:٨ و فى ١:٢٣). لكن تطبيق هذه العبارة على الوقت الحاضر غير صحيح للأسباب الآتية :

١ - يجب أن نفهم النص كوحدة واحدة فى ضوء الكلام السابق له واللاحق له، لأننا لو لم نفعل ذلك لفقدنا المعنى الحقيقى له. ولنلاحظ القول «منذ الآن» أى تلك الفترة، فترة الضيقة العظيمة التى يكون فيها الوحش ظاهراً على المسرح السياسى، ويكون الشيطان عاملاً بنشاط مرعب، وينجح فى إعماء عيون الناس. وقد رأينا فى هذا الأصحاح النصيب السعيد للذين حفظوا فى الضيقة، فوقفوا على جبل صهيون لأنهم تمسكوا بالحق أثناء هذه الفترة المظلمة. وها هو الروح القدس يطوّب الذين يقتلهم الوحش. قد يبدو هذا شيئاً مخيفاً للأشخاص الذين قتلوا ولم يبقوا أحياء لكى يتمتعوا بالملك فى أرض عمانوئيل، لكن ها هو يوحنا يسمع الصوت

من السماء ليكتب. طوبى لهم لأنهم سيملكون مع المسيح ومع القديسين السماويين. ونراهم فى الأصحاح التالى على بحر من الزجاج المختلط بالنار فقد امتحنوا بنار الاضطهاد، فلمع إيمانهم، وها هم يروا لا كمن انتصر عليهم الوحش وغلبهم، لكن يروا كمن هم الذين غلبوا الوحش وانتصروا عليه (رؤ ١٥: ٢ ، ٣). ونراهم فى (رؤ ٢٠) كمن ملكوا مع المسيح ألف سنة، فنقرأ «ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع (وهم شهداء النصف الأول من الأسبوع) والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ... (وهم شهداء النصف الثانى من الأسبوع) فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة» (رؤ ٢٠: ٤ - ٦).

٢ - ان عبارة «منذ الآن» هو تعبير محدد كما هو فى (مت ٢٣: ٣٩ و ٢٦: ٢٩ ، ٦٤) وهو تعبير يشير إلى التغيير فى الظروف والحالات.

٣ - لو كانت الاشارة المذكورة فى هذا العدد المقصود بها وقتنا الحاضر لما وجدت ضرورة لطرحها أو الاعلان عنها، لأن المؤمنين فى التدبير الحاضر هم شعب سماوى ينتظرون مجئ المسيح، ويعرفون أنه لو تأنى المسيح عن المجئ ورقد بعض منهم قبل مجئ المسيح فإن الرقاد هو وسيلة أخرى للوجود مع المسيح، فسيتغربون عن الجسد ويستوطنون عند الرب. وقد سبق وأعلن هذا الحق، ولاداعى لاعلانه، فقد قال الرسول «لى اشتهاء أن انطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً» (فى ١: ٢٣). وأيضاً «نثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب» (٢كو ٥: ٨) على أن المؤمنين الذين سيعيشون فى تلك الفترة ليسوا شعباً سماوياً، لكنهم شعب أرضى، يتوقعون لا أخذهم إلى السماء، بل ينتظرون بركة على الأرض، وهذا هو رجاؤهم بحسب تحديد كلمة الله عن الرجاء الأرضى. ولذلك فهم ينظرون إلى الموت لا كمكمل لآمالهم، بل على العكس كمعطل لها. من هنا احتاج الأمر إلى اعلان خاص يكتبه الرسول يوحنا ليؤكد لهم البركة التى تنتظرهم، وها هو الاعلان بالطوبى لهم لأنهم يموتون فى الرب.

ويتحدد هذا الاعلان الخاص فى النقاط الآتية :

١ - طوبى لهم : وهذه هى المرة الثانية من المرات السبع التى تذكر فيها كلمة الطوبى فى سفر الرؤيا، والتى أشرنا إليها قبلاً، وتعنى باللغبطة والسعادة.

٢ - يستريحون من أتعابهم : لقد قيل عن الذين يسجدون للوحش «ولا تكون راحة نهاراً وليلاً». أما بالنسبة لهؤلاء الذين رفضوا السجود للوحش فيستريحون من أتعابهم، لقد كانت

فترة قصيرة التى تحملوا فيها الآلام، لكن ستكون لهم السعادة والغبطة والراحة إلى أبد الآبدين. أما أولئك الذين نعموا بفترة قليلة لأنه كانت لهم حرية البيع والشراء، ولم يتعرضوا للاضطهادات الوحشية، سيقاسون المر الرهيب. فلن تكون لهم راحة لا نهاراً ولا ليلاً، لكن هؤلاء قد استراحوا من رهبة الضيقة العظيمة وأهوالها، ودخلوا الراحة ليكونوا فى سلام مع الرب.

٣ ـ أعمالهم تتبعهم. لقد صبروا واحتملوا فى سبيل تمسكهم بالمسيح حتى الموت، وعلى هذا لابد من المكافأة.

ولقد ذكرت كلمة «تتبع» فى هذا الأصحاح أربع مرات

ا ـ الـ ١٤٤ ألفاً **يتبعون** الخروف حيثما ذهب (ع ٤).

ب ـ الملاك الثانى الذى تبع الملاك الأول الذى أعلن البشارة الأبدية فنقرأ «ثم **تبعه** ملاك آخر» (ع ٨).

جـ ـ الملاك الثالث الذى تبع الأول والثانى فنقرأ «ثم **تبعهما** ملاك ثالث» (ع ٩)

د ـ «لكى يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم**تتبعهم**» (ع ١٣).

ونختم الكلام هنا بكلمة تحريض للمؤمن وتحذير للخاطئ. لابد أن نودع هذا المشهد، لكن أى نوع من الأعمال تتبعك. المؤمن الذى يعمل للرب ويكثّر فى عمل الرب كل حين فتعبه ليس باطلاً فى الرب، وسيأخذ المكافأة على عمل الإيمان وتعب المحبة وصبر الرّجاء. أما الخاطئ المسكين فسوف تتبعه خطاياه، ولا يمكن أن يهرب منها، وستكون مصفوفة أمامه فى سفره الخاص، وسيقف عرياناً فقيراً بائساً أمام العرش العظيم الأبيض. لكن إن لجأ الخاطئ إلى المسيح فدم المسيح، ودم المسيح وحده، هو الذى يذهب عنه خطاياه ويمحوها إلى الأبد. وهنا لا تتبعه أعماله الشريرة إن هو تطهر بالدم الكريم.

سادساً : حصيد الأرض (ع ١٤ ـ ١٦).

«ثم نظرت وإذا سحابة بيضاء وعلى السحابة جالس شبه ابن إنسان له على رأسه إكليل من ذهب وفى يده منجل حاد. وخرج ملاك آخر من الهيكل يصرخ بصوت عظيم إلى الجالس على السحابة. ارسل منجلك واحصد لأنه قد جاءت الساعة للحصاد إذ قد يبس حصيد الأرض. فألقى الجالس على السحابة منجله على الأرض

فحُصِدت الأرض» (ع ١٤ ـ ١٦).

لفهم هذا الجزء سنلقى بعض الملاحظات التى تساعدنا على فهمه.

[١] فى هذا القسم الأخير الخاص بحصيد الأرض وقطف كرم الأرض نرى الرب وثلاثة ملائكة آخرين ينفذون عملية القضاء، فنقرأ فى مثل الزارع المذكور فى إنجيل متى أن الحصادين هم الملائكة الذين سيرسلهم ابن الإنسان فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم ويطرحونهم فى النار (مت ١٣: ٣٠ ، ٤١) ويوجد فى هذا الأصحاح ستة ملائكة على النحو التالى :

ا ـ الملاك الطائر فى وسط السماء ومعه البشارة الأبدية (ع ٦)

ب ـ الملاك الذى أعلن سقوط بابل العظيمة. (ع ٨)

جـ ـ الملاك الذى أعلن مصير الساجدين للوحش. (ع ٩)

د ـ الملاك الذى خرج من الهيكل صارخاً بصوت عظيم للجالس على السحابة أن يرسل منجله ويحصد الأرض لأنه قد جاءت ساعة الحصاد. (ع ١٥)

هـ الملاك الآخر الخارج من الهيكل الذى فى السماء ومعه منجل حاد. (ع ١٧)

و ـ الملاك الذى خرج من المذبح وله سلطان على النار. (ع ١٨)

ويلاحظ أن الملاكين الرابع والخامس يخرجان من الهيكل الذى منه تنصب كل الجامات (رؤ ١٦: ١).

[٢] لقد رأينا صورة الناس الأشرار مصورين فى بابل العظيمة والساجدين للوحش، وها نحن نرى هنا صورة الحصاد الذى سيحصد بالقضاء على هؤلاء الأشرار.

[٣] لقد رأينا الباكورة، باكورة الحصاد الأرضى فى بداية الأصحاح، وها نحن نرى الآن حصيد الأرض. فعندما يجئ المسيح ليس فقط سيدوس الأشرار كالطين تحت رجليه، ولكنه سوف يشرق كشمس البر والشفاء فى أجنحتها. وهكذا عند ظهوره يتبارك المختارون من الشعب الأرضى، ويقضى على الأشرار. وفى هذا يقول إشعياء عن هذا الوقت «لأن يوم النقمة فى قلبى وسنة مفديى قد أتت» (إش ٦٣: ٤).

[٤] الابن الذكر الذى رأيناه فى الأصحاح الثانى عشر وقد اختطف إلى عرش الله (رؤ ١٢:٥) ها هو يعود الآن بالقضاء لينفذه بطريقتين موصوفتين تحت صورة حصيد الأرض وقطف كرم الأرض.

[٥] يفيد حصيد الأرض فكرة الدينونة المميزة، فيقول يوحنا المعمدان عن الرب يسوع «الذى رفشه فى يده وسينقى بيدره ويجمع قمحه إلى المخزن وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ» (مت ٣:١٢) ويشير الرب بالقول «دعوهما ينميان معاً (الحنطة والزوان) **إلى وقت الحصاد**. وفى الحصاد أقول للحصادين (الملائكة) اجمعوا أولاً الزوان واحزموه ليحرق. وأما الحنطة فاجمعوها إلى مخزنى» ويقول الرب فى تفسير المثل «الزارع الزرع الجيد هو ابن الإنسان ... والزرع الجيد هو بنو الملكوت. والزوان هو بنو الشرير والعدو الذى زرعه هو إبليس. **والحصاد** هو انقضاء العالم (الدهر). والحصادون هم الملائكة. فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار هكذا يكون فى انقضاء هذا العالم يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم ويطرحونهم فى أتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان. حينئذ يضئ الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم» (مت ١٣:٣٧ ـ ٤٧) ومن الجميل فى هذا الأمر أن نقارن ما قالته الأناجيل، فنقرأ «كذلك يكون مجئ ابن الإنسان» (مت ٢٤:٣٩) وفى إنجيل لوقا نقرأ «هكذا يكون اليوم الذى فيه يظهر ابن الإنسان» (لو ١٧:٣٠) «أقول لكم انه فى تلك الأيام يكون اثنان على فراش واحد يؤخذ الواحد ويترك الآخر. تكون اثنتان تطحنان معاً فتؤخذ الواحدة وتترك الأخرى. يكون اثنان فى الحقل فيؤخذ الواحد ويترك الآخر» (لو ١٧:٣٠ ـ ٣٦ و مت ٢٤:٣٧ ـ ٤١) ومعروف أن هذا الاقتباس ليس عن الاختطاف بل عن الظهور. فسيؤخذ الواحد أو الواحدة بالقضاء ويترك الآخر أو الأخرى للملك الألفى.

[٦] أول ما يذكر بخصوص حصيد الأرض وصف الحاصد، فهو شبه ابن إنسان جالساً على سحابة بيضاء، وعلى رأسه إكليل من ذهب، وفى يده منجل حاد. وكل من السحابة واسم ابن الإنسان يخصان بما لا يدع ذرة من الشك الرب يسوع المسيح. فتشير السحابة إلى محضره، فهو «الجاعل السحاب مركبته» وقد رأيناه فى بداية السفر مستعلناً بالمجد والقوة كابن الإنسان آتياً على السحاب «هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين» (رؤ ١:٧) ورأيناه فى الأصحاح العاشر تحت صورة الملاك متسربلاً بسحابة وعلى رأسه قوس قزح» (رؤ ١٠:١) ونقرأ فى إنجيل متى عن ظهوره كابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير (مت

٣٠:٢٤) وكون السحابة موصوفة بأنها بيضاء لأن المشهد خاص بالدينونة، مثلما يوصف عرش الدينونة بأنه «عرش عظيم أبيض» (رؤ ١١:٢٠).

أما لقبه كابن الإنسان فله دلالات كثيرة نذكر منها :

ا ـ سيدين الرب بصفته ابن الإنسان «لأن الآب لا يدين أحد بل قد أعطى كل الدينونة للابن ... وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان» (يو ٢٢:٥ ، ٢٧).

ب ـ أن يسوع الناصرى الذى رفض من اليهود عندما جاء إليهم كالمسيّا سيجئ بلقبه لا كالمسيّا فقط لكن كابن الإنسان الذى يتداخل لخلاص شعبه إسرائيل (مز ١٧:٨٠ ، ١٨ و لو ٢٧:٢١ ، ٢٨).

جـ ـ هو اللقب الذى فيه يقبل المسيح ملكوته من يد الله، انظر (دا ١٣:٧ ، ١٤).

د ـ كابن الإنسان سيوضع كل شئ تحت قدميه. (مز ٤:٨ ـ ٦ ، عب ٥:٢ ، ٦).

أما إكليل الذهب الذى على رأسه فيشير إلى مجده الملكى كملك البر. وفى (رؤ ١٩) نراه وعلى رأسه تيجان كثيرة (رؤ ١٢:١٩). لقد سبق ورأينا سبعة تيجان على رأس التنين (رؤ ٣:١٢) وعشرة تيجان على قرون الوحش (رؤ ١:١٣) لأن التنين والوحش سيمارسان سلطة عظيمة على الأرض. أما الرب يسوع المسيح فقد دفع إليه كل سلطان فى السماء وعلى الأرض (مت ١٨:٢٨). وقد سبق ورأينا على رؤوس الخيل المهيأة للحرب «أكاليل شبه الذهب» (رؤ ٧:٩) رمز الادعاء والتزييف، لكن هنا المسيح الملك الحقيقى ملك البر على رأسه إكليل من ذهب.

أما المنجل الحاد الذى فى يده فهو ليس أداة لتنفيذ القضاء كالسيف، سواء أكانت الدينونة أدبية كما فى (عب ١٢:٤) أو جسدية كما فى (رؤ ١٥:١٩). بل هو أداة لحصد المحصول، وهو فى يد الحاصد الذى هو مزمع أن يجرى عملية عزل الحنطة من الزوان، فهو على استعداد أن يحصد الحقل (العالم) الذى أصبح له حق السيادة عليه، لأنه اشتراه (مت ٤٤:١٣).

ومن الملفت للنظر أن كلمة المنجل وردت سبع مرات فى هذا الأصحاح بالارتباط مع حصيد الأرض وقطف كرم الأرض، منها أربع مرات ذكر فيها المنجل الحاد مما يدل على كمال الدينونة.

[٧] أما الملاك الآخر الذى خرج من الهيكل يصرخ بصوت عظيم إلى الجالس على السحابة

أن يرسل منجله ويحصد لأنه قد جاءت الساعة للحصاد، إذ قد يبس حصيد الأرض فنرى فيه عدة حقائق :

ا ـ واضح أن الهيكل في السماء (انظر ع ١٧). وقد سبق ورأينا الهيكل الذى فى السماء الذى فيه تابوت عهد الله (رؤ ١١:١٩). وهذا يوضح لنا أن المشهد هنا مرتبط بإسرائيل وبملكوت المسيا.

ب ـ إنه من محضر الآب الذى فى سلطانه الأزمنة والأوقات (أع ١:٧، مت ٢٤:٣٦). وهكذا عندما جاء الوقت صدر الأمر من الآب بوسطة الملاك لكى يرسل رسالة للمسيح الذى لايزال منتظراً ومتوقعاً هذه الرسالة (عب ١٠:٢٢).

جـ ـ العرش والهيكل اللذين فى السماء هما مصدر الدينونة التى تنصب على الأرض. وتشغل الدينونات الصادرة من العرش الجزء الأكبر من السفر والذى ينتهى بالعدد الثامن عشر من الأصحاح الحادى عشر. وبعده تذكر دينونات الهيكل إلى صب الجامات (رؤ ١٦). وفى الجام السابع الذى به ينتهى غضب الله يذكر الهيكل والعرش معاً (رؤ ١٦:١٧). ونلاحظ أن الدينونات الأخيرة من (١١:٩) وما يليه والصادرة من الهيكل أشد قسوة من التى سبقتها لأن الشر يظهر بصفة علنية وتجديفية جريئة، ومن ثم تأتى الدينونة عليه من الهيكل، من ذات محضر الله الذى هو نور فى طبيعته.

د ـ وربما يستغرب البعض. لماذا يصرخ الملاك للجالس على السحابة أن يرسل منجله ويحصد؟ ولفهم هذا التساؤل يجب علينا أن ندرك أنه عندما جاء الرب يسوع فى المرة الأولى جاء كالعبد المطيع الذى ينفذ إرادة الآب، فكان طعامه أن يعمل مشيئة الذى أرسله، وعندما ينفذ الدينونة سينفذها أيضاً وهو فى حالة الخضوع لمشيئة الآب، وعندما يملك سيملك أيضاً لمجد الله الآب.

هـ ـ نجد هنا سببين لإرسال المنجل فى الحال للحصيد. الأول هو أنه قد جاءت الساعة المعينة للحصاد النهائى، والسبب الثانى أنه قد يبس حصيد الأرض. والكلمة اليونانية المستخدمة هنا هى نفس الكلمة اليونانية المستخدمة لشجرة التين (مر ١١:٢٠) والمستخدمة أيضاً للعود اليابس (لو ٢٣:٣١). وتعنى جاء وقت القضاء وهنا قد يبس حصيد الأرض، أى نضج. فقد جاءت ساعة الدينونة (ع ٧) وجاءت أيضاً ساعة الحصاد.

ويجب أن نفهم أن ابن الإنسان ليس هو الذى سيحصد شخصياً لكنه سيستخدم آلاته فى

ذلك، وهم الملائكة الذين يقال عنهم أنهم الحصادون (مت ١٣:٣٩).

[٨] «فألقى الجالس على السحابة منجله على الأرض فحصدت الأرض» (ع ١٦) وهنا نرى تلخيصاً للنتائج وكأنها تحدث في الحال، مع أن إتمامها الفعلى يستغرق وقتاً، وتستخدم فيه آلات متعددة، ونستطيع أن نجد التفصيلات فى أجزاء أخرى من الكتاب. ولكن قصد الله أن يرينا هنا أن مقاصده لابد أن تتم.

سابعا : كرم الأرض و معصرة غضب الله (ع ١٧ ـ ٢٠).

«ثم خرج ملاك آخر من الهيكل الذى فى السماء معه أيضاً منجل حاد. وخرج ملاك آخر من المذبح له سلطان على النار وصرخ صراخاً عظيماً إلى الذى معه المنجل الحاد قائلاً. ارسل منجلك الحاد واقطف عناقيد كرم الأرض لأن عنبها قد نضج. فألقى الملاك منجله إلى الأرض وقطف كرم الأرض فألقاه إلى معصرة غضب الله العظيمة. وديست المعصرة خارج المدينة فخرج دم من المعصرة حتى إلى لجم الخيل مسافة ألف وست مئة غلوة». (ع ١٧ ـ ٢٠).

ولفهم هذا الجزء سنعرض الحقائق الآتية لتساعدنا على فهمه :

[١] مشهد كرم الأرض له صفة مختلفة عن حصيد الأرض. فحصيد الأرض له صفة أوسع وأشمل، فهو يشمل كل العالم وكل الأمم. لكن كرم الأرض له صفة محددة، فهو مرتبط بالأمة اليهودية المرتدة. ولنا إلفة مع الكرمة التى تشير إلى إسرائيل، فقد استخدمت فى سفر المزامير ونبوات إشعياء وإرميا وحزقيال وهوشع ويوئيل. لقد كان شعب الله القديم مشبهاً بكرمة نقلها الله من مصر (مز ٨٠:٨). ولكن بعد أن تعهدها الله بعنايته الدقيقة بدلاً من أن تنتج عنباً جيداً أنتجت عنباً رديئاً (إش ٥:٢ ـ ٤). ويصفها النبى إرميا بأنها تحولت من «كرمة سورق زرع حق غرسها الرب إلى سروغ جفنة (أى قضبان كرمة غريبة)» (إر ٢:٢١). وفى نبوة حزقيال يقال عنها أنها «مثل عود الكرم بين عيدان الوعر» (حز ١٥:٦). وقيل عنها فى نبوة هوشع أنها «جفنة ممتدة يخرج ثمراً لنفسه وعلى حسب كثرة ثمره قد كثر المذابح» (هو ١٠:١) وفى نبوة يوئيل يقال عنها أنها «كرمة خربة» (يؤ ١:٧) ولهذا طرحها الله جانباً. وجاء الرب يسوع ليكون فى الأرض «الكرمة الحقيقية» (يو ١٥:١) وهو الذى أثمر لمجد الله وخير الناس. ولقد قلد الشيطان عمل الله، فاعتبر إسرائيل هو كرمته، لكن بكل أسف هى كرمة الأرض.

[٢] نجد فى نبوة يوئيل الحصيد والكرم معاً، فنقرأ «أرسل المنجل لأن الحصيد قد نضج. هلموا ودوسوا لأنه قد امتلأت المعصرة. فاضت الحياض. لأن شرهم كثير. جماهير جماهير فى وادى القضاء. لأن يوم الرب قريب فى وادى القضاء ...» (يؤ ١٣:١٢ ـ ١٤) مع هذا الفارق أن المشهد فى نبوة يوئيل سواء بالنسبة لحصيد الأرض أو كرم الأرض هو مشهد قضاء صرف، أما بالنسبة لمشهد سفر الرؤيا فبخصوص حصيد الأرض كما سبق وأشرنا فهو دينونة مميزة، فيها يميز الرب الحنطة من الزوان، والخراف من الجداء. أما بخصوص كرم الأرض فهى دينونة خالصة ليس فيها تمييز. فالقضاء الإلهى سيقع على الأمة اليهودية المرتدة السائرة وراء نبيها الكذاب.

[٣] الملاك الذى يأمر ببداية الحصاد يخرج من الهيكل، وهو المكان الذى يليق أن تصدر منه الدينونة المقدسة الفاصلة. لكن ملاك كرم الأرض يخرج من المذبح، مكان الدينونة الآكلة. فيخرج وله سلطان على النار. وهذا رمز لغضب الله المهلك.

[٤] يرى كل من رجل الله الفاضل دينت ورجل الله الفاضل بينز أن الملاك الذى خرج من الهيكل الذى فى السماء ومعه منجل حاد هو الرب يسوع المسيح نفسه، ويعللان ذلك بالقول «أنه فى الدينونة المميزة الفاصلة الخاصة بالأمم يرى المسيح ظاهراً كابن الإنسان، وهى الصفة التى يدعو بها الأمم للوقوف أمام محكمته، ويفصل بها بين الخراف والجداء (مت ٣١:٢٥ ـ ٤٦) لكن الدينونة الخاصة بإسرائيل وكما سبق وذكرنا يرى فيها الرب كملاك. وهذا ليس فقط يتطابق مع حقيقة السفر الرمزية، لكنه بسبب أنه يجئ كالأداة الإلهية فى تنفيذ القضاء على كرم الأرض، وكما جاء له الأمر كابن الإنسان من الملاك أن يحصد الأرض لأنه سينفذ الدينونة فى خضوعه لمشيئة الآب كما سبق وذكرنا، هكذا الأمر هنا بالنسبة لكرم الأرض. فسيرسل الله له الأمر بفم الملاك الخارج من المذبح أن يرسل منجله الحاد ويقطف عناقيد الكرم. ولأجل هذا الغرض يخرج من الهيكل الذى فى السماء، أى من محضر الله. ونقرأ عن الرب فى صفته الملائكية القضائية فى سفر المزامير فنقرأ «ليكونوا مثل العصافة قدام الريح وملاك الرب داحرهم» (مز ٥:٣٥) فهو يرى كابن الإنسان عندما يكون القضاء مرتبطاً بالأمم (مت ٣١:٢٥ ـ ٤٦) وكالملاك عندما يكون اليهود فى فكر الله».

[٥] مما يوضح أن مشهد كرم الأرض خاص بإسرائيل أن الأرض المذكورة هنا هى أرض

إسرائيل، فيقال أن المعصرة قد ديست خارج المدينة (مدينة أورشليم) والدم خارج من المعصرة إلى لجم الخيل لمسافة ١٦٠٠ غلوة، أى ما يوازى ٣٢٠ كيلومتراً تقريباً. وهى طول أرض إسرائيل من دان فى الشمال إلى بئر سبع فى الجنوب.

[٦] المذبح الذى خرج منه الملاك الذى له سلطان على النار هو مذبح النحاس، مذبح الدينونة الذى منه سمع صراخ النفوس التى تحت المذبح تطلب الانتقام (رؤ ٦:٩ - ١١). وقد استجيبت صلواتهم جزئياً فى الغضب النازل على الأرض المتمثل فى الأبواق. والآن ها هو الرب ينفذ القضاء بالكامل على أعدائهم. كما يتكلم مذبح النحاس عن قبول مقدم الذبيحة (لا ١) كما يتكلم الدم الذى على قرون المذبح عن غفران الخطايا. لكن الفكر هنا هو فكر القضاء الصافى بدون ذرة من الرحمة. القضاء الإلهى الصرف على كرم الأرض. وقد صرخ هذا الملاك بصوت عال يدعو للقضاء بدون تأخير أو تأجيل.

[٧] وديست المعصرة خارج المدينة، أى مدينة أورشليم، تلك المدينة التى سفكت فيها دماء الأنبياء والقديسين. وخارجها سفك دم ابن الله. ويذكر النبى يوئيل أن هذه الدينونة ستكون فى وادى يهوشافاط، وادى القضاء، وهو خارج مدينة أورشليم. ولكن الدينونة ستمتد إلى أرض فلسطين كلها لأن طولها حوالى ٣٢٠ كيلومتراً، من دان شمالاً إلى بئر سبع جنوباً والتى توازى ١٦٠٠ غلوة.

يالها من صورة تصويرية رهيبة لشدة القضاء المروع الذى سيقع على العصاة والمتمردين. ولا يجب أن يؤخذ الدم هنا حرفياً، لكن الفكرة التصويرية هنا هى شدة الغضب الذى سيقع، والذى لم يسمع عنه فى تاريخ الإنسان، ولا يمكن للإنسان أن ينفذه. وعند تحقيق هذه الصورة الرمزية ستكون أشد هولاً ورعباً من الصورة التى مرت أمام الرسول يوحنا . ياللهول !!

[٨] أخيراً نوجه الانتباه إلى أن الصورة المعطاة هنا سواء بالنسبة لحصيد الأرض أو لكرم الأرض هى الصورة العامة للقضاء والدينونة، أما تنفيذها فيجئ فى تفصيلات أخرى على النحو التالى :

أ - المعركة التى فيها سيقبض الرب على الوحش والنبى الكذاب ويطرحهما حيين فى بحيرة النار، والقضاء على كل جيوشهما المجتمعة. (رؤ ١٩:١٩ - ٢١).

ب - القضاء على ملك الشمال وكل جيوشه. (دا ١١:٤٤ ، ٤٥ و يؤ ٢:٢٠).

جـ ـ القضاء على أدوم (إش ٦٣:١ ـ ٦).

د ـ دينونة الأحياء (مت ٢٥:٣١ ـ ٤٦).

هـ ـ هلاك جوج وكل جمهوره. (حز ٣٨ ، ٣٩).

وسيجئ بعض تفصيلات عن هذه الدينونات عندما نصل إلى الأصحاح السادس عشر والأصحاح التاسع عشر.

وكل هذه الدينونات إنما مقدمة لتأسيس ملكوت المسيّا ملكوت البر والسلام في مدة الـ ٧٥ يوماً التي تقع ما بين ظهور الرب بالمجد والقوة وبداية الملك الألفي.

الأصحاح الخامس عشر

ملاحظات تمهيدية

[١] رأينا أن الأصحاحات الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر تكون قسماً واحداً، حيث نرى فيها المشاهد الختامية لسياسة الله، وخطط الشيطان الأخيرة ضد هذه السياسة. فقد رأينا فى الأصحاح الثانى عشر نصرة الابن الذكر، وطرح الشيطان وملائكته من السماء إلى الأرض، واضطهاده لنسل المرأة أى البقية اليهودية الأمينة. ورأينا فى الأصحاح الثالث عشر الأدوات التى يستخدمها الشيطان بعد طرحه، وهما الوحش الرومانى والنبى الكذاب اليهودى. ورأينا فى الأصحاح الرابع عشر، الله سواء فى نعمته ورحمته أو أحكامه القضائية. وهكذا الحال بالنسبة للأصحاحين الخامس عشر والسادس عشر، فيكونان قسماً واحداً موضوعه الضربات الأخيرة التى سيسكبها الله على الأرض، وهى ضربات مخيفة ومرعبة، يعقبها ظهور الرب يسوع المسيح من السماء.

[٢] يرتبط الأصحاحان الخامس عشر والسادس عشر بالأصحاح الثالث عشر ارتباطاً وثيقاً فقد رأينا فى هذا الأصحاح الوحشين الأول والثانى يعلنان قوة الشيطان. وهنا نرى الجامات السبعة التى بها يكمل غضب الله، والذى سيفتقد به الأرض المرتدة، وبصفة خاصة الجزء الواقع تحت سيطرة الوحش والنبى الكذاب، فبحسب الظاهر يبدو للعين البشرية أن الأساسات تهتز، ويمكن أن يصل البار إلى حالة اليأس، ولكن يجب أن ندرك أن عرش الله لايزال فى السماء، وعينه ترى بنى البشر (مز ١١:٤).

[٣] خُتم الأصحاح الرابع عشر بمشهدى الحصاد والمعصرة، وبطبيعة الحال يُفترض فى هذين المشهدين أن يكون الرب قد ظهر. ففى نبوة يوئيل حيث يشار إلى الحصاد والمعصرة معاً (يؤ ٣:١٣) يشار فى العدد السابق من النبوة إلى حضور الرب شخصياً بالقول «لأنى هناك (فى وادى يهوشافاط) أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية» (يؤ ٣:١٢)، وفى (مت ١٣) عندما يتكلم الرب عن وقت الحصاد فى انقضاء الدهر يشار إلى ابن الإنسان آتياً لإقامة

ملكوته (مت ١٣: ٣٦ - ٤٢).

[٤] يجب أن نضع في بالنا أن الدينونة المشار إليها بالحصاد والمعصرة ليست هي القضاء على النظام الديني الفاسد المعادي لله، والمرموز له بالزانية العظيمة، بل هي الدينونة التي يوقعها الرب بنفسه عندما يظهر بالمجد والقوة. فدينونة الزانية العظيمة تسبق الحصاد والمعصرة، وهي التي أشير إليها في (رؤ ١٤: ٨) «سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة. لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها» وهذا السقوط يقع تحت الجام السابع، مثلما نقرأ «ثم سكب الملاك السابع جامه على الهواء فخرج صوت عظيم من هيكل السماء من العرش قائلاً قد تم ... وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام. ومدن الأمم سقطت وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه» (رؤ ١٦: ١٧ - ١٩). ثم يليها القضاء على الذين يسجدون للوحش، ودينونة الحصاد والمعصرة. وهذه ستتم عند ظهور الرب من السماء. معنى ذلك أن القضاء على الساجدين للوحش ودينونة الحصاد والمعصرة حوادث مرتبطة بظهور الرب وتجئ بعد الجامات السبعة.

[٥] سكب الجام السابع به يكون قد كمل غضب الله الذي يتبعه غضب الخروف. فسيجئ المسيح بعد الجامات السبعة لكي يحصد حصيد الأرض ويدوس معصرة الغضب، ليس في أدوم فقط (إش ٦٣: ١ - ٦) مركز العداوة لشعبه في القديم (مز ١٣٧: ٧) لكن العالم في اتساعه (رؤ ١٩: ١٥، صف ٣: ٨). فالحصاد والعصير يحدثان بعد سقوط بابل.

[٦] نجد في الأصحاح الخامس عشر ثلاث سباعيات

ا - سبعة ملائكة (ع ١، ٦، ٧، ٨)

ب - سبع ضربات (ع ١، ٦، ٨)

جـ - سبعة جامات من ذهب (ع ٧)

[٧] يعتبر الأصحاح الخامس عشر بمثابة مقدمة للأصحاح السادس عشر، لهذا يجب دراستهما معاً لأن موضوعهما واحد.

اقسام الأصحاح :

فى هذا الأصحاح الصغير نجد ثلاث رؤى، وهذه الرؤى الثلاث تقسم الأصحاح إلى ثلاثة أقسام، يبدأ كل قسم بالقول «ثم رأيت» أو «نظرت».

١ ـ الرؤيا الأولى خاصة بالآية العظيمة والعجيبة، رؤيا السبعة الملائكة الذين معهم السبع الضربات الأخيرة. (ع ١)

٢ ـ الرؤيا الثانية خاصة بالبحر الزجاجى المختلط بالنار والواقفين عليه وترنيمتهم.(ع٢ ـ ٤).

٣ ـ الرؤيا الثالثة خاصة بفتح هيكل خيمة الشهادة فى السماء (ع ٥ ـ ٨).

أولا : رؤيا الآية العظيمة والعجيبة (ع ١)

«ثم رأيت آية أخرى فى السماء عظيمة وعجيبة. سبعة ملائكة معهم السبع الضربات الأخيرة. لأن بها أكمل غضب الله» (ع ١)

يفتتح هذا الأصحاح بهذه الآية العظيمة والعجيبة. وقد سبق ورأينا فى الأصحاح الثانى عشر آيتين عظيمتين فى السماء، الأولى المرأة المتسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها (رؤ ١:١٢) أما الآية الثانية فهى التنين العظيم الأحمر الذى له سبعة رؤوس وعشرة قرون (رؤ ٣:١٢). أما الآية الثالثة والأخرى أى غير الآيتين السابقتين فهى المذكورة هنا. وهذه الآيات الثلاث رؤيت فى السماء مكان سكنى الله وملائكته. تشير الآية الأولى إلى الأمة الإسرائيلية فى أمجادها المستقبلة وكما يراها الله حسب مقاصد نعمته، وتشير الآية الثانية إلى الشيطان فى عداوته للابن الذكر والبقية اليهودية الأمينة. أما الآية الثالثة موضوع تأملنا فتشير إلى الملائكة السبعة الذين معهم السبع الضربات الأخيرة.التى بها يكمل غضب الله. وكونها عظيمة وعجيبة لأن بها ينسكب غضب الله المركز على الوحش الذى اضطهد المرأة وجدف على الله.

ومما تجدر ملاحظته أن رقم سبعة قد ورد ٨ مرات فى هذا الأصحاح (ع ١مرتان) و(ع ٦مرتان) و (ع ٧ مرتان) و (ع ٨ مرتان).

ويمكن ربط كلمة عظيمة وعجيبة بما قاله الرب لموسى، فعندما كسر إسرائيل العهد مع الرب فى سيناء، وبعد ذلك عفا عنهم، قال «ها أنا قاطع عهداً قدام جميع شعبك. افعل عجائب

لم تخلق في كل الأرض وفي جميع الأمم فيرى جميع الشعب الذى أنت فى وسطه فعل الرب. إن الذى أنا فاعله معك رهيب» (خر ٣٤: ١٠).

ومما تجدر ملاحظته أنه تذكر فى هذا السفر أربع مجموعات من الملائكة :

١ ـ المجموعة الأولى مكونة من أربعة ملائكة (رؤ ٧: ١) ومهمتها حجز القضاء إلى أن يتم ختم المختومين من أسباط إسرائيل الاثنى عشر.

٢ ـ المجموعة الثانية مكونة من سبعة ملائكة (رؤ ٨: ٢) مهمتها أن تبوق فى الأبواق السبعة.

٣ ـ المجموعة الثالثة مكونة من سبعة ملائكة (رؤ ١٥: ١) ومهمتها سكب الجامات السبعة.

٤ ـ المجموعة الرابعة مكونة من اثنى عشر ملاكاً (رؤ ٢١: ١٢) ومهمتها الخدمة فى العالم العتيد (الملك الألفى).

وفى خدمة الدينونة تحت الأبواق والجامات لابد أن ندرك أنهما مجموعتين متميزتين من الملائكة، فالملائكة المذكورين تحت الأبواق السبعة يبدو أن لها كرامة أفضل، لأنها توصف بالقول «السبعة الملائكة» بأل التعريف «الذين يقفون أمام الله».

أما القول «السبع الضربات الأخيرة» لأنها آخر الأحكام القضائية التى يتعامل بها الله مع الأرض. فالضربات الأولى هى دينونات الختوم، والثانية هى ضربات الأبواق، والثالثة والأخيرة هى ضربات الجامات التى بها ينسكب غضب الله المركز على الأرض. لقد تكلم الله فى المرة الأولى بالختوم، والمرة الثانية بالأبواق، لكن الإنسان لم يقتنع بل ازداد قساوة. وها هو يتكلم للمرة الثالثة بواسطة الجامات. لكن هل تاب الإنسان؟ بكل أسف ازداد قساوة، بل وازداد تجديفاً وكفراً. وهذه الجامات هى الصورة الأخيرة لغضب الله الذى يعقبه غضب الخروف.

ويجب أن نفرق بين غضب الله [1] وغضب الخروف الذى يبدأ بظهور الرب يسوع كابن الإنسان على سحاب السماء لكى يقضى على كل الأعداء. لذلك فكل الأحكام القضائية التى رأيناها تحت الختوم والأبواق والجامات تسبق ذلك اليوم. وهى بمثابة أحكام تأديبية على الأشرار والمرتدين. على أن غضب الخروف الذى يلى ذلك سيكون أشد رعباً وهولاً من هذه الأحكام القضائية، لأنه سيكون انتقاماً مباشراً.

---

(١) ترد عبارة «غضب الله» ست مرات فى سفر الرؤيا (١٤: ١٠، ١٩ و ١٥: ١، ٧ و ١٦: ١، ١٩) على أنه فى المرة السابعة يقترن غضب الله بغضب الخروف فى العمل (١٩: ١٥).

وبهذه المناسبة نقرأ فى سفر الرؤيا عن :

١ - غضب التنين «فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقى نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع» وقد سبق وتأملنا عن هذا فى الأصحاح الثانى عشر.

٢ - غضب الله. وقد ورد ست مرات فى سفر الرؤيا كما فى الحاشية.

٣ - غضب الخروف «وهم يقولون للجبال والصخور اسقطى علينا واخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن **غضب الخروف**. لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف» (رؤ ٦:١٦ ، ١٧). وكما سبق وأشرنا أن غضب الخروف مرتبط بيوم ظهوره كما يذكر الرسول «فى نار لهيب معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لايطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح. الذين سيعاقبون بهلاك أبدى من وجه الرب ومن مجد قوته» (١تس ١:٨ ، ٩).

ثانيا : رؤيا البحر الزجاجى المختلط بالنار (ع ٢ - ٤)

«ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار ... »

تعتبر الأعداد من (ع ٢ - ٤) والتى تتكلم عن البحر الزجاجى المختلط بالنار الذى يقف عليه الذين غلبوا الوحش ويرنمون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف بمثابة جملة اعتراضية. إذ أن مشهد الدينونة الموصوف فى (ع ١) يُستأنف فى (ع ٥).

وفى هذا الفصل المعترض - شأنه شأن الفصول الاعتراضية التى سبق ورأيناها - يريدنا الله أن نرى قبل عاصفة القضاء الإلهى التى ستقع على الأرض هؤلاء الذين اجتازوا هذه التجربة وخرجوا منها غالبين منتصرين مرنمين. فهو مشهد نصرة وغلبة وترنيم بقيثارات الله، وكأن الله يرينا أفكاره من نحو البقية الأمينة التى تألمت واستشهدت على الأرض بيد الوحش. وبعد هذا المشهد المعترض نرى اعلان غضب الله الأخير قبل تنفيذه.

سبق ورأينا فى الأصحاح الرابع بحراً من الزجاج شبه البللور قدام العرش، لكن لم نر أشخاصاً واقفين عليه، ولم يذكر أنه مختلط بنار. وقد عرفنا أنه يشير إلى الثبات والنقاوة والهدوء، وكونه مثل البللور أى مثل نقاوة الله التى تتفق مع عرشه، ولكننا لم نقرأ عنه أنه مختلط بنار وذلك لسببين :

١ - بسبب تغير الزمن، ففى المرة الأولى فى (٤:٦) رأى يوحنا بحر الزجاج شبه البللور

بعد اختطاف الكنيسة مباشرة، أما في (٢:١٥) فيكلمنا عن جماعة اجتازت الضيقة العظيمة، وقاست نيران اضطهاد الوحش الشديدة، لذلك نقرأ عن البحر أنه مختلط بنار.

٢ ـ في (رؤ ٤:٦) في تمام المناسبة أن يكون البحر من الزجاج، لكن ليس مختلطاً بنار، لأن الموضوع هناك الشيوخ المكللين الجالسين على العروش، الذين لم يجتازوا الضيقة. أما هنا فيكلمنا عن مؤمنين اجتازوا نيران الضيقة.

والاشارة إلى ذلك البحر مأخوذة من بحر النحاس الذى أقامه الملك سليمان في الهيكل والمقام على اثنى عشر ثوراً (١مل ٢٣:٨) وقد كان يستخدم لغسل أيدى وأرجل الكهنة قبل قيامهم بالخدمة أمام الرب. أى أن بحر النحاس في الهيكل والمرحضة في خيمة الاجتماع كانا يستخدمان لعملية التطهير الطقسى الذى يشير إلى التطهير الأدبى، مثلما يذكر الرسول بولس «كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة» (أف ٢٦:٥). لكن الموضوع هنا ليس التطهير الأدبى، لأن القديسين قد وصلوا إلى السماء، وليسوا في حاجة إلى غسل بماء الكلمة. إن موضوع الغسل بالماء ضرورى وهام ولازم أثناء السير في البرية. لكن لم يعد له لزوم في السماء. فالواقفون على البحر في نقاوة ثابتة، بلا عيب أو دنس، ولايمكن للنجاسة أن تلمسهم هناك كما لايمكن للأحكام القضائية أن تصل إلى هناك.

أما عبارة المختلط بنار فتعنى أن هؤلاء القديسين المنتصرين سمح لهم أن يمروا في وسط نيران متقدة، فقد قاوموا الوحش الصاعد من الهاوية، وتحملوا التجارب القاسية بصبر، وقد امتحن إيمانهم كما يقول الرسول بطرس، فكانت تزكية إيمانهم (أو برهان صدق إيمانهم)، وهى أثمن من الذهب الفانى مع أنه يمتحن بالنار، توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح (١بط ٧:١).

وقد تكون هذه النار هى نار الغضب الذى سيوقعه الرب على مملكة الوحش استجابة لصراخ هؤلاء الشهداء إلى الرب لينتقم لدمائهم من الساكنين على الأرض، مثل صراخ شهداء النصف الأول من الأسبوع الذين رأيناهم تحت الختم الخامس يصرخون قائلين «حتى متى أيها السيد القدوس والحق لاتقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض» (رؤ ١٠:٦) وهكذا جاوب الله على صراخهم بنار على الذين ضايقوهم.

«والغالبين على الوحش وصورته وعلى سمته [1] وعدد اسمه واقفين على البحر الزجاجى معهم قيثارات الله. وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف قائلين عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شئ. عادلة وحق هى طرقك ياملك القديسين (ملك الأمم). من لايخافك يارب ويمجد اسمك لأنك وحدك قدوس لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك لأن أحكامك قد أظهرت» (ع ٢ ـ ٤).

ربما يقوم هذا السؤال من هم أولئك الواقفين على البحر الزجاجى؟ إن الوصف الموصوفين به ونطقهم الذى نطقوا به يخبرنا من هم، فهم لم يرنموا الترنيمة الجديدة التى ترنم بها الشيوخ والمذكورة فى (رؤ ٥:٩ ، ١٠) أو الترنيمة المذكورة فى الأصحاح السابع (رؤ ٧:١٠) ولم يوصفوا أنهم أتوا من كل قبيلة وأمة، لكن يقال عنهم أنهم غلبوا الوحش وصورته وعدد اسمه، ورنموا ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف. من هنا نفهم أنها جماعة يهودية أمينة لم تسجد للوحش ولا لصورته (تمثاله). أى أنهم اجتازوا الضيقة العظيمة بنيرانها الشديدة وقتلهم الوحش، وهم فى ذلك يشبهون الـ ١٤٤ ألفاً الواقفين على جبل صهيون، مع هذا الفارق، إن الواقفين على جبل صهيون (رؤ ١٤:١) جماعة يهودية أيضاً اجتازت الضيقة والرب حفظها فى الضيقة، وخرجت منها سالمة، وها هى واقفة على جبل صهيون على الأرض تتمتع بالبركات الألفية، أما هذه الجماعة فهى جماعة يهودية أيضاً اجتازت الضيقة لكنها استشهدت، فقد قتلها الوحش، وكان لها نصيب فى القيامة الأولى مثلما نقرأ «والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم فعاشوا (أى قاموا) وملكوا مع المسيح ألف سنة» (رؤ ٢٠:٥).

وهذه الجماعة هى التى رأيناها فى الأصحاح السابق فى (ع ٢) «وسمعت صوتاً من السماء كصوت مياه كثيرة وكصوت رعد عظيم. وسمعت صوتاً كصوت ضاربين بالقيثارة يضربون بقيثاراتهم» (رؤ ١٤:٢).

ويقال عن هذه الجماعة أنهم غلبوا الوحش، فنصرتهم ناتجة عن وقوفهم ضد الوحش، فهم لم يحبوا حياتهم حتى الموت (رؤ ١٢:١١). لقد انتصروا على الوحش ليس بذراع بشر، لكن بالإيمان، ولو أنهم ماتوا وفقدوا مكان البركة على الأرض، أى لم يكن لهم نصيب فى البركة

---

(١) كلمة سمته غير موجودة فى الأصل لأن عدد اسمه هو سمته ـ انظر ترجمة داربى والكتاب المشوهد.

الألفية على الأرض، لكنهم وجدوا فى مكان أعظم، فى مكان القيامة الأولى والفرح المعطى لهم وهم أمام العرش.

فبحسب النظرة البشرية هم هزموا بقوة الوحش الذى تمكن من قتلهم، مثلما نقرأ «وأعطى أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم» (رؤ ١٣:٧). ولكن هؤلاء القديسين استشهدوا ويروا منتصرين فى الأعالى.

يقال عن هؤلاء الغالبين أنهم انتصروا على الوحش، ياله من تعبير. فمن وجهة النظر البشرية يرى أن الوحش قد حاربهم وغلبهم، ولكن من وجهة النظر الإلهية يروا كمن غلبوا الوحش. كان الهتاف على الأرض يقول «من مثل الوحش؟ من يستطيع أن يحاربه؟ لكن هاهم غلبوه وانتصروا عليه.

ولاحظ أن يقال عنهم أنهم انتصروا :

(١) على الوحش (٢) على صورته (تمثاله) (٣) على عدد اسمه

(١) **على الوحش** : الوحش المتأله برفضهم الخضوع لأوامره، وهذا ما سيحدث لهؤلاء الغالبين فى أول الأمر، فسيطلب منهم النبى الكذاب أن يسجدوا للوحش، لأننا نقرأ عن النبى الكذاب أنه يجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون للوحش الأول الذى شفى جرحه المميت.

(٢) **وعلى صورته (تمثاله)** : لأن النبى الكذاب سيعطى «أن يعطى روحاً (نفخة) لصورة (تمثال) الوحش حتى تتكلم صورة الوحش، ويجعل جميع الذين لايسجدون لصورة الوحش يقتلون» (رؤ ١٣:١٥).

(٣) **وعدد اسمه** : يلاحظ كما فى الحاشية أن كلمة «سمته» غير موجودة فى الأصل، لأن عدد اسمه هو سمته. وسيكون عدد اسمه معروفاً بكل تأكيد فى أيامهم، ورغم أن العدد يشير إلى أعظم رجل فى العالم فى ذلك الوقت لكنهم سيرفضون أن يعترفوا بعدد اسمه هذا. ومع أن الذى يرفض عدد اسمه لايقدر أن يبيع أو يشترى (رؤ ١٣:١٧) لكنهم مع كل ذلك يضحون بكل شئ فى سبيل تمسكهم بإلههم الحى الحقيقى.

وفى وقفتهم على البحر الزجاجى غالبين يشبهون الجمع الكثير الواقف أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفى أيديهم سعف النخل، الذى هو علامة النصرة (رؤ ٧:٩ - ١٦). وقد جاءوا من الضيقة العظيمة أيضاً، مع هذا الفارق، أن هذه جماعة يهوديه فى السماء

وتلك جماعة أممية على الأرض. هذه ترنم ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف وتلك جماعة أممية على الأرض تصرخ بصوت عظيم قائلة «الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف» (رؤ ٧: ١٠).

ولنلاحظ أنهم واقفون على البحر الزجاجي، وهم في ذلك يختلفون عن الشيوخ الذين يروا جالسين على العروش، إلا حينما يخرون ساجدين. أما هؤلاء فهم واقفون كغالبين مرنمين.

ويقال عنهم أن معهم قيثارات الله، أي أن الله هو الذي أعطاها لهم ليسبحوه ويسجدوا له. فآلة الترنيم وموضوع الترنيم كلاهما من الله. فالترنيم المقبول لدى الله هو الذي يعطيه الله بعمل الروح القدس في القلوب. قد تكون الموسيقى البشرية ملذة للآذان البشرية، ولكن الترنيم بعمل الروح القدس هو الملذ لقلب الله. وها هم الآن مشغولون بالفرح الإلهي، بالمقابلة مع كل ما مر ومضى «عند المساء يبيت البكاء وفي الصباح ترنم» (مز ٣٠: ٥).

ولنلاحظ أن الآلة الموسيقية الوحيدة المذكورة في سفر الرؤيا هي القيثارة، ونلاحظ أنه يوجد فريقان سماويان يذكر أن لهم قيثارات، الأول هو فريق القديسين الممجدين المختطفين عند مجئ الرب، وهم فريق الشيوخ (رؤ ٥: ٨). والثاني هو فريق الشهداء الواقفين على البحر الزجاجي (رؤ ١٤: ٢ و ١٥: ٢).

موضوع الترنيمة

«وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف»

مما تجدر ملاحظته أننا نجد في (رؤ ١١) شاهدين، وفي (رؤ ١٢) آيتين، وفي (رؤ ١٣) وحشين، وفي (رؤ ١٤) منجلين، وأخيراً في (رؤ ١٥) ترنيمتين هما ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف.

ولنلاحظ جيداً أن هناك فارقاً بين ترنيمة هؤلاء وترنيمة الشيوخ المذكورة في الأصحاح الخامس، فيرنم الشيوخ ترنيمة الخروف فقط، ويقال عنها أنها الترنيمة الجديدة.

ولنلاحظ أيضاً دقة الوحي اللفظي الذي نؤمن به. فيقال عن هذه الجماعة في (رؤ ١٤: ٣) أنهم يترنمون كترنيمة جديدة، أو كأنها ترنيمة جديدة ونحن كنيسة المسيح لانرنم ترنيمة موسى عبد الله، فنحن لسنا يهوداً وليست الكنيسة امتداداً لليهودية، لكنها تختلف كل

الاختلاف عن اليهودية فى دعوتها وبركاتها واختيارها. فترنيمة موسى ستكون من نصيب اليهود الذين سيؤمنون بالمسيا أثناء الضيقة العظيمة ويقتلهم الوحش. وترنيمتهم التى يرنمونها لايقال عنها أنها جديدة على الإطلاق، فهم مؤمنون حقيقيون، لكن لهم الصفة اليهودية. كما أنهم يرنمون ترنيمة الخروف أيضاً لأنهم عرفوا المسيا كالمخلص، لكنهم لايقفون بالضبط فى المقام المسيحى الذى نتمتع به الآن، فيرنمون ترنيمة الخروف لأنهم قد حصلوا على النصرة على الوحش بواسطة دم الخروف الثمين.

لكن لماذا ترنيمة موسى ؟ ليس فقط لأنهم يقفون على أساس العهد القديم، لكن ليرينا أنهم يهود أتقياء أمناء لناموس موسى، ويتوقعون الملكوت الذى سيقام على الأرض. فترنيمتهم تتوافق وتنسجم مع روح البقية المستحضرة فى سفر المزامير، التى تتكلم عن قضاء الله وقوته التى تُخضع كل الأمم.

كما أننا نرى فى ترنيمة موسى الفداء بالقوة، وفى ترنيمة الخروف الفداء بالدم. فترنيمة موسى هامة جداً بالنسبة للشعب اليهودى، فجوهر هذه الترنيمة رنمها الشعب الراجع من السبى البابلى بعد بناء الهيكل، فنقرأ «قوتى وترنمى الرب وقد صار لى خلاصاً» (مز ١٤:١١٨) كما أن الشعب فى الملك الألفى سيترنم بها فنقرأ «هوذا الله خلاصى فاطمئن ولا أرتعب لأن ياه قوتى وترنيمتى وقد صار خلاصاً ...» (إش ١١: ١٥ ، ١٦ و ١٢: ١ ، ٢).

ولنلاحظ أنه كان لموسى ترنيمتان، الأولى فى الأصحاح الخامس عشر من سفر الخروج، وهى التى رنمها بعد عبور البحر الأحمر. والثانية فى نهاية رحلة البرية ومذكورة فى سفر التثنية (تث ٣١ ، ٣٢). لكن التى يشير إليها الروح القدس هنا هى الترنيمة التى رنمها عند البحر الأحمر، بدليل أن الذين يترنمون بها هم الذين تغلبوا على الوحش الذى وقعت عليه ضربات الله، مثل الضربات التى وقعت على فرعون مصر قديماً. فهؤلاء يترنمون وهم واقفين على البحر الزجاجى، أما موسى والشعب ترنموا وهم واقفين على الشاطئ الآخر للبحر الأحمر. فعلاوة على المشابهة بين الترنيمتين فإن ترنيمة موسى هى النصرة على قوة فرعون بواسطة أحكام الله القضائية، وترنيمة هؤلاء هى النصرة على الوحش بسبب أحكام الله القضائية التى أوقعها عليه.

فى (خر ١٥) نقرأ عن أول ترنيمة لشعب الله ذكرت فى الكتاب. وفى (رؤ ١٥) نقرأ عن آخر

ترنيمة ذكرت فى الكتاب، فى الترنيمة الأولى ترنموا بنعمة الله وبأعمال قوته، كما ترنموا بالمجد أيضاً. ولكنه كان خلاصاً أرضياً من قوة العدو، أما ترنيمة الخروف فتشير إلى موضوعين رئيسيين :

أولا : الفداء من الخطية ونتائجها بدم حمل الله.

ثانياً : تعظيم المسيح الذى رفعه الله الآب وأعطاه اسماً فوق كل اسم، وأعطاه كل الدينونة (١).

ولنلاحظ أن التسبحة التى يتغنون بها تتكون من ستة مقاطع على النحو التالى :

(١) عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شئ.

(٢) عادلة وحق هى طرقك ياملك القديسين (الأمم).

(٣) من لايخافك يارب ويمجد اسمك.

(٤) لأنك وحدك قدوس.

(٥) لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك.

(٦) لأن أحكامك قد أظهرت.

[أ] «عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شئ»

تتكرر عبارة «عظيمة وعجيبة» مرتين فى هذا الأصحاح، الأولى فى (ع ١) فى وصف الآية المتعلقة بالضربات الأخيرة، والمرة الثانية (فى ع ٣) فى وصف أعمال الله، وهنا تدل أعمال الله على أنها عظيمة وعجيبة.

ونلاحظ أن الأعمال منسوبة إلى الرب الإله (يهوه إيلوهيم) القادر على كل شئ (شداى).

(١) مما له دلالة عميقة أن لقب الخروف الملقب به الرب يسوع فى سفر الرؤيا يعنى الحمل الصغير arnion أى little lamb على العكس من كلمة الحمل المذكورة فى (يو ١:٢٩ ، ٣٦) التى تعنى الخروف الكبير، وتجئ فى اليونانية هكذا amnos وسبب ذكر arnion التى تعنى الحمل الصغير فى سفر الرؤيا إنما ليوضح أمامنا فكر الاتضاع (فى ٢:٦ - ١١). فبسبب اتضاعه أصر الآب على أن يكون المسيح المتضع هو الذى ينفذ الدينونة، فمع كونه الخالق لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد، وأطاع حتى الموت موت الصليب، ولهذا رفعه الآب وأعطاه اسماً فوق كل اسم. كما أعطاه كل الدينونة «لأن الآب لايدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن. لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب ... وأعطاه سلطاناً أن يدين لأنه ابن الإنسان» (يو ٥:٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧).

فقد كان معروفاً باسمه إيلوهيم فى الخليقة (تك ١)، وباسمه شداى للآباء إبراهيم واسحق ويعقوب (تك ١:١٧ ، خر ٣:٦)، وباسمه يهوه للشعب القديم الذى أخرجه من أرض مصر (خر ٣:٦).

أما أن أعمال الله عظيمة وعجيبة فهذا قول حق، فها هو صاحب المزمور يتغنى بالقول «عظيمة هى أعمال الرب ...» (مز ٢:١١١). وكونها عجيبة فيتغنى داود قائلاً «عجيبة هى أعمالك ونفسى تعرف ذلك يقيناً» (مز ١٤:١٣٩).

[٣] «عادلة وحق هى طرقك يا ملك القديسين (الأمم)» [1].

على أن هؤلاء الغالبين لايترنمون بأعمال الله فقط بل بطرقه أيضاً، طرق النعمة والمحبة. ويقول رجل الله الفاضل داربى «إن أعمال الله العظيمة والعجيبة قد ظهرت فى خلاص شعبه متمثلة فى أحكامه القضائية على الشرير. وهذه هى ترنيمة موسى. أما طرق الله أى غرضه ومشوراته تجاه شعبه فهذه هى ترنيمة الحمل. (مز ٧:١٠٣)».

ومع أن أعمال القوة ظاهرة للجميع إلا أن طرقه لايستطيع أن يميزها إلا القديسين الروحيين، وهذا ما نقرأه فى المزمور «عرّف موسى طرقه وبنى إسرائيل أفعاله» (مز ٧:١٠٣). فالطرق السرية للرب عرّفها لموسى، أما الأعمال الظاهرة فقد رآها كل إسرائيل، وهؤلاء القديسين رأوا أعمال الرب القوية عندما قالوا «عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شئ» وبعد ذلك هم سبحوا طرقه التى هى عادلة وحق، «لأن الرب بار فى كل طرقه ورحيم فى كل أعماله» (مز ١٧:١٤٥) فطرقه حق وعادلة وليس هناك شكوى عن طرق الله التى يسمح بها، فطرقه هكذا دائماً بارة، سواء فى معاملاته التأديبية مع شعبه، أو القضائية على أعدائهم.

«يا ملك الأمم»

لكن لماذا ملك الأمم، وليس القديسين؟ لأنه لايذكر فى الكتاب عن المسيح أنه «ملك القديسين» وبصفة خاصة لايقال عن المسيح أنه ملك الكنيسة. وهذه العبارة مقتبسة من نبوة إرميا فنقرأ «من لايخافك ياملك الشعوب (الأمم) لأنه بك يليق. لأنه فى جميع حكماء الشعوب وفى كل ممالكهم ليس مثلك» (إر ٧:١٠). وعلى هذا فالمسيح هو الملك، بل هو ملك الملوك ورب

---

(١) الكلمة المترجمة القديسين تعنى أصلاً «الأمم» - انظر حاشية الكتاب المشوهد وترجمة داربى.

الأرباب. وهو ملك كبير على كل الأرض (مز ٢:٤٧) وملك إسرائيل (يو ٤٩:١) لكن لايقال عن المسيح أنه ملك الكنيسة. ولهذا لايصح لنا نحن ككنيسة المسيح أن نخاطب المسيح كملكنا، لأنه جعلنا ملوكاً وكهنة، وسنملك معه، (٢تي ١٢:٢ و رؤ ١٠:٥). وجميل أن نعرف هذا الحق، لكن الجميل أيضاً أن نعرف علاقتنا بالمسيح، فعلاقتنا به نحن كنيسته علاقة عروس بعريس، وعلاقة جسد برأس. وعندما يحرضنا الروح القدس على الخضوع فهو ليس خضوع رعية للملك، لكن خضوع الجسد للرأس والعروس للعريس. فقد جعلنا ملوكاً وكهنة، وسنملك معه، لأننا صرنا شركاء وورثة معه، وكما يقول الرسول «وإياه جعل رأساً فوق كل شئ للكنيسة التى هى جسده ملء الذى يملأ الكل فى الكل» (أف ٢٢:١ ، ٢٣) وقريباً سيجلسنا على العروش حوله.

وسبب ذكر الأمم هنا فى مقدمة انصباب الجامات لأن هذه الجامات ستنسكب بصفة خاصة على الأمم. لقد سبق ورأينا اليهود، أو بمعنى أدق البقية اليهودية الأمينة التى هى غرض الرحمة. وسبق أن رأينا فى (رؤ ١١) تابوت العهد المرتبط بتلك الأمة، لأن العهد عمل وصنع معهم. وها هى هذه البقية الأمينة تسبح وتعظم طرق الله البارة والعادلة مع الأمم والشعوب.

فالأمم الذين على الأرض نظير الامبراطورية الرومانية ستجئ تحت القضاء. ومن هنا اللقب المفضل لربنا يسوع هنا هو لقب «ملك الأمم» فهو سيملك على الأمم، وليس فقط على إسرائيل. فكما هو ملك اسرائيل هو ملك الأمم أيضاً. ينكر العالم الآن سيادة المسيح، فهم لايرونه ملكاً، لكن فى النهاية ستنتهى أزمنة الأمم، ويكون ملكاً كبيراً على كل الأرض. وكل الأمم ستجئ وتتعبد له.

وبطبيعة الحال ملك الأمم أعم وأشمل من ملك إسرائيل، إنها تستحضر لنا مملكة العالم التى ستكون لربنا ومسيحه.

[٣] «من لايخافك يارب ويمجد اسمك».

تصور لنا هذه الكلمات الملكوت المتنبأ عنه الذى فيه كل الأمم يسجدون للخروف، فخوف الرب سيكون عاماً، وكل ركبة ستنحنى، وكل لسان سيعترف. فقد رفضت الجماعة المفدية إنسان الشيطان، سواء الوحش أو النبى الكذاب، وها هى تترنم بسرور للملك الحقيقى.

ويلاحظ أن المشهد كله مشهد يهودى ألفى فى صفته، فهم يفرحون لأن الأمم يأتون

ويسجدون، ليس بسبب تجديدهم، بل لأن أحكامه قد أظهرت، كما يقول النبي «لأنه حينما تكون أحكامك في الأرض يتعلم سكان المسكونة العدل» (إش ٢٦:٩).

[٤] «لأنك وحدك قدوس»

مما تجدر ملاحظته أن كلمة قدوس المذكورة هنا تعني القداسة المرتبطة بطرق الله الرحيمة، وهناك كلمتان في اللغة تعبران عن القداسة، الأولى هي هاجيوس hagios وتعني holy، وهذه نجدها على سبيل المثال في (رؤ ٤) في تسبحة الكائنات الحية الأربعة للجالس على العرش «قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شئ ... » (رؤ ٤:٦) وتعني الانفصال الكامل عن الشر. أما الكلمة الثانية وهي hosios وتعني الرحمة، وهي المذكورة في (أع ١٣) والمترجمة «مراحم داود الصادق» (أع ١٣:٣٤) والمذكورة أيضاً في (مز ٨٩) «بمراحم الرب أغني إلى الدهر ... لأني قلت ان الرحمة إلى الدهر تُبنى» (مز ٨٩:١ ، ٢) كما أنها استخدمت عن المسيح كمن هو القدوس الرحيم gracious «لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولاتدع قدوسك يرى فساداً» (أع ٢:٢٧ ، ١٣:٣٥). فمراحم الله هي مراحم قدوسة، وهكذا فإن صفاته ومواعيده هي مراحم داود الصادقة. ولأن الله وحده الذي يمتلك هذه الصفات التي تجعله معبوداً كما يفهم الإنسان التقي، فبهذا المعنى استخدمت كلمة «قدوس».

فنحن على وشك أن نسمع عن جامات غضب الله، وكم هو مخيف غضب الله، ولكن من هو الله الذي على وشك أن يصب جامات غضبه؟ انه الله القدوس، كما أنه الرحيم، بل المملوء رحمة. فبدون شك سيكون هناك غضب، لكن قبل أن يسكب غضبه سبق وأظهر رحمته. وعلى هذا فهذه الجماعة ستنظر النهاية من البداية، فمع أن عاصفة القضاء ستعصف لكن سبق الله وأظهر رحمته.

[٥] «لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك»

وهذا ما تتحدث عنه النبوات والمزامير، فنقرأ «ويسجد له كل الملوك. كل الأمم تتعبد له» (مز ٧٢:١١) «ويكون أن كل الباقي من جميع الأمم الذين جاءوا على أورشليم يصعدون من سنة إلى سنة ليسجدوا للملك رب الجنود وليعيدوا عيد المظال ... » (زك ١٤:١٦ ـ ١٩) «ويكون من هلال إلى هلال ومن سبت إلى سبت أن كل ذي جسد (بشر) يأتي ليسجد أمامي» (إش ٦٦:٢٣) «يأتون ويسجدون أمامك يارب ويمجدون اسمك» (مز ٨٦:٩).

[٦] «لأن أحكامك قد أظهرت»

فبره سيكون ظاهراً من خلال القضاء والبركة، وسيملك الملك بالبر والعدل، وسيكون القضاء مسكن عرشه. «وعندما تكون أحكامه فى الأرض يتعلم سكان المسكونة العدل» (إش ٢٦:٩).

ثالثاً : الرؤيا الثالثة الخاصة بفتح هيكل الشهادة فى السماء (ع ٥ ـ ٨)

«ثم بعد هذا نظرت وإذا قد انفتح هيكل [1] خيمة الشهادة فى السماء وخرجت السبعة الملائكة ومعهم السبع الضربات من الهيكل وهم متسربلون بكتان نقى وبهى ومتمنطقون عند صدورهم بمناطق من ذهب. وواحد من الأربعة الحيوانات أعطى السبعة الملائكة سبعة جامات من ذهب مملوة من غضب الله الحى إلى أبد الآبدين. وامتلأ الهيكل دخاناً من مجد الله ومن قدرته. ولم يكن أحد يقدر أن يدخل الهيكل حتى كملت سبع ضربات السبعة الملائكة» (ع ٥ ـ ٨)

هذه هى الرؤيا الثالثة التى رآها يوحنا فى هذا الأصحاح. ولاينبغى أن نفهم وجود هذا الهيكل فى السماء بالمعنى الحرفى، حيث أن الكلام هنا رمزى. ولنلاحظ الاختلاف بين هذه العبارة المذكورة فى هذا الأصحاح والعبارة التى سبق ذكرها فى (رؤ ١١:١٩) حيث نقرأ عن فتح الهيكل وقد رؤى فيه تابوت العهد. وكما سبق ورأينا أن هذه العبارة تتصدر القسم الذى يشمل الأصحاحات (١٢ ـ ١٤) وقبل انصباب الجامات، فالموضوع الرئيسى فى هذه الأصحاحات هو شعبه المتألم على الأرض، وها هو الله يرينا ما يدل على أمانته فى مواعيده التى سبق وأعطاها لشعبه، وأن أغراضه ومقاصده من جهتهم لابد أن تتم على الرغم من مقاومة الشيطان واستخدام آلاته الشريرة. فظهور تابوت العهد ضمان الأمن للأتقياء. لكن التركيز فى هذا الأصحاح والأصحاح الذى يليه هو على الأعداء أكثر من شعبه، لذلك نجد الهيكل بدون ذكر التابوت. فحقوق الله التى أنكرها الإنسان علناً فى الأرض لابد أن تقابل بالديونة التى بحسب طبيعة الله وعدله. انه غضب الله ليس فقط مصدره سيادة الله الخارجة من العرش (رؤ ٤:٢)، لكن من قداسة الله لأنها خارجة من الهيكل الذى يعنى (كما فى الحاشية) القدس وقدس الأقداس. وها هو الله يعلن مجده وقداسته. وهؤلاء الذين يصبون

(١) يعنى الهيكل هنا القدس وقدس الأقداس (انظر تعليق داربى فى حاشية كتابه N.T.)

حقدهم وكراهيتهم على الأمناء من شعبه لايقدرون أن يهربوا من غضب الله.

ولو دققنا جيداً فيما يتعلق بالختوم والأبواق من جهة والجامات من الجهة الأخرى نجد أن العرش الذى فى السماء هو مصدر الختوم والأبواق، بينما الهيكل هو مصدر جامات غضب الله. وهنا يأخذ الهيكل مكان العرش، أى أن طبيعة هذه الجامات ستكون شديدة طبقاً لمحضر الله، لأن الهيكل يمثل مكان حضور الله.

وهذا التعبير «هيكل خيمة الشهادة» تعبير فريد لا يرد ذكره فى الكتاب إلا هنا وربما يعنى ذلك أن الله مزمع أن يشهد لنفسه من السماء بطريقة مرعبة ومخيفة بأن يصب جام غضبه صرفاً على الأرض.

ويا له من مشهد غريب تقع عليه عينا الرائى حيث يرى هيكل خيمة الشهادة، لكن ليس هناك كهنة يخدمون، ولا رئيس كهنة فى الأقداس. بل على العكس تماماً، يرى الملائكة السبعة منفذى الدينونة. وهذا ما استحقه شر الإنسان طبقاً لمتطلبات قداسة الله.

ولنلاحظ أيضاً أن تعبير «السبعة الملائكة» ورد أربع مرات فى (ع ١، ٦، ٧، ٨). وقد اختيروا لتنفيذ أشد الأحكام القضائية رعباً. وربما يعنى الرقم أربعة أن هذه الأحكام عامة وتشمل كل الأرض، أى أركان العالم الأربعة.

ومنظر هؤلاء الملائكة يدل على أنهم مهيأون ومعدون للقيام بالمهمة الموكولة إليهم. والكتان النقى والبهى يشير إلى طابع القداسة، قداسة الله ومجده، فهم فى انسجام مع قداسة الشخص الذى يستخدمهم والمجال الذى يسكن فيه. وتشير المناطق الذهبية إلى شدة البر الذى تنفذ به هذه الأحكام القضائية التى ائتمنوا عليها، فمنظرهم منظر قضائى مستمد من منظر الرب القضائى المذكور فى الأصحاح الأول.

«وواحد من الأربعة الحيوانات (الكائنات الحية) أعطى السبعة الملائكة سبعة جامات [١] من ذهب مملوة من غضب الله الحى إلى أبد الآبدين» (ع ٧) .

سبق أن رأينا أن الكائنات الحية الأربعة تمثل صفات الله فى أعماله القضائية.

ولنلاحظ أن هذه الكائنات الحية هنا تعمل بالانفصال عن الشيوخ، فهى فى توافق مع فكر

---

(١) تعنى الجامات bowls وليس vials فالجام عبارة عن طاس أو كأس واسعة الفوهة، وهى مأخوذة=

الله، فقد أعطى واحد من هذه الكائنات الحية للملائكة السبعة جامات غضب الله ليسكبوها على هؤلاء الذين لهم سمة الوحش. وهنا نرى غضب الله الأبدى يتعامل مع العالم من خلال أعمال عنايته، وعندما نقول أعمال عنايته نقصد أن ذراعه لن تكون ظاهرة إلا لعين الإيمان، أما بالنسبة للعين الطبيعية فتبدو هذه الأعمال أنّها نتيجة قوانين الطبيعة.

ولنلاحظ أن هذه ليست مملوة نعمة مثل التى تكلم عنها داود «كأس الخلاص أتناول وباسم الرب أدعو» (مز ١١٦: ١٣) ولا ممزوجة برحمة مثلما صرخ حبقوق قائلاً «فى الغضب اذكر الرحمة» (حب ٣: ٢) بل مملوة من غضب الله المرتبط به كالحى إلى أبد الآبدين. ياله من غضب.

ونرى هنا ثلاث خطوات متميزة قبل انصباب الغضب :

١ ـ تكليف السبعة الملائكة بمهمتهم فى الهيكل، وتهيئتهم لهذه المهمة بثياب الكتان النقى ويمناطق الذهب عند صدورهم (ع ٦).

٢ ـ استلامهم سبعة جامات الذهب المملوة من غضب الله من واحد من الكائنات الحية الأربعة (ع ٧).

٣ ـ لكنهم لايتخذون أى إجراء فى تنفيذ الدينونة إلا بعد صدور الأمر إليهم من الهيكل «امضوا واسكبو جامات غضب الله على الأرض» (رؤ ١٦: ١) «لأنهم الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه» (مز ١٠٣: ٢٠).

فما أعظم طرق الله فى الدينونة، إنها طرق هادئة وموزونة وزناً دقيقاً.

«وامتلا الهيكل دخاناً من مجد الله ومن قدرته ولم يكن أحد يقدر أن يدخل الهيكل حتى كملت سبع ضربات السبعة الملائكة» (ع ٨).

نحن نقرأ فى سفر الخروج عند تدشين خيمة الاجتماع كلمات مباركة، لأن الرب يرغب فى أن يسكن وسط شعبه. فعندما اقيمت الخيمة طبقاً للتوجيهات الإلهية يقال «ثم غطت السحابة

= من الأوانى التى كانت تستخدم فى سكب السكيب أمام الرب. أى أنها آنية مفتوحة واسعة الفوهة لكى يصب ما فيها بمجرد قلبها إلى أسفل دون أن يتبقى فيها شيئاً، لأن محتوياتها ستقع بقوة عظيمة لإتمام أغراضها، حيث ستفرغ بالكامل. أى أن غضب الله سيسكب عن آخره. وهى تختلف كل الاختلاف عن المبخرة المذكورة فى (رؤ ٨) حيث نقرأ «وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب ... ثم أخذ الملاك المبخرة وملأها من نار المذبح وألقاها إلى الأرض فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة» (رؤ ٨: ٣ ـ ٥) وفى الأصل اليونانى الكلمتين مختلفتين.

خيمة الاجتماع لأن السحابة حلت عليها وبهاء الرب ملأ المسكن. فلم يقدر موسى أن يدخل خيمة الاجتماع لأن السحابة حلت عليها وبهاء الرب ملأ المسكن» (خر ٤٠: ٣٤ ، ٣٤).

ومرة ثانية عندما بنى سليمان الهيكل طبقاً للتوجيهات التى أعطيت لداود من الله، وبعد صلاة التدشين العظيمة التى نطق بها سليمان نقرأ «ولما انتهى سليمان من الصلاة نزلت النار من السماء وأكلت المحرقة والذبائح وملأ مجد الرب بيت الرب. ولم يستطع الكهنة أن يدخلوا بيت الرب لأن مجد الرب ملأ بيت الرب. وكان جميع بنى إسرائيل ينظرون عند نزول النار ومجد الرب على البيت وخروا على وجوههم إلى الأرض على البلاط المجزع وسجدوا وحمدوا الرب لأنه صالح وإلى الأبد رحمته» (٢أخ ٧: ١ ـ ٤). وهنا نجد أمراً مباركاً أيضاً. فالكهنة كانوا غير قادرين أن يدخلوا الهيكل ليخدموا، لأن الهيكل كان مملوءاً من مجد الرب المبارك الذى ارتضى وسر أن يسكن وسط شعبه.

لكن الأمر هنا يختلف، ففى الخيمة والهيكل كان هناك السحاب، لكن هنا نجد الدخان الذى يدل على القضاء. فالدخان ناتج عن النار التى تشير إلى الدينونة الإلهية، لأن إلهنا نار آكلة. وعندما رأى إشعياء السيد جالساً على كرسى عالٍ ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل اهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وامتلأ البيت دخاناً (إش ٦: ٤) وعند إعطاء الناموس على جبل سيناء نقرأ «وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار وصعد دخانه كدخان الأتون وارتجف كل الجبل جداً» (خر ١٩: ١٨). وكما نقرأ فى المزمور «فارتجت الأرض وارتعشت أسس الجبال ارتعدت وارتجت لأنه غضب. صعد دخان من أنفه ونار من فمه أكلت. جمرٌ اشتعلت منه» (مز ١٨: ٧ ، ٨). فهذا الدخان برهان عن مجد الله وقوته فى القضاء. فهنا ليس السحاب فى الخيمة أو الهيكل علامة حضور الرب بمجده وسكناه وسط شعبه، بل دخان مجد الرب هو الذى يملأ المكان علامة مجده فى الدينونة.

«لم يكن أحد يقدر أن يدخل الهيكل حتى كملت ضربات السبعة الملائكة»

وكأن الله قد احتجب فى الدخان الكثيف، دخان مجده وقدرته فى القضاء. فلا يستطيع أحد أن يراه أو يدخل الهيكل حتى يتمم نقمته العادلة على الأشرار على الأرض.

وكأن الله يرفض رفضاً باتاً دخول أى كائن حتى يفرغ من صب جامات غضبه، وهكذا ليس من السهل على أى شخص ولو كان كاهناً أن يدخل، فلا يوجد واحد فى مقدوره أن

يقترب الآن. ليس هناك شفاعة أو قوس لصالح هؤلاء الذين سيكونون موضوع القضاء. وهكذا يتم القول «أنت مهوب أنت. فمن يقف قدامك حال غضبك. من السماء اسمعت حكماً. الأرض فزعت وسكتت. عند قيام الله للقضاء لتخليص كل ودعاء الأرض» (مز ٧٦:٧ ـ ٩).

كم عظيمة ومخيفة أحكامك يارب عندما تكون فى ملء قوتها وشدتها . آه ما أقساها وأشدها.

وعنما يتم انسكاب الجامات السبعة (رؤ ١٦:١٧) يكون سر الله قد تم (رؤ ١٠:٧).

الأصحاح السادس عشر

ملاحظات تمهيدية

[١] إن كنا نرى فى الأصحاح السابق التدبير والتخطيط ففى هذا الأصحاح نجد التنفيذ لهذا التخطيط، بدليل الكلمات الأولى التى سمعها يوحنا (رؤ ١٦). «وسمعت صوتاً عظيماً من الهيكل قائلاً للسبعة الملائكة امضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض» (١٦:١).

[٢] نجئ الآن إلى مجموعة الأحكام القضائية الأخيرة التى تنسكب على الأرض، وهى السبعة الجامات التى يعقبها ظهور المسيح وملكه.

[٣] يتميز هذا الأصحاح بورود كلمة «عظيم» و «عظيمة» ١١مرة على النحو التالى :

ا ـ صوت عظيم	(ع ١)	ب ـ احتراق عظيم	(ع ٩)
جـ ـ نهر كبير عظيم	(ع ١٢)	د ـ يوم عظيم	(ع ١٤)
هـ ـ صوت عظيم	(ع ١٧)	و ـ زلزلة عظيمة	(ع ١٨)
ز ـ زلزلة هكذا بمقدارها عظيمة	(ع ١٨)	ح ـ المدينة العظيمة	(ع ١٩)
ط ـ بابل العظيمة	(ع ٢١)	ى ـ برد عظيم	(ع ٢١)
ك ـ ضربة عظيمة جداً	(ع ٢١)		

فهذا العالم الحاضر الشرير، الذى يطلب أموراً عظيمة، ويسعى وراء العظمة، ستنتظره الضربات العظيمة التى تحول سروره إلى أحزان وملذاته إلى عض على الألسنة من الوجع.

وبالنسبة لنا نحن المؤمنين فى زمن رفض المسيح هل نطلب أمور هذا العالم العظيمة؟ لقد وجه الرب كلامه بفم إرميا النبى لباروخ بعد القضاء الذى سيحل على الشعب وعلى المدينة وعلى الهيكل وعلى الأرض، فنقرأ «هكذا تقول له (لباروخ) هكذا قال الرب هانذا أهدم ما بنيته واقتلع ما غرسته وكل هذه الأرض. وأنت فهل تطلب أموراً عظيمة» الجواب «لاتطلب» (إر ٤:٤٥، ٥) هكذا الحال بالنسبة لنا ونحن نعلم أن الأرض والمصنوعات التى فيها تحترق بالنار

(٢بط ٣: ١٠). هل نطلب أموراً عظيمة فى الأرض ؟ الجواب لا بكل تأكيد أيها الأحياء، بل ماذا نطلب ؟ نطلب ما هو فوق حيث المسيح جالس، ونهتم بما فوق لا بما على الأرض (كو ٣).

[٤] تتشابه هذه الضربات السبع الأخيرة مع الضربات التى وقعت على مصر على النحو التالى :

الجـامـــات	الضربات التى وقعت على مصر
الجام الأول : دمامل خبيثة وردية على الناس الذين بهم سمة الوحش (ع ٢).	الضربة السادسة التى وقعت على مصر فأنتجت دمامل بيثور (خر ٩:٨ ـ ١١).
الجام الثانى والثالث : وتحولت فيهما مياه البحر والأنهار وينابيع المياه إلى دم (ع٣ ، ٤).	الضربة الأولى التى وقعت على مصر وحولت الماء دماً (خر ١٨:٧)
الجام الرابع : الذى فيه الشمس احرقت الناس بنار (ع ٨ ، ٩).	لانجد ما يشبهه من الضربات التى وقعت على مصر.
الجام الخامس : الذى انتج الظلمة (ع ١٠).	الضربة التاسعة التى انتجت الظلام على كل أرض مصر ثلاثة أيام (خر ٢١:١٠ ـ ٢٣).
الجام السادس : الذى انتج الأرواح النجسة التى تشبه الضفادع (ع ١٣).	الضربة الثانية حيث فاض النهر ضفادع وغطت أرض مصر (خر ٢:٨ ـ ٧).
الجام السابع : حيث ضربة البرد العظيمة جداً (ع ٢١).	الضربة السابعة التى نتج عنها البرد الذى وقع على الناس (خر ٢٢:٩ ـ ٢٦).

من هنا نفهم أن الله مزمع أن يقول فى وقت النهاية ما قاله لفرعون قديماً «اطلق شعبى». ها هو الرب يقول فى الأيام الأخيرة للذين يضطهدون البقية الأمينة كفوا عن اضطهاد شعبى. وكما خلص قديماً الشعب من قبضة فرعون ها هو على وشك أن يخلص البقية اليهودية الأمينة من اضطهاد الوحش والنبى الكذاب. وكما ترنم الشعب قديماً بعد عبور البحر الأحمر ستترنم

البقية الإسرائيلية ترنيمة الخلاص التى يتكلم عنها النبى إشعياء «هوذا الله خلاصى فأطمئن ولا أرتعب لأن ياه يهوه قوتى وترنيمتى وقد صار لى خلاصاً ...» (إش ١٢).

[٥] الدارس المدقق لسفر الرؤيا يجد أن هناك تشابهاً واختلافاً ما بين الجامات السبعة والأبواق السبعة على النحو التالى :

أوجه الشبه والخلاف ما بين الجامات والأبواق

الجامات	الأبواق
الجام الأول : مجاله الأرض، وإن كنا لانجد تعبير الثلث مما يدل على أن مجاله أشد تأثيراً وأوسع، ونجد الدمامل والقروح الردية (ع ٢).	البوق الأول : ومجاله الأرض أيضاً وإن كنا نجد عبارة الثلث وهنا نجد البرد والنار التى احرقت الأشجار والعشب.
الجام الثانى : وقد صار البحر كله دماً لكن لانجد تعبير الثلث كما فى البوق الثانى.	البوق الثانى : ومجاله البحر أيضاً الذى صار دماً لكن يختلف عن الجام الثانى فى أننا نجد ثلث البحر فقط.
الجام الثالث : ومجاله الأنهار وينابيع المياه لكن يختلف عن البوق الثالث من حيث النتيجة حيث صارت المياه دماً. كما لانجد تعبير الثلث.	البوق الثالث : ومجاله الأنهار وينابيع المياه لكن يختلف فى النتيجة حيث أن مياه الأنهار تحولت إلى الأفسنتين. كما نجد تعبير الثلث.
الجام الرابع : ومجاله الشمس، مع هذا الفارق أن حرارة الشمس زادت لتحرق الناس احتراقاً عظيماً.	البوق الرابع : ومجاله الشمس أيضاً لكن يختلف عن الجام الرابع فى أن ثلث الشمس صار مظلماً.
الجام الخامس : ومجاله مملكة الوحش حيث صارت مظلمة.	البوق الخامس : ومجاله أرض فلسطين حيث عبادة النبى الكذاب.
الجام السادس : تنشيف نهر الفرات ليعد	البوق السادس : وموضوعه نهر الفرات

الطرق للملوك الذين من الشرق.	وإن كانت النتائج تختلف إلى حد ما فى بعض التفصيلات.
الجام السابع : ونتائجه عظيمة جداً.	البوق السابع : وهو المناداة بأن مجئ المسيح للملك قد اقترب جداً.

[٦] فى ختام الجامات يظهر الهيكل للمرة الأخيرة فى سفر الرؤيا، لأننا فى المدينة السماوية النازلة من السماء فى بداية الملك الألفى نقرأ القول «ولم أر فيها هيكلاً لأن الرب الله القادر على كل شئ هو والخروف هيكلها» (رؤ ٢١:٢٢). وهذا بطبيعة الحال فى الحالة الألفية بالنسبة للمدينة المقدسة، وإن كان على الأرض. وفى المدينة الأرضية أورشليم الأرضية يوجد الهيكل الذى يبنيه الرب، ونقرأ عن أوصافه بالتفصيل فى سفر حزقيال فى الأصحاحات الأخيرة.

[٧] فى دراستنا للأحكام القضائية، سواء الختوم أو الأبواق أو الجامات، نتعلم أنه كما أن الله محبة فهو أيضاً قدوس، فالمحبة والقداسة هما ما يميز طبيعة الرب الإلهية. فهو يكره الخطية وإن كان فى نفس الوقت يحب الخطاة. وليس فى هذا تناقض، فهو وإن كان يتجه بالمحبة للخطاة لكنه فى نفس الوقت يكره الخطية ويدينها، حتى ولو كان الذى يحمل الخطية هو ابنه الحبيب الوحيد.

[٨] يبدأ الأصحاح بالغضب (ع ١) فنقرأ « وسمعت صوتاً عظيماً من الهيكل قائلاً للسبعة الملائكة امضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض» ويختم بالغضب (ع١٩) فنقرأ « ... وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه»

[٩] نحن نحذر من الانسياق وراء التفسير التاريخى لسفر الرؤيا، الذى يفسر السفر بحوادث تاريخية حدثت فى التاريخ الماضى، وقد سبق وأشرنا إلى ذلك قبلاً، ورأينا سخف مثل هذه التفسيرات. وعلى سبيل المثال يفسرون الجام السابع الذى من نتيجته حدثت ضربة البرد العظيمة بالثورة الشيوعية التى حدثت سنة ١٩١٧، والتى من نتائجها القضاء على روسيا القيصرية، واستندوا فى ذلك إلى ما جاء فى نبوة حزقيال عن جوج رئيس روش (روسيا) «وأعاقبه بالوبا وبالدم. وأمطر عليه مطراً جارفاً وحجارة برد عظيمة وناراً وكبريتاً

فأتعظم وأتقدس وأعرف فى عيون أمم كثيرة. فيعلمون أنى أنا الرب» (حز ٣٨: ٢٢ ، ٢٣). فهذا لم يتم بعد، وسيتم عند ظهور الرب يسوع الملك.

[١٠] يرى رجل الله الفاضل C. E. Sturat فى سياق تعليقه على سفر الرؤيا أن مدة سكب الجامات ستكون قصيرة جداً تستغرق سبعة عشر يوماً ونصف اليوم تحسب من مقارنة مدة اضطهاد الوحش للبقية اليهودية الأمينة ومدة الثلاث سنين ونصف. فمدة اضطهاد الوحش للبقية هى ١٢٦٠ يوماً وهى نفسها الـ ٤٢ شهراً على اعتبار أن الشهر ثلاثون يوماً. بينما الثلاث سنين ونصف هى ١/٢ ١٢٧٧ على اعتبار أن السنة ٣٦٥ يوماً فبعد الـ ١٢٦٠ يوماً لن يكون للوحش سلطان أن يضطهد البقية (رؤ ١٢: ٥). فعندما يبوق البوق السابع يكون سر الله قد تم بنهاية الـ ١٢٦٠ يوماً يتعامل بعدها الله مباشرة مع المرتدين إذ تنسكب جامات غضبه خلال ١/٢ ١٧يوماً تكمل بها الثلاث سنين ونصف، بعدها يظهر الرب بالمجد والقوة ليحكم ويدين ويملك ففى نهاية المدة الأولى أى الـ ١٢٦٠ يوماً يصوت البوق السابع معلناً أن مملكة العالم التى لربنا ومسيحه على وشك أن تبدأ وفى الـ ١/٢ ١٧ يوماً تنسكب الجامات بعدها يظهر الرب بالمجد والقوة.

ويحل لنا هذا التفسير مشكلة الثلاثة أيام والنصف التى ظلت فيها جثتا الشاهدين معلقتان، وهذه الأيام بعد أن يكون قد تمما شهادتهما، ومدة حكم الوحش هى فترة شهادة الشاهدين، وهى الـ ١٢٦٠ يوماً.

[١١] الجامات ستنسكب أساساً على الوحش وعلى مملكته، وهذا يتضح لو نظرنا إلى الجامات :

أ - فى الجام الأول يرد ذكر الوحش.

ب - ينسكب الجام الرابع على الوحش باعتباره أساس السلطة الدكتاتورية.

جـ - ينسكب الجام الخامس على نهر الفرات ليمهد الطريق للمعركة والهجوم أساساً على مملكة الوحش.

وكما خلّص الرب قديماً الشعب من فرعون الذى لم يكف عن عداوته لشعب الله. سيخلّص البقية الأمينة مستقبلاً من الوحش عندما يصب جامات غضبه على مملكته.

«وسمعت صوتاً عظيماً من الهيكل قائلاً للسبعة الملائكة امضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض» (ع ١).

يمثل سلوك الملائكة السبعة هنا مثالاً جميلاً للخدمة الحقيقية، إنه سلوك الطاعة. فقد جاءوا من محضر الله، وأخذوا الأدوات التى تستخدم فى خدمتهم من واحد من الكائنات الحية، وأخيراً لم يتخذوا أية خطوة إلا بعد أن يأخذوا الأمر من الله، فهم «الفاعلين أمره عند سماع صوته» (مز ١٠٣:٢٠).

لقد سمع الرسول يوحنا صوتاً عظيماً من الهيكل، وفى العدد الأخير من الأصحاح السابق رأينا الهيكل وقد امتلأ دخاناً من مجد الله ومن قدرته، ولم يكن أحد يقدر أن يدخل الهيكل ...(رؤ ١٥:٨). لماذا؟ لأن الله غضبان. إذاً والحالة هذه يصير الصوت المتكلم من الهيكل مرتبطاً بالله أكثر من ارتباطه بالكائنات الحية الأربعة المقربة من العرش، أى أن صاحب الصوت المتكلم هو الله وليس آخر.

ومن جهة ارتباط صاحب الصوت بالغضب فلا يوجد أحد فى السماء من الكائنات الحية الأربعة أو من الشيوخ أو من الملائكة له ارتباط بالغضب بقدر ما لله من غضب. ومن جهة تواجد صاحب الصوت داخل الهيكل فهذا قطعاً لا ينطبق على أحد بقدر ما ينطبق على الله، فهو الدائم الحضور فى هيكل خيمة الشهادة فى السماء. لقد رأينا فى مناسبات أخرى أن ملاكاً يجئ ويعطى الأمر للملائكة الآخرين (رؤ ١٤). لكن الأمر هنا يختلف، فالملائكة السبعة صدر لهم الأمر مباشرة من الله.

يسمع الرائى الصوت هنا من الهيكل. ومما تجدر ملاحظته وكما سبق وذكرنا أن الختوم صدرت من العرش، والأبواق صدرت أحكامها من عند المذبح، أما الجامات فمصدرها الهيكل. فمقدس الله نفسه هو الذى يتحرك للعمل، ومنه يصدر الأمر بصب الدينونة على المشهد المرتد فى الأرض. ومن اللائق أن يكون الصوت عظيماً، لأن المتكلم عظيم، وقداسة هيكله عظيمة.

ويرى الهيكل هنا كمصدر للأحكام القضائية الأخيرة، ولانجد تابوت العهد كما فى (رؤ ١١). لأن القضاء هنا عبارة عن جامات غضب الله المصبوبة صرفاً بدون ذرة من الرحمة أو الرأفة، لأن الله مزمع أن يضع حداً لهذا العصيان السافر عن طريق جامات غضبه. ولنلاحظ أن الملائكة السبعة هنا متسربلين بثياب كتان نقى وبهى، ومتمنطقون عند صدورهم بمناطق من

ذهب، أى أنهم فى الصفات الأدبية التى تناسب قداسة الله وبره. فكل شئ فى مملكة الوحش ضد صفات الله الأدبية، لذلك يجب أن تنصب على مملكته جامات غضب الله المصبوبة صرفاً.

ويدل القول «اسكبوا» على تفريغ الجامات الممتلئة بالغضب الإلهى تفريغاً تاماً. وهذه الكلمة «اسكبوا» مألوفة في العهد القديم، مثلما نقرأ «لأصب عليهم سخطى كل حمو غضبى» (صف ٣:٨) وأيضاً «صب عليهم سخطك وليدركهم حمو غضبك» (مز ٢٤:٦٩) وأيضاً «اسكب غضبك على الأمم التى لن تعرفك» (إر ٢٥:١٠) وكأن سكب تلك الجامات فيه استجابة لصلاة البقية المتألمة على الأرض أن يُفض «رجزه على الأمم الذين لايعرفونه وعلى الممالك التى لم تدع باسمه» (مز ٦:٧٩).

ومما تجدر ملاحظته أن هذه الجامات ليست مملوة خمراً ليسكب أمام الله لأجل الفرح، لكن مملوة غضباً ليسكب عن آخره على الأرض.

ونستطيع أن نستنتج من التعبير الصادر للملائكة أن يمضوا ويسكبوا الجامات على الأرض أن مهمتهم لم تأخذ وقتاً طويلاً، بل كانت سريعة وبالتتابع، وعلى سبيل المثال نجد أن ضربة البوق الخامس استمرت خمسة أشهر (رؤ ٥:٨ ، ١٠). أما جامات الغضب الإلهى كلها فلن تستغرق وقتاً طويلاً كما سبق وأشرنا فى مقدمة الأصحاح. ستستغرق ١/٢ ١٧ يوماً.

الجام الأول

«فمضى الأول وسكب جامه على الأرض فحدثت دمامل خبيثة ردية على الناس الذين بهم سمة الوحش والذين يسجدون لصورته» (ع ٢).

لقد سكب الملاك الأول جامه على الأرض. والأرض كما سبق وذكرنا هى مشهد الحكومات المستقرة «فحدثت دمامل خبيثة ردية على الناس الذين بهم سمة الوحش والذين يسجدون لصورته». فيمكن للشيطان أن يخدع الناس ويقودهم إلى الوثنية والارتداد وقبول الوحش والنبى الكذاب، ولكن الله من الجانب الآخر يستطيع أن يجعل يده ظاهرة وواضحة فى إيقاع القضاء على أعدائه، كما حدث قديماً عندما ضرب مصر بضربة الدمامل الشبيهة بالدمامل المذكورة هنا، لأنه لايسمح أن مجده يعطى لآخر، فها هو الله فى حكومته البارة يوقع هذه الضربة على الناس الذين أنكروه، وقبلوا إنسان الشيطان الذى هو الوحش.

وهذا الجام الأول كما سبق وأشرنا يتشابه مع الضربة السادسة التى أوقعها الرب على أرض مصر «ثم قال الرب لموسى وهرون خذا ملء أيديكما من رماد الأتون. وليذره موسى نحو السماء أمام عينى فرعون، ليصير غباراً على كل أرض مصر. فيصير على الناس وعلى البهائم دمامل طالعة ببثور فى كل أرض مصر» (خر ٩:٨ ، ٩) ويلاحظ أن هذه الضربة السادسة التى وقعت على أرض مصر هزمت حكماء مصر، لدرجة أنهم لم يقدروا أن يقفوا أمام موسى من أجل الدمامل، لأن الدمامل كانت فى العرافين (خر ١١:٩). لقد استطاع النبى الكذاب عميل الوحش بالقدرة الشيطانية المعطاة له أن ينزل ناراً من السماء، واستطاع أيضاً أن يجعل صورة (أو تمثال الوحش) يتكلم. لكن ها يد الله القوية واضحة، فلا يستطيع أن يفعل شيئاً، وإن حاول فسيفشل كما فشل عرافوا مصر من قبله.

وتعنى كلمة «دمامل» قروحاً. وهى نفس الكلمة المذكورة فى (ع ١١) «وجدفوا على إله السماء من أوجاعهم ومن قروحهم ... » وهى بعينها المذكورة فى (لو ٢٠:١٦) بالنسبة للعازر المكتوب عنه «وكان مسكين اسمه لعازر الذى طرح عند بابه مضروباً بالقروح» وتعنى كلمة «خبيثة» أى ذات طبيعة فاسدة.

ويتساءل البعض عما إذا كانت هذه الضربة مادية حرفية فى الأجساد كضربة مصر، أم لها دلالة رمزية ؟ نحن لا نجزم، فليس من العسير أن نفهم هذه الضربة على الوجه الحرفى، فقديماً حلت بالمصريين والفلسطينيين ضربات مثل هذه، دلت على عدم رضى الله على هذين الشعبين. كما أن الرب حذر شعبه فى حالة التحول عنه أن يضربهم بمثل هذه الضربات (انظر تث ٢٧:٢٨ ، ٣٥ و لا ١٦:٢٦).

وقد تكون الضربة رمزية، فإذا كانت رمزية فنقول أنها طفح يظهر فى الخارج الفساد الموجود فى الداخل، فالفساد الداخلى والعفونة الداخلية أصبحت الآن ظاهرة فى سجود الناس للوحش، وماذا نتوقع عندما يعبد الناس الشيطان والإنسان؟ إن كل الفساد والانحطاط الخلقى المروع الذى لايقل عن انحطاط سدوم وعمورة سيصبح علنياً، مثلما نقرأ «قال الجاهل فى قلبه ليس إله. فسدوا ورجسوا رجاسة. ليس من يعمل صلاحاً» (مز ١:٥٣).

ولاعجب فالرب قال «وكما كان فى أيام نوح ... وكما كان فى أيام لوط ... هكذا يكون فى اليوم الذى فيه يظهر ابن الإنسان» (لو ٢٦:١٧ - ٣٠). وماذا ننتظر من أناس ربطوا أنفسهم بالمبادئ الأدبية الفاسدة التى أوضحها الرسول بولس فى رسالة رومية (ص ١). فالوثنية

نفسها هى علامة الفساد، حيث عبدوا المخلوق دون الخالق. فالشر الداخلى الذى ظهر على السطح يستحق العقاب والقضاء المصحوب بعذاب فى الضمير وحرمان من الراحة، فضلاً عن الآلام الجسدية التى ستصحب الآلام النفسية بدون شك، ولكن الآلام النفسية والذهنية أشد هولاً.

ويلاحظ أن هذا الجام الأول يتطابق مع البوق الأول حيث أن مجال كل منهما الأرض، مع هذا الفارق. فى البوق الأول نقرأ عن ثلث الأرض فقط، أما هنا فلا نجد تعبير الثلث، مما يدل على أن مجال الجام الأول أوسع مدى وأشد هولاً. وفى البوق الأول حدث البرد والنار التى أحرقت الأشجار والعشب (رؤ ٨:٧). أما هنا فى الجام الأول نجد القروح الردية التى طفحت على هؤلاء الناس الذين بهم سمة الوحش.

ويلاحظ أن الناس على الرغم من ضربتهم بهذا الجام لم يتوبوا، بدليل أننا فى الجام الخامس نقرأ أنهم جدفوا على إله السماء من أوجاعهم ومن قروحهم ولم يتوبوا عن أعمالهم (رؤ ١٦:١١).

الجام الثانى

«وسكب الملاك الثانى جامه على البحر فصار دماً كدم ميت وكل نفس حية ماتت فى البحر» (ع ٣)

يمثل البحر كما رأينا حالة الأمم غير المستقرة فى ثوراتها، والتى لاعلاقة لها مع الله. وعندما سكب الملاك الثانى جامه تحول البحر دماً كدم ميت. ضربة عميقة تشير إلى سيادة الظلمة والموت الروحى.

ويتشابه الجام الثانى مع البوق الثانى إذ أن مجال كل منهما البحر، مع هذا الفارق. ففى حالة البوق الثانى تحول ثلث البحر دماً، أما هنا فبدون محدودية، مما يعنى أن التأثير أشد إذ تحول البحر كله إلى دم. ولكن شكراً للرب نحن كنيسة المسيح لن تقع علينا هذه الضربة، لأننا افتدينا بدم المسيح وسنحفظ من ساعة التجربة العتيدة.

ويذكر هنا أن الدم كدم ميت، أى دم لم يسفك، فالحياة لم تؤخذ بالعنف، لكن فقدت سواء بالمرض أو عن طريق التحلل الطبيعى. وفى الناموس أن الحيوان الميت بدون سفك دمه لايؤكل، لأنه يتكلم عن الفساد الداخلى. نفهم من هذا أننا هنا أمام حالة فقدان الحياة الروحية فكل أثر

للحياة الروحية قد ذهب ومضى.

ويتشابه هذه الضربة مع الضربة الأولى التى وقعت على مصر «هكذا يقول الرب. بهذا تعرف أنى أنا الرب. ها أنا أضرب بالعصا التى فى يدى على الماء الذى فى النهر فيتحول دماً. ويموت السمك الذى فى النهر وينتن النهر فيعاف المصريون أن يشربوا ماء النهر» (خر ١٧:٧ ، ١٨). مع هذا الفارق. أن مجال الضربة الأولى التى وقعت على المصريين هو النهر الذى كان يقدسه المصريون، أما مجال الجام الثانى فهو البحر الذى يشير إلى الأمم الثائرة. وإن كانت الضربة التى وقعت على مصر حرفية إلا أنه من المرجح كثيراً أن الضربة هنا ليست حرفية، بل تشير إلى مشهد الموت الروحى. أى أن الارتداد يكون تاماً وشاملاً.

الجام الثالث

«ثم سكب الملاك الثالث جامه على الأنهار وعلى ينابيع المياه فصارت دماً» (ع ٤)

تشير الأنهار إلى المبادئ الأدبية والاجتماعية فى الحياة العادية، وتشير الينابيع إلى مصادر الازدهار وأسباب الرفاهية والانعاش، كما أنها تمثل ينابيع الفكر والعقيدة التى تؤثر على الناس، ومن خلال تحولهم عن الحق يصبحون فاسدين بالكامل، ومن ينظر حولنا ولايرى هذه المبادئ الفاسدة الشريرة التى تنتشر حولنا؟ حيث يطلق الانسان العنان لذهنه الفاسد.

إن شرب الماء النقى يعطى الحياة والإنعاش، أما شرب الدم فمعناه الموت. ومن يرفض ماء الحياة يبقى فى الموت «لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا. ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب. لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم» (٢تس ٢:١٠، ١١).

ويتشابه هذا الجام الثالث مع الضربة الأولى التى وقعت على أرض مصر حيث تحول ماء نهر النيل دماً (خر ١٨:٧). مع هذا الفارق. أن الضربة التى وقعت على مصر كانت على ماء النهر وما يصدر منه من روافد وسواقى (خر ١٩:٧) أما هنا فهى على مياه الأنهار وعلى ينابيع المياه.

ويتشابه هذا الجام الثالث مع ضربة البوق الثالث، مع هذا الفارق. أنه فى حالة البوق الثالث صارت المياه مرة كالافسنتين، أما هنا فأصبحت المياه دماً، كما أنه فى البوق الثالث

ثلث المياه العذبة هي التي تأثرت، أما هنا في الجام الثالث فالمياه العذبة كلها تأثرت.

وتحت ثقل هذه الضربة، أي الجام الثالث، أصيب من جرائها لا ثلث الكرة الأرضية بل الأرض كلها.

«وسمعت ملاك المياه يقول عادل أنت أيها الكائن [1] والذي كان والذي يكون لأنك حكمت هكذا. لأنهم سفكوا دم قديسين وأنبياء فأعطيتهم دماً ليشربوا لأنهم مستحقون. وسمعت آخر من المذبح قائلاً [2] نعم أيها الرب الإله القادر على كل شئ حق وعادلة هي أحكامك» (ع ٥ ـ ٧).

تبدو عبارة ملاك المياه غامضة لأول وهلة. ولكن إذا تأملنا سفر الرؤيا جيداً نجد أن لكل موضوع من موضوعاته له ملاك، فهناك على سبيل المثال الملاك الذي يتحدى المسكونة، فنقرأ «ورأيت ملاكاً قوياً ينادي بصوت عظيم من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه» (رؤ ٢:٥). وهناك أربعة ملائكة ممسكين أربع رياح الأرض (رؤ ١:٧). وملاك يختم عبيد الله على جباههم (رؤ ٣:٧). ولكل بوق ملاك (رؤ ٨ ، ٩). ولكل جام ملاك (رؤ ١٦). وملاك هو الذي معه البشارة الأبدية ليبشر الساكنين على الأرض (رؤ ٦:١٤). وملاك يعلن سقوط بابل (رؤ ٨:١٤). ومن هنا لانستغرب أن يكون للمياه أيضاً ملاك.

ويعني ملاك المياه الذي يمد الأرض بالخير والانعاش والرفاهية يؤيد أحكام الله البارة والقدوسة.

ربما كنا نظن أنه يدافع عن الدائرة التي هو عليها، ولكنه على العكس، فهو يبرر الله. ففجور الناس وفسادهم جعله وكأنه يقول «هؤلاء الناس لايستحقون الحياة، وأن الله عادل في كل ما يعمله. وهذا أمر طبيعي أن الله يصب غضبه بسبب خطايا الناس، لأنه عادل وبار. فقد سبق داود وشهد بالروح القدس عن هذا قائلاً «عدلك مثل جبال الله وأحكامك لجة عظيمة» (مز ٦:٣٦) وتغنى بعدل الله جمع الغالبين الذي صعد إلى السماء ووقف على البحر الزجاجي المختلط بالنار « ... عادلة وحق هي طرقك ياملك القديسين (الأمم)» (١٥:٢ ، ٣).

---

(١) جاءت في بعض الترجمات هكذا «عادل أنت في أحكامك أيها الإله القدوس الكائن والذي كان».

(٢) «وسمعت المذبح قائلاً» بدون كلمة «آخر» وبدون كلمة «من» ـ انظر ترجمة داربي والترجمات الأخرى.

وعلاوة على أن الله بار فهو قدوس كما رأينا فى الحاشية، فهؤلاء الناس قد أخطأوا ضد قداسة الله الذى اسمه قدوس «لأنه هكذا قال العلى المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه» (إش ١٥:٥٧). وهذا ما سبحت به الكائنات الحية الأربعة « ... قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شئ الذى كان والذى يأتى» (رؤ ٨:٤).

فهو ليس باراً وقدوساً فقط، لكنه الكائن بذاته، وهذا ما نراه خلال سفر الرؤيا كله. (انظر رؤ ٤:١ ، ٨ ، ٨:٤ ، ١٧:١١ ، ٣:١٥).

فعلى أساس البر والعدل والقداسة وضعوا للموت. أليس مكتوباً أن «الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً» (غل ٧:٦). فقد سفكوا دم قديسين، وهاهم الآن يحصدون مازرعوه. فالله منتقم عظيم لشعبه كما هو مكتوب «إنى أرفع إلى السماء يدى وأقول حىٌّ أنا إلى الأبد. إذا سننت سيفى البارق وأمسكت بالقضاء يدى أرد نقمةً على أضدادى وأجازى مبغضى. أسكر سهامى بدم ويأكل سيفى لحماً. بدم القتلى والسبايا ومن رؤوس قواد العدو. تهللوا أيها الأمم شعبه لأنه ينتقم بدم غبيده ويرد نقمة على أضداده ...» (تث ٤٠:٣٢ ـ ٤٣).

فمنذ بداية العالم وهناك مجرى قرمزى من دم القديسين الذين ذبحوا، وقد أشار الرب يسوع إلى ذلك بقوله «لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون فى مجامعكم ... لكى يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح. الحق أقول لكم إن هذا كله يأتى على هذا الجيل» (مت ٣٤:٢٣، ٣٥) فالله بار ويعمل دائماً طبقاً لبره، كما أن قداسته استحضرت هذا القضاء، فهو يكره الخطية ويدينها حتى ولو كان الذى يحملها الابن الحبيب الوحيد.

لكن يبدو أن التركيز هنا على القديسين الذين قتلهم الوحش، لأننا نقرأ أنه فى زمن الوحش، أى زمن الضيقة العظيمة «أُعطى أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم ...» (رؤ ٧:١٣). وهل توجد حرب وغلبة بدون قتل هؤلاء الناس العزل من أى سلاح.

«فأعطيتهم دماً ليشربوا»

فشرب الماء كما قلنا رمز للحياة، وشرب الخمر رمز للفرح، أما شرب الدم فهو رمز للموت. فالله فى قضائه العادل يعطى مضطهدى قديسيه دماً ليشربوا، ليتذوقوا الموت فى أرهب معانيه فى ضمائرهم وفى نفوسهم، فهو ليس موتاً جسدياً فحسب، بل ما هو أشد هولاً، وهو

عربون أهوال بحيرة النار. وهذه أجرة لهم يتقاضونها لأنهم يستحقون.

«وسمعت (آخر من) المذبح»

لقد سمع الرسول يوحنا هذه المرة ليس ملاكاً آخر من المذبح لكن سمع المذبح نفسه قائلاً كما رأينا فى الحاشية.

قد يبدو لأول وهلة أنها لغة غير عادية أن نقرأ أن المذبح يتكلم. لقد رأينا المذبح عدة مرات فى هذا السفر، ولكن لم نسمع عنه قبلاً أنه تكلم. يالها من خطورة ! فيكلمنا المذبح عن المسيح فى موته لمجد الله بخصوص الخطية فى سبيل أن يفتح الطريق أمام الخطاة لكى يقتربوا إلى الله، لكن الآن يتكلم المذبح. فوإن كان المذبح يتكلم عن رحمة الله فى موت المسيح كبديل للخطاة لكنه الآن يتكلم لا عن الرحمة بل عن القضاء على غير التائبين. وفى هذا يقول رجل الله الفاضل وليم كلى «يبدو للبعض أن فى هذا شيئاً من الغرابة، لكن ليس هناك شئ يتناقض مع اللغة النبوية المستخدمة ففى (رؤ ٩:١٣) نقرأ «فسمعت صوتاً واحداً من أربعة قرون مذبح الذهب الذى أمام الله» وهنا تذهب بنا الصورة إلى أن المذبح نفسه يتكلم، وهذا التعبير له قوة خاصة فى تلك المناسبة. ففى (رؤ ٦) رأينا نفوس الذين تحت المذبح، الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى عندهم» (رؤ ٦:٩، ١٠) فها هو المذبح الذى قدموا عليه أجسادهم ذبيحة لله، والذى مرة شهد لآلامهم يعلن ابتهاجه بالمجازاة العادلة. فالملاك، ولو أنه يخدم هؤلاء الذين يرثون الخلاص، لكنه لايدخل مباشرة فى آلامهم. كما لايقال أنه يدخل فى مواساتهم فكان من الأفضل أن المذبح نفسه يتكلم لا الملاك. فيمكن للرب أن يتمهل إلى حين، لكن عندما يحين الوقت ينتقم لدماء قديسيه التى سفكت على الأرض. والرب يصغى ويسمع، لأن الله الذى يسمع أنين خلائقه بكل تأكيد يجاوب على صراخ المذبح».

«نعم أيها الرب الإله القادر على كل شئ حق وعادلة هى أحكامك» (ع ٧).

لقد قرأنا فى (رؤ ١٥:٣) أن الواقفين على البحر الزجاجى يقولون «عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شئ. عادلة وحق هى طرقك ياملك الأمم». وها نحن نسمع المذبح يقول «نعم أيها الرب الإله القادر على كل شئ. حق وعادلة هى أحكامك» وهنا يصادق المذبح على كلمات ملاك المياه الذى قال «عادل أنت فى أحكامك أيها الإله القدوس الكائن والذى يكون. لأنك حكمت هكذا ... » (ع ٥). وسنسمع هذا التعبير عندما يوقع الله الدينونة على الزانية العظيمة، فنقرأ لأن أحكامه حق وعادلة إذ قد دان الزانية العظيمة التى

أفسدت الأرض بزناها . وانتقم لدم عبيده من يدها» (رؤ ١٩: ٢).

الجام الرابع

«ثم سكب الملاك الرابع جامه على الشمس فأعطيت أن تحرق الناس. فاحترق الناس احتراقاً عظيماً وجدفوا على اسم الله الذى له سلطان على هذه الضربات ولم يتوبوا ليعطوه مجداً» (ع ٨ ، ٩).

الشمس كما سبق وذكرنا تصور لنا السلطة العليا، وهى وسيلة النور، فقد قيل عنها «النور الأكبر لحكم النهار» (تك ١: ١٦) ولكنها أصبحت الآن وسيلة حرق االناس بنارها، وهذا يوضح لنا أن هذه السلطة الحاكمة أصبحت غاشمة وظالمة، أى أن سلطة الوحش ستصبح قاسية ومخيفة حتى تعذب الناس بقوانينها الجائرة عذاباً أليماً، يشار إليه بالاحتراق.

ويالها من مباينة عجيبة بينها وبين حكومة ابن الإنسان عندما يملك على الأرض المجددة، فنقرأ «لا تكون لك بعد الشمس نوراً فى النهار ولا القمر ينير لك مضيئاً بل الرب يكون لك نوراً أبدياً ... لا تغيب بعد شمسك وقمرك لاينقضى لأن الرب يكون لك نوراً أبدياً ...» (إش ٦٠: ١٩ ، ٢٠).

ويتشابه الجام الرابع مع البوق الرابع إذ أن موضوعهما هو الشمس، مع هذا الفارق. ففى البوق الرابع ضرب ثلث الشمس وأصبح مظلماً (رؤ ٨: ١٠)، أما هنا فأعطيت الشمس أن تحرق الناس بنار. فى البوق الرابع قلت قوة الشمس، أما فى الجام الرابع فقد زادت قوة الشمس لدرجة أنها أحرقت الناس احتراقاً عظيماً. وقد نستنتج من هذا أن الفوضى المتضمنة فى البوق الرابع تنتهى إلى فترة من الطغيان تحت الجام الرابع، وعلى سبيل المثال الفوضى التى انتجتها الثورة الفرنسية تحولت إلى الحكم المستبد المتعطش إلى سفك الدم.

لقد خلق الله الشمس لتشرق بنورها على الصالحين والأشرار، أما فى أيام الضيقة العظيمة فهى تشرق لا لكى تنير إنما لكى تحرق، فستكون ضربة الشمس على الأشرار. عندما ضربت الشمس رأس يونان خار وطلب الموت لنفسه (يون ٤: ٧ ، ٨). لكن ماذا يكون الحال هنا فى وقت الجامات؟ وكما يقول النبى إشعياء «لذلك لعنة أكلت الأرض وعوقب الساكنون فيها لذلك احترق سكان الأرض وبقى أناس قلائل» (إش ٢٤: ٦).

لكن البقية اليهودية الأمينة لن يصيبها ضرر، فستكون وسط النار، لكنها ستكون مثل

شدرخ وميشخ وعبدنغو الذين لم تكن للنار قوة على أجسامهم وشعرة من رؤوسهم لم تحترق، وسراويلهم لم تتغير ورائحة النار لم تأت عليهم» (دا ٣:٢٧) وكما قيل فى المزمور «لاتضربك الشمس فى النهار» (مز ١٢١:٦).

ويالها من مباينة عظيمة بين مملكة الوحش ومملكة المسيح ابن الإنسان، فالوحش بأسنانه الحديدية يأكل، ويعامل الناس بالقسوة. أما المسيح فمكتوب عنه «يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق ... يقضي لمساكين الشعب يخلص بنى البائسين ويسحق الظالم ... لأنه ينجى الفقير المستغيث والمسكين إذ لا معين له ... » (مز ٧٢:٢ ، ٤ ، ١٢).

وعندما نتحول من هذا المشهد المظلم إلى المشهد الألفى تحت سيادة الرب يسوع شمس البر الحقيقى، نرى الجمع العظيم الذى حفظ فى الضيقة العظيمة وأتى منها يقال عنهم «ولا تقع عليهم الشمس ولا شئ من الحر. لأن الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم» (رؤ ٧:١٦ ، ١٧).

«وجدفوا على اسم الله الذى له سلطان على هذه الضربات ولم يتوبوا ليعطوه مجداً»

ولكن بدلاً من أن الناس يخضعون لسلطان الله نراهم على العكس يتقسى قلبهم. فطريق النجاة الصحيح من هذه الضربات هو التوبة الحقيقية تجاه الله، ولكن وهم يعرفون أن مصدر هذه الضربات هو الله لكنهم لم يتوبوا ولم يعطوا المجد لله. وبدلاً من أن يتحولوا إليه فى بؤسهم وهو القادر أن يخلصهم نجدهم على العكس تماماً يجدفون على اسمه القدوس وفشلوا فى إعطاء المجد لله.

تكرر التجديف فى هذا الأصحاح ثلاث مرات على النحو التالى :

١ - « ...**وجدفوا** على اسم الله ...» (ع ٩).

٢ - «**وجدفوا** على إله السماء من أوجاعهم ... » (ع ١١).

٣ - «وبرد عظيم ... **فجدف** الناس على الله من ضربة البرد ...» (ع ٢١).

وفى الواقع لانستغرب لهذا فهى ليست لغة جديدة عليهم أن يجدفوا، فالوحش رئيسهم قيل عنه « ... وعلى رؤوسه أسماء تجديف» (١٣:١) «وأعطى فماً يتكلم بعظائم وتجاديف» (١٣:٥) وأيضاً «فتح فمه بالتجديف على الله **ليجدف** على اسمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين فى

السماء» (٦:١٣). إذاً حين نقرأ أن الناس يجدفون على اسم الله لانقرأ شيئاً غريباً عنهم، بل هو شئ عادى فى حياتهم، اقتبسوه أولاً من رئيسهم الوحش، ومارسوه فى سلوكهم. وإذا كانوا قد عبدوا الوحش وسجدوا له فلا نستغرب أنهم يجدفون على اسم الله مثلما جدف الوحش.

الجام الخامس

«ثم سكب الملاك الخامس جامه على عرش الوحش فصارت مملكته مظلمة وكانوا يعضون على ألسنتهم من الوجع. وجدفوا على إله السماء من أوجاعهم ومن قروحهم ولم يتوبوا عن أعمالهم» (ع ١٠ ، ١١).

هذا الجام موجه إلى مملكة الوحش لا إلى الوحش نفسه الذى لم يمس بهذه الجامات، لأنه سيحفظ لأجل القضاء عليه بواسطة الرب شخصياً عندما يخرج من السماء المفتوحة ويقبض عليه مع عميله النبى الكذاب ويطرحهما حيين فى بحيرة النار (رؤ ١٩).

لقد سبق وذكرنا أوجه التشابه والاختلاف ما بين الأبواق والجامات، ونذكر القارئ أنه كما أن الأبواق السبعة تنقسم إلى مجموعتين، الأولى تشمل على الأربعة الأبواق الأولى، وتشمل الثانية الثلاثة الأبواق الأخيرة، هكذا الحال أيضاً مجموعة الجامات تنقسم إلى قسمين تضم المجموعة الأولى الأربعة الجامات الأولى والثانية الثلاثة الجامات الأخيرةوكما كان مجال الأربعة الأبواق الأولى هى مملكة الطبيعة، الأرض والبحر والأنهار وينابيع المياه والشمس، هكذا أيضاً مجال الأربعة الجامات الأولى مملكة الطبيعة أيضاً وهى الأرض والبحر والأنهار والينابيع والشمس، مع هذا الفارق. أننا نجد فى الأبواق الأربعة الأولى عبارة الثلث، أما فى الجامات الأربعة الأولى فلا نجد عبارة الثلث.

وكما قيل فى نهاية البوق السادس «أما بقية الناس الذين لم يقتلوا بهذه الضربات فلم يتوبوا عن أعمال أيديهم ... ولا تابوا عن قتلهم ولا سحرهم ...» (رؤ ٩:٢٠ ، ٢١)، نجد نفس الشئ أيضاً مع الجامات، فلم تتب الناس بل جدفوا على اسم الله وعلى إله السماء وعلى الله.

وهكذا أيها الأحباء ها نحن نترك مملكة الطبيعة ونأتى إلى مملكة الوحش التى ينصب عليها الجام الخامس. فالوحش نفسه محفوظ لمصيره المريع حيث سيطرح حياً فى بحيرة النار بواسطة الرب شخصياً. أما عرشه المعطى له من الشيطان (رؤ ١٣:٤، ١٧:٨) فستقع عليه

هذه الضربة، لا على رعاياه بل على عرشه، أى قوته وسلطانه. وفى هذا جواب على التحدى المتهور القائل «من هو مثل الوحش ؟ من يستطيع أن يحاربه ؟» (رؤ ١٣:٤) على أن الجواب النهائى سيجئ بعد ذلك فى (رؤ ١٩:١٩ ـ ٢١).

ويشبه الجام الخامس الضربة التاسعة التى وقعت على أرض مصر التى أنتجت الظلام الدامس على كل أرض مصر ثلاثة أيام (خر ١٠:٢١). وكما كان للإسرائيليين نور فى مساكنهم سيكون للبقية اليهودية الأمينة نور فى مساكنهم، فلن يتأثروا بهذه الظلمة. ويعمل النبى إشعياء مقارنة بين هؤلاء الذين يتبعون الوحش وبين البقية الأمينة، فيقول « ... تكلمت فلم تسمعوا بل عملتم الشر فى عينى واخترتم ما لم أسر به. لذلك هكذا قال السيد الرب هوذا عبيدى يأكلون وأنتم تجوعون. هوذا عبيدى يترنمون من طيبة القلب وأنتم تصرخون من كآبة القلب ومن انكسار الروح تولولون» (إش ٦٥:١٢ ـ ١٤).

والظلمة المقصودة هنا ليست الظلمة المادية كما حدث فى مصر بل ظلمة أدبية. يفتخر الناس هذه الأيام بانتشار النور والمعرفة من خلال التقدم العلمى والحضارى والتكنولوجى، وبدون شك حصل الإنسان على فوائد من هذا التقدم، لكن بكل أسف لم يكن هناك تأثير أدبى فيها، فلم يقدهم هذا التقدم إلى الخضوع لله ولكلمته، بل على العكس، أدى هذا التقدم العلمى إلى رفعة الإنسان وتعظيمه. وبدلاً من أن يمجدوا الله الذى فى حكمته وأعمال عنايته منح هذه النعم خُدع الناس بواسطة الشيطان، ونسبوا هذا التقدم إلى أنفسهم، فانتشر الظلام الأدبى بدلاً من النور، والويل كما يذكر النبى إشعياء لهؤلاء «القائلين للشر خيراً وللخير شراً. الجاعلين الظلام نوراً والنور ظلاماً. الجاعلين المر حلواً والحلو مراً. ويل للحكماء فى أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم» (إش ٥:٢٠ ، ٢١). فهؤلاء الذين رفضوا سيادة الرب يسوع سيقعون تحت سيادة الوحش وحكم الشيطان، وسيغطيهم الظلام الأدبى. وهكذا سيسلمهم الله إلى ذهن مرفوض لكى يصدقوا الكذب. وهكذا تصبح أفكارهم وقلوبهم مظلمة.

ويالها من مباينة عجيبة بين هذه المملكة الرابعة العائدة للحياة من جديد والتى يرأسها الوحش، ومملكة ابن الإنسان. فبعدما ضرب الحجرالذى قطع بغير يدين التمثال عند القدمين صار هذا الحجر جبلاً كبيراً ملأ كل الأرض. وستكون هذه المملكة مثل «نور الصباح إذا أشرقت الشمس ... فى صباح مضئ غب المطر» (٢صم ٢٣:٤) حينئذ يتم ما قيل بإشعياء «لا

تكون لك بعد الشمس نوراً فى النهار ولا القمر ينير لك مضيئاً بل الرب يكون لك نوراً أبدياً وإلهك زينتك. لاتغيب بعد شمسك وقمرك لاينقص. لأن الرب يكون لك نوراً أبدياً وتكمل أيام نوحك وشعبك كلهم أبرار ...» (إش ٦٠:١٩ - ٢١) ففى الوقت الذى تسود فيه الظلمة مملكة الوحش يتعذب الناس من نتائجها عذاباً أليماً، حتى أنهم يعضون على ألسنتهم من الوجع، يسود البر والسلام والخير والرفاهية مملكة ابن الإنسان.

«وجدفوا على إله السماء من أوجاعهم ومن قروحهم ولم يتوبوا عن أعمالهم»

لن يفشل القارئ عندما يصدم بهذا التكرار عن عدم التوبة والتجديف تحت الجام الرابع والجام الخامس. لن نندهش، فهؤلاء الذين احتقروا الله وقتلوا شهوده رفضوا التسليم والاعتراف بخطيتهم، فلم يتوبوا لأن قلوبهم لازالت مرتبطة بأعمالهم التى جلبت عليهم هذا القضاء المروع.

تحت تأثير الضربة السابقة قرأنا أن الناس جدفوا على اسم الله، إما هنا فنراهم يجدفون على إله السماء.

وها هم يتذوقون آلام جهنم ووجع الهاوية كما لو كان ظلمة ووجع الهاوية قد أخذت مكانها على الأرض مع الناس الذين فى مملكة الوحش، ومع ذلك لم يتوبوا عن أعمالهم. وكما يذكر رجل الله الفاضل وليم كلى «تقع الضربة هنا على عرش الوحش وسلطانه، وكما كان الحال قديماً مع فرعون حين تقسى قلبه هكذا الناس هنا جدفوا على إله السماء ولم يتوبوا عن أعمالهم».

وربما يكون السبب وراء تجديف الناس هو النبى الكذاب الذى جعل الناس يسجدون للوحش، فلكى يدافع عن الوحش ينسب هذا الظلم إلى الله. فإله السماء هو الذى ظلمهم وليس الوحش، فالوحش برئ من كل هذا.

فيبدأ الناس يسبون الله ويجدفون عليه

الجام السادس

لكى نفهم هذه الأعداد نقسمها إلى الأقسام الآتية :

١ - تنشيف نهر الفرات (ع ١٢)

٢ ـ الأرواح النجسة (ع ١٣ ، ١٤)
٣ ـ مجئ الرب كلص (ع ١٥)
٤ ـ يوم الله القادر على كل شئ ومعركة هرمجدون (ع ١٦)

[أ] تنشيف نهر الفرات (ع ١٢)

«ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير [١] الفرات فنشف ماؤه لكى يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس» (ع ١٢)

نهر الفرات واحد من الرؤوس الأربعة المذكورة فى سفر التكوين والمرتبطة بجنة عدن (تك ٢: ١٠ ـ ١٤). وقد ذكر نهر الفرات فى الكتاب حوالى ٢١ مرة، وذكر على أنه النهر الكبير (العظيم) حوالى خمس مرات. وقد كان هو الحد الشرقى للأرض التى وعد الرب أن يعطيها لشعبه، كما أن البحر المتوسط هو الحد الغربى لهذه الأرض (يش ١: ٤).

ويعتبر نهر الفرات مانعاً طبيعياً يحمى إسرائيل من ناحية الشرق بسبب صعوبة عبوره، علاوة على الأرض الصحراوية التى تقع إلى الغرب منه، فقد كان هذا النهر والأراضى الصحراوية فاصلاً ومانعاً لإسرائيل من ناحية الشرق. ولهذا السبب فالغزو الذى جاء على إسرائيل جاء من ناحية الجزء الشمالى، لذلك دعيت بابل فى النبوات بالعدو الذى من الشمال (انظر إر ١: ٣ ، ١٤ و ٤: ٦ و ٦: ١ ، ٢٢).

وقد بدأت على ضفاف نهر الفرات أول مدنية وحضارة عرفها التاريخ فى الشرق الأدنى، وعلى نهر الفرات ستنتهى حضارة ومدنية العالم الحديث.

وقد نشَّف الرب قديماً البحر الأحمر ونهر الأردن في سبيل أن يعبر شعبه ويغرق أعداء شعبه، أما هنا فسينشف الرب النهر فى سبيل أن الأعداء يعبرون ويدخلون الأرض بسبب شر الأمة التى سارت وراء الوحش وعميله النبى الكذاب.

وأول مرة يذكر نهر الفرات كانت بالارتباط بجنة عدن، التى فيها بدأت خطية الإنسان (تك ٢ ، ٣). وآخر مرة يذكر فيها هنا حيث تصل خطية الإنسان وعصيانه إلى ذروتهما، لذلك لابد من وقوع دينونة الله عليه.

---

(١) العظيم great river (ترجمة داربى)

وقد ذكر نهر الفرات مرتين فى سفر الرؤيا (رؤ ٩:١٣ ـ ١٥) تحت البوق السادس، والثانية هنا فى (رؤ ١٦:١٢) تحت الجام السادس.

ويبلغ طول نهر الفرات حوالى ٢٨٥٠ كيلومتراً وعرضه حوالى ألف ومائة متراً، كما يتميز بالعمق. وينبع هذا النهر من هضبة أرمينيا فى تركيا، ويصب فى الخليج العربى. وإذا قصد الله أن ينشّف هذا النهر فلا يهم طوله أو عرضه أو عمقه.

ويبدو أن نهر الفرات سينشف معجزياً، وليس هناك صعوبة فى قبول فكرة تنشيف مياه الفرات حرفياً، لأن المستقبل ملئ بالمعجزات والحوادث المعجزية. وإذا كان هذا النهر هو الحد الفاصل بين الشرق والغرب فيجب أن يزال ليسمح للجيوش التى من الشرق تحت قوادهم أن يعبروا ليجتمعوا فى فلسطين. وبطبيعة الحال هؤلاء الملوك ليسوا هم الأتراك الذين اكتسحوا بجيوشهم الشام وفلسطين وقضوا على دولة المماليك فى مصر وكونوا الامبراطورية العثمانية كما يفسر أصحاب المذهب التاريخى. لأن الجامات، شأنها فى ذلك شأن الختوم والأبواق، ضربات ستتم بعد اختطاف الكنيسة وأثناء أسبوع الضيق. وليس هؤلاء الملوك من اليهود بل هم أعداء اليهود. كما أنهم ليسوا الوحش والملوك العشرة المتحالفين معه، لأن هؤلاء سيكونون فى صداقة مع اليهود ومتحالفين معهم.

إذن فمن هم إولئك الذين من المشرق؟ يعتقد معظم المفسرين الأفاضل أنه ملك الشمال الذى سيجمع دول الشرق الأوسط فى تحالف كبير، ويصبح قائداً لهم. وهو الذى يعرف أيضاً «بالتحالف الأشورى» فسيجند جيشاً ضخماً قوامه ٢٠٠ مليون شخص [1] كما رأينا تحت البوق السادس، ويطلق على هذا الجيش فى الجام السادس «الملوك الذين من مشرق الشمس» ويكون دافعهم هو غزو امبراطورية الوحش، وبصفة خاصة أرض إسرائيل (رؤ ٩:١٣ ـ ١٧) كما سبق وأشرنا فى البوق السادس.

ويصور لنا (مز ٨٣) هذا الغزو فنقرأ «لأنهم تآمروا بالقلب معاً. عليك تعاهدوا عهداً. خيام أدوم والاسمعيليين موآب والهاجريون جبال وعمون وعماليق. فلسطين مع سكان صور. أشور أيضاً اتفق معهم. صاروا ذراعاً لبنى لوط» (مز ٨٣: ٥ ـ ٨).

---

(١) يظن البعض أن هذا العدد الضخم لايمكن إلا أن يكون من الصين التى يمكنها أن توفر مثل هذا الحشد الهائل من الجيوش، ولكن معظم الشراح يرونه تحالف الدول الاسلامية والعربية تحت قيادة ملك الشمال. أما الصين فى الكتاب فهى «سينيم» (إش ٤٩:١٢) وقليلاً ما وردت فى الكتاب.

وهناك ارتباط بين هذا المزمور وموقعة هرمجدون التى نجد ظلاً لها فى معركة مجدو فى العهد القديم. فنقرأ «افعل بهم كما بمديان كما بسيسرا كما بيابين فى وادى قيشون ...» (مز ٨٣:٩). فسيجمع الله الأمم والممالك ليصب عليهم غضبه، مثلما نقرأ فى نبوة صفنيا «لذلك فانتظرونى يقول الرب إلى يوم أقوم إلى السلب. لأن حكمى هو بجمع الأمم وحشر الممالك لأصب عليهم سخطى كلَّ حمو غضبى لأنه بنار غيرتى تؤكل كل الأرض» (صف ٣:٨).

فسينشف الرب نهر الفرات ليعد الطريق لهذه الجيوش المتحالفة مع ملك الشمال، وهى على الأرجح الدول الاسلامية بما فيها أفغانستان وباكستان وإيران وتركيا، علاوة على الدول العربية المحيطة بإسرائيل.

ويقول رجل الله الفاضل بينز «عندما تذكر هذه الجيوش فى مواجهتها لمصر يقال عنها أنها جيش ملك الشمال، وعندما ينظر إليها فى مواجهة القوى الغربية (الوحش والدول المتحالفة معه) يقال عنها الملوك الذين من الشرق. ولنلاحظ جيداً أنه لايقال ملوك الشرق، بل الملوك الذين من مشرق الشمس، أو الشرق، أى الآتين من الجانب الشرقى للفرات».

[٣] الأرواح النجسة (ع ١٣ ، ١٤)

«ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبى الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع. فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة[١] لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شئ» (ع١٣، ١٤).

هذا هو الثالوث الأنجس الذى رأيناه فى الأصحاح الثالث عشر، ألا وهو التنين فى صفته التنينية الدموية، صفة العداوة السافرة للمسيح فى علاقته بالحكم والسلطة. والوحش رأس الامبراطورية الرومانية الذى يشغل عرشه على الأرض فى صفته الوحشية والتجديفية. والنبى الكذاب اليهودى ضد المسيح الذى يدعى النبوة الكاذبة فى الخداع والتضليل. وها هم يتكلمون فى لغة الخداع الدينى، لأنها أرواح شريرة صانعة آيات كاذبة، تخرج على ملوك كل العالم، لتجمعهم إلى المعركة، معركة يوم الله القادر على كل شئ. ويؤكد ما سبق وقلناه عن نهر

---

(١) تجئ فى الأصل ملوك كل العالم وتركت كلمة «كل المسكونة». انظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى.

الفرات [1]. انه التجمع العام لملوك العالم، ليس فقط القوى الغربية، لكن الشرقية أيضاً. لأنه في الأصل تعنى «ملوك العالم» ملوك كل العالم

the kings of the whole habitable world .

إنهم الملوك فى طول العالم وعرضه، وقد أصبحوا فريسة للأرواح الشريرة.

ويبدو أن عمل هذه الأرواح مثلما حدث مع آخاب عندما خدع بواسطة روح الكذب، عندما قال الشيطان «أخرج وأكون روح كذب فى أفواه جميع أنبيائه (أى أنبياء آخاب)» (١مل ٢٢:٢٢). وهكذا تكلم روح الكذب فى فم أنبيائه الكذبة ليذهب إلى راموت جلعاد، وحيث تم القضاء عليه. هكذا هذه الأرواح النجسة التى تعمل معجزات، ستؤثر على هؤلاء الملوك ليرتبطوا ويتحدوا معاً فى تحالف، والغرض الذى لايدرونه أن تجمعهم هذا إنما للقضاء عليهم. وستكون أورشليم هى هدف وغرض هذا التجمع (انظر إش ٦٦ و زك ١٢و ١٤ و رؤ ١٩: ١١ - ٢١). وفى البداية يبدو أن النصر حليفهم، لكن قبل أن يلتهموا فريستهم يكون الرب نفسه قد ظهر ليخلص شعبه ويقضى على كل الأمم التى جاءت ضد أورشليم المحاربة.

ولنلاحظ الاقتناع بواسطة عمل الآيات الكاذبة، فسيقتنع حكام وملوك العالم بهذه المعجزات، مثلما حدث قديماً عندما خدع ينيس ويمبريس فرعون بسحرهم واصعدوا الضفادع على أرض مصر (خر ٨:٧).

لكن لماذا اختار الروح القدس تشبيه الأرواح النجسة بالضفادع؟ للأسباب الآتية :

١ - الضفادع كائنات حية تعيش فى الطين، وهى بذلك تكون صورة مصغرة للأرواح النجسة الخارجة على ملوك العالم، الذين يعيشون فى طين الخطية وأوحال النجاسة.

٢ - تتحرك الضفادع فى الظلام، وهى فى هذا صورة للأرواح النجسة التى تكره النور، لأن أعمالها شريرة.

٣ - يسمع نقيق الضفادع طوال الليل على لاشئ، وهى فى هذا صورة للأرواح النجسة التى تحرك ملوك العالم، وتلح، بل بلجاجة عليهم، لدخول المعركة حتى تقنعهم. مع أنهم لن يكسبوا منها شيئاً، بل سيخسروا فيها كل شئ.

وكما يقول رجل الله الفاضل سيس Seiss «أن هذه الأرواح الشريرة هى رسل الشيطان

(١) انظر صفحة (٥٣٤).

فى محاولته أن يمحو اسم الله من الأرض. ولذلك فهى تشبه بالضفادع التى تتحرك فى اليل فى الظلام، فتزحف وتزعج الأذن بضجيجها لتحمس العالم لكى يتحد ضد الخروف وأجناده.

وربما تشير الضفادع إلى خطباء مأجورين يجمعون الناس لعمل خطير، وكما يقول رجل الله الفاضل جرانت «الضفادع مخلوقات تعيش فى الطين اللزج، كثيرة الصياح فما أرخصها وما أقل قيمتها، ولكن برغم تفاهتهم يقومون بأخطر الأعمال، وهى جمع الأمم. وهؤلاء المجتمعون ما أقل ما عرفوا عمن خرجوا للقائه، ولكن هذا هو تاريخ الإنسان معلن فى صفته الحقيقية. فقد كشف لنا الصليب حقيقة الإنسان، وها هى معركة الأيام الأخيرة ترينا أيضاً حقيقة هذا الإنسان».

وعلاوة على أنها أرواح نجسة يقال عنها أنها أرواح شياطين أى تجمعت فيها كل الصفات البغيضة، فهذه الأرواح نجسة مثل الضفادع التى هى من الكائنات النجسة المحرم أكلها كما جاء فى (لا ١١:٩ ـ ١٢). وهى أيضاً أرواح شياطين تتميز بالكذب والضلال والخداع.

[٣] مجئ الرب كلص (ع ١٥)

«ها أنا آتى كلص. طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشى عرياناً فيروا عريته» (ع ١٥).

سبق ورأينا أن هناك جملاً اعتراضية فى كل الختوم والأبواق والجامات. فهناك جملة اعتراضية ما بين الختم السادس والختم السابع، وهناك أيضاً جملة اعتراضية ما بين البوق السادس والبوق السابع، وها نحن نرى هذه الجملة الاعتراضية ما بين الجام السادس والجام السابع، وهى الاعلان عن مجئ الرب كلص.

إن مجئ الرب كلص مرتبط بظهور الرب بالقوة والمجد، وبيوم الرب الذى يتكلم عنه الرسول بولس فى رسالة تسالونيكى الأولى والرسول بطرس فى رسالته الثانية، فنقرأ «لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص فى الليل هكذا يجئ. لأنه حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون. وأما أنتم أيها الإخوة فلستم فى ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كلص» (١تس ٥:٢ ـ ٤) انظر أيضاً (٢بط ٣:١٠).

فالفكرة الرئيسية هنا فى هذا التشبيه هى المجئ المباغت غير المتوقع الذى يدهش ويربك العالم. فهو مجئ غير مرحب به، بل ومكروه من الناس الأشرار، لكنه متوقع ومنتظر من البقية

اليهودية التى ترجو ظهور الرب ليوقع القضاء على أعدائهم ويخلصهم.

فمجئ الرب كلص هو للقضاء والدينونة التى تتصدر يوم الرب عندما يجئ المسيح ونحن معه. (رؤ ١٩: ١١ ـ١٤).

ولنلاحظ أن هذا المجئ ليس مجيئه المعلن للكنيسة، وليس الرجاء الخاص بها. فعندما يتكلم الرب عن مجيئه للكنيسة يصور مجيئه كالعريس الذى يجئ ليأخذ عروسه، أو كوكب الصبح المنير، فنقرأ « أنا أصل وذرية داود. كوكب الصبح المنير. والروح والعروس يقولان تعال ... يقول الشاهد بهذا نعم أنا آتى سريعاً. آمين تعال أيها الرب يسوع» (رؤ ٢٢: ١٦ ـ ٢٠). فمجيئه لنا فى صورة الشخص اللطيف الذى أحبنا، وهذا هو رجاؤنا ونصيبنا المفضل، ألا وهو الاختطاف الذى فيه سيأتى عريسنا المبارك ليأخذنا إلى بيت الآب. لكن هنا فكرة المجئ كلص تتضمن الدهشة والاستغراب والمفاجأة، المجئ المقترن بالقضاء على الأعداء، وخلاص البقية اليهودية الأمينة.

لقد هدد الرب كنيسة ساردس بنفس الأسلوب، فنقرأ «فإنى إن لم تسهر أقدم عليك كلص ولاتعلم أية ساعة أقدم عليك» (رؤ ٣:٣).

وهنا يؤكد الرب للمرة الثانية مجيئه كلص بالارتباط مع تجمع ملوك العالم للمعركة الرهيبة. فبدون أن يتوقع الحشد الكبير المجتمع سيباغتهم الرب فجأة ويقضى عليهم، وليس هناك رجاء لأى واحد منهم. لكن نفس الصوت الذى يعلن القضاء يعلن البركة «الطوبى» والغبطة. وهذه هى المرة الثالثة التى تذكر فيها كلمة «الطوبى» فى السفر. فالطوبى لهؤلاء الذين يسهرون ويحفظون ثيابهم فى انتظار رجوعه. وفى الواقع هذا التحريض إنما بمثابة تشجيع وتحريض للبقية اليهودية الأمينة فى مواجهة التنين والوحش والنبى الكذاب. وإن كان السهر وحفظ الثياب أمراً ضرورياً ولازماً لكل المؤمنين فى كل التدابير، لكن هنا بصفة خاصة تحريض لأمناء أثناء نزول الأبواق والجامات.

[٤] يوم الله القادر على كل شئ ومعركة هرمجدون (ع ١٤ ، ١٦).

« ... لتجمعه لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شئ ... فجمعهم إلى الموضع الذى يدعى بالعبرانية هرمجدون » (ع ١٤ ، ١٦).

لقد سبق وأشرنا إلى أن (ع ١٥) بمثابة جملة اعتراضية بعدها يرتبط الكلام بـ (ع ١٤)

هكذا «... لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله لقادر على كل شئ. فجمعهم إلى الموضع الذى يدعى بالعبرانية هرمجدون».

فبعد أن نختم الجملة الاعتراضية يقال «فجمعهم إلى الموضع الذى يدعى بالعبرانية هرمجدون». وربما يبدو غريباً أن يقال «فجمعهم» لأننا نقرأ فى (ع ١٤) أن الأرواح الشريرة هى التى خرجت لكى تجمع الملوك، وليس فى هذا صعوبة، فالذى جمعهم بكل تأكيد هو الله القادر على كل شئ مستخدماً فى ذلك الأرواح الشريرة. فالأرواح الشريرة هى التى أكملت وأتمت غرض الله وهو جمع ملوك العالم، مثلما حدث مع آخاب، فكان قصد الله هو القضاء على آخاب ذلك الملك الشرير، وقد تم قصد الله بواسطة خداع الشيطان، حيث جعل روح كذب فى فم أنبيائه ليذهب إلى المعركة لموته» (١مل ٢٢).

ويدعى مكان التجمع هنا هرمجدون. وهرمجدون المستقبل لها ظل فى الماضى، وهو معركة مجدو التى فيها انتصر الشعب قديماً بقيادة دبورة وباراق على جيش يابين ملك كنعان فى تعنك على مياه مجدو، فنقرأ «جاء ملوك. حاربوا حينئذ حارب ملوك كنعان فى تعنك على مياه مجدو. بضع فضة لم يأخذوا. من السموات حاربوا. الكواكب من حُبكِها حاربت سيسرا. نهر قيشون جرفهم. نهر وقائع نهر قيشون. دوسى يانفس بعز» (قض ١٩:٥ ـ ٢١).

فالفكرة الرئيسية من الاشارة إلى مجدو هى تشجيع البقية، كما شجع الرب قديماً الشعب، عندما استخدم فى ذلك (دبورة)، وكسبوا المعركة على أعدائهم. فقد كانت مجدو تذكاراً للفرح والنصرة على الأعداء، أعداء إسرائيل. ومثلما حدث قديماً بالنسبة ليابين ورئيس جيشه سيسرا سيحدث لهذا الجمع المحتشد حين يظهر الرب ويضرب هذا الحشد العظيم، حشد الأمم. لأن الرب مُعترف به أنه ملك الأمم (رؤ ٣:١٥). وهكذا يتحول خوف البقية إلى نصرة وفرح كما حدث قديماً.

وتعنى كلمة «هرمجدون» جبل مجدو، الذى يعنى جبل الذبح. وإلى الشمال الغربى منه يقع جبل الكرمل عند نهر قيشون الذى قتل فيه إيليا أنبياء البعل. وإلى الجنوب الشرقى منه يقع جبل جلبوع الذى قتل عليه الملك شاول مضطهد مسيح الرب داود، وإلى الشمال منه يطل جبل تابور حيث جمع باراق جند الرب ضد العدو.

وقد ذكرت مجدو فى الكتاب حوالى ١٢مرة، ورقم ١٢ كما رأينا هو رقم الحكومة، أى أن

الله فى هذه المعركة سيقضى على هذه الأمم المجتمعة، وبذلك يقضى على حكومة الإنسان، ويثبت حكومته هو، حكومة البر والعدل.

والأماكن التى وردت فيها مجدو هى (يش ١٢:٢١، ١٧:١١ و قض ٢٧:١ ، ١٩:٥ و ١مل ١٢:٤ ، ١٥:٩ و ٢مل ٢٧:٩، ٢٩:٢٣ ، ٣٠ و ٢أخ ٢٢:٣٥ و زك ١١:١٢ و رؤ ١٦:١٦).

وقد ذكرت مجدو لآخر مرة فى العهد القديم فى (زك ١١:١٢). وفيها إشارة إلى البكاء على موت يوشيا بعد أن قتله فرعون ملك مصر (٢أخ ٢٥:٣٥ - ٣٥).

ويوشيا هو المؤمن التقى الذى سقط وسط مشاجرات العالم، لأنه دخل معركة لا تعنيه على الرغم من تحذير الرب له. وقد استخدمت مجدو هنا للتعبير عن حزن الشعب وبكائهم عندما ينظرون مسيّاهم الحقيقى، ذلك الحزن والبكاء الناتج عن التوبة الحقيقية. فعندما تجتمع الأمم على أورشليم للمحاربة، وتؤخذ مدينة أورشليم، ويبدو أنه قد فقد كل شئ، ولا تجد البقية الأمينة مساعدة أو نجدة من الشمال أو الجنوب أو من الشرق أو الغرب، يتجه رجاؤهم فقط إلى فوق. وعندما ينظرون إلى فوق يجدون الرب وقد ظهر ليخلصهم من أعدائهم، لأنه عندما يجئ إنما ليحارب الأمم. وعندما ينظرون إلى الرب سينوحون مثلما نقرأ فى نبوة زكريا «وأفيض على بيت يهوذا وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات. فينظرون إلىَّ الذى طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له ... وفى ذلك اليوم يعظم النوح فى أورشليم كنوح هدد رمون فى بقعة مجدو» (زك ١٠:١٢ ، ١١). نعم سيتعرفون عليه كما تعرف إخوة يوسف بيوسف أخيهم عندما أعلن ذاته لهم (تك ٣:٤٥ ، ٤). سيتعرفون عليه كملكهم وربهم عندما ينظرونه آتياً بالمجد لكى يخلصهم من أعدائهم، وآثار الطعن فى جنبه. عند ذلك سيقتنعون بالروح القدس اقتناعاً عظيماً فى قلوبهم أن هذا هو المسيح الذى صلبوه، وأنه صلب لأجل خطاياهم، وجرح لأجل معاصيهم. وسيكون لسان حالهم ما جاء فى نبوة إشعياء «ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولاً. وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا» (إش ٤:٥٣ ، ٥).

والوصف كنائح على وحيد له يوضح لنا مدى الحزن العميق الذى سينتابهم، فنوح الوالدين على وحيدهما يمزق القلب (انظر خر ٧:١١ و عا ١٠:٨). وليس شك فى أن هذا الحزن حزن مقدس بحسب فكر الله، لأنه ينشئ توبة عن الخطية.

ولكى يعبر الروح القدس عن عمق هذا الحزن يشير إلى حادثة يوشيا فى بقعة مجدو، حيث قتل المصريون يوشيا الملك التقى. وقد ناح عليه الكل، ورثوه فى مراثيهم، كما نقرأ فى سفر الأخبار «ورثى إرميا يوشيا. وكان جميع المغنين والمغنيات يندبون يوشيا فـى مراثيهم إلى اليوم ...» (٢أخ ٣٥: ٢٤ ـ ٢٦). فلم يكن هناك حزن عام وشديد منذ قيام إسرائيل مثل الحزن الذى حدث عندما حملت المركبة الملكية جثة هذا الملك التقى فى شوارع أورشليم لدفنه، وعلى ذلك صار هذا الحزن هو الرمز الذى يصلح للتعبير عن الحزن الشعبى القادم عندما ينظرون إلى ذاك الذى طعنوه.

نخلص مما سبق أن معركة هرمجدون تشير إلى حقيقتين هامتين هما :

[١] الحقيقة الأولى : هى تجمع الأمم وغرضهم القضاء على إسرائيل ومحاربة الرب. لكن الرب سيحارب تلك الأمم ويخلص شعبه (البقية الأمينة).

[٢] الحقيقة الثانية : هى البكاء الناتج عن التوبة الحقيقية عندما ينظرون الرب وينظرون إلى الجروح التى فى يديه.

وكما سبق وذكرنا، بما أن كل ملوك العالم سيجتمعون فى هرمجدون، لذلك بالرجوع إلى الأسفار النبوية الأولى نجد أن هناك أربع معارك رئيسية مرتبطة بهرمجدون على النحو التالى

١ ـ **معركة هرمجدون** : وتعنى جبل مجدو لأن كلمة «هر» فى العبرية تعنى جبل وكلمة هرمجدون نفسها تعنى جبل الذبح، ويقع فى الطرف الجنوبى لسهل أسدريلون، الذى يقطع الطريق الذى يجتاز فلسطين من الشمال إلى الجنوب. وستكون هذه المعركة أكبر معركة سهلية فى فلسطين وقد قال عنها نابليون عندما رأى بقعة مجدو «ممكن أن تكون هذه أكبر موقع لمعركة برية فى العالم». ويبدو أنها مختصة بالقضاء على الوحش والنبى الكذاب وكل جيوشهما المجتمعة، مثلما نقرأ فى (رؤ ١٩) «ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده. فقبض على الوحش والنبى الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التى بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته. وطرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة. والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطيور شبعت من لحومهم» (رؤ ١٩: ١٩ ـ ٢١).

٢ ـ **معركة وادى يهوشافاط** : ويقع بالضبط خارج أورشليم عند سفح جبل الزيتون، ويعنى

وادى يهوشافاط وادى قضاء الله. ويكون فى هذا الموقع القضاء على جيوش ملك الشمال والمتحالفين معه. وتتكلم كل من نبوة يوئيل وزكريا عن هذه المعركة، فنقرأ «وفى ذلك الوقت عندما أرد سبى يهوذا وأورشليم أجمع كل الأمم وأنزل بهم إلى وادى يهوشافاط وأحاكمهم هناك ... تنهض وتصعد الأمم إلى وادى يهوشافاط لأنى هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية» (يؤ ٣: ١٠ - ١٢). فموضوع المحاكمة والدينونة فقط فى معاملتهم للشعب القديم، كما هو مكتوب «قسموا أرضى وألقوا قرعة على شعبى وأعطوا الصبى بزانية وباعوا البنت بخمر ليشربوا» (يؤ ٣: ٢ ، ٣). والمحاكمة فريدة فى نوعها، ولها طابعها الخاص، إذ هى محاكمة حربية. وهى تذكرنا بنصرة يهوشافاط التاريخية المشهورة. وواضح أن هذا المشهد يختلف كل الاختلاف عن مشهد خروج الرب على فرس أبيض مع الأجناد الذين فى السماء حاكماً ومحارباً بالعدل (رؤ ١٩: ١١ - ١٤). ويجب أن نميز بين هذه المحاكمة الحربية المذكورة هنا والدينونة المذكورة فى إنجيل متى (مت ٢٥) والمعروفة بدينونة الأحياء، فهى هنا معركة جماعية سيوقع فيها الرب القضاء على الجيوش المجتمعة. أما فى (مت ٢٥) فهى محاكمة فردية تميز بين الخراف والجداء على أساس الكيفية التى بها عاملوا إخوة الملك، أو بعبارة أخرى رسله الذين أرسلهم للمناداة بإنجيل الملكوت (مت ٢٥: ٣١ - ٤٦)[1].

٣ - **معركة أدوم أو أدومية** : تقع أدوم جنوب شرق أورشليم، وأدوم هو عيسو ونسله. ومع أن أدوم الذى هو عيسو أخو يعقوب لكنهم اتخذوا موقف العداء الشديد لشعب إسرائيل. وعلى الرغم من أن الإسرائيليين اعتبروهم إخوة لهم (تث ٢٣: ٧) لكنهم لم يسمحوا لهم بالمرور فى أرضهم، على الرغم من كلمات موسى الجميلة لهم (انظر عد ٢٠: ١٤ - ٢١)لكنهم رفضوا كلمات اللطف والمحبة هذه، واجبروا إسرائيل أن يأخذوا طريقاً آخر، ولم يكتفوا بذلك بل هاجموهم من جبالهم وذبحوهم (عا ١: ١١). وفى أيام يهوشافاط جاءوا مع الموآبيين والعمونيين لمحاربة يهوشافاط (٢أخ ٢٠). وعندما ضرب نبوخذنصر أورشليم ابتهجوا وفرحوا بخرابها (مز ١٣٧: ٧).

وهناك ثلاث دول يقال عنهم أنهم سيهربون من القضاء الذى سيوقعه ملك الشمال (دا ١١: ٤١) مدعون بالاسم وهم أدوم وموآب ورؤساء بنى عمون. هذه الدول كانت تجاور إسرائيل،

---

(١) إذا أردت التوسع فى هذا الموضوع عليك بالرجوع إلى شرح سفر زكريا للمؤلف صفحة ٢٢٦ ، ٢٤٩ - ٢٥٩ ، وأيضاً شرح سفر حزقيال للمؤلف صفحة ٣٣٠ - ٣٥٤.

وقد ارتبطت معهم بصلات قرابة، لكنهم فى نفس الوقت كانوا يحقدون عليهم حقداً شديداً، ولهذا سيستخدم الرب إسرائيل لأن يتعاملوا معهم بالقضاء، مثلما نقرأ فى نبوة إشعياء « ... وينقضان على أكتاف الفلسطينيين غرباً وينهبون بنى المشرق معاً. يكون على أدوم وموآب امتداد يدهما وبنو عمون فى طاعتهما » (إش ١١:١٣ ، ١٤). وأيضاً «وأجعل نقمتى فى أدوم بيد شعبى إسرائيل فيفعلون بأدوم كغضبى وكسخطى فيعرفون نقمتى يقول السيد الرب» (حز ١٤:٢٥).

وأهم الأصحاحات التى تتكلم عن هذه المعركة هى (إش ٣٤، ٦٣) ففى (إش ٣٣) نقرأ عن القضاء على الشمالى، بعد ذلك نقرأ عن مصير أدوم فى (إش ٣٤)، فنقرأ «اقتربوا أيها الأمم لتسمعوا وأيها الشعوب اصغوا. لتسمع الأرض وملؤها المسكونة وكل نتائجها. لأن للرب سخطاً على كل الأمم وحموا على كل جيشهم. قد حرمهم (أي كرسهم للهلاك) دفعهم إلى الذبح. فقتلاهم تطرح وجيفهم تصعد نتانتها وتسيل الجبال بدمائهم ... للرب سيف قد امتلأ دماً اطلى بشحم ... لأن للرب ذبيحة فى بصرة وذبحاً عظيماً فى أرض أدوم ...» (إش ٣٤).

أما فى (إش ٦٣) فنقرأ « من ذا الآتى من أدوم بثياب حمر من بصرة هذا البهى بملابسه المتعظم بكثرة قوته.أنا المتكلم بالبر العظيم للخلاص ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة. قد دست المعصرة وحدى ومن الشعوب لم يكن معى أحد. فدستهم بغضبى ووطئتهم بغيظى فرش عصيرهم على ثيابى فلطخت كل ملابسى ...» (إش ١:٦٣ ـ ٦). إنه يوم انتقام الرب من أعداء شعبه وسنة مفديه قد أتت أى وقت خلاص شعبه (إش ٤:٦٣).

والنبوات التى تكلمت عن أدوم كثيرة، نذكر منها(إر ٤٩ و عا ١١:١ و عو ١: ١١ ـ ٢٧و حز ٢٥: ١٢ ـ ٤) علاوة على إشعياء ٣٤.

٤ـ **معركة جوج** (روسيا) على جبال إسرائيل، ففى وقت النهاية ستغزو روسيا إسرائيل، ويقضى الرب عليها قضاء كاملاً. فنقرأ « وكان إلي كلام الرب قائلاً. ياابن آدم اجعل وجهك على جوج أرض ماجوج رئيس روش ماشك وتوبال وتنبأ عليه وقل. هكذا قال السيد الرب. ها أنذا عليك ياجوج رئيس ماشك وتوبال وأرجعك وأضع شكائم فى فكيك وأخرجك أنت وكل جيشك ... وأردك وأقودك وأصعدك من أقاصى الشمال وآتى بك على جبال إسرائيل. وأضرب قوسك من يدك اليسرى واسقط سهامك من يدك اليمنى فتسقط على جبال إسرائيل أنت وكل

جيشك والشعوب الذين معك ... وأرسل ناراً على ماجوج وعلى الساكنين فى الجزائر آمنين فيعلمون أنى أنا الرب ... وأنت ياابن آدم فهكذا قال السيد الرب قل لطائر كل جناح ولكل وحوش البر اجتمعوا وتعالوا احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتى التى أنا ذابحها ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل ...» (حز ٣٨ ، ٣٩) (١).

الجام السابع

«ثم سكب الملاك السابع جامه على الهواء فخرج صوت عظيم من هيكل السماء من العرش قائلاً. قد تم. فحدثت أصوات ورعود وبروق وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا. وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام. ومدن الأمم سقطت. وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه. وكل جزيرة هربت وجبال لم توجد. وبرد عظيم نحو ثقل وزنة نزل من السماء على الناس. فجدف الناس على الله من ضربة البرد لأن ضربته عظيمة جداً» (ع ١٧ ـ ٢١).

هذه هى الضربة الأخيرة الحادية والعشرون، وهى آخر مجموعة الجامات السبعة،وبسكب هذا الجام السابع والأخير نكون قد وصلنا إلى (رؤ ١٩:١١)، حيث يرى المسيح خارجاً من السماء المفتوحة لكى يحكم ويحارب. وعلى هذا يكون الأصحاحان السابع عشر والثامن عشر بمثابة جملة اعتراضية، يعطينا فيهما الروح القدس تفصيلات أكثر عن بابل الزانية.

وعندما سكب الملاك السابع جامه سكبه على الهواء، وكما هو معلوم لنا أن الهواء هو مجال عمل الشيطان الذى يقال عنه رئيس سلطان الهواء (أف ٢:١). أى أن المجال الذى يتنفسه الناس قد فسد بالكامل، أى فسدت كل المبادئ الأدبية والقيم الروحية، وقد دمرت الحياة الاجتماعية.

«فخرج صوت عظيم من هيكل السماء من العرش قائلاً قد تم»

فهذا الصوت الذى سمع من الهيكل ومن العرش لن يكون غير صوت الله، وها قد أعلن بصوت عظيم قائلاً «قد تم» لم يقبل الناس كلام المخلص الذى قال على الصليب «قد أكمل» فقد أكمل الفداء وعمل الكفارة، ولما لم يقبلوا عمل الفداء الذى تم فوق الصليب لابد أن تقع

---

(١) إذا أردت تفصيلات أكثر عن هذه المعركة انظر شرح سفر حزقيال للمؤلف صفحة ٣٣٠ ـ ٣٥٤.

عليهم الضربات بكاملها وعن آخرها. وياللأسف على الناس الذين كان يجب عليهم أن يؤمنوا بما قاله المخلص لكي يهربوا من عاصفة القضاء الإلهي، لكن بما أنهم لم يقبلوا فلابد أن يتجرعوا عاصفة القضاء الإلهي عن آخرها.

والصوت الذي أمر الملائكة أن يصبوا الجامات ها هو يعلن أن عمل القضاء قد جاء إلى نهايته. إنه صوت الله من الهيكل. والقول «قد تم» يعني آخر الضربات التي ستقع على هذا العالم. والشيء الذي يلي ذلك ما جاء في (ع ١٥) الذي هو بمثابة الجملة الاعتراضية التي تتكلم عن مجيء الرب كلص أي ظهوره الذي يباغت العالم فجأة وهو مستعلن في نار لهيب.

ونلاحظ أنه للمرة الأخيرة يجيء ذكر الهيكل في سفر الرؤيا، بعدها لا نقرأ عن الهيكل، لأن الرائي وهو يتكلم عن المدينة المقدسة النازلة من السماء في بداية الملك الألفي يقول «ولم أر فيها هيكلاً لأن الرب الله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها» (رؤ ٢١:٢٢) (١).

وكان من نتائج الجام السابع :

أولا: نتائج في السماء وهي:

١ ـ أصوات ورعود وبروق

٢ ـ برد عظيم من السماء

ثانياً: نتائج على الأرض وهي:

زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها وكانت آثارها كالآتي :

أ ـ انقسام المدينة العظيمة	(ع ١٩)
ب ـ سقوط مدن الأمم	(ع ١٩)
جـ ـ بابل تشرب كأس غضب الله	(ع ١٩)
د ـ هروب الجزائر والجبال	(ع ٢٠)

١ ـ «فحدثت أصوات ورعود وبروق»

وكما رأينا بالارتباط مع الختم السابع أنه حدثت بروق وأصوات ورعود وزلزلة وبرد عظيم

---

(١) لنلاحظ أيضاً أنه في الحالة الألفية سيكون هناك الهيكل على الأرض الذي سيبنيه الرب بنفسه، مثلما ورد في (حز ٤٠ ـ ٤٨ و زك ٦:١٣). أما في السموات الجديدة والأرض الجديدة، أي الحالة الأبدية ستكون الكنيسة هي مسكن الله مع الناس (رؤ ٢١:٣).

(رؤ ٨:٥) وهكذا الحال أيضاً بالارتباط مع البوق السابع «حدثت أصوات عظيمة فى السماء» (رؤ ١١:١٥) هكذا الحال هنا بالارتباط مع الجام السابع عندما صرخ الصوت العظيم الصوت من هيكل السماء من العرش وهذه كلها تعبر عن قوة الله فى الغضب والدينونة كما سبق وذكرنا.

٢ ـ «وبرد عظيم نحو ثقل وزنة نزل من السماء على الناس فجدف الناس على الله وضربة البرد لأن ضربته عظيمة جداً.»

والنتيجة الثانية للجام السابع أنه نزل برد عظيم من السماء على الناس الذين على الأرض. ونقرأ عن البرد فى سفر أيوب «أدخلت إلى خزائن الثلج (مخازن الثلج) أم أبصرت مخازن البرد التى أبقيتها لوقت الضر (أى لوقت الضيق) ليوم القتال والحرب» (أى ٣٨:٢٢ ، ٢٣). ونقرأ عن البرد أيضاً فى نبوة إشعياء «هوذا شديد وقوى للسيد كانهيال البرد (كعاصفة برد) كنوء مهلك كسيل مياه غزيرة جارفة قد ألقاه إلى الأرض بشدة» (إش ٢٨:٢). وهنا نجد القضاء كزوبعة وعاصفة برد مثل التى اسقطها الرب قديماً كالحجارة على أعداء إسرائيل (يش ١٠:١١).

وقد اختلف البعض فى تقدير الوزنة، فبعضهم قدرها بحوالى ٢٥ كيلوجرام والبعض الآخر قدرها بحوالى ١١كيلوجراماً والبعض الآخر قدرها بحوالى ٥٠ كيلوجرام. ولقد قرأنا أكثر فى هذا السفر عن عواصف البرد سواء بمفردها أو مع العوامل المهلكة الأخرى (رؤ ٨:٧ ، ١١:١٩) ولكن هذه العاصفة تزيد عن كل ما سبقها لأن وزن البرد نحو ثقل وزنة.

ولكن هل قادت هذه الضربة القاسية الناس إلى التوبة ؟ كلا . إنه لاتوجد قوة تستطيع أن تجذب الإنسان إلا قوة الروح القدس العامل بالنعمة والمحبة المخلصة فى القلب، أما أشد الضربات فتذكر نتيجتها صراحة هنا «فجدف الناس على الله» «فهم لم يمجدوا الله بل جدفوا عليه». وهذه هى المرة الثالثة التى يذكر فيها عدم التوبة والتجديف فى هذا الأصحاح (ع ٩، ١١، ٢١). ما أردأ قلب الإنسان.

نتائج الجام السابع على الأرض هى حدوث زلزلة عظيمة

عندما سكب الملاك السابع جامه السابع حدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض.

لقد حدثت زلزلة عظيمة أيام الملك عزيا أشار إليها كل من النبى عاموس (ع ١:١) والنبى زكريا (زك ١٤:٥). لكن الزلزلة المذكورة هنا تحت الجام السابع ستكون أشد هولاً عن التى حدثت أيام الملك عزيا.

وحدثت زلزلة عظيمة فى وقت صلب ربنا يسوع المسيح (مت ٢٧:٥١) كان من نتيجتها أن اهتزت عتبات الهيكل وانشق حجاب الهيكل، لقد كانت عظيمة لأننا نقرأ أن قائد المئة والذين معه الذين كانوا يحرسون الرب يسوع خافوا جداً لما رأوا الزلزلة، وقالوا حقاً كان هذا ابن الله (مت ٢٧:٥٤).

وحدثت زلزلة عظيمة أيضاً عند قيامته (مت ٢٨:٢)، لكن هذه الزلزلة التى ستحدث قبيل ظهوره مباشرة ستكون أشد هولاً من التى حدثت يوم صلبه ويوم قيامته، لأنه فى ظهوره بالمجد والقوة سيزلزل كل شئ.

وحدثت زلزلة عظيمة تحت الختم السادس (رؤ ٦:١٢) كان من نتيجتها أن كل جبل وجزيرة قد تزحزحا من موضعهما، أما هنا فالزلزلة تحت الختم السابع أشد هولاً، لأنه ليس فقط أن كل جبل وجزيرة تزحزحا من موضعهما، بل أن كل جزيرة هربت وجبال لم توجد.

وحدثت زلزلة عظيمة عند قتل الشاهدين (رؤ ١١:١٣). لكن هذه الزلزلة أعظم من هذه. لأنها مثل فترة الضيقة العظيمة التى لم يشاهد الناس مثلها، فقد قيل عن هذا الضيق الذى سيحدث فى النصف الأخير من الأسبوع بعد اختطاف الكنيسة، «لأنه يكون ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون ...» (مت ٢٤:٢١ و مر ١٣:١٩ و دا ١٢:١). وهذه الزلزلة يقال عنها « لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا» ياللهول ! كم سيكون فزع الناس !!

يفزع الناس عندما يسمعون عن الزلازل التى تحدث هنا وهناك فى بعض الدول والمدن، لكن هنا زلزلة لم يكن لها مثيل من قبل. ياله من فزع سيكون !

ومع أنه قد تعنى هذه الزلزلة المعنى الرمزى الذى يعنى اضطراب عنيف فى كل السلطات من أعلاها إلى أدناها، فالعروش ستهتز، وتسقط كل مقومات الحياة الاجتماعية، لكن أيضاً يمكن أن تكون زلزلة بمعناها الحرفى حيث تنتج تأثيرات طبيعية هائلة هى :

١ ـ انقسام المدينة العظيمة إلى ثلاثة أقسام (ع ١٩):

وهنا يقوم هذا السؤال ما هى تلك المدينة العظيمة ؟

ا ـ قد تكون روما، التى كما سنرى يقال عنها أنها المدينة العظيمة (رؤ ١٧:١٨ ، ١٨:٢). فإن كان المقصود بالمدينة العظيمة روما فقد اتصفت بهذا الطابع الدينى الوثنى البغيض المكروه لدى الله القدوس، إنها ذلك التجمع الدينى الفاسد الذى جاء الوقت الذى فيه يقع عليه قضاء الله الرهيب، وقد يعنى الانقسام إلى ثلاثة أقسام المعنى الرمزى حيث ستتحطم قدوها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبعد ذلك يأتى خرابها النهائى فى الوقت المعين. وقد يعنى أيضاً الانقسام الحرفى إلى ثلاثة أقسام منفصلة.

ب ـ وقد تكون المدينة العظيمة هى مدينة أورشليم التى قيل عنها أيضاً أنها المدينة العظيمة، فنقرأ «وتكون جثتاهما على شارع المدينة العظيمة التى تدعى روحياً سدوم ومصر حيث صلب ربنا أيضاً» (رؤ ١١:٨) وسبب ذكر كلمة العظيمة فى كل من أورشليم وروما هو أنهما مدينتان عظيمتان فى الشر. فالأولى أصبحت المركز الدينى للنبى الكذاب الذى يتزعم الشر الدينى، علاوة على أن قمة شر أورشليم يتمثل فى صلب رب المجد. أما مدينة روما فقد أصبحت المركز السياسى للوحش الرومانى، الذى يغتصب السلطة السياسية، علاوة على أن قمة شرها هى قتل القديسين.

٢ ـ سقوط مدن الأمم (ع ١٩)

وربما يعنى سقوط مدن الأمم الأخرى، أى مدن الدول العشرة المتحالفة مع الوحش الرومانى، فهذه المدن العظيمة التى يتباهى الناس بتقدمها وازدهارها الحضارى ستنتهى وإلى الأبد.

٣ ـ بابل تشرب كأس غضب الله (ع ١٩)

إذا اعتبرنا المدينة العظيمة هى روما التى تمثل السلطة السياسية فتكون بابل العظيمة هى ذلك النظام الدينى الفاسد. فتشمل بابل كل العناصر المضادة للمسيح والمقاومة لله، والرمز مأخوذ من مدينة الإنسان وبرجه الذى بناه فى سهل شنعار، حيث سيصل فى الأيام الأخيرة إلى ذروته، وليس المقصود هنا بطبيعة الحال بابل القديمة الذى قضى عليها بالخراب كما ورد

فى نبوة إرميا (إر ٥١:٦٢ - ٦٤). بل الكنيسة المزيفة التى تحمل اسم المسيح باطلاً. إنها دائرة الاعتراف المسيحى.

فلن ينسى الله بابل، ففى (رؤ ١٤:٨) أعطانا الروح القدس إشارة إلى هذه الساعة، ومهد الفكر لها. وهى الآن قد جاءت لكى يعطيها كأس خمر سخط غضبه عليها. وفى الأصحاحين التاليين يذكر تفصيلات دينونتها وعلاقتها بالسلطة السياسية المرتدة (الوحش). وفى أوائل الأصحاح التاسع عشر نسمع صوت التهليل فى السماء قائلاً «هللويا الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا. لأن أحكامه حق وعادلة إذ قد دان الزانية العظيمة التى أفسدت الأرض بزناها» (رؤ ١٩:١ ، ٢).

٤. هروب الجزائر والجبال (ع ٢٠)

إذا كان المقصود هو المعنى الرمزى فتشير الجزيرة التى فى وسط البحر إلى الثبات والاستقرار وسط الحالة غير المستقرة. لكننا هنا نجد أن حالة الاستقرار ستختفى، فليس هناك مكان للأمان فى وسط أمواج شر وظلم الإنسان.

وتشير الجبال إلى ثبات القوى الحاكمة فى الأرض لكن كل هذا سوف يسحق ويصير كعصافة البيدر التى تحملها الريح، فلم يوجد لها مكان، وقد يكون المعنى الحرفى، فتحت الختم السادس رأينا أن الجبال تزحزحت من مكانها، أما هنا لأن الزلزلة عظيمة جداً فالجبال لم تتزحزح فقط بل اختفت.

الأصحاح السابع عشر

ملاحظات تمهيدية :

اولا : المباينة بين المرأة الزانية والعروس امرأة الخروف

لفهم هذا الأصحاح لابد من عمل المباينة بين الزانية والعروس امرأة الخروف. ومما يدعو للانتباه أن الملاك الذى أخذ الرسول يوحنا ليريه الزانية العظيمة هو نفسه الذى أخذ الرسول يوحنا ليريه االعروس امرأة الخروف (انظر ١٧:٣،٢١:٩). ونرى هذه المباينة فى النقاط الآتية:

[١] لقد حمل الملاك الرسول يوحنا **إلى برية** ليريه الكذب، تقليد الشيطان لعروس المسيح. وفى الواقع لكى نميز ما هو كذب وما هو حق يجب أولاً أن نكون فى الروح، لأننا بدون الروح القدس لايمكن أن نفهم الحق من الضلال. وكما يقول الرسول يوحنا «وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شئ ... وأن كل كذب ليس من الحق» (١يو ٢:٢٠ ، ٢١). وأيضاً «وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق .. » (يو ١٦:١٣). ولكى ترى الكنيسة المزيفة لايمكن أن ترى إلا فى برية، مكان الجدوبة الروحية، خارج محضر الله. ولكى ترى الكنيسة الحقيقية، العروس امرأة الخروف، لابد أن نراها من على قمة الجبل، تماماً مثلما فعل موسى عندما أراه الرب أرض الموعد من على قمة جبل الفسجة، وهكذا نحن نرى الاثنتين، الأولى فى البرية لنرى الكذب والضلال، بينما فى الروح على الجبل نرى الحقيقة وماهو حق.

[٢] ترى الزانية العظيمة **جالسة على المياه الكثيرة** (ع ١) وجالسة على **وحش قرمزى** مملوء أسماء تجديف، وقد فسرت المياه الكثيرة على أنها شعوب وجموع وألسنة (ع ١٥)، أى أن لها تأثيراً ونفوذاً واسعاً على الشعوب. أما كونها جالسة على الوحش أى أنها معضدة بالقوى السياسية، ولها السيطرة على الوحش. أما العروس امرأة الخروف فترى جالسة فى السماويات فى المسيح يسوع (أف ٢:٦)، وترى جالسة على العروش لتحكم العالم العتيد (رؤ ٢٠:٤). كما أنها معضدة ومسنودة من السماء بقوة الله، فترى نازلة من السماء من عند

الله.

[٣] كلا الاثنتين مستحضرتان تحت هذين التشبيهين : **المرأة، والمدينة**. لكن ما أبعد الفرق الأولى يقال عنها **الزانية**، بل أم الزواني ورجاسات الأرض (ع ١ ، ٥). لكن الثانية تدعى **العروس امرأة الخروف**. الأولى يقال عنها المدينة العظيمة التى لها ملك على ملوك الأرض، أى أنها متصفة بعظمة العالم فى زمن رفض المسيح. أما الثانية فيقال عنها المدينة السماوية المقدسة (١) لأنها انفصلت عن العالم وليست من العالم (رؤ ٢١:٩).

[٤] يقال عن المزيفة أنه مكتوب على جبهتها اسم «سرٌ. بابل العظيمة» (ع ٧). فهذا تقليد شيطانى لما هو معلن فى الكتاب عن سر المسيح والكنيسة (أف ٣ ، ٥). ومن هنا نفهم أن للمسيح عروسه التى هى الكنيسة الحقيقية، والشيطان له عروسه التى هى المرأة الزانية، فالسر هنا ليس سر المسيح والكنيسة، لكن سر ضد الكنيسة.

[٥] ترى الزانية لابسة الارجوان والقرمز، ومتحلية بالذهب والحجارة الكريمة واللؤلؤ. فالقرمز رمز العظمة الأرضية، والارجوان المرتبط بالقرمز يمثل السلطة التى تربط السماوى بما هو أرضى وعالمى، أى تعاليم كاذبة مضللة وإفساد للحق. وكل هذا يشير إلى المجد العالمى الزائف. لكن الكنيسة الحقيقية يقال عنها أنها «أعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين» (رؤ ١٩:٧).

[٦] تمسك الزانية فى يدها كأساً ذهبية (ع ٤). إنها كأس الخداع والضلال إنها مملوة من خمر زناها، لكى تسقى النفوس من خمر زناها، لكن الثانية شربت من كأس أخرى، هى كأس البركة المملوة بالسلام والفرح، الكأس المملوة من محبة الله للنفوس الهالكة، المحبة التى تجذب القلب وتحفظه فى محبة الله. كأس الزانية إنما لتعظيم الجسد وانعاشه للحظة، لكن نهايتها الويل والبكاء وصرير الأسنان.

[٧] الزانية فى كبريائها وعظمتها الزائفة تقول «أنا جالسة ملكة ولست أرملة ولن أرى حزناً» (رؤ ١٨:٧). بينما الثانية وهى متأكدة أنها فى زمن رفض المسيح، وما وصلت إليه دائرة الاعتراف المسيحى من نكران لحقوق المسيح كالرأس والرئيس تحيا حياة الاستتار.

---

(١) كلمة «العظيمة» المرتبطة بأورشليم المقدسة فى (رؤ ٢١:١٠) ليست موجودة فى الأصل. ـ انظر ترجمة داربى.

[٨] تشارك الزانية العالم فى مجده وعظمته، لكن العروس امرأة الخروف تشارك المسيح آلامه ورفضه وتحمل عاره.

[٩] الأولى التى تدعى العظمة الآن وسيقضى عليها فى النهاية، حيث ينقض عليها الوحش والملوك العشرة الذين كانت متحالفة معهم، ويبغضونها ويجعلونها خربة وعريانة، ويأكلون لحمها، ويحرقونها بالنار، أى يجردونها من كل سلطتها السياسية. وبعد ذلك تدان بطرحها فى بحيرة النار، فسينتهى كل غناها ومجدها وسلطانها، وليس ذلك فقط بل دخان عذابها يصعد أمام الله إلى أبد الآبدين.

[١٠] مكتوب على جبهة الزانية اسم «سرٌ. بابل العظيمة. أم الزوانى ورجاسات الأرض» (ع ٤) أما الكنيسة فما أجمل ما يقال عنها «وهم ينظرون وجهه. واسمه على جباههم» (رؤ ٢٢:٤).

[١١] الزانية متحلية بالذهب والحجارة الكريمة، رمزاً للمعان المجد العالمى الزائل، أما العروس امرأة الخروف تلمع بمجد المسيح المنعكس عليها الذى يقال عنه «ولمعانها شبه أكرم حجر . كحجر يشب بلورى» (رؤ ٢١:١١).

ثانيا : وضع هذان الأصحاحان السابع عشر والثامن عشر :

لقد رأينا فى (٨:١٤) الاعلان عن سقوط بابل بالارتباط مع عمل الشيطان ومع معاملات الله القضائية، سواء الأحكام القضائية التى يستخدم فيها أعمال عنايته، وتنفذ بواسطة الملائكة، أو بواسطة المسيح مباشرة. مع ملاحظة أنه فى (رؤ ١٤) كان الاعلان فقط وليس التنفيذ، وفى ختام (رؤ ١٦) يخبرنا الروح القدس عن بابل العظيمة فى ارتباطها بالجام السابع، وقد ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه (رؤ ١٦:١٥). أى أننا فى (رؤ ١٤) نجد الاعلان عن القضاء، وفى (رؤ ١٦) نجد تنفيذ القضاء. فقد حجزت لآخر الأحكام القضائية، وهو الجام السابع. لكن هذين الأصحاحين لايتبعان التسلسل التاريخى للحوادث النبوية، لكنهما بمثابة جملة اعتراضية، يرينا فيهما الروح القدس صفاتها البغيضة المكروهة لدى الرب جداً، لدرجة أنه لم يستطع أن يحتملها أكثر من ذلك. وفى نفس الوقت يرينا علاقتها بالقوى السياسية الممثلة فى الوحش، وكيف أن الوحش أسقط سلطانها السياسى.

ثالثا : علاقة الوحش بكل من الديانتين اليهودية والمسيحية :

سبق ورأينا أن الروح القدس فى الأصحاحين الثانى عشر والثالث عشر كان مشغولاً بإسرائيل وعلاقته بالامبراطورية الرومانية. فالامبراطورية الرومانية منظور إليها فى ارتباطها بإسرائيل، ولهذا نجد الوحش فى علاقته بضد المسيح النبى الكذاب. لكن الأصحاح السابع عشر ينظر إلى الامبراطورية الرومانية فى علاقتها بالزانية، ولذلك يتجلى الفارق بين الديانتين والارتداديين، أى الارتداد اليهودى فى الأصحاحين الثانى عشر والثالث عشر، والارتداد النصرانى فى الأصحاح السابع عشر. والذى يجعله أكثر وضوحاً هو الدينونات التى تقع على كلا الارتداديين. فإن الزانية تباد بواسطة الوحش والملوك العشرة، بينما ضد المسيح يهلك مع الوحش وحلفائه بواسطة المسيح المستعلن من السماء. فإن كانت بابل هى كنيسة روما المتزعمة للارتداد المسيحى فلا يمكن أن يكون ضد المسيح هو كنيسة روما، والخلط بينهما من شأنه أن يحدث الارتباك والتشويش. أما التفرقة والتمييز بينهما يجعل النبوة سهل فهمها، بدون تعارض للخط النبوى بعضه مع البعض.

رابعاً : لماذا يطلق على الكنيسة الاسمية المرتدة اسم «بابل العظيمة» ؟

لقد أطلق الروح القدس على هذا النظام الدينى الفاسد اسم «بابل العظيمة» لأنه بدون شك صفاته ومبادئه تشبه إلى حد كبير ما اشتهرت به بابل الحرفية المذكورة فى العهد القديم. وبالرجوع إلى الوراء إلى أسفار العهد القديم، وبالرجوع أيضاً إلى كتب تاريخ العالم، نستطيع أن نفهم لماذا أطلق الروح القدس اسم «بابل العظيمة» على هذا النظام الدينى الفاسد المرتد ؟

إن أول مدينة بناها الإنسان كانت مدينة حنوك، وقد بناها قايين قبل الطوفان، ودعاها على اسم ابنه حنوك (تك ٤:١٧). ومما تجدر ملاحظته أن قايين بناها بعد أن «خرج من لدن الرب وسكن فى أرض نود شرقى عدن» (تك ٤:١٦) وهذه المدينة أصلها قايينى، وقد هلكت بالطوفان، وبعد الطوفان كانت أول مدينة بناها الإنسان هى مدينة بابل، التى بناها نمرود، وهو ابن كوش. ويعنى اسم «نمرود» «متمرد». ولقد وصف أنه جبار صيد أمام الرب (أو جبار صيد ضد الرب) (تك ١٠:٨ - ١٠). ولقد قال عنه أحد الربيين اليهود «لقد خرج من لدن الرب لكى يصطاد نفوساً ويجمعها حول نفسه، وهو بذلك يكسر وصية الرب الذى قال اثمروا واكثروا واملأوا الأرض (تك ١:٢٨)» معنى ذلك أن يضاد وصية الرب فى أن ينتشر الإنسان

على وجه الأرض. فقد اتحد مع تابعيه معاً فى بناء مدينة وبرجاً رأسه بالسماء (تك ١٠:٤) والمقصود من هذا ليس كما يظن البعض برجاً بواسطته يتسلق الإنسان إلى السموات لينجو من الطوفان إذا حدث، بل الغرض من بناء البرج أن يكون ذا صيت وشهرة، مرتفعاً كهيكل أو مركز تجمع. وقد دعوا مدينتهم وبرجهم «بابل» الذى يعنى «عتبة الله». ولكن سريعاً ما تغير الاسم عندما وقع القضاء عن طريق بلبلة الألسنة فسميت بابل، أى بلبلة أو لخبطة أو تشويش.

نمرود هو ابن كوش وهو حفيد حام ويعنى اسم كوش (أسود) وأصبح نمرود قائداً للارتداد فى جيله.

وتحدثنا الوثائق التاريخية القديمة أن زوجة نمرود ابن كوش واسمها «سميراميس» كانت ردية السمعة، واشتهرت بأنها مؤسسة الاسرار البابلية، ورئيسة الكهنة الأولى للوثنية، وهكذا أصبحت بابل مؤسسة الوثنية فى العالم، وأم لكل نظام وثني فى العالم تحت أشكال ومسميات مختلفة.

ولقد حبلت سميراميس سفاحاً وادعت أن حبلها معجزياً، وعندما ولدت هذا الابن واحضرته للشعب ادعت أنه هو المخلص الموعود. وسميراميس هى نفسها تموز التى عبدها الشعب أيام حزقيال، وهكذا انتشر سر المرأة والطفل فى العالم تحت مسميات مختلفة، وهذه محاولة من الشيطان لخداع الجنس البشرى، وهو دائماً يقلد عمل الله، وغرضه من ذلك ألا يعرف الناس نسل المرأة الحقيقى عندما جاء ملء الزمان. وبمرور الوقت وعندما انتشر نسل نوح فى الأرض انتشرت هذه الوثنية فى كل مكان تحت عبادة الأم والطفل، وكانت تمارس بممارسات وثنية نجسة. وتمثال ملكة السموات بابنها فى ذراعيها كان يرى فى كل مكان فى العالم الوثنى، وإن اختلفت المسميات بحسب اختلاف اللغات تحت أسماء عشتوروث وتموز فى فينقيا، وإيزيس وحوروس فى مصر، وأفروديت وايروس فى اليونان، وفينيس وكيوبيد فى إيطاليا. وهكذا وبعد مرور ألف سنة أصبحت البابلية ديانة العالم الذى رفض الاعلان الإلهى.

وقد ارتبطت بهذا السر الرئيسى أسرار كثيرة أخرى، ومن بين هذه التعاليم «المطهر» أى تطهير النفس بعد الموت، والخلاص بواسطة الأسرار المقدسة، والظل الكهنوتى، ورش الماء المقدس، وتقديم القربان المستدير لملكة السموات كما هو مذكور فى نبوة إرميا (إر ٤٤:١٧ ـ ١٩). والبكاء على تموز لمدة أربعون يوماً تسبق العيد العظيم لعشتاروث التى يقال أنها أخذت

ابنها من الأموات، لأن تموز قد ذبح بواسطة خنزير برى. وبعد ذلك أحضر للحياة ثانية، وله يخصص البيض كصورة لسر قيامته، وقد اختير كل شئ أخضر كرمز يوضع لإكرام مولده فى نقطة الانقلاب الشتوى (١) وعلامة الصليب كانت مخصصة كعلامة مقدسة لتموز كرمز لإعطاء الحياة وكالحرف الأول لاسمه، وهو مصور على أعداد كثيرة من المذابح القديمة والهياكل، وليس كما يفترض كثيرون أنها نشأت فى المسيحية.

من هذا النظام الدينى الفاسد فصل الله إبراهيم بدعوة إلهية، ونفس هذه الطقوس الدينية الفاسدة دخلت إلى مملكة إسرائيل عن طريق إيزابل الشريرة امرأة آخاب الشرير، وكانت السبب فى سبيها بواسطة آشور. ونفس هذه الطقوس دخلت مملكة يهوذا، وكانت السبب فى سبيها إلى بابل.

وعندما بدأت الكرازة بالإنجيل تنتشر إلى أطراف العالم وجد المؤمنون أنفسهم وهم يكرزون بالإنجيل يصطدمون بهذا النظام الفاسد بشكل أو بآخر، لأن بابل كمدينة قد انتهت، لكن أسرارها لم تمت معها. وعندما خربت بابل وهياكلها هرب رئيس الكهنة ومجموعة من أتباعه، وحملوا الأوانى المقدسة والتماثيل إلى برغامس، ومن برغامس عبروا البحر ودخلوا إيطاليا واستقروا فى سهل اتروسكان Etruscan. وموروست أسرار بابل تحت اسم أسرار اتروسكان، وأصبحت روما مركزاً للأسرار البابلية. وقد ارتدى رؤساء كهنتها قبعات على شكل رأس سمكة فى سبيل تكريم داجون إله السمك ورب الحياة. وعندما اعتلى أباطرة الرومان عرش االامبراطورية الرومانية حملوا هذا اللقب «بونتيفكس ماكسيمس Pontifex maxi-mus» الذى يعنى «رئيس الكهنة الأعلى» وكان آخر امبراطور حمل هذا اللقب الامبراطور قسطنطين رأس الكنيسة، ورئيس كهنة الأوثان، ومنح اللقب بعد ذلك لرئيس أساقفة روما، ومنح بعد ذلك لباباوات روما.

نخلص مما سبق أن من طرق الشيطان الرئيسية إهانة ابن الله وخداع الناس، فمنذ قرون طويلة مضت عمل الشيطان على أن يُخرج تقليداً فاسداً للكنيسة عروس المسيح امرأة الخروف، وهذا النظام العظيم يتميز بالسيادة والسلطة وتعظيم الذات عن طريق العقائد الدينية الفاسدة. فقد تجاهل هذا النظام المسيح كرأس الكنيسة، وحضور الروح القدس، كما تجاهل

---

(١) ٢٥ ديسمبر.

كلمة الله وحلت محلها التقاليد الزائفة. وهكذا أصبحت الكنيسة المعترفة غير أمينة للمسيح، وسقطت فى تحالفها مع العالم، وهكذا فقدت اخلاصها ونقاوتها بشرها العالمى، وفى معاملات الله البارة لابد أن يسقط هذا النظام الفاسد (رؤ ١٧: ١٥ ـ ١٨).

نخلص مما سبق أن بابل أصل ومنبع الوثنية، ومن بابل انتقلت الوثنية إلى كل العالم القديم. وكم هو محزن أن الكنيسة المعترفة نفسها فى ارتدادها النهائى ستكون كذلك. وهكذا نجد هذه الأمور الرديئة فى روما رأس هذا النظام الوثنى الفاسد، الذى تميزت به بابل القديمة. وهكذا ورثت اسمها وأصبحت أداة الشيطان، كما كانت بابل القديمة سبب فساد العالم بوثنيتها.

خامسا : الفرق بين «المرأة» و «الزانية» و «المدينة» :

فى دراستنا لبابل الزانية يجب أن نفرق بين هذه التعبيرات، «المرأة» و الزانية» و «المدينة» فالمرأة هى المدينة التى يقال عنها أنها جالسة على الجبال السبعة (ع ٩) وكما سنرى فى شرحنا أنها مدينة روما المشهورة بجبالها السبعة، وقد قيل عنها أيضاً «والمرأة هى المدينة العظيمة التى لها ملك (أو سلطان) على ملوك الأرض. أما تعبير الزانية فهو أعم وأشمل، فهو يشمل كل النظام الدينى الفاسد، أى المسيحية المرتدة التى يتقيأها الرب من فمه، وهى لاتسمى زانية فقط، بل أم الزوانى، وهى لاتشير إلى النظام البابوى وحده، بل إلى اتحاد الأنظمة المسيحية فى نظام واحد مطبوع بالفساد والارتداد يسيطر عليه الشيطان.

نخلص من هذا أن :

«**المرأة**» هى البابوية، أى هذا النظام الدينى الفاسد فى نظر الله.

«**المدينة**» هى ذلك النظام الدينى الفاسد كما يراه الإنسان فى كل عظمته.

«**الزانية**» تعبير أعم وأشمل، فهو يشمل كل النظام الدينى الفاسد (المسيحية المرتدة) أى اتحاد الانظمة المسيحية فى نظام واحد مطبوع بالفساد، ويمكن اعتبار روما (المرأة والمدينة) مركز لهذا النظام الدينى الفاسد.

سادسا : الفرق بين المرأة والوحش :

نرى فى هذا الأصحاح نظامين للشر والعصيان، يستحضرهما لنا الروح القدس تحت هذين الاسمين «المرأة» و «الوحش» ويجب أن نفهم الفرق بينهما، لأن كثيرين يخلطون بينهما

ويعتبرون أن المرأة «البابوية» هى الوحش. لكن هما ليسا كذلك، فالمرأة هى نظام دينى، أما الوحش فهو نظام سياسى. المرأة وضعت نفسها فى أعلى مكان، متخذة اسم الرب باطلاً، فهى تسعى نحو الأرض، وعلاقتها ليست بالمسيح لكن بملوك الأرض. فهى قناة ليست لبركة النفوس ومجد الرب. لكن بكل أسف جعلت الساكنين على الأرض يشربون من خمر زناها، فهى تدعى أنها تمثل المسيح على الأرض، لكنها على العكس تماماً، فهى تمثل الكبرياء والفساد. أما الوحش فهو النظام السياسى، وكما سبق وأشرنا فى الأصحاح الثالث عشر هو الامبراطورية الرومانية العائدة للحياة من جديد. وفى تفسير الملاك للرسول يوحنا يقول «ثم قال لى الملاك لماذا تعجبت ؟ أنا أقول لك سر المرأة والوحش الحامل لها ... » (ع ٧). فهنا نجد كل من المرأة والوحش، وهما شيئان مختلفان متميزان. فإذا كان الوحش هو الامبراطورية الرومانية كما سبق ورأينا فى الأصحاح الثالث عشر فلا يمكن أن تكون المرأة هى الامبراطورية الرومانية، فترى المرأة هنا جالسة على الوحش، وعلى هذا فلايمكن أن تكون هى الوحش. وفى نهاية الأصحاح نرى أن الوحش يتحول ضدها، ويخربها ويجعلها عريانة ...» (ع ١٦) ومن هنا نجد أن المرأة قوة متميزة عن الوحش (الامبراطورية الرومانية). لكن سواء كانت المرأة هى هذا النظام الدينى الفاسد، والوحش ذلك النظام السياسى الغاشم، فإننا نرى فيهما صورة الفساد والعنف، وإرادة الإنسان ظاهرة وواضحة فى الاثنين. وهذه كانت حالة الانسان قبل الطوفان، فقد فسدت بابل بعمق، وعمل الوحش إرادته الذاتية بدون تحفظ ضد الله نفسه. وهذان المبدآن، الفساد والعنف، نراهما منذ البداية متضمنين فى هذا الأصحاح، ويعملان معاً.

سابعا : ما رآه يوحنا وتفسير الملاك :

يمكن تقسيم هذا الأصحاح إلى قسمين :

القسم الأول : ما رآه يوحنا (ع ١ ـ ٦)

القسم الثانى : تفسير الملاك لما رآه يوحنا (ع ٧ ـ ١٨).

ما رآه يوحنا يجئ أولاً، وبعد ذلك يجئ تفسير الملاك. وفى ضوء تفسير الملاك نحن نصل إلى التفسير الصحيح، لأنه تفسير إلهى، ولايجب أن تذهب أفكارنا بعيداً عن تفسير الملاك.

وقبل أن يرى الرسول يوحنا العروس امرأة الخروف كان عليه أن يرى الزانية العظيمة،

يجب أن يرى المرأة والوحش قبل أن يرى العروس والخروف. فالدينونة لابد أن تقع أولاً قبل أن تبدأ البركة. وعبارة «هلم معى» المذكورة فى (رؤ ١٧) هى قبل الملك، و «هلم معى» المذكورة فى (رؤ ٢١:٩) هى فى بداية الملك. فقبل أن نصل لأن نرى العروس امرأة الخروف وهى نازلة من السماء من عند الله هناك أشياء كثيرة حدثت وتمت على الأرض فى فترة تعتبر من أحلك الفترات سوءاً على الأرض، وهى المسجلة فى الأصحاحين السابع عشر والثامن عشر. فقبل أن نتأمل مشهد النور والبركة والمجد لابد أن نعرف دينونة الزانية قبل أن تعلن أمجاد العروس امرأة الخروف.

أولا : ما رآه الرسول يوحنا (ع ١ - ٦)

«ثم جاء واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات وتكلم معى قائلاً لى هلم فأريك دينونة الزانية العظيمة الجالسة على المياه الكثيرة. التى زنى معها ملوك الأرض وسكر سكان الأرض من خمر زناها» (ع ١ ، ٢).

لنلاحظ جيداً أن الملاك يقول ليوحنا «هلم فأريك دينونة الزانية العظيمة» ونفس الملاك يقول ليوحنا «هلم فأريك العروس امرأة الخروف» (رؤ ٢١:٩) لكن يالها من مباينة عظيمة بين الاثنتين كما سبق وذكرنا، الأولى قبل بداية الملك الألفى، والثانية عند بداية الملك الألفى.

الملائكة السبعة الذين معهم الجامات السبعة هم الذين رأيناهم فى الأصحاح السابق، وقد أتموا عملهم ومهمتهم الموكولة إليهم، وها نحن نرى واحداً منهم يجئ للرسول يوحنا ليريه واحداً من الموضوعات الهامة ويشرحه له شرحاً مستفيضاً، ألا وهو بابل التى جاء ذكرها بالارتباط مع الجام السابع.

ولكى نفهم من تكون هذه المرأة المذكورة فى هذا الأصحاح، هناك ثلاث حقائق مذكورة فى ثلاثة أعداد تلقى الضوء على من تكون هذه المرأة.

- ١ - فى (ع ٩) نقرأ القول «هنا الذهن الذى له الحكمة، السبعة الرؤوس هى سبعة جبال عليها المرأة جالسة» وواضح كل الوضوح ما هى مدينة الجبال السبعة. إنها مدينة روما التى أصبحت عاصمة ومقر وسيادة هذه المرأة.

- ٢ - فى (ع ١٥) نقرأ عن «المياه الكثيرة حيث الزانية جالسة هى شعوب وجموع وأمم وألسنة» ومن هنا نرى التعدد الواسع الذى لهذه المرأة، فإذا كانت المدينة العظيمة هى مدينة

روما كما رأينا فى (ع ٩) فهنا نجد الحقيقة الواضحة عن تأثير هذه المرأة التى اتخذت روما مقراً لها بنفوذها الواسع على العالم. ولا يخفى هذا على كل قارئ أن هذه هى البابوية فى تأثيرها ونفوذها الواسع.

ـ ٣ ـ فى (ع ١٨) يقال عن المرأة «أنها المدينة العظيمة التى لها ملك على كل ملوك الأرض» وكل دارس للتاريخ يعرف جيداً هذه الحقيقة أن روما فى العصور الوسطى ادعت أنها ممثلة المسيح على الأرض، واستخدم البابوات هذا المفهوم لبسط نفوذهم على ممالك العالم، ولو أنه الآن كثير من الأمم ثارت ضد هذا الادعاء الكاذب، لكن لايزال هذا المفهوم مؤكداً ومعترفاً به.

وبربط هذه الحقائق الثلاث ببعضها لانجد صعوبة فى أننا هنا أمام روما البابوية.

لقد جاءت دينونة بابل كما سبق وذكرنا تحت الجام السابع، وها هو واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات يستخدمه الرب لكى يخبر يوحنا عن دينونتها، ويريه ماذا ستكون الأداة المستخدمة لتنفيذ ذلك، وأسلوب الدينونة المستخدم معها. ومهما قال الناس وفكروا عن هذا النظام الدينى العظيم، فالملاك الذى يعرف فكر السماء يعطينا الفكر الصحيح عنها، فهى فى نظر السماء «الزانية العظيمة». أما من جهة الملاك فعنده إلمام كامل بكل ما يتصل بالزانية. أما بالنسبة لنا فالأمر ليس واضحاً، ويجب أن يفسر. ولأن الملاك له فكر السماء فهو يعطينا التفسير الصحيح عن من هى المرأة وما هى صفاتها وكيفية القضاء عليها.

ويقال عنها أنها **«جالسة على المياه الكثيرة»** (١) وبحسب تفسير الملاك نفهم أن المياه الكثيرة هى شعوب وجموع وأمم وألسنة (ع ١٥) فعلاوة على تأثيرها ونفوذها الواسع على سكان العالم كان لها تأثير ونفوذ فاسد على ملوك الأرض وكون ملوك الأرض زنوا معها وسكان الأرض سكروا من خمر زناها فهذا شئ أخطر من كونها جالسة على المياه الكثيرة. أنه نوع من الشر تمارسه مع ملوك الأرض، إذ أبعدتهم بعيداً عن المسيح الذى هو وحده مستحق أن يكون غرض كل المحبة والسجود. وفى ضوء هذا الفهم انقاد الملوك ورؤساء العالم إلى الضلال والابتعاد عن المسيح، فقد أغوتهم، وقدمت لهم ما يضمن عروشهم. ومن يقرأ تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى يجد هذا الحق واضحاً بصورة بارزة.

---

(١) يرى رجل الله الفاضل وليم كيلى أن عبارة «جالسة على المياه الكثيرة» بحسب الأصل اليونانى «جالسة بجانب المياه الكثيرة».

«وسكر سكان الأرض من خمر زناها» أى أحضرتهم تحت تأثير وثنيتها، تلك الوثنية التى هى أردأ من وثنية الأمم. وهكذا فسد كل من له علاقة معها، فأى تحالف وارتباط الكنيسة بأى سلطة غير سلطة المسيح هو بمثابة زنى روحى واختلاط المسيحية بما يجئ من الشرير هو خمر بابل وزناها.

فهى تستخدم اسم المسيح زوراً وبهتاناً لتقديس كل ما هو عالمى بدلاً من العمل لأجل مجد الله وبركة النفوس، هذه الخيانة وعدم الأمانة أشار إليها يعقوب فى رسالته بالقول «أيها الزناة والزوانى. أما تعلمون أن محبة العالم (صداقة العالم) عداوة لله. فمن أراد أن يكون محباً العالم (مصادقاً للعالم) فقد صار عدواً لله» (يع ٤:٤) وقد كان الرسول بولس حريصاً جداً فى هذه النقطة عندما حذر المؤمنين بالقول «إنى أغار عليكم غيرة الله. لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح. ولكننى أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التى فى المسيح» (٢كو ١١:٢ ، ٣).

ولنلاحظ أن كلمة «زنى» ذكرت سبع مرات فى هذا الأصحاح، أى كمال الفساد والتحول عن الله (ع ١، ٢ مرتين و ٧ و ٥ و ١٥ و ١٦).

وقد لقبت المرأة بالزانية أربع مرات (ع ١ ، ٥ ، ١٥ ، ١٦).

«فمضى بى الروح إلى برية، فرأيت امرأة جالسة على وحش قرمزى مملوء أسماء تجديف له سبعة رؤوس وعشرة قرون [1]. والمرأة كانت متسربلة بأرجوان وقرمز ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ. ومعها كأس من ذهب فى يدها مملوة رجاسات ونجاسات زناها» (ع ٣ ، ٤).

أول شئ يجب ملاحظته هنا هو المكان الذى شاهد فيه الرائى هذه الزانية، إنها «البرية» التى تعبر عن الجدوبة الروحية، حيث لانجد فيها ينابيع الله. لقد مضى الرسول يوحنا بالروح إلى برية ليرى الكذب والضلال، ففى البرية مهما بدت جاذبية النظام الدينى للإنسان الطبيعى لكن ليس فيه طعام روحى للمؤمن، ومهما بدا مظهر مجدها للعين البشرية لكنه فى نظر المؤمن

---

(١) فى (رؤ ١٢) نرى التيجان على رؤوس التنين، وفى (رؤ ١٣) نرى التيجان على قرون الوحش، لكن هنا لانجد تيجان لا على الرؤوس ولا على القرون، لأن العشرة القرون يذكر أنها عشرة ملوك لم يأخذوا ملكاً بعد (ع ١٢) ولذلك لا نرى عليها تيجان. فالتركيز هنا على أن السلطة للمرأة التى لها ملك على ملوك الأرض، حيث تقول أنها جالسة ملكة (١٨:٧).

هو برية أدبية ليس فيها انعاش أو ينابيع حية، فهذا العالم يمكن أن يراه الخاطئ جميلاً، لكنه لايحمل ثمراً لله، فهو مثل برية مجدبة مقفرة، فإن كانت بابل هى مركز التجارة وغرور الغنى، لكن بالنسبة لروح الله هى برية، فلا يجد فيها ما يشبع رغائبه المقدسة، فما هو محبب للانسان الطبيعى مكروه للمؤمن الذى يسكن فيه الروح القدس.

فى (ع ١) رأينا المرأة جالسة على المياه الكثيرة، لكن هنا نراها جالسة على وحش قرمزى، وهنا نجد المرأة فى وضع نفوذ وسيادة أعظم، فهى تمارس سيادتهاوسلطانها لاعلى الشعوب الكثيرة، لكن تمارس سيادتها على الامبراطورية الرومانية، أى على السلطة الحاكمة نفسها، لأنه ليس من شك، كما سنرى فى تفسير الملاك للرسول يوحنا، أن الوحش هنا يمثل الامبراطورية الرومانية التى رأينا أعمالها الرهيبة فى الأصحاحات السابقة، وكونها جالسة على الوحش، أى أن الوحش سيسمح لها أن تجلس عليه، طالما هذا يتناسب مع غرضه فى الوصول إلى الهدف الذى يريده، وهو استخدامها فى الوصول إلى السلطة، وبعد ذلك ينقلب عليها كما سنرى فيما بعد. فبعد أن يستفيد هذا النظام الدينى ينقلب عليها. وهنا يبدو ماللكنيسة من تأثير على الناس تستفيد منه الحكومات، لكن بعد أن يستفيد من النظام الدينى ويصل إلى هدفه سينقلب ضد المرأة.

وهذا الوضع الذى نرى فيه المرأة جالسة على الوحش سيكون بعد اختطاف الكنيسة، حيث ستقود المرأة الوحش فى النصف الأول من الأسبوع الأخير، وواضح أنه فى أيام الرسول يوحنا لم يكن الوضع هكذا، فعندما أعطيت الرؤيا للرسول يوحنا كانت الامبراطورية الرومانية هى التى تضطهد القديسين وليس المرأة، ولم تكن المرأة قد ظهرت كقوة سياسية لها سلطانها بعد. والدليل على ذلك نفى الرسول يوحنا نفسه إلى جزيرة بطمس بواسطة الامبراطورية الرومانية وليس بواسطة المرأة، لأن المرأة لم تكن قد ظهرت بعد فى سطوتها، كما أن القرون العشرة لم تكن موجودة وقتئذ، ولكنهم كما سبق ورأينا ظهورهم أمر مستقبل بعد اختطاف الكنيسة، ولكن لأن المستقبل معروف أمام إلهنا فها هو يخبرنا عما سيحدث عندما تجلس المرأة على الوحش وتقوده وتوجهه، وهذا ما سيكون بعد اختطاف الكنيسة.

ويقال عن الوحش أنه قرمزى، فوصفه بالقرمز يشير إلى عظمة الامبراطورية الرومانية ومجدها عند ظهورها.

ويقال عن الوحش أنه مملوء أسماء تجاديف [1] بصيغة الجمع التى تعنى أشكالاً مختلفة من العصيان والتمرد على الله. وهكذا أصبحت بابل الزانية مملوة تجاديف فى علاقتها بالوحش، أى أنها ليست فقط أبعدت الناس عن المسيح، لكن بعلاقتها بالوحش أصبحت مملوة تجاديف، وهذا يعنى أنه ليس خوف الله أو إنسان عندها، وكونها جالسة على الوحش أى أنها مسرورة، لأنها تشعر بنوع من الرفعة والعظمة والتعالى، وأنها تستخدم الوحش لأجل أغراضها الخاصة. كما أن الوحش يستخدمها لأغراضه الخاصة.

أما عن رؤوس الوحش السبعة وقرونه العشرة فسيجئ الكلام بالتفصيل عندما نصل إلى تفسير الملاك.

وعلاوة على ذلك فهى متسربلة بالأرجوان والقرمز، ومتحلية بالذهب والحجارة الكريمة واللؤلؤ، فهى تلبس ماهو ممنوع على المرأة المسيحية أن تلبسه، وهو الثياب الكثيرة الثمن والتحلى بالذهب واللآلئ (اتى ٢:٩). فهى تطلب المجد فى الوقت الذى فيه المسيح مرفوض. أما عن القرمز والارجوان فهو لباس الملوك والأباطرة، أى إنها تسعى لأن يكون لها هذا المركز العالمى، فقد قالت عن نفسها وفى قلبها بأنها جالسة ملكة وليست أرملة، ولن ترى حزناً. (١٨:٧) علاوة على ذلك تمثل هذه الأشياء صوراً للحقائق الروحية لكل ما هو ثمين وغال وكريم روحياً، لكن هذه الحقائق الروحية الثمينة أفسدتها المرأة، أى أنها أفسدت الحق المسيحى.

ولنلاحظ أن الوحش القرمزى هو نفسه الوحش المذكور فى (رؤ ١٣) أى الامبراطورية الرومانية عائدة إلى المجد والسلطان على العالم، كما يدل لون القرمز، وهو نفس لون التنين (رؤ ١٢:٣) ولون ثياب المرأة (ع ٤). وجلوس المرأة على الوحش يدل على أنه فى خدمتها وتدعيمها، لأنها تريد أن تكون صاحبة مجد وسلطان على هذا العالم.

وعلاوة على ذلك يقال أن «معها كأس من ذهب فى يدها مملوة رجاسات ونجاسات زناها» فعلى الرغم من كل مجدها العالمى البغيض فى نظر الرب لكن يستحضر الروح القدس لنا ما هو أشد بغضاً، وهو أن معها «كأساً من ذهب مملوة رجاسات ونجاسات زناها»

---

(١) رأينا فى (رؤ ١٣) أنه على رؤوس الوحش أسماء تجاديف لكن هنا قبل أن يذكر رؤوسه المملوة تجاديف قيل عنه أنه مملوء أسماء تجاديف نفهم من ذلك أن الخطية والشر يسيران من ردئ إلى أردأ، أى أن هذا الوحش أصبح أكثر تجديفاً، أى أن الامبراطورية كلها أصبحت فاسدة وموصوفة بالتجديف العلنى على الله.

فالرجاسات فى الكتاب تعنى الوثنية، مثلما نقرأ «أغاروه بالأجانب وأغاظوه بالأرجاس» (تث ١٦:٣٢) وأيضاً «وذهب سليمان وراء عشتاروث ألهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين ... حيث بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين ... » (١مل ١١: ٥ ـ ٧) وهذه هى الصفة الواضحة فى بابل، وكما أن الوحش مملوء أسماء تجاديف هكذا الحال مع الزانية مملوة رجاسات ونجاسات زناها.

وإن كانت الرجاسات تشير إلى الوثنية فالنجاسات تشير إلى الفساد الأدبى (رؤ ٢١:٢ و ٢١:٩).

وقد أطلقت كلمة رجاسة على خطية بابل مرتين (ع ٤ ، ٦).

ونستطيع أن نرى مقدار المباينة العظيمة بين بركات العهد الجديد وكأس البركة التى نباركها نحن المؤمنين، وبين كأس المرأة التى هى «كأس شياطين» (١كو ١٠: ٢١).

وفى تأملنا عن الكنائس السبعة لاحظنا أنه فى كنيسة برغامس ظهرت تعاليم بلعام التى تتلخص فى أن يأكلوا ما نبح لأوثان وأن يزنوا (رؤ ٢: ١٤). وفى كنيسة ثياتيرا لاحظنا «المرأة إيزابل التى تقول أنها نبية حتى تعلم وتغوى عبيدى أن يزنوا ويأكلوا ما نبح للأوثان» (رؤ ٢: ٢٠). وهكذا نرى كلا الأمرين، تعاليم بلعام وتعليم إيزابل، قد زحفت إلى المسيحية فى الأيام الأولى، وهذا ظهر فى الكأس الذهبية التى فى يد المرأة، قد لا تبدو هكذا فى نظر العالم، لكن هذا هو وضعها فى نظر الله. فليس هناك شئ مخفى فى صفاتها الحقيقية أمام الله.

«وعلى جبهتها اسم مكتوب. سر بابل العظيمة. أم الزوانى ورجاسات الأرض» (ع٥).

كلمة سر كما هو مفهوم لنا تعنى شيئاً غير معلن من قبل ثم أظهر، فالذى كان معلناً فى العهد القديم هو بابل الحرفية بكل شرورها وفسادها وأصنامها، لكن هذا النظام الدينى الفاسد، أى ما ستؤول إليه دائرة الاعتراف المسيحى، سيصبح روحياً مثل بابل فى فساده ووثنيته. هذا هو السر الذى لم يكن معلناً فى العهد القديم.

وهناك اختلاف بين سر الإثم الذى تكلم عنه الرسول بولس (٢تس ٢: ٧) وسر بابل العظيمة الذى يتكلم عنه الرسول يوحنا، ذلك أن سر الإثم مرتبط باستعلان الأثيم الذى هو شخصية صريحة، بينما المرأة المذكورة هنا فهى نظام لا شخصية. الأثيم الذى يتكلم عنه الرسول بولس هو ضد المسيح الذى سوف يباد بمجئ المسيح مستعلناً بالمجد والقوة، بينما هذا النظام

الدينى الفاسد المشار إليه بالمرأة المذكورة فى سفر الرؤيا فسوف يسقطه الوحش والملوك العشرة قبل مجئ المسيح للدينونة. وإن كان إنسان الخطية الذى يذكره بولس هو ضد المسيح النبى الكذاب فالسر هنا ليس سر الإثم بل هو سر ضد الكنيسة، السر الغريب الذى فيه ستصبح الكنيسة المرتدة فاسدة ولا يرجى لها اصلاح.

وكما سبق وذكرنا فالشيطان دائماً يقلد ويزيف عمل الله، فهنا سر المسيح والكنيسة، وها هو الشيطان يقلد عمل الله، لكنه ليس سر المسيح والكنيسة لكنه سر ضد المسيح وضد الكنيسة.

وكلنا نعلم أن الكنيسة المعترفة على الأرض قد رفضت ممثلة فى لاودكية كحاملة لنور المسيح فى العالم، فقد تقيأها الرب من فمه، وبذلك أصبحت تحمل فى صفاتها كل الشرور التى كانت تتصف بها بابل القديمة. ومن هنا جاء التعبير «بابل العظيمة».

ويقصد «بأم الزوانى» أنه قد يكون لها أولاد سالكون فى طرقها الشريرة دون ارتباط مباشر بروما، لأن مبادئ الوثنية والمتاجرة العالمية التى لا تليق بعروس المسيح قد استشرت إلى حد كبير فى النصرانية، غير أن الزانية نفسها هى الفساد الدينى الجالس على المدينة ذات الجبال السبعة.

هذه المرأة الشريرة هى أم كل هذا النظام الدينى الفاسد الذى يضاد المسيح، فكل النجاسات والرجاسات خرجت منها، وكما سبق وذكرنا هذه هى المرة الثانية التى ترد فيها كلمة «رجاسات» وتعنى الأصنام. وهكذا تصبح روما ليس فقط نظاماً فاسداً، لكن مصدر ومنشأ كل فساد دينى. فهى فى نظر الله وثنية فى كل شكل من أشكالها. ومن العبث أن نقول أنه ليس هناك وثنية فى المسيحية، أليست الصور والتماثيل هى وثنية؟ ألم يقل الوثنيون قديماً أننا نرى الآلهة فى هذه الأصنام ؟ أليس هذا بالضبط ما يقال فى المسيحية الآن ؟ ونحن نعلم أن سلوك المسيحية بالإيمان لا بالعيان. وعلى ذلك كل المحاولات لتحويل المسيحية إلى رموز ملموسة هى نوع من الوثنية الكاذبة. فهذه المرأة ليس فقط أفسدت نفسها والآخرين لكن هى أم لكل العقائد الفاسدة.

ويلاحظ أن الاسم مكتوب على جبهتها، فالذين لهم القلوب المخدوعة والذين أعمى أذهانهم إله هذا الدهر، الذين خدعوا بها، لايرون هذا. لكن الذين لهم مسحة من القدوس فى مقدورهم

أن يقرأوا بوضوح كاف هذا الاسم، فهى ليست روما الأممية الوثنية أيام أباطرة الرومان، ولا هى مدينة تجارية حديثة، ولا مدينة بابل الحرفية التى سيعاد بناؤها مرة ثانية على نهر الفرات كما يعتقد البعض، لكن هى روما المدعوة مسيحية.

ولنلاحظ أن الاسم على جبهتها، وهذا هو مكان ختم الله الحى الذى خُتم به المختارون من الاسباط الاثنى عشر (رؤ ٧:٣ ، ٩:٤) والـ ١٤٤ ألفاً الواقفين على جبل صهيون، الذين يقال عنهم أن لهم اسمه واسم أبيه على جباههم (رؤ ١:١٤). ولاننسى المؤمنين السماويين الذين يقال عنهم «وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم» (رؤ ٤:٢٢). لكن على العكس تماماً من كل هذا، فالحال هنا أن هذه الزانية الاسم المكتوب على جبهتها هو «سرٌ. بابل العظيمة أم الزوانى ورجاسات الأرض» وهناك أيضاً هؤلاء الذين سيضع الوحش سمته «على يدهم اليمنى وعلى جبهتهم» (رؤ ١٦:١٣).

«ورأيت المرأة سكرى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع فتعجبت لما رأيتها تعجباً عظيماً» (ع ٦).

رأينا فى (ع ٢) أن سكان الأرض قد سكروا من خمر زناها، وها نحن فى (ع ٦) نراها هى نفسها سكرى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع.

وعندما رأى الرسول يوحنا المرأة سكرى من دم القديسين تعجب كثيراً، لأن هذا أمر يدعو للدهشة حقاً، فكون الأمم يضادون المسيح ويضطهدون أتباع المسيح حتى الموت فهذا الأمر ليس بغريب، لكن ما أدهش الرسول يوحنا وملأ قلبه بالاستغراب أن يرى الذين يحملون اسم المسيح يضطهدون القديسين.

انها المرأة وليس الوحش المكتوب عنها أنها سكرت من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع.

لقد أسس الله نظامين على الأرض - إذا جاز لنا أن ندعوهما نظامين - فى علاقتهما بالناس، وهما اليهودية والمسيحية، وكلاهما فشلا بواسطة الشيطان وشر الإنسان، وكلاهما سفكا دم قديسين، فالرب فى كلامه المشهور وهو يوبخ الكتبة والفريسيين يعلن عن أورشليم المذنبة أنها قتلت الأبرار، وسيأتى عليها كل دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذى قتلوه بين الهيكل والمذبح «... يا أورشليم يا أورشليم ياقاتلة

الأنبياء وراجمة المرسلين إليها ....» (مت ٢٣: ٣٤ـ ٣٧). بل إلى وقت المسيح حين ملأت كأسها بقتل ابن الله. وها هي الكنيسة المرتدة المدعوة بابل العظيمة ترى كامرأة شربت من دم قديسى الله ومن دم شهداء يسوع.

القوى العالمية اضطهدت القديسين حى الموت، لكن بابل المذنبة عملت ما هو أشر، فقد شربت دمهم.

ملامح بابل العظيمة

وفى نهاية هذا القسم نستطيع أن نلخص ما سبق وذكرناه فى هذه النقاط تحت اسم ملامح بابل العظيمة :

[١] انها نظام دينى، جوهره الأرض، ولو أنه متمسك ويدعى أنه كنيسة الله الحقيقية. انها أرضية فى مصدرها وعلاقتها وصفاتها، فهى «أم الزوانى ورجاسات الأرض» (رؤ ١٧: ٥). فقد ارتبطت بملوك الأرض، وصادقتهم وكذلك تجار الأرض (رؤ ١٧: ٢ و ١٨: ٩ ، ١١). فقد سعت وراء العظمة العالمية، فلبست القرمز والأرجوان، وحكمت على ملوك الأرض (١٧: ١٨) وأفسدت الأرض بزناها (رؤ ١٩: ٢).

ويالها من مباينة بين الكنيسة الحقيقية التى ليست من العالم كما قال سيدنا (يو ١٧: ٢٤) فسيرتها هى فى السماوات (فى ٣: ٢٠). وبركاتها سماوية (أف ١: ٣) وأغراضها وأهدافها سماوية (كو ٣: ١ ، ٢) ولأنها ارتبطت بالسماوى فأصبحت سماوية نظيره، وسيأتى المسيح ليأخذها إلى السماء. وباختصار كل ما هو أرضى هو صفة الكنيسة المزيفة.

[٢] تسعى بابل إلى مكان العظمة فى العالم فى مباينة مع الكنيسة الحقيقية التى هى غرض المسيح (أف ٥: ٢٤). وهؤلاء الذين للمسيح لابد أن يشاركونه آلامه ورفضه وعاره، وينتظرون المسيح الذى سيجئ ويملك ويملكون معه (رؤ٨: ١٧). لكن الزانية العظيمة تجلس على المياه الكثيرة التى هى شعوب وأمم وألسنة، وهذا يرينا سيطرتها وسيادتها، بل ترى جالسة على الوحش المملوء أسماء تجاديف، أى أنها تسعى للسيطرة لا على الشعوب والأمم والألسنة فقط لكن على الامبراطورية الرومانية.

[٣] ونجد فى (ع ٦) صفة أخرى رهيبة «أنها سكرى من دم القديسن ومن دم شهداء

يسوع» فبدلاً من أن تكون سفيرة المسيح أصبحت أداة فى يد الشيطان، يستخدمها فى اضطهاد القديسين الذين يحملون الشهادة لاسم المسيح. وفى (رؤ ١٨:٢٤) يقال عنها «وفيها وجد دم أنبياء وقديسين وجميع من قتل على الأرض».

[٤] الاتحاد الدنس مع العالم صفة بارزة من صفات بابل، فبينما الاتحاد مع المسيح هو نصيب المؤمن والكنيسة الحقيقية نجد بابل تتحد مع ملوك الأرض وسكان الأرض وترتكب معهم النجاسة. (ع٢).

[٥] العالمية بكل أنواعها صفة أخرى من صفات بابل، فقد رآها يوحنا متسربلة بالارجوان والقرمز ومتحلية بالذهب والحجارة الكريمة واللؤلؤ (ع ٤) فهى ليست نظام دينى فاسد فحسب، بل نظام عالمى يخطف الأبصار بمجده وبهائه ورفاهيته، وتجار الأرض وملوكها قد ارتبطوا بها.

[٦] وأخيراً نراها مصدر ومنبع كل نوع من الوثنية الرديئة استحضره الشيطان. ففى يدها كأس من ذهب مملوة رجاسات ونجاسات زناها، وعلى جبهتها اسم مكتوب «سرٌ، بابل العظيمة أم الزوانى ورجاسات الأرض» (ع ٤ ، ٥) والرجاسات كما سبق وذكرنا تعبير خاص بالوثنية التى هى مكروهة وبغيضة فى نظر الله، وهكذا أيضاً الزنى استخدم أيضاً للوثنية أو مصادقة العالم والتحول عن المسيح (حز ١٥:٢٤ ، ١٦ و لا ٧:١٧ و حز ٩:٦ و ٢مل ٥:١١ ، ٧). وأى وثنية أكثر من مزج السجود للآب والابن بالسجود للعذراء مريم والدعاء لها، وطلب شفاعتها ، والصلاة لها. وأى تجديف نظير وصف العذراء مريم أنها والدة الإله. وهكذا استخدمها الشيطان ليستحضر إلى العالم بواسطتها كل الفساد الروحى والأدبى ليعد العالم للارتداد الكامل الذى كثيراً ما تحدث عنه الرسول بولس (انظر ٢تس ٧:٢).

ثانياً : تفسير الملاك لما رآه الرسول يوحنا (ع ٧ ـ ١٨)

«ثم قال الملاك لماذا تعجبت. أنا أقول لك سر المرأة والوحش الحامل لها الذى له السبعة الرؤوس والعشرة القرون. الوحش الذى رأيت كان وليس الآن وهو عتيد أن يصعد من الهاوية ويمضى إلى الهلاك. وسيتعجب الساكنون على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة فى سفر الحياة منذ تأسيس العالم حينما يرون الوحش أنه كان وليس الآن مع أنه كائن. هنا الذهن الذى له حكمة. السبعة الرؤوس هى سبعة جبال عليها المرأة جالسة. وسبعة ملوك خمسة سقطوا وواحد موجود والآخر لم يأت بعد.

ومتى أتى ينبغى أن يبقى قليلاً. والوحش الذى كان وليس الآن فهو ثامن وهو من السبعة ويمضى إلى الهلاك » (ع ٧ ـ ١١).

مع بداية هذه الفقرة نجد تفسير الملاك للرسول يوحنا النبى المسيحى لما رآه فى الأعداد من (ع ١ ـ ٦). ويسأل الملاك الرسول يوحنا عن سر تعجبه، ويخبره بتفصيلات أكثر عن معنى الرؤيا التى رآها. وتفسير الملاك غاية فى الأهمية، لأن الله عندما يقصد أن يوضح لنا الحق إنما يوضحه لنا بإفاضة. وفى تفسير الملاك نرى الغرض الرئيسى لهذا الأصحاح، وهو وصف المرأة وعلاقتها بالوحش (الامبراطورية الرومانية). وكما سبق وذكرنا أن المرأة والوحش شيئان مختلفان، فالمرأة نظام دينى فاسد يتطلع للسيطرة والسيادة والمجد العالمى، أما الوحش فهو نظام سياسى يريد أن يحكم العالم مستخدماً فى ذلك المرأة للوصول إلى هدفه، وبعد أن يصل إلى هدفه سيلفظ المرأة.

لكن لماذا اختار الروح القدس لقب الوحش وأطلقه على الامبراطورية الرومانية ؟ الاجابة واضحة. فهناك فرق بين الإنسان والوحش، فيتميز الوحش بعدم الفهم، ولا يمتلك الضمير. فليس عنده معرفة بالله، وليس له ضمير نحو الله. فهو بدون معرفة الله الحى الحقيقى مثل نبوخذنصر الذى تغير قلبه إلى قلب حيوان. وبطبيعة الحال كان هذا قضاءاً معجزياً أوقعه الرب على نبوخذنصر الامبراطور المتكبر، لكن ينطبق على كل إنسان يترك شهادة الله ولايعمل له حساباً. وباختصار يمتلك الوحش القوة لكن بدون فهم ولامعرفة، وهذا طابع الامبراطورية الرومانية، بل طابع أزمنة الأمم الذين أقامهم الله ليحلوا محل إسرائيل فى السيادة والحكم على العالم، وهم بابل والفرس واليونان والرومان. وللامبراطورية الرومانية الرابعة مكان خاص فى الكتاب، حيث يقع القضاء النهائى والأخير عليها لأن لها دوراً خاصاً فى رفض المسيح وصلبه، ولذلك فمسئوليتها خطيرة، ولهذا لن ينسى الله ما عملته هذه الامبراطورية مع المسيح، ولهذا فسيكون لها الدور النهائى مع المسيح أيضاً.

ويقول الملاك عن هذا الوحش «أنه كان وليس الآن. وهو عتيد أن يصعد من الهاوية ويمضى إلى الهلاك» وقد سبق وأشرنا فى الأصحاح الثالث عشر أن الوحش هو الامبراطورية الرومانية، لقد كانت قبل وبعد ميلاد المسيح امبراطورية لكن ليس الآن فى شكلها الامبراطورى، أى لاوجود للوحش الصاعد من الهاوية طالما الكنيسة موجودة على الأرض. لأنه لو كان الوحش موجوداً الآن يكون تعبير «وليس الآن» بلا معنى. فقد كفت الامبراطورية

الرومانية عن أن تكون امبراطورية بعد سقوطها على يد البربر فى القرن الخامس الميلادى، لكن الأقطار والشعوب التى كانت تكون الامبراطورية لازالت باقية، لكن شكلها الامبراطورى كف عن أن يكون، حيث كونت الأقطار التى كانت تكون الامبراطورية الرومانية دولاً مستقلة مثلما نراها اليوم. وقد ميز الملاك هذه الامبراطورية عن أى امبراطورية أخرى، لأن وجودها كأمبراطورية قد انتهى. وبعد ذلك ستعود ثانية، ولكن فى عودتها ثانية ستتميز بملامح خطيرة. لأنه عندما تعود ثانية سيكون لها الصفة الشيطانية، وسيكون مصدرها شيطانى، وهكذا سيكون مصيرها النهائى مثل مصير الشيطان، وهو الهلاك الأبدى حيث يطرح رأسها حياً فى بحيرةالنار (رؤ ١٩: ٢٠ ، ٢٠: ١٠) ولا يفوتنا أن نقول أن الوحش يعنى الامبراطورية الرومانية ويعنى أيضاً الشخص رأس هذه الامبراطورية.

وعندما يقال عن الوحش أنه «صاعد من الهاوية» فهذا يعنى أن صفته فى النصف الأخير من الأسبوع ستكون شيطانية.

«وسيتعجب الساكنون على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة فى سفر الحياة منذ تأسيس العالم»

وستأخذ الدهشة الساكنين على الأرض، مثلما اندهش الرسول يوحنا عندما رأى الذين يحملون اسم المسيح يضطهدون القديسين. وما الذى يدهشهم ؟ هو أن عودة هذه الامبراطورية الرومانية التى سقطت مرة، وها هى عادت من جديد بهذه القوة الرهيبة، ويقال عن هؤلاء الناس أن أسماءهم ليست مكتوبة فى سفر الحياة منذ تأسيس العالم. أما الأسماء المكتوبة فى سفر الحياة منذ تأسيس العالم فهى التى سيضطهدها الوحش، مثلما رأينا فى الأصحاح الثالث عشر. ولنلاحظ أن قديسى الوقت الحاضر (الكنيسة) مختارون ومعروفون قبل تأسيس العالم (أف ١: ٤).

«هنا الذهن الذى له حكمة»

فالإنسان الطبيعى لايقبل ما لروح الله (١كو ٢: ١٤) أما الذهن الذى له الحكمة هو الذى يقبل الحق من الله لأن مصدره الله نفسه. فالتاريخ مفتوح أمام الإنسان الطبيعى، أما النبوة فلا يفهمها إلا الذهن الروحى، والذهن الروحى الذى له حكمة هو الذى يسأل بخضوع «ماذا يقول الكتاب» ؟

«السبعة الرؤوس هى سبعة جبال عليها المرأة جالسة. وسبعة ملوك خمسة سقطوا وواحد موجود والآخر لم يأت بعد. ومتى أتى ينبغى أن يبقى قليلاً» (ع ٩ ، ١٠).

ولو دققنا جيداً لرأينا أن تفسير الملاك للسبعة الرؤوس هنا تفسير مزدوج علـــى النحو التالى :

[١] هى سبعة جبال عليها المرأة جالسة (ع ٩)، وهو تفسير هام، ولو أنه سهل الفهم فليس من شك فى أن الاشارة هنا إلى مدينة روما التى استخدم اسم بابل رمزاً لها، مثلما استخدم اسم سدوم ومصر كرمز للتعبير عن أورشليم (رؤ ١١:٨). لأن بابل الحرفية ليس لها علاقـــة بـ (رؤ ١٧) لأنها قد انتهت كعاصمة للامبراطورية البابلية. ومعروف أن بابل الحرفية عاصمة الكلدانيين بنيت على سهل شنعار، وليس على الجبال السبعة. لكن المرأة هنا جالسة على سبعة جبال، وليست جالسة على سهل. ومعروف بما لايدع مجالاً للشك أن روما هى المدينة ذات الجبال السبعة.

[٢] التفسير الثانى ونجده فى (ع ١٠) «وسبعة ملوك. خمسة سقطوا. وواحد موجود. والآخر لم يأتى بعد. ومتى أتى ينبغى أن يبقى قليلاً» وهنا يكلمنا الروح القدس عن أشكال الحكم للامبراطورية الرومانية التى تعاقبت الواحد بعد الآخر، والسبعة الملوك ليسوا متزامنين، لأن خمسة يقال عنهم أنهم سقطوا وواحد موجود والآخر لم يأت بعد. وهذا يشير إلى التعاقب لا إلى التزامن، لأن الوحوش الأخرى التى تمثل امبراطورية بابل والفرس واليونان يقال عنها أن لها رأساً واحداً، صحيح يقال عن امبراطورية اليونان بعد موت الاسكندر الأكبر أنها أصبحت أربعة رؤوس، لكن هذه الرؤوس متزامنة وليست متعاقبة.

فخمسة أشكال للحكم كانت قد ولت، وهى النظام الملكى، القنصلى، والدكتاتورى، والمجلس االعشرى، والعسكرى [١] أما الواحد الموجود فهو الشكل الامبراطورى الذى كان قائماً أيام الرسول يوحنا.

أما الآخر الذى لم يأت بعد فهو السابع، ومتى جاء ينبغى أن يبقى قليلاً، ولأن السابع ليست له قيمة مؤثرة فى الحوادث النبوية فيمر عليه الروح القدس مروراً ثم يركز على الثامن،

(١) اعتقد البعض أن الرؤوس السبعة هى أشور. مصر. بابل. الفرس. اليونان. الرومان. إسرائيل فى صفتها المرتدة، واعتقد البعض الآخر أنهم ملوك على النحو التالى فرعون سنحاريب. بيلشاصر. انتيوخوس ابيفانس. هيرودس. نيرون. نابليون. ضد المسيح. لكن هذه =

لما له من تأثير على الحوادث النبوية كما رأينا فى الأصحاحين الحادى عشر والثالث عشر.

«والوحش الذى كان وليس الآن فهو ثامن وهو من السبعة ويمضى إلى الهلاك» (ع١١).

وهذه واحدة من صفات الوحش، أنه من السبعة وهو سيشكل شكلاً ثامناً أو وحشاً غير عادى، والسبب هو أن الوحش فى البداية سيشبه أى امبراطورية أقيمت بأعمال العناية، وربما عن طريق الثورات، وكونه من السبعة أى أنه أخذ شكلاً من أشكال الحكم لكن سيكون ثامناً بسبب أنه سيكون شيئاً غير عادى، لأنه سيكون مؤيد بقوة شيطانية، وهذا ما يطبع الوحش أو الامبراطورية الرومانية فى شكلها الأخير. ولهذا فالوحش له صفاته الخاصة به، فهو من ناحية من السبعة، ومن الناحية الأخرى يكون ثامناً، ويمضى إلى الهلاك. وسيكون ثامناً فى النصف الثانى من الأسبوع لأنه سيصعد من الهاوية.

ومن هنا يرينا هذا الأصحاح الامبراطورية الرومانية كالتى ستجئ بقوة الشيطان، وسيكون عليها الطابع الشيطانى، وسيسمح الله للشيطان أن يعمل هذا لكى يأتى كل شئ إلى نهايته، مثل يهوذا الاسخريوطى الذى دخله الشيطان فسلم الرب يسوع وباعه بثمن عبد، فقد كان تحت سيطرة وسلطان الشيطان قبلاً، ثم بعد ذلك يقال عنه أن الشيطان دخله. ولهذا دعى ابن الهلاك، وهذا هو نفس الاسم المعطى للقوة أو الرأس الذى سيقوم ثانية، وعندما تصعد الامبراطورية ستصعد من الهاوية ومعها الملوك العشرة متحدين معها، يمارسون السلطة فى نفس الفترة مع الوحش، وفى النهاية سيطرح الوحش حياً فى بحيرة النار، لأنه سيمضى إلى الهلاك.

«والعشرة قرون التى رأيت هى عشرة ملوك لم يأخذوا ملكاً بعد لكنهم يأخذون سلطانهم كملوك ساعة واحدة مع الوحش. هؤلاء لهم رأى واحد ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم. هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون» (ع ١٢ ـ ١٤).

لقد رأينا فى تأملاتنا السابقة فى الأصحاح الثالث عشر أن هذه القرون العشرة هى

= كلها خارج التفسير الصحيح، لأن الرؤوس خاصة بالوحش، والوحش كما رأينا هو الامبراطورية الرومانية. لذلك فالرؤوس خاصة بالامبراطورية الرومانية ولاتخص غيرها من الامبراطوريات أو الممالك. فهى أشكال حكم مرت بها الامبراطورية الرومانية، ولادخل لمصر أو أشور أو اليونان أو غيرها.

نفسها الأصابع العشرة فى التمثال الذى رآه نبوخذنصر (دا ٢: ٤١ - ٤٤) وهى نفس القرون العشرة التى للحيوان الرابع فى رؤيا دانيال (دا ٧: ٧ ، ٨ ، ٢٠ ، ٢٤) أى أن هؤلاء الملوك العشرة هم عشرة ممالك، لأن الامبراطورية الرومانية فى شكلها الأخير ستأخذ الشكل الفيدرالى، الوحش المتحد معه الممالك العشرة. ويقال عنهم أنهم لم يأخذوا ملكاً بعد، أى لم تكن الامبراطورية الرومانية بهذا الشكل عندما كتب الرسول يوحنا سفر الرؤيا، وبعد أن سقطت الامبراطورية الرومانية على يد البربر فى القرن الخامس الميلادى وتكونت بعد سقوطها ممالك مستقلة لم يكن عددها عشرة، لكن أكثر من ذلك. لكن الامبراطورية الرومانية فى شكلها الأخير ستتكون من هذا الاتحاد الفيدرالى، أى الامبراطورية المتحدة معها الممالك العشرة.

يتكلم الناس كثيراً عن أوربا الموحدة، أو الوفاق الأوربى. وها نحن نرى فى هذه الأيام التى نعيش فيها أن موضوع الوحدة الأوربية فى طريقها إلى التنفيذ.

ويقال عن هؤلاء الملوك أنهم «سيأخذون سلطانهم كملوك ساعة». وكلمة ساعة هنا لاتؤخذ بمعناها الحرفى، على اعتبار أنها جزء من الوقت أو فترة قصيرة. صحيح أنهم سيملكون لفترة قصيرة. لكن تعنى كلمة «ساعة» هنا كما يرى رجل الله الفاضل وليم كلى أنهم سيأخذون سلطانهم الملكى أو سلطتهم الملكية فى نفس الوقت مع الوحش، وليس قبل الوحش. أى سيكونون متزامنين ومرتبطين مع الوحش فى نفس الوقت، أى سيستمر ملك هؤلاء الملوك العشرة مدة ملك الوحش.

لقد فسر أصحاب المذهب التاريخى هذا العدد بأنه إشارة إلى البربر الذين جاءوا من شمال أوربا وشرقها فى القرن الخامس، وهجموا على الامبراطورية الرومانية، وكان من نتيجة هجومهم أن تقطعت أوصال الامبراطورية الرومانية إلى أجزاء، وتكونت الممالك. لكن هذا التفسير ليس بصحيح لعدة أسباب، فيقال عن هؤلاء الملوك «لم يأخذوا ملكاً بعد» علاوة على ذلك فالبربر الذين هجموا على الامبراطورية وأصبحوا ممالك مستقلة لم يكونوا عشرة، وعلى فرض أنهم عشرة ممالك، مع أنهم لم يكونوا كذلك، فهم بعد أن كونوا دولاً مستقلة لم يصبحوا ممالك مع الامبراطورية، لكن بعد أن سقطت كونوا ممالك مستقلة. ويقال عن هؤلاء الملوك أنهم أخذوا سلطانهم ساعة واحدة مع الوحش، أى فى نفس الوقت الذى ملك فيه الوحش ملكوا هم مع الوحش أو مع الامبراطورية الرومانية. لكن ما حدث فى الماضى عكس هذا تماماً، فالبربر بعد أن أسقطوا الامبراطورية الرومانية كونوا ممالك مستقلة، وهذه الممالك التى استقلت بعد

سقوط الامبراطورية الرومانية لم تعط سلطانها للامبراطورية الرومانية، لكن المذكور أمامنا هنا هو أن هؤلاء الملوك أخذوا سلطانهم كملوك مع الوحش، وفى كلمات أخرى هم ممالك متزامنة مع الوحش ومتحدة معه وهذا ما لم يخبرنا عنه التاريخ فى الماضى على الاطلاق. فيعلمنا التاريخ أن الامبراطورية الرومانية يوم كانت امبراطورية فى الماضى لم تسمح بقيام ممالك مستقلة داخل حدودها، وبصفة خاصة فى الجزء الغربى منها. فلم يذكر لنا التاريخ أنه كانت هناك مملكة أسبانيا أو مملكة فرنسا ... الخ لكن فى المستقبل هذه الامبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة من جديد ستسمح لملوك عشرة أن يكونوا متحدين فى نفس الوقت مع الوحش ومتزامنين معه. فهذه الامبراطورية فى الماضى كانت بدون ملوك، ولاسيما فى الغرب، لكن بعد أن سقطت الامبراطورية كانوا ملوك بدون امبراطورية. لكن فى المستقبل لن يكون هذا، فلن يكون وحش بدون ملوك، أو ملوك بدون وحش. لكن سيكون الوحش ومعه الملوك العشرة.

وهنا يجب أن نؤكد هذه الحقيقة أن التاريخ ليس ضرورياً فى سبيل أن نفهم النبوة، ولو أن التاريخ يتمم النبوة، لكنه لايفسرها، بينما النبوة هى التى تفسر التاريخ. لأن المحاولات التى عملت لتفسير سفر الرؤيا فى ضوء الأحداث التاريخية التى حدثت فى الماضى أو الحاضر كانت كلها تفسيرات خاطئة كما سبق وذكرنا، لأن إتمام هذا السفر فى وقت النهاية.

«هؤلاء لهم رأى واحد ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم» (ع ١٣).

لقد سبق وأشرنا إلى الكلام عن أوربا الموحدة، أو الوفاق الأوروبى. وقد عملت محاولات كثيرة من جانب الدول الأوربية للوصول إلى هذا الهدف، وها نحن نرى هذه المحاولات تسير فى طريقها إلى التنفيذ فى هذه الأيام التى نعيش فيها. وفى وقت النهاية سيتم هذا فى سلوك الملوك العشرة تجاه الوحش. فلن تكون هناك قوة بدون رأس مدبر. وهذا الرأس المدبر سيكون هو الوحش، ولهذا سيعطوه قدرتهم وسلطانهم، فهم ليسوا منافسين للوحش، إنما غرضهم الأساسى هو تعظيمه وتوسيع سلطاته. وهذا فى الواقع تزييف شيطانى للرب يسوع المسيح المكتوب عنه أنه ملك الملوك ورب الأرباب الحقيقى. فسيعمل الشيطان من هذا الوحش، الذى سيعطيه الملوك العشرة قدرتهم وسلطانهم، ملك ملوك مزيف، ومن هنا نقرأ عنهم :

«هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الإرباب وملك الملوك والذين

معه مدعوون ومختارون ومؤمنون» (ع ١٤).

يالها من وقاحة عند الناس وملوكهم، إذ يقومون ليصنعوا حرباً مع القدوس حمل الله المتضع، ذاك الذى أتى من قمة المجد إلى عمق أهوال الجلجثة ليقدم نفسه فدية لأجل الجميع. حقاً لقد أحب الناس الظلمة أكثر من النور، بل أبغضوا النور (يو ١٩:١٣ ، ٢٠). لكنهم سيعرفون ويتحققون غباوتهم عندما يدركون الرب يسوع المسيح. أما وصف المعركة فنجدها فى (رؤ ١٦:١٩ ، ١٩ - ٢١).

ولنلاحظ هذا الفارق. أنه هنا يذكر «رب الأرباب» قبل «ملك الملوك» أما فى (رؤ ١٩) فيذكر «ملك الملوك» قبل «رب الأرباب» والسبب غاية فى الوضوح، فهنا التركيز على الوحش الذى يدعى السيادة على العالم، وأن الملوك العشرة أعطوه قدرتهم وسلطانهم ليكون سيداً على العالم، فهنا نجد محاولة الشيطان تزييف هذا الحق، بأن يجعل أداته الشريرة سيداً على العالم، فقصد الروح القدس أن يوضح لنا هنا أن صاحب السيادة الحقيقى هو الرب يسوع المسيح، لهذا تجئ عبارة «رب الأرباب» قبل «ملك الملوك».

ولأن هذه المعركة كما هو واضح من (رؤ ١٩) ستبدأ عندما يكون الرب قد خرج من السماء المفتوحة، أى عندما يستعلن بالمجد والقوة للعالم، يتضح لنا أن هؤلاء القديسين الذين معه، والذى يقال عنهم أنهم مدعوون ومختارون ومؤمنون، سيكونون قد ذهبوا إلى السماء قبل أن يستعلنوا معه من السماء، لكن ها هم الآن مستعلنون معه فى المجد. إذاً الموضوع هنا ليس الاختطاف، أى مجئ الرب لاستقبال المؤمنين فى الهواء وأخذهم معه إلى السماء (١تس ١٦:٤ ، ١٧). لكن الموضوع هنا الظهور، أى مجئ الرب ومعه القديسين. فهم معه فى المعركة، بل معه قبل أن تبدأ المعركة، لأنهم كانوا معه فى السماء عندما جاء وأخذهم إلى السماء. ومن (رؤ ١٤:١٩) نفهم ذلك، فنقرأ «والأجناد الذين فى السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزاً أبيض ونقياً» فهم يتبعونه من السماء، أي أنهم كانوا معه قبلاً فى السماء. وها قد استعلن المسيح بالمجد والقوة ليهاجم أعداءه على الأرض الذين يستخدمهم الشيطان.

وهؤلاء الذين معه يقال عنهم «مدعوون ومختارون ومؤمنون». وهذا الوصف لاينطبق على الملائكة. صحيح أنه عندما يستعلن الرب سيستعلن والملائكة معه (مت ٢٧:١٦)، لكن هذه الألقاب لاتنطبق على الملائكة. صحيح أنه يقال عن الملائكة أنهم مختارون (١تى ٢١:٥)، لكن

لايقال عنهم أنهم مدعوون. فكلمة مدعوون لقب يستخدم للمؤمنين فقط، لأنه يفترض فى هذا اللقب عمل النعمة. فالملائكة لن يكونوا مدعوين لأنه لما سقطت الملائكة لم تتح لهم فرصة الخلاص. وإذا كانت الملائكة فى موضع القداسة فلن يحتاجوا إلى دعوة، لكن المؤمن استحضر من مكان الخطية والبؤس إلى مكان الخلاص والبركة، أى أن المؤمنين كانوا خطاة والله دعاهم من بؤسهم وشرهم، ولهذا نجد تعبير «المدعوين» المذكور هنا خاصاً بالمؤمنين فقط، وليس بالملائكة، لأن المؤمنين هم موضوع النعمة. فالملائكة المحفوظين من الله هم قديسون بلا شك، وبما أنهم قديسون فهم مختارون مثلما تقول لغة الكتاب. لكن لايقال عن الملاك أنه مدعو، فالدعوة خاصة بالإنسان الساقط الذى ابتعد عن الله، وهكذا دعاه الله بالنعمة ليستحضر ثانية إلى الله بالإيمان بالرب يسوع المسيح. وهذا ما يؤكد عليه الرسول بولس «والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضاً. والذين دعاهم فهؤلاء بررهم أيضاً. والذين بررهم فهؤلاء مجدهم أيضاً» (رو ٨: ٣٠).

علاوة على ذلك نجد أن الأجناد الذين يتبعون الخروف الخارج من السماء «لابسين بزاً أبيض ونقياً» (رؤ ١٩: ١٤). ويقال فى نفس هذا الأصحاح أن البز هو تبررات القديسين» (رؤ ١٩: ٨). لكن ربما يقول واحد أنه فى (رؤ ١٥: ٦) يقال عن الملائكة أنهم لابسون بزاً [1]. نعم هم كذلك، لكن ليس نفس التعبير المستخدم فى (رؤ ١٩: ١٤). فيستخدم الروح القدس تعبيراً مختلفاً لكى لايحدث الخلط بين الاثنين، إذ أن الاشارة هنا إلى القديسين الممجدين الذين فى السماء، وقد ظهروا مع الرب عندما ظهر بالمجد والقوة، لأن الموضوع هنا هو استعلان الرب بالمجد والقوة لأجل القضاء على الوحش وأجناده والملوك العشرة. وفى الظهور ستكون الكنيسة مستعلنة معه فى المجد. وهكذا هذه المعركة لن تنتهى فقط بهلاك الوحش وطرحه فى بحيرة النار، لكن بالقضاء على الملوك العشرة وكل جيوشهم وأجنادهم. فالموضوع هنا ليس أن الرب يستخدم أعمال عنايته فى القضاء كما كان يحدث قبلاً عندما كان يسقط دولاً أو امبراطوريات، لكن الموضوع هنا هو أن الرب سيجرى القضاء بنفسه وليس بالمصادر البشرية.

وإلى جانب ذلك فلقب «المؤمنين» المذكور هنا، والذى يعنى «أمناء» [2]، لايقال عن الملائكة

---

(١) تجئ فى (رؤ ١٥: ٦) الكلمة اليونانية linon لينون أما فى (رؤ ١٩: ٨، ١٤) فتجئ الكلمة اليونانية bussions بوسيونس.

(٢) تعنى أمناء faithful - انظر ترجمة داربى.

فى أى موضع فى الكتاب.

«ثم قال لى المياه التى رأيت حيث الزانية جالسة هى شعوب وجموع وأمم وألسنة. وأما العشرة القرون التى رأيت على الوحش[1] فهؤلاء سيبغضون الزانية وسيجعلونها خربة وعريانة ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار. لأن الله وضع فى قلوبهم أن يصنعوا رأيه وأن يصنعوا رأياً واحداً ويعطوا الوحش ملكهم حتى تكمل أقوال الله. والمرأة التى رأيت هى المدينة العظيمة التى لها ملك على ملوك الأرض» (ع ١٥ ـ ١٨).

يعتبر (ع ١٥) من النصوص المشهورة والمحددة لتفسير رمز المياه، التى تمثل شعوب العالم وجموع الناس وأمم الأرض والألسنة المختلفة، حيث المرأة الزانية أقامت كرسيها. وهذا يوضح الفرق بين النظام الدينى الفاسد والأنظمة الأخرى. فهناك أنظمة دينية رديئة داخل الاعتراف المسيحى، لكن النقطة الجوهرية أن روما هى التى تدعى أنها سيدة العالم المسيحى. وقد سبق وأشرنا إلى ذلك فى وصف المرأة المذكورة فى الأعداد الأولى من الأصحاح.

ويجب أن يقرأ (ع ١٦) هكذا «وأما العشرة القرون التى رأيت والوحش» وليس «على الوحش». لأنه لو قرئ «والقرون التى على الوحش» ربما نتصور أن الامبراطورية الرومانية قد انتهت وهؤلاء الملوك العشرة أخذوا مكانها، وهذا يناسب التاريخ الماضى. لكن كما رأينا قبلاً أن هذه الممالك ستكون فى نفس الوقت مع الوحش، أى متزامنة معه وهكذا تكون القراءة الصحيحة هى هكذا «وأما العشرة القرون االتى رأيت والوحش» فهؤلاء سيبغضون الزانية، وهذه هى المرة الأخيرة التى تذكر فيها كلمة الزنى فى هذا الأصحاح. ولا نستغرب إن كان الروح القدس يصف هذه المرأة بالزانية، فقد قيل عن أورشليم أنها الزانية (إش ١:٢١)، وقيل عن صور كذلك أنها الزانية (إش ٢٣:١٦ ، ١٧).

لقد رأينا أن المرأة فى البداية جلست على الوحش، أى أن كل من الاثنين، المرأة والوحش، استفادا من هذا الوضع. فاستخدم الوحش المرأة (النظام الدينى الفاسد) للوصول إلى أهدافه وأغراضه، كما أن المرأة استخدمت الوحش (النظام السياسى) للوصول إلى هدفها فى السيطرة على شعوب العالم. وهذا سيكون فى النصف الأول من الأسبوع. لكن بعد أن يصل الوحش إلى هدفه، وبعد أن يعطيه الشيطان قدرته وسلطاناً عظيماً سينقلب هو والملوك العشرة

(١) جاءت فى ترجمة داربى هكذا «وأما العشرة القرون التى رأيت والوحش» وليس «على الوحش» ـ انظر أيضاً الكتاب المشوهد.

ضدها، ويقضى على هذا النظام الدينى الفاسد ليحل محله نظامه الدينى، حيث يعلن عن نفسه أنه هو الله، ويطلب من رعاياه السجود له. بدون شك إن بابل نظام دينى فاسد وشرير، لكن الوحش نظام أشر، فليس هناك أمر مكروه لدى الله سوى هذا النظام الدينى الفاسد، لكن ما هو أشر منه أن كلا من الوحش والنبى الكذاب ينكران الله معاً. لذلك نجدهم يخربون بابل ويحرقونها بالنار ليحلوا محلها العبادة الخاصة بالوحش، وبعد أن يحرقوا بابل بالنار يتوجهون بعد ذلك لمحاربة الخروف، وهم بذلك يضعون أنفسهم فى عداوة سافرة ضد مسيح الله ومختاره القدوس السماوى المتألم.

وخراب الزانية هنا يعنى فقدان سلطتها وسيادتها كنظام دينى على شعوب العالم، وسيكون ذلك فى النصف الثانى من الأسبوع، وهكذا فسينقض الوحش ومعه الملوك العشرة على أرجوانها وقرمزها وذهبها وجواهرها، أى يقضوا على كل ثروتها ومجدها. وهناك سابقة تاريخية لذلك نذكرها على سبيل المثال وهى ما فعلته الثورة الفرنسية حين استخدمت العنف ضد السلطات الدينية، وخربوا ثروة الكنيسة، واحرقوا المبانى. هكذا سيحدث مستقبلاً مع الزانية فى النصف الثانى من الأسبوع. أما القضاء على الزانية كما هو معلن فى الأعداد الأولى من الأصحاح التاسع عشر فسيكون بواسطة الرب فى نهاية الاسبوع كما سنرى فيما بعد.

وعندما جعل الملوك العشرة الزانية خربة وعريانة أعطوا ملكهم للوحش وليس للمسيح، بل ما هو أكثر من ذلك كما رأينا سيصنعون هم والوحش حرباً ضد الخروف، فقد فكروا أنهم وقد نجحوا فى تخريب الزانية فى مقدورهم أن يشنوا حرباً ضد الخروف، لأنهم يعتقدون أنهم كما تخلصوا من بابل فى مقدورهم أن يتخلصوا من الخروف، لكى يحكموا ويسودوا على العالم. لكن قد طاش سهمهم.

«لأن الله وضع فى قلوبهم أن يصنعوا رأيه وأن يصنعوا رأياً واحداً ويعطوا الوحش ملكهم حتى تكمل أقوال الله»

أى أن الله أعطى لقلوبهم أن يعملوا رأيه، وأن يعملوا بفكر واحد. أى أن كل هذا سيتمم فكره فى الوقت المعين، وهو الطريق الذى بواسطته يتمجد الله فى القضاء. ومهما كان تغير سلوك الامبراطورية الرومانية والملوك العشرة معها تجاه الزانية من الأصدقاء إلى الأعداء،

حيث ينقضون عليها ليخربوها فأن هذا هو قصد الله فى القضاء على المرأة. وهكذا أيضاً يمكن للشيطان أن يجمع قوى العالم ضد المسيح، ويعطى الوحش قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً، لكن وهو يعمل كل ذلك إنما يتمم قصد الله فى القضاء على الوحش أيضاً. فيعمل الله بالقوى والسلطات المنظورة، ويضع فى قلوبهم لكى ينفذوا إرادته ومشيته، حتى تكمل أقوال الله. فما تكلم به هو قادر أن ينفذه، وهو قدير فى تنفيذ كلامه، كما هو مذكور «إن صانع قوله قوى» (يؤ ٢ :١١).

«والمرأة التى رأيت هى المدينة العظيمة التى لها ملك على ملوك الأرض» (ع ١٨).

يختم الأصحاح بهذه الآية التى سبق وأشرنا إليها، وليس هناك ما هو أوضح من هذا للدلالة على أن هذه المرأة هى روما التى يخضع لها ملوك الأرض والبابا اللابس الارجوان والقرمز الذى يدعى أنه نائب المسيح يمارس سلطته، ويدعو الكنيسة أن تملك وتحكم بدلاً من المسيح الرأس الحقيقى. لكن وإن قل هذا النفوذ إلى حد ما بسبب قيام الاصلاح وحركات التحرر، لكن سيعود هذا إلى الظهور مرة أخرى، وذلك بعد اختطاف الكنيسة، ولاسيما فى النصف الأول من الأسبوع.

الأصحاح الثامن عشر

ملاحظات تمهيدية

لفهم هذا الأصحاح فهماً صحيحاً لابد لنا أن ندرك ونعى الحقائق الآتية :

[١] ترتبط الأعداد الثلاثة الأولى من هذا الأصحاح بالأصحاح السابع عشر، والتى نرى فيها سقوط هذا النظام الدينى الفاسد الممثل فى المرأة الزانية، والمستخدم فيه الوحش والملوك العشرة. أما بدءاً من (ع ٤) إلى نهاية الأصحاح فنرى دينونة بابل من الجانب الإلهى. ففى (رؤ ١٧) رأينا أن الله قد استخدم الملوك العشرة المتحدين مع الوحش فى القضاء على سيادة هذا النظام الدينى الفاسد على العالم، أما فى (رؤ ١٨) فلا نجد كلمة واحدة عن الوحش أو الملوك العشرة مستخدمين فى القضاء. من هنا نفهم أن القضاء المذكور فى (رؤ ١٧) سابق للقضاء المعلن فى (رؤ ١٨)، فالقضاء فى (رؤ ١٧) سيكون فى نهاية النصف الأول من الأسبوع كما سبق ورأينا، أما القضاء المذكور فى (رؤ ١٨) فسيكون فى نهاية النصف الثانى من الأسبوع. أى أننا بدءاً من (ع ٤) إلى نهاية الأصحاح نرى دينونة بابل من الجانب الإلهى، أو إزالة مدينة روما ذاتها من الوجود، كما حدث لسدوم وعمورة. ففى (رؤ ١٧) نرى إدانة المرأة عن طريق الوحش والملوك العشرة كأداة مستخدمة من الرب لتأديب المرأة وفقدان سلطانها، فكما استخدم الله كورش.قائد جيش مادى وفارس فى القضاء على بابل قديماً هكذا سيستخدم الوحش والملوك العشرة فى القضاء على المرأة الزانية وزوال سيادتها على العالم، وفى زوال سلطان المرأة تتحول المسيحية إلى وثنية خالصة حيث تصبح مسكناً لشياطين ومحرساً لكل روح نجس ومحرساً لكل طائر نجس وممقوت. أما فى (رؤ ١٨) فالدينونة الواقعة على بابل هى دينونة إلهية ولادخل للإنسان فيها، وهى غير ما يجريه الوحش وقرونه ومتميز ومنفصل عنه. ففى (رؤ ١٧) رأينا أن الوحش والملوك العشرة «سيبغضون الزانية، وسيجعلونها خربة وعريانة، ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار» (رؤ ١٧ :١٦) أما هنا فنقرأ عما سيفعله الله بها «.. وتحترق بالنار لأن الرب الإله الذى يدينها قوى» (رؤ ١٨ :٨).

[٢] إن موضوع (رؤ ١٨) هو المدينة، وليس المرأة الزانية التى تمثل هذا النظام الدينى الفاسد. صحيح ذكر فى نهاية (رؤ ١٧) أن المرأة التى رآها الرسول يوحنا هى «المدينة العظيمة التى لها ملك على ملوك الأرض» (١٧: ١٨) على اعتبار أن مدينة روما هى المركز الدينى لهذا النظام الفاسد. أما هنا فى (رؤ ١٨) فالتركيز على المدينة، مدينة روما، كمركز لهذا النظام الدينى الفاسد، والنظام السياسى والاقتصادى والاجتماعى. أى مجموعة العالم المسيحى المرتد فى صفته السياسية والتجارية والاجتماعية الذى يرأسه الوحش. والذى يؤيد أن المقصود هنا مدينة روما عاصمة المرأة والوحش هو أن الملوك ينوحون عليها، وضمن هؤلاء الملوك الذين ناحوا على المدينة الملوك العشرة، وليس من المعقول وهم الذين أبغضوا الزانية وأزالوا عنها سيادتها أنهم يبكون عليها بعد ذلك. إنما هؤلاء الملوك يبكون على خراب روما، لأنهم ما كانوا يرغبون فى حريقها. ويدل هذا نوحهم عليها، فلو كانوا هم الذين أحرقوها ما كانوا ينوحون ويبكون عليها. من هذا نفهم أن القضاء الواقع على المرأة فى (رؤ ١٧) هو زوال سلطة المرأة الدينى بدءاً من النصف الثانى من الأسبوع، أما القضاء الواقع فى (رؤ ١٨) فهو حريق مدينة روما نفسها كمركز دينى وسياسى وتجارى واجتماعى للوحش وملوكه العشرة.

[٣] اعتقد البعض أن بابل فى (رؤ ١٧) هى بابل الرمزية أما بابل المذكورة فى (رؤ ١٨) فهى بابل الحرفية عاصمة الكلدانيين، على اعتبار أنه سيعاد بناؤها مرة ثانية فى موقع بابل القديمة، وستنتعش وتصبح مدينة دينية وتجارية، وهى المقصودة هنا فى (رؤ ١٨). وستخرب عند ظهور الرب وبطبيعة الحال فإن هذا الرأى يفتقر إلى السند الكتابى، بل على العكس نجد أن (رؤ ١٧) و (رؤ ١٨) مرتبطان ببعضهما ارتباطاً وثيقاً على النحو التالى :

١ ـ فى (رؤ ١٧: ١، ٢) نقرأ « ... فأريك دينونة الزانية العظيمة الجالسة على المياه الكثيرة التى زنى معها ملوك الأرض وسكر سكان الأرض من خمر زناها» وفى (رؤ ١٨: ٢، ٣) نقرأ « ... سقطت سقطت بابل العظيمة وصارت مسكناً لشياطين ومحرساً لكل روح نجس ومحرساً لكل طائر نجس وممقوت لأنه من خمر غضب زناها شرب جميع الأمم وملوك الأرض زنوا معها وتجار الأرض استغنوا من وفرة نعيمها».

٢ ـ فى (رؤ ١٧: ٤) نقرأ «والمرأة كانت متسربلة بأرجوان وقرمز ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ. ومعها كأس من ذهب فى يدها مملوة رجاسات ونجاسات زناها»

وفــى (رؤ ١٨:٦) نقرأ «جازوها كما هى جازتكم وضاعفوا لها ضعفاً نظير أعمالها. فى الكأس التى مزجت فيها امزجوا لها ضعفاً».

٣ ـ فى (رؤ ١٧:١٨) نقرأ «والمرأة التى رأيت هى المدينة العظيمة التى لها ملك على ملوك الأرض» وفى (رؤ ١٨:١٠) نقرأ «... قائلين ويل ويل المدينة العظيمة بابل المدينة القوية».

٤ ـ فى (رؤ ١٧:٤) نقرأ «والمرأة متسربلة بأرجوان وقرمز ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ ومعها كأس من ذهب فى يدها ...» وفى (رؤ ١٨:١٦) نقرأ «ويقولون ويل ويل المدينة العظيمة المتسربلة ببز وأرجوان وقرمز والمتحلية بذهب وحجر كريم ولؤلؤ».

٥ ـ وفى (١٧:٦) نقرأ «ورأيت المرأة سكرى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع. فتعجبت لما رأيتها تعجباً عظيماً» وفى (رؤ ١٨:٢٤) نقرأ «وفيها وجد دم أنبياء وقديسين وجميع من قتل على الأرض».

من كل هذه المقارنات نجد أن المدينة فى (رؤ ١٧) هى نفسها المذكورة فى (رؤ ١٨). مع هذا الفارق أن التركيز فى (رؤ ١٧) هو على النظام الدينى الذى مركزه روما، أما فى (رؤ ١٨) فالتركيز على مدينة روما نفسها.

وعلاوة على ماسبق وذكرناه من مقابلات فتذكر نبوات العهد القديم ما يفيد أن بابل الحرفية لن تعمر إلى الأبد. فنقرأ «وتصير بابل بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين كتقليب الله لسدوم وعمورة. لاتعمر إلى الأبد ولا تُسكن إلى دور فدور. ولايخيم هناك أعرابى ولايُربض هناك رعاة ...» (إش ١٣:١٩ ـ ٢٢) وكذلك نبوة إرميا «... فقل أنت يارب قد تكلمت على هذا الموضع لتقرضه حتى لايكون فيه ساكن من الناس إلى البهائم بل يكون خرباً أبدية. ويكون إذا فرغت من قراءة هذا السفر أنك تربط به حجراً وتطرحه إلى وسط الفرات وتقول هكذا تغرق بابل ولاتقوم من الشر الذى أنا جالبه عليها ويعيون» (إر ٥١:٥٩ ـ ٦٤).

وهكذا كما حدث مع بابل الحرفية سيحدث مع بابل الرمزية، أى مدينة روما، حيث ستحترق بالنار، «لأن الرب الإله الذى يدينها قوى» (رؤ ١٨:٨).

اقسام الأصحاح

يمكن أن يقسم هذا الأصحاح إلى الأقسام الأربعة الآتية :

١ ـ الصوت الأول : هو صوت الإدانة، ونراه فى الأعداد من (ع ١ ـ ٣).

٢ ـ الصوت الثانى : هو صوت الانفصال، ونراه فى الأعداد من (ع ٤ ـ ٨).

٣ ـ الصوت الثالث : هو صوت النحيب والبكاء، ونراه فى الأعداد من (ع ٩ ـ ١٩).

٤ ـ الصوت الرابع : هو صوت الفرح، ونراه فى الأعداد من (ع ٢٠ ـ ٢٤).

١ ـ صوت الإدانه (ع ١ ـ ٣)

«ثم بعد هذا رأيت ملاكا آخر نازلاً من السماء له سلطان عظيم واستنارت الأرض من بهائه. وصرخ بشدة بصوت عظيم قائلاً سقطت سقطت بابل العظيمة وصارت مسكناً لشياطين [1] ومحرساً لكل روح نجس ومحرساً لكل طائر نجس وممقوت. لأنه من خمر غضب زناها قد شرب جميع الأمم. وملوك الأرض زنوا معها. وتجار الأرض استغنوا من وفرة نعيمها» (ع ١ ـ ٣).

رأينا فى المقدمة أن الأعداد من (ع ١ ـ ٣) تكملة للأصحاح السابع عشر، حيث سقوط المرأة الزانية التى لها نفوذ وسيادة على الوحش وعلى العالم. وقد استخدم الرب فى ذلك الوحش والملوك العشرة، وها هو الملاك يؤكد هذه الحقيقة، ويعلن فى نفس الوقت ما هى بابل، التى يكل أسف تحمل اسم المسيح، وقد صارت مسكناً لشياطين (أرواح شريرة) ...» أى أصبحت وثنية خالصة، فالاعلان هنا ليس عن حريقها، لكن عن سقوطها الأدبى. ومخيف هو هذا السقوط الأدبى والروحى للكنيسة المزيفة، والتى هى خلاف الكنيسة الحقيقية التى هى مسكناً لله فى الروح (أف ٢:٢٢). إن مسكن الأرواح الشريرة هو الهاوية (لو ٨:٣١) أوليس مما يؤسف له أن الكنيسة الاسمية المرتدة تكون مثل الهاوية السفلى (ابيوس) مسكناً للأرواح الشريرة ؟ إن هذا النظام الدينى الفاسد الآن كما تكلم الرسول بولس «مرتد عن الإيمان، ويتبع أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين ...» (١تى ٤:١ ـ ٢). لكن بعد اختطاف الكنيسة، وبعد السقوط الأدبى لن يكون هذا النظام الدينى الفاسد تابعاً لتعاليم شياطين، لكنه سيكون

---

(١) demons إى أرواح شريرة.

مسكناً للشيطان والأرواح الشريرة. وعلاوة على ذلك يكون محرساً لكل روح نجس، أى حصناً منيعاً تتجمع فيه كل نجاسات الهاوية، وتمارس فيه كل الأعمال الشريرة، كما سيكون محرساً لكل طائر نجس وممقوت. إن الطيور النجسة تشير إلى الأرواح الشريرة (انظر مت ١٣:٤) أى تعمل عمل الفساد والنجاسة فى ذلك النظام المرتد، بدلاً من عمل الروح القدس الذى يكون قد صعد فى الكنيسة، التى ستلاقى الرب فى الهواء، وذلك قبل بداية أسبوع الضيق.

ومما تجدر ملاحظته أن الملاك المذكور هنا هو ملاك آخر نازل من السماء، وهو غير الملاك الذى مضى به الروح إلى برية، وأراه المرأة جالسة على الوحش (رؤ ١٧:٣). وهذا الملاك ليس ملاكاً عادياً، لأنه يقال عنه أن له سلطاناً عظيماً [1]. واستنارت الأرض من بهائه، وكأنه يقول : بعد قليل جداً، وبعد أن يزاح هذا الفساد الدينى والسياسى، ستمتلئ الأرض من معرفة مجد الرب (حب ٢:١٤).

ونرى فى (ع ٣) ثلاث طبقات مرتبطة ببابل على النحو التالى :

(١) «جميع الأمم» أو شعوب المسيحية سكروا سكراً عميقاً من كأس فسادها الذهبية السامة.

(٢) «ملوك الأرض زنوا معها» وهؤلاء الملوك يتميزون عن العشرة ملوك المذكورين فى (رؤ ١٧) الذين سيغضبون الزانية وسيجعلونها خربة وعريانة. فالمقصود بملوك الأرض هنا رؤساء المسيحية الذين يرحبون ببابل عندما تعانق العالم، وذلك بسبب كثرة عددها وثروتها.

(٣) «تجار الأرض استغنوا من وفرة نعيمها» فوفرة نعيمها تجتذب التجار الذين يربطون أنفسهم بالدين لأجل مكاسب شخصية مادية.

ومما تجدر ملاحظته ذكر هذا التعبير «سقطت سقطت» مرتين، المرة الأولى عند الاعلان عن القضاء الذى سيحل عليها (رؤ ١٤:٨). والمرة الثانية هنا فى (رؤ ١٨:٢). وتكرار كلمة «سقطت» ليس بدون معنى، فتعنى المرة الأولى سقوطها بواسطة الوحش والملوك العشرة عندما

(١) يعتقد البعض أن هذا الملاك هو الرب يسوع نفسه، وإذا كان هذا صحيحاً فنجد هنا الظهور الثالث لربنا يسوع فى صورة ملاك. المرة الأولى فى كهنوته العظيم (رؤ ٨:٣) والمرة الثانية فى مركزه الملكى وسيادته كمن وضع يده على ميراثه (رؤ ١٠:١). والمرة الثالثة هنا كالمنذر والمنفذ لغضب الله فى الانتقام من بابل.

«يبغضون الزانية» ويجعلونها خربة وعريانة ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار» (رؤ ١٧:١٦) أى زوال سيادتها وسلطانها، وسيكون ذلك فى بداية النصف الثانى من الأسبوع. أما المرة الثانية فتعنى سقوطها بواسطة الرب نفسه، كما فى هذا الأصحاح حيث نقرأ «من أجل ذلك فى يوم واحد سيأتى ضرباتها موت وحزن وجوع وتحترق بالنار لأن الرب الإله الذى يدينها قـوى» (رؤ ١٨:٨) وسيكون هذا فى نهاية النصف الثانى من الأسبوع، وقبل ظهور الرب مباشرة.

ومما تجدر ملاحظته أيضاً ذكر الكأس الذهبية التى فى يدها، لأن الكأس الذهبية تجذب العين، أما الجواهر فتجذب القلب وتجعل النفس تشرب منها مرة ومرات، وهكذا تخدع بمواعيد العالم الكاذبة.

وعندما يذكر الروح القدس أن ملوك الأرض زنوا معها، فهذا يعنى أنهم خضعوا لغوايتها وتأثيرها الدنس، وبذلك أصبحت ذات تأثير ونفوذ عليهم.

أما تجار الأرض فقد اتخذوها كوسيلة لتقدم مصالحهم المادية، فقد وجد فيها التجار كل مشتهياتهم. وسوقاً رائجة لبضائعهم.

٢ ـ صوت الانفصال (ع ٤ ـ ٨)

«ثم سمعت صوتاً آخر من السماء قائلاً اخرجوا منها ياشعبى لئلا تشتركوا فى خطاياها ولئلا تأخذوا من ضرباتها. لأن خطاياها لحقت السماء وتذكر الله آثامها. جازوها كما هى أيضاً جازتكم وضاعفوا لها ضعفاً نظير أعمالها. فى الكأس التى مزجت فيها امزجوا لها ضعفاً. بقدر ما مجدت نفسها وتنعمت بقدر ذلك أعطوها عذاباً وحزناً لأنها تقول فى قلبها أنا جالسة ملكة ولست أرملة ولن أرى حزناً. من أجل ذلك فى يوم واحد ستأتى ضرباتها موت وحزن وجوع وتحترق بالنار لأن الرب الإله الذى يدينها قـوى» (ع ٤ ـ ٨).

هذا صوت آخر سمعه الرسول يوحنا من السماء وليس هنا ملاكاً آتياً من السماء كما فى (ع ١)، بل هو صوت من السماء يعبر عن فكر الله، وهو الدعوة إلى الانفصال.

ويعلن هذا الصوت دعوة الانفصال قبل الاعلان عن حريق مدينة روما، فالدعوة إلى الانفصال تنطبق على كل الأوقات التى فيها تسود مبادئ بابل. والانفصال ضرورى بأمر إلهى. وكان هذا الانفصال هاماً أيام عزرا ونحميا، حين كان كثير من القديسين اليهود

مستعبدين فى بابل، لذلك وجهت لهم الدعوة لأن ينفصلوا، فنقرأ «اهربوا من وسط بابل واخرجوا من أرض الكلدانيين وكونوا مثل كرارير [1] (تيوس) أمام الغنم» (إر ٥٠:٨) وأيضاً «اهربوا من وسط بابل وانجوا كل واحد بنفسه ولاتهلكوا بذنبها. لأن هذا زمان انتقام الرب» (إر ٥١:٦) وأيضاً اخرجوا من وسطها ياشعبي ولينجي كل واحد نفسه من حمو غضب الرب» (إر ٥١:٤٥).

وفى بداية تاريخ الكنيسة يحرض الرسول بولس المؤمنين أن يخرجوا من وسط الوثنية، وثنية الأمم، وينفصلوا عنها، مثلما نقرأ «اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً فاقبلكم ...» (٢كو ٦:١٧ ، ١٨). أما فى نهاية التاريخ المسيحى وقبل اختطاف الكنيسة، تلك الأيام التى وقعت قرعتنا فيها، فنحن نحرِّض أن نخرج من وسط فساد وخرائب المسيحية الاسمية المرتدة، نخرج إليه خارج المحلة حاملين عاره.

ويوجه رجل الله الفاضل وليم كلى هذه التحريضات العملية للمؤمنين لكى يحترسوا من روح بابل فيقول «إن بابل لاتسعى إلى السماء ولكن إلى الأرض، ليس لآلام المسيح والأمجاد التى بعدها، ولكن أن تجلس ملكة ولاترى حزناً، وهى راضية ومكتفية بتمجيد العالم. والخطر الحالى من بابل بالنسبة لكل نفس هو الاهتمام التدريجى للمسيحى لما له قيمة فى نظر الإنسان على الأرض، لكن واحسرتاه هذه هى بابل العظيمة. ان روح بابل هو اتحاد العالم مع اسم المسيح، لذلك يحرضنا الروح القدس أن نخرج من وسطهم ونعتزل. وإذا كنت مذنباً بروح بابل فهذا ما ينظر إليه الرب فيما يختص بى. إن الشخص الذى يسير فى طريقها لابد أن يشترك فى خطاياها».

ليت الرب يمنحنا نعمة، حتى بدلاً من أن ننظر خارجاً عنا ونشغل أنفسنا بإدانة الآخرين نهتم أن تكون نفوسنا محفوظة من دنس بابل. وليت عواطفنا تكون صادقة وأمينة نحو شخصه المبارك الملجأ والحمى الحقيقى الوحيد ضد غوايات العدو.

لكن يجب أن ندرك أن دعوة الانفصال هنا إنما تتجه كما يذكر رجل الله الفاضل وليم كلى إلى البقية اليهودية الأمينة التى أصبحت هى الجماعة الوحيدة الشاهدة بعد اختطاف الكنيسة، ومعها الجمع الكثير من الأمم الذين سيقبلون بشارة الملكوت، البشارة الأبدية. لأن

---

(١) goats

القديسين المسيحيين سيخطفون قبل وقوع الغضب وقبل وقوع الأحكام القضائية على بابل. فيحرض هؤلاء على الانفصال عنها، لأنه بعد اختطاف المؤمنين ستصبح المسيحية وثنية بالكامل.

وكلمة «شعبى» المقصود بها هنا فى المقام الأول ليس الكنيسة بل الأمناء من اليهود والأمم، الذين سيشهدون بعد أن تكون الكنيسة قد أخذت إلى السماء.

واللغة المستخدمة فى (ع ٦) تذكرنا بمزمور (١٣٧) الذى يقول «يابنت بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذى جازيتنا» فهذه ليست لغة المسيحى الذى يُحرَّض على ألا يجازى عن شر بشر ولا عن شتيمة بشتيمة، ولكنها تعبير عن لسان البقية اليهودية بعد اختطاف الكنيسة مثلما سبق وذكرنا «حتى متى أيها السيد القدوس والحق لاتقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض» (رؤ ٦: ١٠) فهذه ليست لغة المسيحى بل لغة اليهودى بعد اختطاف الكنيسة.

ويتكلم (ع ٧) عن المرأة التى تمثل النظام الدينى الفاسد، فبالرغم من سقوطها السياسى الذى رأيناه فى الأصحاح السابق فهى تتفاخر، وليس علناً، لأنها تقول فى قلبها «أنا جالسة ملكة ولست أرملة ولن أرى حزناً» بينما عجلات القضاء الإلهى تدنو إليها بسرعة.

ويتكلم (ع ٨) عن دينونة مدينة روما فيقول «من أجل ذلك فى يوم واحد ستأتى ضرباتها. موت وحزن وجوع وتحترق بالنار. لأن الرب الإله الذى يدينها قوى» وهنا نجد الهلاك النهائى لمدينة روما، المركز الدينى للنظام الفاسد، والمركز السياسى للنظام الذى أسسه الشيطان، مستخدماً فى ذلك الوحش. وسيكون هلاكها مفاجئاً يعبر عنه بالقول «فى يوم واحد» ويقال عنه فى (ع ١٠) «لأنه فى ساعة واحدة جاءت دينونتك» نعم سيتم فجأة، وستحترق بالنار، لأن الرب الإله الذى يدينها قوى.

٣ - صوت النحيب والبكاء (ع ٩ - ١٩)

«وسيبكى وينوح عليها ملوك الأرض الذين زنوا وتنعموا معها حينما ينظرون دخان حريقها. واقفين من بعيد لأجل خوف عذابها قائلين ويل ويل. المدينة العظيمة بابل المدينة القوية. لأنه فى ساعة واحدة جاءت دينونتك. ويبكى تجار الأرض وينوحون عليها لأن بضائعهم لايشتريها أحد فيما بعد. بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ والبز والأرجوان والحرير والقرمز وكل عود ثينىّ وكل إناء من العاج وكل إناء

مِن أثمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر. وقرفة وبخوراً وطيباً ولباناً وخمراً وزيتاً وسميذاً وحنطة وبهائم وغنماً وخيلاً ومركبات وأجساد ونفوس الناس. وذهب عنك جنى شهوة نفسك وذهب عنك كل ما هو شحم وبهى ولن تجديه فيما بعد. تجار هذه الأشياء الذين استغنوا منها سيقفون من بعيد من أجل خوف عذابها. يبكون وينوحون ويقولون ويل ويل. المدينة العظيمة المتسربلة ببز وأرجوان وقرمز والمتحلية بذهب وحجر كريم ولؤلؤ. لأنه فى ساعة واحدة خرب غنى مثل هذا. وكل ربان وكل الجماعة فى السفن والملاحون وجميع عمال البحر وقفوا من بعيد وصرخوا إذ نظروا دخان حريقها وصرخوا باكين ونائحين قائلين ويل ويل. المدينة العظيمة التى فيها استغنى جميع الذين لهم سفن فى البحر من نفائسها. لأنها فى ساعة واحدة خربت» (ع٩ - ١٩).

نرى فى هذه الأعداد الحقائق الآتية :

أولاً : حريق مدينة روما وقد ذكر حريقها فى هذه الأعداد مرتين، فى (ع ٩ ، ١٨). وهنا سيكون حريقها حريقاً حرفياً، فسيستخدم الله تربتها الكبريتية فى إحراقها، فقد قال أحد السواح سنة ١٨٥٠ : لقد شاهدت فى كل مكان من هذه المدن الإيطالية، فى روما وبالقرب من روما، وفى كل الاقليم الممتد من روما إلى نابولى، أن كل منطقة إيطاليا الوسطى ستبيد يوماً بمثل هذه الكارثة، ككارثة أدوم المذكورة فى نبوة إشعياء حيث نقرأ «... وتتحول أنهارها زفتاً وترابها كبريتاً وتصير أرضها زفتاً مشتعلاً ليلاً ونهاراً لاتنطفئ إلى الأبد يصعد دخانها ...» (إش ٣٤:٥ - ١٠) ويذكر علماء التربة أن تربة روما كبريتية قابلة للاشتعال، وعند نابولى يرى الكبريت فى درجة الغليان والفوران قريباً على سطح الأرض، وما تدمير مدينتى بومبى وهركولانيوم ودفنهما تحت الحمم الملتهبة سنة ٨٠ م إلا صورة مصغرة لما سيحدث لمدينة روما، وفوران بركان فيزوف القريب من روما من وقت لآخر هو شاهد قوى على ذلك.

ثانياً : هلاكها السريع والمباغت بيوم واحد وساعة واحدة (ع ٨ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٩). وعبارة ساعة واحدة قد ذكرت ثلاث مرات فى هذا الجزء (ع ١٠ ، ١٧ ، ١٩).

ثالثا : ثروة روما، سواء الدينية المتمثلة فى ممتلكات البابوية، أو المدنية المتمثلة فى هذا النظام الاقتصادى الذى يقيمه الوحش الرومانى. وهذه الثروة تتضح من القوائم التجارية لتلك المدينة العظيمة، فتتاجر فى ٢٨ سلعة يمكن تقسيمها إلى سبع قوائم على النحو التالى :

- ١ - القائمة الأولى : قائمة الأشياء الثمينه المستخدمة فى الزينة، وهى الذهب والفضة

والحجارة الكريمة واللؤلؤ.

ـ ٢ ـ القائمة الثانيـة : قائمة الثياب الفاخرة، وهي البز والأرجوان والحرير والقرمز.

ـ ٣ ـ القائمة الثالثة : قائمة الأثاث الفاخر، وهي العود الثيني والعاج وأثمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر.

ـ ٤ ـ القائمة الرابعة : قائمة الروائح العطرية، وهي القرفة والبخور والطيب واللبان.

ـ ٥ ـ القائمة الخامسة : قائمة الطعام، وهي الخمر والزيت والسميذ والحنطة والبهائم والغنم.

ـ ٦ ـ القائمة السادسة : وهي قائمة المواصلات، الخيل والمركبات.

ـ ٧ ـ القائمة السابعة : وهي أجساد ونفوس الناس.

ويجئ الذهب على رأس القوائم، لأنه غال وثمين وله تقديره في نظر الناس. أما النفوس فتجئ في نيل القائمة، لأن النفس أقل أهمية وتقدير في نظر الإنسان. وبعنا لا ننسى أن هذا في نظر بابل الزانية، أما في نظر المؤمن الحقيقي فالنفس غالية جداً، ولها قيمتها، وامتلاك الحياة الأبدية هو الأهم، كما قال سيدنا له المجد «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» (مت ١٦:٢٦).

رابعاً : سيبكي وينوح عليها ثلاث طبقات من الناس هم :

١ ـ ملوك الأرض الذين زنوا وتنعموا معها حينما ينظرون حريقها (ع ٩ ، ١٠).

٢ ـ تجار الأرض، لأن بضائعهم لايشتريها أحد (ع ١١ ـ ١٧)

٣ ـ ربابنة السفن وملاحوها وجميع عمال البحر (ع ١٧ ـ ١٩)

ويلاحظ أن كل طبقة من هذه الطبقات تنطق بالويل مرتين «ويل ويل» (ع ١٠ ، ١٦ ، ١٩) وتعني كلمة «ويل» هنا البكاء والنحيب بصوت عال، وليس البكاء في صمت. ويلاحظ أيضاً أن أول من بكى ونطق بالويل هم الملوك الذين وقفوا فقط من بعيد، يشاهدون خرابها وحريقها، فما هي قوتهم أمام قوة الرب الذي يدين.

أما تجار الأرض فيبكون، لا على خطاياهم، ولا بسبب محبتهم لبابل، بل لأن بضائعهم قد

كسدت وثروتهم قد تعرضت للضياع.

أما الملاحون وعمال البحر فيعبرون عن حزنهم أكثر من غيرهم بالقاء التراب على رؤوسهم.

خامساً : لانجد فى قائمة الثياب الاسمانجونى، الذى هو لون السماء، فكل ما هو سماوى بعيد عن تفكير بابل، فكل غاياتها أرضية نفسانية جسدية.

سادساً : يلاحظ أنه عندما يذكر الروح القدس اللباس الذى تتسربل به لايذكر البز، فنقرأ «والمرأة كانت متسربلة بأرجوان وقرمز ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ ...» (رؤ ١٧: ٤) لأنها أبعد ما تكون عن تبررات القديسين. أما عندما يذكر الروح القدس ما كانت تتاجر فيه فيذكر البز، أى أنها قد تاجرت حتى فى تبررات القديسين الذين رقدوا، وقد كانت أكثر من المطلوب منهم، ولهذا يمكن أن يعطى الفائض عنهم لغيرهم. ومن هنا نتجت فكرة صكوك الغفران، ويذكر لنا كتاب مختصر تاريخ الكنيسة فكرة بيع تبررات القديسين فيقول «لقد ادعى مخترع هذه البدعة الكبيرة أنه يوجد كنز من الفضائل فى المسيح وفى العذراء مريم والقديسين الآخرين أكثر مما هو لازم لهم، ومع أنهم ذكروا المسيح إلا أنهم أشادوا كثيراً بفضائل القديسين، فقيل أن القديسين بأعمال تنسكهم وتقشفهم وبآلامهم التى لم يكونوا يستحقونها فى هذا العالم قد عملوا أكثر مما كان لازماً لخلاص أنفسهم. وبهذه الأعمال الزائدة عن الحاجة أصبح هناك رصيد عظيم، وأمكن من هذا الرصيد منح الغفران للمذنبين، ومن هنا نشأت فكرة بيع صكوك الغفرانات. وهكذا تاجروا فى البز الذى هو تبررات القديسين».

سابعاً : فى هذا الجزء من (ع ٩ - ١٩) تذكر الأرض مرتين (ع ٩ ، ١١). ولانجد ذكر للسماء. مما يدل على أن كل ميولها أرضية، لأن «إلههم بطنهم ومجدهم فى خزيهم. الذين يفتكرون فى الأرضيات» (فى ٣: ١٩).

ثامناً : فى استعراض الأشياء التى تاجرت فيها بابل نجد أشياء ضرورية للإنسان العادى، لكن أكثرها يستخدمها الأغنياء الذين يعيشون عيشة التنعم، مثل البز والأرجوان الذى كان يلبسه الغنى (لو ١٦)، والذهب والفضة والحجارة الكريمة واللؤلؤ. فقد عاش القادة الدينيون عيشة التنعم والرفاهية، لكن معظم تابعيهم كانوا فقراء. وأين هذا من روح المسيح الذى عاش هنا فقيراً لم يكن له مكان فيه يسند رأسه، لكن الشئ الردئ فى بابل العظيمة أنها

باعت واشترت نفوس الناس بخداعها. فقد حولتهم عن نعمة الله الغنية المعلنة فى الإنجيل لكى يطلب الناس ما قد أعطاه الله بالنعمة المجانية، فقد أوهمتهم باعطائهم الخلاص إن دفعوا لها الأموال، وصدق الملايين هذا الكذب، وحصلوا على سلام كاذب، لكنهم خسروا نفوسهم بينما حصل القادة الدينيون على الغنى.

تاسعاً : لقد ذكرت عبارة المدينة العظيمة فى هذا الجزء أربع مرات فى (ع ١٠ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩). ومما تجدر ملاحظته أنه ذكر فى سفر الرؤيا ١٣ مرة أنها عظيمة ورقم ١٣ فى الكتاب يشير إلى الشر وذلك على النحو التالى :

١ - مرتين «الزانية العظيمة» بالنظر لخيانتها للمسيح (١:١٧ ، ٢:١٩).

٢ - ثلاث مرات تحت اسم بابل العظيمة نظراً لوثنيتها (١٩:١٦ ، ٥:١٧ ، ٢:١٨).

٣ - ثمانى مرات تحت اسم المدينة العظيمة نظراً للتنعم والمجد الدنيوى (٨:١٤ ، ١٩:١٦ ، ١٨:١٧ ، ١٠:١٨ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠).

٤ - صوت الفرح (ع ٢٠ - ٢٤)

«افرحى لها أيتها السماء والرسل القديسون [1] والأنبياء لأن الرب (الله)[2] قد دانها دينونتكم.

ورفع ملاك واحد قوى حجر كرحى عظيمة ورماه فى البحر قائلاً هكذا بدفع سترمى بابل العظيمة ولن توجد فيما بعد. وكل صانع صناعة لن يوجد فيك فى ما بعد. وصوت رحى لن يسمع فيك فيما بعد. ونور سراج لن يضئ فيك فيما بعد. وصوت عريس وعروس لن يسمع فيك فى ما بعد. لأن تجارك كانوا عظماء الأرض. إذ بسحرك ضلت جميع الأمم. وفيها وجد دم أنبياء وقديسين وجميع من قتل على الأرض» (ع ٢٠ - ٢٤).

لقد رأينا فى الأعداد السابقة ويلاً وبكاء ونحيباً على الأرض بسبب احتراق مدينة روما، وها نحن نرى الآن فرح السماء بسبب حريقها. فالسماء والقديسون والرسل والأنبياء يفرحون.

ولنلاحظ هذا الترتيب : الرسل ثم الأنبياء. مما يؤكد أنهم رسل وأنبياء العهد الجديد. انظر هذا الترتيب فى (١كو ١٢:١٨ و أف ٢٠:٢ ، ٥:٣ ، ١١:٤) وهذا من الأدلة الواضحة أيضاً

---

(١) جاءت فى ترجمة داربى هكذا «افرحى لها أيتها السماء والقديسين والرسل والأنبياء».
(٢) جاءت فى ترجمة داربى God .

على أن مؤمنى العهد الجديد (الكنيسة) يكونون فى السماء قبل سقوط بابل وحريقها.

وأنه لأمر جدير بالانتباه ويدعو للفرح أننا يوم احتراق روما لن نكون على الأرض، بل سنفرح ونسجد ونشكر.

ففى وسط البؤس الذى على الأرض، حيث القضاء على الزانية، نجد الفرح فى السماء، لأن المؤمنين لهم فكر السماء بخصوص دينونة بابل.

ويجب ألا نفكر هنا أن صوت الفرح هنا يدعونا لأن نفرح بسبب دينونة الخطاة، بل على العكس تماماً، كلما نفكر فى مصير الخطاة وعذابهم الأبدى نبكى عليهم ونتوسل إليهم أن يأتوا إلى الرب يسوع، كما يذكر الرسول «فإذ نحن عالمون مخافة الرب (أى رعب الرب ورعب الدينونة) نقنع الناس» (٢كو ٥:١١) وتكون لنا أحشاء الرب يسوع بخصوص هذا الأمر عندما بكى على أورشليم لما رأى القضاء الذى سيحل عليها (لو ١٩:٤١ - ٤٤). لكن الفرح فى هذا الصدد هو بسبب مشاركة الله فكره بخصوص أحكامه البارة العادلة التى أجراها على بابل، وفى هذا يفرح المؤمنون. وهذا يختلف عن الانتقام الشخصى (رو ١٢:١٧ - ٢٢).

وتوجد مماثلة بين القضاء على بابل الحرفية قديماً وبابل الرمزية هنا، فالعمل الذى عمله الملاك القوى هنا عندما رمى حجر الرحى العظيم فى البحر إنما هو رمز لهلاك بابل العظيمة، ويشبه العمل الذى عمله سرايا قديماً عندما ربط سفر نبوة إرميا التى تنبأ بها عن بابل وطرحه فى وسط الفرات رمزاً لسقوطها وخرابها، فنقرأ «... فكتب إرميا كل الشر الآتى على بابل فى سفر واحد كل هذا الكلام المكتوب على بابل. وقال إرميا لسرايا إذا دخلت إلى بابل ونظرت وقرأت كل هذا الكلام فقل أنت يارب قد تكلمت على هذا الموضع لتقرضه حتى لايكون فيه ساكن من الناس إلى البهائم بل يكون خرباً أبدية. ويكون إذا فرغت من قراءة هذا السفر أنك تربط به حجراً وتطرحه إلى وسط الفرات. وتقول هكذا تغرق بابل ولا تقوم من الشر الذى أنا جالبه عليها» (إر ٥١:٦٠ - ٦٤).

ولنلاحظ كلمة «فى ما بعد» التى وردت ثمانى مرات فى هذا الأصحاح على النحو التالى (ع ١١ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٢ ثلاث مرات ، ٢٣مرتين) وهذا مأخوذ من القضاء الذى أوقعه ملك بابل قديماً على الأرض فنقرأ «... وإلى نبوخذنصر عبدى ملك بابل وآتى بهم على هذه الأرض وعلى كل سكانها وعلى كل هذه الشعوب حواليها فأحرقهم وأجعلهم دَهَشاً وصفيراً وخِرباً

أبدية. وأبيد منهم صوت الطرب وصوت الفرح. صوت العريس وصوت العروس. صوت الأرحية (الرحى) ونور السراج. وتصير كل هذه الأرض خراباً ودهشاً. وتخدم هذه الشعوب. ملك بابل سبعين سنة» (إر ٢٥:٨ - ١١). وهكذا نحن نقرأ هنا عن :

١ - بكاء التجار «لأن بضائعهم لايشتريها أحد فيما بعد» (ع ١١).

٢ - «وذهب عنك جنى شهوة نفسك وذهب عنك كل ما هو مشحم وبهى ولن تجديه في ما بعد» وهذا العدد بمثابة جملة اعتراضية في وسط نوح تجار الأرض. وهو صوت من السماء مباشرة يخاطب بابل بأن كل مواردها الاقتصادية والتجارية قد انتهت.

٣ - «سترمى بابل المدينة العظيمة ولن توجد في ما بعد» (ع ٢١) أي لن تقوم لها قائمة إلى الأبد.

٤ - «وصوت الضاربين بالقيثارة والمغنين والمزمرين والنافخين بالبوق لن يسمع فيك في ما بعد» (ع ٢٢). ولنلاحظ أن أول من اخترع هذه الآلات هم قايين ونسله (تك ٤)، وهو صاحب ديانة الأعمال. ولنلاحظ أن بابل سلكت طريق قايين، وكما انتهى نسل قايين بالطوفان هكذا سينتهى من سلكوا طريق قايين بحريق النار. هذا في الوقت الذي فيه المؤمنون في السماء يضربون بالقيثارات الذهبية» (رؤ ٥:٨ ، ٩).

٥ - «وكل صانع صناعة لن يوجد فيك في ما بعد» (ع ٢٢) لقد اشتغل الرسول بولس بيديه، ويطلب من المؤمنين أن يشتغلوا لكي يأكلوا (انظر أف ٤:٨ ، ١تس ٤:١١). لكن يبدو أن هذا النظام الديني الفاسد اهتم بصناعة الاصنام والتماثيل وتمثال الوحش، مثل صناع أفسس قديماً (أع ١٩). وها قد جاء الوقت الذي فيه قضى على كل هذا.

٦ - «وصوت رحى لن يسمع فيك في ما بعد» (ع ٢٢) لقد كان إلههم بطنهم ومجدهم في خزيهم. فقد كانوا يفتكرون في الأرضيات، وهكذا قد أتت نهايتهم ويذهبون إلى الجوع الأبدي.

٧ - «ونور سراج لن يضئ فيك في ما بعد» (ع ٢٣) لقد كانت للسرج قيمة خاصة في هذا النظام الديني الفاسد، لكنه سيزال. لكن ما أسعد هؤلاء الذين يكونون في المدينة المقدسة التي يقال عنها «والمدينة لاتحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها» (رؤ ٢١:٢٣).

٨ ـ «وصوت عريس وعروس لن يسمع فيك في ما بعد» (ع ٢٣). لقد كانوا عائشين في الأفراح والمسرات العالمية، وها هم يبكون وينوحون ويولولون. لكن ما أسعد هؤلاء الذين ارتبطوا بالمسيح في زمن رفضه، وإن كانوا يتذللون هنا لكن سيفرحون بعريسهم إلى الأبد. فسوف تزف العروس لعريسها السماوي كما نقرأ «لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين» (رؤ ١٩: ٧ ، ٨).

ويختم هذا الأصحاح بهذه الخاتمة المرعبة «وفيها وجد دم أنبياء وقديسين وجميع من قتل على الأرض» (ع ٢٤).

قد يبدو على شئ من الغرابة أن نظاماً قام بعد أيام الرسل يندد به ويتكلم عنه الروح القدس بهذه الصفة. ولاشك أن هذا النظام الديني الفاسد نظير أورشليم قديماً التي قال عنها سيدنا المبارك له المجد «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين وتقولون لو كنا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء. فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء ... لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة. لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق ...» (مت ٢٣: ٢٩ ـ ٣٦). هذا الكلام نطق به سيدنا عن أورشليم، وعلى هذا القياس يقال عن بابل «فيها وجد دم أنبياء وقديسين وجميع من قتل على الأرض».

وهكذا فبابل المسيحية هنا هي وريثة جميع الأنظمة البابلية السابقة لها بدء من أيام نمرود الذي أسس الوثنية، وبذلك هي كأم الوثنية في العالم وجد فيها دم جميع من قتل على الأرض، كما أنها كما سبق وذكر قد اتبعت طريق قايين الذي أدخل القتل إلى العالم.

الأصحاح التاسع عشر

أقسام الأصحاح :

يمكن تقسيم الأصحاح إلى الأقسام الآتية :

١ ـ الهللويا الأربعة التى فى السماء (ع ١ ـ ٦)

٢ ـ عرس الخروف وعشاء عرس الخروف (ع ٧ ـ ٩)

٣ ـ سجود يوحنا للملاك ومنعه من ذلك (ع ١٠)

٤ ـ السماء المفتوحة وظهور المسيح بالمجد والقوة (ع ١١ ـ ١٦)

٥ ـ عشاء الإله العظيم (ع ١٧ ، ١٨)

٦ ـ معركة هرمجدون وهلاك جيوش الوحش (ع ١٩ ـ ٢١)

١ ـ الهللويا الأربعة التى فى السماء (ع ١ ـ ٦)

«وبعد هذا سمعت صوتاً عظيماً من جمع كثير فى السماء قائلاً هللويا الخلاص والمجد والكرامة[1] والقدرة للرب إلهنا لأن أحكامه حق وعادلة إذ قد دان الزانية العظيمة التى أفسدت الأرض بزناها وانتقم لدم عبيده من يدها. وقالوا ثانية هللويا. ودخان عذابها يصعد إلى أبد الآبدين. وخر الأربعة والعشرون شيخاً والأربعة الحيوانات وسجدوا لله الجالس على العرش قائلين آمين هللويا. وخرج من العرش صوت قائلاً سبحوا لإلهنا ياجميع عبيده الخائفيه الصغار والكبار. وسمعت كصوت جمع كثير وكصوت مياه كثيرة وكصوت رعود شديدة قائلة هللويا فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شئ» (ع ١ ـ ٦).

ترد كثيراً عبارة «بعد هذا» فى سفر الرؤيا (انظر على سبيل المثال رؤ ٤:١ و ٧:١ و ١٨:١١) وتعنى هنا بعد الأشياء الموصوفة فى (رؤ ١٧ ، ١٨) وهى سقوط بابل وخرابها النهائى.

---

(١) كلمة «الكرامة» ليست موجودة فى الأصل. انظر ترجمة داربى.

وقد سمع الرائى بعد سقوط بابل أصواتاً فى السماء على النحو التالى :

١ ـ صوتاً عظيماً من جمع كثير فى السماء. (ع ١)

٢ ـ صوتاً خرج من العرش قائلاً سبحوا لإلهنا. (ع ٥)

٣ ـ صوتاً كصوت جمع كثير. (ع ٦)

٤ ـ كصوت مياه كثيرة. (ع ٦)

٥ ـ كصوت رعود شديدة. (ع ٦)

لقد سمع يوحنا صوتاً عظيماً من جمع كثير فى السماء. وهنا يقوم هذا السؤال. صوت من هذا؟ والجواب على هذا السؤال يقدمه لنا رجل الله الفاضل دينيت فيقول «بكل تأكيد ليس صوت الشيوخ والكائنات الحية الأربعة، لأنه سيجئ ذكرهم بعد ذلك فى (ع ٤). كما أنه ليس صوت الملائكة. وعلى هذا فمن المرجح كثيراً أن يكون صوت الذين قتلوا وماتوا أثناء أسبوع الضيق، أى شهداء النصف الأول وشهداء النصف الثانى، وأساس هتافهم هو يهوه إلوهيم إلههم. ولتوضيح ذلك نقول لو دققنا النظر فى سفر الرؤيا نجد أن هناك جماعات مختلفة فى السماء فقد رأينا فى (رؤ ٦) نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم، وهؤلاء استشهدوا فى النصف الأول من الأسبوع، وهؤلاء لايمكن أن يكونوا من الشيوخ، لأنهم قتلوا بعد وصول الشيوخ إلى السماء كما سبق ورأينا. وفى (رؤ ١٥) رأينا جماعة أخرى هى جماعة الغالبين على الوحش وصورته وعلى سمته وعدد اسمه واقفين على البحر الزجاجى، وهذه جماعة أخرى استشهدت فى النصف الثانى من الأسبوع بسبب اضطهاد الوحش لهم. من هذا يمكننا أن نستنتج أن هذا الصوت العظيم من الجمع الكثير الذى فى السماء هو صوت هؤلاء الذين قتلوا فى النصف الأول والنصف الثانى من الأسبوع.

وأول كلمة نطق بها هذا الجمع هى كلمة «هللويا» وهى كلمة عبرية مكونة من مقطعين «هلل» التى تعنى «سبح» و «ياه» «الذى يعنى «الرب» أى أنها تعنى «سبحوا الرب».

ولقد وردت كلمة هللويا فى الكتاب المقدس حوالى ٢٦ مرة منها ٢٢ مرة فى العهد القديم فى سفر المزامير، وأربع مرات فى العهد الجديد فى هذا الأصحاح.

وأول مرة ذكرت فيها كلمة «هللويا» فى الكتاب فى (مز ١٠٤)، ونجدها مرتبطة بالقضاء

الإلهى على الأشرار الذى يعقبه ملك البر وملك السلام، فنقرأ «لتبد الخطاة من الأرض والأشرار لايكونوا بعد. باركى يانفسى الرب هللويا» (مز ١٠٤ : ٣٥). وهكذا الحال هنا فى سفر الرؤيا، فهى مرتبطة بالقضاء على بابل الزانية، واعلان ملك الرب يسوع.

ولقد وردت كلمة «هللويا» فى هذا الأصحاح أربع مرات، ثلاث مرات على حادثة قد تمت، وهى دينونة الزانية، ومرة لحادثة على وشك أن تتم وهى عرس الخروف وملك الرب يسوع المسيح.

ولقد نطق الجمع الكثير الذى فى السماء بالهللويا مرتين، المرة الأولى بمثابة تسبحة ثلاثية تعلن صفات الله القدوسة على النحو التالى :

١ ـ الخلاص : لأن بابل ادعت أن فيها وحدها يوجد الخلاص ولا خلاص بغيرها.

٢ـ المجـــد : لقد نسبت بابل المجد لنفسها، وسعت وراء المجد، فقد تسربلت بالأرجوان والقرمز وتحلت بالذهب والحجارة الكريمة واللؤلؤ (رؤ ١٧:٤). ويشير كل هذا إلى المجد العالمى الزائف، كما قالت فى قلبها أنها جالسة ملكة وليست أرملة (رؤ ١٨:٧).

٣ـ القـــدرة : فقد سعت إلى التسلط والسيادة، فجلست على المياه الكثيرة، وجلست على الوحش.

وقد رأينا هذه الصفات قبلاً إذ قيلت قبل ذلك على النحو التالى :

١ ـ الخلاص (٧:١٠ و ١٢:١٠) ٢ ـ المجد (١:٦ و ١١:٤ و ١٢:٥، ١٣ و ١٢:٧)

٣ ـ القدرة (١١:٤ و ١٢:٥).

كما أنهم يبررون الله فى قضائه على الشر المتمثل فى أحكام بره العادلة، فيقولون «لأن أحكامه حق وعادلة إذ قد دان الزانية العظيمة التى أفسدت الأرض بزناها. وانتقم لدم عبيده من يدها. وقالوا ثانية هللويا» أى أن الهللويا الثانية التى نطقوا بها كانت بسبب أحكامه القدوسة العادلة.

ولقد سمعنا الضاربين على القيثارات الواقفين على البحر الزجاجى يترنمون لنفس هذا السبب قائلين «عادلة وحق هى طرقك» (رؤ ١٥:٣) وسمعنا أيضاً صوتاً من المذبح يقول «حق

وعادلة هي أحكامك» (رؤ ١٦:٧) وهذا مبدأ رئيسي في الكتاب، وهو أن كل معاملات الله، سواء بالنعمة أو بالقضاء، متصفة بالحق والعدل.

بعد ذلك يذكرون الخطيتين العظيمتين التي اتصفت بهما بابل، واللتين بسببهما دانها وهما:

١ ـ الفساد الأدبي الذي اتصفت به وهو الزنى الروحي.

٢ ـ أنه انتقم لدم عبيده من يدها.

وتكرار الهللويا إنما ليبين عظم الفرح والتهليل في السماء لقضاء الرب العادل الذي أوقعه على بابل، فهو قضاء نهائي ودائم، لأن دخان عذابها يصعد إلى أبد الآبدين.

«وخر الأربعة والعشرون شيخاً والأربعة الحيوانات وسجدوا لله الجالس على العرش قائلين آمين هللويا» (ع ٤).

مما تجدر ملاحظته أن موضوع سجود الشيوخ هنا ليس هو الفداء كما رأينا في الأصحاح الخامس، لكنهم يخرون للجالس على العرش لأنه يستحق التسبيح والكرامة بسبب أحكام بره في تأديب الزانية. وهكذا يشارك القديسون السماويون الذين رأيناهم قبلاً وقد اختطفوا إلى السماء ينبطحون أمام الجالس على العرش شأنهم في ذلك شأن الآخرين الذين في السماء، يعطون المجد لله ويبررونه في تأديبه للزانية.

ومما تجدر ملاحظته أيضاً أن هذه هي آخر مرة ترد فيها كلمة «الشيوخ» في سفر الرؤيا، وسبب ذلك هو ظهور العروس امرأة الخروف في المشهد، لأننا سنرى بعد قليل أن هؤلاء الشيوخ ينقسمون إلى فريقين، الفريق الأول هو العروس امرأة الخروف، وهذه هي الكنيسة. والفريق الثاني المدعوون إلى عشاء عرس الخروف، وهؤلاء هم مؤمنو العهد القديم.

وترد هنا للمرة الثالثة كلمة «هللويا» وذلك أيضاً بسبب القضاء على الزانية العظيمة، شأنها في ذلك شأن الهللويتان السابقتان.

ومما تجدر ملاحظته أنهم يضيفون كلمة «آمين» إلى كلمة «هللويا» أي يضعون مصادقتهم على ذلك.

«وخرج من العرش صوت قائلاً سبحوا لإلهنا ياجميع عبيده الخائفيه الصغار والكبار» (ع ٥).

يأمر هذا الصوت الخارج من العرش الصغار والكبار أن يسبحوا الله. وسبق وأن ورأينا أن الجمع الكثير والشيوخ والكائنات الحية الأربعة قد سبحوا وسجدوا، لكن ها هو صوت يخرج من العرش يأمر الكل أن يسبحوا، وربما يشمل الملائكة أيضاً، مثلما نقرأ «باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه. باركوا الرب ياجميع جنوده خدامه العاملين مرضاته» (مز ١٠٣: ٢٠ ، ٢١).

لقد سمع يوحنا قبل ذلك :

١ ـ صوتاً من المذبح. (رؤ ١٦:٧)

٢ ـ صوتاً من السماء. (٤:١٠ ، ٨ و ١١ ، ١٤:٢ ، ١٣ و ١٨:٤)

٣ ـ صوتاً من الهيكل. (١٦:١)

٤ ـ صوتاً من العرش. (١٦:١٧)

وها هو يسمع للمرة الثانية صوتاً من العرش يأمر الكل أن جميع عبيده الخائفيه الصغار والكبار أن يسبحوا الله.

« وسمعت كصوت جمع كثير وكصوت مياه كثيرة وكصوت رعود شديدة قائلة هللويا. فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شئ» (ع ٦).

لقد رأينا أولاً صوت الجمع الكثير الذى فى السماء، وثانياً صوت الشيوخ والكائنات الحية الأربعة، وثالثاً الصوت الذى خرج من العرش يأمر الكل بأن يسبحوا الله. وها نحن نسمع صوتاً كصوت جمع كثير وكصوت مياه كثيرة وكصوت رعود شديدة يقولون «هللويا» التى ترد للمرة الرابعة فى هذا الأصحاح. ويبدو أن هذا الصوت هو صوت جميع من فى السماء وقد اتحدوا فى الهتاف، فظهر صوتهم كصوت جمع كثير وكصوت رعود شديدة. والغرض من الهتاف فى هذه المرة هو ملك الرب يسوع وعرس الخروف. وكأن هذه الهللويا الرابعة تنطق بها كل الطبقات الموجودة فى السماء، وهم شهداء أسبوع الضيق، والشيوخ، والكائنات الحية، والملائكة. أى أن مجال الهللويا الرابعة أوسع مدى، وهذا ليس بغريب أن يتحد الكل فى الهتاف عندما يُعلن عن ملك الرب يسوع وعرسه.

أى أننا هنا نجد أساسين لهذه الهللويا، وهما ملك الرب الإله القادر على كل شئ، وعرس

الخروف.

وأسماء الرب موضوع الهللويا هنا جديرة بالملاحظة، فيكلمنا هذا العدد عن الله كيهوه ألوهيم شداى، وهى الأسماء التى أعلن الله ذاته بها للقديسين فى العهد القديم على النحو التالى :

١ ـ يهوه : الكائن الأزلي الأبدى الذى لايتغير، وقد أعلن هذا الإسم لإسرائيل، فهو مرتبط بمواعيد السيادة على الأرض المقدمة لنسل إبراهيم ولأمة إسرائيل.

٢ ـ إلوهيم : أى الله الذى كل الخلائق مسئولة أمامه باعتباره الخالق لها.

٣ ـ شداى : أى القدير، وهو الاسم الذى سر أن يعلنه للآباء إبراهيم واسحق ويعقوب (انظر تك ١:١٧ و خر ٣:٦ ، ١٨).

وسبب ذكر هذه الأسماء هنا خلافاً عما نعرفه نحن المسيحيون عن إلهنا وأبينا هو علاقة الملكوت بالأرض، فهو ملكوت سيعلن على الأرض وليس فى السماء، الذى فيه سيظهر الله قوته فى إبادة وإزاحة كل قوة كانت تضاده. فهو مزمع أن يظهر ذاته لأحبائه (اليهود الأمناء) ولأعدائه كالمقتدر فى الدينونة والخلاص.

ومما تجدر ملاحظته أن الروح القدس يتكلم هنا عن ملك المسيح وملك الله كشئ واحد، وليس السبب هنا حقيقة كون المسيح هو الله، وإن كان الأمر كذلك، بل لأن المسيح كإنسان ينفذ مشيئته ومقاصد الله إلى حد الكمال، لذلك فإن حكومته هى حكومة الله، تنفذ أوامرها وقوانينها فى الطاعة لمشيئة الله بواسطة الإنسان، الأمر الذى فشلت فيه كل الحكومات السابقة التى أوكلت للإنسان. لكن ها هو الله الآن مزمع أن يهدى العرش للإنسان الوحيد الذى نفذ وينفذ مشيئته على الوجه الأكمل الرب يسوع المسيح ـ الإنسان الثانى وآدم الأخير ـ لكى يكون الله نفسه هو الحاكم الفعلى على الأرض.

وتكلمنا الأعداد التالية عن السبب الثانى للهللويا الرابعة ألا وهو عرس الخروف.

٢ ـ عرس الخروف وعشاء عرس الخروف (ع ٧ ـ ٩)

«لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء وإمرأته هيأت نفسها وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين.

وقال لى اكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف. وقال هذه هى أقوال الله الصادقة» (ع ٧ ـ ٩).

لقد رأينا صوت الجمع الكثير كصوت مياه كثيرة وكصوت رعود شديدة قد هتفوا قائلين هللويا لسببين السبب الأول هو أن الرب يسوع المسيح على وشك أن يملك والسبب الثانى هو عرس الخروف وعشاء عرس الخروف المذكوران فى هذه الأعداد.

وكما سبق وذكر نستطيع أن نفهم عدم ظهور الأربعة والعشرين شيخاً مرة أخرى بعد أفراحهم وغبطتهم بسقوط بابل، فلكونهم يمثلون المفديين لذلك فهم يتألفون من كنيسة أبكار، أى المؤمنون المعتمدون إلى جسد واحد مع المسيح كعروسه السماوية، كذلك أرواح أبرار مكملين أى قديسى التدابير القديمة. فكأن هذان الفريقان يؤلفان جماعة واحدة هى جماعة الشيوخ. أما وقد جاء عرس الخروف فلابد أن ينفصل الفريقان الواحد عن الآخر، وبما أن بعضاً ممن يمثلهم الشيوخ هم الكنيسة امرأة الخروف، والبعض الآخر ليسوا ضمنها، لذلك فقد انقسم الشيوخ إلى فريقين مختلفين، الفريق الأول هو العروس امرأة الخروف، والفريق الثانى هم المدعوون إلى عشاء عرس الخروف.

ولنلاحظ أن الموضوع هنا ليس مجئ المسيح ليأخذ عروسه التى ستلاقيه فى الهواء (١تس ٤:١٦)، لأننا أمام مشهد فى السماء، وليس لملاقاة الرب فى الهواء. وأننا بعد أعداد قليلة نجد السماء وقد فتحت وخرج منها الرب ومعه القديسين الذين سبق وأخذهم إلى السماء. من هنا نرى أن القديسين كانوا فى السماء قبل أن يتبعوا الرب كأجناد على خيل بيض. فالموضوع هنا ليس مجئ الرب لأخذ قديسيه، لكن هنا حقيقة جديدة، وهى عرس الخروف الذى فيه تزف العروس السماوية إلى عريسها المبارك الرب يسوع.

وقد سبق أن ورأينا أن هذه الحادثة لن تأخذ مكانها إلا بعد أن يدين الرب العروس المزيفة، المرأة الزانية العظيمة.

ويجب أن نفرق بين العروس الأرضية والعروس السماوية، فكما أنه توجد أورشليم أرضية توجد كذلك أورشليم السماوية. والفرق واضح. فيكتب إرميا عن هذه العروس الأرضية قائلاً «اذهب وناد فى أذنى أورشليم قائلاً هكذا قال الرب قد ذكرت لك غيرة صباك محبة خطبتك» (إر ٢:٢). لكن هذه المخطوبة دلت على أنها غير أمينة، فطرحت جانباً، بل قد طلقها الرب

فأصبحت أرملة ومهجورة (إش ٦٠:١٥، ٦٢:٤). لكن سوف يعود الرب ويستردها ثانية وتصبح مجيدة فى الأرض. أما العروس السماوية كنيسة المسيح الحقيقية فإنها لم تطرح قط، لقد تقيأ الرب المزيفة من فمه (رؤ ٣:١٦) لكن العروس الحقيقية ستؤخذ لتكون مع المسيح وتنال مجداً فى السماء.

وبما أن هذا المشهد فى السماء، إذن فهو خاص بالعروس السماوية وليس الأرضية.

ويقال عن العروس السماوية أنها «أعطيت أن تلبس بزاً بهياً نقياً لأن البز هو تبررات القديسين».

ولنلاحظ هنا كلمة «تبررات» بالجمع وليس بالمفرد، وهذا يختلف عن بر الله الذى نلناه فى المسيح، حيث قد صرنا بر الله فى المسيح والمسيح هو برنا أمام الله.

وهذا البز الذى هو تبررات القديسين سننتاله عندما نقف أمام كرسى المسيح فى السماء (٢كو ٥:١٠). فمع أن الله هو العامل فينا أن نريد وأن نعمل من أجل المسرة (فى ٢:١٣) ونحن عمله مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها (أف ٢:١٠) وهى ثمر الروح القدس أى عمل الروح القدس فينا (غل ٥:٢٢)، لكن الله فى نعمته قد حسبها لنا كأننا نحن الذين عملناها، فلن ينسى عمل الإيمان وتعب المحبة وصبر الرجاء. ويقول عن هذه الأعمال الصالحة أنها ثمر البر الذى بيسوع المسيح لمجد الله وحمده (فى ١:١١).

وهكذا ستكون العروس جميلة، ليس فقط بجمال بر الله الممنوح لنا، لكن ستلبس أيضاً الثياب التى تسره، والتى يدعوها الروح القدس هنا «البز البهى النقى الذى هو تبررات القديسين» وكأن هذه الثياب بمثابة ثوب الزفاف.

من هنا نفهم أن وقوفنا أمام كرسى المسيح يجئ أولاً، بعد ذلك يجئ عرس الخروف. ومن هنا نفهم أيضاً أن وقوفنا أمام كرسى المسيح سيكون فى السماء، وعرس الخروف أيضاً سيكون فى السماء. وعندما نقف أمام كرسى المسيح سنقف ونحن لابسون الأجساد المجدة.

والشئ العجيب والملفت للنظر أن العروس ترى فى ثياب هى أعدتها لنفسها، والتى يقال عنها أنها لامعة كالبز النقى، هذه الثياب مصنوعة من تبررات القديسين من أعمال البر التى عملوها هنا على الأرض. ففى عرس الخروف ستلبس العروس هذه الثياب التى نسجتها هنا

على الأرض، وهى أعمال البر، بمعنى أن سلوكها أصبح مناسباً ومتوافقاً مع عريسها، وما تعمله للعريس هنا سيكون لها فى السماء. ولذلك يجب علينا ونحن هنا على الأرض ألا نكون فى شركة مع أعدائه، يجب أن ندرك عملياً أننا غرباء، ننفصل عن العالم، لأن العالم قد رفض عريسنا ولم يعطه إلا الصليب والقبر، لهذا لايجب أن نكون فى صداقة مع العالم، كما يقول يعقوب أن محبة العالم (صداقة العالم) عداوة لله (يع ٤:٤). وهنا نسأل أنفسنا أيها الأحباء. هل نحن كذلك؟ وهل سلوكنا الشخصى يتوافق مع من ارتضى الرب وسر فى نعمته أن يتخذهم عروساً له؟

وعن موعد زفاف العروس لعريسها يقول الرسول بولس «كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها. لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لادنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب» (أف ٥:٢٥ - ٢٧). فيرينا هذا النص ما هو المسيح فى محبته الفائقة ونعمته الغنية، وما هو الثمن الذى تكلفه لكى يمتلك عروسه، وكيف أنه وبنفس المحبة يهتم بها ويعدها لنصيبها المجيد، جاعلاً إياها مؤهلة للمكان الذى ستوجد فيه معه وبصحبته. فهو نفسه الذى يحضرها لنفسه، وهذا الإحضار هو ما نراه الآن فى أصحاحنا. ويمكن أن نقول أن مجئ المسيح ليأخذ العروس إليه لملاقاته فى الهواء هو إحضار عام، أما ليحضرها لنفسه فهذا إحضار خاص الغرض منه أن تزف إليه كعريسها.

ويجب أن ندرك أننا الآن فى دور الخطبة كما يذكر الرسول بولس «لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح» (٢كو ١١:٢) أما دور الزفاف فمكانه فى السماء بعد دينونة الزانية كما ذكرنا.

بعد ذلك نقرأ عن المدعوين إلى عشاء عرس الخروف. وهنا يجب علينا أن ندرك الفرق بين عرس الخروف وعشاء عرس الخروف. فالعروس هى الكنيسة التى تشمل مؤمنى التدبير الحاضر من يوم الخمسين إلى الاختطاف، والكنيسة كجسد المسيح هى فى وجودها على الأرض. لكننا كثيراً ما نسمع الناس يتكلمون عن الكنيسة المنظورة والكنيسة غير المنظورة، ويقصدون بذلك القديسين الذين رحلوا ليكونوا مع المسيح. لكن هذا الفكر لا أساس له فى كلمة الله، وهذا هو السبب الذى من أجله لايتكلم الروح القدس عن القديسين الذين رحلوا

ككنيسة. بالطبع هم أعضاء الكنيسة، لكن الكتاب لايتكلم عن الكنيسة إلا فى وجودها على الأرض كجسد المسيح، ومن هنا يجب أن نفهم أن الوحدة مع المسيح كجسده تعتمد على حضور الروح القدس الذى يربطنا بالمسيح الذى فى السماء.

ومن هنا يريد أن يوضح لنا الروح القدس أن هناك آخرين ليسوا العروس لكنهم مدعوون إلى عشاء عرس الخروف. وفى هذه المناسبة نتذكر قول يوحنا المعمدان عن نفسه كصديق العريس (يو ٣:٢٩) وعلى هذا القياس كما يذكر رجال الله الأفاضل أمثال وليم كلى وبينت أن هؤلاء الذين يقال عنهم أنهم مدعوون إلى عشاء عرس الخروف يتجاوبون مع يوحنا المعمدان كأصدقاء العريس(١) فهم ليسوا ملائكة لأن كلمة المدعوين لاتقال عن الملائكة، إنما هى لقب خاص بالمؤمنين، لأن دعوة الله اتجهت إليهم لأنهم كانوا خطاة.

وعندما نتحول إلى (عب ١٢) نجد طبقات أخرى بجانب كنيسة الأبكار، فنقرأ «بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحى أورشليم السماوية وإلى ربوات هم محفل ملائكة. وكنيسة أبكار مكتوبين فى السماوات. وإلى اله ديان الجميع. وإلى أرواح أبرار مكملين ....» (عب ١٢:٢٢ ـ ٢٤) وإذا تأملنا فى هذا النص جيداً ندرك أن محفل الملائكة لايخصون كنيسة الأبكار ولا يخصون أيضاً مؤمنى العهد القديم الذين يقال عنهم أنهم أرواح أبرار مكملين. ويخطئ البعض فى فهم جبل صهيون وأورشليم السماوية وأرواح أبرار مكملين على اعتبار أنها تعبيرات مختلفة تشير إلى الكنيسة، ولكن لو دققنا جيداً فى النص لايمكن أن نقول أن هذه كلها شئ واحد، فجبل صهيون يشير أساساً إلى الجبل الذى يحيط بمدينة أورشليم الأرضية، لكن يقصد الرسول به مبدأ النعمة الذى أتينا إليه، فلا يقصد الجبل الحرفى بل إلى الدلالة المعنوية، أى «النعمة» فلم نأت إلى جبل سيناء الذى كل ما فيه ضداً لنا، أى الناموس وتهديداته، بل إلى النعمة الخالصة المخلصة، ثم يتكلم عن أورشليم السماوية التى ترمز إلى القديسين السماويين ومسكنهم فى العالم العتيد، وهى المدينة التى تطلع إليها إبراهيم ومؤمنى العهد القديم. ثم إلى ربوات هم محفل ملائكة وهم جند الله الفاعلون أمره عند سماع صوته. ثم بعد ذلك يقول «وإلى كنيسة أبكار مكتوبين فى السموات» وتسمى كنيسة أبكار لأننا انتسبنا

(١) يجب أن ندرك أن المعمدان عندما قال «من له العروس فهو العريس وأما صديق العريس الذى يقف ويسمعه يفرح فرحاً من أجل صوت العريس» لايشير إلى الكنيسة كعروس، لأنه لم يكن يعرف شيئاً عنها، بل كانت خدمته موجهة إلى خراف بيت إسرائيل الضالة، بل كان يتكلم عن العروس الأرضية وليس السماوية.

إلى البكر، وهذا بالمباينة مع إسرائيل البكر، المكتوبين فى الأرض أى المدعوين للبركات الأرضية لا السماوية (خر ٤) بعد ذلك إلى الله ديان الجميع ثم «إلى أرواح أبرار مكملين» ففى هذا النص نجد كنيسة أبكار وهم مؤمنى العهد الجديد من يوم الخمسين إلى الاختطاف، أما أرواح أبرار قد تكملوا أى أنهم اجتازوا الموت، بعكس الكنيسة التى تبقى إلى مجئ الرب، وكما يقول الرسول بولس «لانرقد كلنا» (١كو ٥١:١٥) وهم الذين قال عنهم فى (عب ١١) «لكى لايكملوا بدوننا». وهكذا نجد الكنيسة منفصلة عن أرواح الأبرار المكملين، وهم ليسوا الكنيسة. وهذا يلقى الضوء على النص الذى أمامنا، فالمدعوين إلى عشاء عرس الخروف هم مؤمنى العهد القديم الذين يقال عنهم فى (عب ١٢) انهم أرواح أبرار مكملين.

ومن هنا نستطيع أن نفرق أيضاً بين عرس الخروف وعشاء عرس الخروف. فعرس الخروف خاص بالكنيسة التى هى فى تمتع خاص وعلاقة خاصة بمحبة عريسها المبارك. أما عشاء عرس الخروف فخاص بمؤمنى العهد القديم، فهم كما قال يوحنا المعمدان يقفون ويسمعون ويفرحون فرحاً من أجل صوت العريس. ولو أن يوحنا المعمدان نطق بهذا الكلام عن العروس الأرضية لكنها تصدق أيضاً على العروس السماوية ففى قول يوحنا المعمدان نرى قديسين يفرحون من أجل صوت العريس لكنهم ليسوا من العروس، ولو أنهم فى السماء لكن يطوبون. وإذا كان المدعوون مطوبون فماذا يكون حال العروس نفسها. إن المدعوين يتناولون من عشاء العرس ويفرحون، أما العروس فبركاتها من نوع أسمى وعلاقتها بالعريس علاقة أوثق، فستكون لها الغبطة، غبطة الاعتراف بها كامرأة الخروف غرض عواطفه الخاصة ومتربية كجسده الخاص. يالها من نعمة، أو كما قال المعمدان أما العريس فله العروس، يالها من علاقة مجيدة.

ولأهمية المناسبة وعظمة الخروف الذى فيه ستزف العروس لعريسها يرد هذا التأكيد «هذه هى أقوال الله الصادقة» إن أساس إيماننا ليس هو نظريات أو استنتاجات، بل أقوال الله الصادقة. وما أحوجنا إلى هذا التأكيد ليكون حافزاً لإيماننا الضعيف البطئ. فإننا عرضة عند التأمل فى نهاية مجيدة كهذه أن نسلم القيادة لأذهاننا، بينما نستبعد الثقة من قلوبنا. ولو أننا قبلنا هذه الأمور لا كعقائد وتعاليم بل كحقائق لامتلأت نفوسنا غبطة وفرحاً، ولبهت بل اختفى بريق العالم من أمام عيوننا.

٣ـ سجود يوحنا للملاك (ع ١٠)

«فخررت أمام رجليه لأسجد له. فقال لى انظر لاتفعل. أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع. اسجد لله. فإن شهادة يسوع هى روح النبوة» (ع ١٠).

لقد أخذ يوحنا بروعة المشهد وقوة الأعمال، حتى أنه خر أمام رجلى الملاك ليسجد له. ولكن الملائكة غيورون على مجد الله كالخالق المستحق السجود وحده، لذلك أسرع الملاك فى منع يوحنا عن هذا العمل منبهاً إياه بالقول «انظر لاتفعل» إن السجود لأسمى مخلوقات الله مهما كانت إنما هى عبادة وثنية، لأن الملائكة أنفسهم يسجدون لله وللمسيح كما يشهد بهذا السفر مرات كثيرة. وفى مرة تالية كان يوحنا على وشك أن يكرر هذا العمل، ولكن الملاك وجه إليه نفس هذا التحذير «انظر لاتفعل لأنى عبد معك ومع إخوتك الأنبياء ... اسجد لله» (رؤ ٢٢:٩) والعبد مدين بحياته أن يخدم سيده، وهكذا الملائكة يخدمون الله لأنهم مخلوقاته (مز ١٠٣:٢٠، ٢١) أما القديسون فعلى أساس الشراء والفداء (١كو ٦:١٩ ، ٢٠) فالملاك مع كونه فى خليقته أسمى من الإنسان (مز ١٠٤:٤ و مز ٨:٥) إلا أنه ليس سوى روحاً خادمة يضع نفسه هنا فى صف واحد مع يوحنا إذ يقول «أنا عبد معك».

ويقول الملاك «أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع» وعبارة شهادة يسوع فى سفر الرؤيا لها صفة نبوية تشير إلى حقوق الرب فى السيادة والحكم (رؤ ١:٢) ويقال أيضاً عن البقية فى زمن الضيقة أنهم عندهم شهادة يسوع (رؤ ١٢:٧) وتبدو هذه الشهادة واضحة ولا سيما فى سفر المزامير حيث نقرأ عن أشواق وتنهدات وصلوات تلك البقية لأجل تداخل الله لصالحهم لإنقاذهم من مضايقيهم، إذ كان أمامهم دائماً مجئ المسيح كفرض ورجاء. وهكذا نجد أن شهادة يسوع هى روح النبوة فهى ليست قاصرة على المسيحية، ولا على حضور الروح القدس فى يوم الخمسين وسكناه فى الكنيسة، بل هى روح النبوة كلها، وستكون موجودة عند البقية الأمينة على الأرض بعد اختطاف الكنيسة. فروح النبوة تعنى كل نبوة تعترف وتمجد سيدنا كمن هو موضوعها، وكما قال الرسول بطرس «باحثين أى وقت أو ما الوقت الذى كان يدل عليه روح المسيح الذى فيهم إذ سبق فشهد بالآلام التى للمسيح والأمجاد التى بعدها» (١بط ١:١١) وعلى هذا الأساس فإن روح النبوة ستكون موجودة عند البقية الأمينة على الأرض بعد اختطاف الكنيسة. وعلى هذا الأساس أيضاً فإن سفر الرؤيا

هو شهادة يسوع نفسه لأنه إعلان يسوع المسيح.

٤ ـ السماء المفتوحة وظهور المسيح بالمجد والقوة (ع ١١ ـ ١٦).

«ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب. وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو. وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله. والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزاً أبيض ونقياً. ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصا من حديد وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شئ. وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب» (ع ١١ ـ ١٦).

بدءاً من الأصحاح الرابع ونحن مشغولون بالحوادث سواء التي في السماء أو التي على الأرض، والتي ستأخذ مكانها ما بين الاختطاف الموصوف في (١تس ١٦:٤ ـ ١٨ ، ١كو ٥١:١٥ ـ ٥٨) وظهور الرب بالمجد والقوة. وها نحن نرى السماء وقد فتحت له لكي تراه كل عين (رؤ ٧:١).

وكما سبق وذكرنا أن تفاصيل حادثة الاختطاف كما جاءت في (١تس ٤) لاتذكر ما بين (رؤ ٣ ، ٤) وهي مجئ الرب ليأخذ قديسيه ورأينا سبب ذلك أن سفر الرؤيا سفر قضاء ودينونة، والكنيسة فيه موضوعة تحت المسئولية كشاهدة لله على الأرض، والاختطاف كما نعلم هو بالنعمة كما يذكر الرسول بولس «وربنا نفسه يسوع المسيح والله أبونا الذي أحبنا وأعطانا عزاء أبدياً ورجاء صالحاً بالنعمة» (٢تس ١٦:٢) لهذا السبب لانجد تفصيلاً لحادثة الاختطاف في سفر الرؤيا، بل على العكس من ذلك نجد تفصيلات عن الظهور واضحة كل الوضوح في هذا النص الذي أمامنا. وقد سبق وذكرنا الفرق ما بين الاختطاف والظهور عند شرحنا للأصحاح الأول.

ومما تجدر ملاحظته أنه بدءاً من (ع ١١ إلى ٨:٢١) نجد الحوادث متتابعة زمنياً بدءاً بظهور المسيح وختاماً بمشهد الأبدية على النحو التالي :

١ ـ ظهور المسيح كملك الملوك ورب الأرباب. (١١:١٩ ـ ١٦)

٢ ـ الدعوة إلى عشاء الإله العظيم. (١٧:١٩ ، ١٨)

٣ ـ القبض على الوحش والنبى الكذاب وهلاك جيوشهما. (١٩:١٩ ـ ٢١)
٤ ـ القبض على الشيطان وتقييده وطرحه فى الهاوية لمدة ألف سنة. (١:٢٠ ـ ٣)
٥ ـ ملك المسيح على الأرض ومعه القديسون مالكين معه. (٤:٢٠ ـ ٦)
٦ ـ حل الشيطان من سجنه وثورة الأمم الأخيرة. (٧:٢٠ ـ ٩)
٧ ـ طرح إبليس فى بحيرة النار والكبريت. (١:٢٠)
٨ ـ دينونة الأموات. (١١:٢٠ ـ ١٥)
٩ ـ الحالة الأبدية. (١:٢١ ـ ٨)

وأول ما تطالعنا هذه الأعداد عن السماء المفتوحة، وهذه هى المرة الرابعة (١) والأخيرة فى العهد الجديد التى تذكر فيها السموات المفتوحة والمرات الأربع على النحو التالى :

١ ـ (مت ١٦:٣ ، ١٧) عند معمودية الرب يسوع حيث فتحت السموات له وحده، ونزل الروح القدس من السموات المفتوحة على الرب يسوع مثل حمامة، وصوت الآب من السماء المفتوحة يعلن سروره ورضاه بابنه الحبيب قائلاً «هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت (أو الذى وجدت فيه سرورى)» فقد فتحت له السماء بغتة لأنه قلب الله الخاص على الأرض، فكل سرور السماء مركز فى ذاك الإنسان المتضع الذى ربط نفسه بالبقية التى تجاوبت مع كرازة يوحنا المعمدان الذين قال عنهم فى (مز ١٦) «القديسون والأفاضل الذين فى الأرض كل مسرتى بهم» (مز ٣:١٦).

٢ ـ (يو ٥١:١) «وقال له الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان» وهذا سيتم فى الملك الألفى عندما يكون هو له المجد غرض السماء على الأرض. فمن اللحظة التى سوف تعترف فيها البقية اليهودية بالمسيح على قياس اعتراف نثنائيل فإن إسرائيل فى الأيام الألفية سوف يقف تحت مجد السموات المفتوحة.

٣ ـ (أع ٥٥:٧ ـ ٥٧) فنقرأ أن استفانوس وهو على الأرض رأى السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله. وفى هذا المشهد نجد المؤمن وهو على الأرض غرض السماء، كما

(١) شاهد بطرس السماء مفتوحة فى رؤيا (أع ١٠) أما فى (رؤ ٤) فلا نجد السماء المفتوحة بل الباب المفتوح فى السماء.

أن السماء غرض المؤمن وهو على الأرض، وأن المؤمن هو جالس في السماء شرعاً في المسيح.

٤ ـ (رؤ ١٩:١١) لقد رأى يوحنا في (رؤ ٤) باباً مفتوحاً في السماء أما هنا فنرى السماء نفسها وقد فتحت ليخرج منها المسيح غرض كل السماء، كما أنه غرض كل القديسين الممجدين، والغرض الأساسي من خروج المسيح من السماء المفتوحة إنما لكي يضع أعداءه تحت قدميه.

لقد رأينا أن يوحنا وهو صاعد إلى السماء من الباب المفتوح في السماء يمثل القديسين الصاعدين مع المسيح إلى السماء. أما هنا فليس القديسون صاعدين مع المسيح ليدخلوا إلى السماء، بل خارجين مع المسيح من السماء المفتوحة.

وأول شئ نلاحظه في هذا المشهد هو الفرس الأبيض والجالس عليه. فيشير الفرس في الكتاب إلى القوة المرتبطة بالأرض. لقد سبق ورأينا تحت الختم الأول فرساً أبيضاً والجالس عليه معه قوس وقد أعطى إكليل وخرج غالباً ولكي يغلب. وكثيرون يخلطون بين هذا وبين الرب يسوع المسيح، لكن نعود ونؤكد على ماسبق وذكرناه، فهناك كما رأينا أنه في النصف الأول من الأسبوع ستقوم شخصية تحرز انتصارات عظيمة بدون إراقة دماء، وهذه الشخصية من المرجح كثيراً أن تكون هي الوحش الروماني. وهناك فوارق كثيرة بينه وبين الجالس على الفرس الأبيض المذكور هنا والذي هو الرب يسوع المسيح، نلخصها في النقاط الآتية :

١ ـ في (رؤ ٦) الجالس على الفرس الأبيض معه قوس، لكن هنا الجالس على الفرس الأبيض له سيف ماض ذو حدين خارج من فمه.

٢ ـ الجالس على الفرس الأبيض المذكور هنا خارج من السماء، لأن خططه ومقاصده إلهية. أما في (رؤ ٦) فهو خارج من الأرض، لأن خططه أرضية.

٣ ـ في (رؤ ٦) لانجد اسماً معطى للجالس على الفرس. أما هنا فالجالس على الفرس الأبيض له أسماء كثيرة، فيدعى أميناً وصادقاً (ع ١١) وله اسم لايعرفه إلا هو (ع ١٢) ويدعى اسمه كلمة الله (ع ١٣) وعلى حق فخذه اسم مكتوب عليه «ملك الملوك ورب الأرباب» (ع ١٦) وهذه الأسماء لايمكن أن تكون إلا للرب يسوع المسيح.

٤ ـ الراكب على الفرس الأبيض في (رؤ ١٩) يتبعونه الأجناد الراكبين على خيل بيض، لكن

الجالس على الفرس الأبيض فى (رؤ ٦) لايتبعه أجناد، إنما الذى يتبعه مباشرة هو الراكب على الفرس الأحمر ثم الأسود ثم الباهت.

٥ ـ عندما يجئ الرب يسوع لايجئ وقوس فى يده، لكن قضيب من حديد يرعى به الأمم (رؤ ١٩:١٥).

فى زمن اتضاع سيدنا له المجد ركب على جحش ابن أتان (مت ٢١) أما فى زمن مجده وقوته فيرى راكباً على الفرس الأبيض.

وبطبيعة الحال ليس الفرس هنا فرساً حرفياً، لأنه ليس من المعقول أن يكون فى السماء خيول، إنما يشير هذا الفرس الأبيض إلى الحقائق الآتية :

١ ـ القوة المرتبطة بالأرض، تلك القوة المنتصرة. فنقرأ «الفرس معد للحرب» (أم ٢١:٣١) وها هو قد جاء يوم الحرب بالنسبة للرب يسوع.

٢ ـ وكونه أبيض إنما يدل على أنه القدوس البار الذى يتعامل بالقضاء مع الأشرار لينقى ملكوته، وبعد أن ينقى ملكوته سيعم ويسود السلام على الأرض لأنه رئيس السلام (إش ٩:٦).

ويشير (مز ٤٥) إلى هذه الحادثة بالقول «تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك. وبجلالك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف. نبلك المسنونة فى قلب أعداء الملك. شعوب تحتك يسقطون» (مز ٤٥:٣ ـ ٥).

وكثيرون يخلطون بين خروج الرب من السماء المذكور هنا وإتيانه من أدوم المذكور فى (إش ٦٣). صحيح إن الفكرة الأساسية فى المشهدين هو القضاء على الأعداء وتنقية الملكوت، لكن القارئ المدقق يجد أن هناك فارقاً بين الحادثتين. فهنا نجد الرب خارجاً من السماء، أما فى (إش ٦٣) نراه آتياً من أدوم بعد أن يكون قد قضى على الأدوميين، وهذه معركة من المعارك التى سيجريها الرب تالية لمعركته مع الوحش، وقد أشرنا إلى هذه المعارك أثناء الكلام عن معركة هرمجدون فى (رؤ ١٦).

«يدعى أميناً وصادقاً»

وأول ما يطالعنا من أسمائه هو أنه يدعى أميناً وصادقاً، فقد رأينا هذا الاسم فى تقديم الرب ذاته لملاك كنيسة اللاودوكيين، فنقرأ «هذا يقوله الآمين الشاهد الأمين الصادق»

(رؤ ٣: ١٤) حيث صفاته الأدبية على نقيض صفات الكنيسة الاسمية الكائنة غير الأمينة، كما يذكر عنه فى الأصحاح الأول أنه «الشاهد الأمين» (رؤ ١: ٥) فهو الأمين والصادق لأنه ينفذ أحكام البر ويؤسس سلطانه على كل الأرض. وبينما كل الذين على الأرض قد زاغوا وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحً ليس ولا واحد، فإن المسيح يأتى كالأمين والصادق، فهو أمين فى إتمام كل المواعيد وكل الإنذارات، كما أن كلماته وكل عمل من أعماله مطبوع بطابع الصدق، فهو الشاهد الأمين الصادق لكل ما هو معلن فى الله وفى حكومته البارة على الأرض، وهو على العكس من الوحش تماماً، الذى لم يكن أميناً ولا صادقاً، فقد كسر عهده مع إسرائيل وبسط سلطته بالكذب وبالغش والتجديف والإلحاد. كما أنه فى ملك المسيح يقال عنه «وتكون الأمانة منطقة حقويه» (إش ١١: ٥) فإجراء العمل العادل على الأرض يتطلب صفتى الأمانة والصدق اللتين لاتتوفران بتمامهما إلا فى الرب يسوع.

«وبالعدل يحكم ويحارب»

فبينما جيوش العالم تحركها وتنهضها الأرواح النجسة، فإن المسيح بالعدل يحكم ويحارب. فهو يحب البر ويبغض الإثم، فالبر هو طابع كل طرقه سواء فى تأسيس الملك أو ممارسة الحكم أو فى المعركة ضد الأعداء، فالنعمة هى المميز لمجيئه الأول، أما البر فهو المميز لمجيئه الثانى، ولهذا فيجب على المسيح أن يصنع حرباً لكل ما يضاد الله أو يعصى قداسته.

«وعيناه كلهيب نار[1]»

فى (رؤ ١: ٤) و (رؤ ٢: ١٨) يقال عن الرب يسوع أن عيناه كلهيب نار، أما هنا فيقال أن عيناه لهيب نار، وهى كناية عن شدة القضاء الذى سيجريه الرب، إنها العينان الفاحصتان اللتان تفحصان وتخترقان كل شئ. فهناك تمييز وفحص إلهى فى القضاء، لقد رأيناه قبلاً يفحص الكنائس، وها هى تلك العينان تفحصان الأمم.

«وعلى رأسه تيجان كثيرة»

فيسوع الناصرى الذى كان مرة محتقراً ها هو يظهر جالساً على فرس النصرة الأبيض، ليس متوجاً بإكليل الشوك كما قدمه بيلاطس لليهود بعد أن جلده (يو ١٩: ١، ٢) بل على رأسه

---

(١) فى ترجمة داربى عيناه لهيب نار. His eys a flame of fire

تيجان كثيرة.

لقد رأينا فى (رؤ ١٢) التيجان السبعة على رؤوس التنين. وفى (رؤ ١٣) التيجان العشرة على قرون الوحش العشرة، أما هنا فليست سبعة تيجان ولا عشرة تيجان لكن تيجاناً كثيرة تكلمنا عن سيادة الرب الكاملة على كل الخليقة، لأن التنين والوحش سيمارسان سلطة عظيمة على الأرض، لكن المسيح هو الذى دفع إليه كل سلطان، فهو ملك ليس على إسرائيل فقط «أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى» (مز ٢:٦) بل ملك كبير على كل الأرض (مز ٤٧:٢) فقد صارت مملكة العالم لربنا ومسيحه (رؤ ١١:١٥) بل إن الله فى تدبير ملء الأزمنة سيجمع كل شئ فى المسيح، ما فى السموات وما على الأرض (أف ١:١٠).

لقد سبق وقدم الشيطان لسيدنا هذه السيادة فى التجربة، لكن المسيح رفض أن يأخذها من الشيطان، وقد منحها الشيطان بعد ذلك لعميله الوحش فأخذها (رؤ ١٣:١) فقد انتظر المسيح الوقت المعين من أبيه لكى يأخذ هذه السيادة طبقاً لما جاء فى المزمور الثانى «إسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض ملكاً لك» (مز ٢:٨) وها قد طلبها المسيح فى الوقت المعين فأعطيت له.

«وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو»

يتضمن ذلك السر الفائق، سر جلاله وطبيعته، كما قال واحد «إن اسمه مكتوب حتى نعرف أنه لايمكن أن يُعرف، فهو ليس غير معروف بل لايمكن أن يعرف».

وبطبيعة الحال ليس هو الإسم الممنوح والمعطى له كما جاء فى (فى ٢) حيث رفّعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم، لكن يبدو هنا أن هذا الاسم ليس هو الاسم الذى نعترف به نحن وسيعترف به كل لسان، لكن هذا الاسم ليس أحد يعرفه إلا الابن نفسه، إنه مجده الذاتى الخاص به المميز عن المكافأة المعطاة له. هو الاسم المكتوب عنه فى إنجيل متى «ليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له» (مت ١١:٤١) فحقيقة شخص الابن الوحيد المتجسد لانقدر أن ندركها، فالمسيح هو الذى يحمل فى نفسه دائماً معرفة ذاته، وليس أحد يعرف ذلك إلا هو.

ونجد فى هذا النص أربعة أسماء للرب يسوع تتجاوب مع موضوع الأناجيل الأربعة على النحو التالى :

١ ـ الأمين الصادق (ع ١١) ويتجاوب مع إنجيل مرقس الذى يتكلم عن المسيح كالعبد الأمين الصادق الكامل.

٢ ـ اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو (ع١٢) ويتجاوب مع إنجيل لوقا الذى يكلمنا عن المسيح كابن الإنسان، فحقيقة اتحاد لاهوت ربنا يسوع بناسوته أمر لايُدرَك.

٣ ـ «ويدعى اسمه كلمة الله» (ع١٣) ويتجاوب مع إنجيل يوحنا الذى يكلمنا عن المسيح كالكلمة الأزلى «فى البدء كان الكلمة. والكلمة كان عند الله. وكان الكلمة الله» (يو ١:١).

٤ ـ «وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب» (ع ١٦) ويتجاوب مع إنجيل متى الذى يكلمنا عن المسيح كالملك.

«وهو متسربل بثوب مغموس بدم»

وليس لابساً ثوباً إرجوانياً باهتاً بقصد التحقير. ففى ذلك الوقت الذى فيه كانت الامبراطورية الرومانية حاكمة ومتسلطة على الأرض أخرج بيلاطس ممثل الامبراطورية الرومانية الرب من دار الولاية لابساً ثياب السخرية والاستهزاء، وعرضه على الجمهور بهذه الصورة المزرية قائلاً «هوذا الإنسان» وكان قد جلده قبل ذلك. والجلد الرومانى كان دائماً يمزق الجسم ويسيل الدم، حتى أن ثوب الأرجوان كان ملطخاً بالدم، لكن ها هو متسربل بثوب مغموس بالدم.

إن خروج الرب من السماء إنما ليجرى معاركه مع الأعداء، مع إدراك هذه الحقيقة أن سفر الرؤيا يتناول ناحية واحدة من الدينونات التى سيجريها، وهى دينونة الوحش الرومانى والنبى الكذاب وكل جيوشهما، بينما الأسفار النبوية الأخرى تتناول دينونات الأشورى والأدوميين وجوج والأمم الأخرى (انظر يؤ٢ ، ٣ و إش ١:٦٣ ـ ٥ و حز ٣٨ ، ٣٩).

اعتقد البعض أن الثوب المغموس بدم المذكور هنا تتميم للنبوة الواردة فى (إش ١:٦٣ ـ ٤) بخصوص الآتى من أدوم وبصرة بثياب محمرة، ولكن من الواضح أن تلك النبوة تشير إلى حادثة أخرى تعقب الحادثة المقصودة هنا، لأن يوحنا يرى الرب آتياً من السماء ليبدأ عمل الدينونة. أما إشعياء فيتكلم عنه عائداً من عمله الانتقامى بعد أن يكون قد داس المعصرة وحده وتلطخت ثيابه بالدم (إش ٣:٦٣) فتشير الثياب المحمرة إلى عودة الرب بعد الانتقام من

أدوم وبصرة، بينما فى الرؤيا يشير الثوب المغموس بالدم لما سيشرع الرب فى عمله عندما يجئ من السماء، وأول عمل انتقامى له هو هلاك الوحش والنبى الكذاب وإبادة كل جيوشهما.

ويخطئ البعض عندما يشير بهذا الدم إلى دم المسيح الثمين الذى سفك على الصليب، فالدم الذكى الثمين سفك على الصليب، أما هنا فالدم على الثوب حيث أن الثوب مغموس بالدم، وهو دم الانتقام من الأعداء وليس الدم الذى هو أساس الفداء، كما أن الموضوع هنا ليس النعمة ودم الكفارة بل الغضب والانتقام.

فى (رؤ ١٣:١) رأينا المسيح متسربلاً بثوب إلى الرجلين، ورأينا فيه صفة الرب القضائية وهو يدين الشر وسط الكنائس، أما الثوب المغموس بالدم هنا فيرينا صفته القضائية على الأعداء.

وهناك مباينات لثياب المسيح على النحو التالى :

١ - فى (رؤ ١٣:١) الثوب المتسربل به إلى الرجلين يرينا صفته القضائية وسط الكنائس.
٢ - فى (رؤ ١٣:١٩) يرينا الثوب المغموس بالدم صفة الرب القضائية على الأعداء.
٣ - فى (مز ٤٥) الذى يتكلم عن ثياب الرب على اعتبار أنها مر وعود وسليخة ترينا رائحة المسيح الذكية التى ستعطر جو الملكوت.

«ويدعى اسمه كلمة الله»

لم يكن الرسول يوحنا هو الوحيد الذى يذكر لنا اسم الرب يسوع كالكلمة، ولكن البشير لوقا ذكر هذا الاسم أيضاً قائلاً «كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة (١)» (لو ١:٢) فقد كان هذا اللقب معروفاً أنه يخص الرب، وقد ورد اسم الرب كالكلمة فى العهد الجديد سبع مرات على النحو التالى (لو ١:٢ و يو ١:١ ثلاث مرات ويو ١:١٤ و ١يو ١:١ و رؤ ١٣:١٩).

وهذا الاسم المبارك يعلن لنا الله، ففى اتضاعه أعلن الله فى نعمته ومحبته، وفى مجده يعلن لنا الله فى قضائه كما هو معلن فى سفر الرؤيا.

«والأجناد الذين فى السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزاً

---

(١) ليس المقصود بالكلمة هنا الكلمة المكتوبة لكن ابن الله كالكلمة الأزلى وقد جاءت فى ترجمة داربى بالحرف الأول الكبير Word .

أبيض ونقياً» (ع ١٤).

يكلمنا هذا العدد عن تابعيه، وهم الأجناد الذين فى السماء. فمن هم هؤلاء الأجناد؟ وللاجابة على هذا السؤال نقول. لقد سبق ولاحظنا ونحن نتأمل فى الجزء الأول من هذا الأصحاح أنه بدءاً من (ع ٥) لاتتذكر كلمة «الشيوخ» ورأينا سبب ذلك أن عرس الخروف قد قسم هؤلاء الشيوخ إلى فريقين. الفريق الأول هو العروس، والفريق الثانى هو المدعوين إلى عشاء عرس الخروف، وهم مؤمنو العهد القديم. لأن الرب كالعريس لايقترن بشعب كشيوخ، لكن يقترن بعروس عندما يكون الموضوع هو عرس الخروف، وعندما يأخذ الرب مركز المحارب لكى ينفذ القضاء على الوحش والنبى الكذاب وكل جيوشهما لايرون كشيوخ لكن كأجناد محاربين، لأن الموضوع موضوع معركة وحرب.

والأجناد هنا ليسو هم الملائكة. صحيح فى مواضع أخرى من الكتاب نقرأ عن الملائكة يتبعون الرب (اتس ٧:١) لكن النص هنا يوضح أنهم القديسون وليسو الملائكة. فالملائكة ترتبط بالمسيح كابن الإنسان، فهو يأخذ ملائكته الذين يستخدمهم كرسل قوته وسيادته فى تنقية ملكوته (مت ٤١:١٣) لكن الرب هنا يدعى «الكلمة». علاوة على ذلك يقال عن هؤلاء الأجناد أنهم لابسون بزاً أبيض ونقياً، وهو نفس التعبير الذى ذكر عن العروس حيث يقال عنها «وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين» ولا يقال عن الملائكة أنهم لابسون بزاً. صحيح يقال عن الملائكة أنهم لابسون بزاً (رؤ ٦:١٥) لكن ليس نفس التعبير المستخدم فى (رؤ ١٤:١٩) فيستخدم الروح القدس لكلمة البز الخاص بالملائكة تعبيراً يختلف فى الأصل اليونانى كما سبق وذكرنا، لكن هؤلاء الأجناد الذين فى السماء ويتبعون الرب الخارج من السماء لابسون بزاً أبيض ونقياً رمزاً إلى تبررات القديسين، كما أنهم نظير المسيح جالسون على خيل بيض.

ويعطينا الروح القدس أمراً غاية فى الأهمية، فقد رأينا عروس المسيح وعرس الخروف وإتمام زفاف العريس لعروسه، لكن الله مزمع أن يضع حداً لشر الإنسان والشيطان على الأرض ومن هنا نرى «الكلمة» يخرج من السماء، وهؤلاء الذين لازموه فى زمن رفضه هم الآن ملازمون له فى قضائه وزمن مجده.

وقد سبق ورأينا فى وصف الحرب التى سيعلنها الوحش والملوك العشرة ضد الخروف أنه

يرد هذا التعبير «والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون (أمناء)» (رؤ ١٧:١٤). وبكل تأكيد هم المؤمنون كما سبق وذكرنا، لأن الملائكة وإن كانوا مختارين لكن لايقال عنهم أنهم مدعوون، فالدعوة هى المميز الخاص بالقديسين الذين يقال عنهم دائماً «مدعوون قديسون أو قديسون بالدعوة» وهكذا نرى الكنيسة متحدة برأسها فى كل شئ، فى الآلام وفى المجد، وفى الحكم وفى القضاء.

«ومن فمه يخرج سيف ماض لكى يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصا من حديد»

هذا وصف واضح للأحكام القضائية المتنوعة التى سينفذها الرب عندما يستعلن بالمجد والقوة، فهناك كلمة القوة المتمثلة فى عبارة «السيف الماضى الخارج من فمه» فيكفى أن الرب يتكلم، وعندما يتكلم ففى مقدوره أن يفعل وينفذ الأحكام القضائية. ومكتوب عن الرب «ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه» (إش ١١:٤) ولاننسى تحذير الرب لملاك كنيسة برغامس قائلاً «فتب وإلا فإنى آتيك سريعاً وأحاربهم بسيف فمى» (رؤ ٢:١٦).

وفى وصف منظر الرب القضائى وسط السبع المناير يقال عنه «وسيف ماض ذو حدين يخرج من فمه» (رؤ ١:١٦) فكلمته كما يذكر الرسول «حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين ...» (عب ٤:١٢).

ويلاحظ أن هناك سلاحاً واحداً فى ذلك المشهد الحربى، وهذا السلاح ليس بين الأجناد، بل هو خاص بالقائد الذى من فمه يخرج «سيف ماض» وذلك لأن الأجناد لايحتاجون إلى سلاح، لأن المعركة هى معركة الرب. وهذا السلاح يتحدث عنه إشعياء بالقول «ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه» (إش ١:٤) وسينفذ هذا فى الأثيم الذى هو ضد المسيح الذى يقول عنه الرسول بولس «الذى الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه» (٢تس ٢:٨) فالكلمة التى تخرج من فم الرب لها قوة لا تقاوم، ففى الحال تضرب وتقتل.

وعلاوة على ذلك فهو يرعى الأمم بقضيب من حديد، وهذا وعد معطى له من أبيه كما جاء فى المزمور الثانى، فنقرأ «اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض ملكاً لك تحطمهم بقضيب من حديد مثل إناء خزاف تكسرهم» (مز ٢:٨ ، ٩) وقد أعطى هذا الوعد للغالب فى ثياتيرا فنقرأ «ومن يغلب ويحفظ أعمالى إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضاً من عند أبى» (رؤ ٢:٢٦،

٢٧) فسيشارك المؤمنون الرب يسوع فى قضائه على الأمم، وهذا نفس ما يذكره الروح القدس عن الابن الذكر العتيد أن يرعى الأمم بعصا من حديد (رؤ ١٢:٥).

كما أن الشعب الأرضى سيشترك فى توقيع الدينونة على الشعوب، فنقرأ «تنويهات الله فى أفواههم وسيف نو حدين فى يدهم. ليصنعوا نقمة فى الأمم وتأديبات فى الشعوب» (مز ١٤٩:٦، ٧).

ومن الملفت للنظر أنه تعطى لنا أوصاف مطولة عن المسيح القائد المنتصر، بينما يعطى لنا وصف قصير جداً عن المعركة ذاتها، لأنها ستنتهى بمنتهى السرعة، إذ أن كل الجيوش المصطفة ضد الرب سيقتلون «بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه» (ع ٢١).

«وهو يدوس معصرة خمر وسخط غضب الله القادر على كل شئ»

إن تعبير «معصرة خمر سخط وغضب الله» هو كناية عن شدة القضاء الرهيب الذى سينفذه الرب فى ذلك اليوم. وقد سبق وقرأنا فى (رؤ ١٤) عن قطف كرم الأرض الذى ألقى إلى معصرة غضب الله العظيمة «وديست المعصرة خارج المدينة فخرج دم من المعصرة حتى إلى لجم الخيل مسافة ألف وستمائة غلوة». (رؤ ١٤:١٩ ، ٢٠) فمن خلال القضاء سيؤسس الرب مملكته على كل الأرض، فهو قضاء صرف بدون ذرة من الرحمة.

ويجب أن نميز أن يوم الغضب يختلف عن يوم العرش العظيم الأبيض الذى أمامه يدان الأموات الأشرار، فيوم الغضب متميز كحادثة عن الدينونة الأخيرة دينونة الأموات أمام العرش العظيم الأبيض. فيوم الغضب مرتبط بالظهور، أما دينونة العرش العظيم الأبيض فبعد الألف السنة والزمان اليسير. فى يوم الغضب لانجد سفراً أو أسفاراً تفتح كما هو الحال فى دينونة العرش العظيم الأبيض، كما أن يوم الغضب له خاصية محددة وهى إظهار غضبه على هؤلاء المجدفين والمتكلمين بالكلمات الصعبة على الرب يسوع (يه ١٩).

ومعصرة الغضب هى الانتقام الشامل من الأشرار والمرتدين، وتذكر هنا ثلاثة رموز للدينونة :

١ ـ السيف الماضى : وهو إشارة إلى التنفيذ السريع. (ع ١٥)
٢ ـ عصا الحديد : إشارة إلى صلابة الدينونة العادلة. (ع ١٥)
٣ ـ معصرة الغضب : إشارة إلى النقمة الشديدة (ع ١٥)، نقمة الغضب المتقد من قبل

القادر على كل شئ، الذى يقول «لى النقمة أنا أجازى يقول الرب» (رو ١٢:١٩).

وقد ارتبط الغضب فى سفر الرؤيا بالله على النحو التالى :

١ ـ غضب الله (١٤:١٠، ١٩ و ١٥:١ و ١٦:١)

٢ ـ غضب القادر على كل شئ (١١:١٧، ١٨ و ١٩:١٥)

٣ ـ غضب الله الحى إلى أبد الآبدين (١٥:٧)

٤ ـ غضب الخروف (٦:١٦)

فالله الذى يتعامل بالمحبة الآن مع النفوس الهالكة المسكينة سيتعامل بالغضب مع هؤلاء الذين يرفضون ابنه المحبوب.

«وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب» (ع ١٦).

سبق أن رأينا أن الاسم الرابع للرب فى هذا النص هو «ملك الملوك ورب الأرباب». وهذا يتطابق مع موضوع إنجيل متى الذى يتكلم عن المسيح كالملك .

ورأينا فى الأصحاح الأول أن من ألقاب الرب يسوع أنه رئيس ملوك الأرض، وها هو يعلن لنا الروح القدس أنه ملك الملوك ورب الأرباب.

ومن ألقاب الرب يسوع أنه ملك إسرائيل (يو ١:٤٩) وهو ملك الأمم (رؤ ١٥:٣) وملك الشعوب (إر١٠:٧) وملك كبير على كل الأرض (مز ٤٧:٢) وملك الأرض كلها (مز ٤٧:٧).

وهذا الاسم هو اسم السيادة فى حكم الأرض، فسيظهر ليحل محل جميع الامبراطوريات الأممية الكائنة فى العالم، ويؤسس مملكة ابن الإنسان المجيدة العالمية.

وما أجمل أوصافه الرائعة التى يذكرها لنا الروح القدس فى رسالة تيموثاوس الأولى فنقرأ «... إلى ظهور ربنا يسوع المسيح الذى سيبينه فى أوقاته المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب الذى وحده له عدم الموت ساكناً فى نور لايدنى منه. الذى لم يره أحد من الناس ولايقدر أن يراه. الذى له الكرامة والقدرة الأبدية آمين» (اتى ٦:١٣ ـ ١٦).

وقد سبقت الإشارة عنه فى (رؤ ١٧:١٤) «هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب. وملك الملوك» ورأينا السبب فى الاختلاف فى الترتيب لماذا يذكر «رب الأرباب» قبل «ملك الملوك» (ارجع إلى رؤيا ١٧:١٤).

٥ ـ عشاء الإله العظيم (ع ١٧ ، ١٨)

«ورأيت ملاكاً واحداً واقفاً فى الشمس. فصرخ بصوت عظيم قائلاً لجميع الطيور الطائرة فى وسط السماء هلم اجتمعى إلى عشاء الإله العظيم. لكى تأكلى لحوم ملوك ولحوم قواد ولحوم أقوياء ولحوم خيل والجالسين عليها ولحوم الكل حراً وعبداً صغيراً وكبيراً»

وكما رأينا فى أول (رؤ ١٤) الباكورة وفى نهايته الحصاد، ها نحن أيضاً فى هذا الأصحاح نرى فى جزئه الأول عرس الخروف وفى نهايته عشاء الإله العظيم.

ونرى هنا ملاكاً واحداً واقفاً فى الشمس، والشمس كما رأينا قبلاً تشير إلى السلطة العليا، وكأن هذا الملاك يعلن أنه ليس هناك سلطة غير سلطة الرب، ولو أن التنين قد أعطى الوحش قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً، لكن ها هو الرب يقوّض سلطة الوحش.

والموضوع هنا ليس القضاء الذى يستخدم فيه الرب أعمال عنايته فى إسقاط عروش وقيام أخرى، لكن القضاء الكلى الذى فيه سيقوّض الرب كل سلطة قائمة على الأرض لكى يقيم سلطته وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصى الأرض.

وينادى هذا الملاك جميع الطيور الجارحة لتشترك فى عشاء الإله العظيم، وهذا سيكون بعد المعركة، ولكنه يذكر هنا قبل المعركة لأن نتيجة الحرب معروفة مقدماً. وما أبعد الفرق بين «عشاء عرس الخروف» المشار إليه فى (ع ٩) و«عشاء الإله العظيم» الذى تدعى جميع الطيور إليه لأكل جثث أعداء الرب الذين اجتمعوا ليصنعوا حرباً معه.

ويالها من مفارقة هائلة بين عشاء الإله العظيم المذكور هنا وعشاء النعمة العظيم الوارد ذكره فى (لو ١٤:١٦ ـ ٢٤).

لقد رأينا فى (رؤ ٦:١٧) تحت الختم السادس ملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل عبد وكل حر أخفوا أنفسهم فى المغاير وصخور الجبال، وهم يقولون للجبال والصخور اسقطى علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف، لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف. مع أن هذا لم يكن ظهور الرب، بل ظنوا أنه ظهوره، لكن هنا نرى ظهوره الفعلى وقضاءه على كل هذه الطبقات التى طلبت قبلاً أن تخفى نفسها. لكن هنا ليس مهرب يهربون إليه، بل القضاء الفعلى والمحتم.

ولنلاحظ أنه توجد ثماني طبقات من الناس متضمنة في (ع ١٨) على النحو التالي :

١ ـ الملوك ٢ ـ القواد ٣ ـ الأقوياء ٤ ـ الجالسين على الخيل

٥ ـ الأحرار ٦ ـ العبيد ٧ ـ الصغار ٨ ـ الكبار

وتتكرر كلمة لحوم في هذين العددين خمس مرات، لقد اختاروا السلوك حسب الجسد روحياً، وها هو جسدهم يصبح طعاماً للطيور الطائرة في وسط السماء. لقد رفضوا الدعوة إلى العشاء وهم على الأرض (لو ١٤:١٦ ـ ٢١) فأصبحوا هم عشاء الإله العظيم.

ولنلاحظ الفرق بين عشاء الإله العظيم المذكور هنا والذبيحة المذكورة في نبوة حزقيال الخاصة بجوج (روسيا) فنقرأ «قل لطائر كل جناح، ولكل وحوش البر اجتمعوا وتعالوا احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل لتأكلوا لحماً وتشربوا دماً. تأكلون لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الأرض ... وتأكلون الشحم إلى الشبع وتشربون الدم إلى السكر من ذبيحتي التي ذبحتها لكم فتشبعون على مائدتي من الخيل والمركبات والجبابرة وكل رجال الحرب يقول السيد الرب» (حز ١٧:٣٩ ـ ٢٠) فتكلمنا هذه الأعداد عن مذبحة وعشاء معد لروسيا في هجومها الأخير على جبال إسرائيل، أما عشاء الإله العظيم المذكور هنا فهو خاص بالقضاء على الوحش والنبي الكذاب وكل جيوشهما، لأن سفر الرؤيا يتناول هذا الجانب فقط، وهو الامبراطورية الرومانية. أما الديونات الأخرى التي سيجريها الرب عند ظهوره سواء على الأشوري أو الأدوميين أو الأمم الأخرى أو جوج فهذه لايتكلم عنها سفر الرؤيا كما سبق وأشرنا.

٦ ـ معركة هرمجدون وهلاك جيوش الوحش والنبي الكذاب (ع ١٩ ـ ٢١).

«ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده. فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته. وطرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت. والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطيور شبعت من لحومهم» (ع ١٩ ـ ٢١).

لقد رأينا في عشاء الإله العظيم نتائج المعركة، معركة هرمجدون. أما هنا فنرى وصف المعركة نفسها. ويالها من معركة رهيبة، فالوحش وملوك الأرض اجتمعوا ليصنعوا حرباً مع

الرب الذى ظهر من السماء راكباً على الفرس الأبيض ومع جنده، والمقصود بملوك الأرض هنا الملوك العشرة المتحالفون مع الوحش، ويؤكد لنا ذلك ما جاء فى (رؤ ١٧) فنقرأ «هؤلاء (الملوك العشرة) سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك» (رؤ ١٧:١٤).

والوحش كما سبق ورأينا هو رأس الامبراطورية الرومانية العائدة للحياة من جديد، وبطبيعة الحال مكان التجمع سيكون الأرض المقدسة فى هرمجدون، ولاشك أن الشيطان وراء هذه الحركة، ويكشف لنا الوحى الستار عن سر هذا الاجتماع فى (رؤ ١٦:١٣ ، ١٤) حيث نقرأ «ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبى الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الإله القادر على كل شئ». وفى ذلك الأصحاح يذكر أيضاً مكان الاجتماع وهو هرمجدون (ع ١٦).

ومن مواضع أخرى فى الكتاب نفهم أن ذهاب الوحش إلى أرض فلسطين هو المرة الأولى والأخيرة، حيث سيلقى حتفه ومصيره النهائى، فسيذهب إلى فلسطين بجيوشه ومعه الملوك العشرة لمساعدة حليفه النبى الكذاب ضد هجوم الدول المحيطة بأورشليم. وعندما يرى الوحش والملوك العشرة السماء وقد فتحت وخرج منها الرب ومعه أجناده القديسين فى الحال سيعلنون الحرب عليه، ومن هنا يعلن الرب الحرب عليهم. وفى أقل من لمح البصر سيقبض الرب على الوحش وعلى النبى الكذاب ويطرحهما حيين فى بحيرة النار، وبعد ذلك يقضى على كل الجيوش المجتمعة بالسيف الخارج من فمه.

ولنلاحظ جيداً أننا لانقرأ عن معركة طويلة كما يحدث فى المعارك بين الدول بعضها مع بعض، فالنصرة مؤكدة من البداية، وفى أقل من لمح البصر، حيث قُبض على القائدين فى الحال، وهلكت كل جيوشهما فى التو.

ويصور لنا المزمور الثانى هذه المعركة بالقول «قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه قائلين. لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما» (مز ٢:٢ ، ٣) وربما يفكرون أنه بأسلحتهم المدمرة والفتاكة التى يمتلكونها يقدرون أن يغلبوا الرب والأجناد الذين معه. لكن ياللسخافة ! فنقرأ «الساكن فى السموات يضحك. الرب يستهزئ بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه» (مز ٢:٤ ، ٥) فسيقضى الرب عليهم فى الحال.

وكما سبق وذكرنا أن هناك أكثر من معركة سيجريها الرب مع الأعداء، فهذه أول معركة سيجريها الرب وهو خارج من السماء ونتيجتها القبض على الوحش وعلى النبى الكذاب وطرحهما حيين فى بحيرة النار والقضاء على كل جيوشهما. ثم يتلو هذه المعركة معارك أخرى مع الأشورى ومع الأدوميين ومع جوج. وقد سبق الإشارة إليها أثناء شرح الأصحاح السادس عشر هذه المعارك تفهم ضمنياً من الجام السادس، حيث الأرواح النجسة الخارجة من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبى الكذاب، تخرج على ملوك العالم لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم (رؤ ١٦: ١٣ - ١٦) وكما سبق وذكرنا أن سفر الرؤيا مشغول فقط بالقضاء على الامبراطورية الرومانية، ويشير إلى المعارك الأخرى إشارة عابرة مقتضبة جداً.

وكون الوحش والذين معه يعلنون الحرب على ملك الملوك ورب الأرباب إنما هى وقاحة تظهر عمق الفساد الذى فى قلب الإنسان، الذى ظهر فى الصليب ونراه الآن معلناً فى الحرب على الجالس على الفرس. ولكن كيفما كان الإنسان فى حقده وكراهيته، فها هو يحصد نتيجة هذا الحقد وهذه الكراهية فى الخراب الشامل الذى يقع عليهم.

وكما حدث فى القديم أن الرب أخذ رجلين حيين وأصعدهما حيين إلى السماء، واحداً قبل مجئ الطوفان، أعنى أخنوخ الذى نقل لكى لايرى الموت ولم يوجد لأن الله نقله، إذ قبل نقله شهد له بأنه قد أرضى الله. والآخر عندما فشل إسرائيل الذى فصله عن الشعوب ليشهد له، وقد فشل فى هذه الشهادة وانغمس فى شرور الوثنية، أعنى إيليا الذى أقامه الرب ليشهد ضد الشر، ثم بعد ذلك أصعده إلى السماء بدون أن يرى الموت، لكن هنا نرى الرب يقبض على عدوين لدودين هما الوحش والنبى الكذاب، ويطرحهما حيين فى بحيرة النار. وهكذا قصد الرب أن يظهر رحمته ونعمته فى أن أصعد إلى السماء اثنين حيين، وقصد أيضاً لكى يظهر غضبه ويبين قوته احتمل بأناة كثيرة آنيتي غضب أعدا نفسيهما للهلاك.

ومن الجدير بالذكر أنه فى (٢تس ٢: ٨) نقرأ فقط عن إنسان الخطية الذى هو النبى الكذاب وضد المسيح، الذى يبيده الرب بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه[١]، وهذا ما يفصله لنا سفر الرؤيا، وهو طرحه حياً فى بحيرة النار.

---

(١) قول الرسول عن الأثيم النبى الكذاب أن الرب «يبيده بنفخة فمه» يفيد أنه يبيده من الأرض ثم يرسله إلى مكان أشد هولاً - إلى بحيرة النار.

ومما هو جدير بالذكر أيضاً أن سفر الرؤيا يذكر هنا أن الوحش أيضاً سيطرح مع النبى الكذاب فى بحيرة النار.

ومما هو جدير بالذكر أيضاً أن هناك شخصاً ثالثاً، وهو الأشورى أو ملك الشمال، سيطرح أيضاً حياً فى بحيرة النار مثل النبى الكذاب. وكما سبق أن ذكرنا أن سفر الرؤيا مشغول فقط بالامبراطورية الرومانية، فلا يشير إلى الأشورى أو ملك الشمال أنه سيطرح حياً فى بحيرة النار مثل النبى الكذاب، لكننا من مواضع أخرى نفهم هذه الحقيقة، فنقرأ فى نبوة إشعياء «لأنه من صوت الرب يرتاع أشور. بالقضيب يضرب. ويكون مرور عصا القضاء التى ينزلها الرب عليه ... لأن تفتة مرتبة منذ الأمس مهيأة هى أيضاً للملك (بمعنى أن الله يعلن قضاءه على الملك (النبى الكذاب) مثل القضاء على الأشورى) عميقة واسعة كومتها نار حطب بكثرة. نفخة الرب كنهر كبريت توقدها» (إش ٣٠:٣١ ـ ٣٣).

ومن الجدير بالملاحظة أن هذه هى المرة الأولى التى يذكر فيها تعبير «بحيرة النار» وذلك لارتباطها بالوحش والنبى الكذاب، ثم بعد ذلك ذكرت بالارتباط مع طرح الشيطان (رؤ ١٠:٢٠) ثم بعد ذلك ذكرت عند طرح الأموات الأشرار (رؤ ١٥:٢٠) وآخر مرة ذكرت فيها بحيرة النار فى هذا السفر فى (رؤ ٨:٢١). وقد وردت عبارة «بحيرة النار» فى سفر الرؤيا خمس مرات على النحو التالى (٢٠:١٩ و ١٠:٢٠ و ١٤ و ١٥ و ٨:٢١).

وتعادل بحيرة النار كلمة «جهنم» التى حذر منها الرب اليهود فى الأناجيل، وقد ذكرت فى العهد الجديد ١٢ مرة على النحو التالى (مت ٢٢:٥ ، ٣٠ و ١٨:١٠ و١٨، ١٩ و ١٥:٢٣ ، ٣٣ و مر ٤٣:٩ ، ٤٥ و لو ٥:١٢ و يع ٦:٣) وسميت بالنار الأبدية ثلاث مرات (مت ٨:١٨ و ٤١:٢٥ و يه٧) وأيضاً «النار التى لاتطفأ» خمس مرات (مر ٤٣:٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨).

«والباقون قتلوا بسيف الجالس على العرش»

المقصود «بالباقين» كل جيوش أوربا، جيوش الملوك العشرة التى ستسقط فى لحظة إلى سكون الموت. لا بأسلحة جسدية مادية، بل بكلمة من فم ملك الملوك الذى اتقد غضبه، وتصير جثثهم مأكلاً شهياً تشبع به طيور السماء.

وهكذا بدأت الامبراطورية الرومانية بأورشليم حيث اشتركت فى أكبر جريمة تحت الشمس، وهى صلب رب المجد، وستكون نهايتها قرب أورشليم عندما يقضى الرب عليها وهو

خارج من السماء.

ونختم تأملاتنا على هذا الأصحاح بهذه الثنائيات السبعة :

[١] **نهايتان** : يحدثنا هذا الأصحاح عن نهاية يوم البشر، وإذا كان الإنسان من بدايته رديئاً فإن نهايته أردأ . فى أول الأصحاح نقرأ عن الزانية العظيمة التى أفسدت الأرض بزناها، وفى آخر الأصحاح عن الوحش والنبى الكذاب مجتمعين ليعملا أكبر عمل طائش فى كل التاريخ. فيبدأ الأصحاح بالفساد ممثلاً فى المرأة، ويختم بالقسوة ممثلة فى الرجل. أسوأ امرأة وأسوأ رجل.

[٢] **تجهيزان** : الرب يجهز الأرض لكى يملك عليها (ليس عن طريق الإنجيل كما يعتقد البعض بل بالقوة عندما يطهرها من المعاثر وفاعلى الشر) ويقيد الشيطان فى النهاية ألف سنة. كما نقرأ أن العروس امرأة الخروف هيأت نفسها وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين.

[٣] **عشاءان** : عشاء عرس الخروف وعشاء الإله العظيم، العشاء الأول فى السماء والثانى على الأرض. العشاء الأول تعبير عن قمة الفرح والثانى تعبير عن ذروة البؤس والشقاء.

[٤] **تحركان** : الملك سيملك. وهذا الأمر نتج عنه تحركان. الأول فى السماء حيث تصاعدت الهللويا، وفرحت السماء لأن المسيح سيملك، وعلى الجانب الآخر، سيجتمع الوحش والنبى الكذاب وكل جيوشهما لكى يصنعوا الحرب مع الراكب على الفرس ومعه جنده كى لا يملك المسيح، لكن الرب سيبيدهم بنفخة فمه عند ظهوره.

[٥] **مجازاتان** : للأبرار والأشرار. كل مجازاة يعبر عنها بثوب.

المجازاة الأولى : إمرأة الخروف أعطيت أن تلبس بزاً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين.

المجازاة الثانية : ممثلة فى ثوب يرتديه المسيح، ثوب مغموس بدم (ليس دمه ولكن دم الأعداء).

[٦] **جيشان** : أجناد مع الجالس على الفرس، وأجناد مع الوحش والنبى الكذاب. ونلاحظ أن الأجناد الذين فى السماء ليسوا ممسكين بسيوف لأنهم هم لن يحاربوا بل الرب. لأن الرب

رجل الحرب، وقد رأينا ذلك في البحر الأحمر، وفي الصليب، وفي الظهور حيث «بالعدل يحكم ويحارب» «كل الدينونة أعطيت للابن» أما الجيش الآخر فهم الذين قالوا «من مثل الوحش ومن يستطيع أن يحاربه» «لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما» فهؤلاء قتلوا بسيف الراكب على الفرس الخارج من فمه.

[٧] **إثنان طرحا حيين في بحيرة النار**: دون أن يذوقا الموت الجسدي، وإن كانا سيقاسيان الموت الثاني - أعني الوحش والنبي الكذاب وبالمقابلة مع هذين الرجلين يكلمنا الكتاب عن اثنين أخذا إلى السماء حيين دون أن يذوقا الموت هما «أخنوخ وإيليا» لقد سار أخنوخ مع الله بمفرده، وكذلك إيليا وقف في صف الله أثناء ارتداد مملكة إسرائيل، أما هذان فعلى العكس تماماً فقد تحديا الله فنالا المصير العادل، وهو طرحهما حيين في بحيرة النار المتقدة بالكبريت.

الأصحاح العشرون

يمكن تقسيم هذا الأصحاح إلى الأقسام الآتية :

١ - ربط الشيطان وتقييده ألف سنة (ع ١ - ٣)

٢ - الطبقات الثلاث التى ستملك مع المسيح ألف سنة (ع ٤ - ٦)

٣ - حل الشيطان من سجنه وثورة الأمم الأخيرة (ع ٧ - ٩)

٤ - طرح إبليس فى بحيرة النار (ع ١٠)

٥ - دينونة الأموات (ع ١١ - ١٥)

١ - ربط الشيطان وتقييده ألف سنة (ع ١ - ٣)

«ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده. فقبض على التنين الحية القديمة الذى هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة وطرحه فى الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكى لايضل الأمم فى ما بعد حتى تتم الألف السنة. وبعد ذلك لابد أن يحل زماناً يسيراً» (ع ١ - ٣)

كما سبق ورأينا أن الأعداد بدءاً من (رؤ ١٩:١١) إلى (رؤ ٢١:٥) مرتبة ترتيباً زمنياً يوضحه تعبير «ثم رأيت» على النحو التالى :

١ - ثم رأيت السماء مفتوحة (رؤ ١٩:١١)

٢ - ورأيت ملاكاً واحداً واقفاً فى الشمس (رؤ ١٩:١٧)

٣ - ورأيت الوحش وملوك الأرض (رؤ ١٩:١٩)

٤ - ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة (رؤ ٢٠:١)

٥ - ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً (رؤ ٢٠:٤)

٦ - ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض (رؤ ٢٠:١١)

٧ - ورأيت الأموات صغاراً وكباراً (رؤ ٢٠:١٢)

٨ - ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة (رؤ ٢١:١)

٩ - ورأيت المدينة المقدسة (رؤ ٢١:٢)

لقد رأى يوحنا ملاكاً نازلاً من السماء ومعه شيئين، الأول مفتاح الهاوية، والثانى سلسلة عظيمة. المفتاح للغلق والسلسلة للتقييد.

وبطبيعة الحال هذه ليست حرفية، سواء المفتاح أو السلسلة، لكنها لغة استعارية، لأن كثيرين من المعترضين يقولون كيف للشيطان وهو روح أن يقيد بسلسلة عظيمة، لكن الروح القدس يكلمنا باللغة التى يسهل علينا فهمها، والغرض من التقييد والغلق هو لكى لايضل الشيطان الأمم فيما بعد كما يفعل الآن، وهذه لفترة محددة مدتها ألف سنة، فهو لم يطرح فى بحيرة النار بل فى الهاوية كسجين.

وكما سبق أن ذكرنا أن الهاوية المذكورة هنا يستخدم لها الروح القدس لفظاً غير الهاوية التى فيها أرواح الأشرار، فالكلمة اليونانية المستخدمة هى Abussos وتعنى عميق بلا قرار، وليست Hades المذكورة فى (ع ١٣ ، ١٤) وقد سبق شرح ذلك فى الأصحاح الأول.

ولنلاحظ أن القبض على الشيطان وطرحه فى الهاوية مرتبط بظهور الرب وبيوم غضب الخروف.

ويبدو أن قوة الشيطان أخذت تضعف بعد أن طرح إلى الأرض، والدليل على ذلك أنه عند طرحه من السماء إلى الأرض استخدم الرب رئيس الملائكة ميخائيل، ولكن عند طرحه إلى الهاوية استخدم فى ذلك ملاكاً عادياً.

ويعتقد البعض أن السلسلة العظيمة التى قيد بها الشيطان أخذت مكانها عندما مات المسيح على الصليب وقام من الأموات وصعد إلى السماء. صحيح أن المسيح كسب المعركة على الشيطان فى الصليب، وتبرهنت نصرته بالقيامة والصعود، ولكن القضاء على الشيطان لم يتم بعد، فهو لايزال حراً يهاجم شعب الله ويضاد عمل الله، فيقول الرسول بطرس «اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو فقاوموه راسخين فى الإيمان ...» (ابط ٥: ٨ ، ٩) ويقول يعقوب فى رسالته «قاوموا إبليس فيهرب منكم» (يع ٤:٧) ويقول الرسول بولس «لذلك أردت أن نأتى إليكم أنا بولس مرة ومرتين وإنما أعاقنا الشيطان» (١تس ٢:٨) وله أعمال يذكرها الرسول بولس فى رسالته الثانية للمؤمنين فى كورنثوس فهو يعمى أذهان غير المؤمنين (٢كو ٤:٤) وهو يخدع (٢كو ١١:٣) وهو يلطم (٢كو ١٢:٧) ويقول

عنه الرسول بولس «فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات» (أف ٦:١٢).

وقد رأينا فى هذا السفر أن له «مجمع» (٢:٩) وكرسى (٢:١٣) وأعماق (٢:٢٤).

ويجب أن نتذكر أن هناك خمسة انحدارات للشيطان على النحو التالى :

[١] الانحدار الأول عندما أزاحه الله من مركزه الأول كالكروب المنبسط المظلل المقام على جبل الله عندما كان يتمشى بين حجارة النار (حز ٢٨:١٤) ويمكن تسمية هذا الانحدار بالانحدار الأدبى، فقد سقط أدبياً كمخلوق، لكن لحكمة إلهية لم يفقد مكانه فى المثول أمام الله فى أوقات معينة (أيوب ١:٦ ، ٢:١ و ١مل ٢٢:٢١).

[٢] الانحدار الثانى : عند الصليب، وكما قال سيدنا عنه «الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً (يو ١٢:٣١) فَقَد حقه فى الشكوى (كو ٢:١٤ ، ١٥ و عب ٢:١٤) مع استمرار بقاء مكانه فى السماويات (أف ٦:١١ ، ١٢ و رؤ ١٢:٧ ـ ١٣) ويمكن تسمية هذا الانحدار بالانحدار القضائى.

[٣] الانحدار الثالث : عندما طرحه ميخائيل رئيس الملائكة من السماء إلى الأرض وهذا سيكون فى بداية النصف الثانى من الأسبوع الأخير (رؤ ١٢:٧ ـ ٩) وسيكون هذا الانحدار إتماماً لقول السيد له المجد «رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء» (لو ١٠:١٨).

[٤] الانحدار الرابع : عندما قبض عليه الملاك النازل من السماء وقيده وطرحه فى الهاوية لمدة ألف سنة. (رؤ ٢٠:١ ـ ٣)

[٥] الانحدار الخامس : عند طرحه فى بحيرة النار (رؤ ٢٠:١٠)

وتعتبر الانحدارات الثلاثة الأخيرة انحداراً فعلياً.

وبطبيعة الحال أن هذا الملاك النازل من السماء قد منح له السلطان من الله لكى يقبض على الشيطان ويطرحه فى الهاوية ويغلق عليه ويضع ختماً على الهاوية.

والمهمة التى أوكلت لهذا الملاك النازل من السماء مهمة مكونة من سبعة اجراءات كالآتى :

١ ـ القبض على التنين.　　٢ ـ تقييده.　　٣ ـ طرحه فى الهاوية.
٤ ـ الغلق عليه.　　٥ ـ الختم عليه.　　٦ ـ بعد ذلك لابد أن يحل زماناً يسيراً.
٧ ـ طرحه فى بحيرة النار المعدة له ولملائكته.

ولنلاحظ أنه ليس فقط سيقيد ويغلق عليه بل سيختم عليه، وكما هو مفهوم أن مهمة الختم الموضوع على فم الهاوية القصد منه حجزه، فليست هناك قوة على الأرض أو فى الهاوية فى مقدورها أن تكسر هذا الختم. لقد حاول الشيطان قبل ذلك أن يعمل محاولة لكنها باءت بالفشل، فبعد أن أخذ يوسف الذى من الرامة ونيقوديموس جسد الرب يسوع ووضعاه فى القبر، أوعز الشيطان لأتباعه أن يختموا الحجر (مت ٢٧:٦٦) لكنها فشلت لأنها عملت مع ابن الله الذى فى مقدوره أن يقوم والحجر المختوم موضوعاً على القبر. وبعد أن قام المسيح والحجر موضوعاً على القبر. جاء ملاك من السماء ودحرج الحجر لكى يجعل مهمة اكتشاف قيامة المسيح سهلة (مت ٢٨:٢) لكن ها هو الشيطان الآن مطروحاً فى الهاوية عاجزاً عن الخروج منها لأنه مغلق عليه بسلطان إلهى.

ويذكر الشيطان هنا بالأسماء الأربعة التى سبق ذكرها فى (رؤ ١٢) وهى :

١ ـ التنين : وهذه صفته الدموية، لأنه من البدء كان قتّالاً للناس.

٢ ـ الحية القديمة : وهذه صفة الخداع والمكر اللتان يتميز بهما.

٣ ـ إبليس : وهذه صفته كالمشتكى.

٤ ـ الشيطان : وهذه صفته كالمقاوم لخطط الله.

إن قوته عظيمة لدرجة أنه دعى رئيس هذا العالم الحاضر الشرير، وأنه كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو، ودعى إله هذا الدهر الذى أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضئ لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذى هو صورة الله، وهو الذى زرع الزوان فى الوقت الذى زرع فيه المسيح الزرع الجيد، وهكذا قلد عمل الله، فقد عمل رسلاً كذبة، وأنبياء كذبة، ومعلمين كذبة، وإخوة كذبة، وعروساً مزيفة. وهو يشتكى على الإخوة، ويضل العالم. وهو أبو الكذاب، وهو القتّال من البدء، وهو يحاول أن يحول المؤمنين عن البساطة التى فى المسيح، حيث يغير نفسه إلى شبه ملاك نور.

لكن لماذا سيقيد الشيطان؟

هناك سببان لتقييده :

الأول : لأن المسيح مزمع أن يملك بالبر والسلام، ولذلك فلابد أن يبطل كل عمل للشيطان، يبطل صفته الدموية التي كان يمارسها بواسطة الامبراطورية الرومانية، كما يبطل حيله وألاعيبه وخداعه، وتنتهي صفته كالمشتكي وكمن يقاوم خطط الله ومقاصده. والرب يسوع مزمع أن يعمل تغييرات عظيمة في الدهر الآتي، وتقتضي هذه التغييرات إزاحة الشيطان من المشهد لكي يملك المسيح على الأرض بدون تداخل الشيطان.

الثاني : لكي يتبرهن على أن الشيطان هو الشيطان، طبيعته لم تتغير، مع أنه قُيد ألف سنة مطروحاً في الهاوية لكن بعد أن حُل زماناً يسيراً ظهر أنه هو هو لم يتغير قط، فعاد وقاد الناس إلى ثورة العصيان ضد الرب. وهذا يوضح عدل الله في قضائه النهائي على الشيطان.

٣ ـ الطبقات الثلاث التي لها نصيبٌ في القيامة الأولى والملك مع المسيح ألف سنة (ع ٤ ـ ٦)

«ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً. ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة. وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف السنة. هذه هي القيامة الأولى. مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم. بل سيكونون كهنة لله [1] والمسيح وسيملكون معه ألف سنة» (ع ٤ ـ ٦)

نرى في هذه الأعداد حكومة العالم العتيد، والمقصود بالعالم العتيد هو الملك الألفي المذكور هنا في هذا الأصحاح ست مرات. فالمسيح ومعه المؤمنون سيحكمون العالم العتيد الذي يتكلم عنه الرسول بولس في رسالة العبرانيين قائلاً « فإنه لملائكة لم يخضع العالم العتيد الذي نتكلم عنه. لكن شهد واحد في موضع قائلاً ما هو الإنسان حتى تذكره أو ابن الإنسان حتى تفتقده، وضعته قليلاً عن الملائكة ....» (عب ٢:٤ ـ ٦).

(١) كهنة الله والمسيح — but they be priests of God and Christ

لكن من هم هؤلاء الملوك الذين سيحكمون العالم العتيد مع المسيح؟ يذكر الرسول يوحنا هنا ثلاث طبقات ستشترك فى حكم العالم العتيد مع المسيح على النحو التالى :

١ ـ «ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً»

٢ ـ نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله»

٣ـ الذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم».

[١] الطبقة الأولى : وهم الجالسون على العروش وقد أعطوا حكماً.

من هم الجالسون على العروش الذين أعطوا حكماً؟ من دراستنا لسفر الرؤيا نستطيع أن نفهم من هم؟ لقد رأيناهم فى (رؤ ٤) ممثلين فى أربعة وعشرين شيخاً جالسين على العروش الذهبية وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب. وهم كما فهمنا مؤمنو العهد القديم والكنيسة، والأمر الذى يجب إدراكه أيضاً أننا الآن ملوك ممسوحون قبل أن يبزغ فجر الملك الألفى، مثل داود الذى مسح ملكاً قبل أن يملك (١صم ١٦) فقد كانت عليه المسحة الملكية فى الوقت الذى فيه كان مطارداً من شاول، وفى المغاير وكهوف الجبال. وهكذا نحن الآن فى هذا المعنى، فقد مسحنا بالروح القدس ملوكاً (رؤ ١:٥) ومن هنا ينظر إلينا الله ليس فقط على أننا كهنة نقدم ذبائح روحية، لكن ينظر إلينا أيضاً كملوك ممسوحين (١بط ٥:٤ ، ٩) يمكن للعالم أن يسخر ويستهزئ بنا، لكن بعد قليل سنظهر أننا ملوك مع المسيح، عندما يملك فسنملك معه، وسيظل الأربعة والعشرون شيخاً فى هذه الصفة كملوك مكللين ولم يحكموا بعد إلى أن يجئ عرس الخروف، ومن تلك اللحظة رأيناهم عروساً ومدعوين إلى عشاء عرس الخروف، بعد ذلك رأيناهم بعد عرس الخروف كأجناد لابسين بزاً نقياً بهياً وجالسين على خيل بيض، وها نحن نراهم الآن ملوكاً جالسين على العروش وقد أعطوا حكماً، فهم الآن ليسوا فقط ملوكاً ممسوحين مرفوضين ولا حتى ملوكاً مكللين، لكن ملوكاً حاكمين، ففى الفترة التى فيها كانوا فى السماء قبل ظهور المسيح كانوا ينتظرون الملك مع المسيح، فقد رأيناهم يترنمون قائلين «مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة. وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض» (رؤ ٥:٩ ، ١٠) وها نحن نراهم بعد ظهور الرب وفى بداية الملك الألفى ملوكاً حاكمين.

نخلص مما سبق أن هذه الفئة الأولى التى رآها الرسول يوحنا هم مؤمنى العهد القديم

والكنيسة فى علاقتهم بالحكم أثناء الملك الألفى.

لقد أشار دانيال إلى هذه العروش لكن لم يشر إلى الجالسين عليها، فنقرأ «كنت أرى أنه وضعت عروش (بمعنى أقيمت عروش) وجلس القديم الأيام» (دا ٧:٩). لكن هنا فى سفر الرؤيا، يرى يوحنا العروش والجالسين عليها، والسبب فى ذلك أن دانيال كنبى من أنبياء العهد القديم أعطى أن يتكلم فقط عن الأرضيات، أى عن الجانب الأرضى للملكوت، الذى يعرف بملكوت ابن الإنسان، ولهذا فلم ير الجالسين على العروش. أما الرسول يوحنا فكنبى السماويات لم يتكلم فقط عن الجانب الأرضى، لكن عن الجانب السماوى للملكوت الذى يعرف بملكوت الآب، لذا رأى الجالسين على العروش وهم المؤمنون الذين يملكون مع المسيح على الأرض ويضيئون كالشمس فى ملكوت أبيهم» (مت ١٣:٤٣).

لقد تألموا وهم على الأرض، وإن كان بدرجات متفاوتة مع المسيح، والآن ها هم يملكون مع المسيح كما قال الرسول «إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه» (٢تى ٢:١١) وأيضاً «وإن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه» (رو ٨:١٧).

ولنلاحظ أنه لم يقل «كراسى» لكن «عروشاً» لأنهم ملوك. ألم يقل الرب لتلاميذه «أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد (أى تجديد الأرض وعتقها من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله) متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده (عرش مجده)[1] تجلسون أنتم على اثنى عشر كرسياً (عرشاً)[2] تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر» (مت ١٩:٢٨) أولم يقل للغالب فى كنيسة لاودكية «من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى (عرش ملكوته) كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى فى عرشه» (رؤ ٣:٢١).

لكن يجب أن ندرك أننا عندما نملك فسنملك على الأرض، أى أن مجال حكمنا وملكنا هو على الأرض مثلما جاء فى (رؤ ٥) وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض[3]» (رؤ ٥:١٠) فعندما يقال على الأرض أى أن مجال ملكنا على الأرض، ونحن من دائرة السماويات. ولأننا سماويون فمكاننا فى السماء لا على الأرض، فسنملك على الأرض ونحن فى دائرة السماويات فى ملكوت الآب.

---

(١) عرش مجده وليس كرسى مجده ـ انظر ترجمة داربى.
(٢) عرشاً وليس كرسياً ـ انظر ترجمة داربى.
(٣) over وليس on ـ انظر ترجمة داربى.

ومما تجدر ملاحظته أيضاً أن هذه الفئة الأولى لاتنكر قيامتهم، لأنهم سبق أن قاموا فى الاختطاف الذى تم ما بين الأصحاح الثالث والرابع، لأنهم هنا يرون بأرواحهم ونفوسهم وأجسادهم جالسين على العروش كملوك حاكمين، فهم قد قاموا قبلاً من الأموات وجلسوا على العروش كما رأينا فى (رؤ ٤) أما الفئتين التاليتين فنراهم أرواحاً ونفوساً بدون أجساد، وقد قاموا وملكوا مع المسيح كما سنرى.

٢ ـ الفئة الثانية : جماعة استشهدت من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله.

هذه الفئة لم تكن قد قامت بعد من الأموات ما بين الأصحاح الثالث والرابع، لكن لازالت فى الحالة المنفصلة حالة انفصال الروح عن الجسد، ويعطينا الأصحاح السادس الجواب، فيمن تكون هذه الفئة فنقرأ «ورأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم. وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى أيها السيد القدوس والحق لاتقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض» (رؤ ٦:٩ ـ ١١) فهؤلاء كما سبق أن ذكرنا ليسوا الكنيسة ولايخصون الكنيسة. لأن الكنيسة كما سبق أن رأينا كانت قد أخذت إلى السماء ولن تحضر الختوم التى ستنسكب على الأرض، فالكنيسة مدعوة لأن تتألم حتى الموت لأجل اسم المسيح بدون أية رغبة فى طلب الانتقام، ولنأخذ مثالاً لذلك استفانوس الذى طلب من الرب لأجل قاتليه أن لا يُقِم لهم هذه الخطية مع أنهم كانوا يرجمونه، ولنتأمل الرسل بعدما جلدوا من المجمع يقال عنهم «وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه» (أع ٥:٤٠ ، ٤١).

ففى الوقت الذى نرى فيه الشيوخ جالسين على العروش الذهبية ومكللين بأكاليل ذهبية (رؤ ٤ ، ٥) نرى هنا قديسين على الأرض بعد اختطاف الكنيسة يشهدون بشهادة جديدة ومدعوين لأن يتألموا من أجل كلمة الله وشهادة يسوع، لكن بعد أن يموتوا شهداء يطلبون الانتقام من أعدائهم، وليس فى هذا خطأ، لأنه بعد أن تؤخذ الكنيسة ويجئ دور (رؤ ٦) الذى فيه يقيم الرب شهادة جديدة، وهو مزمع أن يتعامل مع الأرض والعالم بالقضاء. لذلك عندما يصرخ هؤلاء الشهداء طالبين الانتقام من أعدائهم إنما يعملون ذلك وهم فى توافق مع فكر الله فيما يعمل فى زمن الختوم والأبواق والجامات، حيث يتعامل مع العالم بالقضاء. لهذا لانستغرب إنْ كان القديسون فى تلك الفترة يطلبون الانتقام حيث يكون هذا فى تمام الموافقة

والملاءمة مع فكر الله، وهم في ذلك يأخذون لغة المزامير التي بكل أسف لايفهمها الكثير من المسيحيين، بل وقد نظموها ترنيمات يترنمون بها في كنائسهم.

وإذا قارنا الكلمات الواردة في (رؤ ٦:٩ ، ١٠) مع الكلمات الواردة في (رؤ ٢٠:٤) نجدها متوافقة تماماً على النحو التالي، ففي (رؤ ٦:٩) نقرأ «ورأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من **أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم**» وهي بكل تأكيد شهادة يسوع، وفي (رؤ ٢٠:٤) نقرأ «ورأيت نفوس الذين قتلوا من **أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله**». من هذا نفهم أن هذه الفئة الثانية التي رأى نفوسها تحت المذبح هي نفسها المذكورة في (رؤ ٢٠:٤).

وواضح أن هذه جماعة يهودية كرزت ببشارة الملكوت أثناء النصف الأول من الأسبوع السبعين قبل أن يستعلن إنسان الخطية، وقد قيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وإخوتهم أيضاً العتيدون أن يقتلوا مثلهم، وهم الفئة الثالثة الآتي ذكرها.

٣ ـ الفئة الثالثة : «الذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته».

وهم شهداء النصف الثاني من الأسبوع وسبب استشهادهم ليس شهادة يسوع بل لأنهم لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم. فقد عرضوا أنفسهم للموت. ولو رجعنا إلى (رؤ ١٣) نقرأ عن هذه الفئة الثالثة «وأعطى (أي الوحش) أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم» (رؤ ١٣:٧) وفي هذا يتجاوب سفر الرؤيا مع سفر دانيال، حيث القرن الصغير الذي هو نفسه الوحش الصاعد من الهاوية يضطهد هؤلاء القديسين حتى الموت فنقرأ «وكنت أنظر وإذا هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم» (دا ٧:٢١).

وهؤلاء هم المشار إليهم في (رؤ ١٤) بالقول «طوبى للأموات الذين يموتون في الرب منذ الآن. نعم يقول الروح لكي يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم» (رؤ ١٤:١٣) وهم أيضاً الذين نقرأ عنهم في (رؤ ١٥) «ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار. والغالبين على الوحش وصورته وعلى سمته وعدد اسمه واقفين على البحر الزجاجي معهم قيثارات الله وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف ... » (رؤ ١٥:٢ ـ ٤).

وهكذا يتجاوب سفر الرؤيا مع هذه الفئات الثلاث، فيرينا أولاً الفئة الأولى التي أخذت

مكانها فى السماء قبل بداية الأسبوع تحت رمز الشيوخ وقد تغيروا على صورة جسد الرب ومجده، ولكن الفئتان الأخيرتان يرون مجرد نفوس وأرواح، وبالطبع لم يمجدوا بعد بل سيقامون ويمجدوا قبل بداية الملك الألفى، فنحن نقرأ عن أجساد ممجدة، لكن لانقرأ عن أرواح ممجدة. فروح المؤمن فى الوقت الحاضر إذا رقد تذهب إلى الفردوس لتكون مع المسيح، لكن قبل أن تتحد الروح بالجسد لايقال عن الروح أنها ممجدة، فالحالة الممجدة هى عندما تلبس الروح الجسد الممجد، وذلك عندما يجئ الرب ويقيم الراقدين ويغير الأحياء. وإذا رجعنا إلى (اكو ١٥) تتضح هذه الحقيقة أيضاً فيتكلم الرسول عن الجسد الممجد فيقول «يزرع فى فساد ويقام في عدم فساد يزرع فى هوان **ويقام فى مجد** ...» (اكو ١٥:٤٢ - ٥٦).

وهكذا يرينا سفر الرؤيا أن هناك قديسين بعد اختطاف الكنيسة يتألمون على الأرض، وإن كانوا بسبب استشهادهم فقدوا تمتعهم بالبركات الألفية الأرضية لكن ها هو الرب يكافئهم بنصيب سماوى وذلك فى الملك والحكم مع المسيح على الأرض ألف سنة، حيث سيكون لهم نصيب فى القيامة الأولى ويملكون مع المسيح ألف سنة.

ولو رجعنا إلى سفر دانيال الأصحاح السابع نجده يتجاوب مع هذه الحقيقة التى أمامنا فى سفر الرؤيا. فنجده هناك :

١ - القديسون. (دا ٧:٢١)

٢ - قديسو العلى (الأعالى). (دا ٧:١٨ ، ٢٢ ، ٢٥)

٣ - شعب قديسى العلى (الأعالى). (دا ٧:٢٧)

فالقديسون هم الجماعة من شعب دانيال الذين سيبقون أمناء لله فى فترة اضطهاد القرن الصغير (الوحش) وسيغلبهم الوحش كما يذكر سفر الرؤيا. وهم أنفسهم الذين يقال عنهم فى (ع ٢٢) وأعطى الدِّين لقديسى العلى، أى أعطوا الحكم.

أما قديسو العلى (الأعالى) فهم المرتبطون بالله العلى فى السماء وحال كون الأرض تحت سيادة الأمم، وهذا ينطبق بوجه عام على كل الأزمنة منذ السقوط إلى مجئ القديم الأيام، وبوجه خاص على الذين يموتون فى أثناء أسبوع الضيق، فيكون لهم نصيب فى القيامة الأولى (رؤ ٢٠:٤)، والملك مع المسيح فى ملكوته السماوى، وقد أعطى الدين لهم أى الحكم.

أما شعب قديسى العلى (الأعالى) فهم ليسوا فى السماء، لكن تحتها، وهم شعب دانيال

الذين سيرثون الملك الألفي وسيكونون على اتصال دائم بقديسي الأعالي.

ويذكر هنا تعبير القيامة الأولى التي تشمل الراقدين الذين قاموا في الاختطاف عندما يجئ الرب ليأخذ القديسين، وذلك قبل بداية الأسبوع. كما يشمل أيضاً الذين استشهدوا أثناء أسبوع الضيق حيث سيقامون في بداية الملك الألفي.

وبما أن الكتاب يذكر القيامة الأولى first resurrection إذن فستكون هناك قيامة ثانية. معنى هذا أن هناك قيامتان لا قيامة واحدة كما يعتقد البعض، فهناك قيامة للأبرار وقيامة للأشرار، وهاتان القيامتان متميزتان إحداهما عن الأخرى، القيامة الأولى تشمل كل المؤمنين الراقدين وتسمى قيامة الأبرار. وعندما قصد الرب أن ينهض ضمائر المؤمنين ركز على ما هو حسن وذو قيمة، فوضع أمامهم قيامة الأبرار فقط دون أن يشير إلى قيامة الأشرار، فنقرأ «فيكون لك الطوبى إذ ليس لهم حتى يكافوك. لأنك تكافى في قيامة الأبرار». (لو ١٤:١٤) أما عندما وقف بولس أمام فيلكس الوالي الشرير الدنس ذكر أنه سوف تكون «قيامة للأموات الأبرار والأثمة» (أع ١٥:٢٤).

وعندما وضع الصدوقيون هذه الصعوبة أمام الرب بخصوص المرأة التي تزوجت سبعة أشخاص، أوضح لهم أن الصعوبة قائمة أمامهم لأنهم يجهلون الكتب وقوة الله، فأبناء هذا الدهر «يتزوجون ويزوجون، ولكن الذين حسبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لايتزوجون ولايزوجون. إذ لايستطيعون أن يموتوا أيضاً لأنهم مثل الملائكة، وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة» (لو ٢٠:٢٧ - ٣٨) ولنلاحظ دقة المكتوب، فالرب لم يقل «قيامة الأموات» بل «القيامة من الأموات» فقيامة الرب ليست قيامة أموات، بل قيامة من بين الأموات، وقيامة القديسين ستكون مثل قيامة الرب، لأن المسيح باكورة ثم الذين للمسيح في مجيئه (١كو ٢٣:١٥). أى أن قيامتهم ستكون قيامة من بين الأموات. ولنلاحظ قوة التعبير في كلمات الرب يسوع للصدوقيين «إذ لايستطيعون أن يموتوا أيضاً» (لو ٣٦:٢٠) فالأموات الأشرار لايمكن أن ينطبق عليهم هذا القول لأنهم سيموتون الموت الثاني، فالذين ليس لهم نصيب في القيامة الأولى سيموتون الموت الثاني الذي هو بحيرة النار.

ولنلاحظ أن فكرة قيامة الأموات لم يكن فيها صعوبة في أن يفهمها التلاميذ، لكن عندما تكلم الرب عن القيامة من الأموات قامت الصعوبة وسألوا ما هو القيام

من الأموات؟ (مر ٩:٩ ، ١٠).

ولغة الرسول بولس في رسالة فيلبي تؤكد هذه الحقيقة فيقول «لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته لعلي أبلغ إلى القيامة من الأموات [١]» (في ٣:١١).

وقد وردت عبارة القيامة من الأموات في العهد الجديد بخصوص الرب يسوع المسيح والمؤمنين حوالي ٥١ مرة على النحو التالي (مت ١٤:٢ و ٩:١٧ و ٦٤:٢٧ و ٧:٢٨ و مر ١٤:٦ و ١٦:٦ و ٩:٩ ، ١٠ و ٢٥:١٢ و لـو ٧:٩ و ٣١:١٦ و ٣٥:٢٠ و ٤٦:٢٤ و يـو ٢٢:٢ و ٩:١٢ ، ١٧ و ٩:٢٠ و ١٤:٢١ و أع ١٥:٣ و ٢:٤ ، ١٠ و ٤١:١٠ و ٣٠:١٣ ، ٣٤ و ٣:١٧ ، ٣١ و ٦:٢٣ و ٢٣:٢٦ و رو ٢٤:٤ و ٤:٦ ، ٩ ، ١٣ و ٤:٧ و ١١:٨ و ٧:١٠ ، ٩ و ١٥:١١ و ١كـــو ١٢:١٥ ، ٢٠ و غل ١:١ و أف ٢٠:١ و ١٤:٥ و في ١١:٣ وكو ١٨:١ و ١٢:٢ و ١تس ١٠:١ و ٢تي ٨:٢ و عب ١٩:١١ و ٢٠:١٣ و ١بط ٣:١ ، ٢١).

ونفس النص الذى أمامنا يؤكد لنا حقيقة القيامة من الأموات فيقول «وأما بقية الأموات فلم تعش (أى لم تقم) حتى تتم الألف السنة» فبقية الأموات تشمل كل الذين ماتوا من قايين الشرير إلى الذين نزلت عليهم النار وأكلتهم أثناء الزمان اليسير بسبب ثورتهم على الرب. من هذا نفهم أن بقية الأموات هنا يقصد بهم الأموات الأشرار الذين سيقومون بعد الألف السنة. وقدذكر تعبير «القيامة الأولى» مرتين فى هذا النص فى (ع ٥ ، ٦).

وهناك بعض اعتراضات يبديها البعض، الذين يتمسكون بالقيامة العامة نذكر منها :

أولاً : (دا ١:١٢ ، ٢) فنقرأ «وفى ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبنى شعبك. ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت. وفى ذلك الوقت ينجى شعبك كل من يوجد مكتوباً فى السفر. وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدى».

ولو دققنا جيداً فى هذا النص نجد أنه لايتكلم عن قيامة حرفية لكن يتكلم عن إيقاظ قومى لشعب دانيال، وذلك للأسباب الآتية :

١ ـ هذا النص خاص بشعب دانيال فقط، ولنلاحظ كلمة «شعبك» المذكورة فى هذا النص

---

(١) القيامة من الأموات وليس قيامة الأموات ـ انظر ترجمة داربى.

مرتين، أما قيامة الدينونة فليست قاصرة على شعب دانيال فقط وإنما تشمل كل الأشرار من كل الشعوب.

٢ ـ لنلاحظ أن الاستيقاظ هنا مرتبط بالضيقة العظيمة فنقرأ «ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت» وهو نفس الضيق العظيم الذى أشار إليه الرب فى (مت ٢١:٢٤) ومعروف جيداً أن هذا الضيق العظيم يسبق الملك الألفى، أما قيامة الدينونة كما يؤكد (رؤ ٢٠) فستكون بعد الألف السنة.

٣ ـ لنلاحظ الفرق بين الكنيسة وشعب دانيال، فالكنيسة سيجئ المسيح ويخلصها من الغضب الآتى (١تس ١٠:١). أما شعب دانيال فلابد أن يجتاز الغضب الآتى والضيق العظيم، ثم بعد ذلك ينجيهم الرب بالظهور حيث يخلصهم من أعدائهم، وهذا ما أكد عليه الرب بالقول «ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد (خلاص زمنى) ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام» (مت ٢٢:٢٤).

٤ ـ هذا النص لايمكن أن يتوافق مع تعليم العهد الجديد لو طبقناه على قيامة الجسد، لأن الأبرار والأشرار لايقومون فى وقت واحد وفى نفس اللحظة.

٥ ـ لنلاحظ جيداً تعبير «وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض» فكلمة الراقدين لاتطلق إلا على المؤمنين فقط الذين رقدوا بيسوع كما يعلّم بذلك العهد الجديد. فلو كانت هذه قيامة حرفية فلا يمكن أن تطلق كلمة الراقدين على الذين يقومون إلى العار والازدراء الأبدى.

ولنضع فى بالنا أنه خلال زمن الضيق سوف لايكون فى أرض فلسطين من الشعب القديم سوى شعب من سبطى يهوذا وبنيامين، أما الأسباط العشرة فستكون مشتتة بين الأمم كما هو وضعهم الآن ونقرأ فى نبوة حزقيال «وأُخرجكم من بين الشعوب وأُجمعكم من الأراضى التى تفرقتم فيها ... وآتى بكم إلى برية الشعوب وأُحاكمكم هناك وجهاً لوجه ... وأُمرّكُم تحت العصا وأُدخلكم فى رباط العهد. وأعزل منكم المتمردين والعصاة علىَّ. أُخرجهم من أرض غربتهم ولايدخلون أرض إسرائيل فيعلمون أنى أنا الرب» (حز ٣٤:٢٠ ـ ٣٨) فهذا الفصل يتناول إسرائيل وحده، أى الأسباط العشرة، متميزين عن السبطين (يهوذا وبنيامين). وإذا دققنا فى الآيات المذكورة فى نبوة حزقيال نجد أن هناك فريقين، أحدهما يرجع إلى الأرض المباركة فهو يعتبر كليهما راقدين فى تراب الأرض فى وقت تفريقهم وتشتتهم بين الشعوب،

ولكن حينما يرسل الرب ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها (مت ٢٤:٣١) فإن كلا الفريقين يستيقظان، أحدهما كما نقرأ للحياة الأبدية، والآخر إلى العار والازدراء الأبدى. ويجب أن ندرك أن القديسين فى الملك الألفى سيتمتعون بحياة أبدية وإن لم تكن من نوع الحياة التى يمتلكها المسيحيون الآن. فطبقاً للإعلان الإلهى الذى يعلنه الله عن نفسه لشعبه فى ذلك الوقت وفى ذلك التدبير هى تلك الحياة التى يقول عنها داود فى المزمور «حياة إلى الأبد» (مز ١٣٣ :٣) الحياة التى تمتاز ... السعادة الألفية.

إذن فالنص فى دانيال لايشير بالحرى إلى القيامة، لا إلى القيامة من الأموات التى هى نصيب الأموات فى المسيح الذين سيقومون أولاً، ولا إلى قيامة الدينونة عندما يقام الأشرار بعد الألف السنة ليقفوا أمام العرش العظيم الأبيض (رؤ ٢٠).

أما عبارة الاستيقاظ هنا لاتعنى الاستيقاظ الحرفى بل الروحى والأدبى، وعلى سبيل المثال نذكر :

(أ) يستخدم النبى حزقيال رمز القيامة بصراحة بمعنى النهضة القومية (حز ٣٧) فالقيامة هنا مستخدمة كرمز لأحيائهم القومى، فهم الآن فى حالة النوم القومى حيث أنهم مدفونون فى التراب بين الأمم، ولكن فى ذلك الوقت عند ظهور المسيح سيكون هناك رجوع قومى. الآن رجوعهم رجوع سياسى، لكن بدون حياة، لكن عند ظهور المسيح سيكون رجوعهم قد دبت فيه الحياة، فكلام حزقيال خاص بالشعب اليهودى ولا علاقة له بالأمم، وهذه ليست قيامة أجساد، ولكن احياء قومى للشعب الراجع، فقبورهم ليست حرفية بل مكان دفنهم، وسيفتح مكان دفنهم هذا ويحضرهم الرب من الأماكن التى تشتتوا فيها.

(ب) ويشير إشعياء إلى قيامة اسرائيل فى لغة مشابهة مثل التى تكلم عنها دانيال فنقرأ « ... تحيا أمواتك **تقوم الجثث. استيقظوا ترنموا ياسكان التراب**» (إش ٢٦:١٩) فالأموات والجثث هى إسرائيل، «**استيقظوا**» وهى نفس اللغة التى يستخدمها دانيال «يستيقظون» وهنا يتكلم عن اليقظة القومية «ترنموا ياسكان التراب» وهذا يتوافق مع القول «وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون» «لأن طلك هو طل أعشاب. والأرض تسقط الأخيلة» بمعنى وتطرد الأرض أمواتها). ويوضح (ع ٢٠ ، ٢١) أن هذا الوقت هو وقت الغضب فيقول

«هلم ياشعبى ادخل مخادعك واغلق أبوابك خلفك. اختبئ نحو لُحَيْظة حتى يعبر الغضب. لأنه هوذا الرب يخرج من مكانه ليعاقب إثم سكان الأرض فيهم، (وهذه دينونة الأشرار الأحياء) فتكشف الأرض دماءها ولاتغطى قتلاها فى ما بعد» (إش ٢٦:٢٠، ٢١).

ثانياً : (مت ١٣:٢٤ ـ ٣٠ و ٣٦ ـ ٤٢ و ٤٧ ـ ٥٠) يعتقدون أنه فى مثلى الحنطة والزوان والسمك الجيد والسمك الردئ دليل على القيامة العامة والدينونة العامة. لكن المدقق فى هذين المثلين لن يجد ذكراً للقيامة، بل هى عملية فصل بين الأبرار والأشرار ليس إلا.

ثالثاً : (مت ٢٥:٣١ ـ ٤٦) الخاص بدينونة الأحياء، ويخلطون بينها وبين دينونة الأموات المذكورة فى (رؤ ٢٠) ولو دققنا فى هذا النص لن نجد ذكراً لقيامة على الإطلاق، إنما هى دينونة الأمم الأحياء، وسيجئ تفصيل ذلك عند الكلام عن دينونة الأموات والفرق بينها وبين دينونة الأحياء.

رابعاً : (يو ٥:٢٨ ، ٢٩) فنقرأ «لاتتعجبوا من هذا فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعوا السيِّئات إلى قيامة الدينونة» ولو دققنا التأمل فى هذا النص جيداً نجده لايتكلم عن قيامة واحدة عامة بل عن قيامتين منفصلتين، الأولى هى قيامة الحياة، والثانية هى قيامة الدينونة، فالساعة قادمة التى فيها يقوم الذين فعلوا الصالحات، لكن بدلاً من أن يقول أنهم يقومون فى قيامة عامة يقول أن هناك قيامة خاصة بهم هى قيامة الحياة، والذين فعلوا السيِّئات إلى قيامة الدينونة، لكن وجه الصعوبة هنا هو فى كلمة الساعة. لكن هذه الصعوبة تزول لو عرفنا أن كلمة الساعة هنا لايقصد بها ستون دقيقة أى وقت واحد، لكن المقصود بها فترة زمنية طويلة، فقبل ذلك يقول الرب «تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون» (يو ٥:٢٥) وبديهى أن الساعة هنا ليست ستون دقيقة لكنها فترة النعمة الحاضرة كلها، وكذلك قول الرب للسامرية «ولكن تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق ... » (يو ٤:٢٣) وبديهى أيضاً أن هذه الساعة لاتمثل ستون دقيقة إنما الوقت الحاضر كله الذى فيه المؤمنون المسيحيون يسجدون سجوداً روحياً بالروح والحق. وفى ضوء هذا المعنى تكون قيامة الحياة فى أول الساعة، وقيامة الدينونة فى نهاية الساعة، وما بين الاثنين ما يزيد على الألف سنة.

ويجب أن ندرك ونميز أن المسيح كابن الله الحى هو الذى يعطى الحياة للمؤمنين، وكابن الإنسان يمارس الدينونة على غير المؤمنين، كما هو واضح فى نفس الأصحاح. فهؤلاء الذين رفضوا المسيح الآن ماذا يكون مصيرهم إلا قيامة الدينونة؟ وماذا يقول سفر الرؤيا عن هؤلاء الذين لهم قيامة الحياة «عاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة». لكن انظر إلى الآخرين الذين فعلوا السيئات «أما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف السنة» لكى يقوموا فى قيامة الدينونة بعد الألف السنة. ولأن أسماءهم ليست مكتوبة فى سفر الحياة فلن يكون لهم نصيب فى قيامة الحياة بل قيامة الدينونة. وبالنسبة للمؤمنين فلن يأتوا إلى دينونة كما ذكر سيدنا له المجد بالقول «الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولايأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة» (يو ٥:٢٤) وكلمة دينونة هى نفسها المذكورة فى الأعداد (٢٢ ، ٢٧ ، ٢٩) معنى هذا أن المؤمن لن يأتى إلى دينونة الأموات.

ويطلق على قيامة المؤمنين الأسماء الآتية :

١ ـ قيامة الأبرار. (لو ١٤:١٤)

٢ ـ القيامة من الأموات. لو ٣٥:٢٠)

٣ ـ قيامة الحياة. (يو ٢٩:٥)

٤ ـ القيامة الأفضل. (عب ٣٥:١١)

٥ ـ القيامة الأولى. (رؤ ٥:٢٠)

الألف السنة

وكما أقام البعض الصعوبات أمام تعليم القيامتين، واعتقدوا أنهما قيامة واحدة عامة، أقاموا الصعوبات أيضاً بخصوص الألف السنة، وكان لهم تفسيرات متعددة وعبارة «الألف السنة» التى وردت ست مرات فى الأعداد من (١ ـ ٢٧) مأخوذة من الكلمة اللاتينية mlille التى تعنى ألف و annum وتعنى سنة.

ويمكن وضع التفاسير الخاصة بالألف السنة على النحو التالى :

[١] أصحاب نظرية مجئ المسيح بعد الملك الألفى Post millennialiam

وتنادى هذه النظرية بمجئ المسيح بعد الألف السنة، لأن كلمة post تعنى بعد. وفى اعتقاد

أصحاب هذه النظرية أن الملك الألفى سيجئ نتيجة الكرازة بالإنجيل، لأنهم يعتقدون أن الكرازة بالإنجيل ستحسن أحوال العالم وتجعل العالم كله للرب ومسيحه. لكن الكتاب والواقع يقولان بخطأ هذا التفسير. ومن المهم أن نفهم فكر الرب بخصوص الكرازة بالإنجيل، فغرض الإنجيل ليس هداية العالم، لكن لكى يجمع شعباً لاسم الرب من اليهود ومن الأمم، ويكون منهما إنساناً واحداً جديداً، الذى يعرف بالكنيسة جسد المسيح، الحق الذى فصله الرسول بولس فى رسالتى أفسس وكولوسى. وتنتظر الكنيسة عريسها الذى سيأخذها وينقذها من الغضب الآتى.

كما يعلمنا الكتاب أن العالم موضوع فى الشرير ويسير من ردئ إلى أردأ، وأنه فى الأيام الأخيرة تأتى أزمنة صعبة (٢تى ٣:١)، وأيضاً «ولكن الناس الأشرار المزورين سيتقدمون إلى أردأ مُضِلِّين ومُضَلِّين» (٢تى ٣:١٣) وأيضاً «يتقدمون إلى أكثر فجور» (٢تى ٢:١٦) ويشير المسيح عن الفترة التى تسبق ظهوره قائلاً «ولكن متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض» (لو ١٨:٨) معنى هذا أنه بعد الاختطاف سيعم الكفر والضلال ويستعلن الأثيم. وسبق أن رأينا كل ذلك أثناء دراستنا للسفر.

[٢] من ينادون بعدم حرفية الألف السنة amillennilliam

فالحرف a هو حرف نفى، يعنى ليس هناك ملكاً حرفياً، ويقولون أن الألف السنة رقم مكون من ١٠×١٠×١٠ أى أنه رقم الكمال الذى يعنى نصرة المسيح والكنيسة وبركاتها العجيبة. والشيطان فى اعتقادهم مقيد، وحسب اعتقادهم نحن الآن فى الملك الألفى، وأول من نادى بهذه النظرية القديس أغسطينوس سنة ٤٠٠ م، ونهج على دربه كثيرون، ويعتقدون أن مجئ المسيح إنما هو للدينونة فقط، ويخلطون بين دينونة الأحياء ودينونة الأموات ويجعلونها دينونة واحدة. ومن هنا تشوش كل الخط النبوى والحقائق النبوية. وعندما يصدمون بالحقائق الحرفية للملك الألفى فلكى يتخلصوا من الصعوبات التى تواجههم يروحونها. وبطبيعة الحال هذه نظرية خاطئة لأن الشيطان ليس مقيد كما سبق ورأينا ودحض هذه النظرية سيتضح من الكلام عما يقوله الكتاب بخصوص الألف السنة.

[٣] مجئ المسيح قبل الملك premillenialiam

وتعنى الكلمة pre قبل، وهو التفسير الكتابى الذى يقول أن المسيح سيجئ قبل الملك الألفى

مستعلناً بالمجد والقوة لكى ينقى ملكوته من المعاثر وفاعلى الإثم، وأن هذا الملك ملك حرفى مدته ألف سنة على الأرض، والمسيح نفسه هو الملك. والأدلة الكتابية العديدة توضح أن هذا الملك ملكاً حرفياً ومدته ألف سنة على النحو التالى :

أولا : لقد وردت عبارة «الألف سنة» ست مرات فى هذا الأصحاح، منها ٤ مرات بأداة التعريف «الـ » فى (ع ٣ ، ٤[١] ، ٥ ، ٧) مما يدل على أنه ملك حرفى.

ثانياً : يربط دانيال فى رؤياه مجئ المسيح كابن الإنسان على سحب السماء بملكوته فيقول «فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لاينقرض» (دا ٧:١٣ ، ١٤) وأن «ملكوته ملكوت أبدى وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون» (دا ٧:٢٧). الأمر الذى لانراه الآن لأن العالم كله موضوع فى الشرير معلناً العصيان ضد المسيح.

ثالثاً : *لننظر اليه من جانب الآب لنرى :*

١ ـ أن قصد الآب أن يكرم ابنه فى المكان الذى فيه أهين، ولذلك يقول الرسول بولس «لذلك رفّعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فى ٢:٩ ـ ١١) ولنلاحظ الكلمات «كل ركبة» على الأرض تجثو باسم يسوع و«كل لسان» يعترف بسيادة الرب يسوع. ولنسأل هذا السؤال : هل كل ركبة على الأرض الآن تجثو باسم يسوع؟ وهل كل لسان الآن يعترف بالمسيح رباً؟ الجواب بكل تأكيد بالنفى، لكن لابد أن يتم هذا وسيتم عندما يملك المسيح على الأرض.

٢ ـ لقد وعد الآب ابنه أن يعطيه عرش داود أبيه فى أورشليم، فيقول الملاك للعذراء مريم «... هذا يكون عظيماً وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الإله كرسى (عرش) داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه انقضاء» (لو ١:٣١ ـ ٣٣) وأيضاً ما جاء فى المزمور الثانى «أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى» (مز ٢:٦) وأيضاً ما جاء فى (مز ١١٠) «قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. يرسل قضيب عزك

---

(١) انظر الكتاب المشوهد.

من صهيون. تسلط فى وسط أعدائك» (مز ١١٠ : ١ ، ٢) ولابد أن يتم هذا كله، فالمسيح الآن جالس فى عرش الآب، لكن بعد قليل سيجلس على عرش داود أبيه الذى هو عرش ملكوته، الذى قال عنه لملاك كنيسة اللاودوكيين «من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى فى عرشه» (رؤ ٣ : ٢١).

رابعاً : *لننظر اليه من جانب الله*

فالملك الألفى هو آخر امتحان سيمتحن به الله الإنسان، لقد امتحن الله الإنسان فى التدابير المختلفة وفشل، فقد امتحنه فى الجنة، وتحت الضمير، وتحت الحكومات، وتحت الناموس، لكن فى كل دور من الأدوار فشل، وها هو يمتحنه تحت أحسن الحالات التى يتمتع فيها بأوفر البركات وحياة السلام، لكن ثبت أن الإنسان هو الإنسان، فإن كانت ألف سنة فى الهاوية لم تغير طبيعة الشيطان فألف سنة أيضاً فى العز والرفاهية لم تغير طبيعة الإنسان. وثبت صدق قول الرب يسوع «المولود من الجسد جسد هو» فبعد أن تمت الألف السنة وحل الشيطان زماناً يسيراً قام الإنسان بآخر ثورة عصيان.

خامساً : *لننظر اليه من جانب المسيح لنجد الحقائق الآتية*

١ ـ لابد أن يملك المسيح، وهذا ما يؤكده الرسول بولس بالقول «لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه» (١كو ١٥ : ٢٥) لابد أن يملك بعد فترة الصبر وطول الأناة. فهو منتظر بعد ذلك «حتى توضع أعداؤه موطئاً لقدميه» (عب ١٠ : ١٣).

٢ ـ لابد أن يملك بالبر الذى أحبه، كما نقرأ «كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الإثم. من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك» (مز ٤٥ : ٦ ، ٧). فى الوقت الحاضر ليس هناك عدل، فنقرأ «وأيضاً رأيت تحت الشمس موضع الحق هناك الظلم وموضع العدل هناك الجور» (جا ٣ : ١٦) وأيضاً «ليس من يدعو بالعدل وليس من يحاكم بالحق ... وقد ارتد الحق إلى الوراء والعدل يقف بعيداً. لأن الصدق سقط فى الشارع والاستقامة لاتستطيع الدخول ... » (إش ٥٩ : ٤ ، ١٤ ، ١٥) لكن المسيح وحده الذى يملك بالبر ويحكم بالعدل، فنقرأ «ها أيام تأتى يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجرى حقاً وعدلاً فى الأرض» (إر ٢٣ : ٥). وأيضاً «فيقضى بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين» (إش ٢ : ٤) وأيضاً «وعز الملك أن يحفظ بالحق. أنت ثبت

الاستقامة. أنت أجريت حقاً وعدلاً في يعقوب» (مز ٩٩:٤). فهو الوحيد الذى يحكم بالعدل وينصف مساكين الأرض وبائسيها، فنقرأ «يقضي لمساكين الشعب يخلص بنى البائسين ويسحق الظالم لأنه ينجي الفقير المستغيث والمسكين إذ لا معين له. يشفق على المسكين والبائس ويخلص أنفس الفقراء» (مز ٧٢:٤، ١٢، ١٣) فهو «لايقضي بحسب نظر عينيه ولايحكم بحسب سمع أذنيه بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسى الأرض ...» (إش ١١:٣ - ٥).

٣ - هو الوحيد الذى في مقدوره أن يمنح السلام للأرض، لأنه رئيس السلام. فنقرأ «... ويدعى إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لانهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها» (إش ٩:٦، ٧) وأيضاً «في هذا المكان أعطى السلام يقول رب الجنود» (حج ٢:٩) وأيضاً «ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض» (زك ٩:١٠). ففي ملكه ستنتهي الحروب مثلما نقرأ «... فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل. ولاترفع أمة على أمة سيفاً ولايتعلمون الحرب فيما بعد. بل يجلسون كل واحد تحت كرمته وتحت تينته ولايكون من يرعب لأن فم الرب تكلم» (مى ٤:٤) أنظر أيضاً (إش ٢:٤).

٤ - هو الوحيد الذى يمنح الودعاء بركة الأرض، فنقرأ «أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذذون في كثرة السلامة» (مز ٣٧:١١) وأيضاً «طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض» (مت ٥:٥).

٥ - هو الوحيد الذى يشرك القديسين معه في مجده وملكوته، لأنهم شاركوه آلامه ورفضه.

سادساً : لننظر اليه من جانب المواعيد المعطاة للآباء :

لقد أعطى الله مواعيد البركة لإبراهيم، فنقرأ «لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد. واجعل نسلك كتراب الأرض حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضاً يعد» (تك ١٣:١٦) وأيضاً «وأباركك بركة وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذى على شاطئ البحر ويرث نسلك باب أعدائه ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض» (تك ٢٢:١٧) وأكد هذا الوعد لاسحق (انظر تك ٢٦:٣، ٤) وأكده أيضاً ليعقوب قائلاً «أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله اسحق. الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك.

ويكون نسلك كتراب الأرض. وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً. ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض» (تك ٢٨:١٣ ، ١٤).

وهذه المواعيد التي أعطاها للآباء أعطاها لهم على مبدأ النعمة. أي أنها مواعيد غير مشروطة، ولهذا لابد أن يتممها لهم. وهذا ما يؤكده الرسول بولس بالقول «فإني لست أريد أيها الإخوة أن تجهلوا هذا السر ... أن القساوة حصلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملؤ الأمم وهكذا يخلص جميع إسرائيل كما هو مكتوب سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب وهذا هو العهد من قبلي متى نزعت خطاياهم. من جهة الإنجيل هم أعداء من أجلكم. وأما من جهة الاختيار فهم أحباء من أجل الآباء لأن هبات الله ودعوته هي بلا ندامة» (رو ١١:٢٥ ـ ٢٩).

فلابد أن يتمم الله لهم هذه المواعيد على مبدأ النعمة على أساس العهد الجديد الذي سيقطعه الرب معهم، وسيتممها المسيح كخادم للختان من أجل صدق الله حتى يثبت مواعيد الآباء (رو ١٥:٨). ويؤكد الرب على هذه الحقيقة بالقول «فإن الجبال تزول والآكام تتزعزع أما إحساني فلا يزول عنك وعهد سلامي لايتزعزع قال راحمك الرب» (إش ٥٤:١٠) وأيضاً «هكذا قال الرب إن كنت لم أجعل عهدي مع النهار والليل فرائض السموات والأرض فإني أيضاً أرفض نسل يعقوب وداود عبدي فلا آخذ من نسله حكاماً لنسل إبراهيم واسحق ويعقوب لأني أرد سبيهم وارحمهم» (إر ٣٣:٢٥ ، ٢٦).

سابعاً : *لننظر إليه من حيث التغييرات العظيمة التي ستحدث*

١ ـ ستمتلئ الأرض من معرفة الرب فنقرأ «لايسوءون ولايفسدون في كل جبل قدسي. لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر» (إش ١١:٩) وأيضاً «لأن الأرض تمتلئ من معرفة مجد الرب كما تغطي المياه البحر» (حب ٢:١٤).

٢ ـ رفع اللعنة : لقد دخلت اللعنة بدخول الخطية (تك ٣:١٤ ـ ١٦) لكن في الملك الألفي سترفع اللعنة بكيفية كبيرة جداً، فقد دخل الشوك والحسك نتيجة اللعنة، لكن في الملك الألفي نقرأ «عوضاً عن الشوك ينبت سرو وعوضاً عن القريس يطلع آس ...» (إش ٥٥:١٣) مع إدراك هذه الحقيقة أن هناك لعنة على الأرض وإن كانت محدودة جداً فنقرأ «لأن الخاطئ يلعن

ابن مئـة سنة» (إش ٦٥: ٢٠) وذلك بسبب وجود الخطية فى الناس الذين على الأرض، أما اللعنة فسترفع نهائياً فى الحالة الأبدية فى الأرض الجديدة التى يسكن فيها البر.

٣ ـ سيعم الخير الوفير كل الأرض : فنقرأ «ها أيام تأتى يقول الرب يدرك الحارث الحاصد ودائس العنب الزرع وتقطر الجبال عصيراً وتسيل جميع التلال وأرد سبى شعبى إسرائيل فيبنون مدناً خربة ويسكنون ويغرسون كروماً ويشربون خمرها ويصنعون جنات ويأكلون أثمارها» (عا ٩: ١٣ ، ١٤). وأيضاً «ثم يعطى مطر زرعك الذى تزرع الأرض به وخبز غلة الأرض فيكون دسماً وسميناً. وترعى ماشيتك فى ذلك اليوم فى مرعى واسع. والأبقار والحمير التى تعمل الأرض تأكل علفاً مملحاً مذرى بالمنسف والمذراة» (إش ٣٠: ٢٣ ، ٢٤) وأيضاً «وأدعو الحنطة وأكثرها ولا أضع عليهم جوعاً وأكثر ثمر الشجر وغلة الحقل لكيلا تنالوا بعد عار الجوع بين الأمم» (حز ٣٦: ٢٩ ، ٣٠) أنظر أيضاً (يؤ ٢: ١٩ ، ٢١ ـ ٢٦ و هو ٢: ٢١ ـ ٢٣ ، إش ٣٥: ١، ٥ ـ ٧) فسوف لايكون فى تلك الأيام عوز أو فقر، ولن يكون هناك تكالب على العيش كما نرى فى أيامنا هذه، بل على العكس سيكون هناك وفر عظيم فى ظروف المعيشة لكل سكان العالم مهما كثر عددهم بالملايين.

٤ ـ حدوث تغييرات فى الأجرام السماوية : فنقرأ «ويكون نور القمر كنور الشمس ونور الشمس يكون سبعة أضعاف كنور سبعة أيام فى يوم يجبر الرب كسر شعبه ويشفى رض ضربه» (إش ٣٠: ٢٦).

٥ ـ حدوث تغيير فى عمر الإنسان : فستشمل التغييرات عمر الإنسان فيطول إلى ألف سنة كما كان فى البداية، ولذلك يطول عمر الطفولة إلى ١٠٠ سنة، لقد كانت الأعمار إلى ما قبل الطوفان طويلة إلى ما يقرب من الألف السنة فقد عاش آدم ٩٣٠ سنة وعاصر ثمانية أجيال من نسله، وعاش متوشالح ٩٦٩ سنة وهو أطول من عمر فى الأرض، ثم بدأت الأعمار تتناقص بعد الطوفان تدريجياً إلى أن وصل متوسط عمر الإنسان كما يقول موسى «أيام سنينا هى سبعون سنة وإن كانت مع القوة فثمانون ...» (مز ٩٠: ١٠) ولهذا نقرأ «لايكون بعد هناك طفل أيام ولا شيخ لم تكمل أيامه لأن الصبى يموت ابن مئة سنة والخاطئ يلعن ابن مئة سنة» (إش ٦٥: ٢٠) وأيضاً «هكذا قال رب الجنود سيجلس بعد الشيوخ والشيخات فى أسواق أورشليم. كل إنسان منهم عصاه بيده من كثرة الأيام. وتمتلئ أسواق المدينة من الصبيان والبنات لاعبين

فى أسواقها» (زك ٨:٤ ، ٥).

٦ ـ حدوث تغييرات فى طبيعة الأرض : فنقرأ « .. فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب وادياً عظيماً جداً وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب ...» (زك ١٤:٤ ، ٥).

ثامناً : *سيحدث تغيير بالنسبة لإسرائيل*

فإسرائيل الذى أظهر التمرد والعصيان فى كل تاريخه، ها هو قد تعلم الطاعة لأن شريعة الرب فى داخلهم ومكتوبة على قلوبهم، وكلهم سيعرفون الرب من صغيرهم إلى كبيرهم (انظر إر ٣١:٣١ ـ ٣٤). فسيعطيهم الرب قلباً جديداً، ويجعل روحه فى داخلهم، ويجعلهم «يسلكون فى فرائضه ويحفظون أحكامه ويعملون بها» (حز ٢٤:٣٦ ٢٧).

تاسعاً : *سيكون الشيطان مقيداً ومطروحاً فى الهاوية*

وهنا يقوم هذا السؤال الذى كثيراً ما نسمعه عن تقييد الشيطان. هل تقدر الكنيسة أن تقيد الشيطان؟ هل هناك شخص فى مقدوره أن يعيق الشيطان عن خداع الناس والعالم؟ بطبيعة الحال هذه مستحيلات، وعلى هذا لن تكون هناك بركة عامة للعالم طالما الشيطان غير مقيد. وكل مؤمن يجب أن يعترف أن الله وحده هو الذى فى مقدوره أن يقيد الشيطان ويطرحه فى الهاوية مستخدماً فى ذلك الملاك النازل من السماء.

ولنلاحظ دقة المكتوب «وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً» (رو ٢٠:١٦) ففى المستقبل وعندما تكون الكنيسة مرتبطة بالمسيح، المسيح هو الذى سيسحق. صحيح نحن سنكون معه عندما يسحق الشيطان، لكن القوة فى المسيح وليست فى الكنيسة. فهو الذى سيضع الأعداء عندما يجئ يوم القضاء. وقد أثبتنا بما لايدع مجالاً لشك أن الشيطان الآن غير مقيد متروكة له الحرية أن يعمل، فهو كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه، وأن مصارعتنا ليست مع دم ولحم لكن مع الرؤساء (انظر ١بط ٥، أف ٦).

عاشراً : *سيكون السماويون والأرضيون فى وفاق تام*

لنتذكر أنه فى تلك الفترة، فترة تحرر الأرض من الخطية والشيطان واللعنة، سيكون السماويون والأرضيون فى وفاق تام بكيفية لاندركها الآن. ومما لاشك فيه أن ملائكة السماء

الآن تربط السماء بالأرض فى خدمة أولئك الذين سيرثون الخلاص، إلا أن هناك حجاباً قد أسدل على مثل هذه الصلة لاتخترقه أعين أعظم الروحيين، ولكن الأمر لن يكون كذلك حينئذ. لأن السموات التى طال إغلاقها ستفتح كما انفتحت مرة وإلى لحظة أمام الشهيد استفانوس، والأرض حينئذ ستجد راحتها وبركتها تحت أشعة مجد الله، وهذا ما أكد عليه الرب يسوع فى كلامه مع نثنائيل بالقول «وقال له الحق الحق أقول لكم من الآن (من اللحظة التى سوف تعترف فيها البقية بالمسيح على قياس اعتراف نثنائيل أن المسيح هو ابن الله وملك إسرائيل) ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان» (يو ١:٥١) أى سوف يقف إسرائيل فى الأيام الألفية تحت مجد السموات المفتوحة. وهذا ما نراه أيضاً فى نبوة إشعياء فنقرأ «قومى استنيرى لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك» (إش ٦٠:١).

فستكون هناك دائرتان، دائرة سماوية ودائرة أرضية، متصلتان ببعضهما. الدائرة السماوية تسمى ملكوت الآب التى فيها يكون المؤمنون السماويون مستعلنين فى المجد مع الرب يسوع ويضيئون كالشمس فى ملكوت أبيهم، والدائرة الأرضية تسمى ملكوت ابن الإنسان والتى فيها على الأرض بأجسامهم الطبيعية يأكلون ويشربون. وهاتان الدائرتان ستكونان متصلتان ببعضهما، أى يرى كل منهما الآخر، الأمر الذى لانجده الآن.

حادي عشر : *ستكون أورشليم الأرضية مدينة الملك العظيم عاصمة العالم*

إن مجد كل مدن الأرض العظيمة والهامة إنما بريق بلا قيمة إذا ما قورن بما سيكون فى أورشليم. إن أعظم مدن العالم حالياً كلها على شاكلة مدينة قايين، إذ يزداد الناس جاهاً وثروة، ويصنعون كل آلة من نحاس وحديد، ويبرعون فى الضرب على القيثارة وآلات الطرب، ويتقدم العلم ويزداد الفن، ويهنئ الناس أنفسهم بما وصلوا إليه من تقدم غير مهتمين بما يحيط بهم من بؤس وفقر وإثم. وعملياً يقولون مع قايين «أحارس أنا لأخى» ولكن عن أورشليم مكتوب «الله فى قصورها يعرف ملجأ» (مز ٤٨:٣) وأنه لضمان مبارك للسلام والرفاهية. عيونهم «ستنظر الملك ببهائه ولايقول ساكن أنا مرضت [1]. الشعب الساكن فيها مغفور الإثم»

---

(١) هذا بالنسبة لإسرائيل، أما بالنسبة للأمم فسيكون هناك مرض وإن كان بنسبة ضئيلة. فيقال عن ورق الشجرة «لشفاء الأمم» (رؤ ٢٢:٢١).

(إش ٣٣:١٧ ـ ٢٤) «لأني ها أنذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فرحاً. فأبتهج بأورشليم وأفرح بشعبي. ولايسمع فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ ... » (إش ١٨:٦٥ ـ ٢٥).

لقد بذلت محاولات لتجعل هذه الأقوال التي اقتبسناها ترمز إلى معنى روحي وتطبق على الأمور السماوية. أما عن وجود أورشليم سماوية وجعل صهيون بالمعنى الروحي نأتي إليه نحن المؤمنون بيسوع فهذا حق (ع ٢٢:١٢). لكن كما بينا لانستفيد شيئاً، بل على العكس الحقائق الروحية تشوّش إن نحن روحنا هذه البركات الأرضية. فللأرضيات مجد كما للسماويات آخر (١كو ١٥:٤٠) وإن كان الأخير (أي مجد السماويات) لنا، فلأسرائيل الأول، أي مجد الأرضيات. فسيكون نسل إبراهيم أصحاب الدعوة السماوية كنجوم السماء في الكثرة وأصحاب الدعوة الأرضية كتراب الأرض.

ثاني عشر : *التغيير الذى سيحدث فى البحر الميت*

فى الوقت الحاضر يقوم البحر الميت شاهداً لقضاء الله على الخطية كما على مدن سدوم وعمورة بالمياه المالحة، فلا يعيش فيها حالياً من الأحياء المائية. فهى كمياه مارة لايمكن استعمالها. ولكن فى قصد الله أن يسترد هذه عندما يرد كل شيء، ويمحو كل أثر خلفته الخطية. فهناك نهر يخرج من تحت المذبح، وكلما امتد ازداد عمقاً واتساعاً، ناشراً على شاطئيه. وأخيراً يصب فى البحر الميت فيشفى مياهه المرّة ثانية. ويكون السمك كثيراً جداً، ويقف الصيادون على النهر من عين جدى إلى عين عجلايم باسطين شباكهم، وسمكهم على أنواعه كسمك البحر العظيم كثيراً جداً (حز ١:٤٧ ـ ١٢).

ثالث عشر : *سيبنى الرب هيكله ويكون بيت الصلاة لجميع الأمم*

سيبنى الرب هيكله الألفى. ويعطينا سفر حزقيال تفصيلات بناء هذا الهيكل الذى سيبنيه الرب، والشعائر الدينية التى ستقام على نظام الناموس. (أنظر حز ٤٠ ـ ٤٨). ويشير النبى زكريا إلى ذلك بالقول «هوذا الرجل الغصن اسمه ومن مكانه ينبت ويبنى هيكل الرب. فهو يبنى هيكل الرب وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه ويكون كاهناً على كرسيه ... » (زك ١٢:٦ ، ١٣) وسيكون هذا البيت بيت الصلاة يدعى لكل الشعوب (إش ٧:٥٦) ونقرأ أيضاً «ويكون أن كل الباقى من جميع الأمم الذين جاءوا على أورشليم يصعدون من سنة إلى سنة ليسجدوا للملك رب الجنود ولعيدوا عيد المظال» (زك ١٤:١٤ ـ ١٧).

من كل ما سبق يتضح لنا أن الملك الألفي ملك حرفي لم يأت بعد، ولن يأت إلا بعد ظهور المسيح بالمجد والقوة، لينقى هذا الملكوت أولاً من المعاثر وفاعلى الإثم، ثم يقيمه بالبر والسلام.

ويسمى هذا الملك بالأسماء الآتية :

١ ـ ملء الأزمنة.	(أف ١٠:١)
٢ ـ الدهر الآتي.	(عب ٥:٦)
٣ ـ العالم العتيد.	(عب ٥:٢)
٤ ـ أزمنة رد كل شئ.	(أع ٢١:٣)
٥ ـ أوقات الفرج (الانتعاش).	(أع ١٩:٣)
٦ ـ ملكوت ابن الإنسان.	(مت ٢٨:٦)

« مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى. هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة » (ع ٦).

إنه لأمر مبارك وثمين أن كل من له نصيب فى القيامة الأولى يُعلن عنه أنه مغبوط ومقدس. فقد تألوا هنا لمجد اسمه المبارك والقدوس، وسيقامون من الأموات بقوة الله ليشاركونه كمباركين ومغبوطين وقديسين. وكلمة «مبارك» تعنى «طوبى» وهذه هى المرة الخامسة التى ترد فيها كلمة «الطوبى» فى هذا السفر. وهكذا قد تغيروا على صورة جسد مجد المسيح، فأصبحوا متجاوبين مع طبيعة ابن الله نفسه كالمقام من الأموات. وهكذا أصبحوا فيما وراء الخطية والموت والدينونة، ولذلك ليس للموت الثانى سلطان عليهم. فعقوبة الله الديان على غير المؤمنين ليس لها قوة عليهم أو حق عليهم، فهم سعداء وقديسون، وليس للموت الثانى سلطان عليهم. ونفهم من (ع ١٤) أن المقصود بالموت الثانى هو بحيرة النار، فهو خلاف الموت الأول الذى يعنى انفصال الروح عن الجسد، لأن الإنسان منذ السقوط وقد انفصل أدبياً عن حياة الله، فلابد أن يقاسى أجرة الخطية وهو الموت، ومن هنا وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة (عب ٢٧:٩) ولكن يخبرنا الكتاب أن المؤمنين ليس عليهم دينونة، ولايمكن أن يأتوا إلى دينونة. وفى (ع ١٥) يقول عن الأموات الأشرار «وكل من لم يوجد اسمه فى سفر الحياة طرح فى بحيرة النار». أما الذين لهم نصيب فى القيامة الأولى فليس لبحيرة النار سلطان عليهم، لأن الموت الثانى هو بحيرة النار.

ونرى فى القيامة الأولى التى تسمى «القيامة من الأموات» الحقائق الآتية :

١ ـ قيامة المسيح كالباكورة والبكر (١كو ١٥:٢٠ و كو ١٨:١).

٢ ـ الذين قاموا بعد قيامة المسيح والذين ظهروا لكثيرين (مت ٢٧:٥٢ ، ٥٣).

٣ ـ قيامة مؤمنى العهد القديم والذين رقدوا بيسوع من مؤمنى العهد الجديد وذلك عند مجئ الرب لاختطاف المؤمنين (١كو ١٥:٥١ ـ ٥٥ و ١تس ٤:١٦ ، ١٧).

٤ ـ شهداء النصف الأول والنصف الثانى من الأسبوع (رؤ ٢٠:٤ ، ٥).

«بل سيكونون كهنة لله والمسيح»

تجئ فى ترجمة داربى هكذا Priests of God and Christ وهذه تختلف إلى حد ما عن المذكورة فى (رؤ ١: ٥ و ٥:١٠) حال كوننا كهنة لله، والتى تجئ هكذا Priests to his God Father فكوننا كهنة لله أى أننا نقدم الذبائح الروحية المقبولة عند الله بيسوع المسيح (١بط ٢:٥) أما كوننا كهنة الله فتعنى نشاط الخدمة الكهنوتية تجاه الناس الذين على الأرض فى الملك الألفى، فنقوم بخدمة تعضيد وانعاش مشاركين فى ذلك المسيح كالكاهن الملكيصادقى عندما يكون كاهناً على عرشه (زك ٦:١٣). ففى الرمز نجد ملكى صادق بعد أن قابل أبرام أعطاه خبزاً وخمراً، أى قدم له الانعاش والمعونة (تك ١٤)، وهذا ما سيعمله الرب فى اليوم القادم مع شعبه الأرضى الذى أتى من الضيقة العظيمة، وسيشاركه فى هذه الخدمة المؤمنون السماويون والذى سيملكون معه. ككهنة الله والمسيح.

٣ ـ حل الشيطان من سجنه وثورة الأمم الأخيرة

«ثم متى تمت الأف السنة يحل الشيطان من سجنه. ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض جوج وماجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر. فصعدوا على عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة. فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم» (ع ٧ ـ ٩)

تعتبر الأعداد من (ع ٤ ـ ٦) بمثابة جملة اعتراضية رأينا فيها وضع القديسين السماويين وملكهم مع المسيح ألف سنة. ومما تجدر الإشارة إليه أن الرسول يوحنا لم ينشغل بوصف طبيعة الملك الألفى فى (رؤ ٢٠) إنما أشار فقط إلى المكافأة التى ستكون من نصيب هؤلاء الذين استشهدوا أثناء أسبوع الضيق، حيث أنهم سيملكون معه ألف سنة.

ويعتبر (ع ٧) استئنافاً للكلام عن الشيطان الذى جاء ذكره فى الأعداد الثلاثة الأولى. فيكلمنا (ع ٧) عن حل الشيطان من سجنه.

وهذه هى المرة السادسة والأخيرة التى يذكر فيها تعبير «الألف السنة» الذى جاء معرفاً بأداة التعريف «الـ» ففى نهايتها سيحل الشيطان من سجنه، أى الهاوية العميقة. وسبق ورأينا أن الهاوية التى طرح فيها الشيطان غير الهاوية (الهادس) التى طرحت مع الموت فى بحيرة النار. فهذه السنوات الطويلة لم تنتج أى تغيير فى صفاته. فحالاً وبعد أن أطلق سراحه بدأ يمارس خداعه وعداوته، وقد وجد أمماً عندهم الاستعداد لتتجاوب مع ممارساته. وإن كانت الهاوية لم تغير طبيعة الشيطان فسنوات البركة للألف السنة لم تغير شيئاً من قلب الإنسان. انه فقط عمل النعمة والروح القدس الذى يعطى للإنسان الخاطئ طبيعة جديدة هى طبيعة الله. لقد تبرهن بما لايدع مجالاً للشك أن الإنسان هو الإنسان، فالمولود من الجسد جسد هو، فالإنسان وهو فى حالة البراءة فى الجنة أصغى لكذب الشيطان وسقط، وبعد أن طرده الرب من الجنة وأعطاه الضمير الذى يعرف به الخير والشر ثبت فشله أيضاً، فقد عرف الخير ولم يعمله وعرف الشر وعمله، بل ازداد شراً وعنفاً وفساداً وقتلاً. وتوضح أيام ما قبل الطوفان حقيقة ما وصل إليه الإنسان. وحفظ الرب نوحاً من الطوفان، لكن حالما خرج من الفلك سقط فى السكر وتعرى كما سقط نسله فى خطية «تعظيم الذات»، فأراد أن يستقل عن الله فى بناء برج ومدينة (تك ١١) وتحت الناموس أصبح الإنسان متعدياً. وفى حضور المسيح بالجسد قدم له الإنسان الصليب، وفى حضور الروح القدس أصبح مقاوماً له رافضاً أن يصغى لصوت النعمة، حتى فى ساعات الغضب النازل من السماء إلى الأرض بعد اختطاف الكنيسة جدف الناس على إله السماء. وفى النهاية أعطى الله آخر امتحان تحت بركات الملك الألفى، لقد امتحن فى حضور المسيح المتضع فقام بصلبه، وامتحن فى حضور المسيح الشخص المرفّع والممجد والمالك على الأرض ويبرهن مرة أخرى على رداءة قلبه، كما يقول الرسول « إن اهتمام الجسد عداوة لله إذ هو ليس خاضعاً لناموس الله لأنه أيضاً لايستطيع فالذين فى الجسد لايستطيعون أن يرضوا الله» (رو ٨: ٧ ، ٨).

ويعلق رجل الله الفاضل سنل على هذ الارتداد قائلاً «إن يوم الرب الذى يبدأ بالظهور وينتهى بالزمان اليسير واحتراق الأرض وزوال السماوات بضجيج وانحلال العناصر ينقسم هذا اليوم إلى ثلاثة أقسام، هى الصباح والظهر والمساء، فالصباح المنتظر هو بداية ظهور

الرب وتنقية الملكوت من المعاثر وتأسيس هذا الملكوت على الأرض.

ياالصبـــاح المنتظـر إذ يقدم الرب المجيد

أما ظهور يوم الرب فهو الحالة الألفية المجيدة التى يستمتع فيها الساكنون على الأرض بالخير والبركة والبر والسلام، وينطبق على ظهور يوم الرب الكلمات التى جاءت فى المزمور «هللويا سبحوا الله فى قدسه. سبحوه فى فلك قوته. سبحوه على قواته. سبحوه حسب كثرة عظمته. سبحوه بصوت الصور. سبحوه برباب وعود سبحوه بدف ورقص. سبحوه بأوتار ومزمار. سبحوه بصنوج التصويت. سبحوه بصنوج الهتاف. كل نسمة فلتسبح الرب هللويا» (مز ١٥٠).

أما مساء يوم الرب هو عندما يحل الشيطان من سجنه زماناً يسيراً ليقود الأمم فى ثورتهم الأخيرة.

ولنلاحظ أنه عندما يحل الشيطان من سجنه ويقود الأمم للعصيان والتمرد لن يعود ثانية إلى الاقتراب من الأماكن السماوية التى طرد منها كما كان قبلاً، لكن سيعمل عمله وهو على الأرض.

ولنلاحظ أيضاً أننا لانقرأ فى العهد القديم عن حل الشيطان وثورة الأمم الذين عددهم مثل رمل البحر. وبسبب ذلك أن العهد القديم ينظر إلى الملك الألفى على أنه النهاية، لذلك يطلق على الملك الألفى أنه ملكوت أبدى، فيتكلم دانيال عن عظمة المملكة التى تحت السماء. لكن العهد الجديد يعلمنا شيئاً لم يكن معلناً فى العهد القديم فيقول الرسول بولس «لأنه كما بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون فى الحياة بالواحد يسوع المسيح» (رو ٥:١٧) فالرسول لايشير هنا فقط إلى الملك الألفى الذى هو جزء من الملك فى الحياة بالواحد بل نملك فى الحياة بالواحد إلى أبد الآبدين. وهذا ما نقرأ عنه فى سفر الرؤيا أيضاً أننا لانملك معه فقط ألف سنة بل سنملك إلـى أبـــد الآبديـــن (رؤ ٢٢:٥).

وهنا ربما يقوم هذا السؤال. كيف تثور الأمم ضد الرب بعد أن يتم الملك الألفى؟ وهل هؤلاء كانوا مؤمنين أم غير مؤمنين؟ وللإجابة على هذا السؤال نقول ... يجب أن نفهم أن الذين دخلوا الملك الألفى سواء من الأمم المشبهين بالخراف الذين عن يمين الملك فى دينونة الأحياء (مت ٢٥) والذين قال لهم المسيح تعالوا يامباركى أبى رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم،

أو اليهود المشبهين بالإخوة الأصاغر وبلغة (رؤ ٧) المختومين من الأسباط الاثنى عشر، والجمع الكثير الذى لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة، هؤلاء اليهود والأمم قد دخلوا الملك مولودين من الله. لكن خلال الملك الألفى أنجب هؤلاء الأمم أولاداً كثيرين، لأنه على الأرض الألفية سيكون هناك زواج وتناسل وطول الأعمار، والمرض سيكون قليلاً ونادراً، لأن ورق الشجرة لشفاء الأمم، ولن يكون هناك تحديد للنسل، ونتيجة ذلك ستولد أعداد كبيرة من أولاد الأمم بالطبيعة الساقطة، ولن يكونوا مولودين من الله، وهم سيخضعون لسيادة المسيح، ويصعدون من سنة إلى سنة ليسجدوا للملك رب الجنود (زك ١٤:١٦ ، ١٧). نخلص من هذا أن ليس كل الذين على وجه الأرض سيكونون أشخاصاً مجددين بالحق، فسيظهر أن هناك من سيرفض الطاعة وسيحل عليهم العقاب المكتوب فى نبوة زكريا فنقرأ «فلا يكون لهم مطر أو تكون عليهم الضربة التى يضرب بها الرب الأمم الذين لايصعدون ليعيدوا عيد المظال» (زك ١٤:١٨) ونقرأ أيضاً فى (مز ١٨) حيث يكون الرب رأساً للأمم «يتذلل» أى يتملق له بنو الغرباء (مز ١٨:٤٣ ، ٤٤) وفى (مز ٦٦) «من عظم قوتك يتملق لك أعداؤك (أى يتظاهرون له بالولاء)» (مز ٦٦:٣) وهذا نوع من الخضوع يختلف عن الذى يصدر من أولئك الذين يعرفون محبة المسيح.

لكن مما لاشك فيه أن كثيرين من الأمم سيكونون للرب بالحقيقة، وفى يومه سيزهو الأبرار شهادة على أن البر الذى يمارس الآن بالألم فى صبر الرجاء سيكون حينئذ سائداً. وروح الشر لن يعمل حينئذ فى غير المؤمنين كما هو الحال الآن، لأن الشيطان سيكون فى تلك الفترة محبوساً فى الهاوية التى لاقرار لها وليس طليقاً كما هو الآن. وهذا وحده سيحدث تغييراً عظيماً فى مجريات الأمور، سواء بالنسبة للمؤمنين أو لغير المؤمنين. فالشر وحده سيكون بالقياس عديم الشوكة وستطارده دينونة سريعة صارمة من الملك العليم بكل شئ.

والقديسون الساكنون على الأرض سوف لايستهدفون، كما هو الحال الآن، لهجمات العدو، سواء بدسه الأفكار الشريرة فى العقول أو بإغرائه لشهوات الجسد، أو بتوقيع تلك الأوجاع التى يُسمح له أن يعملها الآن كما فى حالة أيوب وبولس.

غير أن ألف سنة فيها البركة واستعلان مجد الله، وألف سنة راحة من ظلم الشيطان واستعباد الإنسان لن تكفى لأن تقلل من فساد الطبيعة الإنسانية، فسيظل قلب الإنسان «أخدع من كل شئ وهو نجيس» وهذا سيظهر بالتمام فى نهاية الزمن الألفى، وعندما يحل

الشيطان زماناً يسيراً سيستأنف على وجه السرعة عمله القديم، عمل الضلال والخداع، لأن مدة سجنه الطويلة سوف لاتكون قد أحدثت أى تغيير على طبيعته، وستوجد جماهير فى أربع زوايا الأرض على استعداد لتصديق أكاذيبه، فشرّ طبيعتهم غير المتجددة ولو أنه كان محجوزاً مُستعد لأن يقاوم الله حالما ينفخ فيه روح الشيطان، حيث سينفجر فى شكل تمرد نهائى مخيف ضد سلطان المسيح.

وهذه هى آخر معركة على الأرض. فالمدينة المحبوبة هى أورشليم الأرضية مدينة الملك العظيم، التى تدعى فى سفر حزقيال «يهوه شمة» ومعسكر القديسين هم اليهود الموجودين فى المدينة المحبوبة والهيكل الألفى، فالكتلة المؤمنة ستوجد هناك، وهذا ما نفهمه من نبوة إشعياء «وشعبك (أى أورشليم الأرضية) كلهم أبرار إلى الأبد يرثون الأرض غصن غرسى عمل يدى لأتمجد» (إش ٢١:٦٠) فإسرائيل وأورشليم الأرضية بصفة خاصة ستكون المركز الإلهى لإدارة الحكم أثناء الملك الألفى، ومن هنا هذا الهجوم المتمثل فى عصيان الأمم وعداوتهم سيكون متجهاً نحو أورشليم الأرضية ومعسكر القديسين، ولكن يتداخل الله مباشرة وسريعاً للقضاء عليهم، فتنزل نار من السماء وتأكلهم. والنار كما هو معلوم لنا رمز لغضب الله ودينونته، وهكذا يهلكون فى الحال. فالقوة الآن فى جانب القديسين وليست فى جانب الأشرار، فهم سيحيطون بمعسكر القديسين والمدينة، ولكنهم لايستطيعون أن يمسوا شعرة من رؤوس مفديى الله، بل سيحل بهم الهلاك النهائى بغتة، فنقرأ «فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم» وهذا سيكون نهاية الصراع الطويل بين النور والظلمة.

ويجب أن نميز بين جوج المذكور هنا وجوج المذكور فى نبوة حزقيال، وكما سبق وذكرنا لأن نبوات العهد القديم لاتتخطى الملك الألفى فلا تذكر لنا ماذا سيحدث بعد الملك الألفى، ولهذا فجوج المذكور فى (حز ٣٨ ، ٣٩) وهو روسيا سيهاجم أرض إسرائيل فى بداية الملك الألفى، وسيلقى مصيره النهائى بيد الرب نفسه على جبال إسرائيل. أما فى سفر الرؤيا الذى يكلمنا عما سيحدث بعد الملك الألفى فجوج المذكور هنا ما هو إلا رمزاً مستعاراً مما حدث لجوج روسيا آخر عدو هاجم أرض إسرائيل وأورشليم فى بداية الملك الألفى سيحدث لجوج سفر الرؤيا الذى هو الجموع التى أتت من أربع زوايا الأرض لتهجم هجومها الأخير على المدينة وعلى معسكر القديسين بعد الملك الألفى.

علاوة على ذلك فجوج (روسيا) المذكور فى نبوة حزقيال يقال عنه أنه أتى من أقاصى الشمال (حز ٣٩:٢) أما جوج المذكور فى سفر الرؤيا يقال عنهم أنهم أتوا لا من الشمال فقط بل من الغرب والشرق والجنوب أيضاً.

وبالنسبة لجوج المذكور فى (حز ٣٨ ، ٣٩) والذى سيهاجم إسرائيل فى بداية الملك الألفى سيقضى عليه الرب بإرسال السيف على كل واحد والوباء والدم وحجارة البرد والنار والكبريت (حز ٣٨:٢١ ، ٣٩:١٢) أما جوج المذكور فى سفر الرؤيا فسيقضى عليه الله بإرسال نار من السماء فقط لتأكلهم.

٤ ـ طرح الشيطان فى بحيرة النار (ع ١٠)

«وإبليس الذى كان يضلهم طرح فى بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبى الكذاب وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين» (ع ١٠).

لنلاحظ أن الشيطان عندما طرح من السماء إلى الأرض، وعندما طرح من الأرض إلى الهاوية، ذكرت له الأسماء الأربعة التى يشتهر بها فى سفر الرؤيا وهى التنين ـ الحية القديمة ـ إبليس ـ الشيطان. لكن بعد أن حل من سجنه وقاد الثورة الأخيرة التى فى ختامها طرح فى بحيرة النار ذكر له اسمين فقط وهما الشيطان (ع ٧) وإبليس (ع ١٠) أى أنه بعد أن حل من سجنه زماناً يسيراً لم يسترد قوته التنينية الدموية، فلم يستطع أن يؤذى واحد من معسكر القديسين ولا استخدم خداع الحية القديمة، بل هو الشيطان فى مقاومته وعداوته لخطط الله وشعبه، وهو إبليس كالمجرب حيث سقطت الجموع الكثيرة فى تجربته وسمعوا لكنبه.

وهكذا طرح فى بحيرة النار المعدة له أصلاً هو وملائكته (مت ٢٥:٤١) وكما رأينا قبلاً طرح قبله عمليه الوحش والنبى الكذاب، وهناك قاسيا مرارة هول العذاب طوال الألف الستة، وهكذا طرح رئيسهما ليقاسى نفس المصير إلى أبد الآبدين.

أليس هو التنين الذى أعطى الوحش قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً؟ أليس هو الذى أعطى النبى الكذاب القدرة على عمل الآيات الكاذبة التى أضلّ بها الساكنين على الأرض؟ (٢تس ٢:٩) وهاهم الثلاثة يقاسون نفس المصير المرعب، وهو نفس المكان الذى سيكون مصير من يتخذون موقف العداوة ضد الله وضد ابنه المحبوب.

٥ ـ دينونة الأموات أمام العرش العظيم الأبيض (ع ١١ ـ ١٥)

«ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض والجالس عليه الذى من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع. ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله [1] وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة. ودين الأموات مما هو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم. وسلم البحر الأموات الذين فيه. وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما. ودينوا كل واحد بحسب أعماله. وطرح الموت والهاوية فى بحيرة النار. هذا هو الموت الثانى. وكل من لم يوجد مكتوباً فى سفر الحياة طرح فى بحيرة النار» (ع ١١ ـ ١٥).

نجئ الآن إلى حادثة من الحوادث الخطيرة فى الكتاب، ألا وهى دينونة الأموات، تلك الدينونة المرعبة.

ويجب ألا نخلط بين هذه الدينونة ووقوف المؤمنين أمام كرسى المسيح ودينونة الأحياء المذكورة فى (مت ٢٥) فوقوف المؤمنين أمام كرسى المسيح سيكون فى السماء وقبيل الظهور مباشرة، وأمامه لن يدان المؤمنين لأنهم لا يأتون إلى دينونة، إنما وقوفهم هو لنوال الأجرة والمكافأة. أما دينونة الأحياء (مت ٢٥) فستكون على الأرض، حيث يجمع الرب أمامه جميع الشعوب الذين على الأرض، وسيكون أمامه ثلاث فرق، الخراف عن يمينه، والجداء عن يساره، والإخوة الأصاغر أمامه. وسيجئ تفصيل ذلك عند الكلام عن الفرق بين دينونة الأحياء ودينونة الأموات. أما دينونة الأموات فستكون لا فى السماء ولا على الأرض، لأنه فى أثنائها ستهرب الأرض والسماء ولن يوجد لهما موضع.

الفرق بين دينونة الأحياء (مت ٢٥) ودينونة الأموات (رؤ ٢٠)

كما سبق أن ذكرنا أن كثيرين يخلطون بين دينونة الأحياء (مت ٢٥) ودينونة الأموات (رؤ ٢٠) ويجعلونها دينونة واحدة.

ومعلوم أن المسيح هو ديان الأحياء وديان الأموات أيضاً (أع ١٠:٤٢ ، ٢تى ٤:١). معنى ذلك أن دينونة الأحياء دينونة قائمة بذاتها، ومنفصلة عن دينونة الأموات. وكذلك أيضاً دينونة الأموات دينونة قائمة بذاتها ومنفصلة، وهاتان الدينونتان متميزتان إحداهما عن الأخرى فى

(١) أمام العرش before the throne ـ انظر ترجمة داربى والكتاب المشوهد.

النقاط الآتية :

[١] زمن دينونة الأحياء قبل بداية الملك الألفي وأثناء الـ ٧٥ يوماً التي تسبق بداية الملك الألفي والتي فيها سينقي الرب ملكوته من جميع معاثر الإثم، وستحدث في الـ ٧٥ يوماً كل معاركه مع الوحش والشمالي والأدوميين وجوج. أما زمن دينونة الأموات فهي بعد الألف السنة وعقب الزمان اليسير.

[٢] عندما يدين الرب الأحياء سيجلس على عرش مجده، وهو عرش ملكوته على الأرض (أنظر مت ١٩:٢٨ مع مت ٢٥:٣١). أما عندما يدين الرب الأموات فسيجلس على العرش العظيم الأبيض ومن وجهه ستهرب الأرض والسماء ولن يوجد لهما موضع، أي لن يكون على الأرض مثل دينونة الأحياء ولا في السماء أيضاً.

[٣] سيكون أمام الرب في دينونة الأحياء ثلاث فرق هم الخراف عن اليمين وهم أمم آمنوا ببشارة الملكوت وقبلوا الإخوة الأصاغر، والجداء عن اليسار وهم أمم أيضاً لم يقبلوا بشارة الملكوت ولم يقبلوا الإخوة الأصاغر، أما الإخوة الأصاغر فهم البقية اليهودية الأمينة. معنى ذلك أنه في دينونة الأحياء يوجد مؤمنون هم الخراف والإخوة الأصاغر، كما يوجد خطاة هم الجداء. أما في دينونة الأموات فلا يوجد إلا فريق واحد أشرار وليس فيهم مؤمن واحد.

[٤] الخراف والإخوة الأصاغر في دينونة الأحياء يدخلون الملك المُعد لهم منذ تأسيس العالم، أما الجداء فيذهبون إلى النار المعدة لإبليس وملائكته. أما في دينونة الأموات أمام العرش العظيم الأبيض فبعد أن يدانوا يطرحون جميعهم في بحيرة النار.

[٥] لا تسبق دينونة الأحياء قيامة، إنما سيجمع الرب أمامه جميع الشعوب. أما في دينونة الأموات فتسبقها قيامة الأموات والتي تسمى قيامة الدينونة، فسيسلم البحر الأموات الذين فيه ويسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما.

[٦] لايوجد في دينونة الأحياء لاسفر ولا أسفار، أما في دينونة الأموات فيوجد سفر هو سفر الحياة، وأسفار خاصة بكل واحد من الأموات الأشرار.

[٧] في دينونة الأحياء سيقف الجميع بأجسادهم الطبيعية، وسيدخل الملك الخراف والإخوة بنفس أجسادهم الطبيعية، أما الجداء فسيذهبون إلى النار الأبدية المعدة لإبليس

وملائكته، وبطبيعة الحال أثناء طرحهم سيأخذون أجساداً غير قابلة للموت أو الفناء. شأنهم في ذلك شأن الوحش والنبي الكذاب وملك الشمال الذين طرحوا قبلهم. أما في دينونة الأموات فسيقفون أمام العرش العظيم الأبيض بعد أن يكونوا قد قاموا وأخذوا أجساداً غير قابلة للموت أو الفناء ليطرحوا بعد أن يدانوا في بحيرة النار.

«ورأيت عرشاً عظيماً أبيض»

فكونه عظيماً فلأن الجالس عليه عظيم، والحادثة نفسها عظيمة، فهو يوافق عظمة الديان ويناسب جسامة الدينونة. وكونه أبيض لأن الجالس عليه قدوس، وتعني كلمة «أبيض» لامعاً ونقياً مثل لمعان النور، مثل وصف ثياب الرب المذكورة في حادثة التجلي، التي قيل عنها أنها «بيضاء كالنور» (مت ١٧:٢) وهكذا يرينا هذا العرش القداسة الكاملة، سواء للديان نفسه، أو لمستوى الدينونة التي بمقتضاها سيدين هذا الديان. فالحكم الذي سينطق به سيكونُ مناسباً ومتوافقاً مع طبيعته القدوسة.

«والجالس عليه»

نحن لانجد في النص من هو الجالس على العرش، واسم «الله» المذكور في (ع ١٢) يجب أن يقرأ «العرش» كما أوضحنا في الحاشية. ولكن بالرجوع إلى النصوص الأخرى من الكتاب لانجد صعوبة في أن نعرف من يكون الجالس على العرش، فنقرأ في إنجيل يوحنا «لأن الآب لايدين أحداً بل أعطى كل الدينونة للابن ... وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان» (يو ٥:٢٢، ٢٧) من هذا النص نفهم أن الدينونة قد أعطيت للابن، وأن الابن عندما يمارس الدينونة سيمارسها كابن الإنسان. ويذكر الرسول بولس بما لايدع مجالاً للشك أن الذي يدين الأحياء والأموات هو الرب يسوع المسيح، فنقرأ «لذلك أناشدك إذاً أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات» (٢تي ٤:١). وأشار إلى هذه الحقيقة الرسول بطرس قائلاً «وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا (أي المسيح) المعين من الله دياناً للأحياء والأموات» (أع ١٠:٤٢).

وبمناسبة ذكر هذا العرش فقد كان هناك مرة عرش هو عرش النعمة (عب ٤:١٦) حيث افتخرت الرحمة على الحكم (يع ٢:١٣). ولقد رمز إليه قديماً بالغطاء الذي على تابوت العهد منضوحاً عليه بالدم. وفي (إش ٦) يرى الرب جالساً على كرسي [1] (عرش) عال ومرتفع،

---

(١) throne انظر ترجمة داربي

ولكن كان ذلك فى الهيكل، وأمامه كان المذبح الذى ينطق بنعمة ورحمة وسلام للمذنب. وفى (رؤ ٤) رأينا عرشاً تخرج منه أصوات ورعود وبروق، ولكن كان حول العرش علامة أمان ورحمة لعالم ملطخ بالخطية هى قوس قزح. ولكن الآن عند نهاية تاريخ الأرض والعالم ينصب عرش عظيم أبيض، لكن لانقرأ عن دم ولا عن مذبح ولا قوس قزح، لكن الجالس عليه هو من دفعت إليه كل الدينونة، ومن وجهه تهرب الأرض والسماء.

ويجب أن نعلم أن هذا العرش العظيم الأبيض الذى يجلس عليه المسيح ليس مثل كراسى القضاء الذى يجلس عليها القضاة اليوم، فهنا يوجد دفاع واستئناف، لكن هناك لن توجد هيئة دفاع ولا استئناف، لأن الدينونة مقررة وأكيدة أن كل من لايؤمن قد دين.

«الذى من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع»

إن شدة القضاء والدينونة معبر عنه بالقول «الذى من وجهه هربت الأرض والسماء» وهروبها يعنى احتراقها كما جاء فى (٢بط ٣:١٠ ـ ١٢) يالها من مباينة عظيمة بين ما يسجله الروح القدس عن عمل الله فى الخليقة الأولى المعبر عنه أنه حسن، لكن ها هى الأرض والسماء المرتبطة بها وقد تنجست بسبب شر الإنسان ووجود الشيطان ترى هاربة من وجه الجالس على العرش. ويبدو أنه قبل أن تبدأ الدينونة سيختفى الزمن، لأن الزمن مرتبط بالأرض والسماء والشمس والقمر (تك ١:١٤) وهذا إتماماً لقول الرب «فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لايزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل» (مت ٥:٨) وإتماماً لقول الرسول بالروح القدس فى رسالة العبرانيين «وأنت يارب فى البدء أسست الأرض والسموات هى عمل يديك. هى تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تبلى وكرداء تطويها فتتغير ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى» (عب ١:١٠ ـ ١٢) وفى هذه الحالة لن يكون هناك مهرب لأحد يهرب، لا جبال تسقط عليه ولا آكام تغطيه.

كما أن هروب الأرض والسماء ليس فقط تعبير عن شدة القضاء وهول الدينونة فقط، بل لتفسح المجال لظهور السماء الجديدة والأرض الجديدة التى يسكن فيها البر (رؤ ٢١:١).

وكثيرون يخلطون بين ظهور الرب على سحاب السماء لتنقية ملكوته من الأشرار وفعلة الإثم، وبين دينونة الأحياء، ودينونة الأموات، ويجعلونها شيئاً واحداً على اعتبار أنها دينونة عامة.

فقيام الملك وتأسيسه يقتضى تنقيته من المعاثر وفاعلى الإثم، وذلك عند ظهوره بالمجد والقوة، وهذا ما سيتم فى القضاء الذى سيوقعه الرب عند ظهوره وفى المعارك التى سيجريها مع الأعداء واحداً وحداً والقضاء الذى سيجريه على غير المؤمنين فى دينونة الأحياء، أما دينونة العرش العظيم الأبيض فهذه بعد الألف السنة، ومرتبطة بهروب السماء والأرض الأولى، ولا نقرأ فى دينونة العرش العظيم الأبيض عن مجئ الرب وظهوره، بل عن جلوس الرب على العرش العظيم الأبيض.

ودينونة العرش العظيم الأبيض ستكون نهاية طرق الله مع الإنسان، فملكوت المسيح على الأرض قد جاء إلى نهايته، وكل الأعداء وضعوا تحت قدميه، وإبليس نفسه أخذ جزاءه وطرح فى بحيرة النار. ويقى أخيراً هؤلاء الأموات الأشرار الذين ذهبت أرواحهم إلى الهاوية، ولابد أن تخرج أرواحهم لتلبس أجساد غير قابلة للموت أو الفناء، ليدانوا أمام العرش العظيم الأبيض. فلابد أن يتعامل الرب معهم بالدينونة قبل خلق السموات الجديدة والأرض الجديدة.

ولنلاحظ أن هذا العرش العظيم الأبيض يختلف عن :

١ ـ «عرش النعمة» الذى نتقدم إليه الآن (عب ٤:١٦).

٢ ـ العرش المذكور فى (رؤ ٤) الذى فيه يسيطر الله على كل شئ، ولايمكن أن يفلت الزمام من يده (رؤ ٤:٢).

٣ ـ عرش ملك المسيح الذى سيجلس عليه (رؤ ٣:٢١).

٤ ـ عرش الله والخروف (رؤ ٢٢:١).

«ورأيت الأموات صغاراً وكباراً [1] واقفين أمام الله (العرش) وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر وهو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم» (ع ١٢).

إن عبارة صغاراً وكباراً لايقصد بها صغاراً وكباراً من حيث العمر، لكن من حيث المقام الاجتماعى. فالملوك والأباطرة والقواد والأحرار والعبيد الأغنياء والفقراء كلهم لم يؤمنوا بالرب يسوع فلابد أن يقفوا أمام العرش لكى يدانوا.

والمقصود هنا كل الأموات الأشرار الذين ماتوا فى خطاياهم من قايين إلى الذين نزلت

---

(١) صغاراً Small كباراً Great

عليهم النار من السماء وأكلتهم فى التمرد الأخير.

وكما سبق أن وذكرنا أنهم واقفون أمام العرش وليس أمام الله، لأن الديان الجالس على العرش هو المسيح وسيدينهم بصفته ابن الإنسان.

ولنلاحظ أنه فى سفر الرؤيا عدد من الأسفار تذكر فيه :

١ ـ سفر الرؤيا نفسه الذى كتبه الرسول يوحنا (١: ١١، ٢٢:٧، ١٨)

٢ ـ السفر المكتوب الذى لم يكن أحد مستحق أن يفتحه غير الأسد الذى من سبط يهوذا (رؤ ٥:١).

٣ ـ السفر الصغير وهو سفر النبوة (رؤ ١٠:٢ ، ٨).

٤ ـ أسفار الناس المسجلة فيها أعمالهم وأفكارهم (رؤ ٢٠:١٢).

٥ ـ سفر الحياة (٣:٥ ، ١٣:١٨ ، ١٧:٨ ، ٢٠:١٢ ، ١٥).

وهنا انفتحت أسفار، وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة، ودين الأموات مما هو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم.

وبطبيعة الحال هؤلاء الواقفون أمام العرش العظيم الأبيض ليست أسماؤهم مكتوبة فى سفر الحياة، لأن الذين أسماؤهم مكتوبة فى سفر الحياة قاموا فى قيامة الحياة أما هؤلاء لأن أسماءهم ليست مكتوبة فى سفر الحياة فقاموا للدينونة.

ونفهم من الكتاب بعض حقائق بخصوص هذه الدينونة نذكر منها :

١ ـ لقد قال سيدنا «من رذلنى ولم يقبل كلامى فله من يدينه. الكلام الذى تكلمت به هو يدينه فى اليوم الأخير» (يو ١٢:٤٨).

٢ ـ هؤلاء الذين لايعرفون شيئاً عن الناموس سيجدون أنفسهم يدانون بدون الناموس، لأن نواميس الطبيعة «وأمور الله غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر» (رو ٢:١٢ ، ١:٢٠).

٣ ـ كثيرون ممن يفاخرون بأنهم تلاميذ موسى، وفى الوقت نفسه كاسرون للناموس سيدانون بحسب الناموس كما هو مكتوب «فكل من أخطأ فى الناموس فبالناموس يدان» (رو ٢:١٢).

٤ ـ هناك حقيقة أخرى لن يستطيع أحد أن يهرب منها وهى التى يقولها الرسول بولس فى

اليوم الذى فيه يدين الله سرائر الناس حسب إنجيلى بيسوع المسيح» (رو ٢:١٦). فالمسيحيون الذين سمعوا صوت الإنجيل ستشهد هذه البشارة عليهم، وكيف ينجون إن أهملوا خلاصاً هذا مقداره ؟

ونلاحظ هنا أن الأساس الذى سيدانون بمقتضاه هو أعمالهم الفعلية التى عملوها على الأرض. وقد ذكر التعبير «بحسب أعماله» مرتين (ع ١٢ ، ٢١) فكل أعمال الناس مسجلة بواسطة الرب وأمام عينى ذاك المعروف لديه أمرنا ويعرف كل شئ. ممكن للناس أن ينسوا الأعمال التى عملوها وتذهب من ذاكرتهم، لكن أثناء وقوفهم أمام العرش العظيم الأبيض سيتذكرونها كلها، وستصف أمام عيونهم، وستصرخ هذه الأعمال بصوت عال تطلب الدينونة. فأعمالهم شريرة، وبلغة إنجيل يوحنا «الذين عملوا السيئات» (يو ٥:٢٩). إنه أمر محزن أن بعض الناس يفكرون أنهم يخلصون بسبب أعمالهم الصالحة، لكن ماذا يقول إشعياء عن هذه الأعمال الصالحة «وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا» (إش ٦٤:٦) فالخلاص كما يذكر الرسول بالنعمة «ولكن حين ظهر لطف الله وإحسانه لا فى أعمال بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا» (تى ٣:٢).

«وسلم البحر الأموات الذين فيه وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما ودينوا كل واحد بحسب أعماله» (ع ١٣).

البحر والموت كناية عن وجود الأجساد، والهاوية كناية عن وجود الأرواح. والهاوية المذكورة هنا وفى (ع ١٤) تختلف عن الهاوية التى طرح فيها الشيطان، فالهاوية هنا تجئ بمعنى هادس Hades . أما الهاوية التى طرح فيها الشيطان فتجئ بمعنى Abyss. أى أن الشيطان ذهب إلى مكان أبعد وأعمق من المكان الذى فيه أرواح الأشرار. فيقال أن روح الغنى ذهبت إلى الهاوية (هادس) والرب يسوع المسيح له مفاتيح الموت والهاوية (هادس) (رؤ ١:١٨) فأجساد الأموات التى دفنت فى الأرض بعضها احترق وبعضها أكلته الطيور وحيوانات البرية، والبعض غرق فى البحر وأكله السمك، لكن الرب فى مقدوره أن يقيم أجساد الناس الأموات ويوقفهم أمامه كأناس كاملين روحاً ونفساً وجسداً، وليس أرواحاً بدون أجساد. فصوت ابن الله الذى يأمر السمك فيأتى إلى شباك التلاميذ، وصوته الذى أخرج لعازر من قبره، هكذا صوته يأمر الأموات فيأتون من الأماكن التى هم فيها. فالموت يمسك الأجساد، أما

الهاوية فتمسك الأرواح. فالأعماق التى ذهب إليها روح الإنسان لايمكن أن تخفيه عندما تجئ لحظة الدينونة، كما أن العالم غير المنظور لايمكن أن يحجزه، فقد أجبر الكل على تسليم الأجساد والأرواح، وسيقامون بقوة ابن الله مثلما جاء فى إنجيل يوحنا «تأتى ساعة حين يسمع جميع الذين فى القبور صوته ... ويخرج الذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة».

ثم يتكرر القول «ودينوا كل واحد بحسب أعماله»

وواضح من الكتاب أن هناك اختلافاً وتفاوتاً فى درجات العذاب وشدته. صحيح أن العقاب أبدى للكل، بل إلى أبد الآبدين، لكن هناك أيضاً تفاوتاً فى درجات العذاب. فنقرأ مثلاً فى كلام الرب، سواء كان كلامه عن يهوذا أو رئيس الكهنة الذى أسلمه «لذلك الذى أسلمنى له خطية أعظم» (يو ١٩:١١) وفى (لو ١٢:٤٧ ، ٤٨) نقرأ «وأما ذلك العبد الذى يعلم إرادة سيده ولايستعد ولا يفعل بحسب إرادته فيضرب كثيراً. ولكن الذى لايعلم ويفعل ما يستحق ضربات يضرب قليلاً. فكل من أعطى كثيراً يطلب منه كثيراً ومن يودعونه كثيراً يطالبونه بأكثر» هذا يعنى أن المسيحيين بالاسم الذين عرفوا كثيراً ستكون دينونتهم أشد من غيرهم قياساً على كلام الرب « ... ويل لك ياكورزين ويل لك يابيت صيدا لأنه لو صنعت فى صور وصيدا القوات المصنوعة فيكما لتابتا قديماً فى المسوح والرماد. ولكن أقول لكم إن صور وصيدا تكون لهما حالة أكثر احتمالاً يوم الدين مما لكما ... » (مت ١١:٢٠ ـ ٢٤).

«وطرح الموت والهاوية فى بحيرة النار. هذا هو الموت الثانى» (ع ١٤)

بمعنى أن قوة وسيادة الاثنين ستلغى إلى الأبد. فالموت الذى يفرض سلطانه على الناس فيفصل أجسادهم عن أرواحهم، بعد أن يقام المؤمنون الراقدون ويتغير المؤمنون الأحياء الباقين إلى مجئ الرب لن يكون له سلطان عليهم، أى لن يفصل أرواحهم عن أجسادهم بعد. وكذلك الحال بالنسبة للأشرار، فبعدما يقامون للدينونة بأجسادهم وأرواحهم ونفوسهم لن يفصل الموت مرة أخرى أجسادهم عن أرواحهم، لأنهم يأخذون أجساداً غير قابلة للموت. فبالنسبة للمؤمنين يبتلع الموت إلى غلبة (١كو ١٥). لكن بالنسبة للأشرار لن يمسكهم الموت مرة أخرى. أما بخصوص الهاوية فلن تكون بعد ذلك مقراً لأرواح الأشرار، لأن الأشرار بعد أن يدانوا يطرحون فى بحيرة النار بأجسادهم وأرواحهم ونفوسهم.

وهكذا سيطرح الموت والهاوية فى بحيرة النار. هذا هو الموت الثانى الذى هو بحيرة

النار[1]. فلن تكون هناك قيامة أخرى، لكن العذاب إلى أبد الآبدين بالنسبة للأشرار، والسعادة والهناء إلى أبد الآبدين بالنسبة للمؤمنين.

وكما قال واحد «الأرض والسماء هربتا لكى تأتى السماء الجديدة والأرض الجديدة التى يسكن فيها البر. لكن الموت والهاوية بعدما يطرحان فى بحيرة النار لن يأتى موت أو هاوية مرة أخرى».

يالها من حقيقة مرعبة. لقد وصف الله الخليقة نفسها فى (تك ١:١) «فى البدء خلق الله السموات والأرض» فى سبع كلمات عبرية. ووصف هذا الموت الثاني الذى هو بحيرة النار فى عشر كلمات يونانية.

«وكل من لم يوجد مكتوباً فى سفر الحياة طرح فى بحيرة النار» (ع ١٥).

ودعنا نلاحظ هنا حقيقتين هامتين هما :

[١] إنه إن كان غياب الأعمال الصالحة ووجود الأعمال الشريرة فى أسفار الأموات يحددان مستوى ما سيقاسيه من عذاب، ولكن تحديد مصيره بالطرح فى بحيرة النار يتقرر بناء على غياب اسمه من سفر الحياة، لأنه ليس له الحياة الأبدية، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد.

[٢] وهكذا كل الأسماء التى ليست مكتوبة فى سفر الحياة طرحت فى بحيرة النار.

وفى الختام نسوق بعض الملاحظات الآتية :

١ ـ ليس هنا مجال للدخول فى مناقشة الحجج التى يدلل البعض بها على عدم أبدية الدينونة والعذاب، ويكفى أن نقول أنه لايمكن أن تكون دينونة لاشعورية، لأن قول الرب نفسه «عذاب أبدى» لايمكن أن يقصد به شيئاً ينصب على فاقدى الشعور.

٢ ـ مدة هذا العذاب لايمكن تحديدها، لأن عبارة «أبد الآبدين» الواردة فى (رؤ ١٤:١١، ١٠:٢٠) ليس لها حدود، لكن لنتيقن معناها دون أى جدال. فقد عُبر بها كثيراً فى سفر الرؤيا عن مدى حياة الله نفسه (أنظر رؤ ٤:٩ ، ١٠ و ١٠:٦ و ١٥:٧) ولنلاحظ القول «وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين» (رؤ ٢٠:١٠) وهذه هى صفة طبيعة الله الحى إلى أبد الآبدين. فسعادة الأبرار هى إلى أبد الآبدين (رؤ ٢٢:٥) وتعاسة الأشرار هى إلى أبد الآبدين

(١) أنظر حاشية الكتاب المشوهد وترجمة داربى.

(رؤ ٢٠: ١٠).

٣ - إن بعض الناس يرفضون التعاليم الكتابية عن جهنم وينكرون وجودها، تابعين تعاليم غير مسيحية. وهذه ضلالة شيطانية، فالرب يسوع له المجد علّم بحقيقة وجودها، وكما سبق أن ذكرنا وردت كلمة جهنم فى العهد الجديد حوالى ١٢ مرة، والمرادف لها هو بحيرة النار المذكورة فى سفر الرؤيا خمس مرات.

٤ - يعلم بعض الناس أنه ليس هناك عـذاب أبدى، ويقـولون أن الله يحب كل الناس، وسيرسلهم إلى السماء، ولا واحد سيذهب إلى جهنم. وهذه ضلالة أكبر أيضاً، فنسوا حقيقة طبيعة الله، فأخذوا ما يحلو لهم وتركوا ما لايعجبهم. فيعلم الكتاب أنه كما أن الله محبة فهو أيضاً نور، وجهنم هى الشهادة على طبيعة الله البارة كما أنها شهادة على مسئولية الإنسان. فالإنسان ليس مخلوقاً لاإرادياً كالحيوان، بل مخلوق قادر على الاختيار. فالناس بعدم إيمانهم هم الذين أعدوا أنفسهم لجهنم، لأن الله لم يُعدها للإنسان. صحيح أن الله أعد أوانى للمجد، لكن أوانى الهلاك هى التى هيأت نفسها كما يذكر الرسول بولس «فماذا إن كان الله وهو يريد أن يظهر غضبه ويبين قوته احتمل بأناة كثيرة آنية غضب مهيأة للهلاك (أى هيأت نفسها للهلاك بعدم إيمانها)» (رو ٩: ٢٢). «وهكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد. لكى لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم. الذى يؤمن بالابن لايدان والذى لايؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد». (يو ٣: ١٦ - ١٨).

كما أن جهنم شهادة أيضاً على شناعة الخطية حسبما يقدرها الله. فبالنسبة للذين قبلوا الرب يسوع مخلصاً لايأتون إلى جهنم، لأن شناعة الخطية قد دانها الله فى صليب المسيح بالنسبة لهم، وكل من لايقبل الرب يسوع لابد أن يصل إلى جهنم لكى يعلم كم كانت الخطية بغيضة جداً جداً وخاطئة جداً فى نظر الله.

وفى ضوء صليب الجلجثة لايستطيع أحد أن يلوم الله لأجل طرحه فى جهنم لأن الله قد أعد له طريقاً للخلاص، وهو متمهل عليه بصبر أن يتوب. وأعطى له الفرصة تلو الفرصة لكى يؤمن بالرب يسوع المسيح الذى هو الطريق الوحيد للخلاص.

ياليت كل شخص يقرأ ويسمع هذا أن يصحو ويتعقل ويأتى للرب يسوع المسيح تائباً نادماً لكى يخلص وينال الحياة الأبدية.

الأصحاح الحادى والعشرون
والأعداد الخمسة الأولى من أصحاح ٢٢

ملاحظات تمهيدية

سبق أن رأينا أن الحوادث بدءاً من (رؤ ١٩:١١) إلى (رؤ ٢١:٥) تذكر فى تتابع زمنى بدء بظهور المسيح وانتهاء بمشهد الأبدية عندما يكون الله الكل فى الكل. إذاً فالأعداد الخمسة الأولى من الأصحاح الحادى والعشرين تتكلم عن الحالة الأبدية، أما الأعداد بدءاً من (٢١:٩ إلى ٢٢:٥) فتعود بنا إلى الحالة الألفية. وبدون فهم هذه الحقيقة ستحدث هناك بدون شك أخطاء تعليمية ارتكبت من كثيرين من المفسرين، لأنهم فشلوا فى أن يدركوا أنه بدءاً من (٢١:٩) يتكلم عن الحالة الألفية التى تسبق الحالة الأبدية. وقد تمسك بهذا التفسير الصحيح عدد من المفسرين الأجلاء نذكر منهم داربى وكلى وجرانت وبينيت ووالترسكوت وأيرونسيد وسنل وشارتر وسافاج وآخرين.

وهناك أدلة توضح لنا أن الأعداد الخمسة الأولى من هذا الأصحاح تتكلم عن الحالة الأبدية، لكن بدءاً من (ع ٩) يتكلم عن الحالة الألفية، نذكر منها :

[١] التغيير الفجائى فى المشهد وفى شخصية الملاك المتكلم، مما يدل على أن ما نراه بدءاً من (ع ٩) ليس امتداداً للمشهد المبارك الخاص بالحالة الأبدية. فقد جاء ملاك آخر من الملائكة السبعة الذين معهم الجامات المملوءة من الضربات السبع الأخيرة، وربما يكون هو نفسه الملاك الذى سبق وأراه الزانية (ص ١٧:١). وربما يكون هو نفسه الملاك السابع إذ أن بابل سقطت تحت الجام السابع، وقد عاد فأراه تفصيلات أكثر عن بابل الزانية فى ارتباطها بالوحش والملوك العشرة فى (ص ١٧ ، ١٨) فأراه الزانية العظيمة الجالسة على المياه الكثيرة، وها هو يعود مرة أخرى ليريه العروس امرأة الخروف. ولعل هذه المباينة لم تأت صدفة، بل لإظهار الفارق العظيم بين الشخصيتين المرموز إليهما فى كلا المشهدين، أى الزانية والعروس

الحقيقية، ويالها مباينة عظيمة بين ما هو زائف وخيال وبين ما هو كريم وحقيقى، فبعد أن يشير الروح القدس إلى العروس فى عرس الخروف حيث هيأت نفسها وزفت إلى عريسها المبارك (ص ١٩:١٧) يرينا إياها فى نفس هذا الجمال فى الحالة الأبدية مدينة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها. ثم يعود ليرينا جمالها فى الحالة الألفية، وهى الحالة المتوسطة بين عرس الخروف والحالة الأبدية.

[٢] لنلاحظ القول «هوذا مسكن الله مع الناس» فمسكن الله هو الكنيسة، أما الناس فهم المؤمنون الذين يكونون على الأرض الجديدة فى الحالة الأبدية. وسيجئ شرح ذلك تفصيلاً فيما بعد. ولنلاحظ دقة التعبير «الناس» ففى الحالة الألفية سيكون هناك اليهود وهناك الأمم، وسيكون لإسرائيل مركز التفوق، حيث يكون رأساً للشعوب التى على الأرض. معنى هذا أن هناك تمييزاً فى الحالة الألفية بين اليهودى والأممى. أما فى الحالة الأبدية فلا يوجد هذا التميز بين اليهودى والأممى، بل يطلق عليهما «الناس».

[٣] لو دققنا فى الأعداد من (ع ١ ـ ٥) نجد اسم الله فقط، بينما فى الأعداد (ع ٩ ـ ٢٢:٥) نجد اسم الله والخروف. ونحن نؤمن بالوحى اللفظى لكلمة الله، فعدم ذكر الخروف فى الأعداد الأولى وذكره فى الجزء الثانى من الأصحاح بدءاً من (ع ٩) له دلالته، ففى الملك الألفى سيدير الله العالم العتيد بواسطة الخروف. لكن بعد أن تنتهى الحالة الألفية وينتهى الدور التوسطى للمسيح فالمسيح نفسه سيسلم الملك لله الآب، لكى يكون الله الكل فى الكل، الآب والابن والروح القدس. ومن هنا نجد اسم الله فقط فى الأعداد الأولى، ونجد اسم الله والخروف فى **الجزء الثانى** من الأصحاح.

[٤] **لنلاحظ أيضاً** الأسماء الخاصة بالله فى الجزء الثانى وهى «الرب الله القادر على كل شئ» (رؤ ٢١:٢٢) فهنا اسم الله الخاص بالتدابير، وهو مرتبط بإعلانه للناس فى ظروف خاصة ومتعددة. ففى (تك ١) على سبيل المثال نجد أن الله الخالق (إلوهيم) ويذكر بالارتباط بخلق الإنسان، لكن من (تك ٤:٢) نجد اسم الرب الإله، الاسم فى علاقته مع الإنسان. وقد أظهر ذاته لإبراهيم واسحق ويعقوب كالقدير، كما أظهر ذاته لشعبه القديم كيهوه. لكن فى الحالة الأبدية يتكرر اسم الله فقط. فنقرأ أن العروس نازلة من السماء من عند الله ـ مسكن الله. الله نفسه يكون معهم إلهاً لهم ـ وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم.

[٥] شفاء الأمم (رؤ ٢٢:٢) فشفاء الأمم أمر خاص بالملك الألفى، حيث يكون أمر حتمى بالنسبة لمبدأ الشر والخطية التى لاتزال موجودة فى الأمم الذين على الأرض. وفى الأبدية لانجد تعبير الأمم. إذن فليس هناك حاجة إلى الشفاء، لكن فى الحالة الألفية تكون الحاجة إلى الشفاء موجودة بسبب وجود الخطية وإن كانت مقمعة لهذا نقرأ أن ثمر الشجرة هو للمؤمنين السماويين، أما ورق الشجرة فهو لشفاء الأمم الذين على الأرض الألفية.

[٦] لنلاحظ القول «فى وسط سوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة تصنع اثنى عشرة ثمرة وتعطى كل شهر ثمرها وورقها لشفاء الأمم» (٢:٢٢) ولنلاحظ هنا كلمة شهر، دلالة على أن المشهد ألفى. ففى الأبدية سيختفى الزمن، ولن تكون هناك أيام أو شهور أو سنون، لكن فى الحالة الألفية سيكون هناك اليوم والشهر والسنة فنقرأ مثلاً «ولايكون هناك طفل أيام ولاشيخ لم يكمل أيامه. لأن الصبى يموت ابن مئة سنة والخاطئ يلعن ابن مئة سنة» (إش ٢٠:٦٥) وأيضاً «يكون من هلال إلى هلال ومن سبت إلى سبت ... أن كل ذى جسد يأتى ليسجد أمامى قال الرب» (إش ٢٣:٦٦) وأيضاً «ويكون أن كل الباقى من جميع الأمم الذين جاءوا على أورشليم يصعدون من سنة إلى سنة ليسجدوا للملك رب الجنود وليعيدوا عيد المظال» (زك ١٦:١٤).

[٧] خدمة الملائكة خاصة بالملك الألفى، فبالنسبة للرب يسوع يقال «من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان» (يو ٥١:١) وفى وصف المدينة المقدسة فى الحالة الألفية يقال «وكان لها سور عظيم وعال وكان لها اثنا عشر باباً وعلى الأبواب اثنا عشر ملاكاً...» (١٢:٢١) فخدمة الملائكة من ضروريات الملك الألفى وليس الأبدية.

[٨] لنلاحظ عندما يصف الروح القدس العروس امرأة الخروف فى الحالة الألفية يقول «وأرانى المدينة أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله» (رؤ ١٠:٢١) لكن عندما يصفها فى الحالة الأبدية يقول «وأنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها» (٢:٢١) ففى الحالة الألفية لاتذكر كلمة «جديدة»، أما فى الحالة الأبدية تذكر كلمة جديدة. ونحن نؤمن بالوحى اللفظى لكلمة الله، فكونها تذكر فى الحالة الأبدية ولاتذكر فى الحالة الألفية إنما ليوضح لنا أنها فى الحالة الأبدية نازلة لتتناسب مع الحالة الأبدية، حالة السموات الجديدة والأرض الجديدة، ولهذا تذكر فى الحالة الأبدية

ولاتذكر فى الحالة الألفية.

[٩] لو تأملنا جيداً فى الكلام عن العروس بارتباطها بالمسيح فى الحالة الألفية نجد أنه يقال عنها «العروس امرأة الخروف» (٢١:٩) ويذكر اسم الخروف فى هذا الجزء سبع مرات على النحو التالى (ع ٩ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٢: ١ ، ٣). أما فى الحالة الأبدية لايذكر اسم الخروف، بل يقال « ... نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها» (٢:٢١) وسبب ذلك كما رأينا أنه فى الحالة الألفية سيدير الله الأرض بواسطة المسيح الخروف، بينما فى الأبدية سيسلم المسيح الملك لله الآب ليكون الله الكل فى الكل.

أقسام الأصحاح

يمكن تقسيم هذا الجزء إلى الأقسام الآتية :

١ ـ الحالة الأبدية. (ع ١ ـ ٥)
٢ ـ وعد ووعيد. (ع ٦ ـ ٨)
٣ ـ وضع الكنيسة فى الحالة الألفية. (ع ٩ ـ ٢٢:٥)

أ ـ الحالة الأبدية (ع ١ ـ ٥)

«ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد مضتا والبحر لايوجد فيما بعد» (ع ١).

تشبه الخليقة الأولى الوعاء الذى رآه إرميا مفسداً فى يد الفخارى «فعاد وعمله وعاء آخر كما حسن فى عينى الفخارى أن يصنعه» (إر ١٨:٤) هذه الخليقة الجديدة لا تظهر حتى تتم جميع مقاصد الله التى قصد أن يجريها مع العتيقة. ويسوع المسيح إذ قام من الأموات فى اليوم الثالث هو بلا شك «بداءة خليقة الله» (رؤ ٣:١٤) وأى إنسان فى المسيح هو أيضاً خليقة جديدة، وهكذا نجد فى العهد الجديد إنساناً جديداً جئ به إلى خليقة جديدة ليرنم ترنيمة جديدة ويرث أورشليم الجديدة والسموات الجديدة حيث تكون الأشياء العتيقة قد مضت وصار كل شئ جديداً.

وسينتهى الصراع بين النور والظلمة، وبين الحق والباطل، وبين الخطية والبر. ولن يتألم البر حينذاك لأن الله سيكون الكل فى الكل. وعندئذ لايملك البر لأنه ليس هناك شر يجب إخضاعه،

بل سيسكن البر سكنى أبدية حيث الراحة راحة الله نفسه.

وواضح أن النصوص التى تتكلم عن الحالة الأبدية قليلة، ويشار إليها فى أعداد مختصرة نذكر منها على التوالى ما يلى :

١ ـ (١كو ١٥:٢٤ ـ ٢٨).
٢ ـ (٢كو ٥:١٧).
٣ ـ (أف ٢:٧).
٤ ـ (أف ٣:٢١).
٥ ـ (عب ٤:٩ ـ ١١).
٦ ـ (٢بط ٣:١٣).
٧ ـ (رؤ ٢١:١ ـ ٥).

وسنتأمل فى هذه النصوص بشئ من التفصيل

١ ـ (١كو ١٥ : ٢٤ ـ ٢٨) :

«ولكن كل واحد فى رتبته. المسيح باكورة ثم الذين للمسيح فى مجيئه. وبعد ذلك متى سلم الملك لله الآب متى أبطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة. لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه. آخر عدو يبطل هو الموت. لأنه أخضع (الآب) كل شئ تحت قدميه ولكن حينما يقول أن كل شئ قد أُخضع فواضح أنه غير الذى أخضع له الكل (الآب). ومتى أخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه سيخضع للذى أخضع له الكل (الآب) كى يكون الله الكل فى الكل» (١كو ١٥:٢٤ ـ ٢٨).

وهناك اتفاق بين ما جاء فى سفر الرؤيا وهذا النص. فأولاً نجد ملك المسيح، ثم بعد ذلك إبطال الموت، وبعد ذلك السماء الجديدة والأرض الجديدة التى فيها يكون الله الكل فى الكل. وهذا هو الوقت الذى يقال فيه عن المسيح أنه يسلم الملك لله الآب. لكن ليس معنى ذلك أن المسيح يكف عن أن يملك كابن الله، لكن المقصود به أنه قد أكمل العمل الوساطى الذى كلف به المسيح كإنسان لكى يملك حتى يخضع كل شئ. فغرض المسيح من الملك هو لكى يبطل ويلغى كل حكم مضاد ويخضع لنفسه كل مقاوم، وذلك لمجد الله الآب. وهذا هو الغرض من تعظيم المسيح كما ترينا رسالة فيلبى، حيث «رفّعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم، لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فى ٢:٩ ـ ١١) لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه، وبعد أن تنتهى فترة الملك وبعد أن يكون المسيح أخضع كل شئ وطرح

الأشرار فى بحيرة النار بهذا يكون قد أبطل آخر عدو وهو الموت. ومتى أخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه سيخضع للذى أخضع له الكل كى يكون الله الكل فى الكل. أى الله الآب والله الابن والله الروح القدس الكل فى الكل أى سيكون لله مكان السمو خلال الأبدية. ويجب أن ندرك تماماً أن خضوع الابن لايمس بأى حال من الأحوال مجده الأزلى فالخضوع هنا يعنى انتهاء العمل التوسطى الذى سلم للمسيح كإنسان. ولو أن الملك التوسطى سينتهى. أعنى الملك الألفى. لكن يبقى الملكوت الأبدى، لأننا سنملك إلى أبد الآبدين (رؤ ٢٢:٥) وهكذا يقال فى (رو ١٧:٥) «فبالأولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون فى الحياة بالواحد يسوع المسيح» وبطبيعة الحال كوننا صرنا شركاء الطبيعة الإلهية فهذا أيضاً لايمس جوهر الله ومجد اللاهوت، لكن تبقى هذه الحقيقة أن لنا الحياة الأبدية، وهذه لاتنتهى، لأنها معطاة لنا من خلال الابن الذى مات وهو الآن حى إلى أبد الآبدين. وعلى هذا فنحن سنملك فى الحياة بالواحد يسوع المسيح ملكاً غير محدد بوقت أو بزمن.

وهكذا نرى فى الأعداد من (ع ٢٠ ـ ٢٨) الحقائق التالية فى المراحل الآتية :

١ ـ قيامة المسيح بعد أن أتم العمل فوق الصليب. (ع ٢٠)

٢ ـ قيامة الذين للمسيح فى مجيئه، وذلك عند مجئ المسيح الثانى للاختطاف. (ع ٢٣)

٣ ـ إبادة كل الأعداء وإقامة الملك الألفى. (ع ٢٥)

٤ ـ تسليم الملك لله الآب ليكون الله الكل فى الكل وهذه هى الحالة الأبدية. (ع ٢٨)

٢ ـ (٢كو ٥ : ١٧)

«إذاً إن كان أحد فى المسيح فهو (فها) خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديداً [١]» (٢كو ١٧:٥).

لقد أرسل الله ابنه فى شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية فى الجسد (رو ٣:٨) ولهذا يقول الرسول عنا «وبه أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح» (كو ١١:٢) وأيضاً «لأنه فى المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة» (غل ١٥:٦) وهكذا يقول الرسول «إذاً إن كان أحد فى المسيح فهو (أو فهناك تكون) خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً» أو كما تجئ

(١) تجئ فى بعض الترجمات هكذا «الأشياء الجديدة تجئ».

فى بعض الترجمات «الأشياء الجديدة تجئ» ففى المسيح نحن قد متنا على الصليب مع المسيح تحت حكم قضاء الله، ولكن قيامة المسيح أعطتنا حياة جديدة (يو ٥:٢١ و ١يو ٥:١٢، ٢٠) حياة القيامة الخاصة به (يو ٢:٢٢) وهكذا أصبحنا أناساً جدداً، ولو أننا باقين كنفس الأشخاص لأننا لازلنا فى الأجساد الطبيعية، ولكن عندما ندخل السماء الجديدة والأرض الجديدة سندخلها بالأجساد المتغيرة، ولهذا يمتد بصر الرسول إلى الأمام ويقول إن الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً، أو الأشياء الجديدة تجئ، وهذا فى النهاية فى الحالة الأبدية السعيدة حيث تكون الأمور الأولى قد مضت، وسيصنع الرب كل شئ جديداً. وهذا ما نراه فى سفر الرؤيا حيث نقرأ «لأن الأمور الأولى قد مضت وقال الجالس على العرش ها أنا أصنع كل شئ جديداً» (رؤ ٢١:٥). وعلى هذا فالتجاوب بين النصين (٢كو ٥:١٧ و رؤ ٢١:٥) لايمكن إغفاله، فبالنسبة لـ (٢كو ٥) كل شئ أصبح جديداً للإيمان، بينما فى (رؤ ٢١) نجد التغيير الفعلى للأشياء قد تم، وقد اختفت الأمور القديمة إلى الأبد. بينما فى (٢كو ٥) كل الذين فى المسيح يخصون الخليقة الجديدة، وأنهم بالإيمان دخلوا هذا المجال الذى رأسه المسيح، لأن المسيح أصبح رأس الخليقة الجديدة. أما فى الرؤيا فالخليقة القديمة قد مضت من الوجود ويقى ما هو جديد. أما فى (٢كو ٥) نحن ننتظر هذا، ولكن لايجب أن ننسى أنه من امتياز المؤمن أن يتوقع هذا المشهد العجيب. نعم لأنه من الآن يسكن فينا تماماً كما نتوقع بركته، لأننا نخص المسيح لأننا جزء منه.

٣ - (أف ٢ : ٧)

«ليظهر فى الدهور الآتية غنى نعمته الفائق باللطف علينا فى المسيح يسوع» (أف ٢:٧)

فى ملء الأزمنة (الملك الألفى) أو الدهر الآتى، عندما يجمع الله كل شئ فى المسيح، ما فى السموات وما على الأرض، سيظهر الله غنى مجد ميراثه فى القديسين. لكن الوصف هنا فى الدهور الآتية (أى الأبدية) حيث يكون الناس على الأرض الجديدة يروننا فيعظمون نعمة الله. إن قصد الله من الأزل هو أن يظهر فى الدهور الآتية غنى نعمته الفائق، لا فى الدهر الآتى، بل فى الدهور الآتية، أى الأبدية السعيدة التى لاتنتهى. إن قصده الأسمى فى عمل الفداء ليس هو مجرد خلاص المفديين، بل غنى نعمته الفائق من نحو الكنيسة. إننا عندما نتأمل فى

الأزل السحيق نرى قصد الله ومشورات نعمته من نحو الكنيسة التى اختارها قبل تأسيس العالم، وإذ نتأمل فى الأبدية اللانهائية نرى الكنيسة المجدة كاعلان للنعمة الغنية الفائقة الادراك والمحبة العجيبة الفائقة المعرفة، وذلك لمدح مجد نعمته.

٤ ـ (أف ٣ : ٢١)

«له المجد فى الكنيسة فى المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور» (أف ٣:٢١)

ياالسمو المقام الثابت والدائم الذى أعطاه الله للكنيسة. فإن الله قد أوجد الكنيسة لتكون لمجده إلى جميع أجيال دهر الدهور، لمجده فى الزمان، وفى الملك الألفى، وفى الأبدية. فلا يمكن أن يكون هناك وقت من الأوقات أو بالحرى دهر من الدهور لاتكون فيه الكنيسة امرأة الخروف لمجد الله. ففى الأبدية بعد أن تزول السماء والأرض الأولى والبحر لايكون فيما بعد ستكون الكنيسة نفسها هى مسكن الله مع الناس، أى أن الله الحال فى الكنيسة سيسكن مع الناس الذين على الأرض. إن الكنيسة هى مسكن الله فى الحاضر، وفى المستقبل أيضاً. فهى الآن مسكن لله فى الروح (أف ٢:٢٠ ـ ٢٢) أما فى الأبدية فالله الذى هو الكل فى الكل ستكون الكنيسة مسكناً له (رؤ ٢١:٣).

غير أنه من المهم أن نرى أن الكنيسة لايمكن أن تكون لمجد الله بالانفصال عن المسيح، فيقول «له المجد فى الكنيسة فى المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور» أى الأبدية. فقد شاءت نعمة الله أن تكون الكنيسة اعلان واشراق مجده فى كل الدهور، سواء وهى على الأرض أو فى الملك الألفى أو فى الأبدية.

٥ ـ (عب ٤ : ٨ ـ ١١)

«لأنه لوكان يشوع قد أراحهم لما تكلم بعد ذلك عن يوم آخر. إذاً بقيت راحة لشعب الله. لأن الذى دخل راحته استراح هو أيضاً من أعماله كما الله من أعماله. فلنجتهد أن ندخل تلك الراحة لئلا يسقط أحد فى عبرة العصيان هذه عينها» (عب ٤:٨ ـ ١١).

هذه الراحة ليست الراحة التى تحصل عليها النفس بالإيمان بالمسيح (انظر مت ١١:٢٨) إنما الراحة المقصودة هنا هى الراحة النهائية. فالله لايمكن أن يستريح ما لم يكن كل شئ فى انسجام وتوافق مع طبيعته الكاملة. ففى الخليقة الأولى كان لابد أن الله يكمل العمل كله ويحكم على كل شئ أنه حسن جداً قبل أن يستريح. وهكذا فى الخليقة الجديدة كل شئ يجب

أن يكون متجاوباً مع فكر الله. فالخطية يجب أن تستبعد إلى الأبد، والشر فى كل أشكاله وصوره يجب أن يستبعد إلى الأبد، وكل شئ يجب أن يطبع بطابع البقاء والدوام بالمقابلة مع التغيير والانحلال السائد الآن. فلا يؤثر على السموات الجديدة والأرض الجديدة أى اضطراب أو دنس يلطخها كما كان فى السابق بسبب وجود الشيطان، وكذلك الأرض الجديدة التى يسكن فيها البر، الكل يصبح موضوع رضا الله، وعند ذلك يسمع دوى الكلمات «حسن جداً» مرة ثانية، والله نفسه يستريح من أعماله. إن عمل المسيح هو الأساس الأبدى لهذه الراحة فهناك تمجد الله فى كل صفة من صفات طبيعته الإلهية وهذا هو السبب بالنسبة لله. فالكلمة المترجمة «راحة» هنا ليست هى الواردة فى (٣:١١، ١٨ و ٤:١، ٣ ، ٥ ، ١٠ ، ١١) ففى كل هذه المواضع ترد بمعنى rest لكن فى (ع ٩) الذى يقول «إذاً بقيت راحة لشعب الله» يستخدم االروح القدس لفظاً آخر هو Sabbatism أى تسبتت أو السبت مذكراً إيانا براحة الله الوحيدة التى استراح فيها فى اليوم السابع (تك ٢) ويالغبطتنا أن الله المبدع الكون قصد فى قلبه أن نشاركه هذا التسبيت الذى باركه وقدسه، وكما أنه تبارك اسمه وجد مسرته بعدما فرغ من أعماله هكذا أبقى لنا أن نجد مسرتنا الأبدية بعد أن نفرغ من الجهاد الموضوع أمامنا، عندما يصنع كل شئ جديداً، ويرتاح نتيجة عمل الفداء الذى أتمه المسيح.

نخلص من هذا أن موضوع الكلام فى هذا الجزء هو عن راحة الله المستقبلة، فيقول الرسول إن راحة الله فى الواقع كانت منذ الخليقة، لأنه قال فى موضع عن السابع هكذا «واستراح الله فى اليوم السابع من جميع أعماله» أى أن الله أكمل عمله واستراح. بهذا المعنى بدأت راحة الله التى هى السبت، غير أنه وقد دخلت الخطية فلن يستريح الله بهذا المعنى فيقول المسيح «أبى يعمل» وتفسير ذلك أن راحة الله فيما يتعلق بالعالم قد شوهتها الخطية. إن القداسة لايمكن أن تستريح حيث الخطية كما أن المحبة لايمكن أن تستريح حيث يسود الحزن. فيقول الرب «لقد اتعبتمونى بخطاياكم» فالناس يتعبون الله، أى يجعلونه يتعب ويعمل بسبب خطاياهم، ولن تكون هناك راحة ما لم يقضى نهائياً على الخطية. نعم إن الله لايزال تاعباً، لقد تعب طوال العهد القديم، ثم أرسل ابنه إلى العالم ليواصل ذلك التعب، ثم أرسل الروح القدس يوم الخمسين، ولايزال الروح يعمل بيننا فى العالم. إن العالم فى الواقع مشهد هائل من مشاهد التعب، حيث يحاول الله اقناع الناس أن يكفوا عن خطاياهم ليدخلوا راحته، إذن لن يستريح الله إلا فى السموات الجديدة والأرض الجديدة التى يسكن فيها البر،

وهذه هى الراحة التى بقيت لشعب الله.

٦ - (٢بط ٣ : ١٣)

«ولكننا بحسب وعده ننتظر سماوات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر» (٢بط ١٣:٣)

مما لاشك فيه أن الرسول بطرس فى قوله «ولكننا بحسب وعده ننتظر سماوات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر» إنما يشير إلى ماجاء فى (إش ١٧:٦٥ ، ٢٢:٦٦) مع هذا الفارق، فاشعياء كنبى من أنبياء العهد القديم لايتخطى الملك الألفى، والدليل على ذلك قوله «بل افرحوا وابتهجو فى ما أنا خالق. لأنى ها أنذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فرحاً. فأبتهج وأفرح بشعبى ... لايكون هناك طفل أيام ولا شيخ لم يكمل أيامه لأن الصبى يموت ابن مئة سنة والخاطئ يلعن ابن مئة سنة. ويبنون بيوتاً ويسكنون فيها ويعرسون كروماً ويأكلون أثمارها ... الذئب والحمل يرعيان معاً والأسد يأكل تبناً كالبقر ...» (إش ٦٥ : ١٧ - ٢٥) بكل تأكيد جميلة هذه الحالة التى سيتممها الرب مع الأرض ومع شعبه الأرضى، لكنها ليست الحالة الأبدية. فهى حالة مجيدة لأن الموت يكون فيها نادراً، وكذلك اللعنة، أما فى الحالة الأبدية فليس فيها موت ولا لعنة (رؤ ٤:٢). كما أن هناك برهان آخر يدل على أن ما يتكلم عنه إشعياء هو الحالة الألفية التى يوجد فيها البحر، فنقرأ عن هذه الحالة الألفية فى نبوة إشعياء «... لأنه يتحول إليك ثروة البحر ويأتى إليك غنى الأمم ... إن الجزائر تنتظرنى وسفن ترشيش فى الأول لتأتى ببنيك من بعيد وفضتهم وذهبهم معهم لاسم الرب إلهك وقدوس إسرائيل لأنه قد مجدك» (إش ٥:٦٠ ، ٩) وبدون شك يتكلم (إش ٦٠) عن هذه الحالة الألفية كما هو واضح من بداية الأصحاح الذى يقول «قومى استنيرى لأنه قد جاء نورك ومجد الرب قد أشرق عليك ... » (إش ١:٦٠ -٣) كما يذكر البحر فى نبوة زكريا فنقرأ « ويكون فى ذلك اليوم أن مياهاً حية تخرج من أورشليم نصفها إلى البحر الشرقى ونصفها إلى البحر الغربى فى الصيف وفى الخريف» (زك ٨:١٤) أما فى الحالة الأبدية فالبحر لايوجد فيما بعد (رؤ ٢:٢١).

كما أنه فى الملك الألفى البر يملك، ولو أن الخطية ستكون موجودة وكذلك الخطاة. ولكن حالما تختفى الخطية تماماً ولايوجد خطاة، لأنهم سيدانون ويطرحون فى بحيرة النار، فكل شئ سيكون باراً ولهذا فالبر لايملك كما فى الحالة الألفية لكن البر يسكن، فى الوقت الحاضر

الأشرار هم الذين يملكون. ويحكمون، فنقرأ «باد الصديق وليس أحد يضع ذلك فى قلبه» (إش ١:٥٧). ولكن فى الملك الألفى البر يملك فنقرأ « هوذا بالعدل يملك ملك ورؤساء بالحق يترأسون» (إش ١:٣٢). أما فى السموات الجديدة والأرض الجديدة فالبر يسكن حيث لن تكون خطية ولا أشرار، لن يكون هناك شئ يضاد طبيعة الله وأفكاره، لن يكون هناك حاجة إلى حكومة تحكم، لأن الكل سيكون فى كامل التوافق مع الله.

أما الرسول بطرس فكنبى من أنبياء العهد الجديد وطبقاً للحكمة المعطاة له من الروح القدس يستخدم اللغة الاستعارية للنبى إشعياء فى الاشارة إلى الحالة الأبدية، التى لم يكن عند النبى إشعياء فكرة عنها، لأن لغته توضح ذلك. فيتخطى ببصره الملك الألفى، ويعطى هذا الوعد معنى أعمق وأوسع، حيث يصل بنا إلى الحالة الأبدية.

فإشعياء يقصد السموات والأرض التى ستكون أثناء الملك الألفى حيث ستتطهر السموات من الشيطان وسيادته (أف ١٢:٦ و رؤ ١٢:١٠) كما أن الأرض ستحرر بمقياس كبير من تأثير اللعنة (أنظر مز ٦٧ ، ٧٢ وكذلك المزامير من ٩٦ - ١٠٠) فهى بهذا المعنى ستكون جديدة. أما الرسول بطرس فيقصد الحالة الأبدية التى لن يكون فيها أى أثر للخطية أو اللعنة أو الموت.

٧ - (رؤ ١:٢١)

«ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لايوجد فيما بعد» (رؤ ١:٢١).

كثير من المسيحيين عندهم أفكار غير صحيحة فيما يخص الأرض الجديدة وأجساد المؤمنين. فيفكرون أنها حالة روحية وليست مكانية، ولكن ليس الأمر هكذا. فالأرض والسماء ستثبتا مكانهما خلال الأبدية. فالاحتراق العظيم للأرض والسماء ليس معناه الفناء. فلا يفنى الله أى شئ، ولايعلم الكتاب بفناء الإنسان كما يدعى المعلمين الكذبة. فاحتراق الأرض والسماء يعنى نقاوتهما وتطهيرهما الكامل. كما لاتعنى الأرض الجديدة أرضاً من مادة أخرى، بل أرضاً مصاغة بكيفية مجيدة. فسوف لاتكون السماء الجديدة والأرض الجديدة من مادة أخرى، بل اصاغتها هى نفسها فى هيئة جديدة. لذلك ترد عبارة «ها أنا أصنع كل شئ جديداً» (ع ٥) كا ترد كلمة هيئة فى الملاشاة مثلما نقرأ فى (١كو ٧) «لأن هيئة هذا العالم

تزول» (١كو ٧:٣١) وحينئذ يصنع الرب السماء الجديدة والأرض الجديدة. إذن فسوف لايكون الأمر هو ملاشاة المادة بل تغييرها إلى صورة جديدة مجيدة، كتغيير أجساد المؤمنين بدون ملاشاتها إلى صورة جسد مجده (فى ٣:٢١ و ١كو ١٥:٣٥) ولذلك يقول الكتاب «وأنت يارب فى البدء أسست الأرض والسماوات هى عمل يديك. هى تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب وكرداء تطويها فتتغير. ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى» (عب ١:١٠). وكما جاء فى المزمور «كرداء تغيرهن فتتغير» (مز ١٠٢:٢٦). كما أن كلمة جديدة تعنى فى الأصل جديدة فى صفاتها new charcter .

نخلص من هذا أن الأرض الجديدة ستخرج من القديمة تماماً مثل قيامة الجسد الذى يكون من الجسد الحاضر الوضيع بقوة الله، هكذا الأرض الحاضرة والسماء الحاضرة ستكون مخضعة لنفس التغيير، فبعد انحلالها ستظهر وتعود ثانية فى شكل السماء الجديدة والأرض الجديدة.

إن تعبير «ثم رأيت» له دلالته ومعناه، فبعد أن سجل الرسول يوحنا مصير الأشرار أمام العرش العظيم الأبيض الذى من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع، عقب هذا الوصف الرهيب يقول «ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة» وهكذا سيكون الكل جديداً، فسيكون المؤمن خليقة جديدة (٢كو ٥:١٧) وستكون ترنيمته هى الترنيمة الجديدة (رؤ ٥:٩) وأورشليم ستكون جديدة (رؤ ٣:١٢، ٢١:٢) والاسم الجديد (رؤ ٣:١٢) ونحن المؤمنون من الآن اختبرنا ماهو جديد، فقد أعطانا وصية جديدة ونحن خليقة جديدة.

لقد أوضح الرسول بطرس أن السموات والأرض الكائنة الآن مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين (الدينونة) وهلاك الناس الفجار، وأيضاً «السموات تزول بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها» (٢بط ٣:٧ ، ١٠) وكل هذا سيأخذ مكانه فى يوم الرب. بعد ذلك ستجئ السموات الجديدة والأرض الجديدة التى يسكن فيها البر. ونفس الفكر يذكره الرسول يوحنا فبعد احتراق الأرض وزوال السموات بضجيج وهذا متضمن فى القول «الذى من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع» (رؤ ٢٠:١١) تجئ السماء الجديدة والأرض الجديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد مضتا.

«والبحر لايوجد فيما بعد»

وتتميز السماء الجديدة والأرض الجديدة ليس بسكنى البر فقط، لكن أيضاً بأن البحر لايوجد فيما بعد، فى الأرض الألفية يوجد البحر أيضاً (مز ٨:٧٢ و إش ٥:٦٠ و زك ١٠:٩ ، ٨:١٤) أما فى الحالة الأبدية فلا يوجد البحر سواء بمعناه الحرفى أو بمعناه الرمزى.

فالأرض الكائنة الآن لايمكن أن تستغنى عن البحر، فهى كما يذكر الرسول بطرس «قائمة من الماء وبالماء» فالماء هو عماد الحياة الطبيعية سواء للإنسان أو الحيوان أو النبات. ولو علمنا أنه على الأرض الألفية يوجد الإنسان بجسده الطبيعى الذى يأكل ويشرب والحيوان والنبات لأدركنا أهمية البحر فى الحالة الألفية، لأن الماء هو أساس للحياة الطبيعية، وبدونه لاتكون حياة للإنسان أو الحيوان أو النبات. والماء العذب اللازم للحياة الطبيعية يتكون من تبخر مياه البحر، فيكون السحب والأمطار والأنهار، لهذا فالبحر هام فى الأرض الألفية. وكون البحر لايوجد فيما بعد يتضمن أن شكل الحياة فى الأبدية سيكون مختلفاً تماماً عن شكلها فى الوقت الحاضر وفى الحالة الألفية، لأن كل ما له ارتباط بهذه الحياة الطبيعية سينتهى، فلن يكون نبات أو حيوان، بل سيكون الناس فقط، لكن ليس كما كانوا فى الحالة الألفية بالأجساد الطبيعية، بل سيكونون لابسين الأجساد المتغيرة الممجدة فى عدم فساد وفى عدم موت كالملائكة كما قال سيدنا (لو ٣٥:٢٠ ، ٣٦).

وبالنسبة للأرض وعلاقتها بالبحر فقد مرت بمراحل مختلف، ففى البدء خلقها للسكن صورها كما نقرأ فى (تك ١:١ و إش ١٨:٤٥). لكن الذى حدث أن هذه الأرض الأولى خربت كما نقرأ «وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجهر الغمر ظلمة» (تك ٢:١) ثم عاد الله وأخرج الأرض من وسط المياه عندما قال «لتجتمع المياه التى تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة. وكان كذلك . ودعا الله اليابسة أرضاً. ومجتمع المياه دعاه بحاراً ... » (تك ٩:١، ١٠) ثم فى أيام نوح فاضت على الأرض مياه الطوفان وغطتها، وكان هذا قضاء من الله أوقعه على الأرض، ولكن على الأرض الجديدة «البحر لايوجد فيما بعد».

أما المعنى الرمزى للبحر فيمكن الإشارة إليه فى النقاط الآتية :

١ ـ الانفصال : فيفصل البحر بين البلاد بعضها عن البعض الآخر، وقد فصل بحر إيجة الرسول يوحنا عن المؤمنين عندما نفاه امبراطور روما فى جزيرة بطمس الموجودة فى البحر، وكأن الرب يريد أن يعزى الرسول يوحنا فى منفاه فيقول له «والبحر لايوجد فيما بعد» أى لن

تكون حالة انفصال تفصل المؤمنين بعضهم عن بعض ففي الأبدية، لن يكون هنا فراق، بل التجمع الأبدي.

٢ ـ حالة التشويش وعدم الاستقرار : فنقرأ «أما الأشرار فكالبحر المضطرب لأنه لايستطيع أن يهدأ وتقذف مياهه حمأة وطيناً» (إش ٥٧:٢٠) وما تاريخ الأرض الأولى إلا صورة واضحة للقلق والاضطراب والبؤس «لأن شر الإنسان عظيم عليه» (جا ٨:٦) لكن في الحالة الأبدية لن يكون هكذا لأنها راحة الله نفسه (عب ٤:٩).

٣ ـ هياج الشعوب : فيرى الوحش طالعاً من البحر، وترى الزانية جالسة على المياه الكثيرة (رؤ ١٣:١ ، ١٧:١) ويتكلم إشعياء عن هذا الضجيج وهذا الهياج بالقول «آه ضجيج شعوب كثيرة تضج بضجيج البحر» (إش ١٧:١٢) لكن في الحالة الأبدية قد أخضع الرب كل شئ وطرح الوحش والنبي الكذاب في بحيرة النار ودينت الزانية وطرح الأشرار في بحيرة النار وصنعت السموات الجديدة والأرض الجديدة، حيث يكون كل جزء فيها في حالة الخضوع والانسجام والتوافق وتحت سيادة الله الكاملة أي أن كل شئ في الأبدية يعبر عن إرادته الكاملة.

٤ ـ مستودع للقانورات : فالقانورات تشير إلى نتائج الخطية، فقانورات المدن والبلدان تلقى عادة في البحر معنى هذا لن يكون هناك أي أثر للخطية أو نتائجها.

«وأنا يوحنا [1] رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس لرجلها» (ع ٢)

بمناسبة الكلام عن أورشليم، فهناك خمس مدلولات لأورشليم في الكتاب على النحو التالي:

١ ـ **«أورشليم العليا»** : فنقرأ «وأما أورشليم العليا التي هي أمنا جميعاً فهي حرة» (غل ٤:٢٦) وهي مبدأ النعمة بالمقابلة مع مبدأ الناموس، فجبل سيناء رمز إلى الناموس، وأورشليم العليا ترمز إلى النعمة. تماماً مثل هاجر (الناموس) وسارة (النعمة).

٢ ـ **«أورشليم الأرضية»** : وهي ذليلة في الوقت الحاضر ومدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم (لو ٢١:٢٤). وينظر إليها في (رؤ ١١) في صورتين مختلفتين تماماً بحسب

(١) اسم يوحنا ليس موجوداً في الأصل فتقرأ هكذا «وأنا رأيت» ـ أنظر الكتاب المشوهد وترجمة داربي.

مركزها فى مشورات الله، وبحسب حالتها الفعلية. ففى الكلام عن مقاصد الله وإثم الأمم فى كونهم داسوها تسمى المدينة المقدسة (رؤ ١١:٢). لكن حينما ينظر إليها فى حالتها وهى تحت سلطان الوحش الصاعد من الهاوية وهى فى حالة السواد الأدبى، مدخنة بفساد سدوم، وواقعة تحت دينونة مصر، وفيها ارتكبت أكبر جريمة تحت الشمس، وهى صلب ربنا، يقال عنها «المدينة العظيمة» الموصوفة بسدوم ومصر (رؤ ١١:٨). أما فى الحالة الألفية عندما تكون عاصمة العالم أجمع تدعى المدينة المحبوبة. (رؤ ٢٠:٩).

٣ - «**أورشليم السماوية**» : وهى المدينة التى لها الأساسات التى صانعها وبارئها الله (عب ١١:١٠) ويقال عنها أيضاً «بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحى أورشليم السماوية ...» (عب ١٢:٢٢ ، ٢٣) وهى مدينة يسكنها مؤمنو العهد القديم والجديد.

٤ - «**أورشليم المقدسة**» : وأرانى المدينة أورشليم المقدسة ...» (رؤ ٢١:١٠) وهنا تباينت آراء المفسرين هل هى مدينة حرفية أم مدينة رمزية، فالبعض أمثال وليم كلى وسنل وجيننج وتوماس نيوبرى قالوا عنها أنها مدينة رمزية، لأن الملاك قال للرسول يوحنا «هلم فأريك العروس امرأة الخروف» وليس «هلم فأريك المدينة المقدسة» وقد عملوا مقارنة بين المدينة التى تكلم عنها بولس والمدينة المذكورة هنا، فالمدينة التى تكلم عنها بولس والتى دعاها «أورشليم السماوية» هى مدينة حرفية، فيقولون يجب أن ننتبه ونفرق بين أورشليم المقدسة التى تكلم عنها الرسول يوحنا سواء وهى نازلة من السماء فى الحالة الألفية أو الحالة الأبدية هى الكنيسة. أما أورشليم السماوية التى تكلم عنها الرسول بولس (عب ١١:١٠ ، ١٦ ، ١٢:٢٢ ، ١٣:١٤) فهى مدينة حرفية تشمل كل القديسين السماويين، وهى المدينة التى كان ينتظرها الآباء إبراهيم واسحق ويعقوب (عب ١١:١٠ ، ١١). وهى التى نطلبها نحن أيضاً (عب ١٣:١٤) فأورشليم السماوية فى رسالة العبرانيين صورة لكل المؤمنين السماويين، سواء مؤمنى العهد القديم أو الجديد. أما التى يتكلم عنها الرسول يوحنا فهى مدينة رمزية تشير إلى الكنيسة فقط، وهى فى المجد سواء فى الحالة الألفية أو الحالة الأبدية، فهى ليست مكان سكن للمؤمنين، لكن كما يقول عنها الملاك أنها العروس امرأة الخروف. ويرمز إليها بمدينة، مثل الكنيسة المرتدة بابل الزانية المشبهة أيضاً بمدينة عظيمة، مع هذا الفارق أن بابل الزانية مدينة عظيمة، أما العروس الحقيقية فهى مدينة مقدسة بالمباينة مع المدينة العظيمة التى أصلها من الأرض، التى زنى معها ملوك الأرض.

أما دينت وجرانت أيضاً يرون عكس ذلك، فيرون أن المدينة المقدسة فى (رؤ ٢١:٩ ـ ٢٢:٥) هى مدينة حرفية، لأن عرش الله والخروف فيها، مما يؤكد أنها عاصمة حكم ومقر حكومة الله على الأرض، ولنا الشهادة المحددة من الرسول بولس نفسه حيث يقول أن هناك كنيسة أبكار مكتوبين فى السماوات، وعن أرواح أبرار مكملين، وهم مؤمنى العهد القديم. ولنلاحظ أن الكنيسة ومؤمنى العهد القديم مميزون عن المدينة التى يذكر عنها «مدينة الله الحى أورشليم السماوية، وهذا لايسمح بأن يكونوا نفسى الشئ، ولكى يوفقوا بين قول الملاك عن المدينة أنها العروس امرأة الخروف وكونها مدينة حرفية فيها كل المؤمنين السماويين يقولون أنها مدينة حرفية كما جاء عنها فى (عب ١١ ، ١٢ ، ١٣) لكن هذه المدينة اسمها العروس امرأة الخروف مثل قرية بيت عنيا، التى يقال عنها قرية مريم ومرثا أختها (يو ١:١١).

٥ ـ «**أورشليم الجديدة**» : (رؤ ٢:٢١) وهى الكنيسة وليست مدينة حرفية، لكنها مشبهه بمدينة. ولأنها الكنيسة يقال عنها أنها مسكن الله، فتعبير مسكن الله لايخص ألا الكنيسة (أف ٢٢:٢). وعلاوة على ذلك كما يقول والترسكوت. «كما أن الشعب اليهودى سيندمج مع بقية المؤمنين تحت تعبير «الناس» هكذا مدينة الملك العظيم أورشليم الأرضية سيتنهى دورها كمدينة للحكم والسيادة على الأرض بانتهاء الملك الألفى،بل سينتهى دور كل المدن والأمم، لأن الأمم والمدن مرتبطة بالزمن وليس بالأبدية. ومن هنا يتضح لنا أن تعبير المدينة المقدسة أورشليم الجديدة تعبير رمزى خاص بالكنيسة فقط فى الحالة الأبدية».

بدون شك أن المدينة المقدسة أورشليم الجديدة النازلة من السماء هى الكنيسة فى مجدها الذى ترى فيه طوال الأبدية، والذى يتغنى عنه الرسول بالقول «ليظهر فى الدهور الآتية غنى نعمته الفائق باللطف علينا فى المسيح يسوع» (أف ٧:٢).

وتوصف فى هذا العدد بسبع صفات ما أجملها، توضح غنى النعمة الفائق على النحو التالى :

١ ـ القداسة : فقد امتلكت ذات طبيعة الله القدوسة التى يقول عنها الرسول بطرس « ... لكى تصيروا شركاء الطبيعة الإلهية ...» (٢بط ٤:١) وكما يذكر الرسول بولس وهو يستعرض غنى المشورات الأزلية تجاه الكنيسة فيقول «كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة» (أف ٤:١) فلكى نؤهل

للوجود معه في ذات مجده ومحضره كان لابد أن نُعطى طبيعته، وهذا ما أكد عليه الرسول أيضاً بالقول «الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور» (كو ١:١٢) أي وقد امتلكت العروس طبيعة الله فستكون في تمام الموافقة والاتفاق مع محضر الله في جو الأبدية الذى يتميز بالقداسة. ويلاحظ أن وصفها وهى نازلة في الحالة الألفية (رؤ ٢١:١٠) أو في الحالة الأبدية (رؤ ٢١:٢) يقال عنها «المقدسة» فهذا طابعها المكتسب بالفداء وعمل الله فيها ولأجلها. والمدينة المقدسة هنا بالمقابلة مع أول مدينة نقرأ عنها في الكتاب المقدس «مدينة قايين» (تك ٤:١٧) وآخر مدينة من مدن الإنسان وهى «بابل العظيمة» (رؤ ١٨).

٢ ـ الجديدة : كما سبق وأشرنا فإن العروس وهى نازلة من السماء من عند الله في الحالة الأبدية علاوة على أنها «المقدسة» يقال عنها «الجديدة»، لكى تكون في تمام التوافق مع المشهد الجديد الذى أصبح كله جديداً. فالسماء جديدة، والأرض جديدة، وكل شئ قد صار جديداً. وكما سبق ورأينا عندما يصف لنا الروح القدس العروس وهى نازلة من السماء في الحالة الألفية يقال عنها «المقدسة» ولايذكر كلمة «الجديدة» (رؤ ٢١:١٠) وهذا مما يوضح كما سبق وأشرنا أن المشهد بدءاً من (ع ٩) يتكلم عن وضع الكنيسة في الملك الألفى وليس في الحالة الأبدية، ويقال للغالب في كنيسة فيلادلفيا «من يغلب فسأجعله عموداً في هيكل إلهى ولايعود يخرج إلى خارج. واكتب عليه اسم إلهى واسم مدينة إلهى أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهى واسمى الجديد» (رؤ ٣:١٢) كما أنها الجديدة بالمقابلة مع أورشليم الأرضية القديمة التى تتكلم عنها نبوات العهد القديم.

٣ ـ من السماء : يذكر عن العروس أنها نازلة من السماء في الحالة الأبدية وفي الحالة الألفية، وسبب ذلك أنه ما بين الحالة الألفية والحالة الأبدية يجئ احتراق الأرض والمصنوعات التى فيها وزوال السموات بضجيج وانحلال العناصر محترقة، لهذا يقال عنها في الأرض الجديدة أنها نازلة من السماء. فأصلها ومصدرها سماوى، ولأنها ارتبطت بالسماوى أصبحت سماوية نظيره كما يذكر الرسول بولس «وكما هو السماوى هكذا السماويون أيضاً. وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس صورة السماوى» (١كو ١٥:٤٨ ، ٤٩) ولنلاحظ أن الجسد الذى سيأخذه المؤمن عند مجئ

الرب يقال عنه «لأننا نعلم أنه إن نقض بيت خيمتنا الأرضى فلنا فى السموات بناء من الله بيت غير مصنوع بيد أبدى. فإننا فى هذه أيضاً نئن مشتاقين إلى أن نلبس فوقها مسكننا الذى من السماء» (٢كو ٥:١ ، ٢) فالسماء هو مكانها الأبدى.

ولنلاحظ الفرق. إن الكنيسة وهى نازلة من السماء فى الملك الألفى إنما نازلة للحكم والسيادة، أما الكنيسة وهى نازلة من السماء فى الحالة الأبدية فهى نازلة لا لكى تحكم وتسود إنما لتكون فى شركة مع الناس الذين على الأرض.

٤ ـ من عند الله : فمصدرها إلهى، لأن المشورات الخاصة بها مشورات إلهية كما يذكر الرسول بولس «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية فى السماويات فى المسيح يسوع ... » (أف ١:٣) وأن صانعها وبارئها هو الله. فهى نازلة من مصدرها المباشر. وهى نازلة من عند الله دون أن نتركه لأن مسكن الكنيسة إلى أبد الآبدين هو بيت الآب.

٥ ـ مهيأة : فى (رؤ ١٩:٧) نقرأ القول «لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين» أما هنا فنقرأ عنها أنها مهيأة أى أن الذى هيأها هنا هو الله نفسه، بمعنى أن لها مجد الله، وذلك لتتوافق مع هذه الحالة الجديدة.

٦ ـ كعروس : لقد رأينا أنه فى السماء وقبيل الظهور وقد زفت العروس إلى عريسها المبارك كما ذكرنا (رؤ ١٩:٧). وترى وهى نازلة من السماء من عند الله فى الحالة الألفية أنها العروس امرأة الخروف (رؤ ٢١:٩). أى أنها طوال الألف السنة ستكون عروس، وها نحن نراها الآن وبعد مرور ألف سنة لازالت عروساً وستظل عروساً إلى أبد الآبدين. لأن المسيح عندما أحضرها لنفسه أحضرها كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولاغضن أو شئ من مثل ذلك، بل تكون مقدسة وبلا عيب (أف ٥:٢٦) فمرور السنين والقرون لايفقدها جمالها ورونقها ونضارتها، فهى لاتزال مزينة فى جمالها كالعروس فهى بدون غضن من يوم إحضارها.

٧ ـ مزينة لرجلها : من هو رجلها؟ هو الذى أشار إليه الرسول بولس فى قوله «خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح» (٢كو ١١:٢) لقد قيل قديماً عن بوعز «لأن

الرجل لايهدأ حتى يتمم الأمر اليوم» (را ٣:١٨) لكن ما أبعد الفرق بين الرجل الذى اقترنت به راعوث وهو بوعز، والرجل الذى اقترنت به الكنيسة وهو المسيح.

ومما تجدر ملاحظته أنها هنا ليست مستحضرة فى علاقتها بالخروف كما سنرى عند الكلام عن وصفها فى الحالة الألفية، وكما أشرنا فى الملاحظات التمهيدية. ففى الحالة الألفية يقال عنها أنها العروس امرأة الخروف لأن الملك لم يسلم بعد لله الآب، أما فى الحالة الأبدية وقد سلم الخروف الملك لله الآب لايذكر اسم الخروف، لكنها لازالت عروساً لكن مزينة لرجلها فهى ستكون عروساً إلى أبد الآبدين.

«وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم» (ع ٣).

لقد سمع الرائى صوتاً عظيماً من السماء يعلن أمراً غاية فى الأهمية وهو مسكن الله مع الناس. لكن ما هو مسكن الله؟ ومن هم الناس؟ بكل تأكيد ان مسكن الله هنا هو الكنيسة، فالمسكن هو المدينة المقدسة أورشليم الجديدة. ويشير إلى هذا الحق الرسول بولس بالقول «الذى فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً لله فى الروح» (أف ٢٢:٢).

ويرى رجل الله الفاضل والتر سكوت ومعه هايكوب أن الروح القدس استخدم تعبير مسكن بمعنى خيمة tabernacle وهو نفس التعبير الذى استخدم لخيمة الاجتماع (أنظر خر ٣٢:٣٩ ، ١:٤٠). وخيمة الاجتماع كما هو معروف لنا مرتبطة بالبرية، أما الهيكل فمرتبط بالأرض. وكنا نتوقع استخدام تعبير الهيكل وليس المسكن، لأن المسكن يناسب البرية أما الهيكل فيناسب الأرض، فيشير المسكن إلى الأشياء الوقتية بينما الهيكل المبنى من الحجارة الصلدة يشير إلى الثبات والدوام وليس التنقل من مكان إلى مكان، ونستنتج من ذلك أنه لاختيار الروح القدس مغزى خاص لاستخدامه لكلمة «مسكن» الذى يعنى التحرك من مكان إلى مكان ليرينا أن الكنيسة ليس ارتباطها بالسماء الجديدة والأرض الجديدة المصنوعة بل ارتباطها الأبدى ببيت الآب الأزلى، ولكنها من حين إلى آخر تتردد وتزور الناس الذين على الأرض.

ويرى رجل الله الفاضل داربى أن المسكن يرتبط بسكنى الله مع الإنسان أما الهيكل فهو يرتبط بحكومة الله. لذلك بقى مسكن الله فى وسط إسرائيل حتى بدء المملكة، وحين كان الملك

مرفرضاً (داود) ظل التابوت فى المسكن. ولكن لما ملك سليمان الذى فيه صورة للمسيح ملكاً على إسرائيل وعلى كل الأمم بنى الهيكل. ولما كانت حكومة الله تنتهى بنهاية الألف السنة فإن المناسب للحالة الأبدية التى لاتتصف بكونها حكومة الله بل سكنى الله مع الناس أن تذكر الخيمة وليس الهيكل.

ونفس الفكرة يذكرها الرسول بولس فى رسالة أفسس عندما يقول «الذى فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً فى الرب الذى فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً لله فى الروح» (أف ٢ :٢١ ، ٢٢) فإن كان الهيكل فى المجد فإن المسكن على الأرض. فالمسكن له علاقة بالأرض أو بما هو أرضى نظير ما نقرأ فى (رؤ ٢١) «هوذا مسكن الله مع الناس» أى الذين على الأرض الجديدة.

وكثيراً ما يُسأل هذا السؤال : هل الكنيسة مكانها فى السماء الجديدة والأرض الجديدة أو فى بيت الآب؟ وفى الواقع تعبير «هوذا مسكن الله مع الناس» أجاب على هذا التساؤل، فالكنيسة مكانها الأبدى والدائم هو بيت الآب، إنما تزور من حين لآخر الناس الذين على الأرض، لذلك استخدم الروح القدس تعبير tabernacle .

ومن هم الناس؟ بكل تأكيد هم كل المؤمنين الذين كانوا على الأرض الألفية وانتقلوا إلى الأرض الجديدة، مع هذا الفارق أنهم وهم فى الأرض الألفية كانوا يهوداً وأمماً. اليهود ممثلين فى الإخوة الأصاغر فى دينونة الأحياء (مت ٢٥) والـ ١٤٤ ألفاً المختومين من كل سبط من أسباط إسرائيل الاثنى عشر (رؤ ٧)، والأمم هم الخراف الذين عن يمين الملك فى دينونة الأحياء (مت ٢٥) والجمع الكثير الذى لم يستطع أحد أن يعده الذى أتى من الضيقة العظيمة (رؤ ٧). وطوال مدة الألف السنة كان هناك التمييز بين اليهود والأمم كما تعلن ذلك بكل وضوح نبوات العهد القديم، أما هنا فى الحالة الأبدية فقد زالت الفوارق بين اليهود والأمم، وأصبح يطلق على كل المؤمنين تعبير «الناس». كما أنه فى الحالة الأبدية ستنتهى كل التدابير وما يتعلق بها، وآخرها تدبير الألف السنة. الذى يدعوه الرسول بولس «بملء الأزمنة» (أف ١ :١٠) ولأن التدابير سينتهى دورها فى الأبدية لذلك لن يكون فيها أمم وشعوب، لأن تقسيم الناس إلى أمم وشعوب وألسنة إنما جاء نتيجة الخطية المضادة لله، التى بواسطتها تبلبلت الألسنة وتشتتوا فى الأرض (تك ١١). لكن على الأرض الجديدة لن تكون هناك بلبلة ألسنة،

لأن كل ما يضاد الله يكون قد انتهى تماماً. لهذا يدعى الساكنون على الأرض الجديدة بالناس لأنهم مصالحون مع الله على أساس الصليب.

كما أنهم عندما كانوا على الأرض الألفية كانوا بأجسادهم الطبيعية التى تأكل وتشرب أما وهم على الأرض الجديدة فقد تغيروا ولبسوا أجساداً متغيرة تناسب الحالة الأبدية، حيث الكل قد صار جديداً.

لكن كيف سيحفظون أثناء احتراق الأرض وزوال السماء بضجيج؟ هذا مالم يذكره الكتاب، ولكن استنتاجاً بالقياس الذى ذكره الرسول بطرس بالنسبة لطوفان الماء على العالم القديم نقول لقد حفظ الله نوحاً وعائلته بواسطة الفلك، ويخبرنا الرسول بطرس فى رسالته الثانية أن السموات والأرض الكائنة الآن مخزونة بتلك الكلمة ومحفوظة للنار وهلاك الناس الفجار، فطوفان الماء ظِل ورمز لطوفان النار، ويعرف الرب كيف يخلّص شعبه، كما فعل مع نوح هكذا سيفعل مع إسرائيل والأمم الأحياء على الأرض الألفية بنقلهم من خلال طوفان النار ليضعهم فى الأرض الجديدة التى يسكن فيها البر.

ويرى بعض رجال الله الأفاضل أمثال دينيت وهايكوب وأونيل أن المقصود بالناس هنا هم كل المؤمنين من آدم إلى يوم الخمسين والذين خلصوا بعد اختطاف الكنيسة، والمعبر عنهم بالخراف والإخوة الأصاغر الذين دخلوا الملك الألفى أى كل المؤمنين فى سائر التدابير السابقة لتكوين الكنيسة واللاحقة لاختطافها، وذلك على اعتبار أن للكنيسة مكانها المميز فى دعوتها وبركاتها وامتيازاتها. علاوة على ذلك فإن تعبير «مسكن الناس» يقصد به الكنيسة فقط وليس مؤمنين آخرين معها. ولهذا يقول رجل الله الفاضل سنل «دعنا لاننسى هذا الفكر الرئيسى وهو التمييز بين إسرائيل والكنيسة خلال الكتاب كله، فيخص إسرائيل الأرض، أما الكنيسة فتخص السماء فى علاقتها ودعوتها ومقامها ونصيبها الأبدى، فترى نازلة من السماء، لكن إسرائيل دعوته وبركاته أرضية، وهذا يبدو أنه يستمر إلى الأبد. حتى بعد احتراق الأرض الأولى سيكون مكانهم الأرض الجديدة، وكما يقول الرب «لأنه كما أن السموات الجديدة والأرض الجديدة التى أنا صانع تثبت أمامى يقول الرب هكذا يثبت نسلكم واسمكم» (إش ٦٦:٢٢). فشعب إسرائيل واسمهم سيبقى مع بقاء السماء الجديدة والأرض الجديدة، ويبدو أن هذا يتجاوب مع العهد الذى عاهد به الرب إبراهيم وقسمه لاسحق وثبته ليعقوب فريضة

ولإسرائيل عهداً أبدياً قائلاً لك أعطى أرض كنعان حبل ميراثهم» (مز ١٠٥:٩ ـ ١١) وكما سبق أن ذكرنا وإن كانت نبوات العهد القديم لاتتخطى الملك الألفى لكن فى ضوء اعلانات العهد الجديد نستطيع أن نفهم ذلك، مع هذا الفارق أنه فى الحالة الألفية سيكون هناك إسرائيل والأمم، أما فى الحالة الأبدية وقد انتهت كل التدابير فسيندمج إسرائيل مع بقية المؤمنين تحت اسم الناس مع تغييرهم وتغيير الأرض.

وهؤلاء الناس سيكون لهم مكانتهم وبركتهم الكاملة التى سيتمتعون بها، وهى أن الله سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم. وهذه هى رغبة الله من البداية أن يسكن وسط شعب يحيط به ويلتف حوله. لقد تمشى الله فى الجنة، وتحدث مع آدم، وزار إبراهيم ودخل فى شركة معه وظهر للآباء. لكن بعد أن تم عمل الفداء الرمزى كما هو معلن فى سفر الخروج، وبعد خروجهم من أرض مصر قال لهم «فيصنعون لى مقدساً لأسكن فى وسطهم» (خر ٢٥:٨) ولهذا قال الرب «واجعل مسكنى فى وسطكم ولاترذلكم نفسى وأسير بينكم وأكون لكم إلهاً وأنتم تكونون لى شعباً» (لا ٢٦:١١ ، ١٢) وإن كان الشعب قد فشل لكن الله لن يفشل، ففى أثناء الملك الألفى سيحقق الرب لهم هذه الرغبة فنقرأ «ويكون مسكنى فوقهم وأكون لهم إلهاً ويكونون لى شعباً فتعلم الأمم أنى أنا الرب مقدس إسرائيل إذ يكون مقدسى فى وسطهم إلى الأبد» (حز ٣٧:٢٧ ، ٢٨) وهذا ما رأيناه فى (رؤ ٧:١٥) حيث نقرأ «والجالس على العرش يحل فوقهم» لكن هنا فى الحالة الأبدية لن يحل فوقهم، لكن هنا يسكن معهم، أى أن غبطتهم وسعادتهم وهم فى الأرض الجديدة أسمى بما لايقاس من غبطتهم وهم فى الأرض الألفية.

وهنا يمكن أن نرى أربعة أمور عجيبة تخص الناس الذين على الأرض وهى :

١ ـ أن الله يسكن معهم. ٢ ـ سيكونون له شعباً.

٣ ـ الله نفسه يكون معهم. ٤ ـ سيكون الله إلهاً لهم.

وكون الخطية قد أزيلت نتيجة موت المسيح مثلما نقرأ «ولكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه» (عب ٩:٢٦) فالخطية هنا لاتعنى الطبيعة الساقطة فى الإنسان بحصر اللفظ، بل الخطية فى مضمونها الشامل. وكما قال يوحنا المعمدان «هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم» (يو ١:٢٩) ليوضع مكانها البر الأبدى الذى

سيسكن فى الحالة الأبدية فى السموات الجديدة والأرض الجديدة. ولهذا لن يكون هناك فاصل بين السماء والأرض، لأن الخطية قد أزيلت ورفعت. ومن هنا نجد القرب العجيب ما بين الله ومسكنه (الكنيسة) وبين الناس الذين على الأرض الجديدة.

«وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لايكون فى مابعد ولايكون حزن ولا صراخ ولاوجع فى ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت» (ع ٤).

إن صباح الأبدية اللامع لهو صباح بدون غيوم وبدون أى أثر للخطية بنتائجها المريرة المتمثلة فى الأحزان والآلام والموت والصراخ، وهنا نجد خمسة أمور مباركة على النحو التالى :

الأمر الأول : «سيمسح الله كل دمعة من عيونهم»

يالها من عواطف رقيقة من إلهنا، فهو يعرف كل الأحزان والآلام التى قاسوها واجتازوا فيها يوم كانوا فى العالم وأثناء عمل الخطية، وقد سمح الرب فى حكمته بهذه الآلام وقد استخدمها لتأديبهم بسبب حكومته التأديبية، ولكن كل هذا قد مضى، وها قد جاء وقت البركة، وها هو الله نفسه يمسح دموعهم. فتعبير الدموع عن الحزن الذى لازم حياتهم، والآن الله فى نعمته غير المحدودة يمسح دموعهم. أى يتمتعون بالتعزية الأبدية التى يقدمها الله نفسه لهم.

ويرد هذا التعبير فى ثلاثة أماكن فى كلمة الله على النحو التالى :

(١) (إش ٢٥:٨) «يبلع الموت إلى الأبد ويمسح السيد الرب الدموع» والكلام هنا خاص بسكان الأرض الألفية.

(٢) (رؤ ٧:١٦ ، ١٧) «لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولاتقع عليهم الشمس ولا شئ من الحر. لأن الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم» وهذا أيضاً يخص الموجودين على الأرض فى فترة الملك كما سبق أن رأينا.

(٣) (رؤ ٢١:٤) «وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم» وهذه أيضاً تخص سكان الأرض الجديدة.

إذاً النصوص الثلاثة لاتتكلم عنا نحن الكنيسة، وكأنه يريد أن يقول إن مالنا فى المسيح هو أسمى من أن يعبر عنه.

الأمر الثانى : «الموت لايكون فيما بعد»

الموت الذى يسود الآن كل الأرض ويدق على كل باب من القصر إلى الكوخ لن يوجد فيما بعد، لأن الموت طرح فى بحيرة النار (رؤ ٢٠:١٤). وكل من فى الأبدية سواء الكنيسة مسكن الله أو الناس الذين على الأرض الجديدة يكونون بالأجساد المغيرة التى لن يسودها الموت فيما بعد.

الأمر الثالث : «ولا يكون حزن»

الحزن مرتبط بالخطية، والخطية قد رفعت إلى الأبد. إذن لن يكون هناك حزن.

الأمر الرابع : «ولا صراخ»

والصراخ أيضاً نتيجة الخطية، وبما أن الخطية قد رفعت فبالتالى لن يكون هناك صراخ، فى الوقت الذى يكون فيه سكان البحيرة المتقدة بالنار يصرخون ويولولون أمام الله إلى أبد الآبدين. فنقرأ «هناك يكون البكاء وصرير الأسنان».

الأمر الخامس : «ولا وجع»

والوجع أيضاً ناتج من دخول الخطية، فقد قال الرب لحواء «تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً» (تك ٣:١٦) والمسيح عندما قام من الأموات قيل «ناقضاً أوجاع الموت» (أع ٢:٢٤).

وبطبيعة الحال هذه أمور خاصة بالحالة الأبدية، لأنه فى الملك الألفى يوجد موت وتوجد لعنة ويوجد خطاة، وإن كانت الخطية واللعنة محدودة جداً كما سبق وأشرنا.

ويمكن ملاحظة أن هناك عشرة أمور مباركة لاتوجد فى المدينة المقدسة وفى الحالة الأبدية على النحو التالى :

١ ـ لا بحر.	(٢١ : ١)	٢ ـ لا موت.	(٢١ : ٤)
٣ ـ لا حزن.	(٢١ : ٤)	٤ ـ لا صراخ.	(٢١ : ٤)
٥ ـ لا وجع.	(٢١ : ٤)	٦ ـ لا هيكل.	(٢١ : ٢٢)
٧ ـ لاشمس ولا قمر.	(٢١ : ٢٣)	٨ ـ لا ليل.	(٢١ : ٢٥)
٩ ـ لاخطية أو خطاة.	(٢١ : ٢٧)	١٠ ـ لا لعنة.	(٢٢ : ٣)

«لأن الأمور الأولى قد مضت. وقال الجالس على العرش ها أنا أصنع كل شئ جديداً. وقال لى اكتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمينة» (ع ٥)

هذه العبارة الأخيرة من (ع ٤) أعنى «لأن الأمور الأولى قد مضت» يمكن التأمل فيها بالارتباط مع الجزء الأول من (ع ٥) أعنى «وقال الجالس على العرش ها أنا أصنع كل شئ جديداً» ويتجاوب هذه العبارة مع ما جاء فى (٢كو ٥:١٧) الذى يقول «الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً» فهذه الأمور الأولى بكل متعلقاتها ستمضى وإلى الأبد، والحياة والفرح والسلام والغبطة ستملأ السماء الجديدة والأرض الجديدة، فحضور الله نفسه الذى هو محبة ونور سيكون مصدراً للبركة والفرح. والذى وعد بهذه الأقوال قادر أن يتممها، لأن كل شئ معه يكون سهلاً وممكناً، «فعند الله كل شئ مستطاع» (مت ١٩:٢٦) فقد أعلن الجالس على العرش أنه سيصنع كل شئ جديداً، نظاماً جديداً لكل شئ. ياله من أمر معزى لكل قلب متألم ومتعب وسط شرور وآلام وأتعاب هذه الحياة، فإن الرب سيصنع كل شئ جديداً.

ولنلاحظ كلمة «جديد» التى وردت فى هذا الأصحاح أربع مرات على النحو التالى :

١ ـ سماء جديدة. ٢ ـ أرض جديدة.

٣ ـ أورشليم الجديدة. ٤ ـ كل شئ جديد.

فى (ع ٣) سمعنا صوتاً من السماء، وقد يكون هذا الصوت هو صوت القديسين وهم يعلنون فرحتهم بانتصار وفرح حقيقة عظمى هى خلاصة البركة الأبدية، ألا وهى «مسكن الله مع الناس». وهنا نسمع قول الجالس على العرش يعلن إرادتها السامية بأن يكون كل شئ جديداً.

ولنلاحظ دقة التعبير، حيث أنه فى الحالة الألفية يصدر الكلام من الجالس على العرش والخروف، لكن هنا نجد الجالس على العرش، فلا نجد ذكراً للخروف، لأن الله هنا هو الكل فى الكل. أى أن الصوت هنا من الله المثلث الأقانيم، الله فى سيادته وعظمته.

ولنلاحظ أن الله هو البارز فى هذه الأعداد من (ع ١ ـ ٨) لأن هذا يتجاوب مع الحالة الأبدية الذى فيه يكون الله الكل فى الكل على النحو التالى :

* العروس نازلة من عند الله.

* هوذا مسكن الله مع الناس.

* والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم.

* وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم.

* وأكون له إلهاً وهو يكون لى ابناً.

ويأمر الله الرائى قائلاً «اكتب هذه الأقوال صادقة وأمينة» كثير من كلام الناس يشوبه الكذب وعدم الصدق وعدم الأمانة ولايتحقق، أما كل ما يقوله الله فهو صدق وحق، كما أنه أمين تجاه كل كلمة قالها ويقولها، وكل وعد أعطاه لابد أن يتممه، وقد سبق أن رأينا فى (رؤ ٩:١٩) بخصوص عرس الخروف وعشاء عرس الخروف أنها أقوال الله الصادقة، فالله لايمكن أن يكذب «حتى بأمرين عديمى التغير لايمكن أن الله يكذب فيهما» (عب ١٨:٦). ومن ضمن أوصاف الله أنه المنزه عن الكذب (تى ٢:١)، وأنه ليس إنساناً فيكذب ولا ابن إنسان فيندم (عد ١٩:٢٣ و ١صم ٢٩:١٥).

٢ ـ وعد ووعيـــد (ع ٦ ـ ٨)

«ثم قال لى قد تم أنا هو الألف والياء البداية والنهاية. أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً» (ع ٦)

عبارة «قد تم» يجب فهمها على أنها مكملة للكلمات السابقة، حيث نأتى إلى نهاية طرق الله ومعاملاته مع الناس. وما يجئ بدءاً من (ع ٩) كما سبق وأشرنا عودة ثانية إلى الملك الألفى ليرينا وصف العروس أثناء الملك الألفى الذى يسبق الحالة الأبدية. وعندما تجئ الحالة الأبدية يكون كل شئ قد تم، وبذلك يكون الله قد «دخل إلى راحته» (عب ١٠:٤).

وربما تعنى «قد تم» أى ختام سفر الرؤيا، أى أن القسم النبوى ينتهى هنا، لأننا وصلنا إلى الحالة الأبدية، وما يجئ بعد ذلك فهو بمثابة ملحق إضافى.

ومما تجدر الإشارة إليه أن عبارة «قد تم» سبق وأن ذكرت فى (رؤ ١٧:١٦) فنقرأ «ثم سكب الملاك السابع جامه على الأرض فخرج صوت عظيم من هيكل السماء من العرش قائلاً قد تم» ويعنى هذا أن كل الأحكام القضائية، أعنى الختوم والأبواق والجامات، قد تم انسكابها

على الأرض. أما هنا فتعنى أن القسم النبوى من السفر قد انتهى بوصف الحالة الأبدية، وما سيجئ بعد ذلك هو ملحق إضافى.

وهكذا يستحضر الله نفسه كالألف والياء البداية والنهاية، لاشئ قبله ولاشئ بعده، وقد سبق أن تأملنا فى هذه الأسماء الخاصة بالرب يسوع المسيح.

وبينما الرائى يتحدث عن الأبدية إذا بالارسال يتوقف لكى يعلن لنا اعلاناً هاماً - اعلاناً مدفوع الثمن - دفع ثمنه المسيح بسفك دمه على الصليب، والاعلان هو «أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً». وهذا الاعلان بمثابة وعد له وجهان، الوجه الأول فى نهاية هذا العدد، والوجه الثانى فى بداية العدد السابع. الأول هو أن الله لايزال يبحث هنا وهناك عن النفس العطشى لكى يروى عطشها، فهو هنا لايدعو كما فى (رؤ ٢٢:١٧) حيث يقول «ومن يعطش فليأت ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً» لكن هنا الله نفسه يقول «أنا أعطى العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً» فمن هو عطشان اليوم يأتى ليأخذ من ينبوع الحياة. ليس بالضبط يأخذ ماء الحياة لكن ينبوع الحياة، أى أن الله نفسه يكون إنعاشهم، فهو للعطشان يقول أنا أعطى ومجاناً، فالله دائماً هو المعطى (أنظر يو ٤:١٠- ١٤) وهو يعطى كل نفس عطشانة، ويعطيها ليس فقط ماء الحياة لكن ينبوع الحياة نفسه. وهذا ليس بعجيب، لأنه مغبوط عنده العطاء أكثر من الأخذ.

«من يغلب يرث كل شئ وأكون له إلهاً وهو يكون لى ابناً[1]» (ع ٧).

سبق أن تأملنا أن الله يعلن اعلاناً على هيئة وعد له وجهان، الأول وعد العطشان، والثانى وعد الغالب.

فالذى يشرب يغلب. فبعد الحديث عن الشرب تحدث عن الغلبة. وهذا عين ما حدث فى (خر ١٧) فعندما شرب الشعب من الصخرة غلبوا، إذ هزم يشوع عماليق بحد السيف. وفى (قض ٧) نزلوا إلى الماء وشربوا، بعد ذلك انتصروا على المديانيين.

وترد عبارة «من يغلب» كثيراً فى سفر الرؤيا (أنظر ٢:٧ ، ١١ ، ١٧ ، ٢٦ و ٣:٥ ، ١٢ ، ٢١ و ١٢:١١) وكما سبق أن أشرنا أنها تعنى كل المؤمنين الحقيقيين المولودين من الله ولاتعنى

(١) جاءت هكذا «وأكون له إلهه وهو يكون لى ابنى» - أنظر ترجمة داربى

طبقة أو فئة خاصة من المؤمنين، وهذا ما أشار إليه الرسول يوحنا في رسالته الأولى بالقول «لأن كل من ولد من الله يغلب العالم، وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم إيماننا. من هو الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله» (١يو ٥:٤ ، ٥) فهذا الوعد ليس قاصراً على مؤمنين ذوي مستوى معين، أو طبقة من المؤمنين دون الأخرى، لكن يقصد به كل المؤمنين، لأن كل المؤمنين مولودين من الله، ولهذا سيرثون كل شئ، أو بمعنى أدق يرث كل ما هو مُتكلم عنه في سفر الرؤيا الذي يحوي المواعيد الثمينة المرتبطة بالأبدية.

وما أجمل القول «وأكون له إلهاً» أي أن الله في نعمته يدخل في علاقة معه، ويكون إلهه وهو يكون ابناً له، وهذه هي المحصلة النهائية لرحلة البرية في ملء كمالها، أي العلاقة الأبدية طبقاً لمسرة مشيئته.

ولنلاحظ الصفة الفردية. فعندما يتكلم الكتاب عن مركزنا وعلاقتنا كأولاد وأبناء غالباً ما يتكلم بصيغة الجمع، أي كجماعة، لكن الوعد المعطى هنا معطى لكل مؤمن في صفته الفردية، أن يكون الله إلهه وهو يكون ابنا له، أو كما ذكرنا في الحاشية تجئ هكذا «وأكون له إلهه وهو يكون لي ابني» يالها من علاقة فريدة ومباركة طوال الأبدية.

«وأما الخائفون (الجبناء) وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني» (ع ٨).

يالها من مباينة عجيبة بين الوعد المعطى للمؤمن في (ع ٧) وبين هذا الوعيد المعطى للبعيدين عن الله. فالغالب سيرث كل شئ، كل هذه الأمجاد المتنوعة المذكورة في سفر الرؤيا، أما البعيدين عن الله الممثلين في هذه القائمة فسيفقدون كل شئ، بل سيكون ميراثهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت.

ومما تجدر ملاحظته أن العهد القديم يختم بهذا التحذير الخطير «لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن» ويختم سفر الرؤيا على اعتبار أن الحالة الأبدية هي خاتمة المطاف وخاتمة السفر بهذا التحذير الخطير أيضاً «وأما الخائفون ... فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني».

وتشمل هذه القائمة تسع فئات على النحو التالي :

[١] الخائفون (الجبناء) : وهم الذين يخافون من اعترافهم بالمسيح، والذين لسان حالهم ما جاء فى إنجيل متى فى لغة العبد الشرير الكسلان عندما قال «ياسيد عرفت أنك إنسان قاس تحصد حيث لم تزرع وتجمع من حيث لم تبذر فخفت ومضيت وأخفيت وزنتك فى الأرض» (مت ٢٥:٢٥) الذين يخافون أن يثقوا فى محبة الله ونعمته.

[٢] غير المؤمنين : الذين فشلوا فى أن يطيعوا إنجيل ابن الله، لأن «الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية والذى لايؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يو ٣٦:٣).

[٣] الخطاة[1] sinners : الذين يعيشون فى الخطية ويتلذذون بها.

[٤] الرجسون : وهم الذين «استبدلوا حق الله بالكذب. واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق ...» (رو ٢٥:١) ولقد قيل عن بابل أنها «أم الزوانى ورجاسات الأرض» (رؤ ٥:١٧). والذين لم ينفصلوا عن رجاسات بابل هم رجسون مثلها. وتستخدم كلمة «رجس» للعبادة الوثنية فى العهد القديم، كما أن «المستعلى عند الناس هو رجس أمام الله» (لو ١٥:١٦).

[٥] القاتلون : ان كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه (١يو ١٥:٣) وأنه يتبع ذلك المكتوب عنه أنه كان قتالاً للناس من البدء (يو ٤٤:٨) وأنه يتبع بابل المكتوب عنها «أنها سكرى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع» (رؤ ٦:١٧) ومكتوب أنه «خارج المدينة الكلاب والسحرة والزناة والقتلة ... » (رؤ ١٥:٢٢).

[٦] الزناة : سواء الزناة حرفياً الذين يقول عنهم الرسول «وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله» (١كو ١٠:٦). أو الزناة روحياً الذين يتبعون «الزانية العظيمة أم الزوانى ورجاسات الأرض. التى زنى معها ملوك الأرض وسكر سكان الأرض من خمر زناها» (رؤ ١:١٧ ـ ٥) كما أنه خارج المدينة «الكلاب والسحرة والزناة .....» (١٥:٢٢).

[٧] السحرة : الذين يتعاملون مع الأرواح الشريرة، مثلما نقرأ «فلا تسمعوا أنتم لأنبيائكم وعرافيكم وحالميكم وعائفيكم وسحرتكم ...» (إر ٩:٢٧) وأيضاً «واقترب إليكم للحكم وأكون شاهداً سريعاً على السحرة وعلى الفاسقين وعلى الحالفين زوراً ...» (ملا ٥:٣).

[٨] عبدة الأوثان : الذين عبدوا الحجر والآلهة الكاذبة، وكما يذكر الرسول بولس

---

(١) كما جاءت فى بعض الترجمات ـ أنظر ترجمة داربى.

«لاتضلوا لازناة ولا عبدة أوثان ... يرثون ملكوت الله» (١كو ٦:٩، ١٠). وأيضاً «فلا تكونوا عبدة أوثان كما كان أناس منهم ...» (١كو ٧:١٠) ومن ضمن القائمة التى هى خارج المدينة عبدة الأوثان (رؤ ٥:٢٢). ويذكر الرسول أن الطماع هو عابد للأوثان، فنقرأ «فإنكم تعلمون هذا أن كل زان أو نجس أو طماع الذى هو عابد للأوثان ليس له ميراث فى ملكوت المسيح والله» (أف ٥:٥).

[٩] جميع الكذبة : كل الذين كذبوا حق الله، والذين خدعوا وغشوا جيرانهم ليغنوا أنفسهم، أو يهربون من أعمالهم الشريرة، وهم أتباع الكذاب الذى يقال عنه أنه أبو الكذاب (يو ٤٤:٨). سيطرحون حيث الوحش والنبى الكذاب وحيث الشيطان أبو الكذاب.

كل هؤلاء نصيبهم فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت التى قيل عنها «الذى هو الموت الثانى» ولنلاحظ جيداً أن الموت الأول هو موت الجسد وليس الفناء كما يعتقد البعض، أما الموت الثانى فهو العذاب الأبدى.

وهكذا يصدق على كل هؤلاء أنه ليس لهم نصيب فى القيامة الأولى (رؤ ٦:٢٠) أو ليسوا مكتوبين فى سفر حياة الخروف (رؤ ١٩:٢٢).

٣ـ وضع الكنيسة فى الحالة الألفية (رؤ ٢١: ٩ ـ ٥:٢٢)

«ثم جاء إلىّ واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات المملوة من السبع الضربات الأخيرة وتكلم معى قائلاً هلم فأريك العروس امرأة الخروف» (ع ٩)

كما سبق أن ذكرنا أنه من بدء هذا العدد يعود الروح القدس ليعطنا أوصافاً أكثر عن الكنيسة أثناء أمجاد الملكوت الألفى.

لقد رأينا فى (٧:١٥) اعطاء السبعة الجامات للسبعة الملائكة بواسطة واحد من الكائنات الحية، ورأينا فى (١٧:١٦ ـ ١٩) الملاك السابع وقد سكب جامه فى الهواء ليعلن أن بابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر غضبه. وربما يكون هذا الملاك السابع هو الذى أخذ يوحنا ليريه دينونة الزانية العظيمة، فنقرأ «ثم جاء إلىّ واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات وتكلم معى قائلاً لى هلم فأريك دينونة الزانية العظيمة ... » ومضى به بالروح إلى برية ليعطيه أوصافاً أكثر عن هذه الزانية كما رأينا فى (رؤ ١٧ و ١٨) وها هو

واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات المملوة من السبع الضربات الأخيرة، وربما يكون هو ذات الملاك الذى أراه الزانية ها هو يأخذه إلى جبل عال ليريه أوصافاً أكثر عن العروس الحقيقية امرأة الخروف، لقد ادعت بابل زوراً وبهتاناً وكذباً أنها عروس المسيح، وأوضح لنا الملاك صفاتها الحقيقية فى (رؤ ١٧)، والقضاء الذى سيقع عليها، سواء بواسطة الوحش أو من الله نفسه، وأعقب خراب بابل وسقوطها الهللويا التى رأيناها فى بداية الأصحاح التاسع عشر (١٩:١ ـ ٤) بعد ذلك رأينا الصوت العظيم الذى يعلن ملك الرب يسوع وعرس الخروف (١٩:٦ ـ ٨) وها هو الآن يريه العروس امرأة الخروف بعد زفافها فى السماء وهى مستعلنة مع المسيح فى المجد لتملك معه على الأرض. ويرينا أفكار الله الحقيقية بالنسبة للعروس امرأة الخروف مثلما أرانا أفكار الإنسان تجاه العروس المزيفة.

ولنلاحظ أن الكنيسة يقال عنها أنها العروس امرأة الخروف، أى أنها عروس الخروف وليس الملك، كما هو واضح بالنسبة للعروس الأرضية إسرائيل الذى يقال عنها أنها عروس الملك (مز ٤٥). والسبب فى ذلك، كما يقول رجل الله الفاضل داربى : لأنه لايقال عن المسيح أنه ملك الكنيسة، لأنها هى جسده وستملك معه وليس هو يملك عليها، لذلك يقال عن المسيح أنه ملك إسرائيل على عكس الحال مع الكنيسة. فعروس الملك هى العروس الأرضية أما عروس الخروف فهى العروس السماوية التى تشاركه مجده السماوى.

لكن ربما يسأل واحد ويقول ما هو البرهان على أن امرأة الخروف هى الكنيسة وليس كل المؤمنين فى كل التدابير؟ وللإجابة على هذا التساؤل نسرد الأدلة الآتية :

١ ـ رأينا فى (رؤ ١٩) التميز بين امرأة الخروف وهى الكنيسة والمدعوين إلى عشاء عرس الخروف وهم مؤمنى العهد القديم (رؤ ١٩:٧ ـ ٩).

٢ ـ يقال عنها وهى نازلة من السماء فى الحالة الأبدية أنها مسكن الله (رؤ ٢١:٣) وهو تعبير خاص بالكنيسة كما سبق ورأينا (انظر أف ٢:٢٢).

٣ ـ أن المدينة لها اثنتا عشر أساساً عليها أسماء رسل الخروف الاثنى عشر (٢١:١٤) وهو تعبير خاص بالكنيسة التى يقال عنها أنها مبنية «على أساس الرسل والأنبياء (رسل وأنبياء العهد الجديد) ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية» (أف ٢:٢٠).

٤ ـ يشبه الرسول بولس الكنيسة فى علاقتها بالمسيح بعلاقة العروس بالعريس فيقول «أحب

المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لادنس فيها ولاغضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب» ثم يشير بعد ذلك إلى (تك ٢:٢٤) حيث علاقة آدم بحواء كرمز لعلاقة المسيح بالكنيسة «... لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه من أجل ذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً. هذا السر عظيم ولكننى أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة» (أف ٥:٢٥ - ٣٢).

٥ - الكنيسة فى انتظارها للمسيح ككوكب الصبح المنير تنتظره كالعروس، فنقرأ «الروح والعروس يقولان تعال» (رؤ ٢٢:١٧).

«وذهب بى الروح إلى جبل عظيم عال وأرانى المدينة العظيمة [1] أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله. لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلورى» (ع ١٠ ، ١١).

لقد سبق أن رأينا المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها فى الحالة الأبدية، وها هو يعود بنا مرة ثانية إلى الوراء ليرينا أمجاد العروس امرأة الخروف فى علاقتها بالأرض الألفية وليست الأرض الجديدة.

ومما تجدر ملاحظته أن التركيز فى الحالة الأبدية على الكنيسة كعروس، أما فى الحالة الألفية التركيز على الكنيسة كمدينة، لأن غرض الروح القدس أن يوضح لنا أن مركز الكنيسة فى الحالة الألفية هو مركز حكم وسيادة مع المسيح، فيقول عن العروس أنها المدينة المقدسة. أما فى الحالة الأبدية فالتركيز على العروس ليرينا أن العلاقة الدائمة والأبدية للكنيسة هى علاقة المحبة بين العريس وعروسه.

لقد أعطانا الروح القدس كلمات قليلة عن وضع القديسين السماويين أثناء الملك الألفى فى القول «ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً ...» (رؤ ٢٠:٤). وها هو الروح القدس يعطينا فى هذا الجزء بدءاً من (ع ٩ - ٢٢:٥) وصفاً مسهباً عن هؤلاء القديسين الذين

(١) كلمة العظيمة ليست موجودة فى الأصل. انظر ترجمة داربى والكتاب المشوهد، لأن الصفة الحقيقية للكنيسة هى القداسة وليست العظمة، فما تتصف به الزانية هو العظمة، فعلى جبهتها اسم مكتوب «سر بابل العظيمة أم الزوانى ورجاسات الأرض» (رؤ ١٧:٥) - انظر أيضاً (رؤ ١٤:٨ و ١٦:١٩).

يحكمون مع المسيح. الآن نحن نعيش فى ملكوت السموات فى صفته السرية أثناء غياب الملك، لكن ها هو الروح القدس يرينا وضعنا أثناء ملكوت السموات فى صفته المعلنة عندما يملك على إسرائيل كملك إسرائيل وكابن الإنسان على كل الخليقة.

ولنلاحظ كلا من الموقع والحالة التى رأى فيها الرسول يوحنا العروس، فالموقع جبل عظيم عال، والحالة فى الروح ، فيجب أن نكون على الجبل العظيم العالى فوق تأثيرات الأرض، ونتحلل من كل الروابط والاهتمامات الأرضية فى سبيل أن نتمتع بالحقائق الروحية السامية. وهكذا كان الحال مع موسى عندما أراه الرب الأرض التى سيعطيها لشعبه، فصعد على جبل نبو على رأس الفسجة (تث ٣٤) والحال أيضاً مع حزقيال عندما أراد الرب أن يعطيه المشاهد الألفية الخاصة بالهيكل الألفى الذى سيبنيه الرب ووضع الشعب فى الأرض، فقد وضعه على جبل عال جداً (حز ٤٠:٢) والحال أيضاً مع بطرس ويعقوب ويوحنا عندما أراد الرب أن يعطيهم صورة لملكوته العتيد أخذهم على جبل عال منفردين (مت ١٧:١ و مر ٩:١و لو ٢٨:٩).

بالنسبة للزانية أخذه الروح إلى برية، مشهد الخراب واليبوسة. لكن لكى يريه العروس امرأة الخروف أخذه على جبل عظيم عال.

وبالنسبة للحالة فلابد أن يكون فى الروح، أعنى يحتاج إلى قوة الروح القدس وسيطرته الكاملة ليستطيع أن يفهم ويدرك الأمور الباطلة بالنسبة للمزيفة والحقيقية بالنسبة للعروس السماوية، لأن أمور الله تميز وتدرك روحياً بالروح القدس.

«وأرانى المدينة أورشليم»

جميل أن ندرك المفارقات بين أورشليم المقدسة العروس امرأة الخروف وبابل العروس المزيفة الزانية العظيمة :

أورشليم المقدسة	بابل الزانية
اسمها يعنى السلام	١ ـ من اسمها : ندرك أنها مطبوعة بطابع التشويش والفوضى.
لكى يراها ذهب به بالروح إلى جبل عظيم عال فنحن لانستطيع أن نفهم أمجاد هذه المدينة إلا فى جو الشركة.	٢ ـ لكى يراها مضى به الملاك بالروح إلى برية وهى هكذا فى نظر الله ونظر الإنسان الروحى.
نازلة من السماء وهى فى الحالة الألفية وأيضاً فى الحالة الأبدية (ع٢ ، ١٠) فهى سماوية الطابع.	٣ ـ يذكر عنها ٧ مرات أنها مرتبطة بالأرض. ملوك الأرض . تجار الأرض. عظماء الأرض. أفسدت الأرض ....
لها مجد الله.	٤ ـ مجدت نفسها وما أتفه هذا المجد، إنه مجد باطل.
تمشى شعوب المخلصين بنورها وملوك الأرض يجيئون بمجدهم وكرامتهم إليها.	٥ ـ أفسدت الأرض بزناها.
سوف تملك مع المسيح لا ألف سنة فقط بل إلى أبد الآبدين.	٦ ـ سعت وتمنت الملك بل قالت فى نفسها أنها ملكة وليست أرملة ولن ترى حزناً.

ونجد فى هذين العددين خمسة أمور مباركة توصف بها العروس :

[١] مقدسة Holy : وقد سبق الكلام عن هذه الصفة فى علاقتها بالحالة الأبدية وها نحن نرى هذه الصفة فى علاقتها بالحالة الألفية، أى أن الطابع المطبوعة به هو القداسة، سواء حسب اختيارها لتكون فى بيت الآب فى النور (أف ١:٤) أو لكى تملك فى الألف السنة أو فى الحالة الأبدية.

[٢] من السماء : وقد رأينا هذه الصفة أيضاً فى علاقتها بالأبدية، أى أن أصلها

ومصدرها سماوى، سواء بحسب اختيارها وبركتها (أف ٤:١) أو وهى نازلة فى الحالة الألفية أو وهى نازلة فى الحالة الأبدية. فهى سوف تنزل من السماء، لكننا لانقرأ أنها تأتى إلى الأرض، فمسكنها المناسب لها هو السماء، ومع ذلك فإن لها ارتباطاً بالأرض. الجواب أن الله يسكن إلى الأبد فى الكنيسة هيكل الله (١كو ١٦:٣ و ٢كو ١٦:٦) وفى هذا المسكن سيسكن الله مع الناس. والمسكن كما سبق وذكرنا هو التعبير الذى استخدم عن خيمة الاجتماع وليس عن الهيكل. وقد استخدم الروح القدس هذا التعبير كى لايفتكر أحد أن الكنيسة سيكون مقرها الدائم هو الأرض الجديدة، بل أن مسكنها الفعلى طوال الأبدية سيكون هو بيت الآب. المدينة التى تأتى من الأرض هى بابل، فأصلها أرضى وميولها أرضية، أما أورشليم المقدسة فهى تنزل من السماء، وتظهر للأرض بالمجد، لكنها ليست من الأرض.

[٣] من عند الله : وسبق أن رأينا هذه الصفة أيضاً فى علاقتها بالحالة الأبدية، أى أن مصدرها إلهى، فهى نازلة من عند الله فى الملك الألفى ونازلة من عند الله فى الحالة الأبدية.

[٤] لها مجد الله : أى أنها إناء يحمل مجد الله. أول عروس فى الكتاب - أعنى حواء - سلبت مجد الله، فكذبت الله وصدقت الشيطان عندما سمعت الكذب وخداع الحية. أما العروس امرأة الخروف فهى إناء مختار يعلن مجد الله، بل متسربلة بمجد الله نفسه، وتفرح على رجاء مجد الله (رو ٢:٥).

ما أعجب نعمة إلهنا أيها الأحباء، إن الناس المولودين بالخطية والمقرصين من الطين وكانوا فى الظلمة وأعوزهم مجد الله (رو ٢٣:٣) يُرون ليس فقط فى المجد، لكن عندما يستعلن المسيح سيكونون هم الإناء الذى يعلن هذا المجد فالكنيسة لها مجد الله.

[٥] ولمعانها شبه أكرم حجر يشب بلورى : يشير هذا الحجر الكريم أساساً إلى الرب يسوع. فيقول الرسول بطرس عنه «الذى إذ تأتون إليه حجراً حياً مرفوضاً من الناس ولكن مختار من الله كريم» (١بط ٤:٢) ويُشبَّه مجده فى (رؤ ٣:٤) بحجر اليشب وهو الحجر البلورى الشديد الشفافية والنقاوة، كما يصور حجر اليشب مجد الله الذى يمكن أن تراه المخلوقات، وها هى الكنيسة تستمد لمعانها من مجد الله نفسه من المسيح المكتوب عنه أنه بهاء مجد الله أو لمعان مجد الله (عب ٣:١). ألم يقل ربنا له المجد عنا ونحن مستعلنين معه فى المجد «حينئذ يضئ الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم» (مت ٤٣:١٣) ومن هو الشمس غير

الرب يسوع المسيح الساطع بمجده كشمس البر (ملا ٤:٢).

آه أيها الأحباء كم مسئوليتنا خطيرة إزاء هذا الامتياز. فالكلمة المترجمة لمعان أو نورها هى نفسها المذكورة فى رسالة فيلبى «لكى تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاداً لله بلا عيب فى وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار فى العالم» (فى ٢:١٥) هذا ما يجب أن نكونه أيضاً الآن ونحن فى العالم.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الكنيسة وهى تحت المسئولية تشبه فى هذا السفر بمنارة وقد فشلت شهادتها، لهذا يمكن أن تتزحزح من مكانها، أما الكنيسة التى هى بحسب مشورات الله ومقاصده فتشبه بمدينة ذهبية لها مجد الله، ولايمكن أن تتزحزح من مكانها، لكن لها ثباتها ولمعانها وقداستها وسماويتها.

ونسوق هذه التأملات التى ذكرها رجل الله الفاضل هاملتون سميث عن هذا الجزء فيقول : ان الصفات الخمس التى يذكرها الروح القدس عن العروس هى نفسها صفات المسيح، ولا عجب أيها الأحباء إن كانت الصفات الخاصة بالعريس تكتسبها العروس وتنعكس عليها، لأنها ارتبطت واتحدت به كجسده، فيقال عن المسيح :

١ ـ أنه **القدوس** المولود من العذراء (لو ١:٣٥) وأيضاً «لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولادنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات (عب ٧:٢٦) وها هى العروس التى ارتبطت بالقدوس يقال عنها أنها مقدسة Holy .

٢ ـ **أنه نزل من السماء** فقد قال لنقوديموس «وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء» (يو ٣:١٣) ويقول عنه الرسول بولس «الإنسان الثانى الرب من السماء» (١كو ١٥:٤٧). وها هى الكنيسة المرتبطة بالسماوى قد صارت سماوية نظيره، فيقال عنها أنها نازلة من السماء.

٣ ـ **من عند الله** : ألم يقل الرب تبارك اسمه «لأنى خرجت من قبل الله وأتيت» (يو ٨:٤٢) وأيضاً «وأنه من عند الله خرج وإلى الله يمضى» (يو ١٣:٣) وهكذا يقال أيضاً عن العروس أنها نازلة من السماء من عند الله.

٤ ـ وقد قيل عن المسيح «الله الذى قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذى أشرق فى قلوبنا

لإنارة معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح» (٢كو ٤:٦١) وهكذا يقال عن العروس أن لها مجد الله.

٥ ـ أنه بهاء مجد الله، أى لمعان هذا المجد، ويقال عن المؤمنين «حينئذ يضئ الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم» ألم يشبه مجده كالخالق بحجر اليشب، وهكذا الكنيسة التى ارتبطت بالمسيح يقال عنها «ولمعانها شبه أكرم حجر يشب بلورى».

ياله من امتياز وسمو فى المقام !

«وكان لها سور عظيم عال. وكان لها اثنا عشر باباً وعلى الأبواب اثنا عشر ملاكاً وأسماء مكتوبة هى أسماء أسباط إسرائيل الاثنى عشر. من الشرق ثلاثة أبواب. ،من الشمال ثلاثة أبواب. ومن الجنوب ثلاثة أبواب. ومن الغرب ثلاثة أبواب. وسور المدينة كان له اثنا عشر أساساً وعليها أسماء رسل الخروف الاثنى عشر» (ع ١٢ ـ ١٤).

السور بناء صلب وضخم ولامع. فهو مصنوع من اليشب، ولايمكن أن يتصدع لصلابته ومتانته، ويتكلم عن الحقائق الروحية الهامة الآتية :

[١] يقال عن أسوار أورشليم الأرضية فى الملك الألفى أنها تدعى خلاصاً، فنقرأ «فى ذلك اليوم يغنى بهذه الأغنية فى أرض يهوذا. لنا مدينة قوية. يجعل الخلاص أسواراً ومترسة» (إش ٢٦:١) وأيضاً «تسمين أسوارك خلاصاً وأبوابك تسبيحاً» (إش ٦٠:١٨) وعلى ضوء هذا المعنى الرمزى يمكن أن نفهم، الذى يعنيه سور المدينة رمزياً، حيث أن عروس المسيح تتمتع بهذا الخلاص الكامل «الخلاص الذى فى المسيح يسوع مع مجد أبدى» (٢تى ٢:١٠) وأيضاً «أن الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق. الأمر الذى دعاكم إليه بإنجيلنا لاقتناء مجد ربنا يسوع المسيح» (٢تس ٢:١٣ ، ١٤).

[٢] كما يكلمنا السور عن فكرة الانفصال ليمنع الشر. «فلن يدخلها شئ دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً إلا المكتوبين فى سفر حياة الخروف» (ع ٢٧) وأيضاً «لأن خارجاً (أى خارج المدينة) الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان وكل من يحب ويصنع كذباً» (رؤ ٢٢:١٥).

[٣] كما يكلمنا السور عن الحماية والأمان والطمأنينة، فيذكر عن السور فى (ع ١٨) أنه

من اليشب الذى يشير إلى مجد الله، أى أنها متسربلة بالمجد، ومحمية أيضاً بالمجد الإلهى، أى أن مجد الله يكون حمايتها، وهذا يذكرنا بما جاء فى نبوة زكريا حيث يقول الرب «أكون لها سور نار من حولها وأكون مجداً فى وسطها» (زك ٢:٥) وقيل أيضاً عن أورشليم الأرضية «ليكن سلام فى أبراجك (أسوارك) راحة فى قصورك» (مز ١٢٢:٧) فإذا كان هذا هو الحال مع أورشليم الأرضية كم وكم يكون الحال مع المقدسة مكان السلام الأبدى والبركة التى لاتتغير.

«وكان لها اثنا عشر باباً وعلى الأبواب اثنا عشر ملاكاً» (ع ١٢)

وكما رأينا فى سور المدينة بعض الحقائق الروحية نرى أيضاً فى الأبواب بعض الحقائق الروحية :

١ ـ تكلمنا الأبواب عن التسبيح، فنقرأ عن أبواب أورشليم الأرضية «بل تسمين أسوارك خلاصاً وأبوابك تسبيحاً» (إش ٦٠:١٨) فإذا كان هذا بخصوص المدينة الأرضية فكم وكم تكون أبواب المدينة المقدسة، فما يميز المدينة هو الترنيم والتسبيح، ولن يكف المؤمنون عن الترنيم بقيثاراتهم الذهبية.

٢ ـ تكلمنا الأبواب عن القضاء والحكم (انظر را ٤:١ ـ ٣ و تث ١٦:١٨ و ٢١:١٨ ـ ٢١) فالفكرة هنا هى علاقة الكنيسة بالحكم مع المسيح على الأرض «ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً» (رؤ ٢٠:٤) وكما يقول الرسول بولس «ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم. فإن كان العالم يدان بكم ... » (١كو ٦:٢).

ويلاحظ أن عدد الأبواب اثنا عشر باباً، ثلاثة من كل جانب. ورقم ١٢ كما سبق أن رأينا يعنى كمال حكومة الله فى الإنسان كما هى معلنة فى الإنسان يسوع المسيح، أى كمال الإدارة فى الحكم بالعدل فى ذلك اليوم.

«وعلى الأبواب اثنا عشر ملاكاً»

الملائكة هى المخلوقات القوية (مز ١٠٣:٢٠) لكنهم يخدمون العتيدين أن يرثوا الخلاص، أى أن مهمتهم الوقوف ضد أى شئ مغاير للمجد السماوى الذى للمدينة المقدسة.

لقد خلق الله الملائكة قبل خلق الإنسان (أى ٣٨:٦ ، ٧) ولهم فى الخليقة مكان أعلى من

الإنسان (مز ٨:٥) وبواسطتهم أحضر الله الناموس للشعب الأرضى (أع ٧:٥٣). لكنهم هنا يكونون مكتفين بمركز البوابين على أبواب المدينة، ففى الملك الألفى سيخدمون الكنيسة، لأنه بالفداء وطبقاً لمقاصد ومشورات الله أصبحت الكنيسة فى مكان أسمى من الملائكة، لأن الكنيسة جعلت واحداً مع المسيح (أف ١:٢٣) ولهذا فهم سيكتفون بأن يكونوا بوابى المدينة المقدسة.

فى التدابير السابقة كانت الملائكة رسل الله فى أحكامه القضائية، لكن الآن هم حراس أبواب المدينة المقدسة التى ستكون عاصمة ملك المسيح المستقبل بالنسبة لما فى السموات وما على الأرض. لذلك فسيكون الملائكة خاضعين وتابعين ومنفذين إرادة الله، وهكذا تسر الملائكة بأن يقفوا بوابين على أبواب المدينة المقدسة، وهنا يتضح أن مركز الكنيسة أسمى من مركز الملائكة فهم أرواح خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص.

«وأسماء مكتوبة هى أسماء أسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر» (ع ١٢)

وهذا يرينا ارتباط المدينة المقدسة بالأرض، لأن إسرائيل سيجمع ويبارك فى الأرض المقدسة، ويكون رأساً للأمم وليس ذنباً (تث ٢٨:١٣) ويزهو ويملأ الأرض ثمراً (إش ٢٧:٦).

ولنلاحظ تكرار الرقم ١٢ فهناك ١٢ باباً و ١٢ ملاكاً و ١٢ أساساً و ١٢ رسولاً. وسبق أن رأينا أن رقم ١٢ يعنى كمال حكومة الله فى الإنسان يسوع المسيح. وكلمات ربنا يسوع المسيح لتلاميذه توضح لنا هذه الحقيقة «فقال لهم يسوع الحق أقول لكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده (عرش مجده) تجلسون أنتم أيضاً على اثنى عشر كرسياً (عرشاً) تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر» (مت ١٩:٢٨).

وهذا يوضح لنا أن الكنيسة هنا ليست مستعلنة فى علاقة المحبة التى يستحضرها لنا الرسول بولس فى رسائله، ولاسيما رسالة أفسس، بل بالأحرى فى علاقتها بحكومة الله على الأرض، وهى تملك وتحكم مع المسيح على الأرض مدة الألف السنة.

ولنلاحظ الاختلاف فى ترتيب **الأبواب** بين المدينة المقدسة فى (رؤ ٢١:١٣) وأورشليم الأرضية فى (حز ٤٨) فهنا نجد **الترتيب** هكذا الشرق. الشمال. الجنوب. الغرب. بينما فى حزقيال يجئ الترتيب هكذا **الشمال. الشرق.** الجنوب. الغرب. (حز ٤٨:٣٠ - ٣٥) ففى الرؤيا يجئ الشرق أولاً أما فى **حزقيال فيجئ الشمال** أولاً. ولعل الاختلاف هو أنه ولو أن سبط دان

قد حذف من أسماء الأسباط المختومين في (رؤ ٧)، لكن على مبدأ النعمة له نصيب في الأرض، حيث يضعه الرب في الشمال بعيداً عن الأقداس بسبب ماشتهر به من وثنية، أما سفر الرؤيا فيتجاوب لا مع ترتيب الأسباط في الأرض، لكن من حيث جمعهم من أقاصي الأرض، فيجئ الشرق أولاً، فنقرأ «من المشرق آتي بنسلك ومن الغرب اجمعك أقول للشمال أعط وللجنوب لا تمنع. ايت ببنيَّ من بعيد وببناتي من أقصى الأرض» (إش ٤٣:٥ ـ ٧).

ويرى البعض أنه عندما يجئ المسيح ليملك على الأرض ونعه الكنيسة سيجئ كشمس البر لهذا ذكر الشرق أولاً في سفر الرؤيا. أما في سفر حزقيال فيجئ الشمال أولاً لأن الشمال يحدثنا عن القضاء الذي حلّ على أرض إسرائيل بسبب وثنيتهم جاء من الشمال (إر ٤:٦ ، ٧ و دا ١١:٤٠ ـ ٤٥) ولأن دان هو أول سبط أدخل الوثنية (قض ١٨) فيضعه الرب في أقصى الشمال في أبعد مكان عن الأقداس وهنا نرى الامتياز والمسئولية على مبدأ النعمة يعطي لدان في الأرض الألفية. أما المكافأة على مبدأ المسئولية فتضع دان في أقصى الشمال.

«وسور المدينة كان له اثنا عشر أساساً عليها أسماء رسل الخروف الاثني عشر». (ع ١٤).

يوضح لنا قول الرسول في (أف ٢:٢٠) معنى هذا الرمز الجميل فيقول «مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية» والمقصود بالرسل والأنبياء هنا هم رسل وأنبياء العهد الجديد، بدليل ذكر الرسل قبل الأنبياء. فأنبياء العهد القديم يملأون العهد القديم، إلى جانب شهادتهم للأمور المستقبلة. فالناموس والأنبياء كما هو مذكور إلى يوحنا المعمدان تنبأوا، فنقرأ «لأن جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبأوا» (مت ١١:١٣) لكن عندما رفض المسيا ملك إسرائيل وأكمل عمل الفداء على الصليب كان هناك أساساً جديداً قد وضع لعمل جديد يختلف تمام الاختلاف عن الناموس والأنبياء، فأساس العهد الجديد هو الرسل والأنبياء الذي بنيت عليه الكنيسة أورشليم المقدسة، فهناك أسرار لم تعلن في العهد القديم كما يقول موسى «السرائر للرب إلهنا والمعلنات لنا ولبنينا إلى الأبد لنعمل بجميع كلمات هذه الشريعة (الناموس)» (تث ٢٩:٢٩) فالمعلن هنا هو ما يخص الناموس ونتائجه، لأن غرض الناموس هو الطاعة. لكن السرائر التي تخص الله هي نفسها الآن معلنة، فعندما ثبت فشل الكل تحت الناموس أعلن الله أسراره، ولاسيما السر الخاص بالمسيح والكنيسة، «السر

المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال لكنه الآن قد أظهر لقديسيه» (كو ١:٢٦) وهكذا بنيت الكنيسة التى كانت سراً على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية.

وهناك رأيان بخصوص رسل الخروف الاثنى عشر :

١ ـ الرأى الأول ويذكره رجل الله الفاضل دينيت فيقول «إن ذكر الاثنى عشر رسولاً يرينا الكنيسة وهى مستحضرة ليس فى علاقة المحبة والقرب من المسيح كما تعلنها رسائل الرسول بولس رسول الأمم، لأن كتابات بولس لاتتكلم عن الخروف، وإن كانت تتكلم عن أمجاده المتنوعة، فكونه لايذكر هنا ليس لأن عمله أقل أهمية من باقى الرسل الاثنى عشر، فهو له، بواسطة نعمة الله المعلنة، الحق الكامل الخاص بالكنيسة، لكن الأمر هنا لايتكلم عن علاقة المسيح بالكنيسة، علاقة المحبة، لكن بالأحرى الموضوع هنا هو الحكم والسلطة الممنوحة لأورشليم المقدسة حيث أنها مركز حكومة الله، فهنا نجد السمات التى نلمسها فى الأصحاحات الأولى من سفر الأعمال التى لها طابع الملكوت.

٢ ـ الرأى الثانى ويذكره رجل الله الفاضل بينز فيقول : يقال هنا عن الكنيسة أنها «مبنية على أساس الرسل والأنبياء» وقد يقول واحد أين بولس المستودع الخاص لحق الكنيسة فنقول أنه من الضرورى فى الوصف الحرفى أن تكون الأعداد متفقة تمام الاتفاق وبغاية الدقة مع عدد الرسل، على أن هذا الوصف ليس حرفياً، بل هو رمزى، وفى الأوصاف الرمزية لايكون من المحتوم مراعاة الدقة الحرفية، ثم ان العدد ١٢ يستعمل فى الغالب كعدد رمزى، حيث لايكون من الضرورى مراعاة الحقيقة، والواقع وعلى هذا المنوال نرى الكتاب المقدس يتكلم دائماً عن الأسباط الاثنى عشر، بينما هم فى الحقيقة ثلاثة عشر سبطاً، وقد رأينا الرب يعد رسله الاثنى عشر بأنهم يجلسون على اثنى عشر كرسياً (عرشاً) ليدينوا إسرائيل، بينما كان واحد من هؤلاء الرسل معدوداً «ابن الهلاك».

ولنلاحظ الدقة أنه عند ذكر أبواب المدينة يذكر أسماء الأسباط الاثنى عشر (ع ١٢) لأن الأبواب كما رأينا تتكلم عن الحكم والسيادة أما عند ذكر الأساسات فلا تذكر الأسباط الاثنى عشر بل رسل الخروف الاثنى عشر، لأن إسرائيل ليس له نصيب فى الأساسات، لأن الأساسات خاصة بالكنيسة التى بنيت على أساس الرسل والأنبياء، وهنا تتميز الكنيسة عن إسرائيل فيذكر أسماء الرسل فقط.

«والذى كان يتكلم معى كان معه قصبة من ذهب لكى يقيس المدينة وأبوابها وسورها. والمدينة كانت موضوعة مربعة طولها بقدر العرض فقاس المدينة بالقصبة مسافة اثنى عشر ألف غلوة. الطول والعرض والارتفاع متساوية. وقاس سورها مئة وأربعاً وأربعين ذراعاً ذراع إنسان» (ع ١٥ ـ ١٧).

فى سفر حزقيال وحدة القياس المستخدمة هى ذراع الإنسان العادية، لأن الموضوع فى حزقيال خاص بالأرضيات لا بالسماويات، فنقرأ «ولما أتى بى إلى هناك إذا برجل منظره كمنظر النحاس وبيده خيط كتان وقصبة القياس وهو واقف بالباب ... وبيد الرجل قصبة القياس ستة أذرع طولاً بالذراع وشبر» (حز ٤٠:٣ ـ ٥).

وفى سفر زكريا وهو يتكلم عن قياس المدينة الأرضية نجد أن وحدة القياس عادية أيضاً، فنقرأ «فرفعت عينى ونظرت وإذا برجل وبيده حبل قياس فقلت إلى أين أنت ذاهب فقال لى لأقيس أورشليم كم عرضها وكم طولها ... » (زك ٢:١ ، ٢).

وفى (رؤ ١١) الذى يتكلم عن الهيكل الأرضى والمذبح والساجدين فيه نجد أن وحدة القياس عادية أيضاً فنقرأ «ثم أعطيت قصبة شبه عصا ووقف الملاك قائلاً قم وقس هيكل الله والمذبح والساجدين فيه ... » (رؤ ١١:١ ، ٢) فالموضوع هنا خاص بالأرض أيضاً فنجد وحدة القياس العادية.

أما هنا فوحدة القياس المستخدمة قصبة من ذهب، وذلك لكى تكون محتفظة بصفات المدينة التى هى من ذهب (ع ١٨) فالكل بر وقداسة كاملة، فالقياس هنا طبقاً لتقدير الله وفكر الله وليس طبقاً لفكر الإنسان.

ويلاحظ أن وحدة القياس هنا يقال عنها ذراع إنسان، أى الملاك. وبالرجوع إلى (لو ٢٠) وهو يتكلم عن المؤمنين بعد القيامة من الأموات حيث يكونون كالملائكة فنقرأ «ولكن الذين حسبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يُزَوِّجُونَ ولاَيُزَوَّجُونَ ... لأنهم مثل الملائكة إذ هم أبناء القيامة» (لو ٢٠:٣٥ ، ٣٦). بمعنى أن وحدة القياس فى المدينة المقدسة تختلف كل الاختلاف عن القياسات الأرضية. لاشئ فيها يشوبه النقص، بل مطبوعة بطابع الكمال، ليس هناك صوت معول يسمع، فالكنيسة مبنية من حجارة حية، ومن خلال القيامة بنوا بدون صوت مثلما نقرأ عما حدث فى هيكل سليمان «لم يسمع فى البيت عند بنائه

منحت ولا معول ولا أداة من حديد» (١مل ٦:٧) لأن صانعها وبارئها الله، أو كما يتكلم الرسول عن الأجساد الممجدة بالقول «ولكن الذى صنعنا لهذا عينه هو الله الذى أعطانا عربون الروح» (٢كو ٥:٥).

ويلاحظ أن أورشليم الأرضية مربعة، أما هنا فالمدينة المقدسة ذات الشكل المكعب، حيث يذكر طولها وعرضها وارتفاعها، وهذا الشكل المكعب يناسب السماويات ويناسب سكنى الله، فقد كان قدس الأقداس فى خيمة الاجتماع على شكل مكعب عشر أذرع فى الطول وعشر أذرع فى العرض و عشر أذرع فى الارتفاع، كما كان قدس الأقداس فى هيكل سليمان مكعب أيضاً فكان عبارة عن عشرون ذراعاً فى الطول وعشرون ذراعاً فى العرض وعشرون ذراعاً فى الارتفاع (١مل ٦:٢٠) فالشكل المربع لأورشليم الأرضية يناسب الأرضيات، أما الشكل المكعب للمدينة المقدسة فهو يناسب السماويات.

ولو عملنا مباينة بين الطول والعرض والارتفاع المذكور هنا، والطول والعرض والعمق والعلو المذكور فى (أف ٣:١٨) فلا نجد ذكراً للعمق فى حالة المدينة السماوية المقدسة، وكأن الروح القدس يريد أن يقول لنا أن وراء ما هو معلن وظاهر هناك أعماق الله التى يفحصها الروح القدس «لأن الروح يفحص كل شئ حتى أعماق الله» (١كو ٢:١٠) هذه الأعماق لاتدرك.

ولو رجعنا إلى قياسات أورشليم الأرضية نجدها مربعة، طول كل ضلع ٤٥٠٠ قصبة أى ما يعادل ١/٢ ٢ كم تقريباً، بينما قياسات أورشليم المقدسة فهى أكبر بكثير جداً، فالطول ١٢ ألف غلوة أى ما يعادل ٢٤٠٠ كم، وكذلك العرض والارتفاع أى أنها تمتد من جنوب روسيا شمالاً حتى الحبشة جنوباً، أو من القاهرة إلى أسوان ثلاث مرات تقريباً، وهى على ذلك مدينة غاية فى الضخامة.

أما السور بطبيعة الحال سيكون حول المدينة ويحيط بالمدينة من كل جانب لكن ليس مرتفعاً، فارتفاعه ١٤٤ ذراع أى حوالى ٧٥م فى حالة لو كان قياس إنسان.

ولنلاحظ أن ارتفاع السور هو حاصل ضرب ١٢×١٢ ، الذى هو نفسه عدد كامل. انه فى اتفاق مع قياس إنسان، أى الملاك، الذى مع أنه روح خادمة لكن يرى ظاهر لعين يوحنا كإنسان، الصورة الغالبة التى يظهرها الكتاب (أنظر أع ١:١٠).

«وكان بناء سورها من يشب والمدينة ذهب نقى شبه زجاج نقى» (ع ١٨)

يذكر حجر اليشب ثلاث مرات فى هذا الأصحاح، فى (ع ١١) كلمعان المدينة، وفى (ع ١٨) كحمى للمدينة، وفى (ع ١٩) كالأساس لسور المدينة.

ولنلاحظ أنه فى (ع ١٢) يذكر وصف السور، وفى (ع ١٨) تذكر مادة بنائه، وفى (ع ١٩، ٢٠) تذكر أساساته.

وهنا بناء سورها من يشب، وسبقت الاشارة إلى اليشب بأنه يرمز إلى مجد الله. فذلك السور المجيد يعكس المجد معلناً حماية الله الكاملة للمدينة، مثلما نقرأ عن المدينة الأرضية «وأنا يقول الرب أكون سور نار من حولها وأمون مجداً فى وسطها».

ويقال عن المدينة أنها من ذهب نقى شبه زجاج نقى. ألم نقرأ عنها فى (ع ١١) «ولها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلورى». أى أنها أصبحت نقية وبلا عيب ولا دنس مثل المسيح لكى تناسب محضر الله الذى هو مثل زجاج نقى شفاف.

لقد رأينا أن الذهب يشير إلى البر الإلهى الذى يثبت عند امتحانه وفحصه بالنار، والزجاج النقى الشفاف يشير إلى النقاوة والقداسة، فالقداسة الآن هى ثابتة وبدون عيب، قداسة بدون حاجة إلى التطهير بالماء كما هو الحال فى الوقت الحاضر مثلما نقرأ «... مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة» (أف ٥:٢٥) لكننا فى المجد لسنا فى حاجة إلى التطهير بالماء لأننا قد تغيرنا إلى صورة جسد مجده، ولهذا نجد بحر زجاج شبه البللور (رؤ ٤) وهنا المدينة شبه زجاج نقى، أى أن الكنيسة هى التعبير المجيد عن بر الله وطبيعة الله. الآن علينا الله (رو ٣:٢٢) أما فى المجد فالكنيسة تعلن ذلك البر ببهائه العجيب كزجاج شفاف فى حالة دائمة من النقاوة.

وربما نجد فى الزجاج الشفاف النقى روحانية أجساد القيامة التى حصل عليها المؤمنون «يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً. يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى» (١كو ١٥:٤٤). فهم سيكونون على صورة جسد مجد المسيح .

«وأساسات سور المدينة مزينة بكل حجر كريم الأساس الأول يشب. والثانى ياقوت أزرق. الثالث عقيق أبيض. الرابع زمرد ذبابى. الخامس جذع عقيقى. السادس عقيق أحمر. السابع زبرجد. الثامن زمرد سلقى. التاسع ياقوت أصفر. العاشر عقيق أخضر. الحادى عشر اسمانجونى. الثانى عشر جمشت» (ع ١٩ ، ٢٠).

بدون ادعاء كما يقول رجل الله الفاضل وليم كلى لايمكن فهم الدلالات الروحية لهذه

الحجارة الكريمة. لكن يمكن أن نرى فيها بعض الحقائق الآتية :

١ ـ ترينا هذه الحجارة الكريمة كل أنواع الجمال الذى سيلبسه شعب الله فى يوم المجد. فهناك أشعة مختلفة من مجده تنعكس من خلالهم، والتى تعبر عنها هذه الحجارة الكريمة. وإذ يقول الرب عن أورشليم الأرضية هكذا «وتكونين إكليل جمال بيد الرب وتاجاً ملكياً بكف إلهك» (إش ٦٢:٣) فكم يكون جمال المدينة المقدسة عندما تستعلن مع الرب فى مجده.

٢ ـ لقد زود داود بيت الرب «بحجارة للترصيع وحجارة كحلاء ورقماً وكل حجارة كريمة وحجارة الرخام بكثرة» (١أخ ٢٩:ف) كما يقال عن سليمان أنه رصع البيت بحجارة كريمة للجمال (٢أخ ٣:٦) لكن ما هو عمل داود وسليمان بالمقابلة مع عمل الله فى المدينة المقدسة بمقتضى عمل المسيح الكامل بالروح القدس.

٣ ـ عندما يبنى شخص ما بناء لايهم أن تكون حجارة الأساس جميلة، بل تكون من مكونات قليلة القيمة. لكن العكس تماماً هنا، فأساسات سور المدينة من الحجارة الكريمة، مزينة بمجد الله. فكل الجمال نجده فى الأساسات التى من الحجارة الكريمة المتنوعة، وكيف لايكون هذا والرب نفسه ابن الله الحى هو حجر الزاوية لأساس الكنيسة.

٤ ـ الأساس الأول هو من يشب (مجد الله) لأن الكنيسة تبقى وتقوم على المسيح الذى «فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً» (كو ٢:٩).

٥ ـ كل أساس من الأساسات الاثنى عشر يعطينا تعبيراً خاصاً عن مجد الله، وترتيب الحجارة هنا ليس هو نفسه المذكور فى (خر ٢٨) أو فى (حز ٢٨).

٦ ـ نرى الحجارة الكريمة فى ثلاثة مواضع مختلفة على النحو التالى :

ا ـ الموضع الأول بالارتباط مع الخليقة فى جمالها الذى جاء من يد صانعها وخالقها. فنحن نخبر أن عدن لم تكن فقط عبارة عن نهر يفيض بالماء خلاله. لكن الذهب وكل حجر كريم، كما أعلن لنا النبى حزقيال فى سياق كلامه عن الشيطان قبل سقوطه فنقرأ «كنت فى عدن جنة الله. كل حجر كريم ستارتك. عقيق أحمر وياقوت أصفر وعقيق أبيض وزبرجد وجزع ويشب وياقوت أزرق وبهرمان وزمرد وذهب ... » (حز ٢٨:١٣). لكن ماذا حدث لهذه الخليقة لقد تشوهت بسقوط الشيطان.

ب ـ الموضع الثانى بالارتباط مع صورة رئيس الكهنة حيث رصعت صدرة القضاء باثنى عشر حجراً كريماً وهنا يمكن أن نرى لمعان المجد وجماله بالارتباط مع النعمة.

جـ ـ الموضع الثالث بالارتباط مع أساسات المدينة المقدسة ونرى هنا المجد مجد الله المعلن فى الكنيسة.

٧ ـ ومما تجدر الإشارة إليه أن اليشب فى صدرة رئيس الكهنة يجئ أخيراً (خر ٢٨: ٢٠) بينما اليشب فى أساسات المدينة المقدسة يجئ أولاً، والدلالة الروحية لهذا التغيير فى الترتيب أن الكنيسة تبدأ بالمجد فى شخص رأسها المتحدة به، لأن الكنيسة بحسب مقاصد الله ومشوراته مدعوة للمجد قبل إسرائيل، فقد عينها الله فى الأزل لتكون مشابهة صورة ابنه. ياله من امتياز !

٨ ـ مما تجدر الإشارة إليه أيضاً أن الشيطان يقلد دائماً عمل الله بالتزييف مستخدماً الذهب والحجارة الكريمة، فيعلن الإنجيل أن المسيح هو الحجر الكريم وأن المؤمنين الذين ارتبطوا به صاروا حجارة كريمة بل اللؤلؤة الواحدة الكثيرة الثمن. وأن أساسات المدينة مزينة بكل حجر كريم. لكن بكل أسف فقد قلد الشيطان عمل الله فزين الزانية بالمجد العالمى. فنقرأ «والمرأة كانت متسربلة بأرجوان وقرمز ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ ومعها كأس من ذهب فى يدها مملوة رجاسات ونجاسات زناها» (رؤ ١٧: ٤).

«والاثنا عشر باباً اثنتا عشرة لؤلؤة كل واحد من الأبواب كان من لؤلؤة واحدة. وسوق (شارع) المدينة ذهب نقى كزجاج شفاف» (ع ٢١).

كل واحد من الأبواب كان من لؤلؤة. وقد تكونت اللؤلؤة نتيجة الألم، فكم تألم المسيح لكى يجملنا نحن، وكلما نظرنا إلى أبواب المدينة كلما تذكرنا آلامه ومحبته، وعلى قدر حجم اللؤلؤة يكون حجم الألم، فما أرهب هذا الألم. وكما لانستطيع أن نصف عظمة هذا المجد لانستطيع أيضاً أن نصف عمق آلام المسيح لأجلنا.

وفى (مت ١٣: ٤٥ ، ٤٦) نجد مثل اللؤلؤة فنقرأ «أيضاً يشبه ملكوت السموات إنساناً تاجراً يطلب لآلئ حسنة، فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع كل ما كان له واشتراها» والتاجر كما هو معروف لنا هو المسيح، واللؤلؤة الواحدة هى الكنيسة فى جمالها وقيمتها ووحدتها فى المسيح كما تُرى فى مشورات الله ومقاصده التى تعلنها رسالة أفسس

رسالة السماويات ورسالة الكنيسة، فقد فتن المسيح بجمال الكنيسة لدرجة أنه ضحى بكل شئ لكى يمتلكها، ولهذا قيل أنه افتقر فى سبيل أن يشتريها ويمتلكها، ولو أنه غنى. والثمن الكريم الذى دفعه لكى يشتريها هو دمه الثمين، فقد أعطاها نفسه (أف ٥:٢٥). وفى اليوم القادم ستكون الكنيسة هى الشئ البارز والمميز سواء فى الألف السنة أو فى الأبدية. ستكون جميلة فى عيون الكل.

فلها اثنا عشر باباً، وكل باب بمثابة لؤلؤة. فجمال الكنيسة ومجدها يشع فى كل باب، ويتكلم عن محبة المسيح الفائقة المعرفة التى أحب بها المسيح الكنيسة، لدرجة أنه أعطاها نفسه، فهى نتاج محبة المسيح وعمل الفداء.

والأبواب اللؤلؤية موضوعة فى السور الذى من يشب، الذى يرمز إلى مجد الله. ياللمنظر الرائع الثمين الذى يفوق كل وصف، والأبواب اللؤلؤية موضوعة فى الأربع الجهات من السور، حتى أنه فى كل أنحاء الأرض يرى جمال الأبواب اللؤلؤية التى تخطف الأبصار.

لقد قيل عن الشعب القديم أنهم جواهره وكنزه مثلما نقرأ «وتكونون لى كما قال رب الجنود فى اليوم الذى أنا صانع خاصة (جواهر) وأشفق عليهم كما يشفق الإنسان على ابنه الذى يخدمه» (ملا ٣:١٧). هكذا سيكون شعبه القديم على الأرض يوم يملك عليهم مسياهم، فإن كان الشعب القديم بمثابة جواهره فإن الكنيسة هى اللؤلؤة الواحدة الكثيرة الثمن.

«وسوق (شارع)[(١)] المدينة ذهب نقى كزجاج شفاف» (ع ٢١)

واضح كل الوضوح أن كل هذه إنما لغة استعارية، فليس هناك ذهب نقى شفاف مثل البللور، فالشارع مثل المدينة شبه ذهب نقى شفاف.

يكلمنا الشارع عن مكان السير والحركة، وهذا الشارع موصوف بالمجد الإلهى أو بمجد الله وبره، حيث أن سلوكنا سيكون مطبوع بطابع القداسة التامة. فليس هناك شئ مخفياً، بل سيكون كل شئ مكشوفاً وواضحاً لعينى ذاك الذى معه أمرنا، لكن لن يوجد فى السلوك أى أثر للعيب أو الدنس كما هو الحال هنا ونحن نسير فى شارع البرية، فسيرى الله فينا كل الكمال الذى ينسجم مع مجده، فليس هناك عيب مخفياً فى سلوكنا، فسيسلك القديسون فى

---

(١) and the street of the city ـ انظر ترجمة داربى.

النور الواحد مع الآخر، ويسلكون كما يحق لله فى كل شفافية ونقاوة وبساطة وإخلاص.

«ولم أر فيها هيكلاً لأن الرب الله القادر على كل شئ هو والخروف هيكلها» (ع ٢٢)

إن غياب الهيكل من المدينة يرينا اقتراب القديسين بدون أى عائق، فوجود الهيكل مهما كان امتياز الاقتراب والسجود المرتبط به إنما يتكلم عن المسافة الموجودة بين الله والساجدين. فهو المكان الذى يسكن فيه الله وهو منفصل عن شعبه المحيط به، فالكهنة فى العهد القديم كان مسموحاً لهم أن يخدموا فى القدس، ولكن بعد الخدمة يكونون خارجاً. ورئيس الكهنة كان مسموحاً له أن يدخل مرة واحدة فى السنة إلى قدس الأقداس حيث يسكن الله ولا يحق له الدخول بعد ذلك فيكون خارجاً، كما أن الشعب غير مسموح له أن يدخل لا إلى القدس أو قدس الأقداس، بل مكانه فى الدار الخارجية، كما أن الكهنة غير مسموح لهم بالدخول إلى قدس الأقداس حيث يسكن الله بين الكروبيم. لكن الوضع مع الكنيسة يختلف، فلن يكون هناك فاصل يفصل ما بين الله وهؤلاء الذين يخصون الكنيسة، فالكنيسة فى مجموعها هى مسكنه، فهناك علاقة مباشرة مع الله. ولهذا لايقال عنا هنا أننا كهنة، فعندما يتكلم الكتاب عنا كأفراد يقال عنا أننا كهنة (رؤ ١:٦ ، ٥:١٠ ، ٢٠:٦) لكن عندما ينظر إلينا كمدينة لايذكر عنا أننا كهنة لأن المدينة ليس فيها هيكلاً، ليس بسبب أنه ليس هناك عرش خاص بحضور الرب، لكن لأن محضره يملأ الكل بالتساوى. وعلى هذا يكون الاقتراب إلى الله مباشرة، وهذا الحق نتمتع به من الآن إذ لنا ثقة بالدخول إلى الأقداس (عب ١٠). ففى الوقت الحاضر ليس هناك هيكل ولا كهنة خصوصيين بيننا وبين الله. وبدون شك لنا فوق رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات، وخادمٌ للأقداس والمسكن الحقيقى الذى نصبه الرب لا إنسان.

وبينما لايوجد هيكل فى المدينة المقدسة لكن يوجد الهيكل فى المدينة الأرضية وإن كان بحسب حزقيال ليس داخل المدينة كما كان الحال قديماً، بل خارجها. لكن هناك يوجد الهيكل وهناك الكهنة، لأن الرب سيجلس على عرشه ملكاً وكاهناً ويبنى هيكله (زك ٦:١٢ ، ١٣) وهذا يوضح الفرق بين امتياز الكنيسة وامتياز الشعب الأرضى، لأن مجد السماويات شئ ومجد الأرضيات آخر. ياله من امتياز!

ولو قارنا (رؤ ٢١:٢٢) الامتياز الخاص بالكنيسة و (رؤ ٧:١٥) الامتياز الخاص بالشعب القديم والجمع الكثير من الأمم لاتضح لنا الفرق الكبير بين بركة الكنيسة السماوية، وبركة

الشعب القديم الأرضي.

ولنلاحظ جيداً ذكر الأسماء هنا، فأسماء الله المذكورة لانجد فيها اسم الآب الذي يتكلم عن علاقتنا به علاقة المحبة والاعزاز، وسبب ذلك أن الموضوع هنا هو علاقة الكنيسة بالأرض والخليقة في الملك.

ففي (يو ١٧:٢٤) يخاطب الرب يسوع كالابن الآب بالقول «أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي لينظروا مجدي الذي أعطيتني لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم» فلن يرى العالم ذلك المجد الذي يتكلم عنه الرب يسوع هنا، لأن المجد المذكور في هذا العدد ليس هو نفس المجد الذي سيستعلن به المسيح للعالم (رؤ ١٩:١٤) ونحن سنستعلن معه في هذا المجد، لكنه مجد خاص به وسيحضرنا إليه إلى بيت الآب لننظره، لكن العالم لن يرى هذا المجد، فنحن سنرى هذا المجد الذي له قبل إنشاء العالم، ذلك هو نصيبنا الخاص، أن نتمتع به حيث ننظره في مجده الخاص به كالابن في بيت الآب. لكن العالم لن يرى هذا لأنه غير معلن أو موصوف في سفر الرؤيا، لأن سفر الرؤيا يتكلم عن المجد الخاص بالرب يسوع والمرتبط بالخليقة، لكن مجده الخاص الذي يراه المؤمنون ولا يراه العالم غير مذكور في سفر الرؤيا.

فالرب كملك إسرائيل وكابن الإنسان سيملك على إسرائيل وعلى كل الخليقة (مز ٢ و مز ٨ و عب ٢:٥ و ١كو ١٥:٢٤ ـ ٢٧) وهنا سيكون الكل خاضعاً له. وبطبيعة الحال الآب لايخضع للمسيح بناء على ما جاء في (١كو ١٥:٢٧) الذي يقول «لأنه أخضع كل شئ تحت قدميه» (فالذي أخضع كل شئ هنا هو الآب) ولكن حينما يقول كل شئ قد أخضع فواضح أنه غير الذي أخضع له الكل (الآب) وكما أن الكنيسة لاتخضع له على هذا الاعتبار لأنها جسده الذي سيملك معه ويحكم معه على كل العالم بناء على ما جاء في (أف ١:٢٢) الذي يقول «وأخضع كل شئ تحت قدميه» (أي أن الآب هو الذي أخضع كل شئ تحت قدمي المسيح) أما بالنسبة للكنيسة فالآب «قد جعل المسيح رأساً فوق كل شئ الكنيسة التي هي جسده» (بمعنى أن الآب أعطى (لأن كلمة جعل تعني أعطى) الكنيسة المسيح أن يكون رأساً لها. وهذا الرأس هو فوق كل شئ لكن ليس فوق الكنيسة لأن الكنيسة وهي جسده ستكون فوق كل شئ معه فستملك معه على كل العالم ، وليس فقط على الأرض بل السموات المخلوقة أيضاً (أف ١:١٠) والملائكة (١كو ٦:٣). هذا ما يكلمنا عنه سفر الرؤيا. أما (يو ١٧) فيكلمنا عن بيت الآب ومجد الابن

الخاص به الذى يراه المؤمنون فقط، لأننا سنكون هناك كأولاد الآب وكأخوة الرب يسوع (رو ٨:٢٩) ولأن الآب أصبح أبونا فأصبح البيت هو بيت أبينا أيضاً، وهذه هى مشورة الله من نحونا «لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين إخوة كثيرين» فكل هذه الامتيازات لاتتكلم عنها الأعداد التى نحن بصددها، ولهذا نجد أسماء الله فى ارتباطها بالتدابير ما عدا الآب، لأن الموضوع هنا هو علاقة الكنيسة بالخليقة والأرض. ومن هنا نجد الأسماء المعلنة هى الأسماء المعلنة، فى العهد القديم، «يهوه - إلوهيم - شداى» وكل هذه الأسماء تعلن الله فى حكومته بالعلاقة مع الأرض من خلال الخروف، وسبب ذكر الخروف هنا لأن عمله فوق الصليب هو أساس كل بركة سواء للكنيسة أو للشعب القديم أو للأمم أو للأرض أو للسموات الجديدة والأرض الجديدة.

«والمدينة لاتحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها» (ع ٢٣).

يحتاج الإنسان على الأرض إلى نور الشمس والقمر، فقد جعل الله الشمس وهى النور الأكبر لحكم النهار والقمر وهو النور الأصغر لحكم الليل (تك ١:١٦) هذا فيما يتعلق بالأرض الحالية، وأيضاً الأرض الألفية، وإن كانت ستحدث بعض التغيرات فى طبيعة الأرض والسماء، لكن سيكون هناك الشمس وسيكون هناك القمر، فنقرأ «ويكون نور القمر كنور الشمس ونور الشمس سبعة أضعاف كنور سبعة أيام فى يوم يجبر الرب كسر شعبه ويشفى رض ضربه» (إش ٣٠:٢٦). لكن المدينة المقدسة لاتحتاج إلى النور الطبيعى، ذلك لأن الله والخروف سراجها. فمجد الله المعلن فى الرب يسوع سيكون نور المدينة المقدسة، إن الخروف وهو المكتوب عنه أنه النور الحقيقى هو نور المدينة، والمؤمنون نور فى الرب، وسيضيئون كالشمس فى ملكوت أبيهم (مت ١٣:٤٣) لأنهم أبناء نور وأبناء نهار.

وبالنسبة للنور الأدبى، عندما كان الرب هنا على الأرض كان هو نور العالم. فقد قال «مادمت فى العالم فأنا نور العالم» (يو ٩:٥) وحيث يكون اعلان الله الكامل فليس هناك حاجة إلى النور المخلوق.

والقول «والخروف سراجها» له دلالة عميقة. ألا يعنى هذا أنه بينما مجد الله ينير المدينة فالخروف هو الواسطة أو الوسيلة لاعلانه؟ فاستفانوس من خلال السماوات المفتوحة رأي مجد

الله ويسوع قائماً عن يمين الله، وهنا مجد الله والخروف هما مصدر كل النور الذى ينير كل المدينة المقدسة.

وهنا يمكن أن نرى تطبيق كلمات الرب يسوع التى ذكرها فى (يو ١٧). فنقرأ «وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فىَّ ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتنى وأحببتهم كما أحببتنى» (يو ١٧: ٢٣). وهذا يتجاوب مع ما نراه هنا، لأن المدينة المقدسة ترى نازلة من السماء من عند الله، والخروف فيها ليس مجرد النور، لكن الإناء الذى يحمل النور، ويمكننا أن نتأمل النور المشع كما يقال هنا «مجد الله قد أنارها» ولكن إذا أردنا أن نرى مركز النور فالخروف هو مركز النور، وهكذا الخروف هو الذى يجعل الله مشعاً بمجده من خلال أمجاد المؤمنين، والخروف هو المركز الذى فيه يشع النور على كل المشهد، وهذا هو الترتيب أنا فيهم أى المسيح فى المؤمنين، وأنت فى (الآب فى المسيح)، ليكونوا مكملين إلى واحد. بمعنى أن الآب فى المسيح والمسيح فى المؤمنين، وهكذا يشع النور، وبهذا يعلم العالم أن الآب أرسل الابن، فالخروف يجعل الله معروفاً للمؤمنين، والمؤمنين بالتالى يجعلونه معروفاً للآخرين الذين على الأرض، وهذا ما نراه هنا فى سفر الرؤيا.

«وتمشى شعوب (المخلصين) (١) بنورها وملوك الأرض يجيئون بمجدهم وكرامتهم(٢) إليها (٣) وأبوابها لن تغلق نهاراً لأن ليلاً لايكون هناك ولن يدخلها شئ دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً إلا المكتوبين فى سفر حياة الخروف» (ع ٢٤ ـ ٢٧).

المدينة التى أنارها مجد الله والخروف، هذا المجد ينشئ نوراً أدبياً يؤثر على أمم الأرض. وإذا قيل عن أورشليم المدينة الأرضية التى يشرق عليها مجد الرب أن «الأمم تسير فى نورها والملوك فى ضياء إشراقها» (إش ٦٠: ٣) كم وكم يكون الحال مع المدينة المقدسة التى لايشرق عليها مجد الرب مثل المدينة الأرضية بل التى لها مجد الله نفسه!

ولنلاحظ جيداً أن كلمة المخلصين ليست موجودة فى الأصل، لأن ليس كل الذين على

---

(١) كلمة المخلصين ليست موجودة فى الأصل أنظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى.
(٢) تركت كلمة (كرامتهم) ـ أنظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى.
(٣) into وليس unto ـ أنظر ترجمة داربى المتمشية مع الترجمة الدقيقة هنا وليس كما فى بعض الترجمات الأخرى.

الأرض مخلصين كما سبق أن ذكرنا، فأولاد الأمم الذين سيولدون أثناء الملك الألفى سيولدون بالطبيعة القديمة ولايكونون مولودين من الله، لكن بسبب أحكام البر المنفذة سيتملقون له أى يتظاهرون له بالولاء (مز ٣:٦٦) لذلك لن يكون كل شعوب الأرض مخلصين.

وكلمة «تمشى» تفيد أن شعوب الأرض فى الملك الألفى تستمد سياستها وأنظمتها من نور المدينة المقدسة، وعلى هذا ستنتهى تماماً كل المطامع والمصارعات والألاعيب السياسية، والطريق الذى ستسلكه شعوب الأرض هو طريق النور والسلام.

وهذه الأمم سوف تميز مجد الله الذى يشرق من المدينة المقدسة لبركتهم وإرشادهم، وبالتالى يسلكون بواسطتها. فتتمتع المدينة المقدسة بالنور المباشر الموجود داخلها. أما الأمم الذين على الأرض فيستقبلون نور المجد.

وملوك الأرض يجيئون بمجدهم إليها unto وليس داخلها into وسبب ذلك كما أشرنا أن المدينة المقدسة نازلة من السماء، لكنها لن تصل إلى الأرض، فهى ستحكم من دائرة السماويات على الأرض.

وربما يسأل أحد هذا السؤال هل سيكون فى الملك الألفى على الأرض ملوك ورؤساء؟ نعم، فنقرأ على سبيل المثال أن هناك رئيس مقام من الرب على الأرض يشار إليه عدة مرات فى الأصحاحات الأخيرة من نبوة حزقيال، فنقرأ «فقال لى الرب هذا الباب يكون مغلقاً لايفتح ولايدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً. الرئيس الرئيس هو يجلس فيه ليأكل خبزاً أمام الرب. من طريق رواق الباب يدخل ومن طريقه يخرج» (حز ٤٤:٢ ، ٣) وأيضاً «عوضاً عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء فى كل الأرض» (مز ٤٥:١٦).

فهؤلاء الملوك والرؤساء سيميزون السماويات (ملكوت الآب) كمصدر السلطة التى هم يأخذونها والبركة التى يتمتعون بها تحت سيادة ملك الملوك ورب الأرباب. وسيقدمون ثروتهم مثل ملكة سبأ عندما أتت إلى أورشليم بموكب عظيم جداً بجمال حاملة أطياباً وذهباً كثيراً جداً وحجارة كريمة لتعبر عن احترامها (انظر ١مل ١٠).

سبق أن رأينا أن القديسين السماويين سيكونون كهنة الله والمسيح (رؤ ٦:٢٠). أى أن القديسين السماويين سيمارسون كهنوتهم الملكيصادقى، أى أنهم يخدمون الأمم الذين على الأرض، أى سيكونون سبب انعاش أمم الأرض الذين سيسيرون فى نور المدينة السماوية

الذى سيكون ظاهراً من خلال الخروف وعمل الروح القدس.

«وأبوابها لن تغلق نهاراً لأن ليلاً لايكون هناك». (ع ٢٥).

تدل كلمة «لن تغلق» على كمال الحرية للاتصال بالمحكومين على الأرض، ولا موجب لغلق الأبواب، لأن الأمن كامل ولاخوف من دخول أى معتد. دلالة هذا القول يمكن فهمها عن طريق المقارنة، فبعد أن بنى نحميا سور أورشليم نقرأ «ولما بنى السور وأقمت المصاريع وترتب البوابون ... وقلت لهما لاتفتح أبواب أورشليم حتى تحمى الشمس» (نح ٧: ١ ـ ٣) فطالما كان يوجد أى أثر للظلام كانت تبقى الأبواب مغلقة، وكذلك خشية أن تدخل بضائع التجارة إلى المدينة فى السبت أمر نحميا «بأن تغلق الأبواب. وقلت أن لايفتحونها إلى ما بعد السبت ...» (نح ١٣: ١٩) وسبب ذلك أن هناك أعداء يريدون أن يدخلوا المدينة ليضلوا اليهود وينسوا السبت. ففى ضوء هذه المباينة نتعلم أنه عندما لايكون هناك ليل فى المدينة المقدسة فإن هذا يعنى غياب كل أثر للشر. ومن هنا لاتغلق الأبواب بل تظل مفتوحة.

وبالمباينة مع المدينة المقدسة والحالة الألفية على الأرض نجد الليل على الأرض لأن هناك آثار للعنة والخطية كما سبق أن ذكرنا، لذلك يذكر الليل، فنقرأ «وتنفتح أبوابك دائماً. نهاراً وليلاً لا تغلق ليؤتى إليك بغنى الأمم وتقاد ملوكهم» (إش ٦٠: ١١).

«ويجيئون بمجد الأمم وكرامتهم إليها» (ع ٢٦).

سبق أن أشرنا إلى أنه بدءاً من (ع ٩) هو وصف للحالة الألفية وليس للحالة الأبدية، فهنا تذكر شعوب وأمم وملوك، لكن فى الحالة الأبدية لاتذكر شعوب وأمم وملوك، لكن نجد تعبير «الناس».

وهناك اختلاف مابين (ع ٢٤) و (ع ٢٦)، ففى (ع ٢٤) الملوك يجيئون بمجدهم إليها، أما فى (ع ٢٦) الأمم يجيئون بمجدهم وكرامتهم إليها، وعلى هذا فلن يحضر الأمم بمجدهم فقط مثل الملوك، لكن كرامتهم أيضاً.

ولنلاحظ أن الأمم مثل الملوك لايجيئون فيها بل إليها، لأن الأمم لن يكون لهم حق الدخول إلى المدينة المقدسة.

ويعنى بملوك الأرض هؤلاء الذين لهم الادراك فى المسائل الادارية والحكومة بخصوص

الحكم على الأرض تحت سيادة الرب يسوع، كما أن الأمم سينظرون ويقتنعون أن بركاتهم التي يتمتعون بها على الأرض إنما تأتي إليهم من خلال الكنيسة المجدة، التي ستكون بمثابة القناة التي من خلالها سيبارك الرب يسوع الأرض. فسيكون لكل من الملوك وشعوبهم فكر واحد، ويعترفون بحكم المدينة المقدسة النازلة من السماء، ويقدمون الاحترام لملك الملوك في مجد مدينته المقدسة.

الآن الملوك والأمم يخدمون ويعظمون أنفسهم، لكن في اليوم المجيد يعظمون ويكرمون الملك. فنقرأ في نبوة زكريا «ويكون أن كل الباقي من جميع الأمم الذين جاءوا على أورشليم يصعدون من سنة إلى سنة ليسجدوا للملك رب الجنود وليعيدوا عيد المظال» (زك ١٤:١٦).

«ولن يدخلها شئ دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً إلا المكتوبين في سفر حياة الخروف» (ع ٢٧).

سيختفي من المدينة نهائياً كل من الدنس والرجس والكذب. فالدنس هو دنس الجسد، ويضاد الروح القدس. والرجس هو العبادة الوثنية، وتضاد الآب. والكذب ومصدره الكذاب، أعني الشيطان، ويضاد الرب يسوع. أي سيختفي كل من الدنس والرجس والكذب ويوجد في المدينة كل من الروح القدس والآب والابن.

فستكون المدينة المقدسة التي هي من ذهب نقي متجاوبة مع هؤلاء الذين دخلوا فيها، ولهذا لن يكون فيها واحد بطبيعته الفاسدة الشريرة التي يصدر منها الدنس، كما لن يكون فيها واحد من اتباع الشيطان الذي هو الكذاب وأبو الكذاب (يو ٨:٤٥)، لهذا يقول الرسول بولس «لاتضلوا. لازناة ولاعبدة أوثان ولافاسقون ولامأبونون ولامضاجعو ذكور ولاسارقون ولاطماعون ولاسكيرون ولاشتامون ولاخاطفون يرثون ملكوت الله» (١كو ٦:٩ ، ١٠). ونقرأ في الأصحاح التالي «لأن خارجاً (أي خارج المدينة) الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان وكل من يحب ويصنع كذباً» (رؤ ٢٢:١٥) أما الذين لهم الامتياز أن يدخلوها هم الذين أسماؤهم مكتوبة في سفر حياة الخروف لأنهم امتلكوا الحياة الأبدية، حياة الابن نفسه. لكن كل الذين أسماؤهم ليست مكتوبة في سفر الحياة كما سبق ورأينا سيقفون أمام العرش العظيم الأبيض ليدانوا ويطرحوا بعد ذلك في بحيرة النار (رؤ ٢٠:١٥) فمن الضروري أن يكون سكان المدينة المقدسة مقدسين طبقاً لطبيعة الله الباقي والصانع لكل هذا.

وفى ختام هذه التأملات نسوق هذه الملاحظة لرجل الله الفاضل والتر سكوت «لنلاحظ أن المدينة المقدسة ليست مسكن العروس، بل هى العروس ذاتها امرأة الخروف مصورة بمدينة رمزية، والكنيسة التى هى جسد المسيح تكونت من يوم الخمسين بنزول الروح القدس إلى اختطافها لمقابلة الرب فى الهواء (١تس ٤). وقد رأينا كمالها ومقامها ووحدتها. ثم بعد ذلك نقرأ فى (ع ٢٧) أنه يدخلها «المكتوبون فى سفر حياة الخروف» ولذلك نستطيع أن نقول أن مؤمنى العهد القديم وشهداء أسبوع الضيق سيدخلون المدينة مع أنهم ليسوا من الكنيسة إلا أنهم سيشتركون مع الكنيسة فى مجدها وملكها مع المسيح، ولهذا فهم سيدخلونها، لكن لا ليكونوا جزءاً منها بل يشتركون معها فى المجد والملك، لأن أسماءهم مكتوبة فى سفر حياة الخروف. كما أن مؤمنى عهد النعمة الحاضر الذين يكونون الكنيسة أسماءهم مكتوبة أيضاً فى سفر حياة الخروف».

«وأرانى نهراً صافياً من ماء حياة لامعاً كبلور خارجاً من عرش الله والخروف. فى وسط سوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حيوة تصنع اثنتى عشرة ثمرة وتعطى كل شهر ثمرها. وورق الشجرة لشفاء الأمم» (٢٢:١ ، ٢).

سبق أن أشرنا إلى أن الكلام بدءاً من (٢١:٩ ـ ٢٢:٥) خاص بالمشهد السماوى الملك الألفى. وهذا الفصل يتضمن منظرين مرتبطين معاً، الأول قال عنه الملاك «هلم فأريك العروس امرأة الخروف» (٢١:٩) ونرى فيه المنظر الخارجي للمدينة، والثانى يقول عنه الرائى «وأرانى نهراً صافياً ... » (٢٢:١) وفيه ترى المدينة من الداخل.

ونرى فى المنظر الثانى بصمات الله على الكتاب المقدس من الأول إلى الآخر. هو منظر يربط العهد القديم بالعهد الجديد. فيعود بنا هذا الفصل إلى الأصحاح الثانى من سفر التكوين حيث نجد شجرة الحياة التى فى وسط الجنة، والأنهار الأربعة. ولكى نفهم أى نص فى الكتاب يجب أن نربطه بالنصوص الأخرى التى تشبهه، وهذه هى حكمة الله المتنوعة التى ترينا الاختلاف فى التدابير. ففى سفر التكوين نرى الإنسان فى الجنة فى حالة البراءة أما هنا فنرى الإنسان فى المجد. ففى البداية وضع الله الإنسان فى الجنة كمسئول، إن هو أطاع وصية الله ظل فى حالة البراءة. أما هنا فالإنسان ليس مسئولاً، لأن من الواضح أن الإنسان وهو موضوع تحت المسئولية فاشل فى كل تدبير من التدابير. لهذا فقد أخذ المسيح على عاتقه أن يحمل المسئولية كاملة نيابة عن الإنسان الفاشل، وهكذا قصد أن يتعامل الله معنا

بالنعمة الخالصة، لهذا جاء الرب إلينا مملوءاً نعمة وحقاً.

ودعنا نتأمل فى الاختلافات ما بين التكوين والرؤيا، فنجد فى سفر التكوين أربعة أنهار هى فيشون وجيحون وحداقل (دجلة) ثم الفرات، ولا نعرف إلا القليل جداً عن النهرين الأولين، بينما نعرف الكثير عن نهرى دجلة والفرات. ويرتبط هذان النهران بنصوص مؤلمة فى تاريخ شعب الله، ويلعب نهر الفرات دوراً هاماً فى الأيام الأخيرة كما سبق أن رأينا فى (رؤ ٩ ، ١٦) وقد أقيمت على نهر دجلة مدينة نينوى عاصمة مملكة أشور، وأقيمت بابل عاصمة مملكة الكلدانيين على نهر الفرات. وهذان النهران كانا قبل الطوفان وظلا أيضاً بعد الطوفان بارزين، وبالنسبة للجنة فقد مضت وانتهى دورها بالطوفان، لكن ظل النهران باقيين، وقد لعبا دوراً هاماً فى معاملات الله بالنسبة لتأديب شعبه، فقد ارتبطا بالقوة التى استخدمها الرب فى تأديب مملكتى إسرائيل ويهوذا فاستخدم مملكة أشور التى عاصمتها نينوى التى تقع على نهر دجلة فى تأديب الأسباط العشرة كما استخدم الكلدانيين الذين عاصمتهم بابل التى بنيت على نهر الفرات فى تأديب مملكة يهوذا، أى أن هذين النهرين دجلة والفرات اللذين ارتبطا بجنة عدن ارتبطا فى النهاية بقوى الإنسان التى استخدمها الرب فى تأديب شعبه المذنب.

وعلاوة على النهرين نجد الشجرتين، الأولى هى شجرة معرفة الخير والشر، والأخرى هى شجرة الحياة. ومهما كانت البركة الممنوحة للإنسان فى شجرة الحياة لكنها كانت غير مفيدة بالنسبة له، لأن الشجرة الأخرى وضعت لامتحانه وأثبتت فشله، وترتب على الأكل منها سقوطه، ومن هنا أصبحت شجرة الحياة غير نافعة له لو استعملها لأنه كان سيملك حياة خاطئة وتعيسة إلى الأبد. لكن الرب فى صلاحه ونعمته أوجد سيف لهيب متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة ليغلق أمام الإنسان باب الذهاب إليها. ونرى فى هذا العمل الرحمة التى عملت لصالح الإنسان لكى لا يحيا حياة البؤس والشقاء إلى الأبد.

لكن عندما نأتى إلى ختام سفر الرؤيا لانجد جنة عدن المتعددة الأنهار ولا شجرة معرفة الخير والشر لامتحان الإنسان، لأن شجرة معرفة الخير والشر هى شجرة المسئولية ولأن المسيح احتمل المسئولية كلها نيابة عن المؤمنين فوق الصليب وسوى المسألة بخصوصها تماماً من جهة المؤمنين به، فهذه الشجرة التى جلب مذاقها الموت قد أزواها الصليب الذى فيه سويت مسألة مسئوليتنا الفاشلة وسويت إلى التمام، حيث صار لنا الآن سلام مع الله بربنا يسوع

المسيح، ولهذا اختفت شجرة معرفة الخير والشر من هذا المشهد، وتبقى شجرة الحياة.

كما نجد نهراً واحداً وشجرة واحدة، فكل ما هو مرتبط بضعف الإنسان وفشله وتأديب شعبه قد انتهى إلى الأبد، ولسنا فى حاجة بعد إلى التأديب مرة أخرى، فجنة الإنسان فشلت، وإسرائيل فشل، والكنيسة تحت المسئولية فشلت أيضاً، لكن هنا مدينة الله التى يرى فيها الله بمجده. أما كل ما يتعلق بامتحان الإنسان وتأديبه قد انتهى إلى الأبد، والآن تلمع النعمة فقط، نعمة الله ومحبة الله، وأمانته لإسرائيل، ورحمته للأمم، وبره فى الحكم.

فهنا نرى النعمة الخالصة تحكم من خلال البر، كما أن وجود النهر وشجرة الحياة يدلان على أنه ليس هناك ما يفسد أو يخرب، ولهذا لانجد الكروبيم الذى يحرس الطريق إلى شجرة الحياة، بل نجد العكس تماماً. نجد المؤمن له حق الأكل من شجرة الحياة بحرية خالصة، ونجد شجرة الحياة تعطى ثمراً كل شهر، وبطبيعة الحال هذه لغة استعارية، فليس هناك شجرة حرفية أو نهر حرفى، لكن نهر الحياة الصافى الذى يرمز لفيض الحياة والبركة التى تفيض من خلال المدينة، فثمر الشجرة هو لانعاش القديسين السماويين، أما الورق فهو لشفاء الأمم. وهنا نرى الفارق بين الكنيسة العروس السماوية، وبين إسرائيل العروس الأرضية. فلو رجعنا إلى ختام (إش ٥٩ ، ٦٠) نجد أولاً الفادى يأتى إلى صهيون وإلى التائبين عن المعصية فى يعقوب. بعد ذلك فى (إش ٦٠) نجد وصف المدينة الأرضية حيث تفتح أبوابها، نهاراً وليلاً لاتغلق، ليؤتى إليها بغنى الأمم وتقاد ملوكهم (إش ٦٠:١١) لكن ما هو المبدأ الخاص بأورشليم الأرضية فى علاقتها بالأمم «لأن الأمة التى لاتخدمك تبيد وخراباً تخرب الأمم» (إش ٦٠:١٢) انه البر والعدل الذى يحكم ويسود، فيجبر الرب الأمم أن يخدموا شعبه الذى كان مرة مشتتاً ومحتقراً. ولنلاحظ الفارق بين معاملة شعبه ومعاملة الكنيسة، فسلوك الكنيسة هو سلوك المحبة، هذا المبدأ الذى يميزها، سواء وهى هنا على الأرض أو وهى فى الحالة الألفية أو فى الحالة الأبدية. كما يذكر الرسول بولس «واسلكوا فى المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة» (أف ٥:٢). ونفس هذا المبدأ نراه هنا، فهو ليس وقت الرعود أو البروق أو الأصوات، كل هذا سيختفى بالكامل، فهذه الأحكام القضائية تناسب الأرض بعد أن تكون الكنيسة قد أخذت إلى السماء، فلابد أن يعظم الله نفسه بأحكامه القضائية، لكن لانجد شيئاً من هذا هنا، حيث عرش الله والخروف يرى فيها. وماذا يخرج منه؟ نهر مياه لامعاً كبللور. لماذا هذا؟ لأن العرش هنا موضوع بالارتباط

مع الكنيسة المدينة المقدسة، وهذه المدينة صورة للقديسين المجدين. فصفة الكنيسة الدائمة حتى وهى فى المجد هى المحبة والنعمة. فليس نهر حياة فقط، لكن الورق لشفاء الأمم وليس لتخريبهم أو القضاء عليهم كما هو الحال مع أورشليم الأرضية التى هى مدينة البر، المكان الذى سيحضر إليه الله اليهود من خلال الضيقة العظيمة. فأولاً لابد أن يجتازوا ضيقة عظيمة هى ضيقة يعقوب. وسيخلصهم الرب منها. لابد أن يقاسوا الضيق بسبب خطاياهم وعلى رأسها خطية صلب مسياهم، ولكن عندما يكف السخط الذى استخدم فيه الأمم كآلات لتأديبهم سيجعل الرب هذه الأمم تخدم اسرائيل «ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه كل الأمم. ... لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب» (إش ٢:٢ ، ٣). فالشريعة هى قاعدة الحكم، أما النعمة فهى شئ آخر، إنها ليست قاعدة البر حيث العقوبة الموت. صحيح النعمة تحكم من خلال البر، لكن بر الله وليس بر الإنسان، وهنا نجد معنى النعمة الخالصة.

ويستخدم رقم ١٢ دائماً للدلالة على معاملات الله فى الإدارة والحكم المسلّمين للإنسان، وهذا أيضاً يتعلق بشجرة الحياة، وهذه آخر مرة يذكر فيها الرقم ١٢ فى سفر الرؤيا.

وبمناسبة هذا النهر نذكر أن هناك نهراً فى نبوات العهد القديم نهراً حرفياً يتجاوب مع هذا النهر الرمزى كالآتى :

١ ـ «نهر سواقيه تفرح مدينة الله مقدس مساكن العلى» (مز ٤:٤٦).

٢ ـ «ثم أرجعنى إلى مدخل البيت وإذا بمياه تخرج من تحت عتبة البيت ... وقال لى أرأيت ياابن آدم. ثم ذهب وأرجعنى إلى شاطئ النهر وعند رجوعى إذا على شاطئ النهر أشجاراً كثيرة جداً من هنا ومن هناك ... وعلى النهر ينبت على شاطئه من هنا ومن هناك كل شجر للأكل لايذبل ورقه ولاينقطع ثمره كل شهر يبكر لأن مياهه خارجة من المقدس ويكون ثمره للأكل وورقه للدواء» (حز ٤٧ : ١ ـ ١٢).

٣ ـ «ويكون فى ذلك اليوم أن الجبال تقطر عصيراً والتلال تفيض لبناً وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماء ومن بيت الرب يخرج ينبوع ويسقى وادى السنط» (يؤ ١٨:٣).

٤ ـ «ويكون فى ذلك اليوم أن مياهاً حية تخرج من أورشليم نصفها إلى البحر الشرقى ونصفها إلى البحر الغربى فى الصيف وفى الخريف تكون» (زك ٨:١٤).

ويجب أن نتذكر أن أورشليم الأرضية فى الملك الألفى تتطابق من بعض الوجوه مع أورشليم المقدسة النازلة من السماء لكى تحكم على الأرض، فأورشليم الأرضية لها نهر خارج من تحت عتبة البيت، وهكذا الحال مع أورشليم المقدسة حيث أن لها نهراً من ماء حياة لامعاً كبللور خارجاً من عرش الله والخروف. مع هذا الفارق أن النهر الذى ينبع من أورشليم الأرضية هو نهر حرفى يشفى مياه البحر الميت، أما نهر ماء الحياة اللامع كبللور الموجود فى أورشليم المقدسة فهو نهر معنوى ليس لإعطاء الحياة الطبيعية كما فى نهر حزقيال، لكن للتمتع الكامل والفرح والسلام، لأن كل من يوجد هناك يكون ممتلكاً للحياة الأبدية.

وعندما نرجع إلى سفر الرؤيا نجد بعض الحقائق التى تتجاوب مع سفر حزقيال حيث نقرأ «وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة تصنع اثنتى عشرة ثمرة وتعطى كل شهر ثمرها وورق الشجرة لشفاء الأمم» ويقال عن النهر فى سفر حزقيال «أن على شاطئه من هنا ومن هناك كل شجر للأكل لايذبل ورقه ولاينقطع ثمره كل شهر يبكر لأن مياهه خارجة من القدس ويكون ثمره للأكل وورقه للدواء» ونعود ونكرر أن النهر الذى على الأرض هو نهر حرفى وظل لنهر الحياة اللامع كبللور، والشجر الذى على شاطئيه هو ظل لشجرة الحياة التى تحمل اثنتى عشرة ثمرة الموجودة فى أورشليم المقدسة فى وسط فردوس الله، وما شجرة الحياة إلا الرب يسوع المسيح نفسه موضوع شبع المؤمنين، أما ورق الشجرة فهو لشفاء الأمم الذين على الأرض الألفية حيث الشر موجود ولو أنه مكمم. ففى زمان الملك الألفى لاتزال الحاجة إلى الشفاء وإلى الدواء على الأرض، وهذا يوضح الفرق فى البركة بين المشهد السماوى والمشهد الأرضى.

ونهر ماء الحياة يشير إلى ملء الحياة والبركة كما إلى الفرح والبهجة، وكونه صافياً يشير إلى النقاوة التامة والخلو من كل كدر أو تعكير.

والنهر خارج من عرش الله والخروف، ونجد هنا الله والخروف مرتبطان معاً فى حكم الأرض وفى فرح وبهجة المفديين فى المجد، وهذه البهجة مضمونة وثابتة على أساس عمل الفداء الذى أكمله الخروف فوق الصليب.

ونلاحظ أنه عرش واحد «عرش الله والخروف» والأكل من شجرة الحياة يعنى أننا ونحن متغيرون على صورة جسد مجده نتمتع بالحياة فى ملئها ونختبر على الوجه الأكمل ما قالته

العروس الأرضية «تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته **حلوة لحلقى**» (نش ٢:٣).

ومن أقوال النبى حزقيال والرسول يوحنا يتبين **لنا جلياً أن** حال الأرض فى **الملك الألفى** ليست هى الحالة الأبدية، **لأنهما يذكران** أن ورق **الشجر يكون** للدواء والشفاء، مما يدل على إمكانية وجود المرض **والحاجة إلى الشفاء** منه. **ولنلاحظ جيداً** أن الشفاء هو بين **الأمم فقط**، لأن الرسول يوحنا يقول **«وورق الشجرة** لشفاء **الأمم» أما** عن إسرائيل فيقال «ولايقول ساكن فى إسرائيل (ولنلاحظ **أنه** بدءًا من ع ٢٠ **يتكلم عن** أورشليم الأرضية) أنا مرضت. الشعب الساكن فيها مغفور الإثم» (إش ٢٤:٣٣).

كما أن ذكر الأمم **هنا يذكرنا** أيضاً بالحالة **الألفية** كما سبق وذكرنا، لأنه فى الملك الألفى نجد التمييز بين **اليهودى والأممى**، فسيكون **اليهود** رأساً والأمم ذنباً، أما فى الحالة **الأبدية** فتختفى كلمة الأمم ويجئ **بدلاً منها** كلمة **الناس** أى ستزول الفوارق بين الأمم **وإسرائيل** فى الحالة الأبدية ويطلق على **الكل كلمة** الناس.

«ولاتكون لعنة ما فى ما بعد. وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه. وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم. ولايكون ليل هناك ولايحتاجون إلى سراج أو نورشمس لأن الرب **الإله** ينير عليهم وهم سيملكون إلى أبد الآبدين» (ع ٣ ـ ٥).

بهذه الأعداد **المباركة نكون قد** أتينا إلى نهاية الملحق الاضافى الخاص **بوضع العروس** امرأة الخروف أورشليم **المقدسة النازلة** من السماء فى الملك الألفى. **وفى** هذه الأعداد المباركة نجد ثمانية أمجاد **عظيمة خاصة بالعروس** امرأة الخروف على النحو التالى :

[١] لاتكون لعنة فى ما بعد : وهذا يوضح لنا الفرق الكبير بين المشهد السماوى والمشهد الأرضى، ففى **المشهد السماوى** البركة غير منقوصة لأنه لاتوجد لعنة، وكيف يمكن أن تكون هناك لعنة ما لهؤلاء الذين شابهوا صورة ابن الله؟ الشعب الذى صنعه الله لذاته. أما فى المشهد الأرضى وإن كانت الصفة الغالبة هى البركة لكن هناك توجد لعنة ولو بصفة جزئية، لأننا نقرأ «والخاطئ **يلعن** ابن مئة سنة» (إش ٢٠:٦٥) أما العبارة المذكورة فى نبوة زكريا والتى تقول «فيسكنون فيها ولايكون بعد لعن[١] فتعمر أورشليم بالأرض» (زك ١١:١٤) فتعنى كلمة لعن المذكورة هنا تخريب كامل.

---

(١) utter destruction ـ أنظر ترجمة داربى.

فقد وجدت اللعنة على الأرض نتيجة دخول الخطية، فقد لعنت الأرض بسبب خطية آدم «ملعونة الأرض بسببك» (تك ٣:١٧) ولعن قايين من الأرض «فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك» (تك ٤:١١) وكل الذين هم من أعمال الناموس صاروا تحت لعنة (غلا ٣:١٠) والمسيح تبارك اسمه لكى يرفع اللعنة عنا صار لعنة لأجلنا، لأنه مكتوب «ملعون كل من علق على خشبة» (غلا ٣:١٣).

[٢] عرش الله والخروف يكون فيها : ويعنى هذا التعبير الكمال الذى لاتريكه الفوضى أو التشويش. وهذه هى المرة الثانية التى يذكر فيها عرش الله والخروف، أى سيكون عرش الله والخروف فى وسطهم. وهنا كما هو الغالب فى كتابات الرسول يوحنا لايوجد تمييز بين الله والخروف، بل يتكلم عنهما كشخص واحد، فلا يذكر سوى عرشاً واحداً وشخصاً واحداً يخدم ويرى ويكتب اسمه. وهذا يذكرنا بقول الرب «أنا والآب واحد» وقد رأينا قبلاً «قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه **فسيملك** إلى أبد الأبدين» (رؤ ١١:١٥) وليس فسيملكان.

[٣] عبيده يخدمونه : الخدمة هنا كما يذكر رجل الله الفاضل جرانت هى الشركة معه والسجود له، فليس فى السماء كسل روحى أو تراخى، وليس هناك تحريض على أن نكون حارين فى الروح عابدين الرب، كل هذه التحريضات تخص الأرض، أما فى السماء فلن يكون هناك كسل أو تراخى.

وإذ نخدم المسيح نخدم الله، وهذه الخدمة هى خدمة المحبة الكاملة تؤديها بكل فرح وحرية، وبكل سجود وتعبد بلا ملل أو انقطاع فلا توجد أية شائبة من الشوائب التى تلامس سجودنا وشركتنا والتى كنا نلمسها ونحن هنا على الأرض.

ولنلاحظ أن عبيده «يخدمونه» بصيغة المفرد، ولاغرابة فى ذلك لأن المسيح هو الله، وكما قال «أنا والآب واحد».

[٤] وهم سينظرون وجهه : ياله من فرح بل وكل الفرح عندما نراه، فلن يتحول نظرنا لحظة واحدة عنه طوال الملك، بل وطوال الأبدية لن نحتاج إلى هذا التحريض «ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله» أو لطلب هذه الطلبة «يارب حول نظرى عن كل منظر هنا».

ستكون رؤية وجهه الكريم المشرق هى أسمى حالات التمتع، فسنراه كما هو لأننا نكون

مثله (١يو ٣:٢) نحن الآن ننظر فى مرآة فى لغز لكن هناك وجها لوجه (١كو ١٣:١٢).

[٥] واسمه على جباههم : وهذا يكلمنا عن الملكية الدائمة والامتلاك الأبدى. فنحن نخصه لأننا كنيسته التى أحبها وأسلم نفسه لأجلها، لكى يقدسها ويخصصها لنفسه، اللؤلؤة الواحدة الكثيرة الثمن الذى مضى وباع كل ما له لكى يشتريها ويمتلكها.

كما يفيد هذا التعبير انطباع صورته فينا «نكون مثله» (١يو ٣:٢) وأيضاً «مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين إخوة كثيرين» (رو ٨:٢٩).

ياله من تباين هائل بين هؤلاء الذين اسمه على جباههم وأولئك الذين يحملون سمة الوحش على جباههم الذين سيكون مصيرهم مثل مصير الوحش وهو الطرح فى بحيرة النار.

[٦] ولايكون ليل هناك : لقد وردت هذه العبارة قبلاً فى (ص ٢١:٢٥) كالسبب فى عدم غلق أبواب المدينة المقدسة، أما هنا فترد كحقيقة قائمة بذاتها، فقد انتهى الليل، وأقبل النهار الأبدى المشرق، لأن المؤمنين أبناء نهار وليسو من ليل ولا ظلمة (١تس ٥:٥) ومما تجدر الاشارة إليه أنه على الأرض الألفية هناك الليل مثلما نقرأ عن أورشليم الأرضية «وتنفتح أبوابك دائماً. نهاراً وليلاً لاتغلق» (إش ٦٠:١١) وهذا يوضح الفارق الكبير بين المشهد السماوى والمشهد الأرضى.

[٧] ولايحتاجون إلى سراج أو نور شمس لأن الرب الإله ينير عليهم :

لقد سبق أن رأينا فى ص ٢١:٢٣ أن المدينة المقدسة لاتحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها، فهى لاتحتاج إلى الأنوار الصناعية (السراج) أو الأنوار المخلوقة (الشمس والقمر) لأن الرب الإله ينير عليها.

ولنلاحظ اسم الرب الإله، وهو من الأسماء التدبيرية كما سبق وأشرنا لأن المشهد هنا ليس مشهد الأبدية الذى فيه يكون الله الكل فى الكل، لكنه مشهد الحالة الألفية.

ومما تجدر ملاحظته أن هذه الأعداد المباركة تبدأ بالحياة وتنتقل بنا إلى النور، لكن لاتذكر المحبة، وسبب ذلك أن العروس هنا مستحضرة لافى علاقة المحبة لكن كالمدينة التى لها علاقة بالادارة والحكم على الأرض.

[٨] وهم سيملكون إلى أبد الآبدين : وهذا يتضمن ملك الألف السنة وما بعده المعبر عنه هنا بالتعبير «إلى أبد الآبدين». إن ملك القديسين السماويين لن ينتهي لأنهم «سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح» (رو ٥:١٧). وملك المسيح هو ملك أبدي (دا ٢:٤٤ ، ٧:١٤ و ٢٧) والقديسون سوف يكون ملكهم أيضاً أبدياً (رو ٥:١٧ ، رؤ ٥:٣٢) وإن كان طابع هذا الملك سيتغير بعد الألف السنة، فخلال الملك الألفي كما سبق أن أشرنا لن تكون الأرض في حالة الكمال فسيملك هناك البر والسلام (إش ٣٢:١). لكنهما لن يسكنا هناك كما في حالة الأرض الجديدة (٢بط ٣:١٣) فخلال الملك الألفي ستظل هناك خطية على الأرض، بالرغم من أنها لن تكون علنية كما هو حادث الآن، وذلك لأن الشيطان سوف يقيد، ومن يرتكب خطية علنية سيقضى عليه فوراً (إش ٦٥:٢٠ و مز ١٠١:٨). إن ملك الألف السنة على الأرض إنما لتتميم مقاصد الله بواسطة الإنسان الثاني وآدم الأخير بعد أن فشل آدم الأول. فغرض الملك الألفي هو إخضاع جميع الأعداء، وعندما يتم كل ذلك سيسلم المسيح الملك لله الآب. وبعد ذلك النهاية، وتشير النهاية إلى الألف السنة ودينونة الأموات، لأن دينونة الأموات جزء من الملكوت، إنه آخر عمل يقوم به الرب يسوع كابن الإنسان، وعندما يبطل آخر عدو وهو الموت، عند ذلك يسلم المسيح الملك لله الآب. بعد ذلك يجئ الملكوت الأبدي الذي يتكلم عنه الرسول بطرس «لأنه هكذا يقدم لكم بسعة دخول إلى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدي» (٢بط ١:١١). وهكذا في هذا الملكوت الأبدي نملك مع الرب يسوع المسيح إلى أبد الآبدين لأننا كما يذكر الرسول بولس سنملك «في الحياة بالواحد يسوع المسيح» (رو ٥:١٧).

الأصحاح الثانى والعشرون

الرسائل الختامية

تحريضات وإنذارات ختامية

(رؤ ٢٢ : ٦ - ٢١)

كما سبق أن رأينا أنه بانتهاء العدد الخامس من هذا الأصحاح الذى هو نهاية الملحق الاضلفى الذى بين لنا وضع الكنيسة فى الحالة الألفية، يكون قد تم القسم الثالث من السفر، الذى عنوانه «مالابد أن يكون بعد هذا» بل وختام الجزء النبوى للسفر كله.

أما بدءاً من العدد السادس من هذا الأصحاح فهو بمثابة خاتمة للسفر، تشمل الرسائل الختامية التى فيها التحريضات والإنذارات.

«ثم قال لى هذه الأقوال أمينة وصادقة. والرب إله [1] الأنبياء القديسين أرسل ملاكه ليرى عبيده ما ينبغى أن يكون سريعاً» (ع ٦).

فى هذه الخاتمة العظيمة نجد سبعة براهين تدل على حقيقة لاهوت الرب يسوع المسيح كالآتى :

١ - أن المسيح هو الرب إله أرواح الأنبياء. لأننا فى افتتاحية السفر نقرأ عن المسيح أنه هو الذى أرسل ملاكه لعبده يوحنا (١:١) و(ع ١٦) يقول «أنا يسوع أرسلت ملاكى لأشهد لكم بهذه الأمور ...» من هنا نفهم أن المسيح هو الرب إله أرواح الأنبياء الذى قاد الأنبياء ليتنبأوا ويكتبوا.

٢ - يقول الملاك للرسول يوحنا عندما أراد أن يسجد له «لأنى عبد معك ...» (ع ٩) فكل الملائكة بما فيهم رئيس الملائكة عبيد يسجدون لله كالخالق، أما الرب يسوع فهو ليس كما يدعى شهود يهوه أنه رئيس الملائكة ميخائيل، فرئيس الملائكة ما هو إلا عبد، أما المسيح فهو

---

(١) جاءت فى ترجمة داربى هكذا «والرب إله أرواح الأنبياء» - أنظر أيضاً الكتاب المشوهد.

الصانع ملائكته رياحاً وخدامه لهيب نار (أنظر مز ٤:١٠٤ و عب ٧:١).

٣ ـ يقول الملاك «اسجد لله» (ع ٩) أى أن السجود لايكون إلا لله وحده، والمسيح قبل السجود من الناس فى الأناجيل وهو موضوع سجود الكل فى السماء كما رأينا قبلاً (رؤ ٤ ، ٥) وستجثو باسمه كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض (أنظر فى ٢) إذن المسيح هو الله.

٤ ـ عبارة «وأجرتى معى» (ع ١٢) تفيد أنه هو الله، وذلك بالرجوع إلى نبوة إشعياء التى تقول «هوذا السيد الرب يأتى وذراعه تحكم له هوذا **أجرته معه** ...» (إش ١٠:٤٠) من هنا نفهم أن المسيح هو السيد الرب الذى كال بكفه المياه وقاس السموات بالشبر ... الخ.

٥ ـ «لأجازى» (ع ١٢) فالرب هو الذى يجازى كما نقرأ فى نبوة إشعياء «هوذا أجرته معه وعملته (مجازاته)[1] قدامه» (إش ١٠:٤٠). وأيضاً «أنا الرب فاحص القلوب ومختبر الكلى لأعطى كل واحد حسب طرقه حسب ثمر أعماله» (إر ١٠:١٧).

٦ ـ «أنا هو الألف والياء. البداية والنهاية. الأول والآخر» (ع ١٣) وقد ذكر عن يهوه أنه الأول والآخر فى نبوة إشعياء ثلاث مرات (إش ٤:٤١ ، ٦:٤٤ ، ١٢:٤٨) ونكتفى بهذا الشاهد «... أنا هو الأول وأنا الآخر ويدى أسست الأرض ويمينى نشرت السموات أنا أدعوهن فيقفن معاً» (إش ١٢:٤٨ ، ١٣).

٧ ـ «أنا أصل وذرية داود» (ع ١٦) فأصل داود أى خالق داود، وذرية داود أى أنه من نسل داود حسب الجسد.

ومما تجدر الاشارة إليه أن هناك تشابهاً بين افتتاحية السفر وخاتمته على النحو التالى :

(١) فى افتتاحية السفر نقرأ القول «أن المسيح أرسل ملاكه لعبده يوحنا» (١:١) وفى ختام السفر نقرأ «والرب إله الأنبياء القديسين أرسل ملاكه ليرى عبيده» ومن هنا نفهم حقيقتين هامتين هما :

أ ـ أن المسيح هو الرب إله أرواح الأنبياء، وهذا من ضمن الأدلة التى تؤكد على حقيقة لاهوته كما سبق أن ذكرنا.

(١) recompence ـ أنظر ترجمة داربى.

ب ـ أن هذا السفر ليس خاصاً فقط بعبده يوحنا، لكن بكل عبيده المؤمنين.

(٢) فى افتتاحية السفر نقرأ هذا التعبير «ما لابد أن يكون عن قريب» (١:١) وفى ختام السفر نقرأ «ما ينبغى أن يكون سريعاً».

ومما تجدر ملاحظته هو التشديد على صدق هذه الأقوال فنقرأ «هذه الأقوال أمينة وصادقة» وتعنى كلمة «أمينة» أن هذه الأقوال تستحق التصديق، وكل ما قيل يستحق الإيمان الكامل به والثقة فيه، وتعنى كلمة «صادقة» أن هذه الأقوال صادرة من الله، والله صادق، فتكون أقواله صادقة نظيره. وبما أن الرب يسوع هو الأمين (١:٥) والصادق (٣:٤ ، ١٩:١١) فلابد أن تكون أقواله أمينة وصادقة نظيره.

وجدير بالذكر أن عبارة «صادقة وأمينة» صدرت من فم الجالس على العرش، فنقرأ «وقال اكتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمينة» (٢١:٥) وفى (رؤ ١٩:٩) نقرأ القول «هذه الأقوال هى أقوال الله الصادقة».

ولنلاحظ أسماء الرب المذكورة هنا وهى «الرب إله أرواح الأنبياء» أى «يهوه إلوهيم» وهذا يحملنا إلى العهد القديم الذى هو أساس النبوة، الذى يتعامل مع الشعب القديم والعالم بعد اختطاف الكنيسة.

ومما تجدر ملاحظته أن كلمة «سريعاً» وردت سبع مرات فى السفر على النحو التالى :

١ ـ «فتب وإلا فإنى آتيك سريعاً وأحاربهم بسيف فمى» (٢:١٦) وهنا لاتعنى كلمة سريعاً مجئ الرب لأخذ المؤمنين أو إيقاع الدينونة بالارتباط بظهوره بالمجد والقوة، لأنه فى الثلاث رسائل الأولى كما سبق أن ذكرنا لايذكر فيها مجئ الرب، لأن دورها التاريخى يكون قد انتهى، على العكس من الرسائل الأربعة الأخيرة التى يذكر فيها مجئ الرب صراحة، لأن دورها التاريخى لم ينته بعد، إنما المقصود بكلمة سريعاً هنا هو القضاء المباغت الذى يوقعه الرب على هؤلاء المتمسكين بتعاليم النقولاويين الذى يبغضه الرب.

٢ ـ «لأنك حفظت كلمة صبرى أنا أيضاً سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض. ها أنا آتى سريعاً ... » (٣:١٠ ، ١١) وهنا يعنى مجئ الرب لاختطاف المؤمنين لحفظهم من ساعة التجربة العتيدة.

٣ ـ «الويل الثانى مضى وهوذا الويل الثالث يأتى سريعاً» (١١:١٤) وهنا الاعلان عن

انسكاب الويل الثالث الذى هو البوق السابع، لأنه سيكون بمثابة الويل الأخير العظيم للساكنين على الأرض.

٤ - «والرب إله أرواح الأنبياء أرسل ملاكه ليرى عبيده ما ينبغى أن يكون **سريعاً**» (٦:٢٢) ويعنى أن كل ما هو مدون فى السفر لابد أن يتم سريعاً، مثلما جاء فى افتتاحية السفر، فنقرأ «اعلان يسوع المسيح الذى أعطاه الله ليرى عبيده ما لابد أن يكون عن قريب مرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنا» (١:١).

٥ - «ها أنا آتى **سريعا**. طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب» (٧:٢٢).

٦ - «وها أنا آتى **سريعاً** وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله» (١٢:٢٢).

٧ - «يقول الشاهد الأمين بهذا نعم أنا آتى **سريعاً** ...» (٢٠:٢٢).

وهذه الثلاث الأخيرة (ع ٧ ، ١٢ ، ٢٠) تتكلم عن مجئ الرب سريعاً، وسيجئ تفصيل ذلك فيما بعد.

«وها أنا آتى سريعاً. طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب» (ع ٧)

وهذه هي المرة الأولى فى الأصحاح والثانية فى السفر التى فيها يعلن الرب أنه سيأتى سريعاً. والغرض من اعلان مجيئه فى هذا العدد إنما ليربط حقيقة مجيئه بحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب، فيطوب الرب هنا من يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب، ويضع السفر أمام شعبه كسراج منير فى موضع مظلم. وذلك فى سبيل أن يكون أولاد الله فى الحالة المناسبة التى تتوافق وتتفق مع شركتهم معه. فهو يريدهم ليس فقط أن يعرفوا الله فى نعمته، بل فى أحكامه القضائية التى ستقع على العالم. فهو يرغب أن يفهم القديسين طبيعة هذا العالم ومصيره المحتوم، وأنه فى صلاحه سيحفظهم من هذه الأحكام القضائية. فقد أرانا السفر قبل أن تذكر كلمة واحدة عن الأحكام القضائية أن الكنيسة ستكون فى محضر الله فوق فى السماء، فأولاد الله ينتظرون مجئ المسيح الذى هو بالنسبة لهم رجاء يلمع من يوم إلى يوم.

إن ما يسر قلب الرب ليس الخدمة بقدر حفظ كلمته التى تريهم أن عينه عليهم، وسيجئ لانقاذهم، فهو يريد أن يكتنزوها فى القلب ويتمسكوا بها ويعملوا بموجبها [١].

---

(١) ويرى رجل الله الفاضل ديتيت أن مجئ الرب المذكور هنا ليس مجيئه للكنيسة بل رجوعه =

وهذه هى المرة السادسة التى تذكر فيها كلمة الطوبى، فالمرة الأولى وردت فى بداية السفر لتشجيع الذى يقرأ والذين يسمعون ويحفظون أقوال النبوة، وها هو فى ختام السفر يطوب الذى يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب، ومن هنا نفهم أهمية قراءة وسمع وحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب، وليس كما يفكر البعض أننا ندرس فقط بداية السفر وختامه. ياله من سخف ! فتعنى أقوال نبوة هذا الكتاب كل ما هو مدون فى السفر.

وترد عبارة «أقوال نبوة هذا الكتاب» سبع مرات فى هذا الأصحاح على النحو التالى :

١ - «طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب». (ع ٧)

٢ - «... والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب». (ع ٩)

٣ - «وقال لى لاتختم على أقوال نبوة هذا الكتاب. لأن الوقت قريب». (ع ١٠)

٤ - «لأنى أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب ....». (ع ١٨)

٥ - «إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب». (ع ١٨)

٦ - «وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة». (ع ١٩)

٧ - « ... يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ... ومن المكتوب فى هذا الكتاب». (ع ١٩)

من كل هذا ندرك أهمية هذا السفر، وأنه سفر نبوى، ولكن بكل أسف قلائل هم الذين يحفظون وينتبهون إلى سفر الرؤيا، ولأن الرب يعرف النهاية من البداية أكد على من يحفظ فى بداية السفر وفى نهايته.

« وأنا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع هذا. وحين سمعت ونظرت خررت لأسجد أمام رجلى الملاك الذى يرينى هذا. فقال لى لاتفعل لأنى عبد معك ومع إخوتك الأنبياء والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب. اسجد لله » (ع ٨ ، ٩).

لقد أخبرنا يوحنا بكل وضوح أنه رأى وسمع هذه الأمور، وقد انتجت فيه تأثيراً، فسقط عند رجلى الملاك. لقد فعل يوحنا ذلك قبلاً (رؤ ١٩ : ١٠)، وربما يكون قد اندهش عندما سمع قول الرب «هاأنا آتى سريعاً» وربما افتكر أن الملاك هو شخص الرب، ولكن مهما يكن من أمر، فقد صحح الملاك خطأ الرسول يوحنا. وقصد الروح القدس أن يسجل لنا خطأ الرسول يوحنا للمرة الثانية لكى يحذرنا ويمنعنا منعاً باتاً من السجود للملائكة أو تعظيمهم أو طلب

= إلى الأرض لخلاص البقية المتألمة التى تجتاز الضيقة، وغرضه تشجيعها وتعضيدها وستوجد هذه البقية ما بين الاختطاف والظهور.

تداخلهم الوساطة بين الله وشعبه. فيقول الملاك بحزم وتأكيد «اسجد لله» إن السجود للمخلوق سواء بشرياً أو ملائكياً خطية كبرى ضد جلال الله، وجيد لنا أن نتذكر هذا الدرس جيداً، فلا تسلب الله ما يخصه، ويكل أسف دخل هذا التعليم الخاطئ المسيحية، وهو الذى حذر منه الرسول بولس المؤمنين فى كولوسى عندما قال «لايخسركم أحد الجعالة راغباً فى التواضع وعبادة الملائكة ...» (كو ٢:١٨).

نحن نحزن عندما نسقط فى خطية، ونحزن أكثر عندما نفعل نفس الشئ مرة ثانية، فلم يتعلم يوحنا الدرس من أول مرة وهكذا سقط مرة ثانية فى نفس الخطأ.

ولنلاحظ جيداً أن الملاك لايقول أنه نبى، لأن الملائكة ليسوا أنبياء، لكنه يقول «لأنى عبد معك» فهو عبد نظير الرسول يوحنا ونظير إخوة الرسول يوحنا الأنبياء، والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب، أى أنه عبد نظير كل المؤمنين الذين هم عبيد لله. فالملاك كان مجرد أداة استخدمت، وهو عبد مع هؤلاء الذين يطيعون كلمة الله.

إن اخلاص الملاك يوبخ ويُخجل كثيرين فى دائرة الاعتراف المسيحى، الذين تحولوا عن الرب وأكرموا المخلوق دون الخالق، ياليت الكل ينتبه إلى كلمات الملاك «اسجد لله».

فنحن نسجد لله وحده، والوثنية هى واحدة من خطايا كنيسة ثياتيرا التى يقول عنها الرب «أنك تسيب المرأة إيزابل التى تقول أنها نبية حتى تعلم وتغوى عبيدى أن يزنوا ويأكلوا ما ذبح للأوثان» (٢:٢٠).

«وقال لى لاتختم على أقوال نبوة هذا الكتاب لأن الوقت قريب» (ع ١٠).

يجب أن ندرك أن بعض الرؤى والاعلانات التى رآها يوحنا لم تذع، وعلى سبيل المثال الرعود السبعة التى نطقت بأصواتها السبعة، وكان الرسول يوحنا على وشك أن يكتب، لكن جاء له صوت من السماء قائلاً «اختم على ما تكلمت به الرعود السبعة ولاتكتبه» (رؤ ١٠:٤) لكن ما عدا ما مُنع أن يكتبه وما أُمر أن يختم عليه فكل ما رآه وسمعه قد سجله لفائدة القديسين، فالأمور هنا معلنة، كذلك فهى تنتشر ولا تختم.

ونحن نتذكر أنه فى ختام سفر دانيال قيل له «أما أنت يادانيال فاخف الكلام. واختم السفر إلى وقت النهاية. كثيرون يتصفحونه والمعرفة تزداد» (دا ١٢:٤) وأيضاً «فقال اذهب يادانيال لأن الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية» (دا ١٢:٩) لكن هنا يقال ليوحنا «لاتختم على أقوال نبوة هذا الكتاب لأن الوقت قريب» وسبب ذلك أن دعوة الكنيسة كانت فى

وقت النهاية، لأنه من اليوم الذى بدأ فيه تكوين الكنيسة هنا على الأرض أصبح الوقت قريباً بالنسبة لها . وبالطبع ونحن نقول أننا فى وقت النهاية لانقصد تحديد وقت النهاية. فالكنيسة ليس لها علاقة بالأزمنة والأوقات أو الحوادث الخارجية أو أى شئ يرتبط بالعالم، فقد وضعت الكنيسة فوق مشهد هذا العالم لأنها سماوية وغير مرتبطة بالزمن.

إذن هناك فارق بين موقف دانيال وموقف يوحنا، فبالنسبة لدانيال لم يكن الوقت قريباً، ولذلك وجب أن يختم سفره إلى وقت النهاية. وإذا تساءل واحد وقال وكيف يتسنى لنا أن نفهم الشئ المختوم إلى وقت النهاية، نقول إن ذلك الوقت قد جاء بالنسبة للمسيحيين، فيكلمنا الرسول بولس عن «الأيام الأخيرة» ويتكلم الرسول يوحنا عن «الساعة الأخيرة» ذلك أنه بموت المسيح الذى تم عند انقضاء الدهور قد افتتح بالنسبة لنا وقت النهاية، ولذلك لم يعد بالنسبة للمسيحيين الحاصلين على الروح القدس شيئاً مختوماً فالروح القدس روح الحق يرشدنا إلى جميع الحق، لأنه «لايتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبرنا بأمور آتية» (يو ١٦:١٣) وهذا ما أكد عليه الرسول يوحنا بالقول «وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شئ» (١يو ٢:٢٠).

ولذلك عندما يقول الروح القدس «لاتختم على أقوال نبوة هذا الكتاب» فيه إشارة صريحة إلى الامتيازات الخاصة بالمسيحى، فهو يفترض أنه يقف فى ملء نور الله، وما كان مختوماً قبلاً أصبح الآن معلناً، وذلك بسبب الروح القدس الذى يفحص كل شئ حتى أعماق الله. ولهذا السبب يقال ليوحنا ألا يختم على أقوال نبوة هذا الكتاب. إنه نتيجة لعمل الفداء وسكنى الروح القدس.

وهناك رأى آخر لرجل الله بينز جدير بالاحترام فيقول «لو قيل تعليلاً لذلك أن نبوة دانيال سبقت نبوة يوحنا بحوالى ٦٠٠ سنة فذلك لايكفى، لأنه إذا كانت ٢٤٠٠ سنة تاريخياً بعيداً (أى من وقت كتابة سفر دانيال إلى أيام الشارح بينز) فإن ١٨٠٠ سنة هى تاريخ بعيد أيضاً (من وقت كتابة سفر الرؤيا إلى وقت الشارح). وإذا كانت حوادث نطق بها منذ ١٨٠٠ سنة يقال أنها قريبة فلماذا لايقال عن حوادث نطق بها منذ ٢٤٠٠ سنة أنها قريبة كذلك. لكن إيضاح هذه المسألة نجده فى صفة الوقت الحاضر الذى لايعطى تواريخ فى أثنائه ولايحسب حساباً للزمن. وليس لأحد قط أن يؤجل ولو فى فكره حقيقة رجوع المسيح يوماً واحداً. ولأن هذا الانتظار مهم وخطير، لذلك نرى الوحى يتجاوز كل فترة الكنيسة، والزمن الوحيد الذى

يحسب هو الفترة القصيرة التى تعقب الاختطاف، وهى تزيد قليلاً عن سبع سنين، التى فيها يعود الله ويستأنف معاملاته السياسية مع شعبه القديم، ومع العالم، التى فى عقبها يجئ دور ملك المسيح. وعلى هذا الاعتبار يعتبر الوقت قريب».

«من يظلم فليظلم بعد. ومن هو نجس فليتنجس بعد ومن هو بار فليتبرر بعد ومن هو مقدس فليتقدس بعد» (ع ١١).

يحدثنا هذا العدد عن أربع نوعيات من الناس. الظالم والنجس، ويندرج تحت هذين النوعين كل الناس الأشرار الذين يمارسون الظلم والنجاسة. ثم البار والمقدس ويندرج تحت هذين النوعين كل المؤمنين الذين يمارسون البر فى سلوكهم ومنفصلين لله فى كل طرقهم - وهناك رأيان لتفسير هذا العدد :

الرأى الأول : ويربط هذا العدد بالعدد الذى يسبقه، والقائل «لأن الوقت قريب» أى وقت النهاية. ففى وقت النهاية ستتقرر حالة الناس الأدبية، فيبقى الظالم ظالماً والنجس نجساً، ويبقى البار باراً والمقدس قديساً. وهذا لاينطبق على يوم النعمة الحاضر، لأن فى يوم النعمة الحالى هناك فرصة للظالم أن يجئ للرب مهما كان ظلمه، وللنجس مهما كانت نجاسته لكن هذه الأقوال بمثابة إنذار بأن يوم النعمة سيمضى، وسيأتى سريعاً يوم الغضب، يوم انسكاب الأحكام القضائية. وفى وقت انصباب الغضب لايعود صوت التوبة يرن مرة أخرى، فإن الظالمين والنجسين سيبقون أشراراً إلى الأبد، والأبرار والقديسين المغبوطين سيكونون مطوبين إلى الأبد. فيرينا هذا العدد الحالة الدائمة والثابتة التى لايمكن أن تتغير، والتى هى نصيب الكل عند مجئ وقت النهاية، حيث يبقى الظالم ظالماً والنجس نجساً، ويبقى البار باراً والمقدس قديساً، وهؤلاء الذين اختاروا طريق الظلم والنجاسة سيجدون أنفسهم فى بحيرة النار ولن يتغيروا إلى الأحسن، ففى بحيرة النار لن يحدث لهم تحسين أو تغيير.

الرأى الثانى : ويربط هذا العدد بالعدد الذى يليه القائل «وها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله» وعلى هذا فهو بمثابة إنذار للظالم والنجس لكى يعمل حسابه أن أعماله ستأتى إلى الدينونة، لأن «الظالم سينال ما ظلم به وليس عند الله محاباة». كذلك أيضاً النجس، لأن المدينة لن يدخلها شئ دنس. ومن ضمن الذين يلقون فى بحيرة النار النجسين والدنسين (رؤ ٢١:٨ ، ٢٧).

مع إدراك هذه الحقيقة الهامة أن الظالم والنجس سيدانان أمام العرش العظيم الأبيض (رؤ ٢٠) بعد الألف السنة، أما البار والمقدس فسينالا الأجرة والمكافأة أمام كرسى المسيح قبيل ظهورهم مع المسيح مباشرة.

«وها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله» (ع ١٢).

ويفسر هذا العدد أيضاً بتفسيرين على النحو التالى :

التفسير الأول : ويرى أن هذا العدد قائم بذاته ولايرتبط بما قبله وخاص بمجازاة المؤمنين فقط عندما يقفون أمام كرسى المسيح. وهنا يشجع الرب المؤمنين بالمكافأة، فكل عمل عُمل لمجده ولأجل اسمه سيكافأ عليه. ويربط الرب مجيئه هنا بالمكافأة الفردية، فأجرته معه ليمنحها له شخصياً.

وواضح أنه ولا مؤمن من المؤمنين الذين رقدوا نال مكافأة بعد، لأن أخذ المكافأة والأجرة هى يوم يقفون أمام كرسى المسيح، وهذا قبيل الظهور. ومما تجدر الاشارة إليه هنا أن سيدنا لايوكل إعطاء المكافأة لميخائيل رئيس الملائكة أو جبرائيل، لكن المكافأة سيمنحها هو شخصياً يوم يسمع المؤمن هذه العبارات الجميلة من فمه الكريم «نعماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير أدخل إلى فرح سيدك» (مت ٢٥:٢١). ياله من فكر ثمين يشجعنا على أن نكون مكثرين فى عمل الرب كل حين عالمين أن التعب فى الرب ليس باطلاً. فسيجئ المسيح لنا كالعريس الذى يأخذ عروسه لكنه كالسيد يحاسب عبيده.

التفسير الثانى : الذى يربط هذا العدد بالعدد السابق القائل «من يظلم فليظلم بعد ...» فينظر إلى مجئ الرب هنا على أنه إنذار للخطاة وتشجيع للمؤمنين كل فى دوره، فيتكلم سفر الرؤيا عن ناحيتى مجئ الرب الثانى، أى مجيئه لأجل قديسيه (الاختطاف) ومجيئه لدينونة العالم (الظهور) بلغة واحدة، وهما يتشابهان أدبياً لكونهما عملين من أعمال الدينونة نحو العالم، وكونهما مصدرين لبركة المؤمنين. فسواء نظرنا إلى مجئ الرب من ناحية الاختطاف أو من ناحية الظهور ففى كليهما مجازاة سعيدة للمؤمنين، إذ يؤخذون للمجد فى الاختطاف وينالون الأكاليل أمام كرسى المسيح، ثم يأخذون نصيبهم فى الملكوت مع المسيح عند الظهور، أما بالنسبة للأشرار فستقع عليهم الضربات بعد الاختطاف ويبيدهم الرب من الأرض عند الظهور، ثم يدانون أمام العرش العظيم الأبيض.

«أنا الألف والياء البداية والنهاية الأول والآخر» (ع ١٣).

يقال عن الرب فى بداية السفر أنه «الألف والياء» (رؤ ١:٨) وفى ختامه يقال عنه أيضاً أنه «الألف والياء» (ع ١٣).

وقد ورد هذا الاسم «الألف والياء» ثلاث مرات (رؤ ١:٨ ، ٢١:٦ ، ٢٢:١٣).

ويلاحظ أن «الألف والياء» فى (١:١١) ليست موجودة كما سبق وذكرنا.

فالشخص الذى يقول أنه سيأتى سريعاً هو الموجود قبل كل شئ، والموجود أيضاً بعد كل شئ. فليس هناك شئ قبله ولاشئ بعده، فهو قبل وبعد كل الأشياء.

لقد لاحظنا قبلاً لاهوت ربنا يسوع المسيح فى (ع ٦) عندما تأملنا فى القول «والرب إله أرواح الأنبياء القديسين أرسل ملاكه ليرى عبيده ما ينبغى أن يكون سريعاً» وها هو الروح القدس يؤكد لنا هذه الحقيقة هنا فى قول الرب أنه الألف والياء.

كما أنه «البداية والنهاية» أى لاشئ قبله ولاشئ بعده فهو بداية طرق الله، وهو أيضاً نهايتها. فكل الأشياء تدور وتتمركز حول شخصه المجيد. وقد ذكر هذا اللقب فى (رؤ ٢١:٦).

كما أنه هو «الأول والآخر» وقد ذكر هذا الاسم فى نبوة إشعياء عن يهوه إله إسرائيل كما سبق أن ذكرنا (إش ٤٤:٦ ، ٤٨:١٢) مما يوضح أن الرب يسوع المسيح هو يهوه إله إسرائيل. وقد ورد هذا الاسم قبلاً فى (رؤ ١:١٧ ، ٢:٨).

وتوضح هذه الأسماء الثلاثة «الألف والياء ، البداية والنهاية، الأول والآخر» بما لايدع مجالاً للشك فى حقيقة لاهوت ربنا يسوع المسيح.

«طوبى للذين يصنعون وصاياه (١) لكى يكون سلطانهم (٢) على شجرة الحياة ويدخلون من الأبواب إلى المدينة المقدسة» (ع ١٤).

يعتبر العددان (١٤ ، ١٥) بمثابة جملة اعتراضية. وهذه هى المرة السابعة والأخيرة التى تذكر فيها كلمة «الطوبى» فى هذا السفر، فقد بدأ السفر بالطوبى (رؤ ١:٣)، وها هو يختم

---

(١) جاءت بمعنى الذين يغسلون ثيابهم - أنظر الكتاب المشوهد والترجمات الانجليزية.
Blessed are they that wash their robes

(٢) جاءت بمعنى لهم الحق
that they may have right to the tree of life

أيضاً بالطوبى (١٤:٢٢)، وهذه الطوبى الأخيرة فى السفر هى الرقم ٥٠ فى العهد الجديد، وقد ذكرت فى هذا الأصحاح مرتين (ع ٧ ، ١٤).

وإذا وضعنا عبارة «الذين يغسلون ثيابهم» بدلاً من «الذين يصنعون وصاياه» كما جاءت فى حاشية الكتاب المشوهد والترجمات الانجليزية نجد هنا المرة الأخيرة التى تذكر فيها فاعلية دم الرب يسوع المسيح. وعبارة «الذين يصنعون وصاياه» لاتقلل من أهميتها وقيمتها لو وضعت فى محلها ، فهى نتيجة لغسل ثيابهم فالذين غسلوا ثيابهم هم الذين يصنعون وصاياه، لأنها لو وضعت فى غير مكانها تصبح بمثابة إنكار لحق الإنجيل الأساسى، لأن بركات الإنجيل تؤخذ على أساس الإيمان وليس على أساس الأعمال (أف ٨:٢ ، ٩). فقد جاء المسيح ومات وسفك دمه الكريم، وبالإيمان وبفاعلية دمه الكريم نحن نتبرر. فنرى هنا المطابقة الكائنة بين العدل والرحمة، فبينما يذكر البر الذى هو مبدأ المسيح فى الدينونة نرى الرحمة والنعمة التى على أساسها بركة المؤمنين، لأن الحق على شجرة الحياة ليس من حق البر الذاتى الإنسانى أو الصلاح الذى يبدو من جانبه، بل هو من حق وامتياز بر الذى لم يحسب له الرب خطية. إذاًمن غسل ثيابه وبيضها بدم الخروف له الحق أن يأكل من شجرة الحياة وأن يدخل من الأبواب إلى المدينة، فلاشئ غير دم المسيح يطهر الخاطئ ويجعله مناسباً لأن يقف فى محضر الله القدوس. فطوبى لهؤلاء الذين غسلوا ثيابهم، وهؤلاء هم الغالبين كما جاء فى (رؤ ٧:٢). الذى يقول «من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله» وكما سبق أن ذكرنا أن المقصود بكلمة من يغلب هو المؤمن الحقيقى المولود من الله الذى غسل ثيابه (١يو ٤:٥ ، ٥).

وقد سبقت الإشارة إلى أن المدينة لن يدخلها شئ دنس ولا ما يصنع كذباً إلا المكتوبين فى سفر حياة الخروف (رؤ ٢٧:٢١).

« لأن خارجاً الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان وكل من يحب ويصنع كذباً » (ع ١٥).

يضع الروح القدس أمامنا فى هذا العدد قائمة مكونة من ست طبقات ليس لهم الحق من الأكل من شجرة الحياة أو الدخول من الأبواب إلى المدينة، وهذه الطبقات الست هى :

الكلاب : الكلاب من الحيوانات النجسة، والمقصود بالكلاب هنا هم الأشخاص

النجسـون، فـقـد أشـار الرب إليـهم بالقـول «لاتعطوا القـدس للكلاب ولاتطرحـوا درركم قـدام الخنازير» (مت ٧:٦) ولا ننسى قول الرب للمرأة الكنعانية «ليس جيداً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب» (مت ١٥:٢٦) فكان ينظر إلى الأمم على أنهم خطاة كما يقول الرسول بولس في رسالة غلاطية «نحن بالطبيعة يهود ولسنا من الأمم خطاة» (غلا ٢:١٥). وقد لقب الرسول بولس المعلمين الكذبة الذين ينادون بالختان كشرط أساسي للخلاص بالكلاب فنقرأ «انظروا الكلاب انظروا فعلة الشر انظروا القطع» (في ٣:٢) ويشبه الرسول بطرس الشخص الذي عرف الحق معرفة عقلية بالكلب فيقول «قد أصابهم ما في المثل الصادق كلب قد عاد إلى قيئه وخنزيرة مغتسلة إلى مراغة الحمأة» (٢بط ٢:٢٢).

ويلاحظ أن بقية الأصناف المدرجة هنا هي بذاتها المذكورة في (رؤ ٢١:٨) الذين «نصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني». فلا داعي لتكرار الكلام عنهم.

ويجمع القائمة المذكورة هنا مع القائمة المذكورة في (رؤ ٢١:٨) يصبح أمامنا عشر طبقات ينتظرها العذاب الأبدي وهم :

١ ـ *الخائفون*	٢ ـ *غير المؤمنين*	٣ ـ *الخطاة*
٤ ـ *الرجسون*	٥ ـ *القاتلون*	٦ ـ *الزناة*
٧ ـ *السحرة*	٨ ـ *عبدة الأوثان*	٩ ـ *جميع الكذبة*
١٠ ـ *الكلاب*		

« أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس. أنا أصل وذرية داود. كوكب الصبح المنير » (ع ١٦).

سبق أن رأينا أن (ع ١٤ ، ١٥) بمثابة جملة اعتراضية بعدها يواصل الرب الكلام عن ذاته، وكأن الرب يقول أنا الألف والياء. البداية والنهاية. الأول والآخر. أنا يسوع أرسلت ملاكي ...

يبدأ العهد الجديد بذكر هذا الاسم المبارك «يسوع» فنقرأ «كتاب ميلاد يسوع المسيح ...» (مت ١:١)، ويختم بهذا الاسم المبارك فنقرأ «أنا يسوع أرسلت ملاكي ..» (رؤ ٢٢:١٦)، وما بين الأصحاح الأول من إنجيل متى والأصحاح الأخير من سفر الرؤيا يتلألأ هذا الاسم العظيم في كل صفحات العهد الجديد.

كما يبدأ هذا السفر بذكر هذا الاسم الغالى على قلوبنا، فنقرأ «اعلان يسوع المسيح ...» (رؤ ١:١) ويختم أيضاً بهذا الاسم المبارك «أنا يسوع أرسلت ملاكى ...».

ولنلاحظ هذا الاسلوب الذى يخاطب به الرب الرسول يوحنا بعد ختام الجزء النبوى للسفر، فهو يكلمه باسمه الشخصى الذى أُعطى له عند ولادته، وكأن الرب يقول له : صحيح أنا الأزلى الأبدى، القاضى والديان، الكائن والذى كان والذى يأتى. لكن لا أزال بالنسبة لك ولكل المؤمنين «أنا يسوع» بعينه الذى سرت معك فى الجليل، وأنا يسوع الذى اتكأت فى حضنى وعلى صدرى فى ليلة العشاء.

ونفهم قوة التعبير من القول «أنا» I am . إن ذاك الذى عُرف على الأرض كيسوع الناصرى هو الأزلى الأبدى، الذى أرسل ملاكه ليشهد بهذه الأمور عن الكنائس. فهذه الشهادة لكل فرد فى كنيسة المسيح فى كل مكان، وخلال رحلة الكنيسة على الأرض.

ولنلاحظ أن كلمة «الكنائس» ذكرت هنا للمرة الأولى بعد أن تم القسم الثالث الذى يكلمنا عما سيحدث بعد اختطاف الكنيسة على الأرض، وكما سبق أن رأينا تكون الكنيسة قد وصلت إلى السماء. ففى الأصحاحات من (٤ ـ ١٩) لن تكون الكنيسة على الأرض، بل تكون فوق فى السماء، فى الوقت الذى فيه تسكب الأحكام القضائية على الأرض. وقد ذكرت كلمة كنائس فى خاتمة السفر وبعد انتهاء مشهد القضاء.

لقد انتهى اعلان يسوع المسيح، ولم يبق إلا وضع اللمسات الأخيرة، لهذا السفر المبارك. ومن هو كفء لأن يضع خاتمته العظيمة إلا الذى افتتحه.

يلقب الرب نفسه بهذه الأسماء الثلاثة :

١ ـ أصل داود ٢ ـ ذرية داود ٣ ـ كوكب الصبح المنير.

[١] أصل داود :

لقد ورد اسم داود بالارتباط مع المسيح ثلاث مرات فى السفر على النحو التالى :

(١) «الذى له مفتاح داود. الذى يفتح ولا أحد يغلق. ويغلق ولا أحد يفتح». (رؤ ٣:٧)

(٢) «الأسد الذى من سبط يهوذا أصل داود». (رؤ ٥:٥)

(٣) «أصل وذرية داود». (رؤ ٢٢:١٦)

وليس غريباً أن تجئ الاشارة إلى داود فى بداية السفر (٥:٥) وفى ختامه، لأنه السفر الذى فيه يتم العهد الداودى (١أخ ١٧)، لأنه الملك الموعود به الذى يحكم بالبر على عرش داود أبيه، إتماماً لما قيل للعذراء «ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولايكون لملكه نهاية» (لو ١:٣٢ ، ٣٣).

وأول ما يقابلنا لقب «أصل داود» فى (رؤ ٥:٥) فنقرأ «هوذا قدغلب الأسد الذى من سبط يهوذا **أصل داود** ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة» فأصل داود يعنى الخالق لداود، هو رب داود. وهنا نجد حقيقة لاهوته كما سبق أن ذكرنا. وهذا ما أكد عليه الرب أثناء حديثه مع الفريسيين «ماذا تظنون فى المسيح. ابن من هو. قالوا له ابن داود. قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» (مت ٢٢:٤١ ـ ٤٦).

وفى نبوة إشعياء الأصحاح الحادى عشر نقرأ عن أصل داود وذرية داود ففى (ع ١) نقرأ القول «ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله .... ويكون فى ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً» (إش ١١:١ ، ١٠).

[٢] ذرية داود :

الذى يعنى ابن داود حسب الجسد، وسلسلة نسب الرب يسوع كما وردت فى إنجيل متى الأصحاح الأول توضح لنا ذلك، فنقرأ «كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ...» (مت ١:١) أى أنه الملك الموعود به الذى يحكم بالبر على عرش داود. فقد ولد كملك اليهود (مت ٢:٢)، ومات كملك اليهود (مت ٢٧:٣٧)، وسيملك أيضاً كملك اليهود (زك ٩:٩)..أى أن المسيح كأصل وذرية داود هو لشعبه القديم الذى سيظهر لهم كشمس البر والشفاء فى أجنحتها، عندما يجعل شعبه إسرائيل جواهره فى ذلك اليوم ويقضى على الأشرار كالرماد تحت بطون أقدامهم (ملا ٤:١ ـ ٣).

من هنا نفهم أن ذاك الذى ولد فى هذا العالم من نسل داود هو فى نفس الوقت رب داود، وأن ذاك الذى سيجئ ليؤسس ملكوته بالمجد والقوة هو نفسه يهوه. ومن هنا نقرأ «قولوا بين الأمم الرب قد ملك ... لتفرح السموات ولتبتهج الأرض ... لتترنم حينئذ كل أشجار الوعر ... أمام الرب لأنه جاء ليدين الأرض. يدين المسكونة بالعدل والشعوب بأمانته» (مز ٩٦:١٠ ـ١٣).

[٣] كوكب الصبح المنير :

لقد ورد هذا اللقب ثلاث مرات فى العهد الجديد على النحو التالى :

١ - (٢بط ١: ١٩) «إلى أن ينفجر النهار (أى يأتى فجره) ويطلع كوكب الصبح فى قلوبكم» ولم أجد أجمل من تعليق رجل الله الفاضل وليم كلى على هذا بالقول «إن كوكب الصبح فى قلوبهم كان الاعلان لبولس لكي يعلنه للمؤمنين، والمعطى ليوحنا فى سفر الرؤيا والمعطى هنا لبطرس هو تلك الحقيقة العظمى التى كانت ولاتزال تملأ نفوس القديسين بالتعزية والرجاء. ان سراج النبوة عظيم من حيث أنه يلقى الضوء الكافى على هذا العالم المظلم، على شره وعلى القضاء الذى سيقع عليه، على أن الكلمة النبوية لم تتعرض قط لتلك المشورات السماوية التى أعلنها الله بواسطة بولس، ذلك السر الذى كان مكتوماً فى الله منذ الدهور.

ويفعل القديسون حسناً إن إنتبهوا إليه إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح فى قلوبهم، أى إلى أن يدركوا العلاقة السماوية التى تهبها لنا المسيحية الآن فى المسيح فوق العالم والأرض. والمسيح باعتباره كوكب الصبح قد وعد أن يمنحه لمن يغلب. فقد قصد الرسول بطرس بالروح القدس أن يدرك المؤمنون العبرانيون أن هناك نوراً آخر خلاف سراج النبوة، نوراً صادراً من كوكب هو المسيح نفسه باعتباره كوكب الصبح المنير، ولذلك لم يكن هذا النور هو سراج النبوة ولا حتى شمس بر الملكوت العتيد، بل هو كوكب الصبح الصادر منه نور النعمة المطلقة والمحبة الكاملة نور المسيح الذى يأتى، وهكذا يريد الرسول بطرس أن يتحقق المؤمنون هذا».

٢ - (رؤ ٢: ٢٨) «وأعطيه كوكب الصبح» وهو وعد معطى للغالب فى كنيسة ثياتيرا. وقد سبق الكلام عنه.

٣ - (رؤ ٢٢: ١٦) وهنا يكشف المسيح نفسه ويعلن نفسه للكنيسة ككوكب الصبح فى شكله السماوى، أى الرجاء الخاص بها. فيريد أن يذكرها أن فترة ليلها لن يطول، وسيأتيها سريعاً ككوكب الصبح المنير، وما عليها إلا أن تترقب ظهوره بين لحظة وأخرى. فيقدم الرب نفسه هنا بهذا اللقب البديع «كوكب الصبح المنير» لتعزية الكنيسة وهى تسير فى ليل هذا العالم المظلم، ويشجعها على السهر والانتظار لأنه سيأتى إليها قريباً قبل أن يظهر بالمجد للملك المجيد على الأرض كشمس البر.

وأنه من الجميل أن نلاحظ أنه بعد الانتهاء من اعلان الأحكام القضائية، يرسل الرب رسالة خاصة لعروسه السماوية، الكنيسة، لكي لاتخاف من ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله، التى تهدد وتكتسح الأشرار، لأنه سيأتى ويأخذها ويحفظها من ساعة التجربة. فذاك الذى سيظهر كابن داود ورب داود سيجئ أولاً كالعريس السماوى وككوكب الصبح المنير الذى يسبق شمس البر.

فى تلك الصورة، صورة كوكب الصبح المنير، يستحضر الرب نفسه كالغرض لعين الإيمان، فالكوكب فى السماء التى منها ننتظر المخلص الرب يسوع (فى ٣: ٢٠) الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده.

«والروح والعروس يقولان تعال. ومن يسمع فليقل تعال ومن يعطش فليأت. ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً» (ع ١٧).

الترتيب الزمنى لمجئ الرب يسوع ثانية هو أنه يجئ ككوكب الصبح المنير أولاً، وهذا ما يعرف بالاختطاف، ثم ثانياً كشمس البر، وهذا ما يعرف بالظهور. ومجيئه كشمس البر ممثل فى القول «أصل وذرية داود» لكن لماذا عكس الرب هذا الترتيب الزمنى، وذكر عن نفسه أنه أصل وذرية داود أولاً ثم بعد ذلك كوكب الصبح المنير؟ الغرض من هذا هو أن الرب يريد أن ينشط عواطف العروس، فحالما ذكر الرب أنه كوكب الصبح المنير نجد الروح والعروس يقولان «تعال» لأن العروس تنتظر المسيح ككوكب الصبح المنير لا كشمس البر. لقد سمعت العروس عريسها يقول أنا كوكب الصبح المنير. وعندما سمعت صوته تجاوبت وأجابت قائلة «تعال» إن الاعلان عن نفسه ككوكب الصبح يذكرنا بمجيئه إلينا وتقابلنا معه فى الهواء ليأخذنا إليه، فنحن سنراه قبل ظهوره لإسرائيل كشمس البر. ياله من فكر مبارك.

ومما تجدر ملاحظته أن الذين يخاطبون الرب بالقول «تعال» هم :

١ ـ الروح القدس ٢ ـ العروس ٣ ـ من يسمع

[١] الروح القدس :

ياله من فكر مبارك أن الروح القدس يشتاق معنا إلى مجئ الرب يسوع. فقد تنازل وأتحد نفسه بقلوبنا ليشاركنا مشاعرنا. إنه صوت الروح نفسه الذى يقول للرب يسوع «تعال». ليس

فقط العروس التى تقول «تعال»، لكن الروح القدس أيضاً يقول «تعال»، لأنه يرغب فى إتمام مواعيد الله فى اكرام ابنه الحبيب وتمجيده لكى يمارس حقوقه بالمجد والقوة.

إنه ليس الروح القدس فى العروس فقط، لكن كلاهما قد اتحدا فى الصراخ «تعال».

[٢] العروس

وتقول العروس أيضاً «تعال» والمقصود بالعروس هنا هى «*العروس السماوية*»، امرأة الخروف، الكنيسة. فالروح القدس هو الذى يوجه نظرها إلى فوق، ويأخذ مما للمسيح ويخبرها، ويرافقها ويمكث معها إلى الأبد. وهذا يذكرنا بعبد إبراهيم وهو يسير مع رفقة فى كل طريق رحلتها محدثاً إياها عن اسحق إلى أن أوصلها إليه. فالروح القدس هو قوة النشاط فى الكنيسة لكى يوجه عواطفها إلى فوق، إلى كوكب الصبح المنير، لكى تقول له تعال.

[٣] من يسمع

فهو شخص مؤمن، لكن يبدو أنه لم يسمع عن مجئ الرب، وما الذى أعاقه عن السمع. ربما بسبب التعليم أو نقص الفهم الروحى بخصوص حقيقة مجئ الرب. وربما يكون بسبب سيطرة الروح العالمية والمشغوليات الزمنية، بسبب كل هذا لم تكن عنده العواطف المقدسة لكى يتجاوب مع العروس. لكن مهما كانت العوائق فها هو الرب يحرك المشاعر بالقول «من يسمع» فليقل تعال، فكل شخص يسمع مدعو أن يربط نفسه بهذا النداء ويقول «تعال» وهذا يشمل كل مؤمن لأن سلوك الكنيسة هو سلوك المؤمنين أفراداً.

«ومن يعطش فليأت ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً»

على أن الرب لايزال حتى اللحظة الأخيرة يوجه دعوة النعمة الحبية للخطاة الظامئين، وكما كان فى أيام جسده ينادى قائلاً «تعالوا إلىّ ياجميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم» (مت ١١:٢٨) وأيضاً «إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب» (يو ٣٧:٧) هكذا الآن وهو فى المجد قبل أن ينتهى زمان النعمة قائلاً بصوته الرقيق ولطفه البديع «من يعطش فليأت» ففى ختام سفر الدينونات الرهيبة ما أعجب أن يرن صوت النعمة بهذه الدعوة الحبية الجميلة المقدمة للجميع، التى فيها لايستثنى أحد، فكل من يعطش وكل من يريد فليأخذ بلا ثمن بلا فضة وبلا ذهب بل مجاناً - ماء الحياة من الرب يسوع المسيح.

فالرغبة موجودة فى قلب الله وفى قلب المسيح، فيقول الرسول «... الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون ...» (١تى ٢: ٣ و٤) ويقول الرب يسوع المسيح موبخاً شعبه «... كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا» (مت ٢٣: ٣٧).

فالذى يريد سيأخذ ماء حياة مجاناً، والذى لم يرد فسيظل عطشاناً، سواء وهو فى هذا العالم أو فى الأبدية. فماء الحياة مقدم مجاناً، والمشكلة هى من جانب الإنسان. فإذا كنت أيها القارئ العزيز لازلت بعيداً ولم تأت تعال إليه الآن وخذ ماء الحياة مجاناً، وإن لم تأت فستذهب إلى مكان العطش الأبدى.

وتعنى كلمة «مجانا» بلا سبب، وبلا مسوغ. بلا سبب فينا يُعطى ماء الحياة. فعداوتنا له بلا سبب (يو ١٥: ٢٥). ونعمته ومحبته أيضاً بلا سبب أو مسوغ أيضاً، مثلما جاء فى رسالة رومية «متبررين **مجاناً** بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح» (رو ٣: ٢٤).

وهى نفس الدعوة التى نجدها فى نبوة إشعياء «أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه. والذى ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمراً ولبناً» (إش ٥٥: ١).

وبديهى أن ماء الحياة المجانى هو هبة الحياة الأبدية، التى يقول عنها الرسول بولس «أما هبة الله فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا» (رو ٦: ٢٣).

وعلى هذا فمسئوليتنا نحن أولاً أن نرفع أبصارنا إلى فوق ونقول للعريس «تعال». ثم نرفع أبصارنا إلى من حولنا نتطلع إلى كل شخص بعيد ونقول له «تعال» قبل فوات الفرصة، لتأخذ ماء الحياة مجاناً، فترتوى وتبقى سعيداً إلى الأبد، ولن يرد الرب من يأتى إليه، لأنه قال «من يقبل إلىّ لا أخرجه خارجاً».

«لأنى أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب. إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة (١) ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب فى هذا االكتاب (٢)» (ع ١٨ ، ١٩).

---

(١) من شجرة الحياة ـ انظر الكتاب المشوهد وترجمة داربى. (٢) يسقط الله نصيبه من =

وكما سبق أن ذكرنا أن (ع ١٤ ، ١٥) بمثابة جملة اعتراضية، كذلك أيضاً (ع ١٨ ، ١٩) بمثابة جملة اعتراضية، ففى (ع ١٧) نقرأ القول «والروح والعروس يقولان تعال ومن يسمع فليقل تعال ...» وها هو الرب يرد على أشواق العروس بالقول «يقول الشاهد بهذا نعم أنا آتى سريعاً ...» (ع ٢٠).

يقال فى بداية السفر «طوبى للذى يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها» (٣:١) وها هو الرب فى الختام يشهد لكل شخص يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب أن يتقبلها بحرص وتدقيق، وفى نفس الوقت ينذر بأشد الدينونة لمن يتدخل بالزيادة والحذف.

فمن جانب هناك دعوة ممدودة لهؤلاء الذين يسمعون، ومن الجانب الآخر هناك كلمة تحذير لهؤلاء الذين يرفضون هذا السفر الأخير من الكتاب. لقد أوقع الرب القضاء على الملك يهوياقيم، ذلك الملك الشرير، لأنه مزق بالمبراة ورق السفر وألقاه إلى النار التى فى الكانون، حتى فنى كل الدرج. وكان هذا السفر يتكلم عن القضاء الذى سيوقعه الرب على أورشليم، فنقرأ «هكذا قال الرب أنت قد أحرقت الدرج ... لذلك هكذا قال الرب عن يهوياقيم ملك يهوذا لايكون له جالس على كرسى داود، وتكون جثته مطروحة للحر نهاراً والبرد ليلاً، وأعاقبه ونسله وعبيده على إثمهم وأجلب عليهم وعلى سكان أورشليم وعلى رجال يهوذا كل الشر الذى كلمتهم عنه ولم يسمعوا» (إر ٣٦) فإذا كان القضاء الذى أوقعه الرب على يهوياقيم هكذا. كم وكم يكون مصير هؤلاء الذين يضيفون أو يحذفون من هذا السفر المعطى لربنا يسوع المسيح، الذى هو نفسه بيديه المثقوبتين وضع ختمه الملكى عليه. فهناك أحكام قضائية رهيبة تقع على كل نفس تضيف أو تحذف.

وهناك تحذير مزدوج معطى ضد الاضافة والحذف مذكور فى سفرى التثنية والأمثال على النحو التالى «لاتزيدوا على الكلام الذى أنا أوصيكم به ولاتنقصوا منه لكى تحفظوا وصايا الرب إلهكم التى أنا أوصيكم بها» (تث ٤:٢). وأيضاً «كل الكلام الذى أوصيكم به احرصوا لتعملوه ولاتزيدوا عليه ولاتنقصوا منه» (تث ١٢:٣٢). وأيضاً «لا تزد على كلماته لئلا يوبخك فتكذّب» (أم ٣٠:٦).

= شجرة الحياة ومن المدينة المقدسة اللتين جاء ذكرهما فى هذا الكتاب - أنظر الترجمة التفسيرية وترجمة داربى.

ولم أجد أجمل من تعليق رجل الله الفاضل ماكينتوش على هذه الأعداد بالقول «نجد فى (تث ٤:٢) أمرين خطيرين خاصين بكلمة الله، فلا يجوز قط أن نزيد عليها لأبسط الأسباب وأوضحها، وهو عدم وجود نقص فيها. كما أنه لايجوز قط أن ننقص منها، لعدم وجود لغو فيها. فكل ما نحتاج إليه موجود فيها، وكل من يفترض احتمال زيادة شئ على كلمة الله فكأنه ينكر أنها كلمة الله. ومن الجهة الأخرى إذا سلمنا بأنها كلمة الله فمن الضرورى أننا لانستطيع بأى حال من الأحوال أن نستغنى عن جملة واحدة مما إحتوته، وإذا افترضنا أن جملة واحدة سقطت من مكانها فى الكتاب المقدس فمن ذا الذى يستطيع من البشر أن يملأ هذا الفراغ؟ إن لنا فى المكتوب كافة ما نحتاج إليه، ولهذا فلا محل لمزيد، ونحن فى حاجة إلى المكتوب جميعه، ولهذا فلا محل لأن ننقص منه شيئاً.

إن الأسفار المقدسة كما أعطيت من الله هى اعلانه الكامل، فلا يستطيع أحد من البشر أن يمس هذا الاعلان الكامل، فمن ينقص منها ولو حرفاً واحداً كأنه يقول إن الروح القدس سطّر ما لا لزوم له. ومن هذا كله يتضح أن الكتاب المقدس قد حفظ بعناية إلهية من الوجهين، وهكذا سيج الرب حوله حتى لا تمس يد الإنسان الخشنة محتوياته المقدسة.

ومن هنا فإنه من أول جملة وردت فى الكتاب المقدس فى سفر التكوين لغاية آخر جملة فى سفر الرؤيا موحى بها من الله. فنحن نسلم ونفتخر أن كل سطر من سطور الكتاب المقدس موحى به، وكل من يشك فى ذلك إنما يعرض الأعمدة التى يرتكز عليها الإيمان المسيحى إلى التداعى والانهيار، وأقل نقص فى الأسفار المقدسة كاف لاثبات أنه ليس من الله. وكل من يمس ولو حجراً واحداً من هذا البناء الشامخ إنما يعرض هذا البناء كله إلى الدمار. «كل الكتاب هو موحى به من الله» ومادام الأمر كذلك «فهو نافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر. لكى يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح» (٢تى ٣:١٦و١٧)».

وهكذا كلمة الرب كاملة، وأحكامه حق وعادلة، فمن يحاول أن يمسخها بالاضافة أو بالحذف يعرض نفسه للأحكام القضائية الرهيبة. وإن كانت هذه التحذيرات خاصة بسفر الرؤيا لكنها تحذيرات ضد كل من يتطاول على أى سفر من أسفار الكتاب المقدس، بل أى حرف من الكتاب المقدس. فأصحاب النقد الأعلى مثلاً يعبثون بسفر الرؤيا وبأسفار أخرى من الكتاب المقدس، حيث أنهم فى جهلهم وثقتهم العمياء فى أنفسهم يعتقدون أنهم من الذكاء

والفهم بحيث يفحصون كلمة الله ويقررون ما هو حقيقى ويتركون ما هو غير حقيقى. ياله من سخف وياله من قضاء مروع ينتظرهم.

وهناك بعض الأشخاص الذين يضعون تعاليمهم الخاصة فوق كلمة الله أو فى مستواها، وهم فى ذلك يشبهون الفريسيين الذين أضافوا تعاليمهم إلى الكتاب. فالتقاليد التى يضيفها الناس إلى كلمة الله مهما كان تغيرها طبقاً للظروف والناس الذين يضعونها من شأنها أن تقلل وتضعف من شأن كلمة الله، مثلما نقرأ «فأجاب وقال لهم. وأنتم أيضاً لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم. فإن الله أوصى قائلاً أكرم أباك وأمك ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً. وأما أنتم فتقولون من قال لأبيه أو أمه قربان هو الذى تنتفع به منى فلا يكرم أباه أو أمه. فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم» (مت ١٥:٣ ـ ٦). ويحاول البعض الآخر أن يحذف من كلمة الله، وعلى سبيل المثال يحذفون المعجزات المذكورة فى الكتاب لأنهم ينكرون حدوثها أساساً، وهم فى ذلك يشبهون الصدوقيين الذين لم يؤمنوا بالملائكة ولا بالأرواح ولا بالقيامة (أع : ٢٣:٨).

ويعلق رجل الله الفاضل دينيت على هذا العدد بالقول «وكما أقام الله شرقى جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة هكذا أقام الشاهد الأمين الذى هو الألف والياء البداية والنهاية الأول والآخر سيف كلمته ذا الحدين لحراسة كمال كلمته المقدسة الصادقة من أى اعتداء من يد الإنسان الآثمة.

ولئن كان الكلام أساساً المقصود به سفر الرؤيا لكن لايتوهم أحد أو يستنتج أن الله يتساهل مع مثل هذه الجريمة فيما يتعلق بسائر أجزاء كلمته، فالمبدأ يصدق على الكتاب كله فمن يتطاول على الكلمة بالزيادة أو الحذف يجلب على نفسه الدينونة المعلنة فى هذا الكتاب».

ويعلق رجل الله الفاضل بينز على هذا العدد قائلاً «ما الذى يعنيه الرب بالحذف أو الزيادة؟ انه لايعنى فقط مجرد الكفر المكشوف الذى يرفض هذا السفر ككلمة الله، وإن كان بلا شك يتضمن هذا الفكر، إلا أن قصد الرب أوسع مدى. فإن الكنيسة قد طرحت عملياً هذا السفر، ليس بواسطة الفهم المقلوب، بل لأنها غيرت صفتها وآمالها. والمفروض أن تكون صفتها سماوية وآمالها سماوية، لكن عوضاً عن ذلك فقد سعت إلى السيادة العامة على البشر، وكأنها باقية على الأرض. وبذلك أضافت أو زادت على كلمة الله. فبابل عوضاً عن أن

تتغطى بالمسوح والرماد نظير نينوى القديمة قالت في قلبها أنها جالسة ملكة وليست أرملة، لذلك سيزيد عليها الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب».

أما القضاء الذى سيقع فهو شديد فالذى يزيد، يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب، وما أشدها وما أقساها، والضربات كما سبق أن رأينا هى الختوم السبعة والأبواق السبعة والجامات السبعة.

أما القضاء الذى سيقع على الذين يحذفون فإنه قضاء ثلاثى :

١ ـ يحذف الله نصيبه من شجرة الحياة، أى لايكون له نصيب فى الحياة الأبدية التى فى المسيح يسوع، أما سفر الحياة فلا يمكن أن تمحى الأسماء المكتوبة فيه.

٢ ـ من المدينة المقدسة أى يبقى خارجاً، فلا يمكن أن يدخل من الأبواب، شأنه فى ذلك شأن الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان.

٣ ـ ومن المكتوب فى هذا الكتاب. وبذلك لن يكون له نصيب فى الأمجاد والأفراح المكتوبة فى هذا الكتاب، فلن يجلسوا على العروش أو يلبسوا الأكاليل أو يرنموا الترنيمة الجديدة، ولن يملكوا مع المسيح بل سيكون نصيبهم العذاب الأبدى.

وقد أساء البعض فهم هذا الكلام واعتقدوا بإمكانية هلاك المؤمن، فالموضوع هنا لايعنى أن الشخص الذى يحذف شخص مؤمن قد خلص ثم بعد ذلك هلك. كلا، فالشخص الذى يحذف هوشخص غير مؤمن أساساً، لأنه لو كان مؤمناً لما عبث بكلمة الله بالحذف أو بالاضافة.

رسالة المسيح الختامية للكنيسة

«يقول الشاهد بهذا نعم. أنا آتى سريعاً. آمين تعال أيها الرب يسوع» (ع ٢٠).

كما سبق أن أشرنا أن (ع ١٨ ، ١٩) بمثابة جملة اعتراضية، ففى (ع ١٧) نقرأ القول «والروح والعروس يقولان تعال ...» وها هو الرب يجاوب على أشواق الروح القدس والعروس بالقول «يقول الشاهد بهذا (أى بهذه الأمور المعلنة فى هذا السفر) نعم أنا آتى سريعاً» وهو آخر اعلان من المسيح يؤكد فيه تأكيده الجازم برجوعه السريع، وهى المرة الثالثة فى هذا الأصحاح كما رأينا والتى يؤكد فيها الرب سرعة مجيئه.

وكلمة «نعم» تفيد التأكيد واليقين بالمجئ shurely . ومما تجدر ملاحظته أن الرب فى (ع

١٦) يتكلم بصيغة الحاضر «أنا يسوع أرسلت ملاكى لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس» أما هنا فى (ع ٢٠) فيتكلم بصيغة الغائب «يقول الشاهد بهذا نعم» لكن فى كلا الحالتين المسيح هو الشاهد بهذه الأشياء التى تعنى كل محتويات السفر، وبهذا يكون المسيح قد وضع ختم المصادقة عليها.

وكما هو معروف لنا أن العهد القديم يختم بمجئ الرب «لئلا آتى واضرب الأرض بلعن» (ملا ٤ :٦) ويختم العهد الجديد بمجئ الرب أيضاً، لكن ما أبعد الفرق بين صورتى المجئ. ففى العهد القديم نجد «مجئ يوم الرب العظيم والمخوف» (ملا ٤:٥). وهو الدور الثانى من مجئ المسيح، أى ظهوره بالمجد للانتقام من أعدائه وإقامة ملكوته، لذلك فهو يهدد باللعنة بينما مجيئه هنا فهو لأجل قديسيه ليأخذ عروسه. الأول رجوعه إلى جبل الزيتون (زك ١٤)، أما الثانى فنزوله إلى الهواء وتقابل المؤمنين معه (١تس ٤).

والرسول يوحنا كممثل للكنيسة يجاوب على اعلان الرب بالقول «آمين تعال أيها الرب يسوع».

فى بداية السفر عندما يُعلن عن مجئ الرب ظاهراً بالمجد والقوة يتحد نفسه مع الروح القدس قائلاً نعم آمين. (رؤ ١:٧) فتوضع كلمتا التأكيد والمصادقة معاً «نعم آمين» أما هنا فى نهاية السفر فتنفصل الكلمتين، واحدة يقولها الرب وهى «نعم أنا آتى سريعاً» والثانية يقولها الرسول يوحنا ممثلاً للكنيسة «آمين تعال أيها الرب يسوع».

ولنلاحظ أن الرب يقول «نعم أنا آتى سريعاً»، أما يوحنا الممثل للكنيسة فيقول «آمين تعال أيها الرب يسوع». ومن هذا يتضح أن أشواق قلب الرب إلينا أضعاف أشواق قلوبنا نحن إليه.

إذ قلبه المشتاق لايحتمل التأخير . يدعو إذاً عروسه لمجده المنير

ولنلاحظ هاتين الثنائيتين بين افتتاحية الكتاب المقدس - أعنى سفر التكوين - وخاتمته - أعنى سفر الرؤيا - على النحو التالى :

١ - أول قول خرج من فم الرب للإنسان هو «من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت» (تك ٢: ١٦ ، ١٧). أما آخر قول يوجهه الرب للمؤمنين هو «نعم أنا آتى سريعاً» لأنه ما بين القولين تم عمل الفداء الذى

بواسطته يستطيع الرب أن يحضرنا لنفسه.

٢ ـ أول قول خرج من الإنسان يخاطب به الرب هو «سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت» (تك ٣: ١٠) أما آخر نطق يسجل في الكتاب يصدر من يوحنا ممثلاً للكنيسة قائلاً «آمين تعال أيها الرب يسوع».

ولنلاحظ أن كلمة «تعال» قد وردت أربع مرات في هذا الأصحاح على النحو التالي :

١ ـ الروح يقول تعال

٢ ـ العروس تقول تعال

٣ ـ من يسمع فليقل تعال

٤ ـ يوحنا ممثلاً للكنيسة يقول آمين تعال أيها الرب يسوع. ونحن بملء القلب والفم نقول آمين تعال أيها الرب يسوع.

البركة الختامية

«نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم [1]. آمين» (ع ٢١).

المقصود «بجميعكم» هو جميع القديسين، أي كل القديسين الأقوياء والضعفاء، الآباء والأحداث والأطفال، الكل هم غرض النعمة التي استقرت عليهم في كل الأيام وفي كل الظروف، مدعمة ومسندة ومقوية. إنها النعمة من البداية إلى النهاية، النعمة التي خلصتنا، والتي تلازمنا، والتي ستوصلنا إلى المجد.

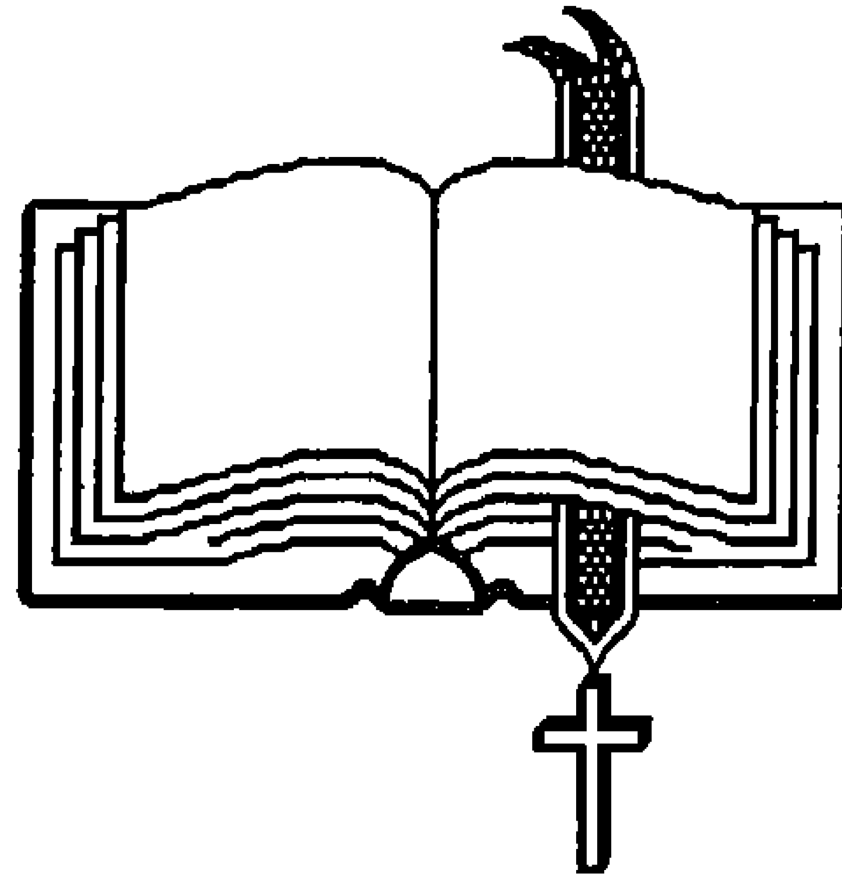
وعلى الرغم من أن السفر سفر قضاء ودينونة لكنه مع ذلك يبدأ بالنعمة ويختم بالنعمة. لكن النعمة لمن ؟ للمؤمنين، فتذكر النعمة في التحية المقدمة للكنائس «نعمة لكم وسلام من الكائن والذي كان والذي يأتي ...» (رؤ ١: ٤). ويختم السفر بالنعمة «نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميع القديسين».

وما أكبر الفرق بين ختام العهد القديم حيث التهديد باللعنة «لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن» (ملا ٤: ٦)، أي أن ختام العهد القديم تحذير معطى للأرض. أما ختام العهد الجديد هو

(١) جاءت في الكتاب المشوهد وترجمة داربي هكذا «نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميع القديسين».

النعمة المستقرة على جميع القديسين. ونحن نعلم أنه فى ختام إنجيل لوقا أخرج الرب تلاميذه إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم، وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء (لو ٢٤: ٥٠ ، ٥١). وهكذا كما رفع الرب يديه عند صعوده مباركاً تلاميذه لايزال أيضاً رافعاً يديه مباركاً جميع القديسين، وكأن سفر القضاء والدينونة يختم بالبركة، لكن لمن؟ لجميع القديسين.

وفى الختام أصلى إلى الرب أن يبارك شرح هذا السفر لكل من يقرأه آمين .



مراجع الكتاب

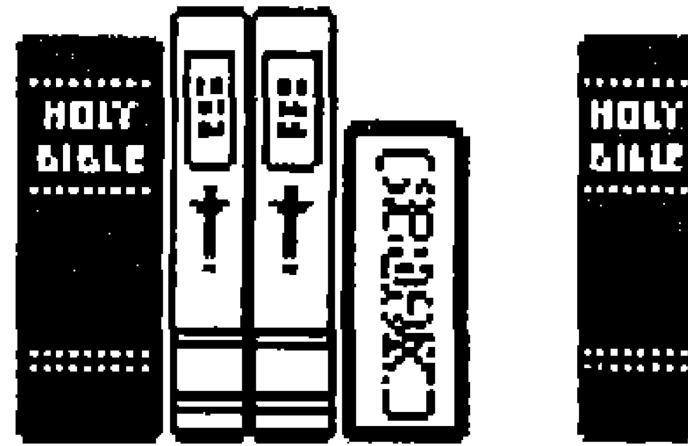
1 - Lectures on the book of revelation. by W. Kelly.
2 - Babylon and the Beast. by W. Kelly.
3 - Pamphlets ... by W. Kelly.
4 - Vision of John on Patmos. by E. Dennett.
5 - The Seven Churches. by E. Dennett.
6 - Expositon of Revelation. by W. Scott.
7 - Numerical Bible, Revelation. by F.W.Grant.
8 - Notes on the Apocalypse. by J.N.Darby.
9 - Synopsis of the book of the Bible. by J.N.Darby.
10 - The revelation of Jesus Christ. by T.B.Baines.
11 - The adress to the seven churches. by H.Smith.
12 - The revelation. by H.Smith.
13 - The revelation. by A.C.Gaebelein.
14 - Lectures on revelation. by H.A.Ironside.
15 - The revelation of Jesus Christ. by E.H.Charter.
16 - Notes on revelation. by H.H.Snell.
17 - Revelation , verse by verse. by W.R.Newell.
18 - Revelation. by F.B.Hole.
19 - Studies in revelation. by W.Leon Tucker.
20 - Practical studies in revelation. by Theodore H. Epp.
21 - Revelation, the coming king. by R.E.Harlow.
22 - Vision of the first and last Jobn,s. by W.J.Hocking.
23 - The scroll of time. by J.A. Savage.
24 - Things to come. by J.D. Pentecost.
25 - The Prophetic history of christendom. by J.D. Pentecost.
26 - Willmington's Guide to the Bible. by R.K.Campbell.
27 - Dake's annotated reference Bible. by F.J. Dake.
28 - The future. by H.L. Heijkoop.
29 - The holy city Jerusalem. by H.L. HeiJkoop.
30 - Prophetic events. by E.C. Hadly.

31 - Revelation. by John F. Walvoord.
32 - The Wycliffe Bible commentary.
33 - Revelation. by Warren.W.Wiersbe
34 - Things to come. by John R. Caldwell.
35 - Plain papers on Prophetic subjests. by W. Trotter.
36 - Revelation. . by Thomas Newberryby.
37 - Major judgments linked with the coming of Lord. by Leslie. M. Grant.

---

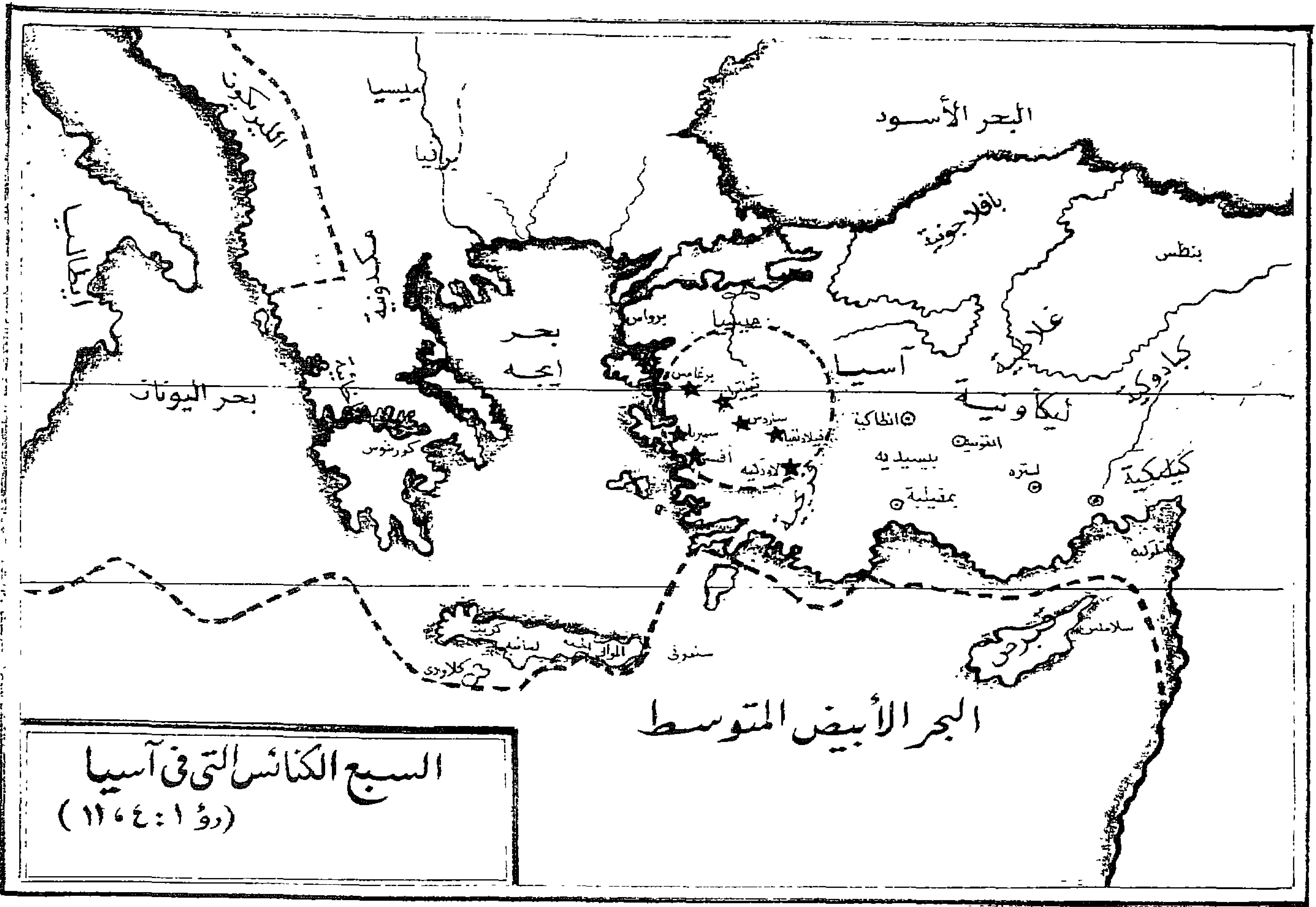
٣٨ - ماهو الرجاء المسيحى . سلسلة مقالات فى مجلة المراعى الخضراء بقلم «أونيل».
٣٩ - صدى النبوات . بقلم حليم أرسناوى.



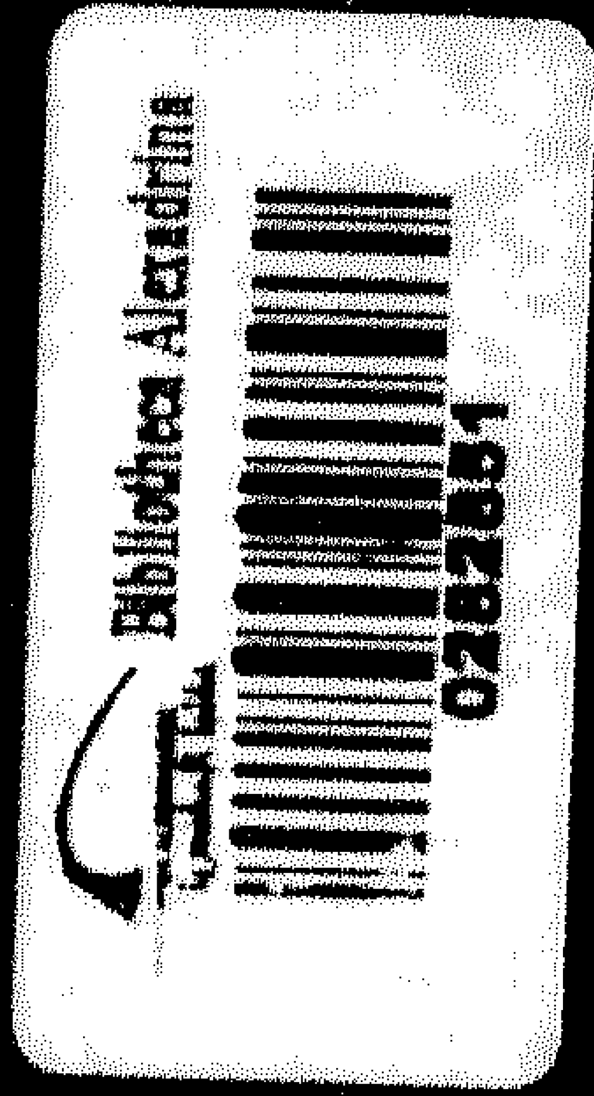


« يقول الشاهد بهذا نعم. أنا آتي سريعاً. آمين. تعال أيها الرب يسوع »

(رؤ ٢٢ : ٢٠)



السبع الكنائس التي في آسيا
(رؤ ١: ٤، ١١)



Bibliotheca Alexandrina
0282851